الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة منتوري -قسنطينة-
كلية: الآداب والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ والآثار
رقم التسجيل...........
الرقم التسلسلي.........

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي(1840-1954)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد الطالب:
بيرم كمال

تحت إشراف الدكتور:
د. صالح لميش

أعضاء اللجنة

	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
01	أد.عبد الكريم بوصفصاف	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	الجامعة الإفريقية اد.ادرار
02	د.صالح لميش	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة
03	أد.عبد الرحيم سكفالي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة منتوري قسنطينة
04	أد صاري احمد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة الأمير ع قسنطينة
05	أد. علي اجقو	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة الحاج لخضر باتنة
06	د شايب قدادرة	أستاذ محاضر	مناقشا	جامعة 45/5/8 قالمة

السنة الجامعية 2010-2011

المقدمة

لا يزال البحث في تاريخ الجزائر المحلي يفتح آفاقا واسعة أمام الباحثين الجزائريين ، بالنظر إلى أن مواضيع عديدة لا تزال بكرا و لم تخضع بعد إلى الدراسة ، السطحية منها أو المعمقة ،و لا يجب أن نفهم من هذا أن خوض غمار البحث في التاريخ المحلى، خاصة الاجتماعي و الاقتصادي منه، يعد سبيلا سهلا أو مغريا ، إنما هو مسلكا وعرا و صعبا يفرض على أي باحث تحاشي السطحية و الانزلاق وراء توجه الكتابات الأجنبية التي تعد رغم ذلك المصدر المرجعي في ظل غياب الكتابات و الدراسات الوطنية الأساسية ،المتعلقة بأقاليم الجزائر المختلفة. ولهذا فان إعداد دراسة وافية و شاملة لإقليم الحضنة الغربية في جوانبها الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية لا تزال إلى يومنا هذا مسالة عويصة، تتطلب جهودا كبيرة قد ينوء على حملها باحثون فرادى،و يمكن أن نفسر هذا بعوامل منها :

أن مسالة الكتابة الخاصة بالتاريخ المحلي لا تزال تأخذ وتيرة متواضعة في بلدنا الجزائر، و قد يعود ذلك إلى طغيان الأحداث الوطنية الهامة ذات التوجه السياسي على باقي المواضيع المحلية.

-أن نقص المادة الخبرية و الكتابات القاعدية للأقاليم المختلفة في الجزائر، دفع اغلب الباحثين إلى البحث في المواضيع التي تستهوي الاهتمامات الوطنية و الإقليمية ذات الرصيد المقبول من الكتابات و الدراسات بالأقلام العربية.

-قد تدفع حساسية الأحداث المحلية و القضايا الشخصية المرتبطة بها خلال فترة الاحتلال الفرنسي، اغلب الباحثين إلى تجنب الغوص في مسالة الكشف عن حقائقها و ملابساتها التاريخية ،و التي قد تؤثر على علمية ودقة يمثل موضوع الرسالة الموسومة بالأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية للحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي ، جانب كبير من الأهميـــة، من حيث انه لم يحض بعد إلى يومنا هذا باي دراسة باللغة الوطنية ،كما أن منطقة الحضنة ورغم الأحداث التاريخية التي شهدتها في الفترات السابقة، و الكتابات الأجنبية التي خصصت لها، إلا أننا لاحضنا انقطاعا ملفتا للاهتمام لهذه الكتابات في الفترة الحديثة و المعاصرة ،و الذي كان من بين العوامل الدافعة للبحث فيه رغم إدراكي المسبق بالصعوبة التي تنتظرني و هي ملازمة لكل باحث.

.

اسباب اختيار الموضوع :لقد كان اختياري للبحث في هذا الموضوع قبل كل شئ وليد دافع ذاتي و فضول قوي، من اجل الاطلاع الوافي على وضع الحضنة الغربية التي انتمي إليها بالمولد و الإقامة ، و الوصول إلى تحقيق الهدف العلمي الذي يقدم تاريخ المنطقة و يضفي الموضوعية و الواقعية في قراءة تاريخها بعيدا عن الوجدان و العاطفة من جهة ،و بعيدا عن ترجمة الكتابات الأجنبية التي يجهل قارئها المنطقة بجزئياتها الطبيعية و

الاجتماعية .إلا أن البحث و الكتابة في موضوع بهذه الأهمية لا بد أن ترافقه دوافع علمية بحتة من اجل انجاز دراسة تاريخية موضوعية إلى ابعد حد ،ومن جملتها اذكر ما يلي

- الفراغ الشبه التام الذي تعاني منه المكتبات الجزائرية فيما يتعلق بتاريخ الحضنة عامة و الغربية خاصة،و أكاد حسب تقديري و بحثي للموضوع اجزم بانعدام الدراسات و الأبحاث الخاصة بالمنطقة باللغة العربية .

-محاولة المساهمة الشخصية في تأسيس قاعدة تاريخية للأبحاث المتخصصة في هذا الإقليم الجغرافي من الجزائر في المستقبل.

-محاولة استغلال الرصيد الهام من الوثائق الأرشيفية المحلية و الأجنبية و نفض الغبار عنها ،و التي لم يقم بعد الباحثون الجزائريون بالتعرف عليها والبحث فيها خاصة الأرشيفات البلدية للفترة الاستعمارية.

-حماية الذاكرة الجماعية باستغلالها في تصحيح المعارف و المدونات الاستعمارية التي لها علاقة بالأرض و المجتمع بالحضنة الغربية.

-تجاوز منحى بعض الكتابات الفرنسية التي حاولت توظيف بعض الوقائع التاريخية لمجتمع الحضنة الغربية خلال الاحتلال الفرنسي وكشف الحقائق المتعلقة بالمنطقة .

يدرس الموضوع الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية للحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي 1840-1954 ،و هو موضوع نعتقد انه جدير بالبحث و الدراسة ،لما له من أهمية متعددة الأوجه ،المعرفية و العلمية و القيمة التاريخية التي تكمن في انه أول عمل أكاديمي باللغة الوطنية حول منطقة الحضنة الغربية ،و الذي يكون قاعدة أولية تفتح المجال للباحثين في الخوض مستقبلا في جوانبه الدقيقة المختلفة.

حدود الدراسة

يبد ا الموضوع بتاريخ بداية احتلال الحضنة الغربية الذي هو 1840 وهو تاريخ معلمي و أساسي في التحول الكبير للمجتمع و الاقتصاد في منطقة الحضنة الغربية، و بداية لمرحلة صعبة من الوجود الاستعماري بها ، و تنتهي الدراسة بتاريخ اندلاع الثورة التحريرية1954،التي تعد من المحطات التاريخية الهامة والمرجعية في آن واحد في تاريخ الجزائر المعاصر،بعد أن كانت الفترة التي حددتها للموضوع بداية تسجيلي تمتد إلى الاستقلال 1962، وهي فترة بدت لي طويلة بعد أن اكتشفت الرصيد الكبير من الوثائق الأرشيفية التي تجعل من بقية الفترة موضوعا منفردا لذاته.

إن الموضوع في حد ذاته و نظرا لانعدام الكتابات الوطنية حوله يطرح إشكالية تاريخ المنطقة ووضعها خلال الاحتلال الفرنسي،و لا يمكن إدراك هذا الهدف إلا من خلال الإجابة على جملة من التساؤلات الآتية:

1-كيف خضعت الحضنة إلى الاحتلال الفرنسي ،وما هي المراحل و الأحداث التي تم خلالها توسع الاحتلال بها ؟"

2-ما طبيعة السلطة الاستعمارية التي واكبت فترة انتصاب الإدارة الفرنسية بالحضنة الغربية وكيف تعاملت مع المقاومات المحلية و المجتمع المحلي .؟

3-ما طبيعة التنظيم الإداري و كيف قسمت الحضنة إلى غربية و شرقية ،و مامدى انعكاس ذلك على وضع المنطقة وما دور القيادات المستحدثة .؟

4-كيف اثر الاحتلال على الموروث القبلي للمنطقة،و ما طبيعة السياسات المختلفة التي استهدفت الأرض و السكان بالمنطقة ؟

5- كيف تطور المجتمع و الاقتصاد الأهلي للحضنة الغربية في ظل الاحتلال وما هي التحولات التي طرأت عليه؟

6- كيف تعاملت النخبة المحلية مع الوجود الاستعماري بالحضنة الغربية في سياق العمل الوطني؟ و مدى التنوع الفكري و الثقافي و أثره على نهضة المنطقة و التحامها بالحركة الوطنية و العمل السياسي و المسلح فيما بعد؟

7- هل حافظت منطقة الحضنة الغربية على مورثوها الاجتماعي و الاقتصادي ؟ وما درجة التحول الحاصل بسبب السياسات الاستعمارية التي رافقت هذه الفترة بالمنطقة .

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمت الرسالة إلى ستة فصول، اردفتها بخاتمة و مجموعة من الملاحق التوضيحية ذات علاقة مباشرة بالمتون،و قد حاولت التمهيد للموضوع بمدخل جغرافي رأيت من الضرورة أن يكون لأي عمل تاريخي خاص بإقليم معين لان التاريخ مرتبط بجغرافية المكان.

خصصت الفصل الأول لعملية الاحتلال الفرنسي للحضنة الغربية و المقاومات الشعبية التي شهدتها منذ 1840 إلى غاية 1871 وهي السنة التي تعد المحطة الأخيرة لردود الأفعال المحلية للاحتلال الفرنسي لان منطقة الحضنة الغربية من المناطق الأكثر عرضة للعقاب جراء مساهمتها الكبيرة في انتفاضة المقراني .

اما الفصل الثاني و الذي جاء تحت عنوان التنظيم الإداري للحضنة الغربية، فقد رايته من ضرورات البحث لما له علاقة وطيدة بالأحداث التاريخية التي ساهمت فيها الحضنة الغربية ،ومدى ارتباط الوجود الاستعماري بالتنظيمات الادارية التي استهدفت في عمومها السيطرة و التحكم في اهالي الحضنة الغربية. وحاولت فيه إبراز أهم القيادات التي استحدثت بالمنطقة والمرامي الاستعمارية من ذلك ،خاصة في ما تعلق بمسالة السلطة على الاهالى و تطورها إلى غاية اندلاع الثورة.

جاء الفصل الثالث بعنوان الأوضاع السياسية للحضنة الغربية بين1930-1954 ،حاولت خلاله تتبع اهم التطورات السياسية التي شهدتها منطقة الحضنة الغربية بعد المقاومات الشعبية الى نشاط الحركة الوطنية بمختلف تشكيلاتها ومدى مساهمة المنطقة في الحراك السياسي الوطني .

وجاء عنوان الفصل الرابع باسم الاوضاع الاجتماعية بين 1840-1954 ،،و هو فصل يحمل جملة من الاوضاع التي عايشتها منطقة الحضنة الغربية ، بعد ان حاولت التعرض الى المعطيات البشرية لاقليم الحضنة الغربية من خلال علاقته بالجوار الجغرافي مثل اقليم الحضنة الشرقية و اقاليم التل و الصحراء.و رغم تنوع

مضامين الفصل الا انه حمل ملمح مقتضب لمحاور الدراسة الاجتماعية الاكاديمية المطلوبة و التي تعطي الصورة القريبة لتطور واقع المجتمع الاهلي في ظل الاحتلال الفرنسي لفترة كانت تبدو لي طويلة .

كان الفصل الخامس في هذه الرسالة لبحث جوانب الاقتصاد بمعطياته الطبيعية و البشرية و مدى تاثير الاحتلال و الاستيطان بالمنطقة على تحول انماط المعيشة و مستواها ،كما خصصت جانب لنمط اختصت به الحضنة الغربية في ادارة و استغلال المياه كعنصر حيوي ملازم لنشاط الانسان في ميادين سقي الاراضى و تربية الماشية،وكيف كان و موقف الاحتلال من هذا الموروث الاقتصادي التقليدي لاهالي المنطقة.

اما الفصل السادس و الخير فقد جاء بعنوان الاوضاع الثقافية لمنطقة الحضنة الغربية ،اردت به توضيح جانب مكمل للنشاط السياسي و الاجتماعي من خلال التعرض لحركة التعليم و رجالها و تطورها في ظل الاحتلال و سياساته ،و دور المؤسسات التربوية و الدينمية التقليدية كالمساجد و الزوايا و الطرق الصوفية في مواجهة الاستعمار الفرنسي .دون ان اتجاهل تعريف اعلام الحضنة الغربية الذين ساهموا على المستوى المحلي و الوطني في الحركة الاصلاحية و الفكرية و التعليمية سننوات الاحتلال.

خلصت في خاتمة الرسالة الى جملة من النتائج التي رايتها مهمة بعد تحليل و دراسة وافية لمختلف فصول و عناصر البحث. و قد اعتمدت في دراستي على المنهج التاريخي الذي رايته مناسب لمثل هذه المواضيع ،كما حاولت حسب طبيعة مواضيع الرسالة استخدام المنهج التحليلي لما له من اهمية في تحليل و استنباط بعض القضايا من تاريخ المنطقة ،خاصة عندما يتعلق الامر برؤى المصادر الفرنسية حوله.

المصادر و المراجع المعتمدة

لقد حصرت مجموعة مصادر معاصرة لفترة الدراسة اهمها وثائق الأرشيف المحفوظة بمراكز الأرشيف الأجنبية، منها بالدرجة الاولى مركز اكس اون بروفانس بفرنسا الذي افادني كثيرا في رصد الاحداث العسكرية و التنظيمات الادارية التي رافقت عملية انتصاب الاحتلال و ادارته بالحضنة الغربية بين سنوات 1840-1885 ،و الأرشيف الحربي بفانسان بباريس الذي اعتمدت فيه و بدرجة اقل على تقارير العسكريين الذين ساهموا بحملاتهم في عملية احتلال الحضنة ، كما وجدت بالارشيف الدبلوماسي لوزارة الخارجية الفرنسية بكورناف بباريس ما فادني كثيرا في معرفة جوانب من النشاط السياسي للحضنة الغربية ،وحاولت استغلال وثائق مركز الأرشيف لولاية المسيلة و الذي يضم الارشيف الاستعماري لبلدية المسيلة المختلطة، وهو ارشيف هام ، عبارة عن عدد ضخم من المراسلات والتقارير والرسائل والشكاوى ومعلومات تاريخية هامة مازالت تحتاج إلى وقت طويل للإلمام بها كاملة وتدقيقها واستخلاص حقائقها.

لقد كان اعتمادي بالدرجة الأولى على هذا الأرشيف في الجوانب الاجتماعية و الاقتصادسة والسياسية والذي يضم أكثر من 300 علبة تحمل كل واحدة منها ملفات مختلفة ولفترات مختلفة دون ترتيب زمني ،وللاشارة انه لم يسبق لاي باحث من المنطقة اوخارجها الاطلاع عليه،و نظن انه يوفر ماده اساسية لمرحلة الوجود الاستعماري بين 1885-1962 و قد تطلب مني الامر الاطلاع على كل العلب واحدة بواحدة مع

السجلات و الوثائق الاخرى المختلفة لفترة قاربت خمس سنوات ، إضافة إلى الأرشيف الاستعماري لبلدية بوسعادة المختلطة و أرشيف بلدية سيدي عيسى المختلطة المحفوظان في وضعية صعبة ورديئة بمقر الأرشيف الولائي للمسيلة ،و يحتاجان الى جهد قوي و ارادة اقوى لتنظيمهما قبل الاستغلال.

هذا مع العلم أن الكثير من الباحثين يغفلون هذه المصادر الأولية والأساسية في بناء وتأسيس دراسة تاريخية محلية جادة .كما اعتمدت بدرجة اقل على الوثائق الأرشيفية المحفوظة بأرشيف ولاية قسنطينة المتعلقة ببلدية المسيلة المختلطة ونواحيها و المتمثلة في تقارير ودراسات للمتصرفين الإداريين الذين تعاقبوا على بلديات الحضنة الغربية مثل بلدية بوسعادة و المعاضيد و المسيلةو بريكة ،مع مونوغرافيات لسنوات مختلفة.

كما وجدت في كتابات الضباط والمترجمين الفرنسيين الذين عايشوا فترة الدراسة ،والمدونة في المجلة الإفريقية وفي المجمع الأركيولوجي لمقاطعة قسنطينة أمثال شارل فيرو Ch Féraud وماصيرا P.Maceirra وباين Payen وقيل ville ودوغالان deGalland وسافورنان Savournin وغيرهم ، معلومات هامة عن الأحداث التي شهدتها المنطقة عقب الاحتلال الفرنسي لها، والمراحل التي سبقت تحول الحضنة الغربية من الإدارة العسكرية إلى الإدارة المدنية.

ومن الدراسات الجغرافية الهامة التي اعتمدت عليها كتاب الحضنة le Hodna للجغرافي ديبوا Despois الذي اختص المنطقة بدراسة مونوغرافية تعتبر مرجعا اساسيا لفترة الاحتلال الفرنسي بين 1830 الى 1945.

قدم ديبوا حول منطقة الحضنة مساهمات عديدة من المقالات في الدوريات الفرنسية التاريخية و الجغرافية المختلفة .**ولابد** من الإشارة أنني حاولت استنطاق الذاكرة الجماعية لبعض الأفراد الذين عايشوا بعض فترات الإدارة الاستعماريةو بعض مشايخ و ائمة المساجد و الزوايا ،وهذا رافد من الروافد الأساسية في رأينا لموازنة المصادر الأرشيفية المتعلقة بفترة الإدارة الاستعمارية بمنطقة الحضنة الغربية بين 1840-1954.

لم تكن عملية البحث في مثل هذه المواضيع بالامر السهل ،بحيث واجهتني جملة من المصاعب المتعددة الاوجه ،المنهجية منها و العلمية ،و التقنية ،كان في بدايتها انعدام الكتابات المتعلقة بالموضوع باللغة العربية ،وتفرق مادة الموضوع بين مراكز الارشيف المحلية و الاجنبية ،و كانت مسالة البحث صعبة في الارشيفات المحلية كارشيف بلدية المسيلة المختلطة الذي يكاد يكون علب لملفات متباينة في الزمن و الموضوع، مما يفرض على الباحث مراجعة كل علب الارشيف.،و الاصعب منه البحث في ملفات ارشيف بلدية بوسعادة المختلطة و بلدية سيدي عيسى المختلطة ، المحفوضة بمركز الارشيف الولائي للمسيلة بطريقة فوضوية (في اكياس و علب ضخمة و احزمة من الورق المقوى) دون أي اعتناء(الجزء الكبير منها تعرض لتاثير الحرق و المياه) او تنظيم او تصنيف،و العمل في مثل هذه الظروف يكاد يكون ضرب من التحدي و المخاطرة الصحية .

لقد غطى هذه المصاعب جانب الرغبة الذاتية في موضوع اعتبره جزء من ذاكرة منطقتي ووطني،و اعتقد انني بقدر ما حاولت ان اضع لبنة لتاريخ الحضنة الغربية مع الامانة العلمية و الصدق ،الا ان هذه المحاولة تفتح مزيد من افاق البحث لجوانب نراها ما تزال مجهولة تنتظر باحثين لتغطيتها، و اعتقادي بان الرسالة لم توفي

المنطقة حقها الكامل من البحث و الدراسة، وهي بذلك قد حققت على الاقل الحد الادنى مما يجب ان تحضى به منطقة كالحضنة الغربية من الكتابة التاريخية،و التي تجد بحول الله امامها شغف العديد من القراء من ابناء المنطقة و خارجها وتلك سعادتنا و همنا و بالله التوفيق.

البحث الأكاديمي احيانا.

و الحديث هنا عن مسالة نقص التجربة في الكتابات المحلية لا يرمي إلى إضفاء صفة السوداوية على البحث في التاريخ المحلي ،إنما يهدف إلى تفسير الحصيلة المتواضعة لنتائج البحث في مثل هذه التجربة منذ الاستقلال، مقارنة بالكتابات الأخرى و حتى الأجنبية التي خصت إقليم الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي.

الاطار الجغرافي:

ينتمي إقليم الحضنة جغرافيا و مناخيا إلى منطقة السهول العليا المحصورة بين السلسلة الجبلية و المرتبطة في الشمال بالبحر ،و في الجنوب بالصحراء أو ما يسمى بإقليم النجود الذي يشمل كامل المنطقة الممتدة بين الأطلس التلي و الصحراوي ، و يتجه عموما من الغرب إلى الشرق.وتعود معظم ترسباته إلى الزمنين الجيولوجيين الثاني و الثالث ،ويزيد ارتفاعه على مستوى سطح البحر إلى 1200 متر،وتشكل منطقة الحضنة رأس هذا المثلث الجغرافي الذي تعد منطقة الحدود المغربية الجزائرية قاعدته[1].

لقد اختلف الباحثون في الفصل بين كون إقليم النجود الذي تنتمي إليه منطقة الحضنة سهولا أم هضابا، بسبب أن البحوث بشأنه تمت على أساس التكوينات الرسوبية الحديثة، التي جلبتها السيول المنحدرة من الجبال المجاورة لهان حيث كانت تغطي هذه السهول المرتفعة و حولتها إلى هضاب عليا.

لذا تكتسي سهول الحضنة أهمية بالغة ليس فقط لأنها منطقة اتصال طبيعي إستراتيجية بين سكان التل وعالم البدو الرحل ،بل أيضا لأنها من أهم المناطق الحضارية التي ترك فيها الإنسان المغربي بصماته منذ عصور ما قبل التاريخ.

كما يعد شط الحضنة من أهم الشطوط و الأحواض أو السباخ التي تتخلل الإقليم الشمالي من الجزائر ،و تتركز بالأخص في منطقة الالتقاء بين الإقليم الصحراوي الجنوبي والتلي الشمالي ،و يتميز شط الحضنة بالاتساع الكبير مقارنة بغيره و بالملوحة الشديدة لمياهه.و ينتمي إقليم الحضنة مناخيا إلى إقليم السهوب شبه المداري الجاف ،فهو أكثر تأثر بالمؤثرات الجوية البحرية في الشمال و الصحراوية بالجنوب ،وتتناوب المؤثرات الصحراوية المتطرفة في الجفاف من جهة و البحرية المعتدلة من جهة ثانية[2].

و قد أدت هذه العوامل الطبيعية و المناخية إلى سيادة المناخ المتذبذب الشبه الجاف و الذي تطبعه قلة التساقط من جهة ،وارتفاع تاثير التعرية لسطح الارض ، و قد ساهم الجفاف كثيرا في تحول كثير من اراضيها الزراعية الى اراضي رملية قاحلة .

1-حليمي عبد الفادر: جغرافية المغرب العربي،الطبعة الاولى،منشورات دار المعارف،وهران،1968،ص 12.1.

[2]-Despois j :l'Afrique blanche t,1,l'Afrique du nord,PUF,Paris,1964,p15;Raynal R:DespoisJ:géographie de l'Afrique du nord-ouest,Payot,Paris,1967,p19.

و الجدول التالي رقم 1 يبين معدلات سقوط المطر بالحضنة بين سنوات 1930 إلى 1954 -[1]

	1930	1932	1934	1936	1938	1939	1940
الكمية/مم	125	225	275	225	175	300	200

1941	1942	1943	1944	1945	1946	1947	1950	1954
100	125	200	150	75	150	300	225	275

وارقام الجدول لها دلالتها في تاثير عامل المناخ على المظهر المورفولوجي لاقليم الحضنة ككل.

واسم الحضنة مشتق من الاحتضان ،وله دلالة جغرافية اكثر من غيرها ،وقد غاب هذا الاسم في الكتابات التاريخية الوسيطة،و يرجعه الباحثون إلى الفترة المتأخرة من الحكم العثماني، و قد أطلقه أهالي المنطقة على السهل الواسع الذي يمتد نحو السبخة المالحة للمسيلة أو ما يطلق عليها أيضا بشط السعيدة نسبة إلى دوار السعيدة و.تمتد هذه السبخة من الشمال إلى الجنوب بين سلسلتين جبليتين تكونتا مع جبال البيريني في أوربا[2] هما الأطلس التلي والصحراوي اللذان يحتضنان السهل،وموقع الحضنة الذي تبدو فيه محاطة بحزام جبلي في شكل قوس من الاوراس وجبال بلزمة من الشرق إلى جبال ونوغة غربا عبر جبال بوطالب و المعاضيد شمالا إلى جبال بوكحيل جنوبا و التي تتصل بجبال بوسعادة و جبال سالات ،تشكل حدودا جغرافية بين المناطق المتوسطية التلية،والسهول السهبية والصحراوية للحضنة والزيبان، إن امتداد المياه من منابعها من جبال التل نحو الحضنة جعل الصلة والترابط بين سكان الجبال والسهول مستمرا،لذلك استمرت الحضنة منطقة عبور بين الشمال والجنوب والشرق والغرب جامعة ما عرف بإقليم الجزائر الشرقية[3].

[1]-ACMM(archive de la commune mixte de M'sila):B (boite)47,note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de M'sila(1931-1947.).

[2]- Savournin,(J):L'hydrologie du Hodna, Bulletin du service de la carte Géologique de l'Algérie, imp. Adolphe Jourdan, Alger, 1908, p35.

[3]- Despois,(J):La Bordure Saharienne de l'Algérie orientale ,in RA,1942,p196.

وتبدو منطقة الحضنة كمنخفض طبيعي ذو سمات وخصوصيات مميزة،بحيث . يرتفع علو جبالها إلى 1400م وتعلو أحيانا إلى 1800م تربط بين الأطلس التلي والصحراوي بجبال ببيان الحديد[1]،من جهة الغرب إلى جبال الاوراس من الشرق مرورا بجبال الحضنة وبلزمه والمعاضيد بوطالب المحاذية للسهول القسنطينية التي تعلو بين 800-1100م التي تتصل بالحضنة بفتحات ضيقة،ومن الجنوب جبال بوسعادة وجبال أولاد نايل التي ترتفع إلى حدود 1600م،كما تنفتح في الجنوب سلسلة الزاب الصغيرة لتترك ممرات واسعة نحو الصحراء لتربط الحضنة بواحات الزيبان[2].وبين هذه السلاسل الجبلية يقع منخفض شط الحضنة بمناطقه السهبية.

إن المظهر المورفولوجي لإقليم الحضنة يعطي،الانطباع بوجود خصائص جغرافية نادرا ما يشاركه فيها إقليم آخر بشمال إفريقيا لا من حيث مظاهر السطح والمناخ أو النشاط الاجتماعي، فحوض الحضنة بموقعه المنخفض لا يجد متنفسا له سوى من الجهة الغربية حيث السهول العليا التي تسمح بمرور المؤثرات الغربية الرطبة وبوجود سبل الاتصال البشري التي اتخذت من الوديان مسالك كما هو شأن وادي بريكة،ووادي القصب ووادي اللحم التي تكون معابر رئيسية بين الحضنة والتل[3].

كما ساهم تقطع مرتفعات الزيبان في ظهور معابر سهلة بين إقليمي الحضنة والزيبان حيث جعلت الإقليمين مرتبطين على مر العصور،و تركت ممرات أولاد نايل مع جبال الزاب طرقا أساسية بين شمال الصحراء وحوض الحضنة وربطت الصلة بينهما[4].وهذا ما جعل الحضنة منذ عهد الرومان منطقة حدودية محاذية لخط الليمس الروماني، فقد كانت منطقة زراعية ورعوية لنوميديا وموريطانيا الشرقية[5].إن منطقة الحضنة بتعدد حدودها واتصالاتها الطبيعية لا تمثل وحدة سطحية كاملة بقدر ما تمثل تنوع بيئي مع خصوصيتها التي تأتي من بنيتها الجيولوجية الخاصة بها ومن مناخها الذي جعل منها منخفضا طبيعيا يخضع لعوامل التعرية من جهة وعوامل الردم من جهة ثانية،وتأثير المناخ الجاف على النباتات ،هو الذي جعل من الإنسان الحضني محل تنقل دائم نحو المياه والكلأ في ظروف طبيعية سهلة ودون حواجز طبيعية[6].

---

[1]- Shaw,(D);Voyage de Mr Shaw MD dans plusieurs Provinces de la Barbarie d'Alger et de Tunis, T1,imp,A de la Hate jean Neaul me , p128.

[2]- Despois,(J) :Le Hodna ,Presse Universitaire de France, 1953,p7.

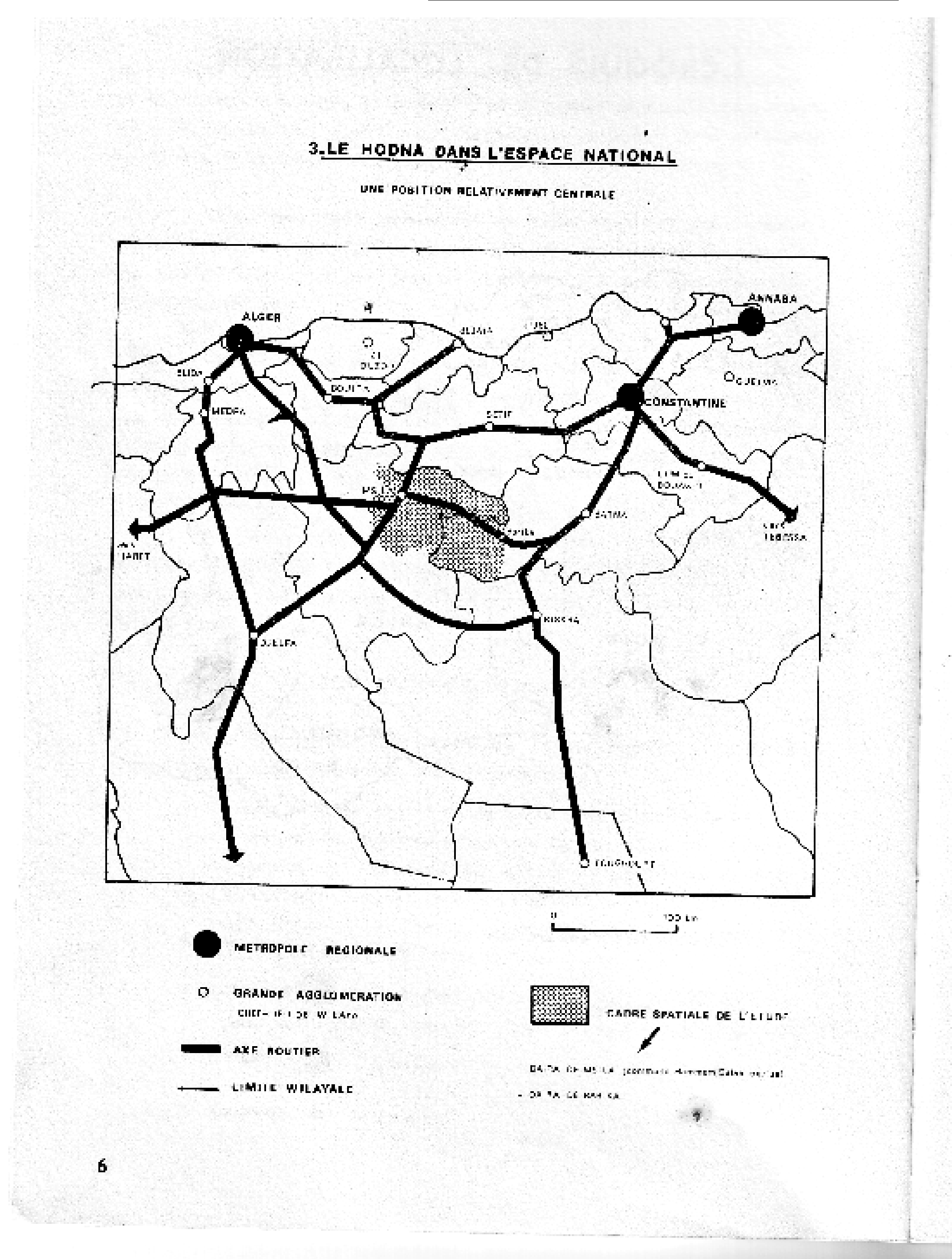
[3]- Mac carty,Oscar:Géographie physique économique et politique de l'Algérie,1913,pp72l..

[4]- Despois ,(J) et Raynal ,(P):Géographie de l'Afrique du Nord; Paris, 1964,p188.

[5]- Gautier,(E.F): Le Passé de L'Afrique du nord, Paris, 1937, p, 190.

[6]- Despois,(J):Le Hodna ,p56.

رسم توضيحي رقم 2خريطة موقع الحضنة في الجزائر



SEBHI Salim: mutation du monde rurale le hodna: المصدر

ويقسم الجغرافيون إقليم الحضنة إلى أربعة أقسام طبيعية مختلفة[1].

تمتد منطقة الحضنة على مساحة تقدر ب 8600كم2 تتخللها المظاهر الطبيعية الكبرى التالية/

1-سلاسل جبال الحضنة 2-ااقليم لسهول -3 شط الحضنة 4-منطقة الرمل .

1)**-سلسلة جبال الحضنة :** تعتبر جبال الحضنة حلقة الربط بين السلاسل الاطلسية التلية و الصحراوية باتصالها بجبال الاوراس الجنوبية. وجبال الحضنة التي تمثل الحدود الشمالية لمنطقة الحضنة ، تمتد على شكل سلسلة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ممثلة في جبال ونوغة غربا وجبال المعاضيد وبوطالب ويلزمه شمالا إلى جبال الاوراس شرقا والتي تعلو بين 1400م الى 2000م عن م[2].حيث تصل بجبال المعاضيد 1902م بجبل تاشريرت وتعتبر هذه السلاسل الجبلية مصدر أودية الحضنة وشطها كما تعتبر جبال بوسعادة وسالات وجبال أولاد نايل الحدود الجنوبية للحضنة.و تربط بين هذه الجبال و جبال الاوراس سلسلة جبال المحارقة.

2-اقليم السهول:

اعتبر الجغرافي الفرنسي جان ديبوا Jeans Despois[3] الذي خص الحضنة بدراسة هامة ووافية حوض الحضنة كهضاب مرتفعة نظرا لتنوع تضاريسها و اتساعها بحيث ميز بين أراضي الجر التي تقع شمال

---

[1]- Nacib,(y):Culture Oasienne, Boussaâda ,essaie ,d'histoire sociale, E.N.A.L, Alger,1986,p35.

[2]- Marcail hou,(G) Le Département de Sétif et ses environs, imp. Braconnier, Alger, 1960, p23.

[3] قدم الجغرافي الفرنسي ديبواdespois مساهمات عديدة و مؤلفات حول جغرافية و سكان الحضنة و مواضيع متنوعة من خلال عمل ميداني قام به بداية الحرب العالمية الثانية ثم واصله بعد نهايتها و جاب خلال بحثه سهول وجبال الحضنة رفقة قايد المسيلة بوضياف محمد و من بين الدراسات التي قدمها والتي اهتمت بالحضنة نذكر: *La* bordure saharienne de l'Algérie orientale. Rev. afr., 1942, pp. 196-219.
L'Afrique Blanche. 1. L'Afrique du Nord. Paris, P.U.F., 1949. - 3e éd., 1964. - in 8°, 622 p., 39 fig., VIII pl., Le Hodna (Algérie). Paris, P. U.F., 1953. - 410 p., 33 fig., 20 pl., 3 cartes h.t. (Publ. de la Faculté des Lettres d'Alger).
Géographie de l'Afrique du Nord-Ouest (en collaboration avec R. Raynal). Paris, Payot, 1967. - in 8°, 570 p., 43 fig. Le Djebel Ousselat, les Ousseltya et les Kooub. Cahiers de Tunisie, 1959, pp. 407-427. La repartition de la population en Algérie, Ann. E.S.C., 1960, pp. 214-226. Développement de l'utilisation des terres de l'Afrique septentrionale. « Histoire de l'utilisation des terres des régions arides », Paris, U.N.E.S.C.O., 1961, pp. 245-262. Le Sahara et l'écologie humaine. Ann. de Géogr., 1961, pp. 577-584..

شط الحضنة و ترتفع بين 500 الى 700 [1]م وتتخللها الأودية المنحدرة من مرتفعات الشمال مثل وادي القصب ووادي سلمان ووادي لقمان ، و بين أراضي الرمل الجنوبية.الواقعة جنوبه

ويمتد اقليم السهول بين الأطراف المترامية من جنوب السلال الشمالية إلى شمال شط الحضنة والتي تزيد مساحتها عن 8500كم2 تأخذ في الشمال محور سهول سيدي عيسى ،سهول البحيرة ،سهول الحضنة إلى نقاوس شرقا التي تعتبر مدخل الحضنة الشرقية وهي منفتحة في الشرق على السهول القسنطينة المرتفعة ،ومن الغرب على السهول الوسطى التلية للجزائر(سهول سيدي عيسى والسلامات. وهي محاطة بمدن الحضنة الرئيسية: مدوكال في الجنوب الشرقي ،نقاوس في الشمال الشرقي ، المسيلة في الشمال سيدي عيسى في الشمال الغربي بوسعادة في الجنوب[2].و يصعب احيانا تحديد انتماء الاقاليم الجنوبية للشط.

3- -منطقة الشط [3] :

يمثل شط الحضنة اهم المنخفضات الواقعة بشمال المغرب العربي من حيث اتساع مساحته و انخفاضه ويسمى بشط السعيدة نسبة إلى منطقة السعيدة القريبة منه وشط المسيلة أو الحضنة و أطلق عليه الرومان قديما اسم Salinae Tubonense نظرا لقربة من المدينة الرومانية القديمة طبنة Thubunae[4].وهو عبارة عن سطح مائي ممتد في مستوى واحد على الأفق وكأنه قطعة زجاجية من دوار سيدي حملة في الجنوب إلى قرية بانيو[5] في الشمال، وهو ذات طبقة ملحية خفيفة عديمة النباتات تمون بمياه وادي المسيلة أو القصب ووادي الشلال ،ووادي بوسعادة[6] ووادي سلمان ووادي بريكة ووادي اللحم .و يبلغ عدد الاودية والمجاري الهامة التي تصب في الشط حوالي 22 واديكلها فصلية الجريان.

---

[1] -A, JOLY:Le plateau Steppien d'Algerie,Annales de geographie ,Anneé 1909, volu;e 18 nu;ero 98mpp 127-172.

[2]-Mohamed Meouak:Lehodna occidental entre régions mediterraneennes et plaines désertiques;organisation des terroirs ,communautés rurales et production agricoles au moyen age,in revue de la méditerranée,2010 ,pp2-3.

[3]-Dictionnaire des communes de l'Algérie, villes, villages, hameaux, douars, postes militaires, bordjs, oasis, caravansérails, mines, carrières, sources thermales et minérales, comprenant en outre les villes, villages, oasis du Touat, du Gourara, du Tidikelt et de la vallée de l'Oued-Saoura -P. Fontana (Alger)-1903 ,pp57-99.

[4]- Ferraud ,(CH):Histoire des villes de la province de Constantine, 'Sétif BBA, M'sila ,Boussaâda, in Recueil des Notice de la société archéologique du province de Constantine,1872-,p334.

[5]- Vayssette,(E):De M'sila a Boussaâda ,in R.A , 1861,p98.

[6]- Despois ,(J) le Hodna,p7

التكوين الجيولوجي لمنطقة الحضنة جعل الشط يمتد على طول 220كم و عرض 90كم ويقدر حوضه ب26000كم2 [1] ولا يزيد سطح الماء به عن مساحة 80000 هكتار ولا تتعدى كمية الأمطار التي تسقط شمال الشط عن 400مم و جنوبه عن 200مم كما لا يزيد معدل الحرارة القصوى عن 37 ° و لا تقل الدنيا عن 0° شتاء.[2] و موقع الشط البيوجغرافي و اتساع مساحته داخل الحضنة يعد المنفذ الأساسي لتدفق مياه الأودية العديدة و يساهم بذلك في توازن الدورة الهيدرولوجية لمنطقة الحضنة وفق خاصية مناخ الموقع الفلكي و الجغرافي لها .

4 -اقليم الرمل : تحيط بشط الحضنة ناحية الجنوب مساحة و اسعة من الاراضي التي يطلق عليها اهلها بالرمل و هي عبارة عن منطقة رملية تمتد بين الحدود الجنوبية لشط الحضنة والحدود الشمالية لسهل بوسعادة،ويبدأ من محور الوطاية إلى جبال بوزكزة والمحارقة في الشرق، إلى واحة بوسعادة في الغرب بمحاذات صحراء أولاد سيدي إبراهيم وأولاد سيدي هجرس في الغرب[3].و ياخذ في الاختفاء كلما كان الاتجاه نحو الغرب و الشمال و قد ظل هذا الاقليم موطن تنقل البدو الرحل منه الى اقاليم التل الشمالية ،خاصة من قبائل اولاد سيدي حملة و السوامع.

وقد كونت هذه الأقسام الأربعة للحضنة تكاملا فيما بينها وبين الإنسان الحضني وبين الجوار الجغرافي من جهة ثانية مما جعلها تحضى باهتمام الدويلات المتعاقبة على البلاد والتي تركت بصماتها في ما بقي من منشأت عمرانية واقتصادية[4].وتظهر الحضنة من حيث الإطار الجغرافي منطقة جبلية وسهلية زراعية بفضل المياه الجارية في الأودية المختلفة التي تصب في الشط ،ومن حيث الإطار البشري فهي منطقة بشرية ذات خصوصيات منفردة تجعل تسمية الحضنية تطلق على عروش المنطقة التي تضم أولاد دراج ،أولاد ماضي ، أولاد سحنون،لذلك لا تنطبق هذه التسمية على سكان بعض المناطق المحاذية لها التي هي اقرب إلى التل من الحضنة مثل سيدي عيسى وسكان شمال جبال بوقرين ،لكن منطقة الحضنة وسكانها أكثر اتصالا بالشاوية في الشرق عبر فتحات سوبلة وجبال بوطالب[5].الى جبال المحارقة التي تربط جبال الاوراس بجبال الأطلس الصحراوي في الجنوب .

---

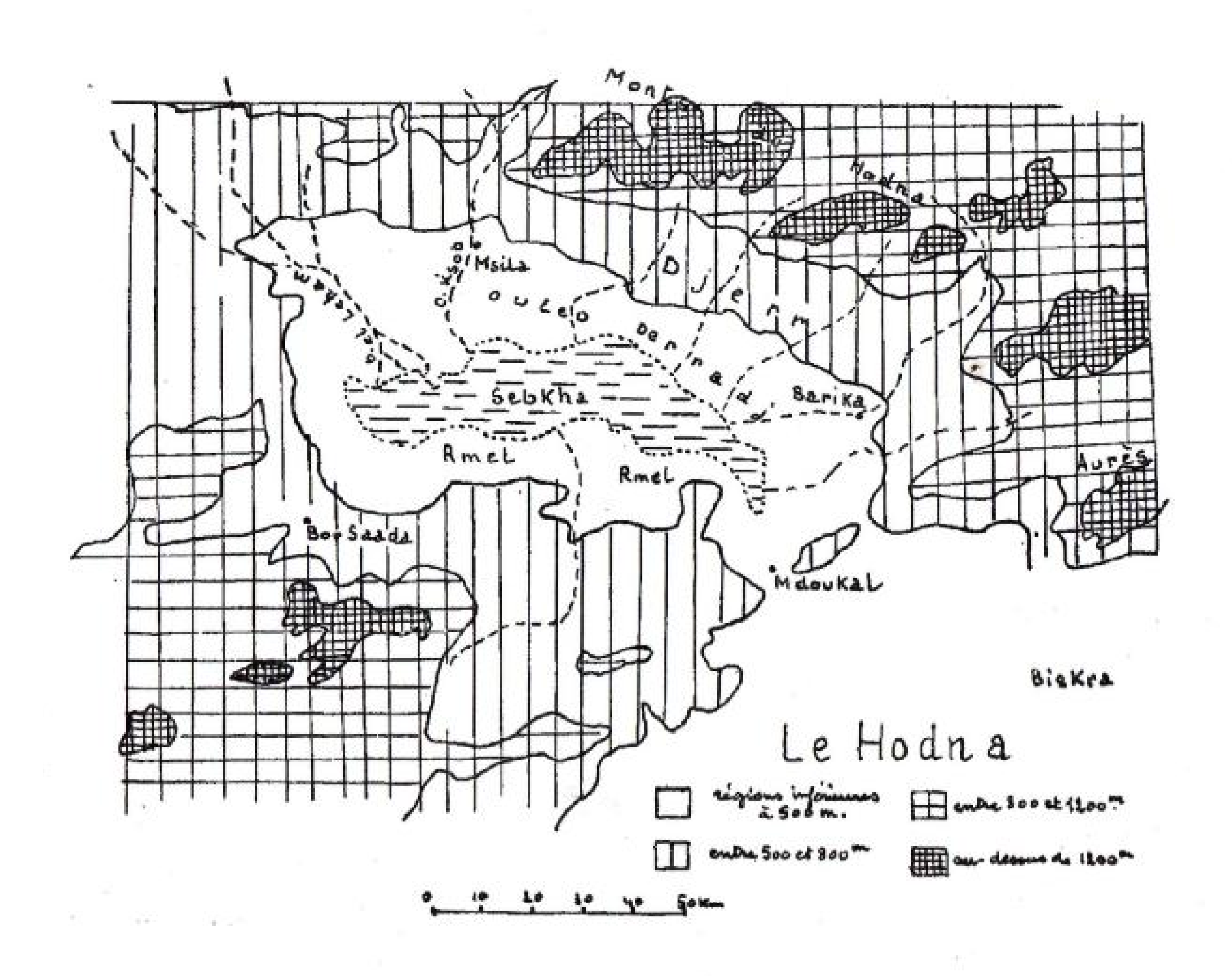
[1]-Fiche de Dénombrement Hivernales des oiseaux d'eau: Chot el Hodna, 1999/2000 ,conservation des forets de la wilaya de M'sila.

[2] Ibid,p108

[3]- Ibid,:p,110.

[4] -وجود عدة بقايا عمرانية واقتصادية مختلفة في مدينة المسيلة وتارمونت وفاقس وزابي القديمة كالسدود وقنوات المياه والأحواض (انظر محمد البشير شنيتي : الجزائر في ظل الاحتلال الروماني .بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور ، الجزء الأول ، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية، 1999 ، ص 118.

[5]- Despois,(J);Op.Cit p11.



شكل رقم 3 خريطة الحضنة (الجغرافيا و الطبوغرافيا(المرجع Despois le Hodna)

ومن حيث المميزات المناخية فالحضنة الغربية تقع ضمن نطاق المناخ المتوسطي،من حيث سقوط الأمطار الشتوية القليلة وشدة البرودة والصيف الحار الجاف ،ولا تتعدى أمطار المنطقة عن 400 مم سنويا،ورغم البعد النسبي للمنطقة عن البحر المتوسط (150كم) إلا أن التضاريس عملت على تكوين حاجز طبيعي اثر في عملية توزيع الأمطار، لذلك يمكن اعتبار مناخ الحضنة بالصحراوي أكثر منه بالتلي وهذا ما جعل وصف سهول الحضنة بأنها تشكل في قلب الجزائر خليجا من الجفاف والحرارة[1].بحيث تتلقى عدة أنواع من الرياح.

1-السيروكو أو الشهيلي أو القبلي الذي يهب صيفا بالحرارة والجفاف (40 °-42°) واتجاهها جنوبية شمالية الى جنوبية شرقية .

2-الرياح الغربية وهي رياح موسمية صيفية تمتاز بالجفاف ونادرا ما يأتي بالأمطار.

3-الظهراوي:ريح بارد ورطب وممطر أحيانا يهب شتاء ويأتي من الشمال الغربي

4-البحري:وهو ممطر وثلجي على المرتفعات الشمالية يهب شتاء من جهة البحر[2].

غير أن هذه المميزات المناخية لم تحرم سهول الحضنة الغربية من مصادر المياه، فهي تتوفر على مخزون متجدد من المياه الجوفية الذي يمون بمياه الأودية المنحدرة من الجبال التلية،وهذا ما زاد من حيوية المنطقة الزراعية وحركيتها الاجتماعية وجعلتها مميزة بهذه الخصوصيات منذ فترة الرومان إلى بناء مدية المسيلة وتطورها فيما بعد[3].

لقد ارتبطت تسمية . الحضنة بذلك الحوض الذي تحتضنه الجبال من جميع الجهات. من جهة ثانية ... تضم االحضنة جزء من التل ومنطقة جبلية في الشمال الغربي ومنطقة سهبية صحراوية ومنطقة رملية ذات كتل صخرية جنوب شط الحضنة[4]وتقع لديبةالغربية شمال غرب حوض الحضنة[5]،ويحدها من الشمال جبال الحضنة التي تمثل آخر حاجز للتل يبلغ ارتفاعها في كاف عقبان علو 1832 م ،وكاف سوماء 1483 م في جبل شلشط بدوار القصابية وكدية الشوف 1112م بدوار ملوزة وجبل منصورة 1862 م وذراع القصبة 1264م.وكاف العسل[6] الذي يصل ارتفاعه إلى 1225م في دوار الدريعات ،وجبل جدوق 1243م وجبل

1- Despois ,(J) et Raynal (p) ;op-cit,p189.

2- De Galland ,Excursion a Boussaâda et M'sila ,Paris1893,p35.

3- Despois (J),et Reynal ;op-cit,p190

4ADC(- Archive Département de Constantine); rapport Administrateur ,1937.

5- Bulletin:officiel du gouvernement de l'Algérie ,1910,p1205.

6- A.D.C: monographie manuscrite sur M'sila ,1940. En Algérie. Une excursion dans le département d'Alger -C. Bayle (Paris)-1888 .

الطرف 1040م وكدية السلطان 1109م بالخرابشة ويحدها من الجنوب شط الحضنة مع السبخة التي ترتفع عن سطح البحر 390-400م[1] إضافة إلى مرتفعات المحارقة (600-900م) والقلالية 605م [2].ويمكن تميز أراضي البلدية من حيث النوعية إلى ثلاث أنواع جغرفيا.

هناك الأراضي ذات المردود الضعيف في الشمال حول الأراضي الجبلية.و منحدرات ا سلاسل الحضنة و هناك -الأراضي الخصبة في الوسط الواقعة شمال شط الحضنة وعمومها هي أراضي ملك خاص تحول اغلبها الى الكولون خلال الاحتلال اما -الأراضي القاحلة الجرداء فتقع جنوب شط الحضنة في الجنوب ذات الامتداد والاستواء الكبير[3]. و تقع في نطاق مناخي قاس جاف على مدار السنة .

والحضنة الغربية مقسمة بعدة أودية تنبع من جبال الحضنة الشمالية وتصب في الجنوب في شط الحضنة بعد أن تقطع أراضي عرش أولاد ماضي الواسعة وسهول أولاد منصور واهم هذه الأودية وأكثرها سيلان على مدار السنة وادى القصب أو وادي الصم أو وادى المسيلة الذي يعتبر أهم مجرى مائي بمنطقة الحضنة وكان يطلق عليه اسم واد السحر[4].

وهو الذي يقسم جبال الحضنة ويفصل بين جبال المعاضيد 1863م وجبال قورين 1038 م.وكذا وادي لقمان[5] الذي ينحدر من جبال ونوغة ويصب في شط الحضنة بعد أن يسقى سهول فاقس الخصبة التي كانت تمثل مطمور الحبوب في الفترة الرومانية عندما كانت مدينة فاقس فاغة vaccis.[6] قائمة، ويتحول وادى لقمان إلى وادي الشلال عندما يمر بقرية الشلال وقد شهد هذا الواد عملية تحويل لمجراه بعد ثورة المقراني وإيفاد جماعة الحشم إلى المنطقة.وقد شهدت الأراضي الخصبة لسهول البلدية منتجات عديدة كما صلحت لمختلف التجارب التي أجريت بها قيل وخلال الاحتلال الفرنسي لها بين سنوات 1857-1860 خاصة زراعة القطن الذي أعطى نتائج مشجعة بمنطقة السوامع.

وقد شكلت هذه المظاهر الجغرافية المتباينة من حيث الحيوية الاقتصادية والبشرية تكاملا فيما بينها، كما أن الموقع الحدوى لإقليم الحضنة ككل وعبر تعاقب مختلف الممالك والإمارات من الحماديين إلى الحفصيين وبنى

---

[1]- Despois,(J):le Hodna p40.

[2]- A.D.C:monographie;Maurice wall:, L'Algérie ,. -Germer Baillière (Paris)-1882 ,pp22-35.

[3]- B.O.G.A:1910, p1203

[4]- Brunschvig,(R) :La Barbarie Orientale sous les Hafsides, des Origines à la Fin du XV siècle Libraire d'Amerique et d'orient , Paris ,1940,p291.

[5]- Savornin ,(J) :op-cit ,p35.

[6]- Payen,(M):colonisation du Hodna,RSAC 1893,p148.

عبد الواد إلى حدود التماس بين بايليك الشرق وبايلك التيطري في العهد العثماني،[1]جعلت منطقة الحضنة تلعب ادوارا بارزة في تاريخها و ذلك ما ساهم في تفاعل تركيبتها الاجتماعية التى تمتاز بالحركة و التنقل الدائم مما جعلها تلعب دورها كوسيط تجاري في المبادلات بين اقاليم التل و حواف الصحراء .

قد لا يبدو للقارئ تمييز طبيعي بين اسم الحضنة الشرقية عن الغربية ،و يتقاطع القسمان في مظاهر طبيعية كالرمل و شط الحضنة و أراضي الجر ،لذلك لا يمكن باي حال اعتماد الجانب الطبيعي كأساس لتقسيم الحضنة إلى شرقية و غربية ،إنما بدا اسم الحضنة بقسميها الشرقي و الغربي إلا في إطار الاحتلال الفرنسي الذي وضع تقسيمات إدارية للقيادات التي تولت إدارة الأهالي منذ أحداث1849 [2].و أصبحت منذ هذا التاريخ يطلق مصطلح الحضنة الشرقية على قيادة المختار بن دايخة و التي تبدأ عند حدود التماس بين عرش أولاد سحنون وعرش أولاد دراج الشراقة .ناحية دوار برهوم و مقرة و أولاد عدي الشراقة.و يمكن اعتبار الخلفية التاريخية لسلطة القيادات السابقة للاحتلال هي مرجع التقسيم الإداري للحضنة ككل. .

---

[1] - -سعيدوني ناصر الدين:دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984 ص229.

[2] CAOM : 8H22, historique du cercle de Barika1849

الفصل الاول

الاحتلال الفرنسي للحضنة الغربية و المقاومات الشعبية (1840 - 1871)

-المبحث الاول :التوسع الفرنسي في منطقة الحضنة (1838-1860)

1-مقاومة الامير عبد القادر بالحضنة الغربية1838-1840:

2-توسع المقاومات الشعبية بالحضنة الغربية 1840.-1850 .

3-:المقاومة في جنوب الحضنة

ا :-معركة المطاريح 1849.

ب:-:مقاومة ابن شبيرة بمنطقة بوسعادة 1849.

-المبحث الثاني :انتفاضات الحضنة الغربية بين (1864-1871)

1:مقاومة اولاد عمر(الشيخ بوخنتاش)1860.

2انتفاصة الحضنة الغربية(اولاد ماضي)1864:

3- /:انتفاضة المقراني بالحضنة الغربية1871

ا :انتشار الثورة ودور سكان الحضنة الغربية.

ب:انعكاسات الثورة على الحضنة الغربية

-المبحث الثالث:العنف الاستعماري بالحضنة الغربية بعد 1871.

1-ا-:مصادرة الاراضي و الاملاك.

2-:تهجيرقبائل الحشم المقرانيين الى الحضنة

-:انعكاسات سياسة القمع و التهجير بالحضنة الغربية.

3-الاستيطان الاوربي بالحضنة الغربية و اثاره الاجتماعية و الاقتصادية.

المبحث الاول / التوسع الفرنسي في منطقة الحضنة 1838-1860

لا يكاد قارئ تاريخ الحضنة يجد مصطلح الحضنة الا نهاية الحكم العثماني في اطار القيادات التي منحت للعائلات النافذة ،مثل قيادة خليفة مجانة للشيخ المقراني و عائلته،و قيادة شيخ العرب لبن قانة و من بعده فرحات بن سعيد[1] بداية الاحتلال ،و قد امتدت سلطة فرحات بن سعيد سنة 1838 الى مناطق من الحضنة الشرقية و لو بصفة اسمية ،و قد استمر مصطلح الحضنة الغربية مرادفا للاجزاء الشمالية لشط الحضنة الواقعة غرب وادي بريكة .

و رغم ان اقليم الحضنة ادرج رسميا و ليس واقعيا ضمن ادارة و سلطة فرنسا بموجب قرار 30 سبتمبر 1838 الا انه لم يخضع لها فعليا الا نهاية سنة 1840 ،كما ان التقارير الادارية و العسكرية التي استعملت مصطلح الحضنة كانت تعني بها القيادات التي خضعت لسلطة المقرانيين ،مثل قيادة الحضنة التي ضمت سنة 1838 مجموعة من المشيخات امتدت جنوب دائرة برج بوعريريج العسكري او ضمن دائرة بوسعادة العسكرية التي استحدثت سنة 1849 اثر مقاومة الزعاطشة.

امتدت سلطة المقرانيين على اقليم الحضنة باسم السلطة التركية وتولت على راس هذه المشيخات شخصيات من العائلة المقرانية في كل منقيادة اولاد دراج الشراقة التي اعتبرت منطقة التماس مع اقليم الحضنة الشرقية ،و كذا قيادة اولاد دراج الغرابة و قيادة المعاضيد و بوسعادة ، وربطت هذه المناطق تحت سلطة المقرانيين علاقات تاريخية تباينة حسب الضروف ، ومن جهة اخرى كانت منطقة الزاب على تماس مستمر بالحضنة الشرقية و كثيرا ما تتداخل قياداتها في الحضنة الشرقية.

لقد قدم فرحات بن سعيد بن بوعكاز ولائه للجيش الفرنسي منذ 1831 و استسلم بوعزيز بن قانة مرغما دون أن ينسى حقده لبن سعيد و قدم الاثنان خدمات جليلة للجيش الفرنسي كما أشارت إليه التقارير العسكرية الفرنسية ،و تذكر بعض الكتابات التاريخية أنه في مارس 1831 تقدمت شخصيات من عائلات

1-متازت شخصية فرحات بن سعيدبكونها غريبة الاطوار و التصرفات و كبيرة الطموح ،وكان لا يبالي بالوسائل للوصول الى الاهداف ، وكان على تنافس كبير مع خصمه ابن قانةمنذ ان كان شيخ العرب ايام ابراهيم باي قسنطينة.انظر عن فرحات بن سعيد :مقال مذكرات الحاج احمد باي قسنطينة اخر بايات قسنطينة نشر و تعليق ايمري في المجلة الافريقية 1949 وكذلك :ابو القاسم سعد الله،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الطبعة الثانية،1982ص96.

نافذة بالجزائر ولائها للجنرال BERTHEZENE من بينهم عبد السلام المقراني و بن قانة وابن يلس و بوضياف وبوراس[1].

كما ارتكزت بدورها عائلة المقراني على مشيخات مثل مشيخة اولاد نجـــاع بعـــرش أولاد دراج، و مشيخة أولاد ماضي ذات التأثير الكبير و السلطة على إقليم وبلاد الحضنة[2] .كمـــا أن العلاقـــات الاجتماعية التي سادت الفترة السابقة للاحتلال والتي تجلي من خلالها التمايز الكبير بين مشايخ وأعيان المنطقة وبين بقية السكان،أدت في كثير من الحالات إلى الانقسام والتطاحن، واتجهت فئة أصحاب النفوذ والامتيازات إلى الإسراع في تقديم الولاء والخضوع للسيطرة الفرنسية قبل وصولها إلى منطقـــة الحضنة، طمعا في لعب دور جديد ومكانة ترقي إلى تحقيق طموحاهم، ومن ثم فإن عملية احـــتلال فرنسا لمنطقة ا لحضنة بكاملها والسهولة التي تمت بها لم يكن مصدرها قوة فرنسا الحربية فحسب، بل تضافرت جهود الأقلية المحلية النافذة وذات السلطة القديمة على الأهالي في تنفيذها. فقد أثارت بداية مقاومة الأمير عبد القادر ومحاولة توحيده الصفوف عداء العناصر التي حاولت الاحتفاظ بامتيازاها ولو بالتحالف مع ضباط الجيش الفرنسي[3].ولعل ما يفسر هذا الاتجاه هو الوفد العالي المستوى الذي انتقل في فيفري 1831 لإعلان الولاء للجنرال بيرتزان Berthezéne [4]وضمت عبد السلام المقـــراني —الصالح بن يلس —فرحات بن سعيد وبوعكاز بوضياف بن بوراس[5] من المسيلة.

كما ساهم جانب الانقسامات القديمة بين العروش بدوره في تمهيد طريق الجيش الفرنسي بحيث أدي الصراع القديم بين عائلة المقراني بمجانة وبين عبد الله بوعزيز.شيخ[6] أولاد ماضي في انقسام الحضنة الغربية إلى

---

[1] Bourdieu,(Pierre):Sociologie de l'Algérie, Presse ,Universitaire de France, Paris,1980,P74.

[2]- Bourdieux,p:op-cit,pp 173-176.

[3] - استقبال المارشال بوجو لبوضياف أحمد بن لصغير بن بوراس و إعطاءه كمية من الأسلحة والذخيرة لتكوين مـــا عرف بجيش بوضياف (رسالة بوضياف محمد إلى متصرف المسيلة بتاريخ 1 جانفي 1945 يعرف فيها خدمات عائلته لفرنسا –(Archive Commune MixteM'sila:Boite51,dossier famille Boudiaf).

[4] - Gauvion,(M,E);op-cit,p 70.

[5] - تنحدر أصول عائلة بوضياف إلى الدواودة الرياحيين نسبة لداودبن مرداس بدأت التواجد منذ القرن 13وامتدت بين بوسعادة وبسكرة والمسيلة حيث كونت عرش أولاد ماضي واستمر نفوذ عرش أولاد ماضي خـــصوصا فـــي فتـــرة الدويلات- -الحفصية والزبانية وتنتمي عائلة بوضياف إلى فرقة أولاد عبد الحق = الذي عينه السلطان مولاي عثمان المريني قائد على منطقة السعيدة بالحضنة وكون مع فرق بربرية وعربية مثل أولاد بوعبـــان –أولاد نخلـــة ، أولاد سعيدي المراشدة وأولاد معتوق عرش أولاد ماضي .(لمزيد من المعلومات انظر (Gouvion :op-cit).

[6]- تنحدر عائلة بوعزيز إلى سيدي عثمان الدراجي الذي بني له مسجدا بالمسيلة منذ القرن 18 والذي بقيت تـــزوره عائلات عرش أولاد دراج بالمسيلة وعبد الله بن بوعزيز ولد في 1770 م وتوفي 1840 م ، كان ابنه إبراهيم المولود 1825 م أغا الحضنة تحت قيادة الشيخ الحاج عبد القادر شيخ أولاد على بن فاضل ثم قايد على أولاد عيسي ثم قايـــد

صفين[1] في نفس الوقف انقسم عرش أولاد ماضي بالحضنة الغربية إلى صفين. منذ الفترة التركية ،وخـــلال الصراع الذي دار بين أفراد العائلة المقرانية،صف واد الشلال ، وصف أولاد ماضي ، كما شـــهدت المنطقـــة الغربية للمسيلة انقساما في عرش ونوغة إلى قسمين : صف موالي للأتراك " الأكحل وذنو " والصف المعادي له " الأبيض وذنو"[2].

1- مقاومة الأمير عبد القادر بالحضنة الغربية : 1838 -1840

تعتبر سنة 1837 بداية تنظيم مقاومة الأمير عبد القادر بمنطقة الحضنة التي أصبحت منذ ذلك التاريخ ضمن إحدى الولايات الثلاث التي مثلت إقليم الشرق الجزائري وهي :

1-ولاية برج حمزة تحت قيادة احمد الطيب بن سالم و كانت تظم حوض الصومام و جبال جرجرة ومنطقة البيبان

2- ولاية مجانة تحت قيادة محمد بن عبد السلام المقراني و ضمت منطقة مجانة و سطيف و المسيلة و الحضنة [3] و منطقة البرج و التي كانت تظم قيادة وادي القصب التي تصل حدودها إلى جبال ونوغة .

3- و لاية الزيبان و الصحراء الشرقية تحت قيادة كل من فرحات بن سعيد ثم لحسن بن عزوز، و تمتد من حدود الحضنة الشرقية إلى بسكرة و الواحات الشرقية .

و في هذه الأثناء حاول الأمير عبد القادر الاتصال بفرحات بن سعيد لمد نفوذه بالحضنة و الزيبان ،إلا أن بن سعيد كان قد وافق على مراسلات فالي VALLEYو اقترب أكثر بالفرنسيين الذين عينوه قائدا

على السوامع وهو من محركي الثورة أولاد ماضي بالمـــسيلة 1864 م ثـــم نفيـــه إلـــى كورســـيكا بعـــد الثـــورة. (Guin,noteshistorique,in revue africaine,1873,pp,100,110).

[1]- مسالة الصفوف في الحضنة الغربية تعود الى فترة الأتراك عندما انقسمت عروشها على اثر الصراع القائم بين أولاد مقران باسم السلطة التركية وبين أولاد ماضي الذي يضم تحت جناحه عدة فرق مثل أولاد سيدي حملة و تكزنت منذ ثورة اولاد ماضي على الأتراك سنة 1773و استمرت الى 1774 عندما استطاع بورنان المقراني إخضاع أولاد ما ضي و أولاد منصور اوماضي وكونا صف وادي الشلال مع أولاد يحي و علي بن خالد بينما بقيت عائلة بوراس بوضياف في صراع مع المقرانيين و كونوا صف أولاد عبد الحق المتحالفين مع صف بوعكاز في الزيبان للمزيد انظر Despois jeans; le hodna,presse universitaire de France pp123.123.

[2] CAOM:8H7,organisation du caida de ouanougha,-Robin,(N):expédition du général Blangini en Kabylie,in RA,1885,p,P92 . استمرت كلمة الابيض و الاكحل كمرادفات لصفوف من السكان و القيادات الى فترة 1871 عندما سمي فريق المقرانيين بالكحلة وصف بوضياف بالبيضاء الموالية لفرنسا(مراسلات عن احداث ثورة المقراني بمنطقة بني يلمان وملوزة،ومخطوطات خاصة لاشعار حول الثورة

[3]- يحي بوعزيز:مظاهر .المقاومة و روادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي في القرن الأصالة ع 79 الجزائر 1980 ،ص89.

لإقليم الزيبان ببسكرة في 17 جانفي 1838 مما دفع الأمير عبد القادر إلى تعيين لحسن بن عزوز مكانه سنة 1838 إعجابا بشخصيته و بانتمائه للزاوية الرحمانية لبرج بن عزوز[1] .

الظروف التي سادت خلال هذه الفترة بمنطقة الشرق الجزائري لم تكن لتساعد للحسن بن عزوز كثيرا من الوقت،حيث كانت عملية ولاء بن قانة للفرنسيين الذين عينوه شيخ العرب سنة 1839 بداية تقهقر مكانة بن عزوز العسكرية اثر الهزائم التي لحقت بقواته بالحضنة أمام[2] بن قانة في مارس 1840 أي ثلاثة أشهر قبل وصول الجيش الفرنسي للحضنة .

و في الجهة الغربية للحضنة ظهرت مقاومة الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسي مبكرة، حيث اتخذ الامير من جبال ونوغة قاعدة انطلاق في تسيير المقاومة بالحضنة.و بعد عقد معاهدة التافنة 30 ماي 1837،بدأت البيعة الشعبية تتوالى عليه بمختلف مناطق الحضنة[3] ،وعمد الأمير في البداية إلى تولية الحاج محمد بن زعموم[4] بقيادة المقاومة في المنطقة، في الوقف الذي حاول الأمير إيجاد حلفاء له بالحضنة ومجانة اللتان تخضعان الى قيادة كل من فرحات بن سعيد في الشرق و المقراني في الغرب ، وقام باجتماع مع أحمد المقراني ومحمد بن عبد السلام المقراني، ومال الأمير في الأخير إلى تعيين محمد بن عبد السلام العايب كخليفة له بمجانة. وربما هذا الاختيار من جانب الأمير مرده الصداقة القديمة التي كانت بين أحمد المقراني وأحمد باي قسنطينة، كما كان ذلك دافع لأحمد المقراني إلى إعلان الولاء لفرنسا التي بادرت إلى تعيينه خليفة على مجانة في 30 ديسمبر 1837[5].

ورغم أن احمد باي قد التجأ إلى الحضنة بعد سقوط قسنطينة 1837 إلا انه لم يحاول استغلال قدوم الأمير عبد القادر إلى الحضنة الغربية 1838 وربما مرد ذلك انه كان يحارب ليس ليمد سلطانه بل من اجل سلطة محلية،لذلك لم يتفق احمد باي مع الأمير الذي كان يرى فيه دعيا متطاولا على السلطة مستعملا الدين كوسيلة للوصول إلى الحكم ،ومما زاد من شك احمد باي في الأمير أن هذا الاخير قد وقع اتفاقيات مع الفرنسيين مثل معاهدة دي ميشال1834 و معاهدة التافنة 1837[6]. و أعلن من جانبه بوضياف بن بوراس

1-ابو القاسم سعد الله،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)الطبعة الثالثة ،الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر،1982،صص 95.96..

[2]-ابراهيم مياسي،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1834-1837 دار هومة ،الجزائر،2005،ص35.

[3] -Robin,(N):notes historiques sur agha yahia,in revue africaine,n°18,1874,p 332.

[4] -Robin,(N) :Ibid, p 333.

[5] -Peyronnet,(R):L'ivre d'or des officiers des affaires Indigenes ,1830,1930,Imp. , PGianchain Alger, 1931, p 29.: CAOM:,8h7,note historiques et géographique sur m'sila ,bousaada, bordj bouareridj

[6]-ابو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص146.

الذي يتمتع بنفوذ قوي بالحضنة الغربية [1] ولائه للأمير عبد القادر ،-وان كان لوقت قصير -وقام الأمير بتعيينه أغا على88 الحضنة.و كلف الأمير كل من بوضياف و خليفته بالحضنة البركاني. بمهمة إلى الزيبان مع تعزيزهما بوحدات من الجيش .

لم تستقر القيادة التي عينها الأمير على الحضنة فترة طويلة بحيث حصل الخلاف بعد رحيل الأمير نحو عين ماضي 1838 بحيث قام البركاني بعزل بوضياف و تعيين حامد بن عمر' سنة 1838و لعل هذا التغيير كان السبب في إطلاق سراح العدو القديم لبوضياف الشيخ عبد الله بن بوعزيز ويكون هذا الحدث عاملا هاما في انشقاق عرش أولاد ماضي في الحضنة الغربية إلى صفين صف بوضياف *و صف بوعزيز.و قد سهلت مثل هذه الانقسامات و الخلافات من مهمة القوات الفرنسية التي وجدت سندا لها من جهات متعددة من الأعيان.[2]

كما تجدد الصراع بين خليفتي الأمير في الحضنة "بوضياف" و حامد بن عمر و كتب كل واحد إلى الأمير طالبا عزل الأخر .لذلك أرسل الأمير أخاه الحاج مصطفى رفقة الحاج بلخروبي الى الحضنة لتسوية الوضع و قاما بعزل حامد بن عمر و قاما بتعيين لحسن بن عزوز سنة 1838 الذي شغل منصب خليفة الزيبان وهو من مقدمي الطريقة الرحمانية.

وكان للصراع القائم بين أبناء المقراني على خلافة مجانة، أثره على منطقة الحضنة، التي احتضنت أحمد المقراني وحاربت إلى جانبه ضد عبد السلام بفضل دور مشيخة أولاد ماضي و مشيخة أولاد نجاع .. كما كان دور عبد السلام المقراني في مواصلة الحرب ضد فرنسا وحليفها أخوه أحمد في تغيير الأمير عبد القادر لموقفه ويعيد عبد السلام المقراني على خلافة مجانة .بعد أن قامت فرنسا بإصدار قرار 22 أفريل 1837 م القاضي بتعويض أغا لعرب[3] و إلحاق مهامه الخاصة بشؤون الأهالي لقيادة الجيش لمدة عامين وفق سياسية بوجو Budjeaux اللامركزية (بتأسيس المكاتب العربية بقرار 1 فيفري 1844[4]).

في جانفي 1840 تم تعويض فرحات بن سعيد ببوعزيز بن قانة كخليفة على الصحارى وكانت من ضمن مقاطعاتها الحضنة الشرقية ،إلا أن بن قانة لم يستطع إخضاعها للسلطة الفرنسية مما جعل هذه الأخيرة

1-ستكون لنا دراسة خاصة بعائلة بوضياف في الفصل الثاني من الرسالة و دورها التاريخي في ظل الاحتلال الفرنسي .

.* اطلق على صف بوضياف بصف واد المسيلة وصف بوعزيز بصف واد الشلال الذي يبعد عن مدينة المسيلة)

- ب20كم الى الجنوب وهو منطقة عرش اولاد ماضي (caom:8h7;historique de cercle de bousaada م

[2] -CAOM:8h7, notice historique et géographique sur bousaada, bordj bouareridj,m'sila,

[3]- CAOM: op-cit..

[4] -La phalange :Journal de la science social,découverte,volume 5 janvier juin 1842,3ém série,p 4.:Revue africaine,volume 28,journal des travaux de la société historique ,p327.

تستحدث قيادة الحضنة سنة 1844.ووضعت على رأسها سي محمد بن سي محمد الحاج وهو شخصية دينية معروفة.

. لقد بدأت أولي طلعات الجيش الفرنسي بمنطقة الحضنة منذ بداية 1840 ،بحيث أشار الجنرال دي نيقري De Négrier في عدة تقارير مؤرخة في 10و 14 مارس1840[1] أن احد ضباط الأمير عبد القادر قد قام بعدة هجومات على مركز الحضنة الغربية المسيلة التي كانت محل تجاذب بين عائلة بن قانة و لحسن بن عزوز عامل الأمير عليها ،وقد كانت الحملة الأساسية التي أدخلت المسيلة تحت الاحتلال الفرنسي و التي قادها الجنرال دي نيقري Denegrier تهدف من بين أهدافها في إقليم الحضنة ،أن تكون تحت قيادة احمد المقراني ومحطة لتوسيع دائرة الاحتلال نحو الجنوب ،لذلك قام الجنرال سيلاق Silegue بإعطاء الأوامر للجيش الفرنسي بالتوجه نحو المسيلة بداية الربيع من عام 1840 من اجل تدعيم السكان ، فكانت الحملة الأولى قد توجهت من مدينة سطيف يوم 5 فيفري و أدت إلى تراجع عامل الأمير القايد بن عمار نحو الجبال و قام الجنرال سيلاق Silegue بتعيين قايد جديد على المدينة مدعما ب 2000وحدة ذخيرة و 50 بندقية ، كما نصب عروش كل من المطارفة و السوامع وأولاد دراج حول المدينة ، أما الحملة الفرنسية الثانية انطلقت في 18 فبفري من ذات السنة السابقة الذكر وخلالها حاول القايد بن عمار مداهمة القوة الفرنسية،وتم تدعيم مدينة المسيلة ب50 بندقية و ألف وحدة ذخيرة كما أمر الجنرال دي نيقري بتكوين وحدة حراسة على مدينة المسيلة من 200 رجل تم تقسيمها إلى كتيبتين بقيادة أربعة شواش .5

تعتبر معركة مرجة الزرقة التي وقعت غرب سطيف في 29 ماي 1840، بقيادة الجنرال دنيقري Denegrier [2]، الذي أرسى المحلة العسكرية بالحروش بعد احتلال مدينة قسنطينة من اجل ضمان طرق المواصلات وتهيئة الظروف لإقامة مستوطنات للمعمرين[3].المعركة الهامة التي أتاحت لقوات الاحتلال بالتوغل في منطقة الحضنة الغربية ، وقد انطلقت حملة نيقري من مدينة قسنطينة نحو المسيلة في 29 ماي 1840

---

[1] -ARCHIVE DE L'ARMEE DE TERRE(Vincennes)1h79, dossier province d'Alger (mai décembre 1841)rapport du général DE NEGRIER 22/12/1841.

[2] -الجنرال فران سواد نيقري François de negrier من مواليد 1788 ابن الضابط شوفا لي في عهد لويس 16 تطوع في الجيش منذ 1805 كان أحد الضباط الذين تسلموا ترقيات الإمبراطور نابليون بونابرت في حربه ضد روسيا 1812 - - -وحصل على رتبة ضابط نيشان شرقي legion d'honneur بعد معركة واترلو أصبح كولونيل منذ 22 أوت 1830 في الفرقة 54،عين على رأس القوة التي توجهت قسنطينة 1838 إلى 1841 حيث امتاز بالانضباط والالتزام بالقانون لقبه لأهالي السلطان العادل توفي 1842 – أصبحت له مستعمرة باسمه في وهران منذ تأسيسها 1849 لمزيد من المعلومات أنظر : " Livre d'or des officiers Indigenes. Peryronnet".

[3] - صالح فركوس: المكاتب العربية / أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر (1844-1871) جامعة منتوري قسنطينة ج1،ص 121.

وتدعمت في طريقها بقوم احمد المقراني بنواحي برج بوعريريج، كان هدف الحملة إخضاع كل المناطق التي كانت تحت سلطة المقرانيين قبل الاحتلال و إقامة مواقع متقدمة للتوسع نحو الجنوب الجزائري و استغلال الخلافات بين القيادات التقليدية للتحكم في إقليم الحضنة الواسع و الهام بحكم مجاله الجغرافي الذي يمثل مجال احتكاك القبائل الصحراوية و التلية . وبمدينة المسيلة التي كانت تمثل مركز الحضنة كان الحاج مصطفى موكل من قبل الأمير عبد القادر بتنظيم المقاومة، حيث عمل على جمع الأعيان والناس خلال مدة إقامته بالمدينة التي دامت سنة بين 1839-1840، إلى جانب عامل الأمير بالمدينة لحسن بن عزوز الذي حاول صد هجومات الجيش الفرنسي بمناطق جبال المعاضيد وعياض، وكان تقدم الجيش الفرنسي نحو الحضنة قد دفع الحاج مصطفى الى نقل معسكره الى منطقة الديس[1] التي تبعد عن مدينة بوسعادة بعشر كيلومترات الى الشمال .وفي هذه الفترة تمركزت قوات بلخروبي و بوضياف بقرية الشلال التي تتوسط طريق بوسعادة المسيلة . مما سهل تقدم القوات الفرنسية نحو المسيلة ثم بوسعادة كما سهلت الخلافات و الدسائس التي حلت بين قياداتها(خاصة بين بوضياف و حامد بن عمر) و انقسام أهلها بين هذه القيادات مسالة تقدم الاحتلال الفرنسي للحضنة الغربية، فقد اتهم بلخروبي لحسن بن عزوز بالتواطؤ مع الفرنسيين ثم قام بالتحالف مع عدوه حامد بن عمر ضد لحسن بن عزوز ،كما أن بوضياف فر بقوته الى وادي الشعير. قامت فرنسا بتأسيس دائرة سطيف في 1 أكتوبر 1840 لتكون قاعدة انطلاق ومركزا إداري وعسكري لتوسيع دائرة الاحتلال نحو المناطق الجنوبية[2]. من جهة أخرى حاول الجنرال نيقري DE NEGRIERعزل جيش الأمير عبد القادر عن منطقة المسيلة من خلال دعمه للحليف الجديد ابن قانة الذي كان في صراع مع جيش خليفة الأمير بالمنطقة فرحات بن سعيد[3].

و لم تكن لخليفة الأمير بالمسيلة لحسن بن عزوز كفاءة كبيرة في إدارة الحرب مع النقص في السلاح الذي لم يزد عن مدفعين ومائة جندي تم وضعهم تحت إمارته منذ تنصيبه من قبل البركاني عامل الأمير بمنطقة بوسعادة سنة 1838[4]. غير أن الشيء الذي يثير الغرابة في عملية الاحتلال، هو سهولة دخول الفرنسيين وموقف المشيخات الذي يبدو أنه مال تحت تأثير دور بوضياف بن بوراس وإبنه الصخري و احمد المقراني إلى

---

[1]-اتخذت تسمية قرية اولاد سيدي ابراهيم اسم الديس بعدما وصلتها قوات الجيش الفرنسي سنة 1842 اثر ملاحقة قوات الحاج مصطفى التي كانت مرابطة بها و اسم الديس يعني رقم العشرة دلالة عن بعدها بعشرة كيلومترات عن بوسعادة(caom:occupation de bousaada8h7

[2]- Rinn:Histoire de l'insurrection de 1871,Alger,1891,,p p,19-25.

[3] -Ministre de la Guerre:Tableaux de la situation des Etablissement Français dans l'Algérie, 1841 ,Paris, décembre 1842 ,p 04.et Pélissier :annales algériennes de Pélissier , TOME II,Page 488.

[4] -Féraud (Ch):Histoire des villes de la province de Constantine,Sétif,BBA,M'sila,Bousaada,in recueil de notice de la société archéologique de département de Constantine ,1872, pp.229-300.

قبول الأمر الواقع. في حين التجأ لحسن بن عزوز إلى أعالي جبال المعاضيد إلى أن تم القبض عليه من قبل السكان وتسليمه إلى أحمد المقراني ليسلمه بدوره إلى فرنسا[1]. وهذا التصرف من الأهالي اتجاه أحد منظمي مقاومة الأمير عبد القادر كان يخفي عاملين ، إحداهما كان عزل الأمير للحسن بن عزوز وتقلص مكانته أمام الأهالي ، والثاني وهو المهم والذي يتجلي في هذا التحول نحو مساعدتهم للأعيان النافدين ، من المقراني وآل بوضياف ومن خلالهما السيد الجديد على حساب زعماء المقاومة ،ولا يمكن للباحث في مثل هذه الظروف التي أصابت أقاليم الجزائر المختلفة أن يحيد عن ما تركته الكتابات التاريخية المتعلقة بخلفيات الاحتلال . كما يتجلي مظهر السلبية لدي المشايخ وأصحاب الزوايا المحلية التي لم تستطع أن توضف تأثيرها الديني على الجماعة المحلية و قد نعزو ذلك إلى التخلف الفكري الذي لم يساهم في استغلال القيم الدينية لدفع الحماس الشعبي الديني لمقاومة المحتل و الذي تأخر في بعض الاحيان، كما حصل لمقاومة الشيخ المرابط ابن شبيرة ببوسعادة 1849[2]..

حاول حامد بن عمر بعد عودته من حملة الزيبان استرجاع مدينة المسيلة و جمع الأنصار من قبائل الحضنة غير انه لم يفلح و اتجه بعدها الى ونوغة مقر زمالة الأمير قبل انتقاله الى عين ماضي و كانت هذه المحاولة الفاشلة من حامدبن عمر سببا في ضعف موقف قبائل الحضنة التي مالت الى الأمر الواقع و انضمت الى خليفة مجانة احمد بن محمد المقراني.

لقد كانت حملة الجنرال دي نيقري De negrier على مدينة المسيلة عاملا هاما في دعم فرنسا لسلطة المقراني في اقليم الحضنة الغربية وتعيينه على قيادة المسيلة خصوصا بعد قدوم الجنرال بيدوا Bedeau [3] ، إليها سنة 1845. فبعد أن تمكنت القوة الفرنسية دخول المدينة في 11 جوان 1841 عملت فرنسا على استحداث مركز أو برج عسكري بالمدينة في الجهة اليمنى لوادي القصب، مدعما بحراسة قوم المقراني بوضياف بن بوراس، الذي وكلت إليه قيادة المدينة ومنطقتها باعتباره أحد أعضاء الوفد الأهلي لسنة 1831[4]. ،وكان له ولعائلته دورا بارز في إحلال الأمن والاستقرار لفرنسا بمنطقة الحضنة ومدينة المسيلة خاصة ومناطق أخري كبسكرة و اللوطاية والأوراس والعلمة والبيبان .

---

[1] - Féraud (Ch):les Beni Djelleb,Sultans de Tougourt, note historique sur la province de Constantine ,in RAf N°: 28p,322.

[2] - CAOM:8h7,occupation de bousa ada rapport de 19/11/1849

,:A ATV(Archive de l’Armeé de Terre vincene)1h211,expédition dans le Hodna(papier du colonel dumontel1849).

[3] - Rinn: op-cit pp19.25.

كذلك يحي بوعزيز : ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر -1978 ، ص: 53.

[4] - A C M M' : ,boite 136.Dossier N°/:1 (Rapport, caïd, Boudiaf Mmed 1/1/1945)

لم يستقر الوضع طويلا للفرنسيين بمنطقة الحضنة الغربية، فقد إنتفض السكان في جهات عديدة منها بين سنوات 1843 –1845 خصوصا بمنطقة جبال المعاضيد وأولاد ماضي، حيث استدعت هذه الانتفاضات المحلية استنجاد فرنسا بقواتها المتواجدة بقسنطينة بقيادة الجنرال لوفا سور levasseur[1] والجنرال بيدو Bedeaux الذي استطاع دخول مدينة المسيلة في جوان 1845. في حين تلقت الفرقة الفرنسية المرابطة بمدينة المسيلة بقيادة الكولونيل إيراد Eyrd الأوامر الصارمة بعدم الاستسلام للمقاومة الشعبية ونصحتهم بعدم الخروج إلى بساتين الأهالي المحيطة بالمدينة، أو جني ثمارها[2]. والجدير بالذكر أن عدد الأوروبيين المتواجدين بمدينة المسيلة في هذه السنة لم يزد عن 9 أفراد[3] .وفي الوقت تراجعت فيه مقاومة جيش الأمير عبد القادربقيادة الحاج مصطفى عن منطقة الحضنة الغربية بينما كانت المناطق الشرقية في حالة مقاومة تحت راية أحمد باي قسنطينة الذي كان في تنقل بمنطقة الحضنة و والأوراس بحثا عن دعم الأهالي خصوصا بعد سقوط مدينة قسنطينة 1837، وقد انتقل أحمد باي إلى أناس عرش أولاد دراج الذين طلبوا منه الدعم ضد تصرفات خليفة الأمير عبد القادر بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد بلحاج في أوت 1840[4].ومن المعلوم أن أول عرش احتمى به أحمد باي بعد سقوط قسنطينة هو عرش أولاد دراج ثم يليه عرش أولاد سلطان،غير أن الظروف المستجدة بالزيبان بعد تحول الناس عن ابن قانة الذي تمادي في استخلاص الضرائب من السكان جعل أحمد باي يعتصم بجبال أولاد سلطان مدة من الزمن[5] بعد أن قضي مدة 4 أشهر بمنطقة أولاد دراج[6].

رغم قلة الجيش الفرنسي بالحضنة الغربية الا ان ا لمقاومات الشعبية لم يسمح ضعف التنسيق فيما بينها مح تباين الاطماع الشخصية في قلب ميزان المقاومة لها،وكانت سنة 1847 سنة تحول بالنسبة لمقاومة الإحتلال بحيث قدمت زمالة الأمير في وادي القصب التي كانت تحت قيادة بلقاسم أوقاسي طاعتها لفرنسا في 10 أفريل 1847 ، كما فشلت قوات الثائر بومعزة في نفس الشهر 13 أفريل في التصدي للجنرال سانت أرنو[7] SAINT ARNAUD.

---

[1] -Bulletin Officiel du Gouvernement Algérienne (-B.O.G.A-):1895, P,157.

[2] -Nacib (youcef) :culture oasienne ,Bousaada,essai d'histoire social,Alger,ENAL1986,p181.

[3] -J.Duval et Warnier ; Bureaux Arabes et colons, Paris ,1869,p 133.

[4] -محمد الصالح العنتري: تاريخ قسنطينة ،مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1991 ج1،ص 159.

[5] -Pellissier :Annales Algérienne,volume 1,imp. Auselin et Gautier Laguione; Alger,1836 p488.

[6] -محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط2،الجزائر 1981 ص ص : 91-92.

[7] -إسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر – ص 305.

وفي خضم هذه التطورات لم تستطع قيادة الأمير بإقليم ونوغة شمال غرب الحضنة الغربية .بقيادة خليفة الأمير عبد القادر . سي أحمد بن عمار الصمود و قدم ولائه لفرنسا سنة 1847 [1]وهذا ما دفع فرنسا إلى تنصليب زمالة من الحرس على وادي القصب في موقع المجاز على بعد 30كم شمال المسيلة حيث قام القبطان بيشو Capitaine Pechot مع الأغا بلقاسم أوقاس المتعاون الجديد مع فرنسا بتنصيبها في جوان 1851 وتنظيمها إلى منطقتين بعد قرار 18 جويلية 1851[2] .و تكونت قيادتين هما:

1- في الشرق قيادة وادي القصب تحت إمارة على محمد الحسين قائد الزمالة.

2- في الغرب قيادة تحت إمارة محمد أمزيان بن إسماعيل.

وقد ضمت قيادة وادي القصب عدة مناطق ألحقت فيما بعد إلى قيادات الحضنة الغرب وهي ملوزة –بني يلمان –الخرابشة – الدريعات – لقمان[3].

تمكنت فرنسا خلال هذه الفترة بسط سيطرتها على اجزاء و اسعة من الحضنة خاصة بعد القضاء على ثورة الزعاطشة 1849بالزيبان و مقاومةابن شبيرة ببوسعادة و كانت عملية استرجاعها عاملا اساسيا في تكوين مركز بوسعادة 1849 حيث ألحقت منطقة المسيلة الجنوبية والشرقية إليه وتم إخضاع جميع قياد المنطقة مباشرة إلى حاكم المركز الفرنسي الجديد [4] .بينما ألحقت مدينة المسيلة لمحيط البرج التابع لدائرة سطيف منذ 28 جوان 1856[5] .من الجانب الأخر شهدت فرنسا سقوط عرش لويس فيليب بعد ثورة 1848 مما سمح بارتفاع الهجرة نحو الجزائر ، بحث ارتفع عدد المهاجرين من 11507 أوربي سنة 1846 إلى 24672 أوربي سنة 1850 إلى 33939 سنة 1856 وكان ذلك في إطار عملية تشجيع الاستيطان وتغليب العنصر الأوربي بالجزائر. غير أن ذلك لم يتم بالشكل الذي تمنته قيادة فرنسا بالحضنة الغربية بسبب ظروف أللأمن والانتفاضات الشعبية ، لذلك لم يتعدى العنصر الأوربي بها عن 10 أفراد سنة 1860[6] وكلهم من العسكريين .

---

[1] -Robin ,(N) :Notes historiques,p115.

[2] -Robin ,(N) :notes historiques , pp296,298.

[3] -A.C.M.M:B136.D1 (rapport préfet de Constantine 27/08/1889).

[4] -El Moubacher: 61 du 15/03/1850.

[5] -Marc caillou ,(G);le département de Sétif et ses environs,imp. Baconier, Alger, 1960,P23.

[6] -Daumas:le Sahara Algérien ,étude géographique statistique ,Paris ,1845, p 99.

2-توسع المقاومات الشعبية بالحضنة الغربية بين 1840-1850

الكتابات الأجنبية التي تناولت تاريخ الحملة العسكرية على الحضنة تركز على موقف السكان من الاحتلال لمنطقة الحضنة الغربية ومدنها الأساسية بوسعادة و المسيلة (قضية الضيافة) غير أن المقاومات الشعبية التي بدأت منذ حلول الاحتلال لها دلالات عديدة يمكن أدراجها في ذلك البعد الوطني المتأصل لسكان المنطقة قبل أن يتحدد مفهوم الوطن بالحدود الحالية .

يمكن اعتبار سنة 1840 هي بداية توسع دائرة الاحتلال الفرنسي لمنطقة المسيلة ومحيط بوسعادة،بحيث نجحت حملة الجنرال دي نيقريي في إخضاع المسيلة وجعلها ضمن إدارة محيط برج بوعريريج العسكري بعد فشل قائد المقاومة لحسن بن عزوز في حمايتها وكان ذلك في 11 جوان1841.

أما منطقة بوسعادة فأولى محاولات الوصول إليها يجعلها الضابط البارون اوكابتان baron Aucapitaine بداية 1843 على اثر تراجع قوات الحاج مصطفى بن محي الدين ورفيقه الحاج الخروبي الى منطقة الديس (قرية أولاد سيدي إبراهيم) لترقب قدوم الفرنسيين هناك.

كانت فرنسا تريد من مدينة بوسعادة أن تتحول الى مركزا عسكريا ،ومرتكزا لبسط سياستها التوسعية نحو الجنوب الجزائري لذلك تكررت محاولات احتلالها من طرف مجموعة من القادة العسكريين مثل[1]

-حملة دي مونتيل 1846 التي كانت في إطار متابعة جيش الأمير عبد القادر بونوغة والتي عسكر خلالها الجيش الفرنسي في حاسي الذيبان (عرش أولاد فرج)

- محاولة الجنرال هيربيون اختراق المدينة بقوة عسكرية 1847 [2]

- ومحاولة الكولونيل دوبراك في صيف 1848 وتعتبر سنة 1849 سنة حاسمة في مقاومة قبائل ناحية بوسعادة للاحتلال الفرنسي من خلال معركة المطاريح التي تمثل جانب هام من المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي.

---

[1] -CAOM:8H7,notice historiques et géographiques sur boosaada,m'sila, bordj bouareridj.

[2]-وقد تنقلت قوة دي مونتيل في المنطقة وجابت عروش اولاد عامر و عين الريش و وادي الشعير وأولاد فرج وعين الكحلة ثم عادت الى مدينة سطيف مارة ببوسعادة (أرشيف اكس نفس المرجع) -CAOM:8H7, occupation de Bousaada1849 -1850;

3-المقاومة بجنوب الحضنة الغربية:

ا معركة المطاريح 1849.[1]

إذا كانت أحداث هذه المعركة قد حصرتها الكتابات الفرنسية كأحداث محلية مرتبطة بعصيان لبعض وجهاء المنطقة،فان بوادر هذه المقاومة التي اتصفت بالبعد الوطني و الذي ظهر في سرعة انتقال تطوراتها إلى مناطق محيطة بالحضنة العربية مثل أولاد نائل و الاوراس دليلا على عمقها الشعبي و الوطني و الذي كان دائما احد المقومات الهامة في تواصل النضال و الكفاح الوطني.

و على الرغم من النظرة السطحية التي عالج بها الكتاب الفرنسيون ثورات عقد الخمسينات من القرن التاسع عشر حيث يطلق عليها بمرحلة التهدئة فان المقاومة الشعبية التي عرفتها منطقة الزعاطشة و التي كانت الحضنة بكاملها شرقية وغربية جزء منها قد أصبحت في نظرهم مجرد مناوشات يقوم بها دراويش و مشاغبون و لذلك يعتبرون أن الجيش الفرنسي كان في هذه المرحلة يقوم بعمليات التأديب و تلقين الدروس القاسية للثوار أو المتشيطنين أمثال الشيخ بوزيان .وهذا ما نلمسه في كتابات كل من الجنرال هيربيون في: كتابه حصارالزعاطشة و كذا الجنرال بارال في مذكراته حول معركة الزعاطشة[2]

تتجلى أهمية هذه المعركة وأحداثها المختلفة في عمقها الوطني نظرا لأنها اندلعت امتدادا لمقاومة أهل الزعاطشة1849 بالواحات واستجابة لزعيمها الشيخ بوزيان كما ارتبطت بانتشارها أخبار عودة الأمير عبد القادر لتنظيم المقاومة بالمنطقة وأخبار قدوم السلطان من المغرب من بلاد السوس على رأس جيش المطاردة الفرنسيين – وأخبار عن جرائم فرنسا في واحات بسكرة،ومن جهة ثانية كانت عوامل الثورة المرتبطة بالوجود الأجنبي وتداعيات إجراءاته العقابية على الأهالي كافية لاندلاعها .

بدأت بوادر تنظيم الثورة منذ تمرد أولاد سحنون بالحضنة الشرقية[3] 1849 ومهاجمة لطرق الحضنة الغربية وقوافلها خصوصا العشابة منهم .وقعت معركة المطاريح بقرية العليق في ربيع 1849 وانتشرت في محيط بوسعادة حيث وصلت الى عين الريش ،المليلحة أولاد سعد ، السويقات ، أولاد بلقا سم ،عين الملح ، عين أغراب،أولاد جابر ،أولاد مردف وباقي المنطقة . جهزت فرنسا قوة عسكرية للقضاء على الثورة بقيادة لادوميرولت في ماي 1849 مكونة من كتبتين من المشاة و فصائل من الخيالة وفرقة من قوم المقراني إضافة الى فرقة من قوم الأغا يحي بن عيسى قايد بالمدية سابقا. حاولت هذه القوة التقدم الى عروش

[1]- H.de Gramont ;Bataille de Metarih in Revue Africainne,1885 pp162-166.

[2] -CAOM:F80, rapport détaillé sur les événements de zaatcha par le colonel barrel 1849.
[3]- H.de Gramont ;op-cit pp162-166.

أولاد محمد لمبارك ،وأولاد سعد والسويقات التي تحصنت بجبل بوكحيل واستطاعت الجيوش الفرنسية مطاردة الثوار في كل من عين الريش وعين الملح وعين أغراب في جوان 1849

من جهة أخرى ثارت قبائل أولاد جابر،أولاد مردف وتحصنت .بمنطقة إستراتيجية كثيرة الأحراش تدعى المطاريح حيث الجبال العالية مثل جبل فرنينة ،جبل الزرقاء جبل بولمعة على بعد 7 كم جنوب شرق قرية العليق[1] ودارت المعركة على جبهة يزيد طولها عن 2كلم قاوم خلالها الثوار ببسالة والحقوا هزائم بالجيش الفرنسي حيث قتل خلال هذه المعركة الضابط الفرنسي قابريون في المكان الذي يحمل اسم ضاية القبطان*.

لقد كان لمعركة المطاريح صدى كبير في محيط بوسعادة خصوصا لدى العروش المترددة وكانت من عوامل اندلاع مقاومات عديدة رغم انتصار الفرنسيين فيها المؤقت، مثل مقاومة أولاد سعد و مقاومة الشريف محمد بن شبيرة الآتية الذكر.

حققت معركة المطاريح نتائج ايجابية على الجيش الفرنسي بحيث أعلنت اعراش المنطقة الخضوع لفرنسا و دخل عرش اولاد فرج[2] في طاعة فرنسا و دفعوا إلى الأغا يحي بن عيسى الموالى لفرنسا جواد القيادة مع غرامة مالية كما دفعوا رهائن الى البايلك 2 و كانت من عوامل تحويل مدينة بوسعادة الى مكتب عربي .

ب-مقاومة الشريف بن شبيرة بجنوب الحضنة و بوسعادة 1849

كانت سنة 1849 صعبة على الاحتلال الفرنسي من جهات عديدة ،وقد مثلت منطقة الحضنة خلالها جانب الدعم القوي لانتفاضة الزعاطشة بالزيبان بقيادة بوزيان الذي ربطته علاقات مع رموز المنطقة مثل الشيخ الشريف بن شبيرة[3]،كما كان محيط الحضنمة الجغرافي ممر انتقال القوافل العسكرية الفرنسية نحو الزيبان و الصحراء ،مما زاد في عمليات الاحتكاك الدائم بين قبائل الحضنة و ثوارها و الجيش الفرنسي.و بعيدا عن دوافع الثورة الوطنية و الدينية فقد شهدت الحضنة خلال هذه السنة اوبئة و امراض و زمن ضنك كبير في نقص المعيشة[4] و تعسف الجيش الفرنسي في استغلال ثروات الاهالي على قلتها.

أخذت هذه الثورة طابع جهادي بعد عودة الشريف محمد بن شبيرة من مكة وعلاقته بأنصار الأمير عبد القادر مثل حامد بن عمر من ورقلة وامتدت تأثيراته إلى حدود أولاد نايل وعين الريش وقد مثلت خطورة

---

[1] -B/aucapitine: Notice sur Bou saada in RA, 1862, P60.

[2] -CAOM:8h7;occupation de bousaada,rapport de 12/12/1849.

[3] -CAOM:F80, rapport détaillé sur les événements de zaatcha par le colonel barrel 1849.

[4] -CAOM: 8H7, renseignements géographiques et historiques de bousa ada,rapport de 25/10/1849

كبيرة على الجيش الفرنسي الذي استندت قيادته بفرق من سبايس بسطيف و قوم المقراني و قوات النواحي المجاورة..

ينتمي الشريف محمد بن شبيرة إلى عائلة جمعت بين العلم و الجهاد و إلى عرش أولاد سيدي سليمان الذي تنحدر أصوله إلى الأشراف الادارسة الآتين من الساقية الحمراء حسب الر وايات الشفوية و المكتوبة.[1].

عرف عن ابن شبيرة بعلمه و حفظه للقران و مكانته الاجتماعية بين أهالي بوسعادة و منطقة وادي العليق ،ثم تحول بقدوم الفرنسيين الى داعية للمقاومة و الجهاد

و بدا في التحضير للثورة من خلال التجمعات التي يعقدها مع الأنصار و مراسلاته مع زعيم ثورة الزعاطشة الشيخ بوزيان .و خلال شهر أوت 1849 عقد الشيخ ابن شبيرة [2]اجتماع كبير عند شرفة الهامل لإمداد ثورة الزعاطشة بالأسلحة و المؤن .

يعتبر اجتماع جبل كردادة الانطلاقة الفعلية لثورة الشيخ ابن شبيرة و الذي حضرته قبائل المنطقة ثم أعلنت الثورة نهار يوم 19 أكتوبر 1849 [3]،لقد سبقت الثورة تداعيات محلية خلفها الوجود الاستعماري بالمنطقة،و يمكن حصر أسبابها في العناصر التالية/

1- تأثير أحداث ثورة الزعاطشة التي بلغت أخبارها كل المنطقة وعمت رسائل زعيمها كل الحضنة وأولاد نايل وأمدها سكان المنطقة بالمتطوعين ،الذين هاجما قوات الاحتلال المارة عبر الحضنة .

2-أحداث معركة المطاريح وما ترتب عن جولة –لادوميرولت- في جبل مساعد والتي بقيت أثارها عالقة بالا ذهان حتى مابعد احتلال بوسعادة

3نشاط الشيخ محمد بن شبيرة – وتنبه السلطات الاستعمارية لما يقوم به وقد أدى ذلك الى تعين وكيل من بيت مال للنضر في أملاك الحبوس وبايلك ومؤسسات الأخوان

وقد توصل هذا الوكيل المسمى ابن النوي عمر الى تهديد ابن شبيرة بالقبض عليه مستعملا في ذلك تأشيرة المكتب العربي لبرج بوعريريج الذي كانت تخضع له قيادة بوسعادة و الحضنة الغربية [4] قبل استحداث دائرة بوسعادة سنة 1849.

4-الإشاعات التي كانت تدور حول تحول مدينة بوسعادة إلى مركز عسكري للقوات الفرنسية .

---

[1]-CAOM : 8H7, occupation de Bousaada 1849-1850.

[2] AL MOUBACHER : 15/10/1849, numero51,p54

[3] -le Général Her billon :, relation au siege de Zaatcha librairie Militaire Paris. 1863.PP29.35

[4] -caom:8h7, occupation de bousa ada 1849-1851

5-تشجيع تحرك عروش أولاد عدي بشمال الحضنة الغربية و أولاد فرج بقتل القيادات التي عينتها فرنسا و التي تمادت في استغلال أمر الضيافة للجيش الفرنسي مثل قتل شيخ أولاد فرج سليمان بلباجي الذي طلب من العرش تقديم عدد من الخرفان للجيش الفرنسي وقت عبوره بأراضي العرش.[1]

-تطورات الثورة:

قبل اندلاع الثورة بأيام و خلال الأيام الأولى من شهر أكتوبر مرت بمدينة بوسعادة قوات الكولونيل دوبرال De Barelle متوجهة نحو الزعاطشة ، حيث تركت بالمدينة مستودع مؤونة مع 170 جندي تحت قيادة الملازم لابيير Lapierre التابع للفيلق 38 ونائب شؤون العرب لبرج بوعريريج رفقة الطبيب بريجو Perrigot كحماية مؤقتة للمدينة ،و لم يكن الكولونيل على علم بما يجري من تحضير سري للثورة .

وقد صادف مرور القوة العسكرية مجئ الشيخ ابن شبيرة احمد اخ الشيخ محمد ومعه إخبار انهزام الفرنسيين بالزعاطشة ، فتشجع السكان و أقاموا اجتماع في 11 أكتوبر 1849 اتخذت خلاله تدابير إعلان الثورة بعد انضمام اعراش كل من اولاد جابر و اولاد مردف و اولاد عمر فرج و اولاد الفكرون وأولاد بولفعة وأولاد بقيرة وأولاد النايلي من اولاد خالد و الحوامد و اولاد سيدي إبراهيم و الشرفة .

وعند اندلاع الثورة في 19 أكتوبر 1849 كان الهجوم على موقع تمركز القوات الفرنسية بالموامين بالقرب من جامع سيدي عطية بمدينة بوسعادة ،و لم تستطع القوة الفرنسية من حماية نفسها إلا بعد وصول قوات قوم تنتمي الى 38و3 من فيالق إفريقيا.إلى جانب دور ابن القمري وفرقة اولاد ماضي المكونة من 250فارس[2]انتشرت أخبار الثورة إلى أنحاء الحضنة الغربية و إلى قيادة محيط برج بوعريريج حيث يوجد النقيب بان Pein الحاكم المفوض بمنطقة الحضنة الغربية الذي أمر بتجهيز حملة عسكرية قوامها 112 جندي انطلق بها من البرج ليصل مدينة المسيلة حيث حاول استمالة عرش أولاد ماضي للانضمام إلى القوة العسكرية المتجهة نحو بوسعادة ،إلا أولاد ماضي تمردوا عليه و حاولوا مهاجمته وأدى بالقيادة الفرنسية الموجودة بالمسيلة إلى مغادرة المدينة ،وفي مدينة بوسعادة ظهر تخوف كبير لقائد القوة المحية بعرش المامين من انقلاب العرش عليه بعد أخبار أولاد ماضي [3].

---

[1] -CAOM:8h7, occupation de bousa ada 1849-1851.

[2] CAOM: 8H7occupation de bousa ada, rapport de 28/11/1849,op-cit renseignements géographique et historique de bousa ada, rapport de 12/12/1849.

[3]-CAOM; 10H17, renseignement géographiques et historiques de Biskra,rapport de 23/10/184

وصلت قوات النقيب بان Pein بوسعادة التي دخلها من باب الجزائر بصعوبة وبمساعدة بن القمري ،و تدعمت القوات الفرنسية في اليوم السادس بقوم المقراني بعدد400 فارس رفقة الضابط الفرنسي بوبريترلBeaupretel ،كما وصلت في اليوم الموالي قوة أخرى بقيادة صورات[1].saurret

وخلال هذه الأيام كانت المعارك قوية بالزعاطشة و كانت فرنسا تبحث عن انتصار قوي لذلك جهزت قوات عديدة مرت عبرالحضنة الغربية التي كانت تشهد بدورها أحداث مماثلة ،ومن بين القوات الفرنسية التي كانت لها مساهمة في إخماد ثورة ابن شبيرة حملة الكولونيل كانروبيرCanrobertالمكونة من 1500 فارس القادمة من سور الغزلان و حملة الكولونيل دوماس Daumasالمكونة من 1400 فارس و التي وصلت إلى بوسعادة يوم 1849/10/13

أدى وصول هذه القوات الضخ إلى تردد بعض الاعراش من مواصلة الثورة و دخل الكولونيل دوما* المدينة بعد قصف وقتل في 1849/11/13 حيث فرض على أهلها ضريبة حرب قوامها 8000 فرنك دفعت بضا عات محلية ثم واصل ملاحقة الثوار الذين تحصنوا بجبل مساعد إلى غاية استسلامهم يوم 1849/11/30 وهو اليوم الذي وصلت فيه أخبار انهزام ثورة الزعاطشة[2]،و بهذه الأحداث دخلت الحضنة الغربية **بكاملها** تحت السيطرة الفرنسية التي تضعها ضمن إدارة جديدة باستحداث المكتب العربي لبوسعادة مكان إدارة محيط برج بوعريريج الذي استمر في إدارة الأجزاء الشمالية للحضنة الغربية (أي شمال مدينة المسيلة والمناطق الجبلية للحضنة)[3].

[1] -CAOM: 8H7, renseignements géographiques et historiques de bousa ada,rapport de 25/10/1849.

*أشارت التقارير الفرنسية أن قوات دوما تعرضت إلى وباء الكوليرا كما أن قوات الكولونيل كونروبير أصابها الوباء و مات منها الكثير(المرجع نفس)

[2]- CAOM:F80/162,rapport de bureau arabe de la 2ém quinzaines de novembre 1849.

[3] - Henri Villers:chroniques; revue de l'orient de l'Algérie et des colonies, bulletin de. la société de France tome11, paris,1860,p335

المبحث الثاني /انتفاضات الحضنة الغربية بين 1860-1871

1- -مقاومة أولاد عمر بزعامة محمد بن بوخنتاش1860:

شهدت الحضنة الغربية بعد احتلال بوسعادة و تحولها إلى محيط عسكري ارتدادات أقلقت السلم الذي إرادته القوات الفرنسية،بحيث انتفض عرش أولاد عدي و المطارفة و سكان المسيلة خلال شهر ماي 1851 خاصة بعد انتشار أخبار مجئ الحاج مصطفى بمنطقة أولاد عدي،وأدت هذه الأخبار إلى زعزعت الاستقرار الذي ظنته فرنسا سيمتد بصفة دائمة،فقد سارع الضابط بانPein[1] إلى تجميع السكان و الأعيان بمنطقة أولاد ماضي و محاولة التأثير عليهم ، إلى ان أولاد ماضي سارعوا إلى ركوب الخيول و اتجهوا إلى عرش السوامع بمنطقة بوحمادوا كما تحرك عرش أولاد منصور اوماضى **جهة وادي الشلال .**

الكثير من الكتاب الفرنسيين الذين تناولوا تاريخ المقاومات الشعبية في الجزائر أمثال لويس رين و شارل فيرو ،مقاومة أولاد عمر بالحضنة بشخصية الشيخ محمد بوخنتاش البركاتي[2] و لقبوه بالشريف و حاولوا إبراز البعد الأسطوري لهذه الشخصية و كراماتها مبتعدين كثيرا عن الدوافع الحقيقية التي أدت إلى مثل هذه الانتفاضات و المرتبطة بالاحتلال و مستجدا ته على الصعيد الاجتماعي و الاقتصادي.لقد تزامنت انتفاضة أولاد غمر بإقليم الحضنة مع مقاومة سي الصادق بن الحاج الذي كان يتنقل بين الاوراس و جبال الحضنة بين سنوات 1858-1860[3].

كما قام ابنه إبراهيم بدور هام في توعية وتحريض عروش الحضنة ، حيث كتب الى مشايخها يدعوهم الى الحرب ضد فرنسا وقرأت رسائله في معظم اسواق مناطق الحضنة ، ظهرت هذه المقاومة المحلية في عرش أولاد دراج شرق مدينة المسيلة وامتدت الى الشرق في منطقة عرش أولاد سحنون وشمالا إلى فرقة أولاد منصور بجبال الحضنة وتزعم الحركة أحد شخصيات فرقة البراكتية محمد بن بوخنتاش منذ مارس 1860[4].

1-أسباب الثورة :

أشارت عدة تقارير عسكرية عن الوضع العام لمنطقة الحضنة .رغم الكتابات القليلة حول ثورة الشيخ

---

[1]- شغل النقيب بان Pein منصب رئيس المكتب العربي لبوسعادة عام 1849و قد كلف بقيادة القوم من اجل التوغل في الصحراء وعرف بتعصبة و شدة شغفه للسيطرة ضد الأهالي و هوصاحب كتاب - ,انظر كتابه حول الاحداث:
"رسائل عائلية حول القطر الجزائري." Lettres familières sur l'Algérie : un petit royaume arabe, par M. Th. Pein, -C. Tanera (Paris)-1871.

[2]-ibid
5-CAOM:8H7;trouble dans le hodna,1860.

[4]- Caom: 2h17, colonne du hodna, rapport du 25/03/1860.

بوخنتاش[1] الا أننا لا نجد فيها من تطرق إلى الأسباب الحقيقية للثورة و حاولت كتابات الضباط الفرنسيين إعطائها البعد الشخصي و الأسطوري للشيخ محمد بوخنتاش[2].

بعض التقارير العسكرية التي تبادلتها السلطات الفرنسية آنذاك كشفت عن بعض هذه الأسباب منها.

1-تصرفات القايد سي المختار بن دايخة قايد الحضنة الشرقية اتجاه احد أفراد عائلة من فرقة مرابطين معروفة من أولاد علي بن صابر الذي كان خوجة أيام حكم احمد باي قسنطينة انطلاقا من العلاقة التي كانت موجودة بين عرش أولاد دراج التي ساندت الشيخ بوخنتاش و عرش أولاد صابر.

2-طبيعة سكان منطقة الحضنة خاصة عرش اولاد دراج الذين يمتازون بالصلابة و التعنت أمام الأجنبي خاصة المحتل كما أن عرش اولاد دراج كان دائما يعتبر نفسه مستقل عن اية ادارة خارج العرش .

3-مسالة النزاعات على الاراضي و تقسيم المياه بين الفرق و خدمة السواقي و السدود التي أخذت أبعاد خارج النطاق التقليدي للعرش بعد الاحتلال الفرنسي الذي خول القياد الجدد الذين قدموا الولاء لفرنسا صلاحيات واسعة و سلطة و امتيازات على حساب الأهالي مثل القايد سي المختار بن دايخة[3] و الذين زادوا عن العادة في استغلال الاراضي و حق المياه في السقي [4].

4-التأثيرات الدينية و التي لعب من خلالها بعض المشايخ و مقدمي الطرق الصوفية دورا بارزا في تهيئة السكان للثورة و المعروف أن منطقة اولاد دراج التي شهدت أحداث الثورة كانت تتبع الطريقة التيجانية الى غاية بداية الاحتلال

حيث ساهمت جملة من العوامل التاريخية و الشخصية في انتشار الطريقة الرحمانية بسرعة بعد أحداث القبائل سنة 1858 ومن أهم المشايخ الذين كان لهم دور في ذلك المقدم الرحماني الشيخ الحفناوي بن عبد الحفيظ الذي انتقل من منطقة الجريد التونسية الى الحضنة (تذكر بعض الروايات انتقال جماعة من عرش اولاد دراج الى تونس بداية الاحتلال) كما كان للشيخ المقدم الرحماني سي الصالح بن محمد بن بلقاسم دور كبير

---

[1] - -لم نعثر من الكتابات باللغة العربية عن هذه الانتفاضة سوى مقال الاستاذ المرحوم يحي بوعزيز في مؤلفه ثورات الجزائرفي القرنين التاسع عشر و العشرين ،وقد وردت بعض تفاصيلها برؤية فرنسية عند شارل فيرو في المجلة الافريقية ،وكلا المقالين ابتعدا عن ذكر التفاصيل التي تسببت في الثورة وقد وردت بعض حيثياتها و اسبابها عند بعض التقارير العسكرية . (caom:2h17,troubles dans le hodna 1860)

[2] -Achille Fillias :Histoire de la conquête et de la colonisation de l'Algérie (1830-1860), A. de Vresse (Paris)-1860 ,pp340-356.

[3] - Caom: 2H17, ouled amor hodna, 1860.

[4] -caom : 2H17.colone du hodna, rapport 23/ 03/1860.

في تحريض السكان ضد فرنسا وكان يتنقل بين مناطق حمام القرقور و بلزمة و الحضنة

كما ساهم المقدم سي مصطفى ولد بن عزوز الذي يعتبر من بين اهم الشيوخ الذين أسسوا زاوية سي الصادق بالاوراس في تحريض السكان ضد الاحتلال و كان يقطن بتونس و يتنقل في الجزائر ويرجع نسبه إلى طولقة وهو من مراودي الشيخ بوعلاق و اعتبرته فرنسا المحرك الخطير لانتفاضة الشيخ بوخنتاش بالحضنة وقبلها انتفاضة الزعاطشة التي تحركت لها الحضنة بمداهمات متتالية ضد القوات الفرنسية المارة بها.

كما ساهم المقدم سي مصطفى ولد بن عزوز الذي يعتبر من بين اهم الشيوخ الذين أسسوا زاوية سي الصادق بالاوراس في تحريض السكان ضد الاحتلال و كان يقطن بتونس و يتنقل في الجزائر ويرجع نسبه الى طولقة وهو من مراودي الشيخ بوعلاق و اعتبرته فرنسا المحرك الخطير لانتفاضة الشيخ بوخنتاش بالحضنة وقبلها انتفاضة الزعاطشة التي تحركت لها الحضنة بمداهمات متتالية ضد القوات الفرنسية المارة بها.[1]

2- تطورات انتفاضة اولاد عمر:

بدأت أخبار انتشار الثورة تصل القوات الفرنسية منذ ايام21 و22 الى 24 من شهر مارس،و أعطت القيادة العسكرية العليا الممثلة في قايد الوحدةdivision بقسنطينةالى قيادة القوات العسكرية بالحضنة الضوء الأخضر الى الكولونيل .Demarets و الضابط PEIN بتجهيز حملة عسكرية و التوجه الى الحضنة لمقاومة الشريف بوخنتاش و قواته الممثلة في اعراش اولاد دراج و اولاد عمر و اولاد نجاع و البراكتية و اولاد منصور و اولاد سحنون[2] . قبل ذلك وفي 10 مارس 1860 انتقل شيخ من أولاد عمر يدعى بيبي الى باتنة و نذر بان رجل من أولاد سيدي رابح اسمه سي محمد بوخنتاش يدعي انه مبعوث من شريف،

السوس الأقصى و انه يتكلم عن الجهاد دائما و أن باش عادل أولاد سحنون المدعو سي العربي و سي احمد باي من اولاد سيدي منصور قد انضموا إليه. و عند سماع الكولونيل قائد قسمة باتنة بالأمر أرسل ضابط لتقصي الحقائق مع عضوين من المكتب. العربي. ،و عند عودة الضابط الذي تأكد من الخبرامر الكولونيل بان بإرسال حملة بإرسال حملةعسكرية بسرعة للقضاء على محاولة الثورة بالمنطقة حيث جهز قوة مكونة من المجموعة الثامنة لقناصي فرنسا escadrons 8émمجموعتين حيث وصلت مع هذه القوة بريكةة بعدي يومين.

و في اليوم الموالي تبعت هذه القوة العسكرية قوة أخرى متكونة من الزواف zouaves و المشاة الخفيفة لإفريقيا و مجموعة من الرماة[3].

---

[1]-.CAOM:2H17, ouled amor 1860.

[2] -CAOM : /2H1:.opcit, rapport du 23/03/18607

[3]- CAOM/2H7: ouled amor 1860.

حاول الكولونيل بان pein استدراج بوخنتاش سلميا و أرسل مجموعة متكونة من أربعين 40 فارسا من بريكة الى خيمة الشيخ بوخنتاش عند حدود عرش أولاد عمر و أرسلت وفدا من فارسين الى الشيخ بوخنتاش ،و بعد حديث طويل استمر ساعتين خرج الوفد وهو معتقد أن الشيخ حقا مبعوث من العائلة الشريفة .[1]

استطاع الشيخ بوخنتاش فعلا جذب الطلبة و العلماء و القضاة و انضمت إليه عروش بكاملها مثل اولاد منصور الجبلية و اولاد سحنون و اولاد دراج وأولاد نجاع و اولاد عمر وكثيرا ما كانت خيمته مملوءة بالقادمين و العائدين[2]

لقد أحست فرنسا باحتمال قيام انتفاضة بالحضنة لذلك قامت منذ تاريخ 20 مارس بتجهيز قوة عسكرية بقيادة الجنرال ديفو Devaux [3]و التي غادرت مدينة قسنطينة متجهة الى الحضنة في نفس اليوم متجهة الى مخيم الكولونيل ديماراتس Desmarets كما أعطيت التعليمات الى قيادات مقاطعة المدية و سور الغزلان بالتحرك نحو الحضنة.

إن هذا الإحساس دليل على أن تحرك سكان الحضنة كان خطير للغاية وان الثورة كانت بعيدة على أن تكون مجرد انتفاضة شخصية لبوخنتاش أو رد فعل بسيط بل كانت هيجان كبير دفع بفرنسا منذ تاريخ 2 مارس 1860 الى إقامة مخيم عسكري بقوة هامة بمنطقة واد النوال[4] بغية قطع الطريق على عرش أولاد عمر الذي أراد سكانه الدخول الى القرية من الجبل ببوطالب و التجمع من اجل الدخول الى الحضنة لمناصرة بوخنتاش 2.

و تشير رسالة القائد العسكري[5] إلى عدم قدرة قواته منع الأهالي من ذلك.و كانت القوات الفرنسية تضن أن الثوار سوف يتجهون نحو أولاد نجاع الذين يناصرونهم .وصلت حملة النقيب بان pein إلى منطقة بريكة يوم 20 مارس وكان في اعتقاده كذلك أن عرش أولاد سحنون الموجود بمنطقة بريكة لا ينضم الى مقاومة الشيخ بوخنتاش ، حيث كتب برقية عند وصوله إلى بريكة جاء فبها "اضن أن أولاد سحنون و أولاد نجاع لا ينضمون إلى الثورة في حين إن المواسة و أولاد تبان و أولاد منصور هم من جهة أولاد عمر" .

---

[1]- CAOM: 2h17, ouled amor du hodna, dépêche télégraphique,22/03/1860

[2]- CAOM; 10H17, renseignement géographiques et historiques de Biskra, rapport de 23/10/1849.

[3] -CAOM /2H1.opcit, rapport du 23/03/1860.
[4] -CAOM:8H7, renseignements géographiques et historiques de bousa ada, rapport de 25/10/1849.

[5]-CAOM: 2h17, ouled amor du hodna, dépêche télégraphique,22/03/1860.

و يضيف النقيب بان pein أن الجنرال ديماراتس demarets اتجه من سطيف يوم 22 مارس بقوة قوامها 800 فارس عبر بها جبال سوبلة من اجل مفاجئة عرش اولاد عمر من جهة الخلف[1] .وقد وقعت معركة أولى يوم 23 مارس أدت الى كثير من القتلى و الجرحى في الطرفين . كما أمر الجنرال ديفو desvaux قائد قسمة قسنطينة كل من قائد وحدة باتنة وقائد وحدة سطيف بالتحرك السريع نحو منطقة الحضنة ابن كانت متمركزة قوات الشيخ بوخنتاش التي قدرت ب 1800 بندقية[2] .

و خلال سير الحملة هاجم الثوار القوة الفرنسية في موقع خنق ام حمام يوم 25 مارس 1860 الا أن قوة وتنظيم الجيش الفرنسي من جهة و قلة الأسلحة و ضعف الانتشار بالنسبة للثوار ساهم في انتصار القوات الفرنسية التي كانت تتكون قبل المعركة كالتالي 1:

هيكل فرقة الحضنة مارس1860[3]

الهيكل	الضباط	الجنود	الخيول	البغال
الاركان العامة	1	/	5	1
3ém zouaves	16	700	5	15
1ér etrangers	5	165	/	4
8ém chasseur	17	251	269	2
3ém spahis	2	40	43	/
الاسعاف	2	8	2	/
الدعم العسكري	1	4	/	/
المدفعية	1	45	7	44

[1] -CAOM:2h17 ouled amor du hodna,rapport du General Nems Desmarets 23/03/1860.

[2]- CAOM: 2h17colone du hodna, état numérique sur l'affaire de khanget el hamam 2/04/1860.

[3] CAOM: 2H17, colonne du hodna, état numérique de la colonne1860

المكتب العربي	1	/	2	/
Escadrons	1	28	5	33

و بذلك قدر عدد القوة ب 48 ضابط و 1269 جندي ب 341 فرس و 113 بغل .

كان مخيم الشيخ بوخنتاش يتكون من زمالتين ب 800 خيمة تقع على وادي ذراع البيضة جهة اليمين و الزمالة الأخرى ناحية اليسار للوادي وهي الأهم. بدأت قوات الجنرال ديماراتس demarets .بمهاجمة الثوار ناحية الجنوب ،في نفس الوقت بقيت قوة أخرى ناحية الشمال وهي مكونة من القوة الثامنة للصيادين 8ém de chasseurs وهة التي استطاعت اختراق الزمالة الرئيسية على طولها ودفعت الثوار إلى الاعتصام بأعالي

الجبال لسلسة بوطالب و سوبلة.[1]

و شهدت المعركة التحام مجموعة من الثوار مع فيلق فرنسي و تحولت المعركة الى قتال رجل لرجل و كانت ذات شراسة كبيرة ،جعل الجنرال demarets يتخوف من عملية التوغل داخل مخيم بوخنتاش وأمر بجمع جنده الاحتياطي .ساعد وصول فرقة باتنة الجنرال demarets على اقتحام الثوار و دفعهم الى التدحرج للخلف وعم حركة المقاومة نوع من الارتباك و الفوضى أدى الى فرار الشيخ بوخنتاش تاركا وراءه عدد من القتلى و الجرحى الذين ملئت بهم ساحة المعركة وعمدة القوة الفرنسية الى حرق الخيام [2]

وقد تكبدت القوات الفرنسية خلال هذه المعركة عدد من القتلى معضمهم من الزواف و القناصين اللذين كانت تستعملهم القوات الفرنسية كدروع بشرية متقدمة لحماية الفرنسيين الذين عادة ما يتابعون مثل هذه المعارك من الخلف و بذلك يكونوا اقل عرضة للخسائر في الارواح من الجزائريين كما يشير الجدول التالي[3]:

جدول رقم 2 خسائر فرنسا في معركة خنق الحمام 1860

الهيكل	الضباط	الجنود	الضباط	الجنود

[1] - CAOM: 2h17, colone du hodna, état numérique sur l'affaire de khanget el hamam 2/04/1860

[2] -CAOM: 2h17, colonne du hodna, situation au départ de la colonne le 23/03/1860

[3] -CAOM. 2h17, colonne du hodna, situation au départ de la colonne le 23/03/1860

	القتلى	الجرحى	القتلى	الجرحى
الزواف 3èm	1	3	12	14
8èm chasseur	2	2	13	24
الصبايحية	/	/	/	3
قوات الهندسة	/	//	/	1
الفيف الاجنبي	/	/	/	1
المجموع	3	5	25	43

لقد كان الدور البارز في التحام السكان مع هذه الحركة هو دور المشايخ والقيادات الروحية للمنطقة خاصة مقدمي الطريقة الرحمانية حيث قاموا بتعبئة السكان وحثهم على الحرب ضد فرنسا مثل مشيخة أولاد نجاع ، والقاضي سي الشريف الذي عمل في سلك القضاء على منطقة الحضنة بداية الاحتلال الفرنسي ، وقد كان له الدور المؤثر بما كان يتمتع به من قدر وجاه وسمعة . ولم تستطع فرنسا القضاء على الثورة بعد انتشارها إلا بمساعدة الفرقة العسكرية لمدينة بريكة حيث جهز الكولونيل بين Pein ، و الفرقة العسكرية للجنرال نيمس ديمارست Nemes Demarest من سطيف 1860[1] حقق السيطرة ولو نسبيا ولفترة قصيرة من الزمن في المنطقة التي تشهد انتفاضات شعبية محلية عديدة كما شهدها عرش مرابطين الجرف أو البراكتية.

ادت ثورة اولاد عمر التي قادها الشيخ بوختناش الى تاخير عملية تكوين قيادة خاصة بالحضنة[2]،التي شهدت تعاقب عدد كبير من القيادات تحت سلطة ضباط المكاتب العربية لبريكة و بوسعادة .لقد شكلت احداث الحضنة لسنة 1680 صعوبة كبيرة للاحتلال الفرنسي في التحكم و السيطرة على منطقة الحضنة

---

[1] -Féraud ,(Ch) :Notes historique sur la province de Constantine ,in RAF 1886, pp,107,110.
كذلك يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنيين 19-20 ط1،دار البعث قسنطينة 1980 ،ص: 109.

[2] -CAOM: 2H17, commandement du hodna, rapport du général commandant supérieur des forces de terre et de mer a Alger,27/03/1860

خاصة وان كبار اعيان المنطقة لم يهضموا بعد التنظيم الإداري المستحدث بعد الاحتلال الذي لا يتلاءم و أنماط التسيير التقليدية ،كما أن القيادات التي وكلت المهام من قبل الاحتلال لم تلعب الدور التقليدي و راحت تبحث عن مكان لها مع الاحتلال على حساب الأهالي .

هذه الوضعية جعلت إدارة الاحتلال تشعر بمسالة إدارة الأهالي في إقليم الحضنة بحيث لم تعد سلطة الضابط الفرنسي هي الموجه للقائد سي المختار بن دايخة الذي نصبته على الحضنة ، بل حاولت إشراك الضابط دون أخذه لسلطة القايد على الأهالي ولو مؤقتا[1]

وقبل استحداث فرنسا للمكتب العربي لبريكة و من بين العوامل التي عجلت باستحداثه هو انتفاضة عروش الحضنة مع المرابط محمد بوخنتاش سنة 1860 بالبراكتية بعرش أولاد دراج, فكانت هذه الانتفاضة جد صعبة على السكان و القيادة و الأرض, فمن جهة تعرض عرش أولاد عمر إلى مصادرات هامة للأراضي و ضرائب حرب كبيرة. كما أقدمت فرنسا على حذف المشيخات القديمة الخمسة (أولاد عمر) و تم جمعها في قيادة جديدة للشيخ بيبي محمد [2]وقد أقدمت السلطة العسكرية على تعيين الشيخ بيبي محمد على هذه القيادة ربما كجميل على نقله لخبر الانتفاضة التي قادها الشيخ بوخنتاش ومن جانب أخر فان الخلافات التقليدية بين عرشه و عرش أولاد عمر كانت عامل أخر لكي تدعم فرنسا هذه الشخصية لتفريق تماسك المجتمع ضد الاحتلال

وبعد الثورة عينت فرنسا قايد جديد مكان المختار بن دايخة هو القايد سي اسماعيل ولد الكسغلي من عرش اولاد علي بن صابر و قد شغل من قبل منصب وكيل للأمير عبد القدر ثم انضم الى فرنسا كمحاولة لبسط الأمن و الهدوء لدى أهالي الحضنة قبل ان تعصف بها من جديد أحداث الانتفاضات الموالية مثل انتفاضة اولاد ماضي 1864 و ثورة المقراني 1871.

2-انتفاضة الحضنة الغربية (اولاد ماضي)1864[3]:

تعتبر الحضنة الغربية ذات خصوصيات جغرافية وبشرية جعلت منها منطقة تفاعل للأحداث التاريخية الهامة الوطنية منها والإقليمية ،وقد عملت الجغرافيا على تحول المنطقة إلى محطة عبور واحتكاك سريع لمختلف القوافل التجارية و البشرية باعتبارها منطقة تماس لما كان يعرف بإقليم بايليك الشرق وبايليك التيطري وبايليك أوسط خلال الحكم العثماني. أن خصوصية المنطقة البشرية تظهر في ذلك التماسك والترابط الاجتماعي الذي تجلى عبر محطات التاريخ الحديث والمعاصر [الثورات والمقاومات] من خلال العلاقات التي ربطت مختلف عروشها ومشايخها و نتج عنها ما يطلق عليه بالإنسان الحضني .

---

[1] -CAOM : 8H22, historique des cercles de Barika, Bousaada..

[2] - CAOM : 2H17, Ouled Amor 1860, colonne du Hodna1860.

[3] Mouloud (gaid):les Mokrani édition andalouses, Alger, 1993pp70-90

لم يؤدي احتلال مدن الحضنة الغربية كبوسعادة والمسيلة إلى استقرار الوضع بل ساهمت إجراءات الاحتلال الأجنبي في توحيد صفوف سكان المنطقة ونسيان الخلاف والانقسامات القديمة التي طغت عليها بداية الاحتلال خصوصا بعد أن متعت فرنسا العمل التضامني المعروف بالتويزة .

كانت انتفاضة الحضنة الغربية والتي يطلق عليها كذلك انتفاضة عرش أولاد ماضي عبارة عن انتفاضة شعبية في إطارها الوطني رغم محليتها، لأنها تزامنت مع نداء ثورة أولاد سيدي الشيخ بالغرب الجزائري* وتلبية لرغبة السكان في رفض الاحتلال،كما كانت ثورة جهادية دينية حركت وهزت كامل المنطقة واستدعت تجنيد فرنسا لفيالق عسكرية من جهات مختلفة ، وأكدت بذلك أن الاحتلال الفرنسي لمنطقة المسيلة ، لم يتم في ظروفه لولا تداعيات الانقسامات المحلية وتداخل أصحاب النفوذ والامتيازات القديمة وأطماعهم في ظل الاحتلال . فقد مثلت هذه الانتفاضة تجاوبا شعبيا كبيرا لسكان مدينة المسيلة وعرش أولاد ماضي و عروش بوسعادة مع نداء كاتب زعيم أولاد سيدي الشيخ الباشاغا سي الفضيل بن علي [1]، الذي حل بمدينة المسيلة سنة 1864 لجمع السكان على الثورة ضد المحتل . كما قام سي الفضيل بن علي بالتردد على منطقة الحضنة الغربية و حتى الأقاليم الشمالية لأولاد نائل و تمكن من الاتصال بقياد و أعيان المنطقة و اجتمع بعرش أولاد سيدي إبراهيم بقرية بتروه[2] التي تبعد ب10 كم شمال بوسعادة .

و تذكر التقارير الفرنسية أن المقرانيين حضروا هذا الاجتماع إلى جانب بعض زعماء اولاد سيدي الشيخ القادمين من الغرب ،و استمرت التحضيرات للثورة سريا إلى غاية إعلانها في نهاية شهر جوان 1864 . وتسارع الناس إلى اقتناء الأسلحة والذخيرة من أسواق منطقة المسيلة خصوصا المدينة حيث كانت تجارتها تتم علنيا ، ومن بين الأسباب التي مهدت لهذه الانتفاضة سوء تسيير سياسة المكاتب العربية التي خضعت لها مناطق الحضنة الغربية سواء مكتب برج بوعريريج في عهد الضابط بايان **payen**او مكتب بوسعادة في عهد الضابط بان ا**pein**[3]إضافة إلى قيام السلطات الفرنسية بإرهاق الأهالي بالضرائب و الغرامات كلما وجدت فرصة لذلك كما أقدمت على إنزال مكانة بعض العائلات التي كانت لها علاقة بوضع الأهالي كالمقرانيين وقد سبق الانتفاضة إجراء فرنسا بمنع السكان من العمل الجماعي المعروف باسم التويزة سنة 1863 والضرائب التي كانت تفرض على السكان عند مرور القوات الفرنسية، أو ما يعرف بضريبة الضيافة ،إلى جانب الدور الهام

---

[1] -CAOM: 8H7colonne de M'sila 1864.

[2] - A CMB:archive non clase,monographie sur la commune de ouled sidi brahim 1957.

[3]-CAOM:8H7 notice historique et géographique de bousa ada

*للمزيد حول انتفاضة اولاد سيدي الشيخ و علاقتها بانتفاضة الحضنة 1864 .انظر

LE Colonel TRUMLET:notes pour servir l'histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger de 1864à1869,Revue africaine,Alger 1882,pp333-390,et SI-HAMZABoubekeur,"Origine de la guerre de Sud-oranais contre la France,1864-1900,selon la version arabe,Revue d'histoire Maghrébine,n 6,Tunis 1976,pp133-138..

لمكانة كاتب زعيم أولاد سيدي الشيخ سي الفضيل بن على الذي كان تلميذ زاوية الهامل الرحمانية ببوسعادة، وله علاقة طيبة مع السكان بحكم وجود عائلته بالمنطقة وقد انتشرت هذه الحركة في مناطق واسعة من الحضنة ، كأولاد سيدي إبراهيم والسلامات[1]وحتى سور الغزلان[2].

وقد عمل سي الفضيل بن على التحضير للانتفاضة بمنطقة المسيلة منذ جوان 1864[3] حيث تم اجتماع زعماء وكبار أعيان المنطقة ليلا وفي سرية بجامع سيدي الغزلي بمدينة المسيلة وأدوا اليمين بالجهاد مع إخوانهم الثوار بغرب الجزائر، وبدأت الأخبار تنتشر بسرعة مفادها قدوم أولاد زعيم أولاد سيدي الشيخ سليمان بن حمزة، كما تناقل الناس أخبار انتفاضة السكان في مناطق عديدة مثل عروش الجزائر ووهران ، وبوغار وأولاد عامر وأولاد سيدي إبراهيم ببوسعادة وبدأت عملية جمع المئونة والحبوب وتجميع المواشي ثم نقلها بعيدا إلى الجبال لتأمينها [4].

-تطورات الانتفاضة:

قبيل اندلاع الانتفاضة تم تجمع قبائل الحضنة الغربية "اولاد ماضي و اولاد عبد الله و الهجارس و السلامات في وادي اللحم في الوقت الذي تحرك فيه عرش اولاد عامر في الجنوب .

ولما أحست السلطة العسكرية عن طريق قياداتها بالمنطقة بنوايا السكان، قام القائد العسكري بريا ند Briand باستدعاء كل قياد الحضنة في 15 أوت 1864 للاستعداد لمواجهة الانتفاضة ثم جهزت فرنسا قوة عسكرية انطلقت من قسنطينة بقيادة الجنرال دولا كروا Delacroix والكولونيل سيروكا Seroka [5]والكولونيل برباند Briand من بوسعادة[6] وقاد المقراني فرقة نحو المسيلة لدعم الجيش الفرنسي.

وخلال محاولة الكولونيل بريا ند التحرك في بوسعادة نحو المسيلة حاصرته قوات إبراهيم بن عبد الله زعيم الانتفاضة بالقرب من قرية بانيو في 1864/09/08 شمال شط الحضنة ونظرا لشدة المقاومة وعجز فرقة بوسعادة من العبور نحو مدينة المسيلة فقد تدعمت القوة الفرنسية الموجودة بالمنطقة بوصول فرقة سيروكا

---

[1] -Jules,(oGet):Une Expédition Algérienne,épisode de L'insurrection de 1864,Bastia,imp.,Fabiani, 1871pp 1-,5

[2] -Gaid ,(M):op-cit, pp 62-68.

[3]-ابن شعيب محمد بن علي :أم الحواضر في الماضي والحاضر -تاريخ مدينة قسنطينة –مطبعة البعث 1980 ص 71.

[4] -Gaid,(M):op-cit ,p 70.

[5] -Feraud,(ch):op-cit ,pp 369.370.

[6] -Gaid,(M):op-cit ,p 72,Feraud, (ch);op-cit ,p.373.

وبأعداد كبيرة من قوم سطيف وباتنة التي وصلت مدينة المسيلة في 18 سبتمبر 1864[1] .

و أمام هذه المعلومات انتشرت أخبار انضمام السعيد بن بوداود إلى جانب اولاد ماضي و أخبار أخري تفيد أن الباشاغا المقراني قد انضم إلى الثورة وقرر مهاجمة فرقة بريا ند الذي حاول التقهقر نحو بوسعادة و الخروج من قرية بانيو التي اتجه إليها قائد الانتفاضة إبراهيم بن عبد الله ، الذي اتجه بعد ذلاك بقوة من عروش اولاد علي بن خالد و اولاد بويحي و اولاد مطرق إلى سد الجير ،في تخلف اولاد سيدي سليمان في وادي المسيلة وامتدت الانتفاضة إلى عروش أخرى مثل أولاد سيدي إبراهيم وأولاد فرج وأولاد عيسي[2] .

وقعت خلال شهر سبتمبر مواجهات عديدة في كل من ضاية لحبارة في 1864/9/8 و موقعة العقلة البيضاء في 1864/9/11 .1 وكتب قائد فرقة المسيلة إلى قائد وحدة سطيف عن أحداث الانتفاضة بالحضنة الغربية وعن جهل القيادات العسكرية بحركات بعضها البعض كما اكد الضابط في تقريره المكتوب يوم 1864/09/11 عن الاتصال الذي جمع كل من السعيد بن بوداود و الباشاغا المقراني و كذا عرش اولاد ماضي .

يقدم التقرير تفاصيل جزئية لمعركة وادي سيدي حملة يوم 1864/09/10 حيث فقد فيها الجيش الفرنسي 7 فرسان و 7جرحى و تنقل عرش اولاد ماضي الىالقرب من عرش اولاد عامر و تموقع عرش اولاد سيدي إبراهيم بمنطقة تارمونت .و قد عمد الضابط اوبلانAublin حسب نفس التقرير الى[3] دفع عروش الحوامد و السوامع و المطارفة و اولاد عبد الحق و اولاد سيدي حملة إلى التموقع في المساحات الفارغة على الطريق الرابط بين بوسعادة و المسيلة باعتبارهم يشكلون كثافة سكانية كبيرة [4].

و في الوقت الذي اخبر فيه الباشاغا المقراني القيادة الفرنسية عن انتهاء الانتفاضة في المناطق الشمالية للحضنة الغربية ،عمدت الفرقتين العسكريتين بقيادة الكولونيل لاكروا و الكولونيل سيروكا إلى مهاجمة الثوار من الشرق،لان القيادة الفرنسية حسب الضابط قائد المسيلة لم تعد تثق في المقراني و انه لم يعد يعجب الفرنسيين الذين يعتقدون انه يظهر لهم ما لا يبطن و انه لم يعد الرجل الصديق لفرنسا، إلا أن الفرنسيين لم يكن من السهل عليهم الاستغناء عنه وعن دوره الإخباري الذي يكاد يكون ضروري ، وهذا ما جعل القيادة العسكرية تفضل إبقاء المقراني إلى جانبها[5].

---

[1] -B.O.G.A: 1911,p 20.

[2] - CAOM:1K276-279,troubles dans les tribus,rapport du 20-09-1864.

[3] -IBID

[4] -CAOM: 8H17, colonne de m'sila,rapport du commandant de m'sila au colonel de subdivision de setif,11/09/1864.

[5]-CAOM: 8h27, colonne du hodna, rapport du 11/09/1860

أدى تزايد عدد الثوار من كل الجهات بقائد فيالق الحضنة إلى عدم المجازفة بقواته في ظل عدم ثقته بقوم المقرانيين وخاصة بعد رفض قوم اولاد زيغة البالغ عددهم 500 مسلح الانصياع لأوامره في الذهاب إلى القارصة و فضلوا البقاء مع قوات فيلق الضابط سيروكا[1]و في الوقت الذي كان الثوار يتجمعون في مناطق وادي مجدل فكر قايد الثورة إبراهيم بن عبد الله في التوجه إلى بوسعادة التي أصبحت محاطة بالقبائل الثائرة كالتالي : الشرفة و اولاد فرج في المقطع الفوقاني و اولاد عامر في ميطر و اولاد ماضي في الحضنة .

أما الفرق العسكرية الاستعمارية فقد دخلت بوسعادة مقهورة بعد معركة ضاية لحبارة بقيادة بريون Briand كما دخلت فرقة سيروكاSerokka في 1864/09/10 و أعطيت على اثر ذلك الأوامر لقوم المقراني بالتحرك من مجانة للالتحاق بقوات سيروكا ،وحاولت القوات الفرنسية قطع منافذ الحضنة المؤدية الى بوسعادة والى باتنة ومنع الاتصال بالثوار كما اتخذت احتياطات أخرى شمال الحضنة الغربية بإرسال قوم من قبل النقيب بان pein و الباشاغا المقراني إلى ونوغة لحمايتها من هجومات ثوار مقاطعة سور الغزلان .[2]

حاولت القيادة العسكرية الاستعمارية محاصرة الثوار بمنطقة تواجد الثوار حيث اتجهت فرقة سيروكاSerokka إلى وادي الشعير لتطويق الثوار من جهة الجنوب الشرقي في الوقت الذي توجه المقراني بقومه الى العقلة البيضاء مرورا ببوسعادة بعد ان ترك بالحضنة قوة أخرى لسد المنافذ إلى بوسعادة ،و تمت المجابهة يوم 1864/09/22 بمهاجمة الثوار قوم عوامر سطيف بالحضنة الغربية الذين كانوا معززين بخمسة كتائب من الرماة ،كما تعززت القوات الفرنسية بقدوم قوة بقيادة الكولونيل دو لاكروا Delacroix التي انطلقت من سطيف مرورا بالبرج حيث تعززت بفيلق من الأعوان قوامه 1300 جندي انضم إليها 900مسلح من الفيلق 63 تحت حماية حشم المقرانيين[3] . كما انطلقت من البرج قبل ذلك قوة الجنرال بيريقوberegot بتعداد 2000جندي.[4]

انطلقت الحملة العسكرية من مدينة المسيلة يوم 1864/09/28 لتصل إلى موقع درمل الهامل في 1864/09/30 الذي عسكر به القائد لاكروا و عسكر الباشاغا المقراني على بعد 2 كلم حيث تلقى الهجوم الأول من الثوار ليلة 64/09/30 مما دفع بالقايد لاكروا بتعزيز قواته بثلاث فيالق بقيادة الكولونيل دو لاجاي delajaille مع فيلق من قناصي إفريقيا و فيلق من الصبايحية و 150 مدفعي على البغال ، و جعل قوة احتياطية من قوم عوامر سطيف تحت قيادة النقيب دوبومون debeaumont .[5]

---

[1] -IBID; et Mouloud,gaid :op-cit ,p 78.

[2] -CAOM: 23 I 1à7, rapport d'ensemble et exposé des faits historique et politique, 1864.

3-CAOM: 23 I 1à7, rapport d'ensemble et exposé des faits historique et politique, 1864.

[4] -CAOM:23I 1à7, rapport d'ensemble et exposé des faits historique et politique, 1873.

[5] --CAOM: 8h7, colonne du hodna, rapport du colonel serroka, 25/09/1864.

تكبدت محاولات القائد دولاجاي خسائر في الأرواح و انحطت معنويات الجيش الذي أربكته الهجومات الخاطفة للثوار في منطقة ثنية الريح ،وتركت هذه المواجهة الأولى مقتل ضابطان و 17 فارس من قوات العدو و استمرت الثورة إلى غاية 24 من شهر أكتوبر استطاعت القوات الفرنسية المدعمة بقوات الجنرال يوسف بعد معركة عين درمل التي وقعت يوم 2 أكتوبر أن تقبض السيطرة على الوضع في إقليم الحضنة الغربية[1] حيث حوصر ثوار اولاد ماضي و اولاد عامر في موقع عطف المقام من طرف قوات لابيير و قينار و مارقيريت و القي القبض على الفارين و تم الاستيلاء على ممتلكاتهم و قتل في هذه الظروف كثير من البدو الرحل و تشتت الكثير من السكان إلى مناطق ونوغة التي حاولوا الثورة منها لكن أخبار هزيمة الثوار و استسلام كبار اولاد ماضي و اولاد فرج و طلبهم الأمان افشل الخطة.قامت القوات الفرنسية عقب أحداث الثورة بعمليات قمع واسعة مست ممتلكاتهم و أموالهم و أعراضهم و أنفسهم و فرضت عليهم ضريبة حرب قاسية .

لقد أبرزت انتفاضة أولاد ماضي** مدي التماسك الشعبي والتلاحم ضد الاحتلال وقدرة الأهالي على تحطيم مخططاته كما برهنت على مدي الترابط بين المقاومات الشعبية التي حدثت في تلك الفترة في مختلف جهات الوطن والتي كانت تلقي صداها بمجرد اندلاعها، وبقدر ما امتازت به ثورة أولاد سيدي الشيخ من شمولية وانتشار فإن انتفاضة أولاد ماضي او انتفاضة الحضنة العربية ورغم طابعها المحلي إلا أنها كانت امتداد لثورة الزعاطشة[2] في الشرق وأولاد سيدي الشيخ في الغرب . كما برهنت على مدي نفوذ أعيان المنطقة ومشايخها وتأثيرهم في جمع الناس وتوحيد صفوفهم رغم الانقسامات القديمة التي وجدت قبل الاحتلال الفرنسي، بين صف بن بوضياف[3] وصف المقرانين، الذين كان لهم دور اجتماعي بارز خلال سنوات الجفاف على المنطقة خصوصا سنة 1857[4]، ولعل هذا الدور هو الذي دفع معظم سكان الحضنة الغربية إلى الانضمام الى جانب ثورة المقراني 1871.

3-انتفاضة المقراني بالحضنة الغربية 1871:

[1] -CAOM: 11H25, insurrection de 1864 en Algérie,dépêche télégraphique 12/09/1864 AU 24/09/1864

** شاركت في الانتفاضة معظم عروش الحضنة الغربية وشمال الصحاري وقدرت التقارير العسكرية عـدد الثوار ب1920مسلح موزعة كالتالي;أولاد ماضي 300مسلح،أولاد عامر600مسلح،أولاد عيسى و مجمد لمبـارك و أولاد عمارة ب200مسلح ،واولادعلي و الشرفة ب 210مسلح السلامات 300مسلح،أولاد سيدي هجرس وأولاد عبد الله وأولاد علي بـن داود و أولاد سـيدي عيـسى ب185 مـسلح. caom: 11h25, dépêche télégraphique du (28/09/1864).

[2] -CAOM:23I 1à7, rapport d'ensemble et exposé des faits historique et politique, 187

[3] - Gauvion,op-cit,p,71:,Gaid ,(M) ;op-cit ,p69.

[4] - Le Moniteur Algérien :Journal officiel de la colonie 27 année N°: 1620 ,15/05/1858.

تعتبر ثورة المقراني والحداد الشعبية سنة 1871، أعنف ثورة وأكثرها اتساعا وشمولية وتأثيرا بعد مقاومة الأمير عبد القادر المنظمة ، ورغم ارتباطها بعائلة المقراني إلا أن أحداثها تعدتها لتشمل معظم السكان الجزائريين في الجزائر الوسطي والشرقية الذين نالهم من التعسف الاستعماري ما نال المقرانين ، كما ترتب على هذه الثورة نتائج جد متأخرة في الزمن وانعكست على الفرد والجماعة معا، كما ترتب عن فشلها آثار اجتماعية واقتصادية جسيمة[1].

ورغم تعدد الآراء حول أسباب الثورة فإنها مثلت ذلك الهيجان الشعبي والإحساس الوطني عن مدى التذمر من المحتل الجديد والطموح والرغبة الجامحة في استرجاع الجزائريين لاستقلالهم والأمل في طرد السيد الجديد وهذا ما يفسره مشاركة ثلث السكان في حمل السلاح والالتجاء للجبال [2] .

إن العلاقة بين المقرانيين وأهل المسيلة قديمة في الزمن وقوية في الصلة [3]، وقد مرت بأحداث كثيرة كانت من بين عوامل انقسام العائلة وانتقال بعض أفرادها إلى عرش أولاد ماضي بالمسيلة الذي ظل العرش النافذ والمؤثر على إقليم الحضنة الغربية .كيف كان موقف سكان المنطقة من ثورة المقراني ؟ كيف تطورت الأحداث بها ثم إلى أي مدي كانت انعكاسات الثورة سلبية على المنطقة اجتماعيا واقتصاديا ؟.هل مثلت ثورة المقراني في المنطقة مظهرا الولاء لشخص المقراني وشيخ الرحمانيين الحداد أم هي ثورة دينية جهادية بعيدة عن كل حسابات شخصية .

إن المتتبع لأحداث ثورة المقراني لمنطقة الحضنة الغربية يصطدم بذلك الانقسام حول المشاركة في الثورة والذي والذين لم ينافقوا مع المقراني أو الذين وقفوا إلى جانب فرنسا[4].أدى إلى بروز ما أصبح يعرف في المنطقة بجماعة المنافقين والذين لم ينافقوا مع المقراني أو الذين وقفوا إلى جانب فرنسا

-انتشار الثورة ودور السكان بالحضنة الغربية :

انقسم سكان منطقة الحضنة الغربية حول نداء المقراني للجهاد ضد فرنسا، فقد أعلنت عدة عروش

---

[1] -أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر طبعة دار المعارف القاهرة -1963 –ص 61 .

[2] - Ageron,(Ch,R) :Histoire de L'Algérie ,contemporaine du 1870-1969,P.U.F Paris 1969,P40.

[3] - - لا تدل كلمة المنافقين عن المنافقين أو الخونة إنما تدل على المحاربين أو الثائرين ضد فرنسا إلى جانب المقراني والذين صودرت أملاكهم وشتتوا بعد الثورة .مقابلات مع مشايخ من عرش السوامع الذين شاركوا بقوة في الثـــورة و يتذكرون بعض تفاصيلها،مثل اخوانهم الذين فروا الى مدن الشمال القسنطينى و مناطق اخرى من الجزائر عقب الثورة.

[4] -لا تدل كلمة المنافقين عن المنافقين أو الخونة إنما تدل على المحاربين أو الثائرين ضد فرنسا إلى جانب المقرانـــي والذين صودرت أملاكهم وشتتوا بعد الثورة .مقابلات مع مشايخ من عرش السوامع الذين شاركوا بقوة في الثـــورة و يتذكرون بعض تفاصيلها،مثل اخوانهم الذين فروا الى مدن الشمال القسنطينى و مناطق اخرى من الجزائر عقب الثورة.

الحرب إلى جانب المقرانيين مثل أولاد ماضي – أولاد معتوق[1] – أولاد منصور ماضي –أولاد دراج –أولاد عبد الله – أولاد سيدي هجرس – أولاد ضاعن بني يلمان – ونوغة ومشيخة أولاد نجاع بقيادة جنان بن الدري [2] وعرفوا بالمنافقون [3] في حين وقفت جماعة محدودة إلى جانب فرنسا ورفضت النداء مثل صف بوضياف بن بوراس الذي عين قايد الحضنة من طرف فرنسا منذ 3 سبتمبر 1841[4] . وصنف وادي الشلال مع أولاد يحي وأولاد على بن خالد وأولاد سحنون في الحضنة الشرقية[5]. ولعل هذا الانحياز من جهة صف بوضياف بوراس إلى جانب الإدارة الفرنسية مرجعه العداء القديم بين المقرانيين وصف بوضياف الذي أراد الحفاظ على امتيازات عائلته التي بسطت نفوذها إلى خارج حدود منطقة المسيلة في الأوراس والصحراء والهضاب العليا، من خلال خدمتها لفرنسا منذ بداية الاحتلال كما جاء في رسالة القايد بوضياف بن هني إلى القائد روستان Roustainفي 21 مارس 1871 [6] وكذا في تقارير القياد من عائلة بوضياف[7].

وعند اندلاع الثورة في الأشهر الأولى لسنة 1871 كلف المقراني السعيد بن بوداود على قيادة منطقة المسيلة وبوسعادة وكانت مجابهته الأولى مع القائد الصخري بوضياف في ماي 1871 .بمنطقة سيدي هجرس الذين ناصروا كثيرا المقرانيين في الوقت نفسه كلف بومزراق على قيادة منطقة ونوغة شمال غرب المسيلة، حيث كان الانقسام موجود بين صفي البيضة المناصرين للمقراني (بني يلمان) وصف الكحلة تحت قيادة بوضياف (ملوزة) .

وأستطاع بومزراق والسعيد بوداود استرجاع مدينة المسيلة بعد انسحاب الجنرال سيريز Ceres نحو اومال "سور الغزلان" في 24 أوت التي احتلها منذ 10 ماي [8] وقاما بتحريض وتعبئة السكان على الثورة كما قاما بمعاقبة من وقفوا إلى جانب فرنسا، واستمرت مدينة المسيلة تحت سيطرة المقرانيين إلى حين قدوم قوة الجنرال سوسي Saucier من سطيف في 10 أكتوبر، والتي تدعمت فيما بعد بقوة الجنرال دولاكروا Delacroix التي وصلت المدينة في 29 أكتوبر وفي هذه الفترة استطاعت فرنسا إخماد الثورة بمحيط المسيلة[9]، الذي شهدت معظم أراضيه مواجهات عنيفة مثل جبال ونوغة وجبال المعاضيد وكيانه وأولاد

---

[1] - -باستثناء رئيس المشيخة الطيب دحدوح الذي فر إلى فرنسا مع عائلته وتقلد منصب قايد أولاد سيدي إبراهيم بعد نهاية الثورة (الأرشيف الاستعماري لبلدية المسيلة المختلطة).

[2] -Gaid ,(M):op-cit,p153et ,BOGA;1910,p1207

[3] A.C.M..M:B, 149, D1, séquestre de M'sila ,rapport caïd Sakhri Boudiaf ,13/11/1890)

[4]-Gaid, (M) :op-cit ,p51.

[5] Maguelonne,(J):op-cit ,p243

-[6] -El Moubacher:N°: 746 du 13/04/1871.

-[7] -A.C.M.M.B, : 149,D1(rapport caïd Boudiaf ,22/04/1917).

[8] - ROBBIN,Nil joseph:L'insurrection dans la grande Kabylie,imp., Hcharles-lavauzelle, 1901, pp448,489.

[9] - De Galland :excursion à Boussaâda et M'sila paris,1899;p83.

خلوف وبلاد السوامع وغيرها [1].

لقد لقي نداء المقراني استجابة واسعة لدي مشايخ مدينة المسيلة وكبار الاعيان بالمنطقة وتحولت الاستجابة إلى جهاد مقدس أعلنه شيخ زاوية سيدي بوجملين بالمدينة محمد بن الطيب بن بوجملين وأيده في ذلك قايد المدينة أحمد بن الباهي وأبنه محمد[2] ،وشيخ المدينة المدني بن يحي وكذا أحمد الصغير بن يلس القائد السابق لبني سليمان، كما ساهم لباشا عادل سي السعيد بن شلابي في تجميع الناس بأولاد ماضي [3] إلى جانب المقرانيين في الوقت الذي عملت فيه عائلة لكحل بن خرفا الله على تحريك السكان بمنطقة المطارفة والمسيلة قبل اندلاعها بالمنطقة، وشهدت مدينة المسيلة عملية فرار جماعي للمعمرين الأوربيين من المدينة إلى بوسعادة حيث يوجد المركز العسكري بعد أن تمت تفجيرات منازلهم [4].

وفي الجانب الحربي حقق خليفة المقراني بالحضنة والمسيلة السعيد بن بوداود انتصار كبير على خليفة فرنسا بالمنطقة الصخري بن بوضياف بمنطقة السعيدة عرش أولاد ماضي، ودفع هذا الانتصار القايد على بن تونسي من أولاد على بن داود، وكذا العمري بلعمري من أولاد سيدي هجرس، إلى الانضمام إلى قوة السعيد بن بوداود ضد صف بوضياف وفرنسا وقوتها بقيادة الجنرال سيريز Cerez، ومن بعده مويل Muel الذي أمر بقنبلة الثوار والمشاتي التي وقفت بجانبهم .[5]

كما امتدت الثورة جنوب الحضنة الغربية بعرش أولاد سيدي حملة في جوان 1871 بعد أن اشتد الخناق على المقرانيين بمدينة المسيلة منذ قدوم الجنرال سيريز Cerez في 10 أوت 187 إلى 14 أوت [6] و لم يستقر الوضع طويلا للقوات الفرنسية بمدينة المسيلة التي ظلت طيلة صيف 1871 في أخذ ورد بين الثوار وجيش الاحتلال. وشهدت المناطق المحيطة بها عدة معارك، مثل كاف العقاب في 5أوت [7]، ونتيجة تشتت القوة الفرنسية عبر هذه المناطق استطاع السعيد بن بوداود وشقيقه الحاج بوزيد من تحقيق انتصارات تمكن على إثرها استرجاع مدينة المسيلة من الفرنسيين، ودخلها في 14 أوت، 1871، وكان ذلك بعد جهود بومرزاق في توحيد صفوف سكان الجبال في الدريعات وونوغة والخرابشة بداية شهر أوت في الوقت نفسه كان زعيم أولاد نجاع جنان بن الدري يعمل على مهاجمة الاوربين الموجودين بمركز المسيلة. ولم تستطع قوة الجيش

---

[1]- يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص ،301

[2] - A.C.M.M:B, 241, D1 (séquestre, Tribu de M'sila 1871)

[3] -BOGA: 1872, pp408,409.

[4] BOGA, op.cit, p407 et,ACMM;B,149,D1(lettre 13/11/1890)

[5] - Gaid ,(M):op-cit,p151.

[6] - ADC(archive département de Constantine):monographie manuscrite par L'administrateur de la commune mixte de M'sila Robert Baudoin (R,B) 1937.

[7]- يحي بوعزيز : المرجع السابق : ص 301 .

الفرنسي بالحضنة من استرجاع مدينة المسيلة إلا في شهر أكتوبر 1871 بفضل قوة فرقة الجنرال دولاكروا وقوة الجنرال سوزي Saussier [1] وكان من بين عوامل استرجاع الفرنسيين لسيطرتهم على المنطقة، مساعدة بعض أهالي أولاد سلامة والخرابشة حيث كان ينشط بومزراق الذي كانت تصرفاته تبدو قاسية اتجاههم [2] .

ادت الحملات العسكرية الفرنسية العنيفة ضد المقرانيين الى الى تقهقر المقاومة ودفع بعائلة المقراني الى الالتجاء باعالي جبال المعاضيد التي تكونت منها عائلة المقراني (هي موطن نشاة جد المقرانيين) و التي كانت كذلك مكان نهاية إمارتها ونفوذها ، فقد دفعت عملية محاصرة فرنسا وأعوانها لعائلة المقراني بمنطقة المسيلة إلى إلتجاء أفراد العائلة بأملاكهم وقومهم وماشيتهم إلى جبال المعاضيد بمعية السعيد بن بوداود وتم التحضير لمغادرة المنطقة نحو الجنوب الجزائري.

غير أن القوة الفرنسية بفضل ترصد المتعاونيين للمقرانيين استطاعت إلحاق هزيمة كبيرة بالمقرانيين في موقعة قبر السلوقي بسفوح جبل المعاضيد، أو عياض في 8 أكتوبر 1871 وهي أخر ملحمة للمقرانيين قبل نهاية نفوذهم وتشتت أفراد العائلة نحو الجنوب الشرقي الزاغر في ظل متابعات أعوان فرنسا من آل بوضياف وباشاغا أولاد النايل وغيرهم . إلى أن يتم القبض على بومزراق في 1872/01/20 ليتم إصدار حكم الإعدام في حقه يوم 7 مارس 1873 [3].

إن الأحداث المتسارعة والمتناقضة أحيانا بمحيط الحضنة الغربية خلال ثورة المقراني تجعلنا نعتقد في أهمية التقسيمات الاجتماعية، والتي وجدت وامتدت إلى فترة الاحتلال والتي أثرت على التوازنات العسكرية في معارك المقرانيين مع الفرنسيين، كما أن نفوذ المشايخ والأعيان الممتد إلى النظام التركي[4]كان له شأن في إخضاع الأهالي الذين أرغمهم الضعف والقهر والبؤس على الخضوع والولاء السريع لهؤلاء الأعيان. ولو استطاعت هذه الفئة توظيف الأهالي في رد الاحتلال وتماسك القبائل ما كانت المنطقة تتأثر في بنيتها الاجتماعية ونمط معيشتها وعلاقاتها بعد 1871 وهذا ما سنراه في انعكاسات هذه الانتفاضة و تأثيراتها السلبية على المنطقة .

كانت منطقة الحضنة الغربية كغيرها من مناطق الجزائر عرضة لعمليات انتقام و قهر ومصادرة للأملاك

---

[1] - ADC.: monographie,1937 .

[2]- يحي بوعزيز : المرجع السابق ،ص ص301-302.

[3] -A.MAITROT (Dela Motte):Le siège de Bordj Boureridj en 1871 in RSAC1926, P8.

[4] -يظهر ذلك في الصفوف التي قسمت إقليم الحضنة الغربية منذ القرن الثامن عشر حيث وجد الصف الموالي للأتراك و الصف الأخر المتكون من عرش أولاد ماضي و عرش أولاد دراج إضافة إلى عرش بني يلمان بونوغةو الذين كونوا خلال انتفاضة المقراني صف الكحلة(الأرشيف الاستعماري لبلدية المسيلة المختلطة)

و الأراضي ،إلا أنها انفردت عن باقي المناطق في مسالة لا نكاد نجد عنها كتابات تذكر و لها علاقة وطيدة بالمقرانيين و بالانتفاضة،و يتعلق الأمر بمسالة المهجرين من المقرانيين وقبائل الحشم إلى منطقة الحضنة من جهة و مسالة الهجرة القهرية التي مست قبائل الحضنة الغربية اثر انتهاء أحداث الانتفاضة و التي سيأتي الحديث عنها.ومن الآثار الأولى التي مست أهالي الحضنة الغربية عمليات المصادرات الجماعية للأملاك و الأراضي.

المبحث الثالث /العنف الاستعماري بالحضنة الغربية بين 1871-1912

اعقبت انتفاضة المقراني وضعيات جد صعبة على سكان الحضنة الغربية ،نظرا للدور الذي لعبوه خلالها ، ولان اراضي الحضنة شهدت اهم محطات الانتفاضة ونهايتها،لذلك سنتوقف عند اهم مظاهر القمع و القهر التي لحقت بالمنطقة و التداعيات الهامة لما بعد احداث الانتفاضة ،التي كانت نموذجا فريدا للحقد الاستعماري العنصري و يمكن تتبعها كالتالي:

1-مصادرة الاملاك و الاراضي:

تنوعت عملية المصادرة إلى نوعين :

أ)مصادرة شخصية لأملاك الأفراد الذين شاركوا في الثورة إلى جانب المقرانيين أو وقفوا معهم.

ب) ومصادرة جماعية لسكان العروش و الدواوير الذين أرغموا على دفع أراضيهم الجيدة لسلطة الاحتلال من جهة ودفع ضريبة حربية جماعية بصفة إلزامية تصل إلى حالة رهن الأملاك والأثاث[1].

تعرضت الحضنة الغربية ككل إلى عمليات مصادرة واسعة شملت معظم العروش والأفراد ،امتازت بطابعها القهري الجماعي الذي لم يستثني حتى الأشخاص والجماعات التي وقفت محايدة من الانتفاضة .وفرضت فرنسا غرامات مالية تم تسديدها حسب كل دوار و قبيلة . فمنذ1874 صدر في حق مدينة المسيلة قرار مصادرة للأملاك والأراضي التي قدرت مساحتها 1200 هكتار وغرامة مالية قدرت ب 38980 فرنك [2] بعد أن كانت في البداية 41934 فرنك [3] وهي غرامات يسددها أهل المدينة مقابل عملية

---

[1] -Boujade ,(G) "Notes chronologiques" pour servir à L'histoire de L'occupation Française dans la région d'Aumale,1845-1887 ,in RAF 1891,pp76-77.

[2] -ACMM:B,224,D2(sequestre de M'sila).

[3] -ACMM:B,241,D1(sequestre de Ouled Derradj).

استرجاع أملاكهم المحجوزة . وحتى الأشخاص العاجزين عن دفعها تتكفل الجماعة عنهم بتسديدها ، مع عدم استثناء حتى الأشخاص الذين وقفوا إلى جانب فرنسا بسبب وجود أراضيهم ضمن محيط الأراضي المصادرةب جماعيا. على أنه تم تعويضهم بأراضي رديئة خارج المنطقة [1] .

وبدأ أهالي المسيلة تسديد الضريبة ابتداء من جويلية 1874 [2] حسب قرار 26 ماي 1872 .واعتبرت مدينة المسيلة حسب القائد العسكري لملحقة المسيلة، بكامل أهاليها مع المنتفضين إلى جانب المقراني ، وهي أعمال في نظر فرنسا عدائية لها ،لذلك تم تطبيق المادة 10 من قرار 1845 والذي أدى إلى تعرض عدد كبير من السكان والأعيان إلى المصادرة الفردية والجماعية للأملاك والتي شملت على الخصوص[3]:

1. أحمد بن الباهي قائد المسيلة السابق وهو فارس برتبة الوسام الشرفي .
2. محمد بن أحمد الباهي : إبن القائد السابق .
3. المدني بن يحي : شيخ مدينة المسيلة .
4. سي محمد بن الطيب بن بوجملين : شيخ زاوية سيدي بوجملين بمدينة المسيلة الذي أعلن الجهاد المقدس ضد فرنسا بداية الثورة .

إضافة إلى قائمة طويلة من أهالي المدينة تتضح من خلالها مدي دور أعيان ومشايخ المدينة في توحيد صفوف السكان إلى جانب المقرانيين ومدي الترابط الاجتماعي داخل المدينة الذي حال دون انقسام أهلها في بداية الثورة . والفئة القليلة التي فرت من المدينة عملت فرنسا على استغلالها في إخضاع السكان بجعلهم في مناصب القياد على مختلف دواوير المنطقة كما كان حال القائد صرموك محمد بن عبد الله الذي عين على المطارفة والذي اعفي من المصادرة إلا أن موقف السكان له كان الكراهية والرفض وهذا ما تجلي من خلال الشكاوى التي قدمها السكان إلى الإدارة الفرنسية بشأنه [4]

كما استعملت فرنسا علاقتها القوية بعائلة بوضياف بن بوراس بتعين عدد من أفرادها على مختلف القيادات[5] بحكم دور العائلة القديم منذ دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر في توطيد الأمن والاستقرار،ومن

---

[1] -BOGA: 1905, p98; BOGA: 1872,pp 408-409.

[2] - ACMM:B,241,D1(convention relative au biens séquestrés ,tribus de M'sila juin 1876).

[3]- BOGA: 1872, p408.

[4]- ACMM:Bn165,D1(lettre Djemaa de META RFA a L'Administrateur de M'sila /9/02/1897.

[5]- ACMM:B, 165,D1(lettre1 caid Boudiaf Brahim 2/6/1907)

والرسالة تبرز دور أفراد العائلة (بوضياف) في خدمة فرنسا خصوصا بعد ثورة 1871 مثل القايد بوضياف محمد الذي عمل إلى جانب الحاكم ديماك (Dimaque) والكولونيل ادلر Adeler والضابط zakoum والجنرال سوسي saucier والجنرال لوكليرك leclerc بين سنوات 1894-1896 وكذلك دور القايد بوضياف براهيم الذي خدم بين 1865-1871 إلى إن ادركه العجز 1919.

خلال ذلك استغلت هذه العائلة الوضع الجديد لتزيد في امتيازاتها ونفوذها على حساب الأهالي[1] . لم تتوقف فرنسا عند حدود معاقبة المشاركين في الثورة ولا حتى المصادرة الجماعية بل تعدتها إلى عمليات احتلال مباشر للأراضي الخصبة للأهالي في ظروف أمنية صعبة استغلتها قوة الاحتلال لإنشاء نواة مركز الاستيطان الأوربي بالمسيلة كما أن عملية المصادرة لم تكن تلقائية إذا عرفنا مدي التقارير والخبرات الفنية عن أراضي ومياه المنطقة التي قدمها كثير من الباحثين وشركات التنقيب عن المياه منذ1858[2].

ودليل ذلك مصادرة الأراضي لواقعة غرب وادي القصب المسيلة المعروفة باسم سباع الغربي التي تحولت فيما بعد إلى أراضي المعمرين المسقية في حين عوض أصحابها بأراضي رديئة صودرت لغيرهم شرق الوادي بمنطقة سباع القبلي [3]. غير أن المصادرة لأراضي مدينة المسيلة تختلف عن المناطق الأخرى التي تتبع حدود البلدية فيما بعد على أساس طابع الملكية بها، بحيث تصنف أراضي أهل المسيلة بالملك بينما أراضي البلدية المختلفة تصنف بأراضي عرش. وكانت لهذه العملية آثار اقتصادية واجتماعية على سكان المدينة ، بتقلص نشاطهم الزراعي وضعف مردوديته وانخفاض مستواهم المعيشي في الوقت الذي نما فيه القطاع الأوروبي الزراعي بعد قدوم واستيطان المعمرين، بعد انتهاء ثورة المقراني واستحواذهم على المجاري المائية المعدة للسقي وتحويلها إلى أراضيهم الفلاحية[4] .

وبحكم عدم وجود أراضي العرش بمحيط المسيلة فإن السكان الذين تمت مصادرة أراضيهم نهائيا تحولوا إلى أجراء أو عمال بسطاء عند المعمرين في أراضيهم القديمة، وتأثرت كل عروش المسيلة لعمليات المصادرة والغرامات المفروضة عليهم، والتي لم يكن باستطاعة الأهالي تسديدها مما جعل سلطة الاحتلال توزعها على عدة سنوات . وكما كان حال مدينة المسيلة، حدث لدوار المطارفة التابع لعرش أولاد دراج حيث انتزعت منه الأراضي الخصبة التي يتم سقيها بساقية خباب الآتية من وادي القصب، بموجب اتفاقية المصادرة 1877/04/30 [5].

وقد ادعت سلطة الاحتلال أن هذه الأراضي سوف تستعمل في إطار المصلحة العامة وقدرت المساحة التي صودرت بعرش أولاد دراج 4000 هكتار وغرامة مالية 35000 فرنك [6].

وقد صدر قرار المصادرة لعرش أولاد دراج في 1874/10/01 وتمت اتفاقية مع الأهالي بتاريخ 11 أفريل 1877 فرضت عليهم مصادرة ما مساحته 4000 هكتار موزعة بين :

---

[1]- ACMM;B,171, D5(lettre Djemaa Ouled Khelouf 23/11/1905) (Selmane ,30/07/1902).

[2] -Moniteur Algérien :05/06/1858

[3]- ACMM:B, 241,D1(convention entre le gouvernement d'Alger et le tribu de M'sila 31/05/1877)

4- ACMM: B, 127. (carte du Géometre du sequestre 3/12/1877)

[5] ACMM:B, 136, D1 (Sequester de M’sila)

[6]- ACMM; B224, D2,(Séquestre de M'sila et Ouled Derradj).

1-مجموعة بشيلقا : التي احتفظت بها الدولة الفرنسية على أمل منحها للمعمرين ثم أجرتها لأولاد دريس بعد أن تبين لها رداءة تربتها وهي بمساحة 2000 هكتار .

2- مجموعة واد سلمان : وهي تمثل ثلث الأراضي المزروعة لعرش أولاد دراج وكان أمل فرنسا على أن تكون محل إقامة مستوطنات للمعمرين غير أن الظروف المناخية للمنطقة ونوعية الأراضي لم تشجع فرنسا أو المعمرين على القدوم إليها، لأنها حسب رسالة الوالي لا تحقق رفاهية ومستقبل الأوربيين ، ومن ثم قررت الدولة فيما بعد تأجيرها للأهالي بغرامات مالية، وحسب رسالة الضابط دوران Durand [1] أنه يعجز على الأهالي دفع مبلغ الغرامات مرة واحدة ويقترح تقسيمها إلى دفعتين على الأقل.

غير أن الانعكاسات الكبيرة لثورة المقراني على عرش أولاد دراج هو ذلك الفراغ البشري الذي تركته بالمنطقة بعد هجرة عدد كبير من سكان فرقة السوامع التي وقفت إلى جانب الثورة ، حيث بادرت بعد نهاية الأحداث إلى الفرار والذهاب في اتجاهات عديدة أهمها نحو تبسة الشمرة- العلمة، سيدي عيسي أولاد الحوت ومناطق أخري لا زالت تاويهم إلى يومنا هذا .

و قد قدرت السلطلت العسكرية عدد الخيم التي هجرت الحضنة الغربية عقب الانتفاضة خوفا من العقاب كالتالي:[2]

فرقة السوامع وهي أهم فرقة تعرضت إلى التهجير و الهجرة الطوعية و بلغ عدد الخيم التي انتقلت منها نحو بسكرة و باتنة فقط ب 400 خيمة.*

فرقة المطارفة انتقلت منها 170 خيمة نحو أولاد خلوف و سور الغزلان .

فرقة أولاد عدي انتقلت منها 170 خيمة نحو باتنة.

عرش أولاد ماضي اتجهت منه 200 خيمة نحو سور الغزلان .منهم 133خيمة من واد اشلال و 92 خيمة من اولاد معتوق.

فرقة أولاد سيدي إبراهيم اتجهت منهم 50 خيمة نحو ونوغة.

و يشير تقرير أخر أن فرقة السوامع قد هاجر منها أكثر من 470 خيمة[3]

---

[1]- ACMM:B, 224,D2, (Lettre du chef du Division de Sétif au chef d'annexe de M'sila 13/05/1877)

[2] -ACMM/B127, D1sequestre de M'sila, rapport sur les tribus qui ont quitter le hodna en 1871,et CAOM:65K7,statistiques et renseignement 1870.1880.

[3] -CAOM: 65K8, statistique de population,état des souama qui ont quitter le hodna 1871.

* عثرنا خلال تصفحنا لوثائق الارشيف الفرنسي باكس قوائم اسمية لعرش السوامع الذين هجروا الحضنة الغربية نحو جهات عديدة من الوطن فاقت بكثير الاعداد التي قدمها جيش الاحتلال وهي موزعة في علبة :

ولعل هذه الهجرة الجماعية بما تركته من تفكك روابط العرش وانسجامه وانقسامه إلى جماعات متناثرة بعيدة عن موطنها الأصلي ، جعل فرنسا تعمق فيه الانقسام بحيث عمدت إلى تقسيم ما كان يعرف بقيادة السوامع الموحدة إلى فرق أربعة هي : أولاد عبد الله الذين تم ترحيلهم من منطقة بوحمادو إلى فيافي منطقة السويد "بياضة " الجرداء والتي تحمل اليوم اسم أولاد عبد الله ، وفرقة اللوذاني وفرقة الهجارس [1] وأولاد حديدان.

كما أن الأثر البارز لسياسة فرنسا اتجاه دعم سكان أولاد دراج للمقراني هو تفكيك روابط العرش ككل خصوصا فرقة السوامع وقطع الأواصر التقليدية وخلق الصراعات الجديدة مع الجماعات والعروش المجاورة[2] في إطار عملية المصادرة والترحيل والتعويض في الأراضي مثلما حدث بين أولاد عبد الله وأولاد غنايم و السوامع وأولاد سيدي حملة [3].كما مست منطقة السعيدة أين يقطن عرش أولاد ماضي الذي كان أكثر العروش تماسكا وتلاحما من خلال الأحداث التاريخية التي مر بها، والتي أفرزت له شخصية قوية كانت تظهر في المنازعات الخارجية والعلاقات مع العروش الأخرى في مسائل التحالف أو الحرمة أو حدود الأرض والتسلح للحرب[4].مسته نفس الآثار التي لحقت بعرش السوامع ، من عمليات المصادرة والحجز للأملاك والأراضي والغرامات الحربية التي اعتبرت امتداد لموقف فرنسا القديم خلال انتفاضة العرش القوية سنة 1864. وكانت الأراضي المصادرة لهذا العرش موطن الجماعة الجديدة المهجرة من إقليم مجانة حشم المقراني ، كتعويض لها عن الأراضي الخصبة التي صودرت منها ومنحت لسكان الالزاس واللورين. و لم تنجوا من عملية المصادرة حتى العائلات والمشايخ التي وقفت إلى جانب فرنسا خلال الثورة مثل زعيم مشيخة أولاد معتوق الطيب دحدوح وعائلته [5]، وإن حاولت فرنسا جعله على رأس قيادة منطقة أولاد سيدي إبراهيم بعد انتهاء الثورة بمحيط بوسعادة، بسبب وجود أراضيه ضمن أراضي العرش المصادرة جماعيا .كما تباينت الغرامات الحربية والمساحات المصادرة حسب درجة الولاء للمقراني وطبيعة الأراضي.

فقد صودرت مساحة 4042 هكتار من منطقة أولاد عدي لقبالة مع غرامة مالية 41939 فرنك باعتبارها كانت موطن زعيم أولاد نجاع جنان بن الدري، حليف السعيد بن بوداود في مقاومته للجيش الفرنسي في الجهة الشرقية لمنطقة المسيلة أو الحضنة الشرقية . في الوقت الذي تقلصت فيه المساحة المصادرة

CAOM :7i14/tribu souamaa

[1]-- كلمة الهجارس هي فرقة من سوامع أولاد عبد الله ، ليس لها صلة بهجارس أولاد سيدي هجرس التابعة لمحيط أومال سابقا (سيدي عيسي) جنوب غرب المسيلة .

[2] -ACMM : B90, D1, Rapport Caïd Mcif 12.01.1912)

[3] - A.C.M.M:B, 224, D1 (Délibération de la commission municipale du 23/03/1888).

[4] - Bourdieu,(P) op-cit,p 71..

[5] - A.C.M.M:B, 224, D2 (rapport caïd Sakhri Boudiaf 13/11/1890).

.

لعرش الدريعات بسبب الطابع الجبلي الصخري بينما ارتفعت قيمة الغرامة المالية الخاصة بنفس العرش إلى 127285 فرنك من خلال قرار 16 جويلية 1872 [1] وهذه الإجراءات مثلت الصفة الانتقامية للاستعمار الفرنسي من الأهالي، رغم حالة الفقر والبؤس التي كانوا عليها في هذه الفترة .وفي الوقت الذي كانت غالبية السكان تعاني من القهر والخوف والمصادرة ومن التشتيت استغلت الأقلية التي تعاونت مع فرنسا الظروف في الاستحواذ على مزيد من الأراضي التي صودرت من أصحابها أو الذين فروا وتركوها واعتبرتها سلطة الاحتلال أراضي متروكة ومن أمثلة ذلك سيطرة القائد الصخري بوضياف على أراضي مدينة المسيلة واستغلها في الزراعة [2] كما استغل أل بن زغلاش شكور ابن الحاج أراضي المخزن بأولاد دراج ، كما ارتقي العديد من هؤلاء إلى مناصب القيادة في مختلف الدواوير خصوصاعائلةبوضياف[3].

---

[1] - A.C.M.M:B, 224,D1 (séquestre de M'sila 1875-1888)

[2] -A.C.M.M:B,241,D1 (carte du Géomètre du séquestre de M'sila 3/12/1877)

[3] قامت فرنسا بتعيين بوضياف النذير قايد على الدريعات 1885 وبوضياف الصديق بن بوضياف على أولاد عدي لقبالة 1882 بوضياف المختار على السعيدة 1891 وبوضياف الحاج بن احمد على مدينة المسيلة بعد إن كان قايد على المكارطة المعاضيد،وبوضياف محمد بن القرشي على بني يلمان (A.C.M.M:B, 241,D1).

2-تهجير و تفتيت قبائل حشم المقراني بعد انتفاضة 1871:

ظلت الدراسات التاريخية المتعلقة بفترة ما بعد ثورة المقراني 1871بمنطقة الحضنة يكتنفها الإهمال ويحيط بها النسيان مع أن ما حدث للسكان الجزائريين بصفة عامة و أهالي الحضنة ومجانة خاصة كان اشد وطأة وصعوبة من أحداث سنة 1871 ,كما أغفل الباحثون الجانب الاجتماعي الذي خلفته هذه الثورة على القبائل التي دعمت سلطة المقرانيين منذ لقرن السادس عشر ونعن بها قبائل الحشم .

هذه القبائل كما سنرى من حيث نشأتها و تطورها كانت نموذج مختلف لباقي المجموعات القبلية بالجزائر. فقد أخذت هذه القبائل موقعا متميزا خلال الفترة العثمانية و بداية الاحتلال بارتباطها بخلافة المقرانيين .بمجانة منذ تأسيس قلعة بني عباس.[1]

من تكون قبائل حشم المقراني وكيف تعامل الاستعمار الفرنسي معها وكيف كان مصيرها بعد الثورة .بمنطقة الحضنة ؟ أسئلة نريد الإجابة عليها من خلال الوثائق التي عاصرت الفترة الممتدة بين 1871 إلى غاية 1914 .

إن مصطلح الحشم أطلق على مجمل الأنصار من قبائل بني راشد لما انتظموا إلى بني زيان وناصروهم واستوطنوا وطن معسكر في سهل الغر يس .

وينتمي الحشم إلى القبائل الهلالية الذين اختارهم احمد المقراني خلال اشتراكه مع الحسين بن خير الدين في افتكاك مدينة وهران 1563م[2].و أسكنوهم سهل مجانة على سفوح جيل هرسبان وتحولوا إلى مصدر فرق حرس المقراني ,كما ينتمي جزء منهم إلى قبائل العريب التي كونت جماعة المخزن خلال الحكم العثماني لمنطقة حمزة تحت قيادة المقراني.

هذه القبائل على اختلاف مواطنها و ألقابها لم يكتمل كيانها الاجتماعي و السياسي إلا خلال الأحداث و الظروف التي عاشتها الجزائر أثناء الحكم العثماني و دور سياسة الأتراك في تدعيم سلطة قبائل المخزن خاصة في فترة الباشاوات1587-1659 [3]

أدى ضالة العنصر التركي في الجزائر إلى دفع الحكام إلى استخدام هذه القبائل لتكون لهم سندا داخليا و قوة حليفة ,. بحيث امتد نفوذ الأتراك إلى كامل منطقة الحضنة بفضل قبائل الحشم .وفي الوقت ذاته استنجد

---

[1]- M.POUYANNE,la propriété foncière en Algérie,imp.,jourdane,Alger,1900,p,291-.

[2]- -مسلم بن عبد القادر; أنيس الغريب و المسافر ,تحقيق رابح بونار'الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 'الجزائر'1974'ص 95.

[3] -Rinn,L: histoire de l'insurrection de 1871,imp., jourdan,Alger,1884,pp,11-13

الأتراك ببعض القبائل المتمردة مثل أولاد عبد الله و أعطوهم صبغة شرعية في مراقبة المنطقة الممتدة بين سيدي عيسى و بوسعادة رغم أعمالهم اللصوصية في كثير من الأوقات[1]

كانت قبائل الحشم تمثل قوة امن و حماية للطرق الرئيسية و الحصون العسكرية خلال الفترة العثمانية , فالطريق السلطاني الواصل بين الجزائر و قسنطينة و الذي يمر بمنطقة برج بوعريريج مثل محطة هامة لنشاط قبائل الحشم و امتد هذا النشاط إلى الطرق الثانوية

لبا يلك الشرق و بايليك الوسط. والى مناطق القبائل الثائرة التي ظلت تقوم بتمردات ضد سلطة البايلك مثل عرش أولاد دراج و عرش أولاد ماضي بالحضنة الغربية.

لقد تحولت قبائل الحشم مع مرور الزمن إلى الصفة الإقطاعية في الحياة الاقتصادية باضمحلال الأعمال التجارية و المبادلات النقدية لسكان الريف و انتقال ملكية ارض البايليك إلى ملكية خاصة لعشائر الحشم .

لقد أراد الاستعمار الفرنسي تحطيم القاعدة الاقتصادية للطبقة البورجوازية القديمة كبداية.-

لتفكيك المجتمع الجزائري وعزل القيادات و المشايخ الحاكمة أمثال المقرانيين و تعويضهم بموالين .و أعطت القوانين الصادرة عن الجمهورية الفرنسية بعد 1871 صلاحيات واسعة للوالي العام في الجزائر و لحكام المقاطعات كلها تهدف إلى نزع الملكيات العقارية و منحها للكولون وهذا ما تعرضت إليه قبائل حشم المقرانيين بعد أحداث انتفاضة.1871

من تكون قبائل حشم المقراني وكيف تعامل الاستعمار الفرنسي معها وكيف كان مصيرها بعد الثورة بمنطقة الحضنة ؟ أسئلة نريد الإجابة عليها من خلال الوثائق التي عاصرت الفترة الممتدة بين 1871 إلى غاية 1914 .

ينقسم الحشم إلى مجموعات تعرف بمواضع تواجدها أحيانا و بأنسابها أحيانا أخرى و أهمها هي التي سكنت إلى جانب المقرانيين بإقليم مجانة من المؤرخين من يربط أصول قبائل الحشم التي وفدت مع المقرانيين إلى الأشراف و أطلق عليهم اسم المرابطون وقد ارجع اسم الحشم إلى لفظ الحشمة بكسر الحاء و تعني الحياء أو من لفظ الحشم بمعنى الغضب . و يرجع أهل اللغة إن اللفظين صالحان للحياء و الغضب 'و قد قيل في القاموس حشمة الرجل و حشمه محركتين و احشامه من يغضب له من أهل أو عبيد أو جيران[2] .كما يراد من كلمة الحشم مطلق الأنصار وبه فسر البوصيري في بردة المديح(في عسكر حين تلقاه و في حشم).و الحشم وجدوا عند الزيانيين أواخر القرن الخامس عشر حيث انضموا إلى بني زيان ملوك تلمسان وسميت هذه القبائل قبل هذا التاريخ بقبائل بني راشد وهم بطن من بطون قبيلة زناته نسبة إلى راشد بن إدريس الذي يجتمع عليه أشراف منطقة غريس ومن الفرق التي تفرعت عن حشم أهل غريس نجد فرقة أولاد سيدي علي بن احمد و

---

[1] -CAOM:21,H19,notice sur les tribus de subdivision d'Aumale.et 8M43,hachem, hodna,

[2] -Victor spielmann:la tribu hachem,brochure mensuelle,paris,décembre 1931,pp 1-25

فرقة أولاد سيدي دحو و أولاد سيدي محمود و أولاد سيدي علي بن احمد الذين هم الأوائل الذين استوطنوا منطقة غريس ومن مشاهيرهم احمد بن التهامي أب الحاج مصطفى بن التهامي و كذا سيدي علي بن شنتوف [1] و كذا سيد ي بن فريحة الذي كانت له الرئاسة في عهد الأتراك 'ومن مشاهير علماء قبائل الحشم بمنطقة غريس عبد القادر بن عبد الله المعروف بالمشرفي الذي تولى القضاء وهو من شيوخ الطريقة القادرية .

صنفت قبائل الحشم إلى مجموعتين ' صنف حشم الاجواد (أي من صفة الجود) وهم قبائل أولاد محمد بن خدة بمنطقة وادي الحمام وهذه القبائل هي التي حضيت بالسلطة و النفوذ فترة الإمارة الزيانية و كثيرا ما كانت تحتاج إليها بقية القبائل, و قد ولي منهم أيام دخول فرنسا أغا العرب مثل محمد بن خدة المعروف بالأعوج كما استمالتهم فرنسا نظرا لدورهم أيام الحكم العثماني و سلطتهم على المنطقة.

و أجواد حشم غريس فريقين أجواد غريس الشرقي ومنهم أولاد محمود أو المحاميد و أولاد عباس و أولاد عوف و غيرهم.وهناك أجواد غريس الغربي .

وهناك الصنف الثاني من قبائل الحشم غبر الاجواد وهم بعيدين عن الرئاسة و اقل مرتبة من الاجواد ومنهم أولاد عبد الواحد وفرقهم كأولاد رحو و أولاد المغراوي و أولاد خيرة وأولاد بوسعدية و المزازغة ولا يتصل نسب بعضهم بالأخر و رغم قلة نفوذهم أيام الزيانيين فقد زاحموا الحشم الاجواد في أواخر أيام الأتراك في خدمة المخزن ،ويرجع الكاتب نسبهم إلى زناته.[2]

في بداية الاحتلال الفرنسي حاربت قبائل الحشم بسهل غريس إلى جانب الأمير عبد القادر و قدر الجنرال دوما Daumas في مراسلاته عدد سكان قبائل الحشم بداية الاحتلال الفرنسي بمنطقة غريس سنة 1837بـــ 1500 خيمة بها حوالي 10.000 ساكن و عند احتلال قوات الجنرال بوجو مدينة معسكر سنة 1843 خضعت بع ض هذه القبائل للقوات الفرنسية و منها من انتقل إلى احواز المغرب الأقصى بمنطقة الزراهنة و

---

[1] -الشيخ الطيب بن المختار الغريسي المختاري'القول الأعم في بيان انساب قبائل الحشم ' المطبعة الخلدونية الطبعة الأولى تلمسان ب ت ص ص 330.351' كذلك الهاشمي بن بكار : كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ و الادب,مطبعة ابن خلدون ,تلمسان 1961, ص ص346.354.

[2] -طرس الأخبار بما جرى للمسلمين مع الكفار في عنتر الحاج عبد القادر وأهل دائرة الفجار'مخطوط بمكتبة الحامة بالجزائر.كذلك أبو القاسم سعد الله 'مؤلفات ألمشرفي المعاصر للأمير عبد القادر' مجلة الثقافة'عدد75 السنة 13 الجزائر جوان 1983 ص'77-78

زمران الواقعة شرق مراكش حيث اندمجت مع قبائل أولاد سيدي رحال ووقعت البيعة للسلطان المغربي مولاي الحسن الأول في 22 رجب 1290 هـ.[1]

أما ما يخص حشم المقراني بإقليم مجانة فقد ذكرت التقارير الفرنسية الأولى التي دونت سنة 1845 أن عدد خيم الحشم وصل إلى 1400 خيمة كانت تستوطن المنطقة الممتدة بين جبل موريسام في الشمال إلى منطقة رأس الوادي(toque ville) سابقا ومن الشرق وادي مجانة إلى جبل الكاف وواد بنية في الغرب و تضم مناطق برج بوعريريج و مجانة و سيدي مبارك و العناصر. و قد ضمت فرق عديدة أهمها فرقة الدواير وأولاد كدية و الجعافرة و المكاية و أولاد البدار والنشابة و بوخبار و أولاد عجيل و أولاد العقلة و أولاد شنيتي و أولاد حنايشية و أولاد الصغار و أللعلاوة و قدرت إحصائيات السلطة الفرنسية عدد قبائل الحشم المقرانيين سنة 1846 كما يلي[2]:

جدول رقم 3 احصائيات سكان الحشم 1846:

السكان	العدد	الماشية	العدد
الفرسان	400	الأبقار	6000
المشاة	840	الأغنام	10.000
السكان/أطفال.نساء.شيوخ	4900	الخيول و الجمال	1800
المجموع	6200	البغال	2000
عدد الخيام	1400		

وحسب الإحصاء الذي قامت به سلطات الاحتلال سنة 1861 على سكان المناطق العسكرية التابعة لمحيط برج بوعريريج التابع لقسمة سطيف ضمن مقاطعة قسنطينة و الذي كانت تقع ضمنه قبائل الحشم الموزعة في اقليم مجانة و برج بوعريريج و العناصر و صنادة و بومرقد وهي مناطق ضمن املاك و نفوذ المقرانيين.

وفقد ضمت عائلة أولاد مقران وخدامها ما يزيد عن 428 رجل و 427 امرأة و 432 طفل لمجموع 1287 نسمة بينما كانت تتكون قبائل الحشم الواقعة تحت نفوذ المقرانيين لمحيط برج بوعريريج **كالتالي**[3] :

[1]-وثيقة البيعة محفوظة بخزانة مديرية الوثائق الملكية بالرباط رقم 331 ووقعها عدد من أعيان قبيلة أولاد عبد الله من حشم غريس منهم (عبد القادر بن سليمان و الشيخ سي بوعلام و الشيخ الطيب بن قدور و الشيخ محمد لوهراني و الشيخ دحمان بن عبد الله و آخرين)

[2]-Ministere de la guerre; notice sur la division territoriale de l’Algérie 1846, p 107.

[3] - -CAOM; 8M43..Hachem hodna dénombrement de la population de cercle de bordj bouareridj1861

جدول رقم 4 قبائل الحشم حسب احصاء 1861

القبائل	الرجال	النساء	الأطفال	المجموع
قبيلة البدارة	187	178	236	604
قبيلة أولاد عجيل	175	155	174	504
قبيلة اللعالبة	95	102	105	302
قبيلة الكوابر	180	198	270	642
قبيلة اللعلاونة (سيدي مبارك)	433	419	533	1385
قبيلة اللعلاونة	101	86	117	304
أولاد لخضر	348	318	472	1132
الحناشية	237	28	333	828
بني حمود	225	213	300	738
أولاد شنيتي	244	212	292	748
أولاد عقلة	185	170	213	568
الزلاقة	155	164	191	510
الخبانة	300	297	326	923
أولاد خليف	197	214	266	677
أولاد سنوسي	201	181	190	592
أولاد سيدي موسى	197	214	266	677
أجانب	715	660	663	2038
			المجموع	13099نسمة

ربطت الأحداث التاريخية التي مرت بها عائلة المقرانيين قبل الاحتلال الفرنسي علاقات بسكان و عروش منطقة الحضنة,خاصة عرش أولاد ماضي , و بقدر ما طبعت في معظمها بالقرابة و المصاهرة كانت أحيانا أخري تسودها النزاعات التي ذهب ضحيتها الكثير من شخصيات المقرانيين.*[1]

والحشم الذين هجروا إلى المسيلة [2]هم فرسان المقراني الذين ينتمون إلى قبيلة الحشم الهلالية والذين اختارهم احمد المقران خلال اشتراكه مع حسين بن خير الدين في افتكاك مدينة وهران عام 1563م،وأسكنهم سهل مجانة على سفوح جبل هريسان ،وأصبحوا بذلك مصدر فرق الحرس والحزم. كما ينتمي عدد من الحشم إلى أصول قبائل العريب التي كونت جماعة المخزن خلال الحكم العثماني بمناطق حمزة تحت قيادة عائلات المقراني.حتى عام 1871م.وبسبب مشاركة قوم الحشم القوية إلى جانب عائلة المقراني فقد تعرضت عائلاتهم إلى الفرار والمصادرة[3] والتهجير نحو الحضنة وهم الأغلبية الذين عوضوا عن أراضيهم بمصادرة أخرى بمنطقة المسيلة و بريكة و المعاضيد[4].

اعتبرت ثورة المقراني 1871م أهم الثورات الشعبية التي اهتزت لها اغلب مناطق الجزائر الشرقية الوسطى فقد مثلت هيجان شعبي تلاحمت خلالها مختلف الاعراش مع عائلة المقرانيين وحشمها [5].ومن أهم المناطق التي انتفضت وأعلنت مشايخها الجهاد ضد فرنسا منطقة الحضنة الواقعة في المناطق الداخلية للجزائر الشرقية وهي عبارة عن منخفض طبيعي محاط سلاسل جبال الحضنة يتخللها شط الحضنة الكبير.

احتضنت اعراش الحضنة عائلة المقرانيين في مختلف فترات الانتفاضة الى غاية نهائيتها وبقدر هذا التلاحم كان رد الاستعمار عنيفا ضد هذه المنطقة بالقمع والمصادرة والتهجير والعقاب. لقد شهدت العديد من تقارير

---

[1]-مثل الشيخ بورنان المقراني الذي قتل بالمسيلة و دفن بها على اثر صراع وقع بين المقرانيين و عرش أولاد ماضي بإقليم الحضنة الغربية -Archive commune mixte de M'sila(A C M M);boite 94, dossier hachem,

[2]- -اغلب القبائل التي رحلت سنة 1876 الى الحضنة من مناطق سيدي امبارك و صنادة و العناصرومجانة ،أنظر: .ACMM:B27, affaire hachem

[3] - CAOM:93/1645,colonisation du hodna,expropriations;1k/308,hachem hodna rapport 1884-1888.

[4] -Rinn L: op-cit pp 10-12.

[5]-CAOM: 1K308,hachem rapport quotidien 1871-1876.

الضباط والقيادات الفرنسية بين سنوات 1871م- 1876م[1] عن طبيعة الرد الفرنسي و معاملته للقبائل التي ثارت إلى جانب المقرانيين.

عملية نقل حشم المقرانيين وتهجيرهم بالقوة فيما بعد من إقليم مجانة وبرج بوعريريج بالهضاب العليا الشرقية للجزائر إلى منطقة الحضنة بالمناطق السهبية الداخلية حملت جملة من الأبعاد الاستعمارية و مظاهر الحقد و الانتقام والعنصرية ،و تساءلت آنذاك كثير من تقارير و مراسلات القادة الفرنسيين هل هي عملية تنظيمية لإدارة الحكم المدني الجديد بالجزائر،أم هي عملية سياسية أم عملية انتقام جماعية للجزائريين؟

فإذا كانت عملية تنظيمية في إطار المصادرات الجماعية يرى قائد مقاطعة قسنطينة في تقرير 1876/3/22م أن الحشم الذين لهم أملاك بالتل يمكن مقايضتهم أراضي بالحضنة إلا أن الحشم الذين لا يملكون أراضي يمكن بقاؤهم بالتل كأجراء عند المعمرين الاوربين (النازحون من الالزاس واللورين).

و إذا كانت العملية سياسية يرى نفس الضابط أن القرار الحكمي الذي صدر في الفاتح جانفي 1876م الذي اعتمد اقتراحات مقاطعة قسنطينة المقدمة سنة 1874م يجعل العملية عامة تشمل كل سكان الحشم بدون استثناء.لان القرار في مادته الثانية بنص:(كل السكان الأهالي لعرش الحشم سوف يرحلون إلى أراضي الحضنة المتروكة من طرف قبائل أولاد معتوق والسوامع وأولاد علي بن خالد وأولاد يحي)[2] وان عملية ترك الحشم غير الملاك في أوطانهم يعتبر خرق للقانون الاستعماري نفسه لان هذه الفئة تكون خارج العقوبة المفروضة على إخوانهم الملاك و عبارات التقرير تبرز بوضوح تام عن البعد الاستعماري الفرنسي لكل تشريعات و تصرفات القيادة العسكرية الفرنسية في الجزائر عقب وصول الاستعماريون الجدد إلى الحكم بعد هزيمة 1870م مع ألمانيا. .

فالعملية جمعت الهدف السياسي والإجراء العقابي معا ,كما جاء في تقرير قائد مقاطعة برج بوعريريج كما أن العملية تزامنت مع أحداث الحرب السبعينية بأوربا ومسالة المهاجرين من الالزاس واللورين نحو الجزائر.

من الوجهة السياسية أرادت فرنسا القضاء على المقرانيين وأنصارهم باعتبارهم يمثلون خلافة وقيادة هامة واسعة من الجزائر الشرقية والوسطى وتفكيك عروش الحشم بإبعادهم عن مواطنهم وتشتيتهم على دواوير مختلفة وعدم السماح لهم بإعادة ترتيب بيتهم السياسي [3]ومن جهة ثانية كانت في إطار التحضير لعملية استيطان الاوربين في شروط طبيعية وسياسية ملائمة.

---

[1] -CAOM;8m43 hachem. Rapport du commandant de la division de Constantine 1/1/1876.

[2] -Archive commune mixte de M'sila(A C M M);boite 94, dossier hachem,
في الملف قوائم اسمية لأناس الحشم المهجرين من مجانة ومناطق التل إلى مختلف مناطق الحضنة .

[3] -ACMM: B,90(rapport de chef de cercle de bordj bouareridj 18/02/1876

من جهة أخرى كانت عملية الانتقام من سكان الحضنة الذين ساندوا انتفاضة المقراني في إطار تفكيك البنى القبلية التقليدية للمجتمع الجزائر الذي بقي يحتفظ بتماسكه الاجتماعي وتضامنه وظل خزان المقاومات الشعبية قبل 1871.

لقد اعتبرت سلطة الاحتلال الفرنسية أن الشيء الذي يجمع الجزائريين هو الأرض فسعت إلى القضاء على وحدتهم من خلال هذا الرابط الأساسي منذ 4 أكتوبر 1844م عندما صدر مرسوم " يحدد ويضمن الحقوق العقارية للفرنسيين [1] ثم تلاه سنة 1845م مرسوم يحدد حقوق مصادرة أراضي السكان الذين تركوا الأراضي والتحقوا بالمقاومة ا واتصلوا بالمقاومين و كل من تغيب عن أرضه ثلاثة أشهر أو من اخترق أعمالا ضد فرنسا[2]

لقد مثلت هذه العملية نموذجا متأخرا لسياسة التفكيك التي بدأت منذ تطبيق قرارات المجلس المشيخي على عروش الحضنة 1867م و التي جعلت من ثورة المقراني الظرف المناسب لاستكمال تنفيذ القرارات ونزع الملكيات وتحويل ونقل الاعراش خارج أوطانها.

انعكاسات سياسة القمع و التهجير بالحضنة الغربية 1871-1912:

تتضمن الكثير من التقارير العسكرية الفرنسية التي كتب بين 1871م-1876م البعد الحقيقي لهذه العملية التي أثارت اشمئزاز بعض الفئات الفرنسية نفسها, لأنها خرجت عن نطاق المعاملات والأعراف الدولية المتعارف عليها إلى غاية هذه الفترة, ولأنها جاءت في ظرف دولي كانت فرنسا في وضع القهر والرجعة بعد حرب الوحدة الألمانية.هل يمكن اعتبارها مجرد رد على انتفاضة شعبية قد سبقتها عدة انتفاضات مماثلة في مناطق أخرى أم هل هي حكم المعمرين وسيطرة الطبقة الرأسمالية الاستعمارية التي وصلت الحكم بعد 1871م أمثال جول فيري وغيرهم ودور المكاتب العربية خلال وبعد ثورة1871م .لقد أرادت فرنسا تحقيق جملة من الأهداف[3] .

1-تحطيم روح المقاومة الشعبية و تلاحم الريف الجزائري مع القيادات المحلية أمثال المقراني وبومزراق والحداد.وهذا ما كتبته التقارير المتعلقة بإعادة تنظيم قيادة المقرانيين في الحضنة قبل انتفاضة 1871م

---

[1] Julien,(Ch,A): L'histoire de L'Algérie contemporaine 1871-1954.P.U.F, paris,p190

[3] -ACMM: B,90(r apport de chef de cercle de bordj bouareridj 18/02/1876)1

2-تفكيك القبائل التي مثلت سند المقرانيين وتشتيتها عن أوطانها وعدم ترك فرص لانتفاضات مماثلة مثل قبائل الحشم(و هي عملية تطبيقية لقرار المجلس المشيخى الصادر في 1863/04/22م الذي اعتبرت فرنسا من خلاله أن الريف الجزائري من البدو الرحل هو خزان المقاومات الشعبية)

3-تهيئة الظروف الطبيعية لعملية توطين المعمرين الجدد النازحين من الالزاس واللورين بعد حرب الوحدة الألمانية 1870م.(وقد أشار إلى ذلك رئيس المكتب العربي لمركز برج بوعريريج الضابط Payen[1]

4-الانتقام من القبائل التي ساندت المقراني بالحضنة بتثبيتها وتهجيرها ومصادرة أراضيها ومحطة أخرى لإقامة مناطق استيطان للاوروبين .(الكثير من هذه القبائل تم ترحيله إلى جزيرة كاليد ونيا الجديدة .)

5-تكملة عملية التفكيك والتفتيت الاجتماعي والاقتصادي الذي شرعت فيه فرنسا منذ مرسوم 22 افريل 1863م المعروف بقانون المجلس المشيخي المتعلق بالملكيات العقارية .

6-التحكم و السيطرة على القبائل في إطار تنظيم جديد ضمن الحكم المدني والقضاء على التنظيمات القيادية التقليدية للمجتمع الريفي الجزائري .بحيث نقلت منطقة الحضنة المرحل إليها قبائل الحشم من قيادة المقرانيين والمكاتب العربية ضمن المحيط العسكري إلى قيادة البلديات المختلطة تحت سلطة المتصرفين الإداريين..

7-تحقيق انتقال الملكية العقارية للأوربيين بعد هجرة السكان الأهالي لأراضيهم خوفا من القمع الاستعماري وهذا ما يسمح بتطبيق أمرية 1 أكتوبر 1844 التي تسمح بانتقال الأراضي المهملة إلى الدولة الفرنسية .

8-ويبدو الهدف العنصري الذي يخرج عن نطاق الإنسانية كان الأكثر وضوحا في تقارير أوامر القيادات العسكرية الفرنسية بعد الإعدام والنفي والتهجير لقبائل الحشم و فرض غرامات الحرب .

---

[1] Payen c :colonisation du Hodna ,in Recueil des mémoires de la societé archeologique du département de Constantine 1893 p 14

* يعتبر الضابط بايانpayen احد ضباط المكاتب العربية الذين عينوا على مكاتب كل من باتنة و برجبوعريريج منذ 1850 و هومن الضباط الذين اهتموا بدراسة اثار الرومان في الحضنة و الاوراس وخاصة تيمقادو تتبع طرق الرومان القديمة وقدم مجموعة من الدراسات التاريخية و الاثرية بعد ان جاب مناطق الحضنة والهضاب العليا و الاوراس و من ---ابحاثه التي نشرتها مجلة مجمع المعلومات حول المجتمع الاركيولوجي لمقاطعة قسنطينة بعنوان استيطان الحضنة .و مقال حول معلومات اقامة مجموعة المدن الرومانية لمقاطعة باتنة الصادر في نفس المجلة سنة 1857.

مقال صدر سنة 1893 بعنوان .installation des Hachems dans le Hodna 1876 (ACMM;B, 90,D1-)

استيطان الحضنة .و مقال حول معلومات اقامة مجموعة المدن الرومانية لمقاطعة باتنة الصادر في نفس المجلة سنة 1857

تتكون عناصر الحشم المرحلين إلى الحضنة من عدة فرق تتوزع بين عدة دواوير إدارية غير التوزيع التقليدي المرتكز على الوحدة القبلية ، تم نقلها بالقوة وتوزيعها على عدة مناطق من إقليم الحضنة منذ 1876م ،وكانت هذه العناصر تقطن مناطق مجانة ،والعناصر ،وسيد مبارك ،وصنادة وهي أراضي تلية خصبة ذات طابع ملكية خاصة لهم و هذه الفرق هي[1]:.

حشم مجانة:- تتكون جماعة حشم منطقة مجانة من فرق:مقدم،مجانة، دار زيتون، أولاد خليف، بوكشاطة، القرية، حسناوة، خروبة، وقد قدر عدد المرحلين بنحو 526 نسمة وقد تم تنصيبهم بأراضي السوامع بالحضنة ومنحت لهم مساحة 8211 هكتار.

حشم العناصر:- تتكون جماعة حشم منطقة العناصر من فرق :حناشية1 وهم أهل الأغلبية ،وأولاد شنيتي ،مقدم ،بليمور،،أولاد خلوف ،أولاد رياح ،بومرقد،العناصر سنارة،وقدر عددهم بـــ 485 نسمة ثم تنصيب بأراضي الشلال بعرش أولاد ماضي في الحضنة في مساحة 10.988 هكتار[2]

حشم سيدي مبارك:- تتكون جماعة منطقة سيدي مبارك من فرق: عين تاغروت،شويحة(التابعة لقيادة زمورة)بن أحمد ،علونية،سيدي مبارك،ريغا،زمورة،أولاد عكر، وضمت 280 عنصر تم تنصيبهم في أراضي السعيدة بعرش أولاد ماضي في الحضنة في مساحة 8541 هكتارا.

حشم صنادة:

4)-جماعة منطقة صنادة تتكون من فرق:مزيطة ،سيدي موسى،مجانة أولاد عجيل،الدواير،وضمت 223 عنصر تم نقلهم إلى أراضي الشلال بعرش أولاد ماضي في الحضنة في ماسحة 6898 هكتار.

وقد بلغ مجموع الأراضي التي منحت لحشم المقراني بمختلف فرقهم بمنطقة الحضنة 34649 هكتار وزعت عليهم في عدة مواضع منها منطقة بوحمادو التي كانت تضم جزء كبير من عرش السوامع الذي ثار الى جانب المقرانبن و موضع الشلال و موضع السعيدة التي يتواجد بها عرش أولاد ماضي و مواضع أخرى مثل المعاضيد .

أدت هذه العملية إلى تداعيات خطيرة مست العلاقات الاجتماعية لفئتي الحشم وسكان الحضنة،كما أفرزت واقع اجتماعي واقتصادي جديد أدى إلى إحداث خلل في استقرار وتوزيع السكان من جهة، وفي وتيرة النشاط الاقتصادي المرتبط بالأراضي التي مستها هذه العملية إلا إن هذه العناصر من جماعة الحشم لم يستقر بها

---

[1] -ACMM;B, 90,D1(installation des Hachems dans le Hodna 1876).

[2] --ACMM;B, 181, Dossier Hachems توجد قوائم اسمية للسكان الفارين من الحضنة إلى مختلف المدن ضمن ,أرشيف بلدية المسيلة ضمن علب90-18.

المقام بأراضي الحضنة،ولم يحصل اندماج.بينها وأهالي المنطقة لمدة طويلة مما دفع بأغلبيتها إلى العودة في فترات منقطعة إلى أراضي التل بإقليم مجانة وسطيف و البرج لتترك مشكلا عقاريا قائما إلى ما بعد الاستقلال.

لقد كان لثورة المقراني انعكاسات اجتماعية جد مؤثرة على بنية المجتمع وتوزيعه الجغرافي وعلاقاته[1] أدت إلى فراغ بشري كبير حل بها عقب انتهاء الثورة وبداية عمليات المصادرة والمتابعة وإجراءات القهر الاستعمارية، ويشهد الفرنسيون أنفسهم لحجم التأثير الذي حل بالسكان بمنطقة المسيلة . فالضابط باين Payen الذي شغل منصب رئيس المكتب العربي لبرج بوعريريج بين 1860م إلى 1869م وكان من بين الضباط المهتمين بالتاريخ و الأبحاث الأثرية يؤكد في مقاله حول تعمير الحضنة بأن مقاطعة المسيلة خصوصا قد شهدت فراغا بشريا رهيبا أكثر مما شهدنه منطقة مجانة نفسها التي كانت تمثل إقليم عائلة المقراني وحشمه ، ويذكر أن أغلب الأراضي التي كانت تعمرها وتسقيها عروش المسيلة قد وجدها جيش الاحتلال الفرنسي فارغة وتحت حرية تصرفه [2]

كما أن عملية مصادرة الأراضي والأملاك التي مست السكان والفرق التي وقفت إلى جانب المقراني وعرفت بالمنافقين قد أدت إلى عملية تهجير جماعي للسكان بإقليم الحضنة خصوصا من منطقة السوامع وأولاد عبد الله وأولاد ماضي حققت غاية وهدف فرنسا في إطار سياسة التشتيت و التهجير و إيجاد مواطن ملائمة للمستوطنين الجدد من جانب التشتيت كانت انتفاضة المقراني عامل هاما في هروب عروش الحضنة و ترك أراضيهم قبل حدوث انتقام الفرنسيين منهم. وسياسة التهجير التي اتبعتها فرنسا أدت إلى إلى انقسام عرش السوامع إلى السوامع اللقبالة الذين بقوا في منطقتهم الأصلية ببوحمادوا ، السوامع الظهارة الذين رحلوا إلى منطقة بياضه غرب المسيلة ويمثلون فرقة أولاد عبد الله.

كما قامت فرنسا بتهجير فرقة الدحادحية من عرش أولاد ماضي بسبب موقفهم من فرنسا وجعلت من الذين وقفوا إلى جانبها مثل أمير مشيخة أولاد معتوق الطيب دحدوح على رأس قيادة أولاد إبراهيم سنة 1872م ، قبل أن تتحول هذه القيادة إلى محيط بوسعادة العسكري ،ضمن محافظة الجزائر سنة 1874م[3] . كما أدت ثورة المقراني إلى هجرة عدد كبير من السكان الى شرق ووسط الجزائر و الحضنة وترك أوطانهم متجهين إلى مناطق في شرق ووسط البلاد[4] بحيث هاجر سكان عرش أولاد دراج وفرقة السوامع بدرجة كبيرة نحو مدن الشرق الجزائري مثل تبسة ، الشمرة ، العلمة قالمة ووادي زناتي وعناية و الشريعة والسهول

---

[1] -ACMM;B;171.(Lettre du Général de la sougeole à L'Administrateur de M'sila 10/06/1882). (Rapport caïd- Ouled –Hdiden 18/10/1902). et B224, D1 (Délibération Commission municipale 29/03/1888)

[2]- ACMM;B, 90, D1, (Rapport du Djemaa des Hachems de douar Saida 28/12/1895.

[3] -ACMM:B, 90,D1(rapport caid Boudiaf Sakhri caid Hodna occidentale 13/11/1890

[4] Despois,Jeans;le Hodna, ,pp231.235

القسنطينية وحتى إلى تونس في حين هاجر سكان الخرابشة المعاضيد ونوغة نحو مدن الوسط كالعاصمة وبلاد القبائل واشتغلوا بها في أعمال البناء والمذابح والحمامات وغيرها .

كما انتقلت جماعات أخرى من عرش السوامع المرحلين من منطقتهم إلى مناطق سهول سيدي عيسي ومنطقة بالحوت بمحيط أومال "سور الغزلان ". في حين تذكر بعض الروايات الشفوية انتقال بعض فرق السوامع الى تونس بمنطقة الجريد .

إن من مستجدات ثورة المقراني الاجتماعية بمنطقة المسيلة تهجير و تشتيت قبائل حشم المقراني بها ،بحيث هجرت بالقوة جماعات كثيرة من قبائل الحشم بعد أن صودرت أراضيها الخصبة وأملاكها بالمناطق التلية بمجانة وسيدي مبارك والعناصر وعين السلطان ومنحت لها أراضي بمنطقة الحضنة الغربية في السعيدة والشلال السوامع[1]،وهي أراضي مصادرة أيضا من السكان الذين ثاروا مع المقراني ، وقدر عدد أفراد الحشم الآتين من مدينة مجانة نحو وطن الحضنة ب 526 فرد ، ومن سيدي مبارك نحو أولاد ماضي 285 فرد ومن العناصر 485 فرد .

خصصت لهم مساحة من الأراضي قدرت ب34650 هكتار منها 8122 هكتار بأراضي بوحمادو" السوامع" و 8541 هكتار بأراضي أولاد معتوق بالسعيدة و 17896 هكتار بدوار الشلال .

وقد ساد اسم الحشم على المقرانيين في الوثائق الإدارية والمراسلات وحتى الكتابات الأوربية ، ولعل هذا الإصرار من الإدارة الاستعمارية على تحول ما كان يطلق عليهم المقرانيين إلى الحشم دون ذكر اسم المقراني هو دليل على رغبة حقيقية في طمس هذا الاسم من ذاكرة السكان المحليين، لأنه يرتبط بحركة جهادية كانت قد لقيت صدى واستجابة واسعة منهم ودليل على الأسلوب الاستعماري في مواجهة رموز المقاومة الشعبية كي لا يكون اسمها عاملا في إعادة بعثها من جديد.

وبدأت عملية تهجير قبائل الحشم من التل إلى الحضنة منذ 1876 ، وامتازت بالطابع القهري والجماعي ، أدت إلى تفكيك هذه الجماعة عن أصولها، وفصلها عن أوطانها، فمثلت عملية جراحية استنزفت الكثير من قيمها الاجتماعية والاقتصادية وروابطها ،وأثرت بذلك على مستقبلها وعلى مستقبل منطقة الاستقبال، بحيث أدت منذ 1876 إلى بروز مظاهر عدم الانسجام مع البيئة على أساس أن كل الأراضي التي منحت لهم أقل خصوبة ومرد ودية من أراضيهم المصادرة، ولأنها أراضي جلف تعتمد إلا على فيض الأمطار والسيول[2] وبالموازاة مع هذه المعطيات الجغرافية عمدت فرنسا على إرغام الحشم على اختيار العمل في هذه الأراضي أو دفع غرامات بكل صرامة تطبيقا لنص قانون 1874/10/01، الذي يخول الإدارة كراء أراضيهم للأهالي أو

---

[1]كان مجموع الضريبة المفروضة على ناس الحشم خلال سنوات، (1878-1881)= 11530فرنك ACMM;B,90,D1 (Etat des impôts des Hachems

[2] -ACMM;B, 90,D1(installation des Hachems dans le Hodna 1876

الاوربين دونهم.[1]

إن عملية التهجير بالقوة ، أدت إلى بروز مظاهر عدم الانسجام لهذه الفئة بالمجتمع والبيئة الجديدة نظرا للتباين الكبير بين وضعهم كملاك أراضي خصبة في التل في ظروف زراعية ومناخية سهلة ومكانة اجتماعية مميزة وبين الوضع الجديد في الأراضي الرديئة في مناخ جاف ونقص في المياه وتشكيلات اجتماعية لم يألفوا طبائعها وسلوكياتها. كما برزت مشاكل هذه الجماعة مع أناس المنطقة حول حدود الأراضي الممنوحة لهم في الوقت الذي بقيت فيما بينهم في المشاع حسب مواطنهم الأصلية، وانتقل الصراع الجديد الذي كان من المفروض أن يقع بين المحتل والأهالي إلى تنازع بين الأهالي الجزائريين حول الأراضي الرديئة بمختلف فرقهم تلية وحضنية.

فكثرت النزاعات حول توزيع هذه الأراضي وخدمتها وسقيها وإنتاجها وأدى على العموم هذا الوضع فيما بعد إلى بروز ما يسمي بمشكل أراضي الحشم بمنطقة الحضنة والذي مازالت تداعياته مستمرة الى يومنا هذا.[2]

غير أن الوضع الجديد العام للمنطقة سهل تزايد فوضي التلاعب بالأراضي والتنازع في الملكيات في وقت شجعت فيه سلطة الاحتلال بقراراتها الانتقامية على العروش، استغلال الجماعات للأراضي التي اعتبرتها فرنسا متروكة، واحتلالها وبيعها، كما استغل الحشم الأراضي المعروفة بأراضي البايليك وقاموا ببيعها للسكان أو إيجارها[3]. وعند عودة أهلها الفارين ظهرت المنازعات من جديد خصوصا أن جماعة الحشم لم يطول الزمن بهم في المنطقة وهاجروا عائدين إلى التل تاركين الأراضي بصفة إيجار أو خمس أو تعاون مع السكان المحليين.

أدت ثورة المقراني إلى إحداث تحولات عميقة في واقع السكان الاقتصادي والاجتماعي ، كما أن انتقام فرنسا من سكان منطقة الحضنة الغربية خاصة أدى إلى تحول في ملكيات الأراضي بين الناس ، أدي بدوره إلى التأثير على المردود الاقتصادي الزراعي والحيواني للمنطقة [4].

لقد عمدت فرنسا إلى سياسة التفكيك الاجتماعي للقبائل الوافدة على الحضنة من الحشم وقبائل المنطقة بعد أن أنهكتهم بضرائب الحرب القاسية بهدف إبقاء الأهالي في صراع مستمر فيما بينهم، فقررت منح الأراضي لمن

---

[1] - CAOM:8h/43,hachem,hodna,rapport du 21/01/1877

[2] - -معاينات عديدة لملفات ضخمة عبارة عن منازعات السكان الذين استوطنوا ارض الحضنة بعد1871 مع الملاك الاصليين لها مع جماعة الحشم الذين منحت لهم فرنسا هذه الاراضي وما تزتال قضاياها عالقة الى يومنا هذا (وثائق بعض معاينات لملفات المنازعات العقارية بين اهل الحضنة و قبائل الحشم عند عدد من الخبراء العقاريين بالمسيلة.

[3] --ACMM;B,90, D1(Affaire Hachems , Lettre 10-06-1882).

[4]- ACMM:B90, affaire hachem,rapport de l'administrateur de m'sila a monsieur le prefet de setif,29/09/1911.

يخدمها خمس سنوات بعد أن فر أصحابها بسبب مواقفهم المؤيدة المقراني ،كما كانت قرارات استغلال الأراضي المتروكة عاملا مشجعا لبعض القيادات المؤيدة من قبل فرنسا في احتلال أراضي العروش، مع بعض العائلات النافذة و المتعاونة مع فرنسا.

إن ما عرف بمشاكل أراضي حشم المقراني بمنطقة الحضنة ،يعبر بصدق عن طبيعة الاحتلال الفرنسي وعن مخططاته لتفكيك المجتمع الجزائري وإبعاد أية نية للمقاومة الشعبية أو الثورة خصوصا بعد المشاركة الواسعة لسكان المنطقة إلى جانب المقرانيين في ثورة 1871وكان من الطبيعي أن تظهر مشاكل متنوعة لجماعة حشم المقراني المرحلين من مجانة إلى منطقة الحضنة ، من حيث الواقع الجديد المفروض عليهم ،نظرا للتباين الكبير بين ظروف معيشتهم والظروف الجديدة لمناخ و جغرافية الحضنة القاسية و الجافة .

ورغم أن الاحتلال وضع السكان المحليين وجماعة الحشم في موقف حرج إلا أن عوامل التضامن بينهما كانت أكبر وأبقت الصلة الروابط الاجتماعية بينهما بعيدة عن أي تأثير استعماري رغم آثار التفقير والتهجير والمصادرة والتشتيت التي لحقت بهما.

إن حشم المقرانيين أناس ذو ملكيات وأراضي خصبة في التل الرطب يقوم بزراعتها فلاحون بالخمس، فكيف يكون موقفهم من الأراضي ذات المردود الرديء بمحيط المسيلة وفي ظروفها القاسية،كيف يكون اندماجهم مع أهل الحضنة المتعودين على الترحال والتنقل ؟وكيف يكون موقف الأهالي المحليين المنزوعة أراضيهم والمعطاة لأجانب عن منطقتهم، وهل يرضون بالعمل في أراضيهم السابقة كأجراء أو خماسة بعد أن كانوا ملاك؟.

إن هذه الأسئلة وكثيرة منها لا تجد أجوبة إلا من خلال العدد الهائل من مراسلات الإدارة وتقارير القياد وشكاوى الأهالي والمنازعات التي ظهرت منذ 1876 و مازالت مستمرة إلى يومنا هذا.

لقد طرح مشكل ترحيل جماعة حشم المقرانيين من مجانة إلى الحضنة سنة 1876[1] أنواع كثيرة من المنازعات والشكاوي منها ما تعلق بأحقية الأراضي المصادرة، و موضعها ،وحدودها ومساحتها ،ومياه سقيها ،وخدمتها ومسائل انتقال هذه الملكيات ،وعمليات الرهن والبيع ،وخدمة السدود والسواقي وغير ذلك[2]

كما أن العملية التي امتازت بالطابع القهري جعلت أغلبية الحشم يعودون إلى مواطنهم الأولى ومناطق أخرى بعد سنوات قليلة من تاريخ ترحيلهم ليتركوا أنواع جديدة من المشاكل بين السكان المحليين من جهة والإدارة الفرنسية.

---

[1] -كتب ضابط المكتب العربي لبرج بوعريريج الذي كانت له سلطة ادارية على الحضنة الغربية سنة 1872 الى تناقل الفرنسيين اخبارعملية نقل جماعة الحشم المقرانيين الى الحضنة وقد استبعد حينها هذه المعلومات،انظرم ,Payen) .- opcit)

[2] -ACMM;B,90, D1(Affaire Hachems , Lettre 10-06-1882.

وبذلك تدهور الإنتاج الزراعي والحيواني لمنطقة الحضنة بصفة عامة، كما أن ظاهرة تغيب الحشم عن المناطق التي منحت لهم أدى إلى ظهور شكاوى حول عدم مساهمتهم في بناء السدود والسواقي التي تسقى منها أراضيهم الجديدة.مما دفع سلطة الإدارة إلى إصدار اعذارات من اجل الالتحاق بالأراضي أو حرمانهم منها نهائيا خصوصا وان الحشم كانوا ملزمين بدفع ضريبة سنوية للدولة الفرنسية منذ 1878 والتي لم يتم دفعها إلى سنة 1882 أو مصادرة أملاكهم ثانية ليتم كرائها لأهالي الحضنة أو الاوربين باستثناء الحشم[1].

وكان الوضع فرصة لسكان منطقة الحضنة في ضم الأراضي و الشروع في زرعها وخدمتها كما حصل لجماعة أولاد عبد الله في منطقة بوحمادو وجماعة أولاد ماضي بمنطقة السعيدة. ومن جهة ثانية ظهرت احتجاجات سكان إقليم الحضنة حول عدم منح الحشم الأراضي لهم لخدمتها بالخمس في الوقت الذي منحوها لأناس أجانب عن هذه العروش .وحين نبحث في مختلف الوثائق والمراسلات ذات العلاقة بالموضوع يتبين كيف آل وضع سكان الحضنة من ملاك الأراضي الزراعية إلى طالبي العمل بالخمس عند غرباء المنطقة.

كما ظهرت مشاكل عقارية بين أهالي الحشم أنفسهم حول قسمة الأراضي التي أعطيت لهم في إطار أراضي عرش دون تجزئة أي في المشاع غلبت المفسدة على عملية التقسيم وأفسدتها عدة مرات مثل ما حصل لفرع الحشم أولاد سيدي موسى أولا خلوف – أهل بومرقد ،الحنيشية أولاد الشنيتي أولاد ضباب.[2]

وتشير أغلبية مراسلات المتصرفين الإداريين وأعوانهم ببلدية المسيلة وبلدية بريكة وبلدية المعاضيد،وهي البلديات التي استقبلت أراضيها فرق حشم المقراني، انه بعد سنة 1881 انقسم الحشم المرحلين إلى المسيلة إلى دوارين:

-دوار مجانة التابع لبلدية ألبيبان المختلطة ، ويضم جماعة ستارة وسيدي مبارك وقمور والعناصر بليمور وهم تحت إمارة الشيخ الشريف بن ريغي إلى غاية 1887, و دوار سيدي مبارك التابع لبلدية المعاضيد.[3] استمرت مشاكل أراضي الحشم إلى فترة ما بعد تقسيم الأراضي فيما بينهم التي تمت في 1902/11/02 وشملت ستة فرق من حشم المقرانيين هي فرقة أولاد سيدي موسى -فرقة أولاد خلوف - أهل بومرقد - أولاد الحنايشبة -أولاد ضباب -أولاد سيدي مبارك وهذه الفرق كانت موزعة في الأراضي التي منحت لهم بمنطقة الشلال بالحضنة الغربية وكان معدل نصيب كل عائلة من الأراضي بين نصف جابدة إلى 2 جابدة.[4]

---

[1] -ACMM, B, 209, D, 2, Lettre du Préfet de Constantine au sous préfet de Sétif 23-02-1903.

[2] -ACMM: B90, D1 (rapport caid Hdiden 27/09/1893) (rapport caid M'cif 12/01/1912

[3] -ACMM; B,181, lettre Administrateur de M'sila au chef d'annexe de biban 21/9/1899. ,(Lettre à L''administrateur de Maadid 13/02/1893) et lettre Djemaa Bouhmadou-2-4-1893.

[4] - ACMM;B, 90, D1, (Rapport du Djemaa des Hachems de douar Saida 28/12/1895.

لم يكن للسلطة الاستعمارية دور في حل المشاكل المستجدة و المنازعات بقدر ما كان حرصها على تحصيل الإنتاج والغرامات المفروضة على هذه الأراضي, و رغم انسحاب أغلبية حشم مجانة من الحضنة في العقد الثاني من القرن العشرين فقد برزت مشاكل من نوع جديد، ذلك أن الأهالي المحليين تنازعوا حول أحقيتهم في هذه الأراضي من جهة وفي حدودها من جهة ثانية بعد عمليات الرهن والبيع المتعددة التي عمت بين الحشم وبين سكان البلدية.والتي جعلت معظم الأراضي تستمر بورا دون استغلال،وكان من نتائج هذا الوضع تقلص الإنتاج الزراعي للمنطقة ، وتغير ملامح البيئة المحلية باندثار النباتات الطبيعية وارتفاع حجم الملوحة في هذه الأراضي بعد حرمانها من السقي والاستغلال[1].خلاصة إن مسالة قبائل حشم المقراني بعد ثورة 1871 ،وان لم تحضي بالدراسة الوافية تظل تمثل ذلك الواقع الاجتماعي الذي آلت إليه كل أبعاد السياسة الاستعمارية الفرنسية خلال احتلالها للجزائر، وقبائل الحشم مثال لقبائل عديدة منها ما رحل بالقوة ومنها ما ارتحل خوفا من القوة كقبائل بني عامر بالغرب الجزائر بعد مقاومة الأمير عبد القادر وقبائل السوامع بالحضنة بعد انتفاضة المقراني .

وهي وجه واحد لوقع الاحتلال الأوربي وسياسات الردع والتفكيك الاجتماعي فترة الاستعمار التقليدي الأوربي الحديث التي أرادت من خلالها فرنسا الاستعمارية تحويل الأرض و المجتمع الجزائري عن أطره التقليدية و موروثه الحضاري لتحقيق عملية الطمس و الاستلاب التي فشلت فيها من خلال السياسات و المشاريع و التشريعات المختلفة منذ احتلالها الجزائر 1830 .

لقد كانت لثورة المقراني انعكاسات اجتماعية جد مؤثرة على بنية المجتمع وتوزيعه الجغرافي وعلاقاته[2]، فقد أدت إلى فراغ بشري كبير حل بها عقب انتهاء الثورة وبداية عمليات المصادرة والمتابعة وإجراءات القهر الاستعمارية، ويشهد الفرنسيون أنفسهم لمدي التأثير الذي حل بالسكان بمنطقة المسيلة . فالضابط باين Payen يؤكد في مقاله حول تعمير الحضنة [3] بأن مقاطعة المسيلة خصوصا قد شهدت فراغا بشريا رهيبا أكثر مما شهدته منطقة مجانة نفسها التي كانت تمثل إقليم عائلة المقراني وحشمه ، ويذكر أن أغلب الأراضي التي كانت تعمرها وتسقيها عروش المسيلة قد وجدها جيش الاحتلال الفرنسي فارغة وتحت حرية تصرفه .

كما أن عملية مصادرة الأراضي والأملاك التي مست السكان والفرق التي وقفت إلى جانب المقراني وعرفت بالمنافقين،وحتلى التي لم تشارك في الثورة وبالنظر الى ان فرنسا قد عمدت العقاب الجماعي ، فقد

-الجابدة بمنطقة الحضنة عامة تعادل حرث يوم بالحصان وما تزال مستعملة الى اليوم.

[1] -ACMM:B181,dossier hachem,rapport des caid des douars 20/01/1898

[2] -Julien,(Ch,A): L'histoire de L'Algerie contemporaine 1871-1954.P.U.F, p190.

[3] -Payen:colonisation du Hodna, op.cit, p 142.

أدت هذه الاجراءات الى عملية تهجير جماعي للسكان خصوصا من منطقة السوامع [1]وأولاد عبد الله وأولاد ماضي حققت غاية وهدف فرنسا في إطار سياسة فرق تسد. بحيث أدت العملية إلى انقسام عرش السوامع إلى السوامع اللقبالة.

3- الاستيطان الاوربي بالحضنة الغربية و اثاره الاجتماعية و الاقتصادية :

قبل استحداث أول مركز استيطان بإقليم الحضنة الغربية حاولت السلطات الاستعمارية حصرا للظروف اللازمة لذلك من جميع النواحي، الاجتماعية والاقتصادية و السياسية و الدينية.الا أنها خلصت في البداية ان منطقة الحضنة ككل ليس لها مكانة لاستيطان الأوروبيين بقد ما يكون وجود الفرنسيين بها كعامل تدخل لتحسين اقتصاد الأهالي في إطار إدخال بعض الزراعات الجديدة على المنطقة كالزيتون و تربية الأبقار .[2]

و بعد الدراسة المتأنية خلصت لجنة إنشاء مراكز للاستيطان إلى اختيار مدينة المسيلة كمركز لاستقبال المعمرين الأوربيين و قد اعتمدت جملة من المعطيات أهمها:

1- موقع المدينة الوسيط الواقع على وادي القصب الهام و الذي من شأنه توفير مياه سقي أراضي الكولون[3]

2- طبيعة الأراضي المخصصة لمراكز الاستيطان المقدرة بـــ 4500 هكاترا وهي من مجملها أراضي صودرت من الأهالي عقب انتفاظة 1871 و جزء من هذه الأراضي كانت ملك البايليك العثماني. و إذا اقتضى الأمر رأت اللجنة بإمكان الإدارة الاستعمارية مقاضية أصحباب الأراضي المحاذية لمركز الاستيطان من عروش أولاد ماضي، و أةلاد منصور و المطارفة و أهل المسيلة بأراضي أخرى في مناطق خارج المسيلة.

3- من جانب الأمن فإن مدينة المسيلة تحولت إلى مركز عسكري سوف يدعم بفرقة درك.

4- من جانب الصحة، فقد اعتمدت الإدارة على تقارير العسكريين التي استخلصت المميزات المناخية للمنطقة و مدى انتشار الأمراض و الأوبئة و التي تقع عادة بين جويلية و سبتمبر[4]

وقعت قبل 1871 عدة هجرات لسكان عرش السوامع ،بحيث اشارت بعض التقارير الفرنسية الى ان اولى هجراتهم كانت في اعقاب مشاركتهم في انتفاضة الشيخ بوختتاش سنة 1860 ثم في اعقاب انتفاضة عرش اولاد ماضي التي تزعمها قايد السوامع ابراهيم بن عبد ىاله ،ثم شهدت سنة 1871 اكبر هجرة لسكان السوامع نحو مناطق مختلفة من الوطن،

(CAOM:8h22,liste des souamaa qui ont quites le hodna, rapport annuel1872).

[2]-Lucien paul victor: la colonisation dans le hodna,in Annales,(economie,societes,civilisations) volume 10,année1946,p411.

[3]- ACMM : B- programme général de Colonisation 12/01/1886

[4] -I bid.

5- و من الجانب السياسي كانت الإدارة الاستعمارية تريد من وراء تكوين مركز استيطان بالمسيلة القضاء على دور و مركز المدينة الديني التي كانت تمثل محطة تأثير للمرابطية و الزوايا باعتبارهما مدينة ذات اشعاع حضاري قديم و مدينة و سيطة للمدن المحيطة بها كأومال و بوسعادة و البرج[1]

6- من جانب التجارة تعتبر عملية نقل المنتوجات الفلاحية و الحيوانية التي تزخر بها الحضنة الغربية سهلا بإنجاز الطريق نحو البرج.

- لقد أجمعت التقارير الإدارية و العسكرية على أهمية المسيلة كمدينة حضارية قديمة و يحكم أراضيها و مياهها و أرادت أن تكون بذلك موطن لقدوم أول دفعة من المعمرين (40عائلة ب 100هكتارلكل عائلة على أن يتم التوسع لاحقا حسب مردود زراعت الحبوب المسقية.

- كما حاولت الجنة دراسة الشروط الأمنية الضرورية لمركز الاستيطان من حيث توفر مراكز الدرك و آبار المياه الشروب و توسعه مدينة الأوربيين مع مركز الخاص بإدارة و قررت اللجنة قيم النفاق بـــ 180 ألف فرنك فرنسي.[2]

إن عملية اختيار المسيلة كمركز للاستيطان إنما جاء بعد فشل مشاريع إقامته في مناطق مختلفة من الحضنة،مثل مشروع منطقة بومقر جنوب غرب نقاوس سنة 1882 التي تعذر فيها إقامته بها لعدم اتساع المساحة المطلوبة للمعمرين كما فشل مشروع إقامة المستعمرة بنقاوس نظرا لصعوبات أخذ الأراضي التي يملكها الأهالي كما أن أهمية المسيلة كمدينة وحيدة في إقليم الحضنة بكاملها يستحق اسم المدينة، ولدورها التاريخي وموقعها الجغرافي ووقوعها على مجرى وادى القصب جعل تقارير ما يعرف آنذاك باللجان الخاصة بالمراكز (Commission des centres) .تختار مدينة المسيلة لإقامة مركز استيطاني بعد فشل مشاريع تكوينها سنة 1882[3].و ألحت في نفس السياق على ضرورة إنشاء سد بالحجارة على وادي القصب مدعمة بتقارير المهندسين والجزاء[4].

إلى غاية 1912 لم تشهد الحضنة الغربية حركة استيطان الأوربيين إلا نسبة تكاد تكون ضعيفة جدا مقارنة مع المناطق التلية المجاورة كبرج بوعريريج، و يمكن اعتبار المقومات الشعبية التي شهدتها المنطقة منذ بداية الاحتلال

[1] - ACMM : B90:- programme général de Colonisation 12/01/1886

[2] -ACMM: B. 90:. Colonisation de M'sila, programme général de colonisation1886

[3]- Despois,(J):op-cit,P373

[4]- - قام المهندس الفرنسي فيقاراس ماريو (صاحب كتاب تعمير المسيلة) حول سد القصب منذ (1887-1915) من جهته قدم المتصرف الإداري سنة 1905 تقرير و الذي يشير انه لا توجد في الحضنة منطقة يمكنها إن تكون مستعمرة إلا مدينة المسيلة وان إقامتها مرتبط بمدى إقامة للسد للمستعمرة على وادي القصب Despois; - cit,p375

لها 1840 كانت أهم العوامل التي أخرت و حالت دون استقرار الأوربيين بالمنطقة، كما عليه اعتبار استمرار الحكم العسكري إلى غاية 1885 كان من بين الأسباب التي أخرت العملية قبل القرن العشرين.

قدم المهندس و الخبير ماريو فيفارسMario Vivares[1] مشروع استيطان الحضنة منذ 1990 بعد دراسة مستفيضة لنتائج الأبحاث التي قام بها الضباط و الباحثون حول مسائل الأرض و المياه بالحضنة الغربية[2]، إلا أن الإدارة المحلية لم تأخذ المشروع بعين الجد قبل أن تعود اليد بعد 1920.

حاولت أول إدارة وضعت ببلدية المسيلة المختلطة التي دخلت الحكم المدني قبل غيرها من مناطق الحضنة الغربية، أن يهيء الظروف اللازمة لمركز استيطان الأوربيين في أول تقرير كتبه في 1886/12/14، و للإشارة فإن ثورة المقراني 1871 بالنسبة للحضنة الغربية كانت معلمية لأنها تشكلت سندا قويا لانتزاع الأراضي الحضنية و المسقية من الأهالي لتوزيعها على المستوطنين القادمين[3] ،ومركز الاستيطان الفرنسي بالمسيلة قد تم إنشاؤه منذ 1920 بعد أن خصصت الإدارة مجموع 24 قطعة من 62-128 هكتار للبيع ثم تجمعت القطع في 9 قطع للمعمرين التسع قدرت الإدارة المساحة الأولية المخصصة لمركز الاستيطان ب 5000 هكتار منها 2690 هكتار، أراضي دومين لمحيط المستعمرة، 2200 هكتار أراضي تابعة للحكم العسكري بالقرب من المسيلة كما وضع المتصرف الإداري إمكانية ضم 3000 هكتار من الأراضي الحضنية المحيطة بساتين المسيلة مع إمكانية ضم 1336 هكتار أخرى تخصص لزراعة البقول.

كان تقرير أول متصرف يكشف بوضوح الروح الاستعمارية التوسعية، فكان ينظر إلى الأراضي و كأنها مساحة ليس لها ملاك و أن مسألة أخذها لا تحتاج لانشغال الإدارة بالسكان الذي تنزع منهم لأنه كان يعتقد أإن الأراضي التي تعوض لهم عن أراضيهم في نفس الجودة[4].

و خلال حكم جونا تم مناقشة الاستيطان بالحضنة الغربية بين السيد كيتولي M.P,Cuttoli و الحاكم جونا الذي طلب في المتصرف الإداري تسوية مسألة المصادرة و التعويض بالطرق المقبولة للأهالي و المعمرين[1] وهذا

---

[1] - CAOM : 2 I6 Mario vivares Colonisation de Hodna 1900

[2] مثل المهندس سافورنان Savornin الذي قدم دراسته وافية حول الآبار و هيدرو لوحية الحضنة و هي دراسة مدعمة بخرائط محفوظة بأرشيف بلدية المسيلة المختلطة، و كذا دراسة بايان payen في دورية المجمع الاركيولوجي لقسنطينة 1893، وفيل ville حول الاثار الرومانية المتعلقة بالسواقي والسدود انظر receiul de constantine (1864,1893.

[3]- لم يزد عدد الأوربيين بكامل الحضنة الغربية سنة 1886 عن 9 أوربيين فقط يمثلون الهيئة الإدارية الحاكمة و أعوانها من مجموع سكان الحضنة الغربية البالغ عددهم، 21578 ن (ACMM. B.213 rapport de .l'administrateur 14/12/1886)

[4] -من مفارقات التقارير الفرنسية أن الوثيقة بها خط أحمر على الجملة التي علق عليها أنها خطأ و أن هذه الأراضي التي تمنح للأهالي هي أسوأ من أراضيهم (نفس المرجع)

مالم يقم به المتصرف الذي صادر أكثر من 5000 هكتار من أجود الأراضي الخاصة بالفلاحين لأهالي المنطقة.[2]

أرغمت الإدارة الاستعمارية كبار ملاك مدينة المسيلة على توقيع اتفاقية في 1909 في اطار تبادل لأراضيهم الخصبة المسقية بسد سايح الغربي مقابل أراضي أقل جودة بسباع القبلي و مزرير و قرفالة[3] *

وبعد أن تعطلت عملية تعويض الأهالي من 1909 الى 1913 ، قام الأهالي بتقديم عدد من الشكاوي الى والي قسنطينة من أجل أخذ حقوقهم ، أقدمت الإدارة بإصدار قرار مدوالة مجلس البلدية (1913/03/12) القاضي بتخلي جماعة المسيلة عن الأراضي مقابل 10 فرنك للهكتار الواحد[4] .

في دراستنا لمداولات اللجان المالية الخاصة بالأهالي و المعمرين وجدنا الكثير من المناقشات حول مسألة تشجيع الاستيطان بالحضنة الغربية ، وقدم المعمرون في مساءلاتهم للحكومة قضايا توفير المياه وشق القنوات [5]و بناء السدود [6]،كان قرار الحاكم العام الخاص بالاستيطان بالحضنة الغربية (04/جويلية 1924) هاما بالنسبة للمنطقة التي اعتبرها من المناطق الملائمة جدا لاحتضان عدد كبير من المستوطنين وقد اختارت اللجنة الإدارية منطقتين أساسيتين لتكين تجمعات سكانية للمستوطنين الأوروبيين ،الأولى تكون ضمن الأراضي التي منحت لحشم مجانة بدوار السعيدة بعرش أولاد ماضي إلى أراضي مسيف و الثانية بمنطقة سلمان و أولاد عدي لقبالة إلى أراضي المرابطين الجرف بعرش أولاد دراج ،المنطقة الثانية ارادتها الإدارة أن تكون مركز أول للأوروبيين بعد أن عاد الحشم المقرانيين إلى التل بعد أن هجروا إلى الحضنة سنة 1976 و تركوا الأراضي بدون عمل (لكن تناست الإدارة أنها للأهالي في إطار اتفاقية خدمتها مع الحشم) و تزيد مساحتها عن 15646 هكتار .

لا يرى تقرير المتصرف الإداري أية عيوب من مصادرة ثانية لحشم المقراني للأراضي الممنوحة لهم بالحضنة الغربية و التي مجموعها 33746 هكتار [7]بحيث يمكن مصادرة 15645 و الباقي هو كاف لسد حاجيات قبال الحشم حسب رأيه ، كما يرى المتصرف أن عملية المصادرة هذه أصبحت معقولة و أجرا مقبولا باعتبار

1-L'ECHO d'Alger : les Demarche de M.P. cuttoli(colonisation dans la region de Bordj Bouariridj 12/01/1906

2-أنظر الملحق عريضة سكان المسيلة المصادرة أملاكهم سنة 1912/09/20 إلى حاكم قسنطينة.

3 -ACCM : B.115 : Prpgramme de colonisation du Hodna 16/03/1909.

*من بين العائلات المنزوعة أراضيهم 44 عائلة من المسيلة منهم : بن عزي أحمد – بن لبصير محمد الشلالي ، جنجاب جلول بن حسيني ، محمد بن حدرباش ، أعمر بن الحاج ، حسين بن شكار ، زكار العربي ، بن العيفة ، جعفر أحمد بن محمد ، وعواع أحمد بن النوي ، كوكة ، لدغم شيكوش أحمد باي ....)

4 -ACMM : B.115 , Délibiration du commission munisipale 12/03/1928.

5 -Délégation Financiere , Délégation des colons sessions , 1928 PP(145, 146, 214, 215, 216)

6 -Assemblées Financieres algériennes, N°2 , Délégation des colons, administrative , victore Heintz Alger , 1928 .

7 -ACMM : B.155, rapport administrateur de commune mixte de M'sila 19/08/1921 .

الحشم لا يعيشون فيها ، وأن أغلبهم يؤجرون أراضيهم للفلاحين من أهالي الحضنة الغربية أو الأجانب و يعتمد التقرير في ذلك الى عملية تأجير فرقة الحشم من صنادلة و أولاد سيدي مبارك أراضيهم لفرقة العمارات بعرش أولاد ماضي الحضنيين ، و أن أغلب الحشم لا يأتون الى الحضنة الا مواسم الحصاد لأخذ نصيبهم .

أما مركز الإستيطان الثاني فاقترحت الادراة المحلية أن يكون بمنطقة سلمان في الأراضي المسقية التي تقدر مساحتها بـــ8440 هكتار[1] .و قد اشارت التقارير الفرنسية ان كل مشاريع الاستيطان بمنطقة الحضنة الغربية اصطدمت بمدى وفرة المياه لسقي الأراضي الزراعية ، فكانت مسألة بناء السدود من أكثر اهتمامات و انشغالات الفرنسيين ، وهذا ما دفع الادارة الى اعتماد المشروع القديم للمهندس فيقاراس 1900 ، وبذلك قدم مهندس الأشغال العمومية لسطيف مشروع بناء لسد القصب بطاقة 40 مليون م3 ، يقام ةعند منطقة الحمام بكاف مطرف على سلاسل جبال الحضنة يكون مركز الإستيطان بالمسيلة من أهم أولوياته وقد قدم هذا المشروع منذ 1929 [2].

وفي الحقيقة مشروع بناء السد القديم يعود الى 1897 عندما اقترح المعمر توشار بناء سد على واد القصب بطاقة تخزين 30 مليون متر3 لسقي 1000 هكتار من أراضي المعمرين .

ثم جاء مشروع فيقاراس مستوحيا من آثار قنوات الري الرومانية التي كانت تسقي ما يقارب 100 ألف هكتار [3].وخلال سنة 1899 قدم فيغاراس [4] مشروع منطقة الحضنة تمثل طلب تأسيس شركة فلاحية برأسمال 2500000 فرنك لإستثمار قطع زراعية مسقية بمنطقة المطارفة وأولاد منصور بمساحة 7800 هكتار و قدم مشروع بناءسد على وادي القصب عند كاف مطرق ، مع حفر آبار أرتوازية عديدة على سفوح شط الحضنة[5] .

ويمكن اعتبار سنة 1912 الانطلاقة المحتشمة لمركز الاستيطان الأوروبي بالمسيلة من خلال توزيع الأراضي على المعمرين الجدد في شكل ضيعات تقدر بين 100-120 هكتار ، والا أن الحرب العالمية و المصاعب المناخية التي شهدها الحضنة دفعت عدد من المعمرين الى العودة و الهجرة الى الشمال .

---

[1] -ACMM : B.115 , lettr(e de l'administrateur au sous prefet de sétif , 15/12/1921.

[2] -Délégation financiere session 02/05/1931 et rapport de Thirion Directeur de L'agriculture de M'sila 20/05/1931.

[3] -CAOM : 65K3 colonisation du Hodna projet MARIO VIVARES , et Despois , Le Hodna , PP ; 275 ; 276 .

[4] -MARIO VIVARES, colonisation du Hodna, reponse aux Objection, rapport addresser à Monsieur le Gouverneur Générale de L'algérie 01/10/1901.

[5] -CAOM : 65K. ; Lettre du Gueverneur général de L'Algérie à Monsieur L Prefet de Constantine 3eme bureau 31/10/1900.

تعتبر سنة 1929 انطلاقة هامة لحركة الاستيطان لأنها ارتبطت بتداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية التي دفعت بعدد أكبر من المعمرين الى الاستيطان بمنطقة المسيلة و بوسعادة و هذا ما دفع الادارة المحلية الى التفكير الجدي في تحسين وسائل الانتاج الزراعي الذي كانت السدود من أهم أولوياته [1].

لم يكن لسياسة الاستيطان الفرنسية انعكاسات سلبية على الجانب الاقتصادي فحسب ، بل كان لها آثارها الاجتماعية و النفسية ، وإذا نعالج هذه السياسة الاستعمارية نحتاج الى وقفة أمام الآثار المترتبة على تطبيق هذه السياسة و انعكاساتها السلبية على الأهالي :

1. أدت حركة الاستيطان إلى هبوط عجيب في تربية الماشية التي كانت تمثل المصدر الأساسي لثروة الأهالي خاصة من البدو الرحل لعرش أولاد دراج و أولاد ماضي و أولاد سيدي حملة ، بسبب تحول أراضي الجماعة إلى الدومين أو البلديات المصادرات الجماعية ، فتعطلت الأنشطة التقليدية المرتبطة بالماشية ، وتقلصت حركة قطعان الماشية الموسمية من الشمال إلى الجنوب و العكس كان لهذا الوضع تردي في حركة تجارة الماشية و اللحوم و الأصواف و الجلود و الأنشطة المرتبطة بها كالدباغة و الصباغة و الصناعة الجلدية و غيرها .
2. أدى هذا التحول في وسائل الإنتاج من الأهالي إلى المعمرين إلى تقسيم الملكيات الجماعية و ازدياد عمليات البيع و المضاربة و تحول الملاك الفلاحين إلى الخماسة أو أجراء عند المستوطنين الجدد .
3. دفع وضع الأهالي الجديد في ظل سيطرة الأوروبيين إلى ظهور وسيطرة فئة المضاربين و الربويين الجدد ليس على الأراضي فحسب بل في القروض و الرهن وما الى ذلك .
4. نمو الرأسمالية الأوروبية وسيطرة المكننة على حساب المؤسسات التقليدية القبلية التي كانت تساعد الفلاحين وطغيان نشاط شركة الاحتياط الأهلية الاستعمارية على السوق المحلية للحبوب و الماشية في ظل تحالف مع المعمرون المضاربون .
5. ازدياد فئة الأجراء و الخماسة حتى بالنسبة لبعض ملاك الأراضي بعد حجزهم عن خدمتها نظرا لعوزهم و فقرهم الناجم عن مختلف السياسات الاستعمارية في حق الأهالي .
6. سيطرة المعمرين على منابع المياه وقنوات الري و حرمان الأهالي منها مثل سيطرة المعمر فورني على عملية توزيع و بيع مياه السقي انطلاقا من السد الذي بناه في أعالي مياه وادي القصب .

خلاصة

شكلت منطقة الحضنة بشقيها الشرقي و الغربي عبر فترات الاحتلال الفرنسي لها منذ 1840 خزان هام للمقاومات التي وان انطلقت تحت توجيه القيادات الوطنية الكبرى سواء تحت راية الأمير عبد القادربين 1838-1847 او احمد باي قسنطينة بين 1837-1840،فقد استمرت بعد ذلك تحت تاثير

---

[1] -Délégation des colonisation, session, 19/06/1922- session de 23//06/1924.

الشخصيات القيادية المحلية ذات البعد الديني و الوطني امثال الشيخ محمد بوخنتاش خلال انتفضة 1860 و سي ابراهيم بن عبد الله بن بوعزيزسنة 1864 ،الا ان مظهر الترابط الوطني البارز في مقاومة اهل الحضنة الغربية للاحتلال الفرنسي تجسد بصورة قوية في انتفاضة المقراني 1871.

كانت انتفاضة المقراني بالنسبة لمنطقة الحضنة محطة هامة و خطيرة في نفس الوقت ليس على استقرار المنطقة و السكان بها بل للتداعيات الخطيرة التي مست الارض و السكان و الحيوان ،ذلك ان الاحتلال الفرنسي وجد خلالها فرصة مناسبة للشروع في تطبيق سياسة المصادرة و تفكيك القبائل و الاراضي الجماعية و بذلك التمهيد لاستحداث مراكز استيطان الاوربين بها .

ادى تكوين مركز الاستيطان بمدينة المسيلة التي استمرت مركز الحضنة الغربية و مقر البلدية المختلطة،الى بروز جملة من التحولات الجوهرية في نمط العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية التقليدية بسسب تدخل الادارة الاستعمارية و استغلال سلطتها بمساعدة الاعوان الاهالي في استغلال الاراضي الخصبة و المياه من جهة و في انهاك الاهالي بجملة الضرائب و انواع القهر و الظلم الذي نتتبع تطوره بين طيات الفصول التالية للرسالة.

الفصل الثاني

التنظيم الإداري للحضنة و السيطرة الاستعمارية1840-1954

المبحث الاول /التنظيم الاداري للحضنة الشرقية 1838 -1871

1--ادارة الحضنة الشرقية بين 1838-1844

2-دور المكاتب العربية في ادارلاة الاهالي بالحضنة الشرقية.1844-1871-

3- التنظيم الاداري للحضنة الشرقية في ظل الحكم المدني 1871-1890 -

4-تاثير انتفاضة المقراني في تقسيم الحضنة بعد 1871

المبحث الثاني /التنظيم الاداري للحضنة الغربية بين 1840-1871.

-1:ادارة الحضنة الغربية في حدود سنة 1848-1849.

-2:تطور التنظيم لاداري للحضنة الغربية بين 1848-1871.

-3-ادارة الحضنة الغربية في ظل الحكم المدني 1871.

-.4: القيادات الجديدة في ظل لحكم المدني 1871-1885.

المبحث الثالث/ الحضنة الغربية في ظل ادارة البلديات المختلطة 1885-1954.

- اعوان الادارة الاستعمارية و نسق التسيير 1885-1954
- دور الاعوان الاهالي في ادارة الحضنة الغربية .
- القيادات الاهلية بالحضنة الغربية
- نموذج القيادة في الحضنة الغربية / عائلة بوضياف
- القضاء وتطوره بالحضنة الغربية في ظل الاحتلال

١-التنظيم الاداري للحضنة و السيطرة الاستعمارية 1838-1871

إن المتتبع لتطور الأحداث التي شهدتها منطقة الحضنة بين بداية الاحتلال 1838 إلى ثورة المقراني 1871, يجد في كثير من المرات استعمال مصطلح الحضنة كمرادف لمقاطعة إدارية غير ثابتة الحدود و ليس لها صلة بالمفهوم الجغرافي للحضنة، فقد أطلق مصطلح الحضنة في إطار القيادات التقليدية القديمة التي حاولت فرنسا الإبقاء عليها سنة1838 و التي لم يكن لها ثبات في الحدود الجغرافية في العهد العثماني مثل قيادة المقراني و قيادة شيخ العرب فرحات بن سعيد, فالأول امتد نفوذه على كامل الجزء الغربي للحضنة و يصل أحيانا إلى أجزاء واسعة[1] من الحضنة الشرقية و كان يطلق على هذه القيادة, بقيادة الحضنة [2]،و الثاني و إن لم يكن يدير المنطقة الشرقية بمصطلح الحضنة, إلا أنه و بعد بداية الاحتلال 1838 أصبح شيخ العرب على قيادة جديدة عرفت بقيادة الحضنة الشرقية. القارئ لتاريخ منطقة الحضنة قبل الاحتلال لا يجد استعمال مصطلح الحضنة إلا في نهاية الحكم العثماني في إطار القيادات التي منحت لخليفة مجانة الشيخ المقراني و عائلته ،و استمر هذا مرادفا للأجزاء الشمالية الغربية و الجنوبية لشط السعيدة أو شط الحضنة .

التقارير العسكرية و الإدارية الفرنسية تستعمل مصطلح قيادة الحضنة بالنسبة للأقاليم التي خضعت إلى خليفة مجانة المقراني، مثل قيادة الحضنة التي ضمت سنة 1838 مجموعة من المشيخات امتدت جنوب محيط برج بوعريريج العسكري ض من إدارة محيط بوسعادة العسكري الذي استحدث على إثر ثورة الزعاطشة 1849) بينما استعمل مصطلح الحضنة الشرقية عند قيادة محيط باتنة العسكري سنة 1845 دون أن تتم عملية تقسيم إدارية أو عسكرية لمنطقة الحضنة .

فالنصوص الأولى التي تكرس الوجود الفرنسي في منطقة الحضنة و التي تعود إلى تاريخ 1838/09/30 تشير إلى وجود شبه عقد أبرم بين فرنسا و كبار أعيان المنطقة الذين أعلنوا الولاء لها على أن تكون لهم إدارة المنطقة باسمها[3].

و المعروف أن الحضنة كانت تحت قيادة كل من أحمد المقراني خليفة مجانة بعد انقسام عائلة المقراني إلى صفين و تولي عبد السلام المقراني خلافة الأمير عبد القادر في مقاومة الاحتلال, وكذلك شيخ العرب فرحات بن سعيد قبل أن تنزع منه القيادة لصالح بن قانة .

1- CAOM:8H7, annexe de Bari ka, rapport du 23/03/1871.

[2]- مصطلح الحضنة الشرقية بداية الاحتلال لا يعني وجود تقسيم إداري أو جغرافي لمنطقة الحضنة بصفة رسمية, كما أن قيادة شيخ العرب على الحضنة الشرقية نجدها امتدت إلى عروش الحضنة الغربية مثل أولاد دراج و أولاد عمر و أولاد نجاع،أنظر:
CAOM.8H22

3 -CAOM: F/80/1674, expédition du générale De Negrier1840

تكونت بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر الشرقية خمس خليفات بمقاطعة قسنطينة تحت سلطة الحاكم العام و تحت السلطة المباشرة لقيادة الجنرال قائد المقاطعة 4الذي يملك الصلاحيات الواسعة في مقاطعته ، وكانت سلطة شيخ العرب و خليفة مجانة تتم باسم فرنسا.

عملت فرنسا في البداية على استقطاب العائلات النافذة بالحضنة كوسيلة للنفوذ و السيطرة على الأهالي، لأن منطقة الحضنة و نظرا لتكوينها الاجتماعي و صعوبة اختراق عروشها التي عادة تتضامن فيما بينها ضد الدخيل الأجنبي و تنسى خلافاتها التقليدية.

كما استغلت فرنسا الانقسامات التقليدية و حتى التي طرأت عقب ظهور الاحتلال, فعائلة أولاد المقراني انقسمت إلى صفين صف أحمد المقراني الذي أعلن انضمامه إلى قوات الجنرال قالبوا[1] سنة 1838 وصف عبد السلام المقراني الذي اختير سنة 1837 من قبل الأمير عبد القادر كخليفة له بإقليم مجانة و قيادات الحضنة وأولاد دراج .و من جهة أخرى كانت منطقة الزاب المحاذية[2] للحضنة مقسمة إلى صفوف منذ أواخر العهد العثماني, صف بوعكاز وصف بن قانة). كما قدم فرحات بن سعيد بن بوعكاز ولائه للجيش الفرنسي منذ 1831 و استسلم بوعزيز بن قانة مرغما دون أن ينسى حقده لبن سعيد ،و قدم الاثنان خدمات جليلة للجيش الفرنسي ،كما أشارت إليه التقارير العسكرية الفرنسية[3] و نذكر بعض الكتابات التاريخية أنه في مارس 1831 تقدمت شخصيات من عائلات نافذة بالجزائر ولاءها للجنرال منها عبد السلام المقراني و بن قانة وابن يلس بوضياف وبوراس).

وعند تولية فرحات بن سعيد سنة 1838 و من بعده بن قانة على قيادة عروش الجهة الشرقية للحضنة, لم يكن لها علاقة أو ارتباط بهم و لا بالأرض التي لهم سلطة عليها.

فعروش الحضنة عبارة عن مجموعة من الفرق في شكل غير متجانس الا في اطار الجوار و المصاحبة وكثيرا ما تثار بينهم الحروب و النزاعات, لكن تتم الوحدة بينهم بسرعة في حالة النزاع مع الغير, ويبرز عرش أولاد دراج هذه الظاهرة الاجتماعية و السياسة في آن واحد.ونظرا لامتداد منطقة الحضنة و سهولة التنقل فيها ،فقد استمرت تشكل احيانا وحدة اجتماعية كان الاحساس المشترك بالانتماء اليها من بين العوامل الاساسية في محاولة الاحتلال الفرنسي ادارتها بطريقة تقضي على هذه الوحدة التي شكلت في نظره اساس المقاومات المحلية.

المبحث الاول/التنظيم الاداري للحضنة الشرقية 1838-1871

[1] -CAAT (centre d'archive d'armé de terre vincenne) :1h217):archive de commandement de l'armé d'Afrique,dossier 3,province de Constantine, rapport ,mars,avril 1840.

[2] -CAOM: 10H76 :historique de l'annexe de Barika1840-1860.

[3].-CAOM: 2H25Bureaux Politique Centre de Barika,année 1847-1849.1851

1)ادارة الحضنة الشرقية:1838-1844:

كانت مسالة ادارة الجزء الغربي من الحضنة بالنسبة للجيش الفرنسي اقل شانا عنها من الجزء الشرقي لان اسرة المقراني تحكمت فيها نسبيا انطلاقا من سلطتها القديمة عليها ،ومن جانب اخر لم تحضى الحضنة الشرقية بمركز حضري يجمع السلطة،بحيث تفرقت بين سلطة قيادة الزيبان بقيادة بوعزيز بن قانة احيانا و قيادة الاوراس احيانا اخرى.

عملت القيادة العسكرية للاحتلال الفرنسي على بث الانقسام و النزاع بين المقرانين و عائلة بوعزيز بن قانة, لذلك أبعدت بن قانة و فصلته عن نفوذ المقرانين بإقليم الحضنة بعد أن تولي قيادة الحضنة الشرقية مكانه فرحات بن سعيد و نصبت فرنسا على المركز الجديد الذي استحدثته لقيادة الحضنة الشرقية ،و هو بريكة أحد أفراد عائلة المقراني و هو سي مقران بن سي محمد الحاج ،الذي جيء به من منطقة مدوكال, وهو من عائلة مرابطية, ومنحته قيادة كل من الحضنة الشرقية و الصحاري و مدوكال و القنطرة[1] .

لم تكن هذه القيادة الجديدة للحضنة الشرقية [2]سوى وحدة إدارية تكونت لسبب سياسي حسب التقارير الفرنسية لم تشكل وحدة جغرافية أو اجتماعية, بحيث ضمت عروش متباينة و متنازعة و مختلفة في انسجامها الاجتماعي و انتمائها (أهل الصحاري أو الزيبان – أهل الحضنة).

و قسم حوض الحضنة إلى قسمين' القسم الغربي أصبح تحت قيادة الخليفة المقراني[3] (كان القسم الأعلى لواد بريكة و بيطام خارج هذه القيادة) لأنها تضم عروش أولاد سلطان و لخضر حلفاوية و سقانة التابعين للقيادة المستقلة لمحيط باتنة العسكري،و كان من الضروري إيجاد مركز لهذه القيادة الجديدة, فكان الاختيار على مقر القايد الموجود بسوق بريكة الذي مثل نواة المدينة الجديدة باعتبارها تقع على الطريق الرابط بين المسيلة و باتنة، و على حدود عروش الحضنة مثل أولاد دراج و حدود الصحاري و كذا ممر للقوافل العابرة للصحراء و الزيبان الصاعدة نحو التل و مدينة سطيف, و بإمكان القايد قيادة المنطقة الشرقية للحضنة من هذا المركز[4] الذي لم يمثل سوى مبنى القايد الذي تم إنجازه من طرف الجيش الفرنسي بعد احتلال المنطقة.

كانت تمثل هذه القيادة الأولى للحضنة الشرقية سوى مرحلة انتقالية فرضتها ظروف انتصاب الإدارة الاستعمارية بالمنطقة، و أهداف التوغل نحو الجنوب الجزائري, كما أن الأحداث التي تشهدها الحضنة بداية الاحتلال و تجدد المقاومات بها سنوات 1840- 1843- 1845 ،جعل الإدارة العسكرية الفرنسية خاصة بعد الحملات العسكرية التي قادها الجنرال لوفا سور Levasseur من اجل تهدئة الوضع سنة 1845 ثم

---

[1] -CAOM: 2H25 centre de Biskra historique de l'annexe de Barika

[2] -CAOM: 2H25Bureaux Politique Centre de Barika,année 1847-1849.1851 .

[3] -CAOM: 3K5 : division de Constantine 1841-1854.,Organisation du khalifa du Hodna.

[4] - CAOM : 3K5 : Annexe de Barika, Personnel,tribus

انتفاضة كامل الحضنة إلى جانب ثورة الزعاطشة 1849, إلى إعادة النظر في إدارة الأهالي و في تنظيم القيادة بالحضنة الشرقية

2-دور المكاتب العربية في ادارة الاهالي بالحضنةالشرقية 1844-1871:

منذ 1844 تولى سي المقران بن عبد القادر قيادة الحضنة الشرقية واضيف الىيها منطقة الصحاري و مدوكال و القنطرة, و كانت رغبة فرنسا في تعيينه بسط الأمن و الهدوء بشخصيته نظرا لمعرفته لأهالي المنطقة, إلا أن تطور الأحداث التي فلتت من قيادته و من سلطتها جعلها تعيد النظر في تنظيم إدارة أهالي المنطقة, خاصة إثر أحداث الزعاطشة 1849[1], فجاءت بتنظيم 1849 .

كانت منطقة بريكة التي أصبحت مركز قيادة الحضنة الشرقية تحت قيادة القايد سي المختار بن دايخة, وهو رجل حيوي قدم خدمات كبيرة لقوات الاحتلال الفرنسي خاصة في مسائل إجلال الأمن و إخضاع عروش المنطقة القوية و دوره خلال ثورة الزعاطشة. إلا أن السياسة العربية الجديدة لفرنسا لم تتلاءم مع مثل هذه الزعامات التي نفذ دورها و لم تعد بحاجة إليها[2].

وقد كان لتقلص مكانة القايد سي المختار بن دايخة عند الفرنسيين مناسبة لعائلة بن قانة التي أقدمت على تعيين أحد أفراد عائلتها كقائد للحضنة و هو سي بولخراس بن محمد بن الحاج بن قانة ،في الوقت نفسه لم يعد لسي المختار بن دايخة نفوذ على عرشه أولاد علي بن صابر[3] و أولاد سلام.

وفي حقيقة الأمر إن القيادتين الجديدتين لبن دايخة و بولخراس بن قانة, قد تم وضعهما تحت سلطة المحيطين المجاورين لهما, فقيادة بولخراس بن قانه خضعت إلى محيط بريكة العسكري المستحدث و قيادة سي المختار بن دايخة خضعت إلى محيط باتنة العسكري.

وفي هذا التغيير للقيادات كانت فرنسا تضن أنها لم تعد بحاجة إلى زعامات الأهالي لقيادة الحضنة و تعتقد أن لها من القوة العسكرية ما يجعلها تحت إشراف الجيش الفرنسي مباشرة.

ففي مارس 1844 كون المارشال بوجو المكاتب العربية و لم يكن في مقاطعة قسنطينة آنذاك سوى 5 خمسة مكاتب عربية هي[4]: المكتب العربي لعنابة, قالمة, سكيكدة, القالة و سطيف كما وضع أمر 15 أفريل

---

[1] - CAOM: 10H18: Renseignement historique et geographique du cercle dee Biskra .07/12/1845.
[2] - CAOM: 3K5, Division de Constantine, correspondance 1841.1854.
[3] - CAOM : 10H76, historique de l'annexe de Barika, M'sila,1851
[4] - CAOM : 60K/47, correspondance avec le cercle de M'sila1845-1854 .

1845 تحت أوامر قيادة المحيط العسكري المكلف بإدارة المناطق العربية كل الموظفين و العمال الأهالي من كل الدرجات و من ضمنهم القياد و الزعماء الآخرين كالمقراني[1] و بن قانة...الخ

وتكونت حول الحضنة مكاتب عربية في كل من بوسعادة وباتنة و بسكرة وبرج بوعريريج وبريكة, منحت للإدارة الفرنسية مراقبة أكبر و إدارة مباشرة للأهالي عن طريق الضباط الفرنسيين.

لقد كتبت التقارير العسكرية عن الوضع العام للقوات الفرنسية و الإدارة المحلية بالحضنة بعد 1849 بأنها أصبحت في وضع أحسن من بداية المقاومة بها سنة 1838 رغم أن هذه العملية الانتقالية في إدارة الأهالي و التي اعتبرت عنيفة بالنظر إلى مكانة الزعامات التقليدية و حاجة الاستعمار إلى مزيد من السلم, فإنها كونت جو من النقاش الحاد داخل الغرف الفرنسية و حملات الصحافة الفرنسية كموظفين فقط و ليس عسكريين لم تكن مصاغة من قبل الديمقراطية الفرنسية آنذاك و لا حتى في الأفكار الإدارية للفرنسيين, كما أن هذه العملية التي أشركت الأهالي في إدارة بعض أمورهم لم تكن معتادة لديهم أو في أفكارهم و التي كانت تفرض عليهم إدارة السلم و الأمن في عروشهم و جعلهم حراس هي في حد ذاته الهدف الأول من هذا التنظيم الإداري الجديد لسنة 1849[2].

لم يعد القايد سي المختار بن دايخة[3] الرجل النافذ بالحضنة الشرقية بعد قدوم أول ضابط للمكتب العربي لبريكة سنة 1858 وهو شولزو chollesou .الذي أصبح القائد الأول الموجه و المتصرف في القايد بن دايخة ،

وقبل استحداث فرنسا للمكتب العربي لبريكة ،و من بين العوامل التي عجلت باستحداثه هو انتفاضة عروش الحضنة مع المرابط محمد بوخنتاش سنة 1860 بالبراكتية بعرش أولاد دراج, فكانت هذه الانتفاضة جد صعبة على السكان و القيادة و الأرض, فمن جهة تعرض عرش أولاد عمر إلى مصادرات هامة للأراضي و ضرائب حرب كبيرة. كما أقدمت فرنسا على حذف المشيخات القديمة الخمسة (أولاد عمر) و تم جمعها في قيادة جديدة للشيخ بيبي محمد [4].

كانت المقاومة الشعبية التي تجددت بمنطقة الحضنة كانتفاضة بوخنتاش و انتفاضة أولاد ماضي 1864 من بين العوامل الأساسية التي دفعت الاحتلال إلى إعادة النظر في قيادات الحضنة, و بسبب مواقف عروش الحضنة إلى جانب هذه الانتفاضات و انتقامهم من رموز الاحتلال خاصة خلال ثورة 1864.و ربما تعيين الشيخ

---

[1] - CAOM : 63K14, Khalifa de Medjana, organisation de 1849.

[2] -CAOM : 8H22, historique dec Barika, rapport de 12/11/1850.

[3] -CAOM : 8H22, historique dec Barika, rapport de 12/11/1850.

[4] -تعاقب على قيادة الحضنة الشرقية خلال الفترة الاولى للاحتلال ضباط المكاتب العربية بين سنوات 1860-1868 منهم الضابط فيللو VILLOT والضابط كرهول KRHOL والضابط. SHOSON شولزسون و ماريونت MAREONte و BRISEبريزي .

بيبي محمد يندرج في إطار رد الجميل للأعيان الذين قدوا الولاء أو عدم الاعتراض لها. قام الاحتلال من جديد بإعادة تركيب قيادة الحضنة[4] و ذلك بإلغاء المشيخات الستة التي كانت موجودة بقيادة أولاد دراج و تعويضها بقيادة مستقلة للشيخ بن الدري، كما أقدمت سلطة الاحتلال سنة 1865 على تدعيم القيادة العسكرية بضباط فرنسيين إلى جانب الزعامات الأهلية [1]

3-التنظيم الإداري للحضنة الشرقية في ظل الحكم المدني1871-1890:

كانت انتفاضة المقراني التي اهتزت لها كامل الحضنة عاملا هاما في إحداث تغييرات على مستوى إدارة الأهالي, و بدا تقسيم الحضنة أكثر وضوح من السابق, و لأول مرة ظهر في التقارير الرسمية الفرنسية مصطلح قيادة الحضنة الغربية و قايد الحضنة الغربية على التقارير المعطاة للقياد منذ 1871. و كان هدف الحكم المدني توسيع نفوذ الاحتلال و دائرة الاستيطان و الوصول إلى الحكم المباشر للأهالي.

أدى قرار 20 ديسمبر 1873 إلى تحول مركز الحضتة الشرقية الذي كان عبارة عن مركز عسكري ببريكة إلى سبط سيطرة الجيش الفرنسي على عروش الحضنة, و توطيد الأمن و التحضير لعملية تكوين مراكز الاستيطان التي كانت الشغل الشاغل للهيئة القيادية العليا للاحتلال[2] .

ضم الملحق العسكري لبريكة و الذي يخضع لقيادة باتنة كل من إقليم الحضنة الشرقية و عروش أولاد سلام و أولاد علي بن صابر و أولاد سلطان و قسم الملحق إلى قيادتين:

1) **قيادة الحضنة الشرقية:** و تضم كل من أولاد سلام و أولاد علي بن صابر زيادة على أولاد سحنون (أولاد دراج الشراقة) الذي فرق عديدة منها ما ينتمي إلى عرش أولاد دراج الذي يمتد إلى الحضنة الغربية و أهم فرقه[3]:

أولاد محمد, أولاد عبد الرحمان, الثعالب, أولاد أحمد, أولاد عمار, أولاد عبد الله, أولاد زميرة, الفشايش, السلالحة, أولاد سيدي غانم, أولاد بوستة. و يرئس هذه القيادة سي إسماعيل بن علي و مقره بريكة.

2) **قيادة أولاد سلطان:** و مقرها مدينة نقاوس و يرئسها سي مخمد بن باشطارزي[4].

---

[1] CAOM 2H17 COLONE DU HODNA[1]-CAOM:8h7 organisation khalifa medjana,1873

[2] - ˉ-MINISTERE DE LE GUERRE: notice sur la division territoriale et population indigène de l'Algérie (1844-1845)P 101.

ˉ-MINISTERE DE LE GUERRE: notice sur la division territoriale et population indigène de l'Algérie (1844-1845)P 101.

2- CAOM: 8H22: rapport du capitaine Bissuel juin 1874.

[4]-CAOM: 10h76, historique de l'annexe de barika,m'sila 1876.

هذا التنظيم الإداري الجديد تم تعديله جزئيا في 10 ماي 1874 بإلغاء دوار بيضاء برج من عرش أولاد سلام حيث ضم إلى مقاطعة مدينة العلمة (سانت أرنو) طبقا للقرار الصادر في 28 أفريل 1874.

بدأ ملحق بريكة العسكري العمل رسميا في 1 مارس 1874 تحت قيادة النقيب لوسطوك lestocq ثم عوض في ماي 1874 بالنقيب بيسوال bissuel الخبير في الشؤون العربية و الذي استطاع بحنكته إحلال الأمن بالمنطقة بين سنوات 1874_ 1877[1].

و يتحول محيط باتنة إلى بلدية أهالي سنة 1875 تحولت بريكة إلى فرع منها و استفادت بذلك بجزء من ميزانيتها, غير أن محيط بريكة لم يكن سوى خلية عسكرية صغيرة يمثلها رئيس الملحق لوحده الذي كتب مرارا عن هذا الوضع.من جانب العمال, لا يمكن القول أن ملحق بريكة موجود فعلا, لان رئيس الملحق ليس له نائب, و لا مترجم و هو عبارة عن رئيس مركز فقط chef de poste "[2]

لقد قام النقيب bissuel بعمل هام و دراسة ميدانية حول الحضنة الشرقية و خاصة أهالي و شخصيات المنطقة بمساعدة القايد سي إسماعيل و القايد شيطارزي, وترك دراسة تاريخية هامة حول الإخوان بالحضنة و لم يكن في هيكل إدارته سوى 4 أشخاص من الصبايحية أصبحوا 8 في 1876 [3].

وقد لا يجد الانسان الاجابة عن اشكالية ادارة فرنسا لاقليم الحضنة الشرقية في ظل العدد البسيط من العسكريين الذين وضعوا تحت تصرف رئيس مركزها ببريكة،وعن الوظع العام الذي سهل تقهقر الزعامات التقليدية بالمنطقة.

أحدثت انتفاضة المقراني آثارا عميقة على كافة أراضي و سكان الحضنة, خاصة الغربية منها, فالمتابعات و المصادرات و ضرائب الحرب دفعت بعدد هام من الفرق إلى الهجرة خارج المنطقة, و لم يتوقف الحد عند ذلك,بحيث أقدمت الإدارة الاستعمارية على تفكيك الوحدات القبلية التقليدية بدافع الانتقام من مساندتهم لثورة المقراني, و جعلتهم ضمن تنظيم إداري غريب عنهم و متعب لهم.

أقدمت فرنسا على إدخال تعديل في التنظيم الإداري للحضنة الشرقية بسلخ أقوى عروش الحضنة الغربية الي الهنافقوا مع المقرانيين و هو عرش السوامع و وضعه ضمن الملحق العسكري لبريكة بقرار جوان 1875.ومثل هذا التصرف في حف عرش لا صلة له بالحضنة الشرقية ،لا بعروشها و لا بجغرافيتها،لان عرش السوامع المعوف بحركته بماشيته كانت وجهته دائما السهول القسنطينية و الهضاب العليا السطايفية.وكان دافع الانتقام واضحا جدا من هذا التصرف الاستعماري الذي لم يكن ليبقى،فقد دفعت فيما بعد الاحتجاجات وخوف فرنسا من الفوضى الى اعادة عرش السوامع الى وضعه الاداري الطبيعي ضمن الحضنة الغربية.

---

[1] - CAOM: 10H76:historique de l'annexe de Barika, M'sila 1871.1880

[2] - - CAOM: 8H22: rapport du capitqine Bissuel juin 1874

[3] - - CAOM: 10H76.historique de l'annexe de Barika, M'sila rapport de 15/11/,1878

كما أن بداية تطبيق النظام المدني بالمنطقة أدى إلى اقتطاع عروش أولاد علي بن صابر و أولاد سلام و أولاد سلطان من ملحق بريكة العسكري لفائدة البلدية المختلطة الجديدة لنقاوس في 07 مارس 1881 [1].

ظلت تساؤلات الضباط الفرنسيين قائمة حول عملية توسيع الحكم المدني بملحق بيركة و حول إمكانيات خلق مراكز الإستطان بها, نظرا للوجود الضئيل للفرنسيين بالملحق من جهة و إهمال القيادات العربية التي كانت تساعد رئيس الملحق (رغم أن الاحتلال كافأ القايد سي إسماعيل أغا على توقرت بعد أن قضى 22 سنة في خدمة الاحتلال الفرنسي)[2]

تحولت بريكة إلى بلدية أهالي commune indigène بقرار 1885/01/17 و منحت استقلالية مالية عن بلدية باتنة للأهالي سابقا.وسع هذا القرار حدود بلدية بريكة للأهالي على النحو التالي:

1- قيادة الحضنة الغربية (أخذت منها عرش السوامع و مشيخة أولاد إدريس التابعين سابقا لملحق المسيلة العسكري).

2- مشيخة سقانة التابعة لباتنة سابقا.

3- مشيخة الصحاري و مشيخة مدوكال و مشيخة القنطرة التابعين لمحيط بسكرة العسكري سابقا.

على أثر هذا التنظيم أصبحت بريكة تضم: 3 قيادات هي قيادة الحضنة الشرقية و الحضنة الغربية و السوامع و 5 مشيخات مستقلة هي: مشيخة أولاد إدريس, و السقانة و الصحاري و مدوكال و القنطرة[3]

الملاحظ على هذا التنظيم الإداري الجديد للحضنة الشرقية أنه أحدث تغييرات هامة على مستوى خريطة الحدود الإدارية, و الأهم من ذلك هو الخروق التي تمت على المستوى القبلي و الاجتماعي للمنطقة, فالقطاع الجنوبي للحضنة الذي كان يضم عروش ذات حدود مشتركة و تربطها علاقات تكامل مثل عرش لخضر حلفاوية في دوار سقانة و أولاد سحنون و السلالحة قد تم ربطهم بسلطات إدارية مختلفة, فلخضر حلفاوية عوض أن يتم ربطها بباتنة الأقرب لها تم وضعها في مشيخة تابعة لبريكة , و مشيخة سقانة المستقلة وجدت نفسها في شبه عزلة إدارية بعد أن تحولت بلدية عين توتة إلى الحكم المدني.

كما أعيد تنظيم إقليم الصحاري الذي تعاقبت عليه قيادات عديدة منذ ثورة 1871, وضمت إليه مشيخة مدوكال و القنطرة و اللوطاية تحت إدارة الباشا غا سي محمد بن جناح و ضمت إلى ملحق بريكة سنة 1885[4]

كما أحدث قرار 18 أكتوبر 1885 تغيرات إدارية على إقليم بريكة بحيث اقتطعت منه لفائدة بسكرة كل من البلدية المختلطة لعين التوتة و دوار القنطرة و دوار اوطاية و عرش أولاد زيان.

---

[1] - -CAOM: 10H76:historique de l'annexe de Barika, M'sila,rapport de 25/01/ 1876

[2] - - CAOM: 10H76: :rapport du capitaine Bissuel juin 1874

[3] - - CAOM: 10H76 ,historique de l'annexe de Barika,1876.

[4] - - IBID.

لم تكن كل هذه التنظيمات الإدارية ملائمة للنسيج الاجتماعي و التوزيع الجغرافي للسكان المتعارف عليه قبل الاحتلال, وطوال هذه الفترة كانت الشكاوي و المراسلات الإدارية و الشخصية و الجماعية تلح في كل مرة على ضرورة إزالة الخروق التي اعتمدت من قبل الاحتلال و التي لم تخرج عن دائرة التقسيم و التفتيت الاجتماعي و القبلي و توفير عوامل نجاح الحركة الاستيطانية بعد 1871[1]

لقد وجدت تقارير لا تحصى من أهالي الحضنة و من جميع المناطق تناشد الإدارة و الهيئات العليا بإعادة النظر في التنظيمات الإدارية التي وضعت و كانت بلدية المسيلة المختلطة من بين البلديات التي حاول متصرفوها الإداريين مواكبة الموروث التقليدي في العلاقات الاجتماعية التي ربطت الأهالي بالجماعات و الأعيان و طالب متصرفها الإداري بضرورة إعادة المناطق التي سلخت من ملحق المسيلة سابقاسنة 1871اثر انتفاضة المقراني مثل عرش السوامع و اولاد دراج الشراقة.

كما أن بعض التقارير العسكرية كانت ترى في عدم جدوى تكوين بلدية بريكة للأهالي و ضرورة إزالتها نهائيا و تقسيمها بين البلديات [2].وما يفسر هذا الاتجاه هو تاخر تحويل الحضنة الشرقية الى ادارة البلديات المختلطة كما هو الحال بالنسبة للحضنة الغربية التي تكونت بها بلدية المسيلة المختلطة منذ جانفي 1885.

لذلك جاء قرار عدل حدود الحضنة الشرقية لفائدة الحضنة الغربية سنة 1890 باعتبار أن الأراضي التي أرادت فرنسا ضمها لبريكة انتقاما لها هي امتداد طبيعي للحضنة الغربية (عرش السوامع و أولاد عدي و أولاد دراج , كما أن من عوامل هذا التنظيم هو الدور الجديد الذي بدأت بلدية المسيلة المختلطة تلعبه كوسيط إداري و جغرافي بين بوسعادة و البرج و باتنة.

أصبحت حدود الحضنة الشرقية طبقا لقرار المجلس المشيخي الصادر في 28 أفريل 1887 المنفذ بقرار 23 مارس 1889 كالتالي[3]:

- من الشمال يحدها عرش ريغا لقبالة و دوار أولاد تبان القديم التابع لريغا الظهارة (بلدية ريغا المختلطة) و كذا عرش العياضات التابع لبلدية البرج المختلطة إلى بلدية المسيلة المختلطة شمالا.

- من الشرق يحدها عرش أولاد علي بن صابر إلى حدود أولاد سلطان التابعة لبلدية أولاد سلطان المختلطة و دوار سقانة التابعة سابقا لعرش لخضر حلفاوية التابعة لبلدية بريكة للأهالي.

- من الجنوب يحدها دوار بيطام التابع سابقا لعرش الصحاري التابع لبلدية بريكة للأهالي و كذا عرش أولاد سيدي سليمان التابع لبلدية بوسعادة للأهالي التابعة بدورها لمقاطعة الجزائر.

---

[1] - - CAOM:10H76:. Historique de l'annexe de M'sila, 1876

[2] - - CAOM: 8H22, rapport de 16/01/1887.

[3] - - BOGA:anneé 1895, commission administrative de senatus consulte,tribu hodna oriental dossier n°6 PP156-.

- من الغرب يحدها دوار الحوامد التابعة لبلدية الأهالي لبوسعادة ودوار أولاد سيدي حملة من عرش أولاد ماضي و عرش السوامع و دوار أولاد ولهة و أولاد قسمية التابعين لعرش أولاد دراج التابعة لبلدية بريكة سابقا.

الملاحظ أن الحدود الشمالية و الغربية للحضنة الشرقية كانت تمثلها قبل تطبيق قانون سيناتوس كونسيلت قيادة وادي القصب التي كانت تتألف من عروش ثلاثة هي:

1) عرش وادي القصب و يضم فرق: ملوزة, بني يلمان, الخرابشة, الدريعات التابعين لبلدية البرج ثم ضموا إلى بلدية المسيلة المختلطة سنة 1885.

2) عرش أولاد خلوف و ضم فرق: القصور, المكارطة, الرابطة, لقمان التابعين لبلدية البرج (ضمت لقمان إلى المسيلة سنة 1885) .

3) عرش العياض و ضم : غيلاسة و الزمالة التابعين للبرج و أولاد حناس[1].

و قدرت فرنسا مجموع سكان الحضنة الشرقية سنة 1896 بـــ 11583 نسمة على مساحة من الأراضي: 254.124 هكتار[2].

عملت القوات الاستعمارية بداية احتلالها للحضنة على توطيد سلطتها على اقليم الحضنة الشرقية بفضل مساعدة الاعوان من الاهالى من ذوي النفوذ القوي و الرصيد التاريخي ،في ممارسة القيادة خلال الحكم العثماني، و كذا المتعاونون الجدد ،و قد مالت فيما بعد الى الاعتماد اكثر على الشخصيات النافذة لدى اللاهالى من الشخصيات المتذبذبتة المسار.

تعاقبت على الحضنة الشرقية منذ الاحتلال قيادات تقليدية في اغلبها كانت من عائلة المقراني ، و احيانا من عائلة بن قانة ،ونرى ذلك كامتداد لنفوذهم القديم خلال الحكم العثماني ،و قد ارادت فرنسا ان تجنب نفسها مشقة وعناء المجابهة المجانية اتجاه الاهالي من جهة ،ومن جهة اخرى كانت بحاجة الى الى تامين جانب السلم بالمنطقة بسرعة بعد تزايد حدة المقاومات بالمنطقة ،دون مراعات الامتيازات التي منحتها ولو مؤقتا للعائلات النافذة بالحضنة ، وان كانت هذه الامتيازات على حساب بقية الاهالي في اغلبها ،و احيانا كانت من عوامل الاظطرابات و الثورات كما حصل خلال انتفاضة بوخنتاش سنة 1860 ،وهذا عكس ما كانت تامل فيه القيادة العسكرية .و القيادات التي تعاقبت على الحضنة الشرقية في الفترة الممتدة بين بداية الاحتلال الى بداية القرن العشرين نرصد بعضها فيما يلي[3]:

[1] - - ACMM :B 90,D2, pv d'application du senatus consulte ,,tribu hodna , 27/08/1889.

[2] - ACMM :B 90,D2, pv d'application du senatus consulte ,,tribu hodna , 27/08/1889.-

[3] - - CAOM: 2H19 Chefs indigenes (1844-1890

جدول رقم 5 خاص باهم قياد الحضنة الشرقية بين 1840-1900

القائد	سنة القيادة	المناطق التي تحت قيادته
سي مقران بن عبد القادر	1844-1849	الحضنة الشرقية + الصحاري- مدوكال- القنطرة.
سي لمختار بن دايخة[1]	1849-1860	الحضنة الشرقية+ أولاد سلام- أولاد علي بن صابر.
سي اسماعيل بن علي	1860-1882	الحضنة الشرقية+ أولاد سلام- أولاد علي بن صابر.
سي محمود بن علي لمسفلي	1882-1892	الحضنة الشرقية
سي العربي بن زقوطة	1892-1893	الحضنة الشرقية
سي محمود بن علي المسفلي	1893-1900	الحضنة الشرقية
سي الصغير بن ابراهيم	1900-1901	الحضنة الشرقية
سي محمد بن الحاج بن قانة	1901	الحضنة الشرقية

كانت فرنسا تبحث دائما في تعيين القيادات على الحضنة الشرقية و غيرها من المناطق جانب الولاء و الخدة التي تحفظ الامن و السلم لها وتختارها وفق دراسة لنسب و تاريخ العائلة ومدى تاثير شخصية القايدعلى بقية الاهالي.

1 -اعتبرت شخصية ابن دايخة من القيادات الاساساسية التي كان لها دور في مساعدة ادارة الاحتلال بالحضنة الشرقية و ترجع التقارير الفرنسية ان - من بين اهم اسباب انتفاضة الحضنة سنة 1860 كانت تصرفات القايد المختار بن دايخة ضد الاهالي ،و خاصة في مسالة معاملة الاهالي و الضرائب،أنظر:

(- CAOM : 2H17 ,OULED AMOR 1860, COLONE DU HODNA ,1860..)

4- تاثير انتفاضة المقراني في تقسيم الحضنة الى شرقية وغربية بعد 1871:

رغم أن فرنسا باشرت في رسم الحدود الجزئية لمناطق الجزائر وفق ما جاءت به المادة 2 من قانون المجلس المشيخي 1863 إلا أن عملية ضبط الحدود بقيت دون تنفيذ إلا بعد أحداث ثورة المقراني التي أفرزت معطيات جديدة لفرنسا الاستعمارية و حددت لها رؤية جديدة في إعادة النظر في مسألة رسم الحدود لعروش الحضنة ككل, ويمكن قراءة روح التنظيمات الادارية التي جاءت ليس من باب التنظيم فقط بل بهدف التمكين النهائي لتجسيد المشروع الاستعماري و تحقيق ظروف اسهل لحركة الاستيطان بالمنطقة. وقد نص قرار 23 مارس 1889 تحديد الحضنة الشرقية في إطار إدارة واحدة تتبع بلدية الأهالي لبريكة حيث باشرت لجان رسم الحدود اجمعية محاضر الجماعة الأهلية سنة 1890 و التي انتهت في عملية أولية بقرار 1892/09/01 ثم بالقرار الحكومي بتاريخ 1893/06/23 و 1894/07/24 فقد حددت الحضنة الشرقية بالحدود التالية:

تضم الحضنة الشرقية مساحة 254.124 هكتار و هي تتكون من 6 دواوير هي:[1]

1/ دوار بريكة: بمجموع السكان 3205 نسمة و بمساحة 38.410 هكتار (1886) و قد ضمت ملكية جماعية 37.930 هكتار و ملكية عامة 326 هكتار.

2/ دوار المتكاوك[2]: عدد السكان بلغ 2025 نسمة سنة 1886 و مساحة 105.860 هكتار .

3/ دوار الجزارك عدد السكان 1331 نسمة 1886 و مساحة 33.484 هكتار.

4/ دوار مقرة: عدد السكان 2141 نسمة 1886 و مساحة 40.920 هكتار.

5/ دوار برهوم: عدد السكان 1202 نسمة 1886 و مساحة 19700 هكتار.

6/ دوار عين الكلبة: عدد السكان 1679 نسمة 1886 و مساحة 15.750هكتار.

وقد ضبط قرار 1894/07/24 كيفية حماية التنقل و الانتفاع [3]الطبيعي لشط الحضنة الواقع في الحضنة الشرقية لفائدة قبائل البدو الرحل لأهل الحضنة الغربية مثل أولاد ماضي, أولاد نجاع, أولاد عدي, أولاد دراج, أولاد غنايم, أولاد عبد الرحمان و أولاد سيدي ابراهيم التابعة خلال هذه الفترة ضمن مقاطعة الجزائر باعتبارها جزء من محيط بوسعادة العسكري.

مسالة رسم الحدود الإدارية للحضنة الغربية:

[1] - - BOGA : anneé 1895, P 157.

[2] - -ACMM :B45;modification aux communes mixte de M'sila,lettre de prefet a Monsieur le sous prefet de setif 04/07/1890.

[3] - -BOGA:anneé 1885,p1112

الملاحظ حسب التقارير العسكرية و الإدارية أن السلطات الاستعمارية لم تأخذ بعين الاعتبار عند رسم معالم الحضنة الشرقية عن الغربية المكونات الاجتماعية و الاقتصادية لسكان الحضنة ككل و بقي كذلك إلى غاية 1884-1885[1] بحيث حاولت تبعا لتطور الأحداث و استقرار المنطقة بعد ثورة 1871 أن تعيد النظر في كثير من المناطق التي أبعدت عن محيطها التقليدي بفعل الارتباط الجديد بالسلطة الإدارية.

اعتمدت فرنسا قبل أن تأخذ الحضنة الغربية الحدود الإدارية النهائية توزيع العروش الموجودة بها في محيطات عسكرية متفرقة مثل محيط البرج العسكري و محيط بريكة و محيط بوسعادة.

و على غاية 1890 بقيت الإدارة الاستعمارية تترقب في قضية إعادتها إلى الوضع الذي يجب أن تكون عليه الحضنة الغربية رغم الدعاوي و الشكاوي المتعددة للسكان, المعروف عن الإدارة الفرنسية في هذه المواضيع تأخذ وقتها الكافي بالدراسة و التمعن الذي يندرج ضمن السياسة الفرنسية العامة اتجاه السكان الجزائريين.

لقد لاحظ قائد فرقة قسنطينة (الجنرال) في مراسلة إلى الحاكم العام[2] أن كل سكان الحضنة الغربية يملكون أراضي زراعية شمال شط الحضنة بينما يملكون أراضي الرعي جنوب الشط و يملكون أحيانا بساتين شماله و جنوبه لذلك يقترح الجنرال أنه ليس من العيب في شيء أن تجتمع عروش الحضنة الغربية في دائرة الحكم المدني الواحد .

و خلال هذه الفترة طرحت مسألة لم تكن من خصوصية الحضنة الغربية و إنما من تداعيات انتفاضة المقراني و هي مسألة شكاوي الحشم[3].

بالنسبة لمسألة الحشم كانت الإدارة الفرنسية على علم بأن أغلبية السكان من حشم المقراني سيكونون بلدية الأهالي لبرج بوعريريج رغم أنها ضمن محيط بريكة العسكري الذي يشمل الجزء الشرقي للحضنة الغربية و يضم الحشم المرحلين من مجانة و أنهم لا يؤدون الضرائب التي فرضت عليهم في إطار ضرائب الحرب الخاصة بانتفاضة 1871. و أنهم لا يأتون لزراعة الأراضي المخصصة لهم و أغلبيتهم من فرقة صنادة و العناصر[4].

و اقترحت اللجنة الفرنسية المكلفة بتوسيع نطاق الحكم المدني على الحضنة الغربية ان من مصلحة فرقة سيدي مبارك فقط أن تكون من محيط الحضنة الغربية ضمن بلدية الأهالي للمسيلة الأقرب إليهم جغرافيا .

لقد وجدت فرنسا صعوبات جمة في تحديد الحضنة الغربية خصوصا في حدودها الشرقية, ففي محاولة منها لضم عرش أولاد ولهة و أولاد عدي القبالة التابعين منذ الاحتلال إلى محيط بريكة العسكري إلى محيط المسيلة

---

[1] - -ibid,p1115

[2] - CAOM:65K4 LETTRE DU GENERALE COMMONDANT DE DIVISION DE CONSTANTINE A monsieur le rapport et arrete du 28/01/1885.
Gauverneur general n° 4208 du 14/11/1885.-

[3] - -ACMM :B65 : extcution du terriotaire : lettre de gouverneur general a monsieur LE prefet de constantine 05/02/1886.

[4] - -ACMM : ibid

للأهالي كان لزاما عليها أن تراعي أشياء عدة منها أن هناك فرق أخرى تشارك أولاد ولهة و أولاد نجاع في خدمة الأرض و لهم مصالح مشتركة في ذلك.

لذلك كان رأي الجنرال القائد لقطاع قسنطينة هو استحالة الإجابة لطلب اللجنة (لجنة رسم الحدود) أي ضم فرق أولاد عدي و أولاد ولهة إلى بلدية المسيلة دون أن يتبع ذلك عملية ضم العروش الشمالية لشط الحضنة من الحشم و هم : دوار سيدي مبارك, العناصر و أن دوار أولاد ولهة قد تم احتلاله من عرش أولاد دريس الذين فرضت عليهم الإقامة الجبرية من الإحتلال بعد نقلهم من بلدية باتنة للأهالي[1].

و كان رأي القائد العسكري لقطاع قسنطينة هو إعطاء بلدية المسيلة المستحدثة في إطار الحكم المزدوج نفس العروش و المناطق التي كانت لها في إطار الحكم العسكري السابق و هذا الأمر لم يكن في الحسبان لدى تفكير الإدارة العليا عندما قامت بإلحاق الحضنة إلى القطاع المدني[2] لكن الذي دعى إلى مثل هذا التوجه الجديد و حسب مراسلة الحاكم العام إلى والي قسنطينة أن عملية الاستيطان الأوربي و المنافع الاقتصادية و التجارية و الصناعية لم تظهر بعد في منطقة الحضنة الغربية بشكل ملفت للانتباه أو من شأنه يدفع الإدارة الفرنسية إلى توسيع المناطق الجنوبية للحكم المدني لقطاع قسنطينة.

و يؤكد الحاكم العام أنه لظروف و مقتضيات سياسية تدفع الإدارة الاستعمارية آنذاك إلى الاحتفاظ بالوضع الإداري على حاله. [3]

استمر هذا الوضع إلى غاية 1890 عندما راجعت الإدارة الاستعمارية عملية توسعة نطاق الحكم المدني و إدخال تغييرات المناطق التي كانت ضمن محيط بريكة العسكري تحولت إلى الحكم المدني ضمن بلدية المسيلة الممتزجة و هي: فرق أولاد حديدان (و هي إحدى الفرق الأربعة لعرش السوامع قبل تقسيمه سنة 1890) الهجارس, اللوذاني, أولاد عبد الله (كلها فرق عرش السوامع).

- كما ضمت الحضنة الغربية كل من فرق أولاد عنايم و دوار أولاد ولهة و أولاد قسمية التابعين سابقا إلى محيط بريكة العسكري.

- كما ألحقت مناطق البريبري و أولاد عبد الحق و أولاد معتوق و وادي الشلال و أولاد سيدي حملة ضمن الحضنة الغربية بعدما كانوا ضمن محيط بوسعادة العسكري التابع لإدارة التيطري[(3)].

مست عملية إعادة رسم حدود الحضنة الغربية بعد 1890 و بعد 4 قرارات من الحاكم العام بتاريخ 22 ماي 1890 عدة مناطق ملامسة للحضنة الغربية و هي: برج بوعريريج, ريغا, المسيلة, بريكة و ضم القرار الأول تجميع 13 دوار اقتطعت من هذه البلديات خصوصا من بلدية الأهالي لبريكة و أولاد حناش و المعاضيد

---

[1] - ACMM : B66 : modifications aux communes mixte de m'sila lettre de prefet a monsieur le sous prefet de setif 04/07/1890

[2] - ACMM : B97 , extention du terriotaire, opcit.

2- ACMM:B45 gouvernement generale de l'Algerie , bureau n:443 extention du terriotaire lettre du prefet de c NE 22/02/1886.

و وإلحاقهما ببلدية ببرج بوعريريج المختلطة التي عينت بلدية برج غدير كمركز لها و الملاحظ أن هذه الأخيرة سوف تتحول إلى بلدية المعاضيد المختلطة بنفس الدواوير و العروش. القرار الثالث تعلق بإلحاق دوار أولاد الحاشي التابع سابقا لبلدية البرج إلى بلدية ريغا, بينما اختص القرار الرابع إعادة تنظيم اللجان البلدية للبلديات المختلطة المحاذية للحضنة الغربية و هي: المعاضيد, ريغا, المسيلة, و قد بدأ تنفيذ هذه القرارات منذ الفاتح من جويلية 1890 .[1]

على توز المناطق التي كانت ضمن محيط بريكة العسكري تحولت إلى الحكم المدني ضمن بلدية المسيلة الممتزجة و هي: فرق أولاد حديدان (و هي إحدى الفرق الأربعة لعرش السوامع قبل تقسيمه سنة 1890) الهجارس, عمليةاللوذاني, أولاد عبد الله (كلها فرق عرش السوامع).

- كما ضمت الحضنة الغربية كل من فرق أولاد عنايم و دوار أولاد ولهة و أولاد قسمية التابعين سابقا إلى محيط بريكة العسكري.

- كما ألحقت مناطق البريدي و أولاد عبد الحق و أولاد معتوق و أولاد الشلال و أولاد سيدي حملة ضمن الحضنة الغربية بعدما كانوا ضمن محيط بوسعادة العسكري التابع لإدارة التيطري(3).

استرجعت الحضنة الغربية بموجب قرار22ماي 1890 المناطق التي كانت ضمن سلطة بلدية الاهالي لبريكة واصبحت تحت ادارة بلدية المسيلة المختلط فرق أولاد حديدان (هي إحدى الفرق الأربعة لعرش السوامع قبل تقسيمه سنة 1890) الهجارس و هي: اللوذاني, أولاد عبد الله (كلها فرق عرش السوامع).

المتتبع لهذه الاجراءات الادتارية لا يستشف منها البعد التنظيمي،و لا البعد الاداري الذي يسهل العمل اليومي للاداة المحلية تحت سلاطة الاحتلال ،وحتى التقارير الرسمية للاداريين الفرنسيين كشفت في كثير من المرات العيوب التي اعتمدتها السلطة العسكرية في رسم التنظيم الاداري لاقليم الحضنة الغربية.الا ان النتائج المترتبةعن هذه الاجراءات الفرنسية قد يلحضها القارئ لتاريخ منطقة الحضنة في المحطات التاريخية الي اعقبت الانتصاب النهائ للادارة الاستعمارية بالحضنة الغربية و خاصة خلال القرن العشرين

---

[1] - -CAOM :f80, prefecture de Constantine bureau circonscription communales , lettre du prefet : 04/07/1890.

3- ACMM:B45 gouvernement gene rale de l'algerie , 2E bureau n:443 extention du terriotaire lettre du prefet de c NE 22/02/1886.

و خلال سنة 1890 تسلم المتصرف الإداري للمسيلة المسؤولية من العسكريين التابعين لمحيط بريكة الذي اقتطعت منه الأراضي الجديدة بموجب قرار 1886[1] و كان تاريخ الاستلام هو 15 جويلية 1890 بحضور القائد الجنرال قائد القطاع القسنطيني[2].

قدم قايد الحضنة الغربية خلال سنة 1890 إحصائيات حول المناطق التي اقتطعت من محيط بريكة و محيط بوسعادة العسكري و كونت الحضنة الغربية في إطار الحكم المدني كالتالي:

جدول رقم 6 خاص بالقبائل التي ضمت الى الحضنة الغربية بعد 1890

الدوار	رجال	نساء	أولاد	أغنام	ماعز	إبل	أبقار	
أولاد غنايم	207	150	140	2116	228	360	/	130
دوار السعيدة	673	500	350	8685	1515	811	200	300
دوار أولاد عدي	522	700	750	6622	1202	552	162	500
دوار مسيف	562	400	310	8101	1257	277	112	250
المجموع	6021	1750	1550	25522	2802	2000	272	1180

وقدر بذلك مجموع السكان الذين أصبحوا من محيط الحضنة الغربية ما يقارب 10000 نسمة.

أما من جهة حدود الحضنة الغربية التي تعتبر الحدود الإدارية لمقاطعة قسنطينة مع مقاطعة الجزائر ،فقد مثلت من جانبها صعوبة ثانية للسلطة العسكرية في المناطق الجنوبية مثل عرش أولاد سيدي إبراهيم و عرش أولاد

---

[1] - -CAOM : 56k3 lettre du secretaire generale (esmeraud) 06/07/1890.

[2] - -ACMM: B, 56,statistique su la population et elevage du hodna occidentale: rapport caiol boudiaf sakhri caid hodna occidentale 26/11/1890

سيدي هجرس و كلا العرشين كانت بينهما نزاعات و أحيانا عداء أضفى على عملية ربطهما إداريا بمقاطعة الجزائر مشاكل استمرت إلى ما بعد تكوين الحكم المدني ببوسعادة ثم سيدي عيسى وهما البلديتين اللتان تجاذبتا العرشين.وترجع التقارير التي واكبت العملية أسباب الوضع[1] إلى :

-من جهة القرار الذي اتخذه الحاكم العام سنة 1908 القاضي بضم منطقة أولاد سيدي هجرس إلى محيط عرش أولاد سيدي إبراهيم لا يستند على معطيات يجعله يتلاءم مع مع استقرار المنطقة نضرا للمعطيات التاريخية التالية:

-إن النزاع الذي حدث بين العرشين قديم يعود إلى فترة بداية الاحتلال الفرنسي للحضنة الغربية عندما منع عرش أولاد سيدي إبراهيم لجماعة عرش سيدي هجرس القيام ببناء سدود (سد سلاح و سد الجير)لأنهما يمنعان وصول المياه التي تسقي اراضي اولاد سيدي ابراهيم ،ادى الحادث انذاك الى اشتباكات و فوضى و قتلى وجرحى بين الطرفين ،مما استدعى الاحتكام الى تدخل شيخ زاوية طولقة سيدي علي بن عمر الذي انتقل الى عين المكان و اصلح بين العرشين و اخمد الفتنة التي كادت تتوسع في ظل مشاهدة السلطة العسكرية للاحتلال .كما شهدت سنة 1867 نزاع كبير بين العرشين[2] بعد مقتل احد افراد اولاد سيدي هجرس(محمد بن عمران) من قبل اولاد سيدي ابراهيم و لم تستطع حينها القوات الفرنسية اخماد الفتنة ،وتحول النزاع بين العرشين الى عمليات سطو وسرقة و اعتراض للطرق و اعتداء على المسافرين من كلا العرشين.

-في سنة 1909تجدد النزاع بين العرشين حول الأراضي التي منحت لعرش سيدي هجرس الواقعة على الحدود مع أولاد سيدي إبراهيم ،و معظم التقارير التي كتبها قياد العرشين يحملون فيها المسؤولية إلى بعضهم البعض .

في تقرير لقايد سيدي هجرس [3] سنة1909 حمل قايد أولاد سيدي إبراهيم مسؤولية تحريض السكان لاسترجاع الأراضي الحدودية مع سيدي هجرس و التي هي في الأصل حسب التقرير ملك لأولاد سيدي هجرس ، ومن جانب أخر تحمل شكاوي سكان سيدي هجرس قايد أولاد سيدي إبراهيم مسؤولية تحريك مثل هذه النزاعات[4].

---

[1]-ACMSA(Archive de la commune mixte de Sidi Aissa -non classée) rattachement de ouled sidi brahim,lettre de l'administrateur de sidi aissa a monsieur le commandant supérieur a bousaada 25/08/1910.

[2]-OP-CIT, rattachement de ouled sidi hadjress au cercle de bousaada ,lettre de l'administrateur de sidi aissa 24/09/1910.

[3]-ACMSA: lettre du caïd de sidi hadjress 12/07/1909.

[4]-OP-CIT:pétition de djemaa de sidi hadjress 25/09/1910.

التقارير الفرنسية تحاول إرجاع هذه النزاعات إلى الأسباب الدينية و العرقي الذي يميز بين أولاد سيدي هجرس الذين يدعون الانتساب إلى الأشراف،و ترفض إحدى فرقه (أولاد محمد بن سعيد)أن تكون تحت سلطة احد المرابطين البسطاء من أولاد سيدي إبراهيم و هو القايد (سي النذير).لكن بعد دراسة بعض الوثائق المتعلقة بالعرشين نلمس جوانب أخرى متعلقة بالنزاعات على الأراضي و التي تعود في مجملها إلى تطبيق مراسيم المجلس المشيخي 1863/04/22

و عملية تفكيك العرشين و توزيع الأراضي العرش بين الفرق المختلفة بينهما وتكوين الوحدات الإدارية التي عمل الاستعمار إراديا على تكوينها خارج الانسجام القبلي التقليدي فضم مثلا فرقة أولاد عثمان من عرش أولاد سيدي هجرس ضمن الحدود الإدارية لعرش أولاد سيدي إبراهيم جعل العرش بكامله يطالب بعودتها إلى حدوده ،وكان تدخل المتصرف الإداري لسيدي عيسى 1910 نهاية النزاع الذي كانت فرنسا قبل كل شئ المسئولة عنه كما كانت عملية تولية الأعيان الموالين لفرنسا دون اعتبار المعطيات البشرية و انتماءاتهم عاملا أخر في تذكية مثل هذه النزاعات كما يبينه جدول توزيع القيادة على عرش أولاد سيدي هجرس الذي كان تحت سلطة القايد النذير الذي يتنمي إلى عائلة معروفة بمنطقة بوسعادة و لم تقف إلى جانب الأمير عبد القادر في مقاومته[1] بالحضنة.

جدول رقم 7 خاص بقيادة عرش اولاد سيدي هجرس سنة 1888 طبقا لتقسيم سيناتوس كونسيلت للفرق[2]:

محمد الطيب بن النذير	قايد و رئيس جماعة اولادسيدي ابراهيم
الحاج بن السعيد	شيخ فرقة اولاد سيدي بلقاسم
السعيد بن باهي الدين	" " اولاد سيدي عبد القادر
محمد الطاهر بن ابراهيم	" " " سيدي رابح
السعيد بن سليمان	" " " سيدي التواتي
بن عبد الاه بن المرزوق	" " " سيدي مرزوق
بن السنوسي بن الزوبير	كبير اولاد سيدي بلقاسم
سي محمد بنالطاهر	كبير اولاد سيدي مرزوق
فرحات بن عبد الله	كبير اولاد سيدي عبد القادر
سي ابراهيم بن الشيخ	كبير اولاد سيدي مرزوق
احمد بن محمدى لمبارك	كبير اولاد سيدي رباح

[1]-LACHREF Mostefa: L'Algérie société et nation,ENL,1980,pp 57.88.
[2]-ACMSA: (anc) affaire indigène, arrête de 27/02/1888.

يحي بن الشلالي	كبير اولاد سيدي التواتي

المبحث الثاني التنظيم الإداري للحضنة الغربية بين 1840-1871:

تعتبر منطقة الحضنة الغربية إحدى أقاليم بايليك الشرق الذي كان يعين القيادات على مراكزها الهامة مثل مدينة المسيلة, و رغم أن المنطقة تمتد على تماس بايليك التيطري فإنها خضعت منذ مدة إلى نفوذ المقرانيين الذين وطدوا علاقاتهم بالأتراك, و قد شكل أولاد مقران تحت قيادة أحمد بن بوزيد المقراني سندا قويا و درعا متينا لإدارة الحاج أحمد باي قسنطينة نهاية الحكم العثماني.

أن هذا الأخير مال إلى محمد عبد السلام العايب و أختاره بدل أحمد المقراني و عينه خليفة على مجانة و التي كان نفوذها يمتد على الحضنة الغربية من مناطق جبال ونوغة و الدريعات و أولاد خلوف إلى حدود أولاد نايل جنوبا و أولاد دراج شرقا[1] و بعد سقوط قسنطينة في 13 أكتوبر 1837 كان أحمد المقراني قد أعطى ولاءه للأمير عبد القادر, غير انه و بالرغم من التأثير التقليدي الذي كانت تحظى به عائلة المقراني بمنطقة الحضنة الغربية, إلا أن كثيرا من العروش لم تخضع لها كليا و على سبيل المثال عرش أولاد ماضي و خاصة عائلة بوضياف التي ناصرت فرنسا ضد المقرانيين فيما بعد في ثورة 1871.

و إذا كان تعيين فرنسا للمقرانيين على خلافة مجانة من باب التمهيد للاحتلال و التوسع في الجنوب فإنه في الوقت نفسه كانت تعمل على الحد من نفوذ المقرانيين, فقد أكد النقيب مارمي Marmeyأنه منذ تكوين فرنسا لمركز برج بوعريريج العسكري الذي تخضع له الجهة الشمالية للحضنة الغربية, بدأ نفوذ المقرانيين يواجه صعوبات كبيرة في إدارة قيادة الحضنة [2].

و كانت الحضنة الغربية ضحية السياسة الاستعمارية اتجاه عائلة المقراني و خلافة مجانة, فرغبتها في تقليص نفوذ العائلة تم إخراج اجزاء من الحضنة الغربية من دائرة نفوذ أحمد المقراني إلى دائرة بسكرة بداية الاحتلال مثل(أولاد دراج, أولاد نجاع, أولاد نايل, أولاد زكري, أولاد حركات, أولاد ساسي, أولاد رابح, أولاد

---

[1] - -CAOM : 8h7 historique du cercle de b.b.a par le colonel marmier 18/06/1857

[2] - -CAOM: 8h7 lettre du duc de d'aumale au gouverneur general constantine le 10/04/1844

عيسى). و كان هدف التنظيم الجديد الذي أرادته فرنسا من وراء نقل هذه القبائل هو التمهيد لإنشاء دائرة مدينة بوسعادة [1].

إلى غاية 1848 لم تكن هناك قيادة فعلية على المنطقة, فالمقرانيين انقسموا بين صف الأمير عبد القادر الذي اختار عبد السلام العايب, وصف فرنسا التي عينت أحمد المقراني خليفة لمجانة بعد مقتل خليفتها هني بن يلس 1838 [2]و منطقة الحضنة الغربية أصبحت تحت قيادة آغا الحضنة بوضياف بوراس الذي كان في صراع مع عبد الله بن بوعزيز شيخ أولاد ماضي ثم مع حامد بن عمر الذي عين هو الآخر آغا على الحضنة الغربية من قبل عبد السلام المقراني, و دخلت هذه القيادات منذ رحيل الأمير عبد القادر عن الحضنة في صراعات و دسائس, فكتب كل من بوضياف و حامد بن عمر إلى الأمير يطلبان منه عزل الآخر, و كان تدخل خليفة الأمير بالحضنة الحاج بلخروبي لصالح بوضياف, و لم تستمر قيادة بوضياف طويلا حيث عين بلخروبي المقدم لحسن بن عزوز خليفة له على الحضنة في قيادة المقاومة.

تنظيم الحضنة الغربية سنة 1848:

أقدمت سلطة الاحتلال منذ سنة 1847 على ادخال تغيرات على مستوى قيادة الحضنة الغربية الخاضعة للمقرانيين, حيث تم سلخ مجموعة من الأقاليم عن نفوذ العائلة ضمت إلى مقاطعات بسكرة, المدية و البويرة.

و قبل ذلك وخلال سنة 1845 تم تقسيم الحضنة الغربية إلى القيادات التالية:

1) أولاد ماضي: و ضمت الفرق التالية (أولاد عبد الحق, أولاد معتوق, أولاد علي بن خالد, أولاد بويحي) و قد كانت هذه القيادة من قبل تحت سيطرة شيخ العرش عبد الله بن بوعزيز.

2) قيادة المعاضيد: و تضم الأجزاء الشمالية للحضنة الغربية أي جبال الحضنة و ضمت فرق أولاد صغير, أولاد العالية, أولاد شعيب, أولاد فرج.

3) أولاد سيدي ابراهيم (الفرقة الأولى) و ضمت بني خلف الله, سلاتيك, بلغول الديس (المدينة) تمتد هذه المشيخة إلى الشمال إلى حدود منطقة تارمونت.

4) العياض: تقع بين عرش اولاد دراج في الجنوب إلى سفوح جبال المعاضيد شمالا و تتكون من فرق (الثويرة, زبير, أولاد مخلوف, غيلاسة, أولاد سليني, أولاد سيدي حسان, أولاد بوحنبل, أولاد العياض, أولاد بوخليفة, زمالة القايد [3]

---

[1] - -CAOM : F80. 493, setif, rapport de la 2E quinzaine du mois de janvier 1846

[2] - -CAOM : 40KK9 , rapport du 03/11/1854/ voir aussi boite 40kk60- 40kk11 .

[3]- تحولت إدارة سيدي هجرس في فيفري 1850 لإدارة المكتب العربي لقسمة البويرة محيط أومال و يعتبر هذا الإجراء تقليص لإدارة المقراني على هذه الأقاليم:CAOM : 8H7,occupation de bousaada

5) منطقة المسيلة (المدينة) تضم أحياء الكوش, الشتاوة, الجعافرة, بني بنية, راس الحارة.

6) أولاد منصور أو ماضي: و هي المنطقة الواقعة غرب مدينة المسيلة و تضم فرقة أولاد منصور, لقمان و تارمونت.

7) أولاد سيدي حملة: و هو عرش عادة ما ينطوي تحت غطاء عرش أولاد دراج لكن يختص بوجوده في منطقة الرمل (جنوب غرب الحضنة الغربية).

8)[(1*)] اولاد سيدي هجرس: و هي الفرقة التي تقع غرب الحضنة الغربية و هي أقرب منطقة تماس إدارة الجزائر الوسطى و محيط أومال.

9) أولاد دراج الغرابة: و تضم فرق المطارفة, السوامع, أولاد عدي[1].

10) أولاد جلال: و يقع هذا العرش (الذي له امتداد في منطقة الزيبان بسكرة) في منطقة جبال ونوغة و يضم فرق أولاد جلال الذي تنتشر في ما يعرف ببني يلمان, و كذا ملوزة (المدينة) و كاف العقل.

11) القصبة: و تشمل فرق بني يلمان المتمركزة في القصبة أعالي جبال ونوغة.

12) الدريعات: و هي المنطقة الجبلية التي تقع شمال غرب الحضنة الغربية و هي تسمية للجبال و ليس لعرش و تضم فرق (أولاد بوعدي, أولاد الدار الكبيرة, اولاد سيدي عمر, أولاد سيدي طالب بن عبد الله)[2] .

وخلال سنة 1847 قامت السلطة العسكرية بمحاولة تنظيم منطقة الحضنة وفق المستجدات العسكرية ،اي بعد استتباب الامن بها نسبيا ،ومحاولة لاعطاء جانب الثقة مع القيادات المحلية الا ان تنظيمات هذه السنة لم تشكل تنظيم حقيقي و فعلى نظرا لقلة الوجود الاستعماري واستمرار المقاومات المتفرقة بالقرب من اقليم الحضنة .و قد أسفرت هذه التنظيمات الاستعمارية في نهاية سنة 1847 على تغيرات عديدة منها.

1- تظل قبيلة الحشم القوة الرئيسية للمقرانيين و خاضعة لسلطتهم مباشرة .

2- تظل المناطق الشمالية للحضنة الغربية مثل أولاد خلوف, الدريعات خاضعة لإدارة الشيوخ وفق إقتراحات الخليفة.

3- منح القياد عشر الضريبة المحصل عليها كمكافاة لهم على الدور و المساندة التي قدموها لها بداية الاحتلال.

---

[1]- تتحول هذه الفرقة إلى محيط بريكة بعد 1856 ثم تعيدها الإدارة الفرنسية بعد 1864 إلى منطقة المسيلة التابعة لمحيط البرج الخاضع لولاية سطيف .

[2] - - ministere de le guerre p108

و كانت لهذه المعطيات الجديدة نتائج لسياسة مؤسسة المكاتب العربية إتجاه القيادات العربية خاصة عائلة المقراني[1]و خاصة قبيلة بني عباس التي حاولت فرنسا تفكيكها و من أجل ذلك عمدت فرنسا إلى إعادة تنظيم قيادة المقراني في شهر جانفي 1848 و تكونت بالحضنة الغربية قيادات جديدة كخطوة أولى لتقليص نفوذ المقرانيين بالحضنة و كانت مدينة بوسعادة أول محطة لإخراج المقرانيين منها و إلحاقها بالإدارة الاستعمارية الممثلة في المكاتب العربية, فكيف تمت العملية و ما هي الوسائل التي اتبعتها فرنسا لذلك؟

منذ بداية 1848 بدأت الإدارة الاستعمارية في التحرش ضد قيادات المقراني بالحضنة الغربية و محاولة إستبدالهم و تعويض سلطة الخليفة أحمد المقراني, و اقم النقيب robertروبير رئيس مكتب سطيف المقراني باختلاس أموال الضريبة, و اقم قايد بوسعادة بلقمري بالتواطؤ مع الخليفة على فرض ضرائب أخرى على القبائل **لصالحها**.

كما اقمت فرنسا قايد أولاد دراج الغرابة على تعيينه لشيوخ قبيلة المطارفة بدل الذين عينوا من قبل فرنسا.و في نهاية جوان 1848 اقم المكتب العربي لسطيف إدارة المقراني بسوء التسيير في قيادة الحضنة و ضعف التحكم في قبيلة أولاد دراج لذلك عمدت فرنسا إلى تحويل مدينة بوسعادة إلى دائرة خلال شهر أكتوبر 1849 و عين عليها النقيب peinقائدا عسكريا أصبحت تخضع له مجموع القيادات بواحة الحضنة [2]و قد كان لهذا التعيين الأثر النفسي البالغ الأثر الذي حس به المقراني في شخصه و مقامه و سلطته على بوسعادة التي كانت تمثل بالنسبة للاحتلال أهمية كبرى من حيث:

1- تشكل مركزا للمقاومة و معقلا للجهاد الذي قاده بن شيرة و ناصر بن شهرة في دعم إنتفاضة الزعاطشة 1849.

2- من الناحية السياسية تمكن بوسعادة مدينة بوسعادة ضباط المكاتب العربية من ممراسة مهمة الحراسة و المراقبة عن قرب لتحركات قبائل الحضنة و أولاد نايل و كذا قوم أولاد مقران.

3- من الناحية الاقتصادية مدينة بوسعادة تزخر بثروات هامة زراعية و تجارية تجعلها مركزا لاستيطان الاوربيين.

4- كانت عملية تأسيس مكتب بوسعادة ذات قيمة إدارية هامة في تحقيق الأهداف الاستعمارية التي تحقق زوال القيادات التقليدية و تفكيك روح المقاومات الشعبية و كسر حركة التنقل للقبائل بين التل و الصحراء [3]وتم استحداث تنظيم الحضنة الغربية سنة 1848 من القيادات التالي:[1]

---

[1] -CAOM: 8h7 setif. Rapport le 20/10/1847-

[2]- -النقيب بان من ضباط المكاتب العربية شغل رئيس مكتب بوسعادة 1849, صاحب تأليف " رسائل عائلية حول القطر الجزائري" كان ذو طابع إستعماري و متحمس للسيطرة على الصحراء الجزائرية, قاد حملات عديدة ضد المقاومات الشعبية مثل مقاومة بوخنتاش،وانتفاضة زعاطشة،|أنظر:CAOM 8H

[3] - -CAOM: 2h25 ,Alger rapport le 110/02/1850.

1/ قيادة الحضنة: و تشمل أولاد سيدي ابراهيم, أولاد ماضي, أولاد سيدي حملة, أولاد دراج (و استعمال لفظ الحضنة هذا لا يعني النطاق الجغرافي الواسع للحضنة بقدر ما يعني الجزء الجنوبي للحضنة الغربية فقط باعتبار الجزء الشمالي الذي يبدأ في حدود المسيلة يقع في نطاق محيط برج بوعريريج العسكري) .

2/ قيادة السوامع: و تضم فرق أولاد عبد الله, الهجارس, أولاد حديدات, اللوذاني[2]

3/ قيادة أولاد فرج و هي احدى عشائر قبيلة أولاد نايل و تقع خارج نطاق الحضنة جغرافيا (سي بوزيد المقراني).

4/ قيادة مدينة بوسعادة (محمد بن احمد المقراني) و القاضي سي علي بن السعيد .

5/ قيادة أولاد عامر.

6/ قيادة أولاد عيسى.

7/ قيادة شابيرا التي تتكون من أربعة فرق: أولاد خالد, أولاد زيان, أولاد حمة, أولاد سليمان.

و نظرا لأن الحضنة الغربية تقع على تماس المقاطعات الثلاث قسنطينة, الجزائر, التيطري, فقد تم إخضاع كل من قبيلة أولاد سيدي هجرس و قبيلة السلامات الواقعتان على الحدود بين الحضنة الغربية و مقاطعة أومال (سور الغزلان) إلى المكتب العربي للبويرة. و أعطى الحاكم العام للجزائر في 1850 أوامره لقايد سطيف بعدم تدخل المقراني في شؤون قبائل قيادة بوسعادة وهى العملية التي بدأت فرنسا من خلالها تقليص سلطة ونفوذا لمقراني.

تنظيم خلافة مجانة أكتوبر 1849:

في نهاية انتفاضة الزعاطشة و نظرا للدور الكبير الذي لعبته قبائل الحضنة في دعم الشيخ بوزيان, فقد أدت فرنسا خططها في مسألة السيطرة على إقليم الحضنة بإعادة تنظيم خلافة المقراني في أكتوبر 1849[3]

جاء تنظيم قيادة المقرانيين بالحضنة سنة 1849 في إطار استكمال مخطط الاحتلال في إحكام السيطرة العسكرية بدل القيادات المحلية التقليدية, و في إعطاء دور جديد للقيادات التي ساهمت إلى جانب جيش الاحتلال في كسر المقاومات المحلية و رغم أن المقرانيين بقوا اسميا على رأس القيادات في الحضنة فإن نفوذهم تقلص بشكل كبير في ظل القيادات الجديدة التالية[4]

1-**قيادة بوسعادة** (بما فيها الحضنة) و أولاد نايل,تحت إمارة محمد بن احمد المقراني وتضم.

-أهل بوسعادة: و تشمل عشائر مدينة بوسعادة المكونة من:

---

[1] -CAOM : 8h7 ,cercle de Bousaada, BOGA,.1895. p157.-

[2] - CAOM:8H7,historique de tribu de ouled derradj ,1849.

[3]-CAOM: 8h7, cercle de bousaada, organisation khalifa medjana1849.

[4] - -CAOM: 8h7 cercle de bousaada organisation khalifa medjana rapport du 03/10/1849.

- مدينة بوسعادة تحت قيادة شيخ الشيوخ قويدر بن العمري.
- وادي العليق تحت قيادة الشيخ أحمد بن عزوز.
- الشرفة تحت قيادة سي بن الحاج.
- أولاد حركات تحت قيادة الميلود بن عطية .
- أولاد حميدة تحت قيادة سي ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم.
- الزروم تحت قيادة محمد بن عزوز.
- العشيشة تحت قيادة الحاج بن عامر.

ثم فرقة الديس و بتروه و العلاق و شرفة الهامل.

2- **قيادة أولاد نايل:** و تضم فرق أولاد خالد , أولاد سليمان, أولاد سيدي زيان, أولاد أحمد.

3-**قيادة الحضنة:** و تضم -أولاد ماضي(أهل وادي الشلال و أهل وادي القصب)[1] تحت قيادة الصغير بورنان المقراني كقايد, سي عد الله بن غراس كقاضي. و ضم صف وادي الشلال كل من الفرق التالية: أولاد علي بن خالد, أولاد بويحي.و ضم صف وادي القصب (المسيلة) أولاد معتوق, أولاد عبد الحق, أولاد سديرة.و- أولاد سيدي حملة تحت قيادة محمد بن لمونس.و- أولاد سيدي سليمان.

و- أولاد منصور أو ماضي تحت قيادة شيخ الشيوخ محمد بن يونس و الشيخ علي بن الباهي.

و- أولاد سيدي ابراهيم.- أولاد سيدي العوبي.- أولاد سيدي هجرس تحت قيادة شيخ الشيوخ عبد الله بن احمد بن رباح و يضم فرق أولاد عشية و أولاد عيسى.- السلامات [*] و تضم منطقة عين الحجل تحت قيادة الشلالي بن الدوسن (72-83) كذلك يتحول العرش إلى قيادة أومال سنة 1850 [2]

4-**قيادة أولاد دراج الغرابة:** تحت قيادة سي علي بن بوزيد المقراني.و ضمت المشيخات التالية:
- مشيخة السوامع: تحت قيادة شيخ الشيوخ بوشنافة و تضم أولاد غنايم تحت قيادة لخضر بن دحوش.

---

[1]- CAOM: 40kk6 rapport 28/01/1849.

[*] في 1850 يتحول اولاد سيدي هجرس إلى مقاطعة أومال التابعة لمقاطعة الجزائر و يتعاقب عليها قيادات بعد عبد الله بن أحمد, القايد بن رابح بن أحمد (مارس 1851-1852) احمد بن القمري(1852-1853) و لطرش المبروك (1853-1857) مصطفى وليد بن موزراق (1857-1859) الزواوي بن مسعود العذاوري (1859-1865) و العمري بن العمري (1865-1871) الحداد بن القليل المسلمي)1871-1873) بن عيسى مصطفى) (1886-1880)archive Sidi Aissa non classée. (

[2]-Archive de la commune mixte de Sidi Aissa archive non classée

أولاد عبد الله تحت قيادة المسعود بن الجدور.ثم- مشيخة أولاد عدي: تحت قيادة شيخ الشيوخ سي الصادق بن بركات و تضم:- أولاد منا لله تحت قيادة الشيخ سليمان بن الحاج.- أولاد مويلحة تحت قيادة الشيخ أحمد بن طالب بن العابي.- أولاد صالح تحت قيادة الشيخ البهلولي بن دايرة.

ثم- مشيخة المطارفة: تحت قيادة شيخ الشيوخ علي بن شنيح و تضم أولاد الملوكي تحت قيادة الشيخ العربي بن عمورة[1] ثم- مشيخة أولاد دهيم بقيادة الشيخ بن ساعد بن قراح.

5-**قيادة المعاضيد** [2]: تحت قيادة الشيخ الصغير بورنان المقراني وتضم :- مشيخة أولاد العلية بقيادة الشيخ محمد بلقاسم بلعيد.- مشيخة أولاد الصغير بقيادة الشيخ محمد بن بلقاسم بن دلوح.- مشيخة أولاد فرج بقيادة الشيخ سي محمد بن سي ساعد.- مشيخة أولاد شعيب بقيادة الشيخ بن الحيرش.

6-**قيادة ونوغة**): تحت قيادة سي الحاج بن عبد الله المقراني و القاضي سي عثمان و ضمت:

- مشيخة أولاد جلال تحت قيادة الشيخ أحمد بن دحمان.- مشيخة الخرابشة تحت قيادة الشيخ أحمد بن جعيجع.- مشيخة أولاد علي تحت قيادة الشيخ عبد الله بن مسعود.- مشيخة بني يلمان تحت قيادة الشيخ لخضر بن عبد الله بن دحدوح.- مشيخة أولاد ظريف تحت قيادة الشيخ إبراهيم بن عشرين.- مشيخة أولاد الحالس تحت قيادة الشيخ محمد بن علي.

و في القسم الشمالي للحضنة الغربية و الذي يمتد من مدينة المسيلة التي اعتبرت الحد الشمالي لمكتب بوسعادة إلى جبال الحضنة في الشمال تم إدارته من طرف المكتب العربي لبرج بوعريريج الذي تأسس في 01 جانفي 1852 و كان يشرف على القبائل التالية: الحشم بمجانة, المعاضيد, عياض, المسيلة, زمورة, بني عباس, مزيطة و ونوغة[3]

و بعد وفاة خليفة مجانة أحمد المقراني 1853 اقترح الضابط دارجن على السلطة الفرنسية تولية ابنه محمد بن أحمد المقراني و تغيير لقب الخليفة بلقب الباشا غا[4] و كان هذا الاختيار لدواعي كثيرة, يحكم تولية محمد المقراني منذ 1841 بالجانب السياسي لخلافة مجانة و هو المبعوث الدائم إلى السلطة الاستعمارية [5]

2-تطور التنظيم الإداري للحضنة الغربية 1849-1871:

[1]-CAOM :8h7, cercle de bousaada, organisation de khalifa medjana1849.

[2]-CAOM :8h7, cercle de bousaada,rapport 03/10/1849.

[3]- CAOM : 8h7 historique de vercle de Bordj-bouarreridj rapport de lieutenant

[4]- Rinn.l : histoire de l'insurrection de 1871 p33.

[5]-CAAT:2h211,expédition du hodna et de Sahara par le général carbuccia 1849.

من بين الوسائل التي استعملتها إدارة الاحتلال لتفويض سلطة المقرانيين على الحضنة الغربية, تأسيس الملاحق العسكرية و المكاتب العربية لأهم مراكز القيادات العسكرية التي تكونت عقب الاحتلال ،في شكل حاميات عسكرية كما هو الحال لمراكز برج بوعريريج و مركز المسيلة و مركز المسيلة و مركز بوسعادة و مركز المعاضيد و رغم تظاهر حكومة الامبراطور بداية الستينات باعتزامها تطبيق سياسة جديدة لصالح الاهالي, إلا أن ضباط المكاتب العربية لم يتوقفوا على المضايقات ضد الزعامات التقليدية.

لما تم تعيين النقيب PAYEN عام 1860 رئيسا للمكتب العربي لبرج بوعريريج خلفا لمارمي MARMIER فقد المقراني معظم صلاحياته و أصبح تحت تصرف الضابط مباشرة و عرف عن الضابط بايان PAYEN معرفته لمنطقة الحضنة و أوضاعها و هو من بين الضباط الذين ساهموا في البحث عن تاريخ المنطقة و قدم مجموعة من الدراسات الأثرية و التاريخية[1], في نفس الوقت عرف بشغفه بضرورة الإسراع في عملية الإستيطان الأوربي للحضنة و قد بقي في منصبه لمدة طويلة حيث عايش ثورة المقراني و تداعياتها[2]

و عندما اندلعت ثورة أولاد ماضي بالحضنة الغربية 1864 إتهم الضابطPAYEN المقراني بالتواطؤ مع الثوار و هذا الحدث أدى إلى إدخال فرنسا لعناصر قيادية خارج عائلة المقراني بمنطقة الحضنة الغربية مثل تولية القايد بن القمري على بوسعادة , و لعل هذه التغييرات في معاملة فرنسا للمقراني هي التي دفعته إلى تقديم الإستقالة إلى النقيب روستان الذي حمله مسؤولية المناطق الموكلة إليه حتى بعد الإستقالة إلى غاية الرد عليها[3]

3- التنظيم الإداري للحضنة الغربية في ظل الحكم المدني1871-1885:

كانت تسمية الحضنة تطلق خلال الحكم العثماني كقسم إداري على كل من قيادات أولاد ماضي و أولاد عدي و المطارفة و السوامع و أولاد دراج و لم يكن للتسمية حدود جغرافية أو إدارية ثابتة ،و بعد أحداث انتفاضة المقراني من جهة و أحداث تغيرات الحكم بفرنسا 1870من جهة أخرى كانت منطقة الحضنة الغربية كغيرها من مناطق الجزائر الشمالية محل إدراجها ضمن الإدارة المدنية بصفة تدريجية

---

[1]- من بين الدراسات التي قدمها بايان مقالة بعنوان استيطان الحضنة المنشور في المجمع الأركيولوجي لمقاطعة قسنطينة 1893.(للمزيد انظر colonisation du hodna 1893 receiul de Constantine), كتب المقال بعد أحداث المقراني سنة 1872.

[2] - A.Ranbaud : l'insurrection algerienne de 1871 paris 1891 p13-15.

[3] - - Fl.Bidault: la verite sur l'algerie, bougie 1871 pp 54-64.

أحدثت الإدارة العسكرة تغيرات على مستوى القيادات المحلية مستغلة في ذلك الانقسامات و الو لاءات التي أفرزتها الانتفاضة بالمنطقة،فقضت على المشيخات و الزعامات القديمة التي ثارت الى جانب المقرانيينن أمثال جنان بن الدري شيخ أولاد عدي و حلت محلهم قيادات وقفت الى جانب فرنسا خلال الانتفاضة مثل آل بوضياف والطيب بن دحدوح و آل النذير و عبد الله بن لمونس و ابن العمري و غيرهم
بفعل الدور العسكري القوي الذي لعبه القايد الصحري بوضياف خلال الانتفاضة تم تعيينه من قبل فرنسا قائد على الحضنة الغربية 1871 .و تحول إقليم الحضنة الغربية تحت إدارة المركز العسكري المؤقت للمسيلة المستحدث سنة 1871 ،و نعلم أن المسيلة خضعت الى إدارة دائرة البرج منذ 1847 الى غاية 1865، باستثناء قيادة الحضنة التي ألحقت بدائرة بوسعادة(كلمة الحضنة هنا تدل إلا على عروش أولاد دراج الغرابة و السوامع وأولاد ماضي أي جزء فقط من إقليم الحضنة التاريخي و الجغرافي [1]
القارئ للتسميات التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية على منطقة الحضنة العربية يصطدم بالتضارب و عدم الدقة و التغيير المستمر في تسمية المناطق بين اسم القيادات و أحيانا المشيخات ،أحيانا تأخذ كلمة القيادة نطاقا أوسع تدخل ضمنه عدة مشيخات و أحيانا أخرى تعمد فرنسا الى إدراج القيادات ضمن سلطة المشيخة الواحدة مثل مشيخة المسيلة المستقلة .
قسمت الحضنة بعد ثورة المقراني الى سبعة قيادات يضم بعضها عدة مشيخات ، وجعل التنظيم العسكري من مدينة المسيلة مركزا عسكريا متقدما كقاعدة أمامية لتوسيع حركة الاستيطان و الاحتلال على باقي إقليم الحضنة ،لذلك كان اسم الحضنة في التنظيم الجديد تسمية إدارية فقط .

4-القيادات الجديدة بالحضنة الغربية بعد 1871:

أدخلت الإدارة العسكرية الفرنسية جملة من التغيرات على القيادات التي حكمت الحضنة ،كان الدافع لها إضفاء السيطرة و التحكم أكثر في قبائل المنطقة بعد أحداث انتفاضة المقراني 1871 ،وقد وجهت وفق المستجدات العسكرية و السياسية التي اعقبت هزيمة المقرانيين من جهة ،وم جهة ثانية ،احداث ما بعد حرب 1870 مع المانيا.لذلك اعادت فرنسا ترتيب القيادات اللازمة لكل منطقة وفق طبيعة مساهمتها في انتفاضة المقراني 1871.
القيادات السبعة التي شكلتها السلطة العسكرية الاستعمارية عقب انتفاضة 1871 كانت على النحو التالي:

[1] - -CAOM:93/1400,tribus hodna, cheikh a de m'sila,1871

1 -قيادة أولاد سيدي إبراهيم / وقد جعل على رأس الشيخ الطيب دحدوح الذي حمل السلاح إلى جانب فرنسا في انتفاضة المقراني في الوقت الذي حارب عرشه أولاد معتوق إلى جانب المقراني وكانت مكافئة فرنسا له بهذه القيادة.و قد كانت هذه القيادةظمن سلطة دائرة بوسعادة العسكرية،و كان السبب في تحويل هذه القيادة هو التزاع القائم بين عرش اولاد سيدي ابراهيم و بين قيادة بوسعادة،وهو صراع مؤسس على الاختلاف الاتنولوجى المدعى من قبل اولاد سيدي ابراهيم.

2 - قيادة أولاد ماضي صف وادي المسيلة / ويعتبر عرش أولاد ماضي من اكبر عروش الحضنة الى جانب عرش أولاد دراج وكان على قيادته الطيب بن العمري ومن المعروف ان هذا عرش انقسم إلى قسمين خلال ثورة المقراني صف قاوم الى جانب المقراني وصف الى جانب بوضياف و فرنسا[1]،و تكوين مثل هذه القيادة نعتقد انه جاء من باب تاسيس العداء و الانقسام داخل قبائل المنطقة .

3 قيادة أولاد ماضي (صف واد شلال) /تحت قيادة الشيخ عبد الله بن العمري،و تاسيس هذه القيادة الجديدة جاء كذلك كتكريس للانقسام الذي حصل خلال انتفاضة المقراني كما أنشأت إدارة الاحتلال قيادات مما ثلة لقيادة الحضنة لإدارية رغم إنها جزء منها جغرافيا ويتعلق الامر ب"

4- قيادة السوامع / كان عرش السوامع اهم العروش التي ثارت بكاملها الى جانب المقرانيين و تعرض اكثر من غيره الى التمزيق و العقاب و التشتيت ،لذلك ارادت فرنسا ان تقضي على تماسك العرش بنقل بعض فرقه الى مواضع بعيد عن ارضها مثل اولاد عبد الله ، وجعلت على قيادة العرش القائد احمد بن عيسى قايد القياد بينما جعلت على الفرق الاربعة التي قسم بها العرش اربعة قياد.[2] وهم:

فرقة الهجارس تحت قيادة القائد لخضر بن معوجج منذ سنة 1877

فرقة أولاد حديدان تحت قيادة القائد بديرة بن بوشنافة منذ 1876

فرقة أولاد عبد الله تحت قيادة القائد علي بن لكعيش منذ 1877

فرقة اللوذاني تحت قيادة القائد خليف بندحة منذ 1877

5-قيادة وادي القصب/ وهي من القيادات القديمة التي اعتمدها الأمير عبد القادر في مقاومته بمنطقة الحضنة الغربية وحولتها فرنسا منذ1851 الى قيادة منفردة ،عندما قدم خليفة الأمير عبد القادر بمنطقة ونوغة سي أحمد بن عمار ولائه لفرنسا سنة 1847 [2] وتحولت زمالة من الحرس على وادي القصب في موقع المجاز حيث قام القبطان بيشو Capitaine Pechot مع الآغا بلقاسم أوقاس المتعاون

---

[1] - -ACMM:B,151,rapport de l'administrateur de la commune mixte de m'sila '28/10/1877

[2]-CAOM:93/1400,poste de m'sila ,rapport de 25/12/1875

الجديد مع فرنسا بتنصيبها في جوان 1851 وتنظيمها إلى منطقتين بعد قرار 18 جويلية1851[1]يفصل بينهما وادي و هما القصب:

1-في الشرق قيادة وادي القصب تحت إمارة على محمد الحسين قائد الزمالة.

2- في الغرب قيادة تحت إمارة محمد أمزيان بن إسماعيل.

وقد ضمت قيادة وادي القصب سنة 1851عدة مناطق ألحقت فيما بعد إلى بلدية المسيلة وهي ملوزة –بني يلمان –الخرابشة – الدريعات – لقمان[2].

أصبح القايد سي محمد بن هني قايد على قيادة وادي القصب منذ1851/10/20 و يعتبر من القياد الذين عملوا كثيرا إلى جانب الجيش الفرنسي منذ بداية الاحتلال و تحصل على ميداليات ذهبية من الدرجة الأولى سنة 1868 نظرا لأعماله الكثيرة في الميدان الاجتماعي فترة انتشار وباء الكوليرا سنة 1867 و تحصل على نيشان الافتخار في 1865/6/7.[3]

وقد ضمت قيادة وادي القصب المناطق الجبلية لشمال الحضنة الغربيةوتتكون من الفرق التالية عند التقسيم الجديد لسنة 1871:

فرقة الدريعات تحت قيادة احمد بن موة سى الذي عين سنة 1872

فرقة الخرابشة تحت قيادة احمد بن جعيجع الذي عين في 1872/7/27

فرقة ملوزة تحت قيادة ربيحي بن البختي الذي عين في 1871/7/27

فرقة بني يلمان تحت قيادة احمد بن صالح الذي عين في1871/7/27

6-قيادة المعاضيد وضعت تحت قيادة القايد سي المختار بن بوضياف منذ 1872/7/11 و يساعده شيخان هما محمد بن الكربعي و لخضر بن عبد الله و تتكون من الفرق التالية1:

اولاد العليا تحت قيادة بلقا سم بن عمارة الذي عين في 1872/3/19

اولاد فرج تحت قيادة ساعد بن بريك الذي عين في 1876/11/9

3-BOGA :anneé 1874, p 89; et ADC (rapport Administrateur 9/3/1938).

4-BOGA:anneé1874,pp90-95;,et MARCAILLOU,G:,op-cit,p24.

5-CAOM:93/1400,poste de m'sila,rapport du 12/02/1873.

[3]- -تذكر بعض التقارير ان الصعوبة التي وجدتها القوات الفرنسية في ايجاد شخصية ملائمة لاداره الاهالي الى ان اغلب السكان بالمدينة قد ثاروا الى جانب المقراني من جهة والى العداء الذي صاحب احداث تخريب بعض احياء المدينة مثل حي الكوش والى كون القيادات الي اختارتها القوات الفرنسية كانت اكثر اتصال و احتكاك بالبدو من سكان المدينة الحضر.(ارشيف بلدية المسيلة المختلطة،تقرير الضابط بويوسان1872/05/10)

و المعروف ان هذه القيادة سرعان ما تتحول الى مركز اداري خضعت له االمناطق التي مثلت مركز انتفاضة المقراني ،من بينها برج بوعريريج و سدي امبارك وبرج غدير و غيرها.

7-قيادة المسيلة: كانت عبارة عن مشيخة مستقلة أرادها الاحتلال أن تكون مركزا عسكريا متقدما و كقاعدة أمامية لتوسيع حركة الاستيطان و الاحتلال و جعل على قيادتها الشيخ سي علي بن العبادي المسيلي الأصل البوسعادي المسكن منذ 1871.

وقد كتبت التقارير العسكرية عن الصعوبة [1]التي وجدتها في إيجاد شخصية تتمتع بنفوذ على اهالى المسيلة الذين وصفتهم بصعاب المزاج.كما ارادت السلطات العسكرية بالمسيلة ان تبقي المسيلة تابعة لادارة دائرة بورج بوعريريج محتجة في ذلك برغبة السكان الاهالي ،علما ان مدينة المسيلة خضعت لدائرة البرج منذ 1847 الى غاية 1865،باستثناء قيادة الحضنة التي الحقت بمركز بوسعادة .

و من اجل حفظ الأمن و السيطرة على عروش الحضنة الغر بية و تسهيلا لعملية الاستيطان الأوربي جاءت قرارات الحاكم العام بتحويل مركز المسيلة العسكري إلى ملحق عسكري تابع لدائرة برج بوعريريج و مقره المسيلة التي أصبحت مركز الحضنة الغربية و أعيد هيكلة الملحق سنة 1873 كالتالي[2]

أصبحت الحضنة العربية بكاملها تحت إدارة ملحق المسيلة العسكري منذ هذا التاريخ و أصبح القايد بوضياف الصخري بن بوضياف قايد الحضنة الغربية وقسمت الحضنة الغربية إلى سبعة فرق كبيرة هي

1-فرقة أولاد سيدي إبراهيم تحت قيادة الشيخ الطيب بن دحدوح.

2-فرقة أولاد ماضي(صف واد المسيلة) تحت قيادة الشيخ الطيب بن العمري .

3-فرقة المطارفة تحت قيادة الشيخ ريزوق بن زغلاش.

4-فرقة السوامع تحت قيادة الشيخ لخضر بن دخوش.

5-فرقة أولاد عدي لقبالة تحت قيادة الشيخ محمد بن لمبارك.

6-فرقة أولاد عدى الظهارة تحت قيادة الشيخ لول بن العسلول.

اما قيادة المسيلة التي أصبحت مركز الملحق بقيت تحت قيادة الشيخ العبادي.

لقد ارادت فرنسا من خلال هذا التقسيم الجديد فك الانسجام القبلي القديم وزرع الفرقة من خلال التمييز الذي فرضته على هذه القيادات التي قسمتها الى ثلاث مجموعات متباينة:[3]

---

[1] --CAOM:93/1043,poste de m'sila ,rapport du 27/08/1875.

[2]-CAOM:93/1400,poste de m'sila ,arrête du 20/12/187

[3]-CAOM:93/1400,poste de m'sila,rapport du 22/12/1874

1- المجموعة الأولى و تضم أولاد ماضي بصفيه واد الشلال وواد المسيلة و أولاد سيدي إبراهيم الذين هم اقرب جغرافيا إلى محيط بوسعادة وعلى بعد 10كم (أطلقت كلمة الديس على دوار أولاد سيدي إبراهيم عند دخول الفرنسيين وهي ترجمة لعدد عشرة) منه إلى المسيلة التي تبعد عنها ب 60 كم.[1]

القراءة الأولية لهذا التقسيم الغير طبيعي نلمح من خلالها محاولة فرنسا تكريس الفرقة و الانقسام بين الاهالى مستغلة بعض الأحداث التاريخية التي شهدتها كل من بوسعادة و أولاد سيدي إبراهيم بداية الاحتلال و التي دفعت بسكان أولاد سيدي إبراهيم يطالبون فيما بعد بضمهم الى دائرة سور الغزلان (اومال) التابعة لمقاطعة الجزائر بدل سطيف التابعة لقسنطينة.[2]

2- المجموعة الثانية تضم السوامع و عرش المطارفة.

3-المجموعة الثالثة وتضم اولاد عدي الظهارة و أولاد عدي القبالة.

حاولت فرنسا إيجاد حلفاء جدد في قيادة الحضنة الغربية بعد أحداث ثورة المقراني فاتجهت إلى الذين بقوا أوفياء لها و حاربوا الى جانبها و فقدوا أبائهم و أبنائهم و أقاربهم أمثال الطيب بن دحدوح و عبد الله بن لمونس و ال بوضياف و آل النذير ، غير أن فرنسا ميزت بين هذه القيادات و لم تكن تنظر اليها بنفس الزاوية و بنفس التقدير ،فجعلت المجموعة الأولى من القياد متمثلة في عائلة بوضياف الصخري ،و الشيخ الطيب بن دحدوح و الشيخ عبد الله بن لمونس وهم من الشخصيات المؤثرة و النافذة في الحضنة الغربية

اما الصنف الثاني فضم الشيخ لهول بن العسلول و الشيخ لخضر بن دخوش حيث لم يكن لهما النفوذ المطلوب رغم خدماتهما.أما الصنف الثالث يضم محمد بن زغلاش و ريزوق زغلاش ،لم تكن تثق فيهما فرنسا كثيرا لأنهما كانا أعداء بوضياف الصخري قايد الحضنة الغربية و كانا يتصرفان دون الرجوع اليه و ادى الصراع بين ال بوضياف و ال زغلاش الى مضاعفة فرنسا لرقابتها عليهما

ودفعت القيادة الفرنسية إلى التفكير في إقامة مركز ملحق عسكري في 20 ديسمبر 1873 تابع لمحيط برج بوعريريج الذي يتبع كل من قسمة سطيف وعمالة قسنطينة التابعة لجيش أفريقيا الفرنسي.بعد أن تم إلغاء المكتب العربي لبرج بوعريريج وعوض بالمحافضة المدنية البرج[3] حيث تحولت المسيلة إلى جزء من مقاطعة سطيف منذ قرار 28 جوان 1856.

[1]-CAOM:65K2,rapport sur la situation matérielle morale et politique de l'annexe de m'sila,10/05/1872.
[2]-CAOM:93/1043,poste de m'sila ,rapport du 12/12/1873.

[3]--.-Beyssade ,(Pierre) : Monographie de la commune mixte de Maadid , Alger, 1948pp2-21.

وقد ضم ملحق المسيلة العسكري المناطق الأقرب إلى التل منها إلى الصحراء أو ما يعرف بمنطقة الرمل وقد أنشئ مركزا له بمدينة المسيلة والمناطق الأهلية التي كونت الملحق هي : قيادة المعاضيد ، التي تتحول فيما بعد إلى بلدية مختلطة ، ومشيخة أولاد منصورا وماضي ، وقد كانت احدي مناطق قيادة وادي القصب سابقاو مشيخة أولاد حناش المستقلة سوف تضم إلى بلدية المعاضيد المختلطة فيما بعد و قيادة الحضنة التي كانت جزء من محيط بوسعادة العسكري و مشيخة السعيدة ومسيف وأولاد عدي الظهارة والقبالة.المطارفة وأولاد دهيم والسوامع (كانت مناطق تابعة لمحيط بوسعادة) وقد نص قرار 1873/12/20 .كما نص القرار التنظيمي على ابقاء عرش اولاد سيدي ابراهيم خارج نطاق التنظيم القضائي لبوسعادة على ان يدرج ضمن اقاليم خارج التل وعلى إمكانية تحول الملحق إلى بلدية مختلطة في حالة تزايد عدد المعمرين بها[1] لكن هل انعكس هذا القرار على كثافة المعمرين بمدينة المسيلة التي كانت المركز الوحيد لاستيطان المعمرين بالملحق ؟ في الواقع منذ دخول الفرنسيين لم تشهد المدينة إلا عدد قليل من الأوربيين الذين وصل عددهم 10 أوربيين سنة 1846، واستمر كذلك إلى غاية تأسيس البلدية المختلطة 1884 ،وفي هذه الفترة حاولت فرنسا دعم تواجدها بالمنطقة ولو إداريا بعد تضاءل فرص مجيء المعمرين إلى المنطقة،[2]

وكونت أول فرقة إدارية بالمسيلة في 1 جانفي 1875 طبقا لقرار[3] 1874/11/13 واستمر الوجود الفرنسي في هذه الفترة في إطاره العسكريفي الواقع منذ دخول الفرنسيين لم تشهد المدينة إلا عدد قليل من الأوربيين الذين وصل عددهم 10 أوربيين سنة 1846، واستمر كذلك إلى غاية تأسيس البلدية المختلطة 1884 ،وفي هذه الفترة حاولت فرنسا دعم تواجدها بالمنطقة ولو إداريا بعد تضاءل فرص مجيء المعمرين إلى المنطقة، وكونت أول فرقة إدارية بالمسيلة في 1 جانفي 1875 طبقا لقرار 1874/11/13 [4] واستمر الوجود الفرنسي في هذه الفترة في إطاره العسكري

كما عمدت فرنسا إلى تحويل مركز المسيلة العسكري إلى بلدية للأهالي بقرار الحاكم العام في 5 أكتوبر 1881 (commune indigene de M'sila) وقسمت إلى 17 قسمة section[5]

[1]--caom:93/1400,poste de m'sila,rapport du 20/12/1873.

[2]--archive de la commune mixte de sidi aissa,archive non classé. ;-Marcaillouy, (G) :op-cit,p23.

[3] --BOGA : 1870, p 274, et, Duval, (J) et warnier, (A) : Bureaux arabes et colons ,Paris , 1869, p,133

[4] - BOGA : 1874, p 89 ; et ADC (rapport Administrateur 9/3/1938).

[5] - -Sautayra ,(E), Législation de l'Algérie lois ordonnances, décrets, arrêtes ,T2, Maison –neuve ,Paris ,1884,pp,112-113. BOGA : 1874, p 89 et ADC (rapport Administrateur 9/3/1938).

وضمت المسيلة المدينة وهي مركز البلدية :

1) – عرش أولاد ماضي بفرق : أولاد سيدي حملة – أولاد عبد الحق ، أولاد معتوق البريري ، واد الشلال .

2) – عرش أولاد دراج ويضم : المطارفة ، أولاد دهيم ، مرابطين الجرف أهل الدير كدية ويتلان، البراكتية ، أولاد ولهة ، أولاد قسمية.

3) – فرقة أولاد عدي الظهارة.

4) - فرقة أولاد عدي لقبالة.

5) – فرقة أولاد غنايم ، دوار السعيدة ، دوار مسيف .

6) – فرقة سيدي مبارك [1]، صنادة ، العناصر ، مجانة وهي الفرق التي تم نقلها عنوة من محيط مجانة بعد ثورة المقراني من أهل الحشم إلى المسيلة .

7) – عرش أولاد منصور وماضي .

8) – فرقة بني يلمان وملوزة والخرابشة والدريعات "عروش واد القصب" وأولاد ضاعن عرش بني داود [2] .

و من جهة أخرى تم تحويل بوسعادة بموجب مرسوم 1884/04/7 الى بلدية أهالي ضمت اليها عروش العذاورة الشراقة و العذاورة الغرابة وأولاد عبد الله و أولاد سيدي هجرس و السلامات وأولاد سيدي عيسى و أولاد علي بن داود ،و أصبحت تتكون مجلس بلدي من 12 عضو هم:

-القائد الأعلى لبوسعادة[3]

-رئيس المكتب العربي لبوسعادة

-قاضي السلم لبوسعادة

---

[1]--Beyssade ,(Pierre) : op-cit,pp20-25

[2] - Marcaillouy, (G) :op-cit,p23. .

[3]- -Sautayra ,(E), Législation de l'Algérie lois ordonnances, décrets, arrêtes ,T2, Maison –neuve ,Paris ,1884,pp,112-113. BOGA : 1874, p 89 et ADC (rapport Administrateur 9/3/1938).

-رئيس ملحق سيدي عيسى ورؤساء دواوير كل من واد الشعير و أولاد عامر و جبل محارقة و أولاد عيسى و جبل مساعد وعذاورة الشراقة و الغرابة و أولاد سيدي عيسى.[1]

إن القارئ لهذه التقسيمات يدرك مدي أهداف الاستعمار الاجتماعية والاقتصادية في تفكيك الجماعات الكبيرة " العروش" المكونة لمجتمع الحضنة عامة ومنطقة المسيلة على الخصوص، الذي كان يحس الفرد من خلالها بشخصيته وانتمائه العريق وبالوحدة الاجتماعية ، ليجد نفسه في وضعية جديدة غريبة من شأنها إفراز أسباب العداء والتنافر بدل الشمل واللم.

كما أن هذه التقسيمات بنيت على أساس التمييز بين الأصول أكثر من التوزيع الجغرافي للسكان، كما هو حال وضع جماعة الحشم الآتين من التل في نطاق واحد وضمن قسمة إدارية واحد، رغم التداخل الجغرافي مع العناصر المحلية . فحشم مجانة كانوا في نطاق أراضي السوامع وأراضي السعيدة والتي كانت أراضي عرش فعلى أي أساس تكون العلاقات الإدارية متباينة والسكان في إطار جغرافي واحد ؟.

لقد أرادت فرنسا من خلال هذا التقسيم الجديد فك الانسجام القبلي القديم وزرع الفرقة من خلال التمييز الذي فرضته على هذه القيادات التي قسمتها إلى ثلاث مجموعات متباينة:

1- المجموعة الأولى و تضم أولاد ماضي بصفيه واد الشلال وواد المسيلة و أولاد سيدي إبراهيم الذين هم اقرب جغرافيا إلى محيط بوسعادة وعلى بعد 10كم (أطلقت كلمة الديس على دوار أولاد سيدي إبراهيم عند دخول الفرنسيين وهي ترجمة لعدد عشرة) منه إلى المسيلة التي تبعد عنها ب 60 كم[2]..

مشيخة أولاد حناش المستقلة سوف تضم إلى بلدية المعاضيد المختلطة فيما بعد و قيادة الحضنة التي كانت جزء من محيط بوسعادة العسكري مشيخة السعيدة ومسيف وأولاد عدي الظهارة والقبالة.المطارفة وأولاد دهيم والسوامع (كانت مناطق تابعة لمحيط بوسعادة) وقد نص قرار 1873/12/20 التنظيمي على إبقاء عرش أولاد سيدي إبراهيم خارج نطاق التنظيم القضائي لبوسعادة على أن يدرج ضمن أقاليم خارج التل وعلى إمكانية تحول الملحق إلى بلدية مختلطة في حالة تزايد عدد المعمرين بها[3].

أما المنطقة الجنوبية لإقليم الحضنة الغربية و الذي ظل ضمن الدائرة العسكرية لبوسعادة التي تكونت منذ 1851 فقد شهدت بدورها تنظيم و توزيع جديد للقيادات ،فقد قسمت أراضي الدائرة بعد أحداث 1871 إلى ستة قيادات و 15 مشيخة أسندت للأعيان و المشايخ الذين وقفوا الى جانبها خلال ثورة المقراني و قد وزعت حسب الجدول التالي :

---

[1]-.-CAOM:8h7,rapport de 25/08/1885

[2] - -archive de la commune mixte de sidi ais sa,c aom:93/1400,poste de m'sila,rapport du 20/12/187

[3]- CAOM;65K2 historique de l'annexe de m'sila,rapport du 21/11/1876.

جدول رقم 8 خاص بتنظيم دائرة بوسعادة 1871

القيادة	اسم القايد	المشيخات	اسم الشيوخ	عدد الخيم	عدد السكان1874
-1)قيادة بوسعادة	المسعود بن حيدش	مشيخة المراقصة -شرفة الهامل	-الاخضر بن القمري -شويحة بن مصطفى	801 خيمة 281	32950 نسمة 9890 نسمة
-2)قيادة اولاد فرج	الاخضر بن العمري	-اولاد علي اولاد غريب اولاد عمر فرج	-عبد الله القريشي -محمد بن العيش -السعيد بن المبارك	275 -285 -376	1048 -1285 -1297
-3)قيادة - 4)اولاد عامر[1]	عمر بن بشكر	اولاد فكرون-و أولاد مجدل واولاداقحيز	عمر بن بسكر -السعدي بن العربي	88 310	406 1327
-5)قيادة اولاد عيسى	غلي بن بوضياف	-أولاد عمارةو اولاد قرونة -اولاد محمد لمبارك	الميلود بن الاقوق -ابراهيم بن القمري	211 437	822 1492

[1]-CAOM:8h7,cercle de Boussaâda,organisation administrative 1874.

-6)قيادة واد الشعير	الطيب بن حرزالله	-اولاد احمد -اولاد سيدي زيان	احمد بن بومدوحة -محمد بن الضيف	303 161 490	1317 1057 1857
-7)قيادةالحوامد و اولاد سليمان	التومي بن العياط	/	اولاد خالدالتومي بن العياط	283	1303

في الواقع الى غاية هذا التاريخ لم يستقر التنظيم الاداري لاقليم الحضنة ككل ،و كانت محاولات الاحتلال تقضي الى تحقيق عامل الاستقرار الذي من شانهان يزيد من توافد المعمرين و استيطانهم بالمنطقة.

منذ دخول الفرنسيين لم تشهد الحضنة إلا عدد قليل من الأوربيين الذين لم يزد عددهم عن 10 أوربيين سنة 1846،[1] واستمر كذلك إلى غاية تأسيس البلدية المختلطة للمسيلة 1884 ،وفي هذه الفترة حاولت فرنسا دعم تواجدها بالمنطقة ولو إداريا بعد تضاءل فرص مجيء المعمرين إلى المنطقة، وكونت أول فرقة إدارية بالمسيلة في 1 جانفي 1875 طبقا لقرار 1874/11/13 [2] واستمر الوجود الفرنسي في هذه الفترة في إطاره العسكري فقط ،كما عمدت فرنسا إلى تحويل مركز المسيلة العسكري إلى بلدية للأهالي بقرار الحاكم العام في 5 أكتوبر 1881 (commune indigene de M'sila) وقسمت البلدية إلى 17 قسمة section[3]

رؤساء دواوير كل من واد الشعير و أولاد عامر و جبل محارقة و أولاد عيسى و جبل مساعد وعذاورة الشراقة و الغرابة و أولاد سيدي عيسى[4]. إن القارئ لهذه التقسيمات يدرك مدي أهداف الاستعمار الاجتماعية والاقتصادية في تفكيك الجماعات الكبيرة " العروش" المكونة

---

[1] -CAOM;65K2 historique de l'annexe de m'sila,rapport 11/11/1878.
[2] -BOGA : 1870, p 274, et, Duval, (J) et warnier, (A) : Bureaux arabes et colons ,Paris , 1869, p,133
[3] -Sautayra ,(E), Législation de l'Algérie lois ordonnances, décrets, arrêtes ,T2, Maison –neuve ,Paris ,1884,pp,112-113.
[4]-ministere de la guerre' op-cit 'pp 109-110

لمجتمع الحضنة عامة ومنطقة المسيلة على الخصوص، الذي كان يحس الفرد من خلالها بشخصيته وانتمائه العريق وبالوحدة الاجتماعية ، ليجد نفسه في وضعية جديدة غريبة من شأنها إفراز أسباب العداء والتنافر بدل الشمل واللم.

كما أن هذه التقسيمات بنيت على أساس التمييز بين الأصول أكثر من التوزيع الجغرافي للسكان، كما هو حال وضع جماعة الحشم الآتين من التل[1] في نطاق واحد وضمن قسمة إدارية واحد، رغم التداخل الجغرافي مع العناصر المحلية . فحشم مجانة كانوا في نطاق أراضي السوامع وأراضي السعيدة والتي كانت أراضي عرش فعلى أي أساس تكون العلاقات الإدارية متباينة والسكان في إطار جغرافي واحد.

المبحث الثالث الحضنة الغربية في ظل ادارة البلديات المختلطة 1885-1954:

في سنة 1858 قسمت الجزائر إداريا إلى ثلاث عمالات ، وعسكريا إلى ثلاث قيادات عسكرية . وقسمت العمالات بدورها إلى بلديات بموجب قرار 20 ماي 1868[2] الذي دخل حيز التنفيذ في الأول من جانفي 1869... ، لتتحول الأراضي العسكرية إلى بلديات لها الصفة المدنية. وفي 1871 صدر قرار إنشاء البلديات الأهلية حيث تحولت مناطق الحضنة الغربية الى ادارة بلديات الأهالي في كل من بوسعادة سنة 1884التابعة لإقليم اومال(سور الغزلان)الخاضع لعمالة الجزائر /و بريكة سنة 1884التابعة لإقليم باتنة ،و المسيلة سنة 1881التابعة لإقليم سطيف الخاضعين لعمالة قسنطينة.

يجدر بنا التذكير بأن " البلدية كيان معنوي ، أنشأ بموجب تجمع عدد من الأفراد في نفس الإقليم ، وتجمعهم الحاجات والمصلحة المشتركة . كما أنها شخص مدني ، معترف به قانونا "،[3] كما أن للبلدية خاصيتين ، الأولى كونها تقسيما إقليميا ، لأنها تشغل حيزا جغرافيا ، والثانية كونها شخصية إدارية لها مصالحها الخاصة . تتمتع بحقوق وعليها واجبات[4]. ويرى الأستاذين " ارشي و ريكتانفالد " أن هاتين الخاصيتين كانتا وراء تشكيل الرابطة البلدية وأن الامتداد الواسع للبلدية وحدود تقسيمها الإداري ناتج عن الظروف الجغرافية ، الوضع المحلي أو التقاليد القديمة . " هذه ليست إدارة المشرع ، ولكنها طبيعة الأشياء هي التي تنشأ البلدية ".

---

[1] -CAOM;65K3,papport du 12.11.1878

[2] - -Larcher:, op-cit p ,'695

[3] - Merlot.: op-cit.p . 97

[4] - ¯ Larcher et Rectanwalt :, traité.p.695

وحسب رأيهما دائما " فإن الوحدة السكانية بالمناطق الأخرى هي العرش أو القبيلة أو بشكل أدق الدوار، وهذه التجمعات لا يمكن مقارنتها على الأخص بالبلديات الموجودة في فرنسا . وفي مثل هذه الظروف فإن إنشاء بلدية في الحضنة الغربية سيخضع لشيء من التقسيم (غير الطبيعي) ، وهذا عكس ما هو في فرنسا ، إذن ، فالبلدية بإقليم الحضنة الغربية هي من عمل المشرع الاستعماري أكثر مما هي من صنع الطبيعة والتاريخ ، وبالتالي فإن التقسيم الإداري الاصطناعي سيطلق على الوحدة المشكلة بفعل تدخل السلطة ، اسم البلدية التي ستصبح لها أساليب عيش خاصة بها.

ومن ثمة أن التنظيم الإداري للبلديات بالحضنة الغربية كان في شكل سلسلة متتالية من المراسيم والقرارات التي استمدت قطعا و أجزاء من التشريع الخاص بالبلديات بفرنسا أو استحدثت بناء على الظروف الخاصة بالجزائر والسكان الأهالي بالمنطقة .

وانطلاقا من هذه الأهمية كانت فكرة إدارة الأهالي في الحضنة الغربية كان الشغل الشاغل للإدارة العليا الاستعمارية منذ اليوم الأول للاحتلال . وقد أملتها الضرورة الاستعمارية و المقاومات المحلية والتوسع الاستيطاني، الشيء الذي أدى إلى وجود مجتمعين متباينين بالحضنة الغربية ،مجتمع الاهالي و مجتمع المعمرين. وإذا عدنا إلى الأسباب التي جعلت الإدارة العليا الفرنسية والسلطة التنفيذية في الجزائر حق إنشاء البلديات ، فإننا نرى أن التنظيم الإداري البلدي في الجزائر مرتبط بالتطور الذي يشهده الاستعمار من تحولات وتغيرات اجتماعية واقتصادية ، أو لأن المشروع أراد أن " يختصر الزمن ، لأن الاقتراع حول مشروع أو اقتراح قانون يتطلب اجراءات ووقت ، قد تؤثر على قرارات تحتاج إلى السرعة في التدبير والتنفيذ،

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الأعوان الأهالي (القياد) الذين يكلفون بالإدارة الخاصة بالسكان الأهالي يخضعون لسلطة المتصرفون الإداريون. وقد خولت لشيوخ البلديات صلاحيات واسعة تجاه الأهالي كالرقابة الصارمة على الأسواق والجماعات المهنية، خاصة النساء القابلات والتعليم العمومي والإسلامي، ومراقبة الجمعيات الدينية والزوايا وكل النشاطات السياسية للأهالي، ومراقبة حرف صناعة الأسلحة ورخص شرائها من طرف الأهالي[1].

يمكن أن تعرف البلدية المختلطة بأنها تجميع أراضي (مراكز استيطان ، دواوير وقبائل) وتشكل بموجب قرار من الحاكم العام وحدة سياسية وإدارية وتتمتع بالشخصية المدنية .

وتضم البلدية المختلطة المراكز السكانية التي يقيم بها الأهلي المسلمين (الدواوير) ويمثلون الأكثرية والأوربيين (مراكز الاستيطان) وهم الأقلية .وقد مثلت هذا النموذج كل من بلديات المسيلة و المعاضيد و بوسعادة و سيدي عيسى المختلطة الذين تقاسماوا اراضي الحضنة الغربية.

---

[1] -Cuttoli (Paul de .) , « les particularities de l'organisation municipal dans les communes de plein exercise en Algérie » , extrait de la revue general d'administration , Paris - Nancy , 1913 ,p.13 .

كما أن البلدية المختلطة لا تتشكل فقط ، كالبلدية الكاملة الصلاحيات أو البلدية في فرنسا من مركز سكاني واحد ، بل تتضمن مجموعة مراكز أو أقسام حيث أن مقر البلدية المختلطة هو المقر الرئيسي لإقليم واسع يضم مجموعة من الدواوير ، ولكل جزء أو قسم او دوار منها أراضيه الخاصة وممثليه الخاصين به بصفته يتمتع بالشخصية المدنية التي يعترف بها القانون لأقسام البلديات

إن البلدية المختلطة التي شملت أراضي الحضنة الغربية لا تتشكل من مركز سكاني واحد ، كالبلدية الكاملة الصلاحيات أو البلدية في فرنسا ، بل تتشكل من عدد من المراكز أو الأقسام السكانية .

ولكل مركز أو قسم منها أراضيه الخاصة وممثليه الخاصين به ، بصفته يتمتع بالشخصية المدنية التي يعترف بها القانون لأقسام البلدية [1].

إن الفرق بين البلدية المختلطة والبلدية كاملة الصلاحيات يمكن تلخيصه في العبارة التالية : " أقل حرية ، أكثر من إدارة وصية ، فالبلديات المختلطة لم تبلغ سن الرشد فهي أقل حرية ، قاصرة [2]

اعوان الادارة الاستعمارية بالحضنة الغربية بين 1884-1954:

يأتي على رأس البلدية المختلطة متصرف إداري وهو عون إداري خاص بالجزائر ، وهو يلخص التطورات التي شهدتها المؤسسات الإدارية أثناء تحولها من نظام الحكم العسكري إلى نظام الحكم المدني وحركيتها نحو تحقيق سياسة الإدماج التدريجي

وهو بمثابة شيخ بلدية يتمتع بقوانين استثنائية في البلديات المختلطة " التي لم تشهد بعد تطورا في المصالح ونموا متزايدا للعنصر الفرنسي والأوربي الكافيين للتطبيق الصرف للقانون المشترك »

إنه موظف يقوم مع مجموعة من الموظفين بمهمة شيخ بلدية ، يعينه الحاكم العام ويحدد أجرته. ويمكن أن ينهي مهامه ، فهو شيخ بلدية مكلف بتمثيل وإدارة البلدية التي يرأسها ، وتتجسد في شخصه وحدة هذا التقسيم الإداري المصطنع. لأن قرار إنشاء البلدية المختلطة تمليه دائما المصالح الاستعمارية دون مراعاة مصالح الأهالي الاقتصادية والاجتماعية .

إذن يتم تعيين المتصرفين الإداريين من قبل الحاكم العام الذي ينظم وظائفهم ومصالحهم الإدارية ، وهذا باقتراح من عامل العمالة. أنظر كذلك مرسوم 22 مارس 1898 والمتعلق بصلاحيات الحاكم العام .

ويمتاز المتصرفون الإداريون من بين :

---

[1] -Lallemand , « rapport sur la réorganisation administrative », in revue générale d'administration , nov , 1908 , p. 27

[2] CHAMP: op. cit, P. 11 .

1 ــــ موظفو الإدارة المدنية بالجزائر، ومن الأفضل أن يكون حائزا على الليسانس في الحقوق وله أقدمية عشر سنوات ، ويجيد اللغة العربية [1] .

2 ــــ الضباط أو الضباط القدامى في الجيش الإفريقي ، يتكلمون العربية ، ويقترحهم الجنرالات قادة الفيالق

3 ــــ أن يكون مواطنا فرنسيا أو فرنسيا مجنسا حسب المادتين 1 ،2 من قرار 30 ديسمبر 1876 .

ومع مرور الزمن أدخلت بعض التعديلات على شروط تعيين المتصرف الإداري إذ " لا يمكن لأي كان أن يعين متصرفا إداريا بالبلدية المختلطة ، إذا لم يبلغ 30 سنة من عمره على الأقل ، وخبرة خمس سنوات خدمة بالجزائر ، سواء في الإدارة المركزية ، أو في إدارة العمالات ، أو في العدالة ، أو كضابط دائم في الجيش أو في إدارة المالية ، ويوظف بعد إجراء مسابقة ، وأن يكون حائزا على شهادة الصف الثاني في اللغة العربية أو القبائلية ".(1) المادة 01 من قرار 12 جوان 1882 [2].

ويتلقى المتصرفون الإداريون رواتب ، كما يستفيدون من علاوات عائلية ومستحقات معتبرة لتغطية المصاريف المتعلقة بالمهنة .

ومن الناحية التأديبية ، فهم تحت سلطة الحاكم العام وعامل العمالة ،إذ يتعرضون لجزاءات عقابية كالتوبيخ ، والخصم من الراتب من يوم إلى ثلاثة أيام والخصم من أربعة أيام فأكثر ، وإنزال المعاقب إلى درجة أدنى في سلم وظيفته ووضعه تحت الاستيداع والطرد وإنهاء المهام . كما أن المتصرفين الإداريين لا يمكنهم الزواج إلاّ بترخيص من الحاكم[3] العام ، ومن يقدم على الزواج دون الالتزام بهذا الإجراء يعتبر نفسه مستقيلا. إن المتصرف الإداري ينتمي إلى فئة الموظفين الذين يمارسون بصفة عامة السلطة كعامل العمالة ونائب عامل العمالة ويقيم بالمقر الرئيسي للبلدية [4].

السلطات التأديبية للمتصرف الإداري

إلى جانب المهام الإدارية الصرفة التي يقوم بها المتصرف الإداري فهو مكلف بضمان الأمن والحفاظ على النظام العام والسكينة العمومية بالبلدية ، هذا وتحتل هذه المهمة في الجزائر ، أهمية خاصة بالنسبة للإدارة الاستعمارية التي تعتقد أنها أمام مجتمع يعيش في فوضى معنوية واجتماعية كاملة ، وبالتالي فإن دورها هو وضع حدّ لهذه الفوضى .

2-جل المتصرفين الإداريون بالمسيلة المختلطة ذو كفاءات و شهادات امثال 1Luigui,baudoin,laussier . ACMM:B28, 250,261

[2] -BEQUET (Louis), Repertoire du droit administrative, V: Algérie T. I, 1882 , P. 123.

[3] -LARCHER et RECTAN VALD: Traité législative , Alger , TI, 571, P.741.

[4] -ibid , P. 66

يقول الأستاذ " ماكسيم شان M. CHAMP "[1]: " إننا لم نتمكن بعد من إنهاء الفوضى ، وهذا يتطلب بالفعل وبشكل محسوس تغيير ذهنية السكان الأهالي الذين حافظوا عبر أجيال على بعض العادات ذات الصلة بالأنانية والترعة الفردية ، الشيء الذي يجعلهم بكل سهولة عرضة للجناة أو المخالفين للقانون ويمثل المتصرف الإداري في أعين الأهالي القوة الاستعمارية المستبدة العسكرية والإدارية ، وقد زود بسلطات تأديبية خاصة تسمح له بالتدخل مباشرة للنظر في كل مخالفة ومعاقبة الفاعلين وهذا وفق قانون الأندجينا[2]. لقد حدد قانون 15 جويلية 1914 قائمة المخالفات التي يمكن للمتصرف الإداري النظر فيها ومعاقبة مرتكبيها

1 ـــ رفض الأهالي دفع المستحقات للأعوان الأهالي المساعدين للإدارة الاستعمارية وعدم توفير وسائل النقل لهؤلاء .

2 ـــ رفض تقديم المعلومات المطلوبة لأعوان السلطة الإدارية أو القضائية أثناء أداء عملهم .

3 ـــ عدم احترام القرارات الإدارية .

4 ـــ عدم تنفيذ التعليمات المتعلقة بالقيام بالدوريات والحراسة والتخلي عن مركز الحراسة

5 ـــ القيام بأعمال تخل بالنظام العام في الأسواق ، أو أماكن التجمعات الأخرى أو حول منابع المياه العمومية .

6 ـــ رفض القيام بأشغال المصلحة العمومية أو عدم القيام بالإعمال في حالة الحوادث والكوارث الطبيعية ، أو حالة إخماد انتفاضة شعبية أو مواجهة نهب وسلب للأملاك العامة

7 ـــ الإفراط في التأخر غير المبرر بعد إنذار أولي في رفع مستحقات الضرائب .

8 ـــ عدم الإذعان دون مبرر مقبول للاستدعاء ات المرسلة من قبل المراقبين ومحصلي الضرائب .

لقد أخضع المتصرفون الإداريون بالحضنة الغربية الأهالي إلى نظام عقوبات وردع ، وقد أخذت هذه الإجراءات العقابية تنحسر بعد إصلاحات 1919 ، حتى أن النظام المنشأ سنة 1919 قد تعرض للنقد حيث خلق صنفين من الأهالي يخضعون لأنظمة مختلفة وهذا ما قاله المندوب المالي سنة 1922 " إن الطريقة الوحيدة لإقناع المسلمين بمبادئنا المناصرة للمساواة هي دفع ذهنية الأهالي نحو الربح في قائمة انتخابية واحدة[3].

---

[1] CHAMP , op. cit , PP. 207-208
[2]- DEPEYRE , Ad . PP. 22-23 .

[3]- DELEGATION DES INDIGENES,session de 18-05-1922

وقد تعالت أصوات فرنسية مؤيدة للدور الذي يقوم به المتصرف الإداري حيث قال روني روسو: " إن فرنسا أم استقبال وحماية . تفتح أحضانها لمن يخطو خطوة نحوها ، إنها لا ترفع رأسا على عقب من يأتيها ، إن الحكومة التي يمثلها المتصرف الإداري حكومة عدل وشرف ".[1]

وقال موريس فيوليت عن مهمة المتصرفين الإداريين بالجزائر سنة 1927 : " يبدو لي أن المهمة الأساسية ، المهمة الرئيسية ، المهمة الأكثر حساسية ، المهمة التي تعد قاعدة وظيفتك كمتصرف إداري ، هي الوظيفة التي تسهل وتوجه التطور الاقتصادي والمعنوي للسكان الأهالي ضمن المجتمع والوحدة الفرنسية ".[2]

إن المتصرفين الإداريين هم شيوخ بلديات حقيقيون بالبلديات المختلطة ، مثلهم مثل نظرائهم في البلديات الكاملة الصلاحيات يمارسون صلاحياتهم طبقا للقوانين التشريعية الخاصة بالجزائر، ويمكن حصرها في النقاط التالية :[3]

- متصرفون إداريون باعتبارهم أعوان الحكومة (للإدارة بالبلدية) :

-الحالة المدنية : يقومون بوظائف ضباط الحالة المدنية ، وبالتالي يوضعون تحت رقابة وكيل الجمهورية و النائب العام ويخضعون للعقوبات الواردة في المواد من 50 و 52 من القانون المدني الفرنسي .

- شرطة قضائية : إن المتصرف الإداري هم ضابط الشرطة القضائية وضباط الوزارة العمومية لدى المحكمة ، يراقب مدى تطبيق النصوص القانونية والتنظيمية من طرف الشرطة ، يتلقى التقارير المتعلقة بالجنح والمخالفات ، ويتلقى كذلك تقارير الحراس الريفيون ، وحراس الغابات والأعوان الأهالي

-نشر القوانين والأوامر والمراسيم والقرارات:_ يذكر المتصرف الإداري سكان البلدية بالنصوص القانونية - لا يعذر بجهل القانون ـــ كما يحدد الأماكن الخاصة بالإعلانات، وقد تختار في أغلب الأحيان الأسواق العربية خاصة إذا كانت الإعلانات والعقود الرسمية تخص الأهالي الجزائريين.

شرطة عامة : يشرف المتصرف الإداري على تنفيذ القوانين الخاصة بصنع وشراء الأسلحة ، وتسجيل الأسلحة النارية التي يملكها الأهالي ، ويتلقى طلبات التجنس ، ويراقب الجرائد والدوريات ، وكذا الزوايا والجمعيات الدينية الاسلامية المعروفة باسم " الإخوان " . فهو بصفة عامة يمارس الشرطة السياسية على السكان المسلمين . يرسل تقريرا شهريا عن الوضعية السياسية والاقتصادية للبلدية إلى السلطة العليا . يمنح ويؤشر على رخص سفر وتنقل أهالي المسلمين . يقنن وينظم مصلحة الدوريات العسكرية الخاصة بالأهالي

---

[1]- Documents coloniaux. « la réforme antérieure des communes mixtes de M. René rousseau .1954

[2]- circulaire du 10 juillet 1926 , et disc ours de M. Viollette , G.E : programme d'éducation sociale . « la mission des administrateurs en Algérie » , in J.O.A , n°: 31 du 5 aout 192.7

[3] PEYRE:op-cit , P.34

، وأخيرا يمارس سياسة الضغط والقهر بناء على الإجراءات العقابية ضد المخالفات الخاصة بقانون الأهالي التي يقوم بها في البلديات الكاملة الصلاحيات قضاة صلح[1]

هذا ويحدد المتصرف الإداري شخصيا مراكز المراقبة وعدد الحراس من الأهالي في كل مركز، ويسلم نسخة من قائمة الحراس للأعوان الموثوق فيهم لمراقبة الحراس في المراكز لضمان السير الحسن لعملية المراقبة المستمرة للأماكن الحساسة .

أما الدوريات على الخيول فتتم من قبل شرطة الدوار تحت قيادة قايد الدوار، والحارس الريفي ، وأحد الفرسان التابعين للإدارة

انتخابات : يتوفر المتصرف الإداري على صلاحيات شيخ البلدية فيما يخص الانتخابات ، فيترأس اللجان المكلفة بالمراجعة السنوية للقوائم الانتخابية ، ويترأس أيضا مكتب الانتخابات في البلدية المختلطة ويقدم محضر الانتخابات للإدارة العليا .

تجنيد : يدعو المتصرف الإداري في شهر ديسمبر من كل سنة الشبان ، حسب أعمارهم ، لتسجيل أنفسهم في جداول الإحصاء ، قصد إجراء عملية القرعة ، لإعداد قائمة المجندين للسنة المقبلة . وينشر جدول الاحصاء للإعلام ، ويقدم لدى مجلس المراجعة قائمة الشبان المعفيين ، وقائمة الشبان المقبولين للتجنيد ، وبعد رأي اللجنة البلدية ينشر أوامر التجنيد الجماعي أو الفردي ويضمن تنفيذها[2]

الضرائب : يكلف المتصرفون الإداريون الأعوان المتخصصين في الضرائب وتحصيل الضرائب المباشرة ، ويشاركون في مراقبة مصالح الضرائب المختلفة ، ويتأكدون من إحصاء تجار المهن المتشابهة بالبلدية الختلطة حيث يتلق التصريحات الضرائبية .

وجاء مرسوم 30 نوفمبر1918 ، لإلغاء الضرائب العربية وإدخال الضرائب النوعية ، ويطلب المتصرفون الإداريون من الأعوان الأهالي خاصة القياد ، مشاركة ومساعدة مراقبي ومحصلي الضرائب أثناء عملية إحصاء الضرائب بالدواوير[3].

---

[1]- -تشير اغلب التقارير الادارية و تقارير القياد الى صورة واحدة و هي ارتباط جميع مصالح الاهالي بالمتصرف الاداري الذي يطلقون عليه اسم الحاكم و مثل طيلة الوجود الفرنسي رمز السلطة و السيطرة و الفصل (ارشيف بلدية المسيلة المختلطة)

[2] -ACMM:rapport des caids de la commune mixte de m'sila, bousaada, de sidi aissa.توجد تقارير لا تحصى للقياد التي تبرز الادوار المختلفة الي يقومون بها بتوصيات من الادارة و من جانب اخر هناك تقارير الاهالي التي تكشف تعدي القياد لمهامهم القانونية.

[3]- PEYRE:op-cit , P.34 .

الغابات : يرافق المتصرفون الإداريون حراس الغابات أثناء زياراتهم التفقدية للغابات ، وينشرون في البلديات المحاضر التي تحدد المقاطعات الغابية للبلدية والمسالك التي تمر بها قطعان الماشية ، واتخاذ الاجراءات اللازمة لحماية الغابات من الحرائق تطبيقا لتعليمات الحاكم العام .

ونشير أيضا أن المتصرف الإداري يقوم بإحصاء السكان كل خمس سنوات .

الملكية العقارية : يشارك المتصرف الإداري في العمليات الخاصة بتأسيس الملكية العقارية بالجزائر والحفاظ عليها ، وينشر باللغة الفرنسية والعربية قرار الحاكم العام ، الذي يحدد أراضي البلدية المختلطة التي يقع عليها تطبيق القانون ، ويتلقى محضر العمليات التي يقوم بها المحافظ المحقق في الملكية العقارية .

الاستيطان : يكلف المتصرف الإداري من قبل الإدارة العليا ، باتخاذ الإجراءات اللازمة تجاه السكان الأوربيين ومن ثم تنفيذ الإجراءات ومتابعتها ، ويراقب عمليات تحصيص الأراضي ، كما يشرف على عملية استيطان المعمرين ، ويسهر على ضرورة إنشاء المركز الاستيطاني في الأراضي الخصبة ،و مثت ذلك احتياراول المتصرف الاداري لبلدية المسيلة المختلطة سنة 1885 اراضي سباع القبلي و مصادرتها من اهالي المسيلة و جعلها ضمن اراضي مركز الاستيطان الخاص بالمعمرين الوربيين المتوافدين على اقليم الحضنة الغربية،لتمكينهم من ظروف الحياة اللائقة [1]. ومن جانب اخر يعتبر المتصرف الإداري كقاضي بلدية : إن صلاحياته هنا هي صلاحيات تسيير إذ تحدد وفق قرارات اللجنة البلدية وتشمل :

1 ــ الشرطة البلدية والشرطة الريفية[2] لشوارع البلدية ، والعمل على تنفيذ قرارات السلطة العليا بهدف إحلال الأمن والسكينة في الشوارع العمومية ، والحفاظ على النظام العام في الأماكن العمومية ، ومراقبة سلامة المنتجات الغذائية المعروضة للبيع . ومن جهة أخرى فإن التشريع الخاص بالجزائر يكلف المتصرفين الإداريين بمراقبة الأسواق العربية والنساء القابلات المسلمات والباعة المتجولين.

2 ــ المحافظة على ممتلكات البلدية وإدارتها .

3 ــ تسيير الإيرادات المالية ومراقبة المؤسسات البلدية ، خاصة مصالح المحاسبة المالية .

4 ــ له سلطة أخذ القرارات في حدود الصلاحيات المخولة له .

5 ــ حق التعيين في الوظائف بالبلدية وحق إلغاء وإنهاء المهام

---

[1]- CHAMP , PP. 219-220

[2]- -كانت الشرطة البلدية يمثلها بالدواوير الحارس البلدي او الشانبيط بينما احتفظت بلدية المسيلة مثلا على عدد قليل من اعوان الشرطة من بعض الاهالي و اليهود و الفرنسيين بمقرها بمركز البلدية لم يتجاوز سنة 1945 سبعة اعوان(ارشيف بلدية المسيلة علبة 156).

ومن ناحية أخرى فإنه يمثل البلدية في العدالة ، ويعد وينفذ ميزانية البلدية ، يعين في الوظائف بالبلدية ، يصدر القرارات ، ويساعده متصرفون إداريون فرعيون يخضعون لأوامره ، وله كاتب بالبلدية المختلطة ، ويتوفر على شرطة من الفرسان المحلفين الذين يلقبون بالدايرة[1].*

هذا عن رئيس الهيئة التنفيذية بالبلدية ،اما اللجنة البلدية.[2] لم تكن محددة وفق عدد السكان بالبلدية ، بل إنها متغيرة . ويمكن تعديلها بقرار من الحاكم العام ، وفي الوقت الذي أعلن فيه المرسوم الأول 06 فبراير 1919 أن القياد أعضاء في اللجنة البلدية بقوة القانون ، وكذلك رؤساء جماعات الدواوير ، فإن قانون 04 فبراير 1919 قد وضع في مادته 12 شرطا ، وهو ألاّ يكون عدد هؤلاء المعنيين أكبر من الأعضاء المنتخبين .

إذن فإن عدد القياد ، لا يمكن أن يتجاوز عدد رؤساء جماعات الدواوير .

ومن هذا طبقا لقرار 20 ماي 1868 ، فإن اللجنة البلدية كانت تتكون من رئيس القسم الإداري ، وقائد عسكري ، وقاضي الصلح ، وأعوان المقر الرئيسي للبلدية ،وأعوان الأقسام الإدارية بالبلدية وخمسة أعضاء آخرين يختارون من بين سكان المقاطعة البلدية .

1 ـــ المتصرف الإداري رئيسا ، أو نائبه في حال غياب أو تعذر الأول .

2 ـــ الأعوان والأعضاء الفرنسيين بمراكز الاستيطان التابعة للبلدية المختلطة .

3 ـــ القياد

4 ـــ رؤساء الجماعات بالحضنة الغربية:

يتجدد أعضاء وأعوان اللجنة البلدية بالبلدية المختلطة كل أربع سنوات ، في أول يوم أحد من شهر ماي وفي نفس الوقت الذي يتجدد فيه المجلس البلدي بالبلدية كاملة الصلاحيات ، وهذا إلى غاية سنة 1929 حيث أصبحت عهدة اللجنة البلدية ست سنوات.مرسوم 30 مارس 1930 .ولكن هذا المرسوم جاء انتخابات 1929 التي جرت وفق مرسوم 12 أفريل 1887 وجاء في المادة 2 من مرسوم 1930 أن

[1]-LAMBERT ,op-cit- p. 365.

من بين الأمثلة المتداولة بإقليم الحضنة الغربية مثل "صاحب كلب و لا تصاحب دايرة"أي تجد العطف والحنان من *الحيوان وهو الكلب اكثرمما تلقاه من أذى الدايرة و أعوان الإدارة الاستعمارية وللمثل قصة.

[2]--تكونت الجنة البلدية للمسيلة سنة 1928من المتصرف زيفاكو zevaaco و النائب الفرنسي راي ايدموند rey edmont و القياد: بوضياف محمد بن الصديق و بوضياف محمد بن جعفر و بوضياف محمد بن بوزيد و بوضياق ابراهيم و بوضياف محمد بن احمد و بوضياف السعيد وبوضياف علي و بن صوشة و نذير محمد و عجابي بن عزوز و علاهم فوضيل و بن اضافة الى قاضي الصلح وكبير جماعة البلدية بصفة استشارية فقط.(ارشيف البلدية علبة 135)ويلاحظ من تشكيلة اللجنة سيطرة عائلة ال بوضياف على شؤون كل الحضنة الغربية وهذا منذ انتفاضة المقراني سنة 1871.

تطبيق الإجراءات الجديدة سيكون بعد التجديد العام في سنة 1935 ، وحدّدت بصفة إنتقالية ، مدة الأعضاء المنتخبين في عام 1933 بسنتين فقط .

الأعوان والأعضاء الفرنسيين باللجنة البلدية :

لم يحدد عدد الأعوان والأعضاء الفرنسيين باللجنة البلدية « في المراكز الأوربية الواقعة في محيط البلدية المختلطة ، غير أن الأعوان والأعضاء الفرنسيين باللجان البلدية يبقى تحديد عددهم خاضعا لقرارات الإنشاء ، وينتخبون من قبل المواطنين الفرنسيين المسجلين في القوائم الانتخابية.حسب المادة: 06 ، الفقرة 2 من المرسوم الأول الصادر في 6 فبراير 1919 .

وقد وضعت شروط أمام المترشحين للعضوية باللجنة البلدية أهمها :

1 ـــ أن يكون المترشح مواطنا فرنسيا أو متجنسا فرنسيا وناخبا .

2 ـــ أن يكون قد أكمل 25 سنة ، ثم عدلت بـــــ 21 سنة .

3 ـــ ألاّ يكون فاقدا لأهلية الانتخاب ، أو أنه يمارس وظيفة لا تسمح له بالترشح المادة 86 من قانون 5 أفريل 1884 .[1]

4 ـــ الإقامة بالبلدية لمدة سنتين متتاليتين .

الأعضاء الأهالي باللجان البلدية : وهم رؤساء الجماعات والقياد . ينتخب أعضاء الجماعة رئيسا يصبح عضوا باللجنة البلدية بحكم القانون ، ويشارك في عمل اللجنة بصفة استشارية ، وليس له صلاحيات إدارية ، كما لا يشارك رؤساء الجماعات في تعيين مندوب في مجلس الشيوخ حسب المواد 7 و 8 من المرسوم الأول : 06 فبراير 1919 .

أما القياد فهم أعضاء باللجنة البلدية بحكم القانون ، ويعينهم الحاكم العام .

سير عمل اللجنة البلدية :

تجتمع اللجنة البلدية في دورات عادية أربع مرات في السنة ، في بداية كل من شهري فبراير وماي ، وأوت و نوفمبر ، ويمكن أن تدوم كل دورة عشرة أيام .

كما يمكنها أن تجتمع في دورة أو دورات استثنائية (غير عادية) ، وأن مدتها يجب أن تحدد بقرار الاستدعاء . وفي الدورات العادية ، تهتم اللجنة البلدية بدراسة كل ما يدخل ضمن صلاحياتها . أما الدورة الاستثنائية ، فإنه لا يمكنها الاهتمام إلاّ بالمواضيع المحددة في الاستدعاء ، ولا يمكنها المداولة إلاّ بحضور

---

[1] - من بين الأعضاء الاوربين الذين عينوا في الجنة البلدية الأولى للمسيلة المختلطة سنة 1885 المعمر فورني الذي أصبح من اثرياء المنطقة و كذا شارل فاريس و فوريستيو توارث ابنائهم العقارات و الأراضي الى غاية اندلاع الثورة ووصل عدد اعضاء الجماعة الاهلية لمدينة المسيلة قبل 1919 ب 16 عضو كان يطلق عليهم اصحاب 16..(ارشيف بلدية المسيلة علب,,9.29.57.115.254ACMM:B,29

أغلبية أعضائها ، وإذا لم يكتمل النصاب بعد الاستدعاء الأول والثاني بفارق ثمانية أيام بينها ، فإن الجلسة ستعقد بعد الاستدعاء الثالث مهما كان عدد الحاضرين من الأعضاء .

يترأس المتصرف الإداري اللجنة البلدية ، ويتم التصويت بالأغلبية المطلقة ، وتسجل المداولات في سجلات مرقمة ومختومة من طرف النائب العام ، وترسل محاضر المداولات إلى عامل العمالة خلال الثمانية أيام الموالية للجنة .

لا يمكن لأعضاء اللجنة البلدية التداول حول المسائل الخاصة بهم ، أو التي لهم مصلحة من ورائها .

تعتبر كل مداولة ملغاة إذا ما تعلقت بموضوع خارج عن صلاحياتها ، وكذلك كل مداولة خارج جلستها الشرعية[1]

صلاحيات اللجنة البلدية :

تتداول اللجنة البلدية بالبلدية المختلطة حول المواضيع التالية :[2]

1 ــ كيفية إدارة الممتلكات البلدية .

2 ــ كيفية استغلال وتوزيع المراعي والثمار البلدية ، وكذا الشروط الواجب فرضها على الأطراف المستفيدة .

3 ــ إعداد ميزانية البلدية وهي المهمة الأساسية للجنة البلدية .

4 ــ تحديد الأسعار وتنظيم قبض العائدات الخاصة بالبلدية .

5 ــ اكتساب ونقل الملكية البلدية وتبادلها وتحويلها إلى المصالح العمومية المختلفة ، وبصفة عامة كل ما يهم الحفاظ عليها وتحسينها .

6 ــ شروط كراء الممتلكات البلدية .

7 ــ مشاريع البناء ، والترميمات الكبرى والصيانة وكل الأشغال العمومية .

8 ــ شق الطرقات الريفية والشوارع والساحات العمومية ، وكل مشاريع تحسين الطرقات البلدية .

9 ــ المسار

10 ــ قبول أو رفض الهبات والوصايا لفائدة البلدية ، أو لفائدة المؤسسات البلدية .

11 ــ الدعوات القضائية والمصالحة ، وكل الأشياء الأخرى التي ستستدعي فيها القوانين والمراسيم والقرارت اللجنة البلدية إلى التشاور، كما أن اللجان البلدية مدعوة لإبداء رأيها حول المواضيع التالية :

1 ــ دوائر الاختصاص المتعلقة بالأديان .

2 ــ دوائر الاختصاص المتعلقة بتوزيع الإغاثة العمومية .

---

[1] - .PEYRE (A) , ad . p.94 - 96

[2] -op-cit. 97

3 ــ مشاريع توسيع الطرقات داخل المدن والأبراج والقرى .
4 ــ قبول الهبات والوصايا لفائدة المؤسسات الخيرية التي لها طابع بلدي .
5 ــ رخص الاقتراض ، الاكتساب ، التبادل ، مرافعة أو تراضي ، التي تطلبها المؤسسات نفسها .
6 ــ ميزانيات وأرصدة (الن....كة ، صيانة المؤسسات الدينية ...).
يمكن للجنة البلدية أن تبدي رغبتها في كل المواضيع ذات الأهلية المحلية .

الدوار في البلدية المختلطة بأراضي الحضنة الغربية :

إن مسألة الدوار بالبلديات المختلطة قد تناولها الكتاب بالدراسة والمناقشة ، ومنهم العلامة « لارشي »، الذي يرى أن الدوار يشكل "وحدة إدارية حقيقية [1] .. إنه أكبر من قسم بلدية ، وأكبر كذلك من دوار بالبلدية كاملة الصلاحيات[2] . بينما يرى آخرون أنه قسم من البلدية أكيد ، أن محرري المرسوم المشيخي 1863 ، قد لاحظوا في هذه الأقسام الجديدة بعد تقسيم أراضي العرش للقبائل مابين مختلف دواويرهم انه بذرة البلدية العربية ، وأن دي كزابيانكا « De casabianca » عبر عنها بوضوح في التقرير الذي أنجزه في 8 أفريل 1863 باسم لجنة مجلس الشيوخ قائلا : " الدوار هو البلدية له إدارته الخاصة ، وله ميدانه الفلاحي ، ورصيد مشترك "[3].

ولكنه " مؤسسة لم تبلغ سن الرشد اللازم لوضعها في اطارها الخاص لإتمام نموها قبل أن تسلم لنفسها بنفسها ، ولتكون وحدة إدارية حقيقية »[4]

ولهذا ، فإنه من خلال تتبعنا لما جاء في مختلف المراسيم الحكومية ، وقرارات الحاكم العام بالجزائر التي قننت التنظيم الإداري بالبلديات وأقسامها ، والصلاحيات المخولة لمجالس الجماعات بالدواوير ، لأن الدواوير لم تكن دائما ، إلاّ أقساما إدارية لمختلف البلديات. تنص المادة 53 من قرار 20 ماي 1868 ، في هذا الصدد على أن الدواوير المنشأة بموجب المرسوم المشيخي ، تشكل في البلدية الفرعية أقساما[5]. متميزة .

وفي المادة 4 من مرسوم 24 نوفمبر 1871 ، " كل دوار أنشأ بموجب المرسوم المشيخي ، يشكل قسما متميزا في البلدية الأهلية ". أما قرار الحاكم العام في 11 سبتمبر 1895، والمتعلق بإعادة تنظيم جماعات

---

[1]-LARCHER , traité , T.I,p.7448 .

[2] --repertoire des tribus-douars-communes de l'algerie ,par m,laferriere,imp,giralt,alger-mustapha,1900,p227.
[3] -ESTOUBLON et LEFEBURE ,op-cit; p. 273 .
[4]- BRENOT , le douar , p. 42
[5] -POUYANNE , la propriété foncière en Algérie , p. 381

الدواوير في البلديات المختلطة في أراضي الشمال ، وأراضي الحكم العسكري ، ينعت الدوار بالقسم البلدي في مادته 3 .

اما قرار الحاكم العام في 5 مارس 1919 ، تطبيقا لقانون 4 فبراير 1919 ، المتعلق بمنح الحقوق السياسية للأهالي بالجزائر فقد خصّ هذا الهوية القانونية للدوار بالبلدية المختلطة ، مثله مثل المرسوم الثاني الصادر في 6 فبراير 1919 الذي أنشأ هوية الدوار بالبلدية كاملة الصلاحيات .

وما يمكن ملاحظته بالبلدية المختلطة ، أن الدوار هو المركز الحقيقي للحياة المحلية[1] .

إن ظهورا لدوار بمنطقة الحضنة الغربية منذ تطبيق قرارات المجلس المشيخي لعرش أولاد دراج الذي كان أول عرش طبقت فيه هذه القرارات سنة 1867 ،اعتبر بداية تحول هام في مسار المجتمع التقليدي و السلطة التقليدية لأهالي الحضنة ولازم هذا التحول أنماط من العلاقات الاجتماعية و الحياة التي أدت في النهاية إلى تفكيك الموروث الاجتماعي و الثقافي من خلال تقسيم العرش الواحد إلى فرق أصبحت فيما بعد جزء من تنظيم جديد هو الدوار، و ليس العرش كما كان في السابق و أصبحت سلطة الجماعة التي كانت تمثل السلطة المعنوية و الفعلية لأفراد العرش بين يدي سلطة جديدة هي سلطة القايد و من بعده حارس الدوار او الشانبيط .و أهم الدواوير التي قسمت إليها الحضنة الغربية بعد ظهور الحكم المدني هي : دوار مدينة المسيلة(أياحوازالمدينةالمحيطةبها)ودواوير:

ويتلان،سلمان،اللوذاني،اولادعبدالله،الدريعات،اولادمنصور،مرابطينالجرف،الهجارص،ملوزة،المطارفة،اولاد حديدان،اولاد ضعن،اولاد غنايم،بني يلمان،اولاد عدي لقبالة،الخرابشة،السعيدة،مسيف،ثم دواري اولاد سيدي إبراهيم و اولاد سيدي هجرس اللذين كانا ضمن إدارة دائرة بوسعادة التابعة لمقاطعة الجزائر قبل انتقالهما لمقاطعة قسنطينة.

.2-دور الأعوان الأهالي بالحضنة الغربية.(القيادة):

لقد دعا الماريشال بيجو إلى فكرة جعل العرب يديرون أنفسهم بأنفسهم في الوظائف الثانوية ، على أن تكون الإدارة العليا في العمالات والمقاطعات للفرنسيين ،هذه هي أحسن سياسة في الجزائر[2].

الإدارة الاستعمارية ، لم تحافظ على هذا المبدأ فقط ، بل حاولت على مر الزمن تطويره ، بشكل يسمح لها بتأكيد سيطرتها وتحكمها فيالحضنة الغربية ، وهذا ما ذهب إليه الأستاذ هنري بروز ، عندما أكد على هذه الفكرة : " لأن فرنسا ، مجبرة على الاستعانة بالأهالي من أجل مراقبة وإدارة السكان الأهالي المسلمين

[1] -Brenot (Henri) , le douar cellule administrative de l’Algérie du nord , Alger 1938 , p. 113

[2] LARCHER , T.I , p. 749 .

في الأرياف غير أن بروز brouse يرى أنه كلما تطورت الإدارة المدنية ، وتحسن التنظيم البلدي للدواوير ، كلما تناقصت أهمية وظيفة هؤلاء الوسطاء وانطلاقا مما سبق ، ظهر جهاز إداري ، تشكل من الأعوان الأهالي ، فمن هم هؤلاء الأعوان ؟ وماهي وظائفهم وصلاحياتهم ؟ وإلى أيّ حدّ نجحوا في أداء المهام المسندة إليهم ؟ وعموما هل تمكنت الإدارة الفرنسية من التحكم في السكان الأهالي ، بواسطة الأعوان الأهالي ؟

يمكن تمييز الأعوان الأهالي من خلال الألقاب التي يحملونها ،و الوظائف التي يمارسونها ، ومن أهمهم ، الباش آغا ، الآغا ، القايد ، الخوجة ، الحارس الريفي[1].

لقد حدد المرسوم الثاني المؤرخ في 06 فبراير 1919..[2] وبالتحديد المادة الثامنة منه ، مهام الآغا في البلديات المختلطة ، لكن قرار 10 ديسمبر 1929 هو الذي وضع القانون الخاص للأغوات والباشغوات ، إذ اعتبر أن تعيينهم في أراضي الشمال يتم وفق شروط محددة [3]هذا من شروط تعيين الآغا ما يلي ، يعين في رتبة الآغا القياد الذين لهم خبرة 15 سنة على الأقل ، وأن يكونوا قد شاركوا في الحرب العالمية الأولى ، و يعين استثناء من كانت لديه خبرة 10 سنوات خدمة عمومية ، منها ثماني سنوات في وظيفة قايد . ، وأن عدد الأغوات لا يمكن أن يتجاوز الأربعين (40) في مجموع العمالات الثلاث(3). المادة 06 من قرار 10 ديسمبر1929 . وما تجدر الإشارة إليه هو أن الإدارة الفرنسية قد أعلنت عن ترقية استثنائية ، خاصة بالآغوات الأهالي بمناسبة الذكرى المئوية للاحتلال .

أما الباشغوات فإنهم يختارون من الأغوات الحائزين على منصب الضابط الكبير لجوق الشرف دون مراعاة للأقدمية ، على ألاّ يتجاوز عدد الباشغوات العشرون (20) في مجموع العمالات الثلاث..

إن الباشغوات والأعوان ، تنهي مهامهم ويحالون على التقاعد ، ويمكن للبعض منهم ــ خاصة الذين أظهروا جدارتهم وولاءهم لفرنسا ــ أن يرقى إلى رتبة شرفية بقرار من الحاكم العام .

إن إجازة وتكريم بعض الباشغوات والآغوات ، لا تعني بالضرورة رضى السلطات الفرنسية ، عنهم جميعا ، ذلك أنها قد تسلط عقوبات مختلفة في درجتها وشدتها ، حسب الظروف والمعطيات على أعوانها من الباشغوات والآغوات ، خاصة أولئك الذين لم يتقيدوا بتعليماتها ، وتها ونوا في تنفيذ أوامرها ونواهيها يخضع الباشغوات والأعوان لاجراءات عقابية ، وقد لاحضنا ذلك في عدد من قياد عائلة بوضياف .

---

[1] - - Minerville , dictionnaire Maires arabes , p.63

[2] -BO.G.A 1920, ,lois., op cit . pp. 17-18

[3] - Ibid,. pp. 17-18

إن التنظيم المتعلق بالآغوات والباشغوات ، الذي يمزج بين التنظيمين الإداريين المدني والعسكري ، قد تبنته الاجراءات القانونية اللاحقة ، وبعد أن مكنته هذه الإجراءات من الوصول إلى أعلى درجة في سلم المجتمع الجزائري .

3-القيادات الاهلية في الحضنة الغربية

سأستعمل في هذا العنصر مصطلح قايد ، بدل قائد ، نظرا لخصوصية المصطلح وشيوعه في وسط المجتمع الجزائري ، وفي كتابات الإدارة الفرنسية .

يعتبر القايد موظفا أهليا مسلما ، تعينه الإدارة الفرنسية ويخضع لرقابتها ، ويهتم بصفة خاصة بالمصالح الإدارية لشؤون السكان الأهالي، وهو بذلك يمثل الأرضية الأساسية للتنظيم الذي وضع أسسه الجنرال بيجو ، كما سبقت الإشارة إليه .

إن التطور التدريجي للإدارة المدنية الفرنسية ، وإعادة تنظيم أراضي الحكم العسكري ، وإنشاء أراضي الجنوب ، هي التي أدت إلى اصلاحات 1919 التي أقرت في المرسوم الأول المؤرخ في 06 فبراير 1919 الاحتفاظ بالعون الأهلي وإعادت له لقب " القايد "[1] .

لقد مورست الإدارة والرقابة على الأهالي المسلمين الجزائريين في أجزاء من البلديات المختلطة التي تعرف بالدواوير ،تنقسم الحضنة الغربية إلى أقسام إدارية . وهي مركز الاستيطان الاوربي الذي مركزه مدينة المسيلة ، والدواوير التي يسكنها الأهالي ، التي أنشئت بمقتضى المرسوم المشيخي المؤرخ في 22 أفريل 1863 . ،وتسير من طرف أعوان يعرفون بالقياد .

إن القايد بالحضنة الغربية كغيرها يتمتع بقانون خاص ، حددته مجموعة من القرارات الصادرة عن الحكومة العامة بالجزائر، ومنذ 1916 ، أصبح قياد البلديات المختلطة يعينون بقرار من الحاكم العام ، ويشترط أن يتوفر فيهم مايلي :

1 ــ أن يكون المترشح قد بلغ 25 سنة كاملة فأكثر .

2 ــ يجيد القراءة والكتابة باللغتين الفرنسية والعربية .

3 ــ يتمتع بالسلامة البدنية اللائقة لضمان أداء وظيفته الكثيرة النشاط .

لقد استغلت فرنسا سلطة القياد خلال فترة الاتراك لتوضفها بداية الاحتلال ،لذلك حافظت على تولية اخر قيادات التراك بالحضنة الغربية خاصة الذين وجدوا بالمناطق الحضرية مثل مدينة المسيلة التي ابقت فيها القايد الكرغلي نابي و من بعده الكرغلي سفار التومي .كما استغلت من جهة اخرى ظروف المنافسة بين

---

[1] -BOGA,1920,pp17-18.

الزعامات المحلية بداية الاحتلال في اختيار اقوى القياد و اصلحهم في السيطرة على المنطقة ،و عينت القايد بوضياف بن احمد بن الصغير كقايد على الحضنة الغربية سنة 1841ومن بعده ابنه الصخري سنة 1871ومن بعده الصديق الذي مثل اخر الزعامات الاهلية النافذة بالحضنة الغربية الى غاية 1919. ويخضع القياد لتثبيتهم في وظائفهم لتربص يدوم سنة على الأكثر، يتلقى القياد والمتربصون مستحقات شهرية تقدر بـــ 600 فرنك صافية[1] ، ، الفقرة 3 من قرار 10 ديسمبر 1929 . ، وفي نهاية التربص ، وبناء على تقرير المتصرف الإداري ورأي عامل العمالة ، يمكن للحاكم العام أن يثبت القايد المتربص في الصنف الخامس ، كما يمكنه فصله أو الإقرار بإعادة التربص مرة ثانية . وقد يعفى القايد من التربص بصفة استثنائية . . ويشمل الاستثناء من التربص أولئك الذين مارسوا وظائف قضائية أو إدارية ، أولأئك الذين لهم رتبة ملازم أو ملازم أول في الجيش البري أو البحري ، أنظر المادة 1 و 3 من قرار 1929 . و يرتب في الصنف الذي يتناسب مع وظيفته التي كان يشغلها [2].

ويتوزع القياد على ستة أصناف ، منها خمسة أصناف عادية وصنف سادس استثنائي ، وتتراوح أجورهم ما بين 8000 و 13000 فرنك سنويا ، حسب قرار 1929 وما بين 10000 و 15000 فرنك حسب قرار سنة 1938 .

وتتم ترقية ثلث (1/3) القياد بالتفضيل والثلثين الباقيين (2/3) حسب الأقدمية ، وفي الحالة الأولى يجب أن يخضع القايد لتربص مدته ثلاث سنوات على الأقل في الصنف السابق ، ويمكن أن يرقى القايد إلى رتبة آغا بعد عشرين سنة من الخدمة ، منها خمسة عشر على الأقل في وظيفة القايد ، غير أن هذه المدة خفضت إلى عشر سنوات ، بالنسبة للقياد الذين جندوا خلال الحرب العالمية الأولى، المادتان 5 و 6 من قرار 10 ديسمبر 1929 .[3]

المادة 3 من قرار 10 ديسمبر 1929 ، ، والمادة 1 من قرار 29 أوت 1938 ، بالجريدة الرسمية للجزائر ن 16 سبتمبر 1938 توضح شروط القيادة و اصنافها[4].

هذا ويتعرض القياد ، مثلهم مثل الباشغوات والأغوات إلىإجراءات عقابية المادة 9 من القرار السابق . وهي:

1 ـــ التوبيخ الرسمي .

2 ـــ خصم نصف الراتب لمدة ثلاثة أشهر كحد أقصى .

---

[1] -ibid,

[2] -BOGA:1930,pp112.

[3] -BOGA:1930,et BOGA,1938,p1539.

[4]-ibid,p1541

3 ـــ التوقيف عن العمل لمدة ثلاثة أشهر كحد أقصى ، مع خصم كلي للراتب .

4 ـــ التوقيف عن العمل لمدة ثلاثة أشهر على الأقل ، وستة أشهر كحد أقصى ، مع الخصم الكلي للراتب .

كما انه للقياد عطل متفاوتة المدة من 8 ـــ 15 يوما يمنحها نائب العامل ، شهران يمنحها عامل العمالة ، أكثر من شهرين يمنحها الحاكم العام . أنظر نفس القرار .

كما يتميز القياد عن بقية الأ عوان الآخرين في الدواوير والمدن بلباس رسمي ، هو عبارة عن برنس أحمر[1]. تطلق الإدارة الاستعمارية على القياد لقب القرش الأحمر. Les requins rouges . يعطيهم هالة من التعظيم والتفخيم تعبر عن تحملهم للقيادة ، ويرتدي القياد برنسهم هذا في الأيام العادية وفي المناسبات الرسمية ، ونظرا لكثرة تنقلاتهم في الأرياف فقد أعفاهم الحاكم العام من ارتداء البرنس شرط أن يضعوا على بذلتهم شعار الشرف وزخارف بالخيط الفضي على قماش أحمر تمثل أوراق الزيتون التي ترمز إلى تطور جهازهم[2]

صلاحيات وواجبات القايد:

إن صلاحيات القياد بداية احتلال الحضنة الغربية خضعت لظروف الاحتلال و توسعه ،قبل ان حددها اجراءات قانونية خاصة في 1919 و 1929 و 1947 .ولم تاخذ الادارة الاستعمارية جانب القانون مع هؤلاء القياد بما يتماشى و اهدافها و ظروف احتلالها، كما كان الحال عند انتفاظة 1871 حيث تطاول القياد بتشجيع منها في قهر الاهالي و مصادرة اراضيهم و التصرف فيها مستغلين حالة الخوف التي لازمت الاهالي انذاك ،والتي لمسناه في عدد كبير من شكاوي الاهالى في كل مناطق الحضنة الغربية.

وقد خضع القياد لسلطة القوانين او تحت سلطة المتصرفين الإداريين في البلديات المختلطة ، ويمارسون صلاحياتهم على الأهالي المسلمين ويساعدهم في ذلك أعوان أهالي في الدشرة او المشتى، ويساعدهم أحيانا الوقاف والضامن[3]

ويمكننا حصر مهام القايد حسب الوثائق و المراسلات التي حررها القياد في وظائفهم فيما يلي[4]

1 ـــ الرقابة السياسية والإدارية على الأهالي المسلمين .

2 ـــ تزويد المتصرف الإداري بالمعلومات التي تهم الحفاظ على الأمن و الاستقرار .

3 ـــ اشعار السلطات القضائية بالجرائم والمخالفات التي تقع في الدوار.

---

[1] -BOGA:1930

[2]- Brenot ,op-cit, p . 119

[3]-وثائق و تقارير مختلفة لقياد الحضنة الغربية بارشيفات بلديات المسيلة،بوسعادة،سيدي عيسى،المعاضيد.-

[4]- Ibid , pp. 120-122

4 ــ الحفاظ على النظام العام. إن سلطة القايد قد تمتد إلى الجناة والمجرمين الأوربين الذين قد يفرون إلى أحد الدواوير .

5 ــ المشاركة الفعالة إلى جانب محصلي الضرائب . إن تحصيل الضرائب يتطلب من القايد النزاهة المطلقة ، وتفرض عليه رقابة مستمرة من طرف المتصرف الإداري ، هذا الأخير يستعصى عليه في بعض الأحيان مراقبة القياد بالدواوير التابعة للبلدية نظرا لشساعتها وتباعد أقسامها .

ونظرا لما يبذله القايد من مجهودات في هذا المجال ، فقد كانت الإدارة الفرنسية تكافؤه بتقديم تسبيقات مالية . أنظر :

6 ــ يزود القياد الإدارة الفرنسية بالمعلومات الخاصة بإحصاء الأهالي الذين بلغوا سن التجنيد .

7 ــ يكلف القياد بالسهر على مراقبة التصريحات الخاصة بالمواليد والوفيات ، وبالزواج والطلاق . ونظرا لسعة مساحة الدوار وانتشار سكانه وتوزعهم في أماكن متباعدة ، وهو ما يصعب عليهم القيام بالتصريحات حول الحالة المدنية في مقر البلدية ، فإن القايد خول حق استقبالهم وتسجيل تصريحاتهم على دفتر خاص ذي قسيمات (Registre de souche)[1] على أن ترسل تلك القسيمات في أجل أقصاه ثمانية أيام .

8 ــ يحدد القايد قوائم الحراس بمراكز المراقبة .

9 ــ السهر على المدارس من حيث الصيانة ومراقبة ما يجري فيها .

وبصفة عامة فإن القايد يسهر على تطبيق قوانين وتعليمات الإدارة الفرنسية الخاصة بالأهالي المسلمين ، وهو بذلك يعتبر رئيسا على الدوار الذي يشرف عليه ، كما أنه عضو باللجنة البلدية ويشارك في اجتماعات مجلس الجماعة بالدوار كممثل للإدارة [2] المادة 8 من المرسوم الأول 6 فبراير 1919 . ، ومن جهة أخرى فهو عضو كامل الحقوق في مجلس الجمعية الأهلية للإغاثة (S.I.P)[3] وعضو بالمجلس الفرعي للجمعية بالدوار(3). S.I.P .

ويمكن أن ينوب عن القايد أحد أعيان الدوار. ، وذلك في حال غيابه أو بسبب مانع ما .

---

[1] --ACMM:b140,registres des caids 1939.1937.

[2] -BOGA:1920,p24.

-[3]--مثل القايد بوضياف الصديق الذي كان قايد على مدينة المسيلة و عضو الشركة الاهلية الاحتياطية للمسيلة وكانت تقدم لعائلته قروض عديدة ارادت المحكمة استرجاعها سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية(ارشيف بلدية المسيلة المختلطة)

وما يمكن استخلاصه من صلاحيات القياد هو جمعهم لكل الخصائص التي يتمتع بها الموظفون العموميون ، إذ أنهم يقومون بتنفيذ بعض الإجراءات الإدارية تجاه الأهالي ، على أن يكون ذلك تحت رقابة الإدارة الاستعمارية .

إذن فالقايد موظف عمومي يخضع للتعيين والترقية ، ويتلقى أجرة ويتمتع بحق التقاعد

ومما سبق ، يتبين الدور المهم للقايد ، فهو بصفة عامة الوسيط بين الأهالي والإدارة[1] له نفوذ وتأثير معتبرين على الأهالي . وهو ما يجعل الإدارة الاستعمارية تحتفظ به ولا تستغني عن خدمات بسهولة لأنها تعتبره وسيطا ومساعدا ممتازا

هذا ، وبغية تطوير جهاز القياد و تحسين أدائهم قررت السلطات الاستعمارية إخضاعها إلى مسابقة[2] ا يتقدم إليها إلا الحاصل على شهادة جامعية ، وألاّ يقل سنه عن الخمسة والعشرين بالاضافة إلى الشروط المعروفة .

إن وضع فرنسا لهذه الشروط قد تسمح كما يرى برونو بإيجاد عناصر من الأهالي تكون قريبة في نمط تفكيرها وطريقة عملها من الفرنسيين.[3]

إن خلق مسابقة للالتحاق بوظيفة قايد وضرورة اشتراط شهادة جامعية قد تسمح من دون شك لهذه التشكيلة من ايجاد عناصر تتوفر على درجات معينة من التشابه في طريقة تفكيرنا وعملنا ، لكن هذه الشروط الجديدة .

والآن فالقايد ما هو إلاّ موظف كباقي الموظفين لا يتوفرون إلا على رواتبهم التي يعيشون منها ، ومنحهم مستحقات كافية ، وذلك لابعادهم عن أية محاولة للوقوع في نهج آخر ، وحفارة أخرى ليس لنا ، وسيكون أيضا من الضروري بناء سكنات لائقة للقياد تتناسب ووظيفتهم ، الشيئ الذي يزيد في نفوذهم واستقلالهم تجاه رعاياهم .

وعلى الرغم من الخدمات الجليلة التي يقدمها القياد بالحضنة الغربية للسلطات الاستعمارية ، سواء كانت هذه الخدمات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أوغيرها ، ورغم أنها حاولت منح هؤلاء القياد موقعا ودرجة راقيتين ، من خلال تعزيز سلطاتهم المادية والسياسية والاجتماعية . وتكريس هيمنتهم المطلقة على الأهالي المسلمين ، فإن الإدارة الفرنسية بقيت غير واثقة فيهم تماما [4]، يتجلى ذلك في شكلها الدائم في ولاء

---

[1]- Brenot , op,cit, p.12.

[2]- Ibid , p.125.

[3]-هذا ما لمنسناه من استمارات الفحص الشخصي في مسالة تعيين القايد و رؤساء الفرق (وثائق ارشيف بلديتو المسيلة المختلطة)

[4]- -يتجلى استغلال فرنسل للاعوان الاهالى في فترة خدمتهم و بمجرد استيفاء دورهم فانها تصرف النظر عنهم و تهمشهم وهذا ما لمسناه في مصير عائلة بوضياف بالحضنة الغربية ،حيث عثرنا على عدد من رسائل قياد هذه

القياد لها ، ومن أجل ذلك منحت للمتصرف الإداري في البلدية المختلطة ، حق مراجعة ومراقبة جميع المعلومات والمقترحات التي يقدمها القياد ، وكذلك استشارة المنتخبين في الدوار ، وأخذ رأي الجماعة . وأحيانا أخرى رأي مجلس فرع الجمعية الأهلية للاغاثة ، خاصة إذا كان يتعلق الأمر بقضايا إدارية أو اقتصادية .

القيادة في الحضنة الغربية وكغيرها من بقية اقاليم الجزائر المستعمرة لم تكن في اغلب الاحيان سوى مظهر اخر للتسلط و القهر في وجه الاهالي.الكثير من التقارير الفرنسية و شكاوي الاهالي تبرز مدى البؤس الذي عان منه الاهالي نتيجة تصرفات القياد و بتشجيع من فرنسا احيانا و بامر منعا احيانا اخرى.فمشاركة القياد الى جانب فرنسا ضد المقاومات الشعبية التي اهتزت لها الحضنة الغربية مثل مقاومة الامير و مقاومة بوخنتاش و انتفاضة اولاد ماضى الى انتفاضة المقراني جعل الادارة الاستنعمارية تغدق عليهم بالامتيازات و الاراضي كما كان الحال ايام الحكم العثماني .فالاراضي التي كانت ملك البايلك تحولت مباشرة الى القياد بعد انتفاضة المقراني بحيث وزعت كالتالي :

منحت اراضي المخزن بارض بدع الشلالى الى القايد عجابي بن عزوز و منحت اراضي المخزن بوادي دكة الى الحارس البلدي شودار موسى ومنحت اراضي المخزن بارض الدجاجة الى قايد الهجارس ديلمي بن دايخة ومنحت اراضي المخزن بارض بوفيرجي الى القايد محمد بن عمر قايد اللوذاني و تحولت الاراضي الواسعة التي كانت للقايد ابراهيم بن بوعزيز الذي قاد انتفاضة 1864 الى القايد الصخري بن بوضياف1. و تحصل القايد نذير على مئات الهكتارات بعد انتفاضة 1871،كما اغدقت فرنسا على باقي القياد و الخوجات والحراس نوبات و شمسات من المياه الاضافية لسقي الاراضي التي منحت لهم و اخذت من غيرهم.

نموذج القيادة بالحضنة الغربية /عائلة بوضياف:

امتدت قيادة عائلة بوضياف على كامل تراب [1]الحضنة عامة و الحضنة الغربية خصوصا،وامتازت بتأثير قوي ودور بارز في التحكم في المنطقة خلال الفترة التركية من خلال علاقتها بعائلة المقراني بمجانة قبل أن تقوم فرنسا باستغلال أعيانها في قيادة المنطقة وإحلال الأمن بمناطق الهضاب العليا والزيبان ومناطق أخرى من الجزائر الشرقية[2] تنحدر عائلة بوضياف بوراس من عرش أولاد عبد الحق الذي أعطى تسمية أولاد

العائلة بعد الحرب العالمية الثانية يشكون فيها وضعهم الاجتماعي الصعب و يذكرون فرنسا بدور العائلة منذ الاحتلال ACMM: B 49:affaire indigene,lettre de caid Boudiaf mohamed 1/1/1945 a l'administrateur de m'sila.

[1]- ACCM:B127 D1 (Dossier Boudiaf)

[2]- ACCM:B151 D3 (Dossier Boudiaf abdeelkader)

ماضي على المنطقة الممتدة من جبال ونوغة وبني يلمان إلى شط الحضنة عندما عينه السلطان المريني مولاى عثمان قائدا للمنطقة خلال صراعه مع الحفصين بتونس ، واستطاع عبد الحق بسط سلطته على منطقة السعيدة بالحضنة الغربية مع فرق عربية وبربرية من أولاد بوعبان و أولاد نخلة و أولاد سعيدي والمراشدة والذين كونوا فيما بعد فرقة أولاد عبد الحق القوية[1].

وبحكم الامتيازات التي كانت لعائلة بوضياف بمنطقة الحضنة والتي أرادت الحفاظ عليها في ضوء الوضع الجديد بعد احتلال فرنسا لمدينة الجزائر ،فقد سارعت من خلال قائدها بوضياف بن احمد بن الصغير [2] بن بوراس في تقديم الولاء للسلطة العسكرية الفرنسية بالجزائر مع الوفد الهام الذي انتقل في فيفري 1831 لمقابلة الضابط الفرنسي: بيرتزان Berthezéne كما أن حفيده أحمد بن الصغير بن بوراس استقبل من طرف المارشال بوجو الذي زوده بكمية من السلاح والذخيرة و أمره بتجنيد الأهالي ضمن جيش عرف بجيش بوضياف SOLDAT BOUDIAF [3].

وكان تأثير العائلة ونفوذها امتدادا للدور الذي لعبته خلال نفوذ المقرانين على المسيلة كما استمدت عائلة بوضياف قوتها من قوة عرش أولاد ماضي الجواد ومن ثرائها وقوة أفرادها وكثرة عددهم قبل أن تتحول إلى عدو لعائلة المقراني عندما تم تعيين فرنسا لبوضياف قائد على المسيلة مكان أحمد المقراني ،واختارت فرنسا بوضياف للعب دور تكسير الأسرة المقرانية وتقليص نفذوها وجعلت القيادة للضيافات على مختلف مناطق الحضنة وخارجها[4]،فمنذ السنوات الأولى للاحتلال ساهم بوضياف بوراس في

دعم سلطة الاحتلال في بلدية خنشلة بمنطقة بنوجانة،وساهم ابنه الاغا بوضياف بن هني في إحلال الآمن بالصحراء بعد أن عين قايد على الوطاية وعين ابنه الآخر الصحرى قايد على بلدية العلمة لتوطيد الأمن بها بمرافقة أخوه احمد الشريف الذي كان خليفة له قبل أن يعود إلى الحضنة لإخماد ثورة عرشه أولاد ماضي سنة 1864 وكذا ثورة جبال المعاضيد نفس السنة وساهم الإخوة بوضياف قبل اندلاع

---

[1]- Feraud, Histoire des villes…p350

[2]انظر نص الرسالة التي بعث بها بوضياف بن احمد بن الصغير سنة 1834 الى قائد الجيش الفرنسي في الملحق رقم 1.-

[3]- -ACMM ,B, 257 , Lettre de Boudiaf M^{ed} A l'Administrateur 1/1/1945.1

[4] - ACMM: b229, propriété indigènes, terrains arch. retenus par la famille Boudiaf,lettre du préfet de Constantine a Boudiaf seddik,27/06/1911.et B 91, pétition des djemaa de m'sila au préfet de setif 27/06/1911.et lettre de douar de metarfa 2/10/1940, et -1lettre de l'administrateur de m'sila au préfet de setif 22/02/1947.

ثورة المقراني في مواجهة انتفاضة سكان البيبان سنة 1870 حيث انتقل بن هني من منطقة الوطاية معية الضباط الفرنسيين بقومه إلى منطقة البيبان[1].

إن دور الضيافات إلى جانب فرنسا خلال الحربين العالميين كان من خلال العدد الكبير لأفرادها الذين شاركوا و قتلوا في جبهات القتال مثل :

بوضياف عبد المجيد ابن الصخري الذي قتل في الحرب العالمية الأولى بألمانيا سنة 1914 بوضياف عبد العزيز ابن هني الذي قتل في الحرب العالمية الأولى أمام الألمان[2].

بوضياف بوضياف بن الباشاغا الصديق قتل في الحرب العالمية الأولى.

بوضياف بوعلان ابن الشريف قتل في الحرب العالمية الأولى أمام الألمان.

بوضياف العربي ابن الشريف قتل بفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى متأثر بالبرد[3].

بوضياف بودبية بن الشريف كان ضمن الفرقة المختصة بالهندسة الميكانيكية وتوفي بفرنسا بعد مرض عضال بعد الحرب العالمية الأولى.

بوضياف مهلولي بن الشريف كان متطوعا في الحرب العالمية الأولى وتوفي سنة 1917 بعد إغراق الألمان للسفينة التي كانت تقلهم.

أما القيادات التي تسلمها أفراد عائلة بوضياف خلال الاحتلال الفرنسي هي كثيرة ولها امتداد على كامل تراب الحضنة و خارجها وعبر فترات طويلة من الزمن[4].

وبفضل هذا الانتشار الواسع لعائلة الضيافات فقد تمكنت من كسب ثقة فرنسا[5].من جهة وفي لعب ادوار مختلفة مع الأهالي فقد مثل عناصر العائلة قوة الردع وقوة الحماية في آن واحد للأهالي كما كان الحال وقت القايد الصخري قايد الحضنة الغربية ،الذي أشرف على كثير من العمليات وحل المنازعات والمشاكل بصفة انفرادية دون الرجوع إلى فرنسا أحيانا،وكسبت بعض عناصرها ود لأهالي من خلال مواقفها الشجاعة اتجاه الضباط الفرنسيين أو السلطة المحلية مثل بوضياف محمد والصديق بن بوضياف في حين استغلت بعض أفراد العائلة سلطتها على الأهالي في ابتزاز هم أو الاستحواذ على أراضيهم مثل

---

[1]- ACMM,B257 (dossier Boudiaf).

[2]- -ACMM:B127,Dossier Boudiaf

[3]- ACMM;B257, Lettre Boudiaf M^{ed} :1-1-1945.

[4] 1-انظر ملحق المذكرة رقم 14.

[5]- ACMM,B,257 (rapport du caïd Boudiaf Seddik 22/04/1919).

القايد سي الحاج بن احمد قايد أولاد خلوف و المكارطة (1885-1902)[1] بوضياف عبد القادر قايد الخرابشة (1906)[2].

أولاد ماضي بلغت 1817 هكتار إضافة إلى مساحة استحوذت عليها من أراضي الكومين بلغت 427 هــ كان بين هذه الأراضي 596هــ متنازع عليها مع فرق أولاد سيدي سليمان و أولاد سديرة و 100هــ كانت رهن زاوية الهامل[3].

كما امتد نشاط العائلة إلى الشؤون المختلفة كالجمعيات المدعمة لفرنسا مثل الجمعية الإسلامية لإعادة أعمار فرنسا التي ترأسها بوضياف علي وكان يعمل على جمع المال من الأهالي لفائدة فرنسا[4]و الجمعيات الثقافية والرياضية.

غير أن نفوذ العائلة تقلص ولم يعد لأفرادها دور بعد وفاة بوضياف الصديق 1920[5] مما دفع بعض الشخصيات منها إلى طلب رد الاعتبار للعائلة[6]. الا ان هذا الدور كان موازي لادوار أخرى على حساب الاهالي الذين ضاقوا ذرعا بتصرفات بعض قياد العائلة أمثال القايد الصديق قبل و خلال الحرب العالمية الاولى.

في الرسالة التي عثرنا عليها في الأرشيف الاستعماري لبلدية المسيلة المختلطة جوانب هامة عن أوضاع أهالي الحضنة الغربية في ظل الاحتلال الفرنسي و لها دلالات أخرى على المستوى الوطني ، الرسالة كتبت من طرف اعيان اهالي بلدة المسيلة ونيابة عن أهالي الحضنة الغربية عامة في تاريخ 1911/10/4 و أرسلت الى وكيل الدولة بسطيف ،وتضمنت دلالات سلطة القياد على الأهالي في شخص القايد بوضياف الصديق.

كانت سنة 1911 سنة الهجرة الجماعية للجزائريين نحو المشرق ،لم تكن منطقة الحضنة الغربية بمعزل عن الحدث ،فقد هاجرت مجموعات نحو الشرق و تونس هروبا من قهر القياد.الرسالة التي بعث بها أهالي المسيلة تضمنت طلب الأهالي من وكيل الدولة السماح لهم بالهجرة وترك مدينة المسيلة هروبا من بطش و قهر القايد بوضياف الصديق الذى جعل بتصرفاته منذ تنصيبه سكان المسيلة و الحضنة الغربية

---

[1]- ACMM,B, 210.(جعل فرنسا تقدم له توبيخ بعد شكاوي الأهالي ضده).

[2]- ACMM B,53,Lettre djemaa Kherabcha.

[3]- B,127 ,D1 (lettre du Gouvern. G.au Préfet de Constantine (11/12/1897).

[4]- ACCM (Rapport Administrateur 3/30/1940)

[5]- ACMM ,B257 , Lettre du Boudiaf Med 1/1/1945.

[6]-Ibid.

يعيشون الضيق و الفقر في ظل سكوت الإدارة الاستعمارية المحلية رغم الشكاوى المتكررة المقدمة الى المتصرف الإداري بالمسيلة،و الأسماء التي أمضت الوثيقة هي من كبار أعيان البلدة و كبار الملاك [1].

و الشكاوى كثيرة جدا ضد تسلط القياد (شكوى سكان دوار السعيدة [2]الى والي قسنطينة ضد القايد بوضياف علي بن عمر الذي كان يفرض على السكان منحة الحيوانات و الحبوب و الحرث و التويزة و شكوى سكان دوار المطارفة ضد القايد بوضياف محمد بن الشريف و شكوى سكان دوار اولاد عدي ضد القايد بوضياف عبد القادر و غير ذلك.) و يمكن اعتبار الفترة الممتدة بين 1871-1920 هي الفترة التي عاني منها الاهالي من ظلم القياد بتشجيع و مساندة الادارة الاستعمارية المحلية التي مثلت بدورها الاتجاه الاستعماري الفرنسي الذي تولد عقب هزيمتها في حرب الوحدة الالمانية و غذته افكار رجار الحركة التوسعية امثال جول فيري و غيرهم من الفرنسيين الذين تقلدوا مناصب في مناطق الجزائر كالحضنة الغربية.

كما ان سلطة القياد بعد الحرب العالمية الاولى تظاءلت في ظل بروز القيادات الموازية التي منحتها اصلاحات 1919،من جهةو من جهة ثانية لا يمكن اغفال استمرار تجاوزات القياد الى ما بعد هذه الفترة[3].

كما وجدت بمنطقة الحضنة الغربية عائلات اقل شان من الضيافات كان لها دور في ظل الاحتلال الفرنسي نذكر منها عائلة نذير التي تنتمي حسب التقارير الفرنسية إلى المرابطين غير الأشراف و كان لشيخهم النذير موقف أيام الأمير عبد القادر عندما رفض الوقوف الى جانبه[4] وامتلكت عائلة النذير حسب مصطفى الأشراف آلاف الهكتارات من الأراضي وتولى عدد من أفرادها القيادة في كل من دواوير بلدية بوسعادة المختلطة خاصة بعرش أولاد سيدي إبراهيم ،وكانت لهذا العرش مواقف من العائلة حيث رفضوا بعد انتفاضة 1871 أن يتولى عليهم قايد من عائلة نذير المرابطية بينما هم أشراف ،لذلك ارتأت الإدارة العسكرية آنذاك أن تولي عليهم احد القياد الذين ساندوا فرنسا ضد المقراني و هو الشيخ الطيب بن دحدوح.[5] من عرش اولاد ماضي. و من بين شخصيات عائلة نذير القايد محمد الطيب بن النذير الذي عين قايد على عرش اولاد سيدي ابراهيم في 1.02.1888 وكان يمثل رئيس جماعة العرش كما تولى سي

---

[1] -ACMM:B151:lettre des djemaa de m'sila au procureur de setif 4/10/1911.

[2] -ACMM:B,120,lettre de jemaa de douar de saida a l'administrateur de m'sila 21/11/1937.

[3] -ACMM:B,97,lettre de jemaa de douar de kherabcha a l'administrateur de M'sila contre le caid boudiaf a e k 11/02/1941.

[4] -LACHREF,Mostafa,L' Algerie societe et nation ,ENL,Alger,pp 78.90

[5] -ACMBousaada,archive non classé, rapport de 20.05.1876.

النذير القيادة على عرش اولاد سيدي هجرس سنة 1909 وكان محل ازمة بين العرش خاصة فرقة اولادمحمد بن السعيد [1].

جدول رقم 8 خاص قائمة بأسماء بعض قياد العائلة بوضياف[2]

أسمـــــاء القيـــــاد	**تاريـــــخ ومكـــــان الـــوظيفـــــــة**
سي بوضياف بن بوراس	احد أفراد بعثة 1831 التي أعلنت الولاء لفرنسا وتولى قيادة منطقة المسيلة سنة 1841 سبتمبر من طرف الجنرال نيقري
بوضياف بن هني بن بوراس	قايد اللوطاية 1860 ثم قايد منطقة واد القصب 1872 وعضو اللجنة البلدية 1901
بوضياف الصخري بن بوراس	قايد العلمة 1860 إلى 1864 ثم قايد الحضنة لغربية 82-1898.
بوضياف إبراهيم بن محمد	قايد السعيدة بن 1865-1871
بوضياف الصديق بن بوضياف	قايد أولاد عدي لقبالة منذ 1882/11/23 إلى 1920 [اكبر شخصية بعد الصخري]
بوضياف محمد بن القريشي	قايد بني يلمان منذ 20 مارس 1885
بوضياف النذير بن الشلالي	قايد الدريعات بين 20 مارس 1885 إلى 1902
بوضياف محمد بن هني	خليفة أبيه بن هني بملوزة والخرابشة منذ 20 مارس 1885 ثم اغا 1899 قايد اللفيف الأجنبي

[1]--توالت على قيادة عرش اولاد سيدي هجرس سنة 1881كل من/محمد الطيب بن النذير(قايد اولاد سيدي ابراهيم) الحاج بن السعيد(شيخ اولاد بلقاسم)السعيد بن باهي الدين(شيخ اولاد عبد القادر) محمد الطاهر بن ابراهيم(شيخ اولاد رابح) السعيد بن سليمان(شيخ اولاد التواتي) االشيخ عبد الله بن مرزوق(شيخ اولاد مرزوق) السنوسي بن الزوبير (كبير اولاد بلقاسم) فرحات بن عبد اله(كبير اولاد مرزوق) سي محمد بن الطاهر (كبير اولاد عبد القادر) سي ابراهيم بن الشيخ و احمد بن محمد المبارك (كبير اولاد رباح) يحي بن الشلالي (كبير اولاد التواتي)(ارشيف بلدية سيدي عيسى المختلطة ،ارشيف غير مصنف.

[2] - ACMM:B,127,dossier Boudiaf,B151 ,dossier Famille Boudiaf .

بوضياف النذير بن الصخري	كان خليفة الصخري بسوق أهراس 1864-1867 ثم قايد السوامع (67-870) ثم قايد على القنطرة وباتنة وبسكرة منذ 1871
بوضياف سي الحاج بن احمد	قايد المطارفة المكارطة والقصور و أولاد خلوف منذ 20 مارس 1885-1902
بوضياف بن يحي بن الطيب	قايد سلمان منذ 30 جانفي 1898 إلى 1903.
بوضياف الطيب على بن مصطفى	قايد على المسيلة 1899.
بوضياف إبراهيم بن محي الدين	قايد أولاد دراج ثم أولاد عدي لقبالة منذ 1910
بوضياف محمد بن جعفر	قايد الدريعات منذ 1911/05/15.
بوضياف عبد القادر بن محمد	قايد الخرابشة ثم مرابطيين الجرف وملوزة ثم أولاد عدي لقبالة بين 1904-1944
بوضياف عبد العزيز بن أحمد	قايد ملوزة منذ 1907/09/24 توفي في الحرب العالمة الأولى
بوضياف عبد القادر بن هني	قايد ملوزة (1901-1921)
بوضياف السعيد بن احمد الشري	قايد على أولاد ماضي والدريعات 1916.
بوضياف على بن مصطفى	قايد أولاد دراج ويتلان 1918.
بوضياف محمد بن الصديق[1]	قايد وضابط ينشان افتخار تقلد صليب الحرب العالمية الأولى (23-1928) .

[1]--يعتبر القايد محمد بوضياف بن الصديق من القياد الذين خالفوا الاب الصديق من حيث دفاعهم عن الاهالي و الوقوف ضذ الادارة الاستعمارية الا ان العائلة في وقته خاصة بعد الحرب العالمية الثانية عانت كثيرا من حيث تقلص مكانتها الاجتماعية و المادية حيث كان يراسل الادارة العليا باعادة الاعتبار الى العائلة من خلال استعراضه

بوضياف محمد بن بوزيد	قايد بني يلمان منذ 1928.
بوضياف بن احمد الشريف	قايد المطارفة و أولاد دراج منذ 1920.
بوضياف محمد بن علي	قايد مسيف ثم على المسيلة والسعيدة 1944-1945.
بوضياف عيسى بن الحاج	قايد على المسيلة سنة 1918.
بوضياف المدني بن السعيد	خوجة المسيلة (1945).
بوضياف المختار بن هني	كان اغا ببلدية المسيلة خلال الحرب العالمية الأولى قايد على المعاضيد 1892.
بوضياف لخضر بن الصخري	خليفة أبيه الصخري خلال الحكم العسكري (1864-1884)
بوضياف أحمد الشريف	قايد بالعلمة 1864 وكان خليفة أخيه الصخري بها.

الخوجة والحارس الريفي الأهلي :

إن خوجة الدوار ، هو كاتب القايد وهو الذي يقوم بكل مراسلاته الإدارية ويسجل تصريحات الحالة المدنية . وكاتب الجماعة بالدوار.. وهذا قبل إصلاحات 1919 ، ويحدث أحيانا ، أن الحارس الريفي الأهلي هو الذي يقوم بهذه الوظائف . وكان دمج هاتين الوظيفتين لأهداف اقتصادية ، بناء على تعليمات الحاكم العام ، التي ذكّر بها في منشوره الصادر بتاريخ 20 أفريل 1931 ، وفي بعض الأحيان فإن هذا الإجراء لا يمكن أن يتحقق دون إساءة للسير الحسن للمصلحة بالدواوير، حيث المساحة الواسعة ، عدد السكان كبير .

جملة الخدمات التي قدمتها العائلة لفرنسا منذ دخولها منطقة الحضنة 1840(ارشيف بلدية المسيلة المختلطة ملف عائلة بوضياف)

وقد اعتمد منصب الخوجة بالحضنة الغربية بعد تكوين المكتب العربي لمدينة المسيلة سنة 1872 و استحدث خمسة خوجات حسب التقسيم الاداري الذي اعتمد لقيادة مشيخات الحضنة الغربية .[1]

جدول رقم10 يمثل اسماء الخوجات و مناطق تعيينهم سنة 1872

اسم الخوجة 1	الدوار المعين فيه	اسم شيخ العرش
سي مصطفى الشلالي	دوار السعيدة —البريبري-د	الشيخ الطيب بن العمري
سي قويدر بن الغرابي	دوار المطارفة —اولاد دهيم-دوار السوامع	الشيخ ريزوق احمد و الشيخ دخوش لخضر
سي المخلوفي بن ابراهيم	دوار الشلال و دوار مسيف	الشيخ لمونس بن عبد الله
سي المسعودبن عبد الله	دوار اولاد عدي القبالة و اولاد عدي الضهارة	الشيخ لحول بن العسلول و الشيخ محمد بن زغلاش
سي محمد بن عروس	دوار اولاد سيدي ابراهيم	الشيخ الطيب بن دحدوح

و قد عينت فرنسا هذه الاسماء كخوجات مكافاة لهم على دورهم وموقفهم معها خلال انتفاضة المقراني 1871 ومنهم من رقتهم فيما بعد الى منصب القيادة مثل الشيخ الطيب بن دحدوح [2]الذي عين فيما بعد قايد على اولاد سيدي ابراهيم التي كانت ضمن دائرة بوسعادة من قبل

إن الخوجة والحارس الريفي عونان بلديان ، يتلقان أجورهما من ميزانية البلدية ولكن سلّم أجورهما محدد في كل عمالة بقرار من عامل العمالة . ولتجنب الفارق الكبير الملموس بين عمالة وأخرى ، فإن الحاكم العام ، في المنشور المشار إليه آنفا ، وضع الحدود التي يمكن أن تتراوح بينها أجورهم وهي/
بالنسبة للحراس الريفيين الذين يقومون في الوقت نفسه بمهام خوجة الدوار، من 2800 فرنك إلى 4000 فرنك في السنة .

---

[1] -تولى منصب الخوجة بمنطقة الحضنة الغربيةمنذ1871 كل من مصطفى الشلالي على دوار البريبري و السعيدة و قويدر بن الالغرابي على دوار المطارفة و اولاد دهيم و السوامع وسي المخلوفي بن ابراهيم على دوار مسيف وواد الشلال و المسعود- بن عبد الله على دوار اولاد عدي و سي محمد بن العروسي على دوار اولاد سيدي ابراهيم (caom:65k1-5 repartition des khoja de douars dans le commandement de m'sila,1/03/1872.) بينما كان رقيق بن برة هو خوجة المكتب العربي للمسيلة(caom:65k1,poste de m'sila,etat nominatif du personnel du bureau arabe de m'sila ,17/02/1874

[2] -CAOM:65k2, poste de m'sila ,répartition des khoja de douars dans les sheikhat du commandement de m'sila 1 mars 1872. -a c m m :B 155,séquestre de ouled madhi 21.5.1876

بالنسبة للحراس الريفيين الذين لا يقومون بمهام الخوجة في الدوار ، تتراوح الأجرة من 2400 إلى 3500 فرنك .

وبالنسبة لخوجة الدواوير الذين لا يقومون بمهام الحارس الريفي ، تتراوح أجورهم من 2200 إلى 3500 فرنك .

إن الحارس الريفي الأهلي هو المساعد الرئيسي للقايد ، إذ ينعت " بالمساعد الثمين "، (auxiliaire le plus précieux) وأن الأجرة التي يتلقاها ضعيفة ، وأنها أحيانا لا تتطابق مع الجهد الذي يبذله ، خاصة إذا كان ينتمي إلى دوار واسع المساحة وكثيف السكان .

إن وظيفة الحراس الريفيين الأهالي هي نفس وظيفة نظرائهم الفرنسيين ، فهم عبارة عن شرطة ريفية ، يكلفون بالتحقيق في المخالفات والجنح التي يمكن أن تقع يالدوار. وانهم مطالبون بتقديم يد المساعدة لضباط الشرطة القضائية ، ويبلغون الإستداعاءات أو التنبيهات الصادرة عن السلطة القضائية أو الإدارية إلى السكان الأهالي المسلمين في الدواوير والمشاتي .

كما أنهم يكلفون بمهام حاملي الشكاوي أو التظلمات . وكونهم خاضعين لأوامر شيخ البلدية أو المتصرف الإداري وبتفويض تحت سلطة القايد ، يشرفون على السير الحسن للمصالح الإدارية في جميع فروعها . كما أنهم يبلغون أوامر القايد إلى رؤساء الأقسام بالدواوير ، ويتأكدون من تنفيذها، ويقومون بالبحث عن المكلفين بتحصيل الضرائب ، ودخول المال المستحق من الأهالي[1]

كما يرتدي الحارس الريفي زيا رسميا ، يتمثل في البرنس الأزرق ، ويركب الخيل في أغلب الأحيان . أن هؤلاء الأعوان الخاضعين للقياد ، يعتبرون من المساعدين الأكثر نشاطا والأكثر نفعا للإدارة ، وبالتالي فهم جديرون " بأن تهتم بهم هذه الإدارة ، وأن تعمل على تحسين وضعيتهم المادية بشكل محسوس[2]

أما مسألة التعيين وإنهاء المهام والعزل بالنسبة للحراس الريفيين الأهالي، فنجدها تارة من صلاحيات عامل العمالة في الدائرة (المقر الرئيسي) للعمالة. ومن صلاحيات نواب العامل في الدوائر الأخرى بالعمالة، وأحيانا يتحفظ ويفوض عامل العمالة حق تعيين الحراس الريفيين الأهالي للمتصرف الإداري.

هذا عن التعيين ، أما عن العزل وإنهاء المهام لهؤلاء الأعوان الإداريين الأهالي ، فتتم الإجراءات بنفسها ، وقد جاء منشور6 جوان 1917).,1916-1920 ,.. لوضع النقاط على الحروف ، وحل المشكلة نهائيا ، فبالنسبة إلى الحراس الريفيين الأهالي والأوربين يعينهم شيخ البلدية يالبلديات كاملة الصلاحيات ، بعد موافقة عامل العمالة أو نائب العامل ، بينما في البلديات المختلطة فإن عامل العمالة هو الذي يعينهم في الدائرة المقر الرئيسي للعمالة ، ويعينهم نائب العامل في باقي الدووائر[3] .

---

[1] .Brenot , p.133

[2] -Idem,p134.

[3]- DEPONT (octave), l’Algérie du centenaire , ed sirey , Paris , p. 59 .

أما عزلهم فيتم بموجب قرار من عامل العمالة ، كما يمكن للمتصرف الإداري في البلديات المختلطة أن يوقف الحارس الريفي الأهلي ، وفي البلديات كاملة الصلاحيات يتم توقيفه بقرار من شيخ البلدية ، على ألاّ تتجاوز مدة التوقيف الشهر الواحد. المادة 102 من قانون 5 أفريل 1884 .

وقبل أن يشرع الحراس الريفيون الأهالي في أداء وظائفهم ، يجب عليهم أداء اليمين أمام قاضي الصلح للمقاطعة . وللإشارة فإن تقاريرهم ومحاضرهم لا يعتد بها في العدالة وقد يؤخذ بها كمعلومات بسيطة. المادة 11 ، مرسوم 18 أوت 1868

2 ــ رؤساء الأقسام.chef de fraction:

يقسم كل دوار إلى « أقسام » أو إلى »أحياء » أو ويكون على رأس كل جزء من هذه الأجزاء بالدوار رئيس قسم. المادة 31، القرار الثاني 5 مارس 1919 . ، ويدعى " كبير" ، " وقاف " أو " مزوار" و " أمين .

لقد سبق وأن ألغى الحاكم العام هذه الوظائف ، ثم أعيدت في كل البلديات التي ترى السلطات الفرنسية أنها بحاجة إلى ذلك ومنها بلديات الحضنة الغربية ، وقد كلف هؤلاء بتزريد الإدارة بالمعلومات الضرورية فقط ، وجردوا من وظيفة الشرطة. ألغيت هذه الوظائف بموجب قرار 20 ديسمبر 1887 ثم أعيدت بموجب مقرر 23 مارس 1889 .

أما قرار 5 مارس 1919 فقد أعاد تنظيم وظائف رؤساء الأقسام وجعلها جزءا لا يتجزأ من إدارة الأهالي ، وقد جاء في مادته 31 : " يمكن أن يكلف رؤساء الأحياء والقرى أو الأقسام التي يقيمون بها .

إن " كبار" وأمناء الدواوير يعينون ويعزلون ويوقفون من وظائفهم بقرار من عامل العمالة ، ثم فوض الحاكم العام ذلك لنائب العمالة في الدوائر الأخرى بالعمالة ، ماعدا الدائرة المركزية ، المقر الرئيسي للعمالة . وهذا القرار لم يتطرق إلى العزل والإيقاف عن العمل قرار (ح.ع) 9 نوفمبر 1926 . ولكن أحكام المادة 31 من القرار 1919 لا تزال سارية المفعول، إذ أن عزل وإيقاف رؤساء الأقسام من صلاحيات عامل العمالة دائما ، وذلك على امتداد عمالته إذ تنص المادة نفسها على أنه : " سيعينون ويوقفون ويعزلون من وظائفهم من طرف عامل العمالة " .

إن كبار الدوار وأمناء الأقسام لا يتلقون أجورا ، ولكنهم معفيين من الحراسة ، ومن دوريات المراقبة بمراكز الحراسة بالغابات للتنبيه عن الحرائق التي قد تقع المادة 8 ، قرار (ح.ع) 11 سبتمبر 1895 [1].

إن لهؤلاء الأعوان الإداريين الأهالي مهام وواجبات يكلفون بها تحت سلطة القايد ، ويمكن حصرها في النقاط التالية

---

[1] -BOGA:anneé1895,

1 ــــ مراقبة الأقسام والأحياء والقرى الواقعة بالدوار

2 ــــ إشعار القايد بكل ما يخص الأمن والصحة العمومية .

3 ــــ مساعدة القايد في التحصيل الضريبي .

4 ــــ التأكد من صحة تصريحات الحالة المدنية المقدمة للقايد أو ضابط الحالة المدنية .

5 ــــ يزودون القايد بكل المعلومات الضرورية والتوضيحات التي يحتاجها .

6 ــــ يكلفون بمراقبة كل خرق للقوانين والتنظيمات من قبل السكان الأهالي.

ورغم كونهم مخبرين رسميين ، إلاّ أنهم يؤازرون الإدارة الاستعمارية في الميدان ، وفي أغلب العمليات الإدارية المتعلقة بالأقسام و الأحياء و القرى . هذا ، وتعمل الإدارة الفرنسية بصفة عامة على اختيار رؤساء الأقسام وفق رغبة السكان الأهالي ، بالنظر إلى الأعباء التي يكلفون بها ، ومدى علاقتها المباشرة بالسكان ، حيث نجد بعضهم أحيانا عبارة عن قضاة بالبلدة وينفذون تعليمات مجلس الجماعة . غير أن هذا الالتزام غير كاف لدى الرأي العام ليكسب كبار الدوار وأمناء الثادارث (القرى) السلطة اللازمة لضمان السير الحسن للمصلحة ، وإظهار خضوعهم وغيرتهم وحماستهم ، أمام الإدارة الاستعمارية ، وقد اشترطت عليهم هذه الأخيرة أن يكونوا محلفين مثلهم مثل الحراس الريفيين.

ومنذ إصلاحات 1919 خصصت الإدارة الاستعمارية لهؤلاء المساعدين الأهالي أجورا ، وإن كانت ضعيفة ، كما خصصت مبالغ مالية من ميزانية الدواوير لاستعمالها في ميدان النظافة والصحة العمومية بالأقسام الإدارية بالدواوير [1]

الجماعة في اقليم الحضنة الغربية : تنظيمهم وصلاحياتهم .

الجماعة قانونا، هي تجميع للمواطنين الراشدين في مجلس تمارس من خلاله جماعة من الأفراد السلطة. ويكون هؤلاء الأفراد من الناس الأكبر سنا، أو من ذوي النسب والشرف، أو من ذوي المال والجاه.

والجماعة سياسيا هي مجلس مصغر لوحدة إدارية تسمى الدوار ، وتتكون من أعيان السكان الأهالي ، يرتبط نشاطها بالقضايا المتعلقة بالدوار وتمارسه عن طريق المداولة أو التشاور .

هذا، وكان نظام الجماعة موجود في الجزائر قبل الاحتلال (1830)، إذ كانت الجماعة تمارس المهام التقليدية المتعارف عليها ،من فصل الخصومات والنزاعات بين الأفراد و الجماعات و إقامة العقود و المواثيق ،إضافة إلى تمتعها بسلطة معنوية على الجماعة المحلية ، وكان ذلك عاملا هاما من عوامل استقرار القبيلة و حصانتها. بالإضافة إلى تمتعها ببعض السلطات السياسية والقضائية غير أن مهمتها تختلف من منطقة إلى أخرى .

[1]- BRENOT : op cit , p, 138.

وفي سنة 1863 أخذت الجماعة تفقد صلاحياتها السياسية والقضائية.بعد أن تم إنشاء الدواوير بموجب المرسوم المشيخي 22 أفريل 1863 [1]، إذ جعل على رأس كل دوار رئيس من الأهالي الجزائريين يدعى القايد وجعل لكل دوار جماعة[2]**.حسب** المادة 16 ، مرسوم 23 ماي 1863 .

وسنرى أن أعضاء الجماعة في البداية كانت تعينهم السلطة الإدارية ، ثم أصبحوا يعينون عن طريق الانتخاب ، وكان لهم دور استشاري فقط ، وتطور هذا إلى المداولة في كل المسائل التي تخص مصالح الدوار ، وأنها مدعوة مستقبلا لأن تصبح " لسان حال الدوار " . " فالجماعة إذن هي المدرسة التي يجب أن يتأقلم فيها السكان الأهالي بالريف مع الشؤون العمومية ويتلقون تعليمهم البلدي. ففي البلديات المختلطة كما في البلديات كاملة الصلاحيات كان تنظيم أعضاء الجماعة وسير عملهم وصلاحياتهم قد نظم بدقة وفق مراسيم وقرارات 1919. لقد صدر في 6 فبراير 1919 مرسومان ، الأول يتعلق بتمثيل الأهالي الخاضعين لقانون الأحوال الشخصية الإسلامية ، والثاني يتعلق بإعادة تنظيم الجماعة بالبلديات كاملة الصلاحيات .) [3].

وفي 5 مارس 1919 صدرت أربع قرارات عن الحاكم العام ، القرار الأول يخص تشكيل القوائم الانتخابية للأهالي بالدواوير وبلديات الجزائر ، ويتعلق الثاني بتنظيم وبصلاحيات الجماعات بالدواوير في البلديات المختلطة ، والثالث يتضمن إنشاء جماعة في كل دوار البلديات كاملة الصلاحيات ، والرابع يتعلق بنظام انتخاب الجماعة وسير عملها بالبلديات كاملة الصلاحيات . التي جاءت تطبيقا لقانوني 1 أوت 1918، و 4 فبراير 1919 ، إلى غاية صدور مرسوم 29 أوت 1945[4]الذي وسع من صلاحيات الجماعة[5]

وللجماعات الصلاحيات نفسها سواء بالبلديات المختلطة ، أو بالبلديات كاملة الصلاحيات ، وإن تنظيمهم في هذين النمطين متشابه ويجدد أعضاء مجلس الجماعة كل 6 سنوات في كلا النمطين من البلديات. كان أعضاء مجلس الجماعة بالبلديات كاملة الصلاحيات ينتخبون لمدة أربع سنوات بموجب المرسوم (الثاني) 6 فبراير 1919 ، المادة 5 ، وقد عدّلت لتصبح ست سنوات بموجب قرار 29 مارس 1930 ، كما كانت مدة انتخاب الجماعة بالبلديات المختلطة أربع سنوات ، وذلك طبقا للمادة 8 من

---

[1]--تاخرت عملية تطبيق مرسوم المجلس النمشيخي لسنة 1863 بالحضنة بسبب الاحداث التي تعاقبت على المنطقة بين 1863-1871 بفعل انتفاضة اولاد ماضي 1864 و انتفاضة المقراني و التي اعتبرت المقياس الذي رسمت من خلالها اجراءات تعيين مجلس الجماعة و القياد (محاضر تطبيق قرارات المجلس المشيخي-ارشيف مركز مسح الاراضي بقسنطينة)

[2]-بدات عملية تكوين مجالس الجماعات المحلية لمنطقة الحضنة باولى العغمليات الخاصة بتنفيذ مرسوم 1863 وهذا بعرش اولاد دراج سنة 1867 الا ان التكوين الفعلي لم يتم الا بعد انتقال الحضنة الغربية اليها الحكم المدني سنة 1884.

[3]- Documents Algérien (30 octobre 1945 au 31 décembre 1946) , p,40.

[4] -BOGA.1945., pp. 634 - 635

[5] - Brenot , op cit , p. 141

القرار (الثاني) ، 5 مارس 1919 ، وقد عدّلت بست سنوات بنفس قرار 1930 . وذلك خلال الشهرين التاليين لانتخابات أعضاء المجلس البلدي بالبلديات كاملة الصلاحيات ، حتى ولو كانت الانتخابات الجزئية ستجرى في المدة الفاصلة بينهما .

وتكون الانتخابات خلال شهر أفريل بالنسبة للبلديات المختلطة[1] المادة 8 من قرار الحاكم العام (الثاني) ، 5 مارس 1919 ينتخب أعضاء مجلس الجماعة عن طريق التصويت بالقائمة ، ويمكن أن يكون عدد أعضائها في دواوير البلديات المختلطة من 6 إلى 20 عضوا موزعين كالتالي.

ــ 6 أعضاء بالدواوير التي يسكنها 1000 نسمة فأقل .

ــ 8 " " " " من 1001 إلى 2000 نسمة .

ــ 10 " " " " " 2001 إلى 3000 "

ــ 12 " " " " " 3001 إلى 4000 "

ــ 14 " " " " " 4001 إلى 5000 "

ــ 16 " " " " " 5001 إلى 10000 "

ــ 18 " " " " " 10001 إلى 15000 "

ــ 20 " " " " " 15001 نسمة فاكثر .

II ــ سير عمل الجماعة :

1ــ الدورات :

في البلديات المختلطة ، يعقد مجلس الجماعة دورات عادية في الشهر الأول من كل ثلاثي ، بناء على استدعاء من المتصرف الإداريبمقتضى المادة 1 من مرسوم 29 أوت 1945 فإن " جماعات الدواوير بالبلديات كاملة الصلاحيات والبلديات المختلطة تجتمع في دورات عادية بدعوة من رؤسائهم في الشهر الأول من كل ثلاثي.

ويمكنها أن تستدعى لعقد دورة استثنائية بدعوة من شيخ البلدية ، أو من المتصرف الإداري، أوبترخيص من نائب عامل العمالة " . الذي يمكنه أيضا ، إذا رأى أنه من الضروري وفي أي وقت استدعاء الجماعة إلى عقد دورة استثنائية . وفي هذه الحالة الأخيرة يجب أن يتضمن الاستدعاء جدول أعمال الدورة الذي لا يمكن الخروج عنه أثناء المداولة .

ويجب على المتصرف الإداري إخطار نائب عامل العمالة عن دعوة الجماعة إلى دورة استثنائية مع عرض المبرارات التي دعت إلى ذلك .

[1] -gouvernement general de l'Algerie,repertoire alphabetique des tribus,douars-communes de l'Algerie,imp,giralt,Alger-mustapha,1900,maadid,p199,m'sila,p227,ouled abdallah,p241,ouled addi,p243,ouled derradj,p279.

ويمكن أن يحضر المتصرف الإداري في كل اجتماعات الجماعة في البلدية المختلطة التي يشرف عليها ، و أما قياد البلديات المختلطة فيشاركون في مداولات الجماعة بصفة ممثلين للإدارة

، وقد وضعت خطوط حمراء أمام الجماعة حيث لا يمكنها أن تداول حول المواضيع الخارجة عن صلاحياتها . ولا يمكنها أن تنشر الإعلانات أو تعبير عن رغبة سياسية ، كما يمنع عليها أيضا أن تدخل في اتصالات مع جماعة أو عدة جماعات في دواوير آخرى تنص المادة 65 من قانون 1884 « إن بطلان الحق ، (حق الاجتماع هنا) يعلن عنه عامل العمالة بقرار يتخذه في مجلس العمالة ... "[1].

تدون محاضر المداولات باللغة الفرنسية أو باللغة العربية ، على دفتر مرقم ومختوم من قبل شيخ البلدية ، أو المتصرف الإداري ، يمسكه كاتب مجلس الجماعة ويودع لدى الرئيس . ويوقع محاضر المداولات الأعضاء الحاضرين ، وترسل نسخة في ظرف خمسة أيام من طرف رئيس الجماعة إلى المتصرف الإداري .

وتوضع سجلات المداولات تحت تصرف المفتشين العامين للإدارة ، وعامل العمالة ، ونائب العامل في كل جولة تفتيشية في البلدية ، ويقوم هؤلاء بعد مراقبتها بتأشيرها ، ويقدمون عرضا أو تقريرا إلى السلطات العليا عن ملاحظاتهم و اقتراحاتهم في هذا الصدد(. المادة 2 ، مرسوم 29 أوت 1945 ،[2] المتعلق بتوسيع صلاحيات الجماعات والدواوير بالبلديات كاملة الصلاحيات والبلديات المختلطة .

وإذا كانت الدواوير والجلسات قد ضبطت بالنصوص القانونية من مراسيم وقرارات 1919 ، فإنه لا يوجد أي نص قد حدّد مكان الاجتماع لهذه المجالس الدواوير. وإذا كان قد يحدث في البلديات المختلطة أن تجتمع الجماعات أحيانا في منزل القايد ، فإنه كثير ما يتكرر اجتماعها في منزل أحد أعضائها ، أو في مكان خاص (تحت خيمة أو بيت تقليدي)، وفي بعض الأحيان في الهواء الطلق ، إن لم يكن في إحدى أركان مقهى تقليدي ، أو يتحادثون متربعين على فراش يرتشفون الشاي بالنعناع.

وأحيانا قد " لا تجتمع الجماعة ، الأمر الذي كان سببا في استدعائها دائما ، وفي هذه الحالة فإن المداولة تحرر من طرف رئيس الجماعة والقايد ، أو من طرف المتصرف الإداري ، ويقدم المحضر بكل بساطة ، لكل عضو بالجماعة الذي يوقع بنفسه[3].

القـــــضـــــاء وتطوره بالحضنة الغربية في ظل الاحتلال 1840-1954:

[1]- Bulletin des Lois de la république Française, no 835 , 1884 , p.382 .

[2] .BOG:.A1945, 18 septembre 1945 , pp. 634 - 635

[3]- Brenot: op cit , p 162 .

كان هدف فرنسا من تعويض التقاليد القضائية الإسلامية بقوانين غريبة عن المجتمع الحضني تماما هو محق القضاء الإسلامي وإضعاف شأنه ، لذلك لا يقل تأثير التنظيم القضائي في ظل الاحتلال عن باقي التنظيمات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت تصب في مشروع حضاري استعماري واحد .لقد ربط الاحتلال الفرنسي القضاء بادئ الأمر بظهور المكاتب العربية لكل من برج بو عريريج وبوسعادة ، وأصبحت العدالة جزء من صلاحيات مكاتب الشؤون العربية إلى غاية تحويلها إلى الإدارة المدنية بعد 1871 ، إلى غاية هذا التاريخ كان أهالي الحضنة الغربية يتقاضون بدائرة برج بو عريريج أو دائرة بوسعادة باعتبار أن كل دائرة كان بها قاض واحد فقط .

وعند صدور مرسوم 1 أكتوبر 1854.[1] تأسست مجالس بمثابة محاكم استئناف ومجلس تشريعي لتوضيح وتقديم الآراء كما فصل مرسوم 1854 بين القضاء الإسلامي والقضاء الفرنسي بوضع الأول تحت إمرة السلطة السياسية وفتح الباب في نفس الوقت للمسلمين الذين يرغبون في التقاضي لدى المحاكم الفرنسية ، كما جاء مرسوم 1859 يرمي إلى الإسراع في إجراء الاستئناف وتقليل كلفته وجعل الدفاع غير إلزامي ، وبموجب هذا المرسوم تحول المستشارون المسلمون إلى قضاة حقيقيين رغم أنهم بعيدون كل البعد عن تقاليد وتشريعات الأهالي ، لذلك تحولوا إلى شبه موثقين لقضايا الزواج والطلاق والميراث .

أنشأت دوائر اختصاص قضائية في العمالات الجزائرية الثلاث ، بموجب قرار 30 نوفمبر 1855 قسمت مناطق الحضنة الغربية إلى 16 قسمة اختصاص.[2] ، منها 2 قسمة اختصاص تابعة لدائرة بوسعادة و 12 لدائرة برج بو عريريج ، وكانت كل محكمة تتكون من قاض وعدلين وباش عادل خاصة في محاكم المدن ، ويتم تنصيب القضاة ومساعديهم بعد دراسة مفصلة لعضويتهم وباقتراح من النائب العام في المناطق المدنية وفي السلطة العسكرية في مناطق القيادات .

تطور القضاء الإسلامي بالحضنة الغربية بتطور الاحتلال الفرنسي نفسه ، فبداية الاحتلال ترك الفرنسيون أمر المحاكم الإسلامية تعمل تحت إشرافهم ونفوذهم ، ومنذ احتلال فرنسا لمنطقة الحضنة الغربية صدرت بين 1841 – 1854 مجموعة مراسيم أدت في النهاية إلى انتزاع سلطة القاضي المسلم وجعله مجرد أداة بحيث أحلت فرنسا منذ 1842 قانونها الجنائي محل القصاص وغيره من أحكام القرآن رغم أنها أبقت على المحاكم الإسلامية وأصبح الحاكم العام هو الذي يعين القاضي ، ونظرا لوجود الحضنة الغربية ضمن القطاع

---

[1] - c.callot : les institutions d'Algérie durant la période coloniale 1830-1962 . Edition du CNRS . OPU
1987 . p179.

[2] - ACMM : B-97 : circonscriptions des justices de paix 06/02/1886 .

العسكري فقد أصبحت لمكاتب العربية الموجودة بمحيط بوسعادة و برج بوعريريج وبريكة هي التي تتحكم في القضاء الخاص بها من الفترة 1842 إلى 1884 تاريخ دخولها الحكم المدني.[1]

والمعروف أن الحضنة الغربية كانت أهم المناطق التي شهدت أحداث ثورة 1871[2]* ، وكانت ميدان لمصادرات ومتابعات وآثار بالغة الخطورة مست جوانب مختلفة من حياة السكان ، فمن جهة كانت مشاركة المشايخ والأئمة والقضاة كمحركي الثورة إلى جانب المقرانيين وردود أفعال الاستعمار في مصادرة الأراضي وتفكيكها قد أدى إلى تقليص دور القاضي المسلم في الأحكام الخاصة بالأرض.

كما جعل قانون الأهالي 1881 القاضي المعزل عن الأحكام التي ارتبطت ببنود القانون ، فكانت سنوات ما بعد ثورة المقراني بالحضنة فترة قهر وكبت للحريات وقمع وحشي شاركت فيه الإدارة العسكرية وأعيانها القياد الذين خلفوا مكانة القاضي ، وأصبح القايد هو السلطة الفعلية بين الأهالي في فض النزاعات وفرض العقوبات والسيطرة على الأموال والأراضي ، كما تحولت شكاوى السكان من إطارها التقليدي "الجماعة" إلى القايد كواسطة مع الإدارة الفرنسية التي حلت محل الهيئات التقليدية القديمة بالنظر إلى بعد المحاكم المختصة بشؤون السكان التي كانت بمدينة برج بوعريريج وبمدينة المنصورة.[3]

أما من حيث التقسيم الإداري لسلك القضاء ، فمنذ الاحتلال الفرنسي للمنطقة كانت مدينة

برج بوعريريج مركز الإدارة العسكرية إلى غاية 1884 بينما استمرت في مركزها القضائي على معظم أجزاء الحضنة الغربية التي وزعت دواويرها بين مقاطعة برج بوعريريج والمنصورة .

وقد خضعت إلى محاكم برج بوعريريج المناطق التالية :[4]

1 – المسيلة	سنة 1886	السكان :	5712
2 – المطارفة			2249
3 – السجرف			1363

---

[1] - c.callot : les Institutions d'Algérie durant la période coloniale 1830-1962 . Edition du CNRS . OPU . Alger . 1987 , p179 .

[2] Louis Rinn : Narabouts et Khouans, p 5 .

[3] - ACMM :B97, Circonscriptions des justices de paix , 02/02/1886.

* مباشرة بعد انتهاء أحداث الثورة بالحضنة باشرت الإدارة الاستعمارية إلى إصدار قرارات عزل القضاة من مناصبهم مثل قاضي مدينة المسيلة السيد سي الحاج مصطفى بن يحيى حيث صدر في شأنه قرار إنهاء مهامه بتاريخ 31 جانفي 1872 (ACM . B71)

Séquestre de tribu de M'sila .

[4] - ACMM : B. - . Circonscriptions de justice de paix Rapport . 11/10/1886 .

4 – سلـــمـــان 1491

5 – وتـــيـــلان 1091

6 – أولاد عدي 4669

7 – بئر العانات 1134

8 – بو حمـــادو 2414

9 – أولاد منصور 2243

10 – السعيـــدة 4035

11 – مسيـــف 4326

12 – الدريعات 3139

بينما ضمت الأقاليم الشمالية إلى مقاطعة المنصورة ، وهـــي :[1]

1 – مـــلـــوزة السكان : 3808 نسمة

2 – بني يلمـــان 1938 نسمة

3 – الخرابشـــة 3424 نسمة

وخلال سنة 1889 ، أي بعد 4 سنوات من تحول الحضنة الغربية إلى إدارة البلديات المختلطة حصل تحويل في الدوائر القضائية الإسلامية من حيث ضم المحاكم إلى بعضها وتخفيض عددها في مناطق الحكم العسكري (المناطق الجنوبية للحضنة الغربية التي استمرت سنوات بعد نظيرتها في الشمال ، أي المناطق التي كانت تقع ضمن دائرة بوسعادة العسكرية كسيدي هجرس وأولاد سيدي ابراهم).[2]

ومن العيوب التي استمرت رغم هذه التعديلات أن الممارسة في الدوائر القضائية الفرعية أبانت نقائص كثيرة بسبب كون مقراتها بعيدة عن تجمعات السكان مما يحتم على المتقاضي التنقل بعيدا إلى برج بوعريريج

---

[1] - IBID :

[2] - ACMM : Archive non classé . rapport sur l'organisation de justice de paix . 19/01/1980 .

* في رسالة قدمها أهالي المسيلة إلى محكمة سطيف يطالبون فيها بتعويضهم بأراضي عن الأراضي المصادرة * منذ 1871 وإلى غاية تاريخ الرسالة 1911 الموثقة بعقود الملكيات الفردية وأرقامها وتواريخها ، نلمس من خلالها - -أتعاب السكان في مقاضاة السلطة الاستعمارية التي يبعد مقرها عن الحضنة الغربية لمسافات بعيدة و يبقى القضاء الفرنسي يماطل في مثل هذه المسائل الاهلية التي اخذت وقتا طويلا مما افقر اصحاب الاراضيوحرمهم من الرزق.

(ACMM:B,51, Séquestre : 21/11/1911) .

كما لقيت جل الطلبات التي تقدم بها المواطنون الأهالي بدعم من الشيوخ والأعيان ، ردودا سلبية لاعتبارات متعالية عن واقع الناس البسطاء ، ونعتقد أن موقف الإدارة كان يرتكز على نظرة استعمارية بقيت تعتبر الحضنة الغربية كقطاع عسكري ، في ظل تأخر مجيء المستوطنين الأوربيين.

أدى هذا الوضع إلى تحول القضاء المدني بالحضنة الغربية إلى قضاء قمعي عانت منه المنطقة كثيرا ، فكثرت عقوبات الحبس ، الغرامات ، الحجز ، المصادرة الجماعية للمصلحة الاستعمارية* ، إضافة إلى السلطات القمعية الممنوحة للقياد والباشاغات والتي أدت إلى حالات من اليأس لدى السكان ودفعت ببعضهم بإلى الهجرة خارج الحضنة الغربية ، أو التفكير بالهجرة كما حصل لأعيان المسيلة ضد تصرفات القايد بوضياف الصديق في رسالة وجهوها إلى حاكم دائرة سطيف 1911 .[1]

علما أنه إلى غاية تاريخ هذه الفترة كانت مهمة الفصل في المسائل القضائية تخص محكمة برج بوعريريج[2]، حيث توجد محكمة السلم ، وحسب التقرير فإن بعض الأرقام هي تقريبية إلا أن الشيء الملاحظ هو ارتفاع المخالفات المرتبطة بقانون الأهالي الذي تصاعدت نسبه بشكل كبير في ظل استقرار باقي المخالفات[3] أو الجرائم وقلتها مقارنة بعدد سكان المنطقة آنذاك ، إلا أنه لا يمكن الأخذ بهذه الأرقام كمعيار إلا في نطاق التجمعات الحضرية كمدينة المسيلة ، بينما باقي المناطق تكاد حركة تنقل الأفراد البدو الرحل لا تجعل مهمة تسجيل مثل هذه الحالات إلا في نطاق الاحتكاك الموجود مع القياد .

و في دراسة لارقام و احصائيات الادارة الاستعمارية حول انواع المخالفات و الجنح المرتكبة من قبل الاهالي نهاية القرن التاسع عشر (1890-1900) وخاصة بعد صدور قانون الاهالي ،نجد ارتفاع كبير لعدد الاهالي الذي صدرت في حقهم عقوبات هذا القانون .ففي الوقت الذي استقرت فيه المخالفات و الجرائم الاخري ارتفعت عقوبات الانديجينا من 150 سنة 1890 الى584 عقوبة على اهالى الحضنة الغربية سنة 1895، وهي علامة بارزة في تركيز القضاء الفرنسي بالمنطقة على قهر الاهالى وحرمانهم من ابسط الحقوق.

جدول رقم11يمثل حالة المعلومات القضائية خلال (1890 – 1895) بالحضنة الغربية.[4] :

السنة :	الجرائم :	المحاضر :	مخالفات	المخالفات البسيطة:

[1] - ACMM : B.127 – lettre des notables de M'sila sous préfet de Sétif . 12/10/1911 .
[2] -ACMM:B57,circonscription judiciare,canton de bordj bouareridj,1900.
[3] -ACMM:B184,rapport de l'administrateur de m'sila sur la situation materielle et morale de la commune mixte de m'sila,1889-1906.
[4] - ACMM : B.256 : Etat des informations judiciaires ouverts par l'Administrateur pendant les cinq années .   24/06/1896 .

			الاند يجينا	
1890	13	25	150	17
1891	11	14	200	15
1892	19	75	539	13
1893	16	31	431	19
1894	17	30	626	21
1895	16	34	584	16

إلى غاية 1913 استمرت مناطق الحضنة الغربية ضمن نطاق المحاكم الفرنسية الموجودة بمدينة برج بوعريريج وكانت عملية الأحكام القضائية ضمن نطاق القانون الفرنسي على المعمرين الأوربيين وقانون الأهالي على المسلمين .

لقد فكرت الإدارة الاستعمارية في تكوين محكمة السلم بمركز الحضنة الغربية بالمسيلة منذ 1909 عندما راسل حاكم البلدية الممتزجة نائب الجمهورية الفرنسية بسطيف.[1] في رسالة بتاريخ 13 جويلية 1909 حول ضرورة تكوين محكمة سلم " justice de paix " بمركز الحضنة الغربية ولعل دواعي تكوينها نابع من حرص الفرنسيين على توفير مزيد من الوسائل للمعمرين وتشجيع لحركة الاستيطان بالمنطقة من جهة ولتقليل متاعب الأوربيين في مسائل احتلال الأراضي وشرائها أو انتقالها من الأهالي إليهم ، نظرا لتطلب هذه العملية عمليات التسجيل والاشهار والعقود بمدينة برج بوعريريج وسطيف . وكان مجموع الأوربيين بالحضنة الغربية سنة 1909 لا يزيد عن 310 أوربي مع عدد اخر من اليهود المندمجين بالأهالي.

كانت منطقة الحضنة الغربية من حيث التقسيم الإداري الخاص بالقضاء مقسمة إلى عدة مناطق هي (قبل تكوين محكمة السلم 1912) :

1) المناطق التابعة لقضاء برج بوعريريج ، كانت تشمل :

- مدينة المسيلـــة (139 أوربـــي ـــــــ 5406 مسلم) سنة 1911
- دوار المطارفـــة (2249 نسمة) /
- دوار الجـــرف (1363 نسمة) /

[1] - Acmm :B256, lettre de l'Administrateur de M'sila au procureur de République Sétif 01/09/1909 .

- دوار سلمـــان	(1491 نسمة) .[1]	/
- دوار أولاد عدي	(4668 نسمة)	/
- دوار بئر العانات	(1134 نسمة)	/
- بـــوحمـــــدو	(2414 نسمة)	/
- أولاد منصـــور	(2243 نسمة)	/
- مـــســيـــف	(4035 نسمة)	/
- الســعـــيـــدة	(4326 نسمة)	/
- الدريـــعـــات	(3135 نسمة)	/

2) المنـــاطق التابعـــة لقضاء المنصورة وتضم :[2]

- دوار مـــــلــــــوزة	(3808 نسمة)	سنة 1911
- دوار بنـــي يلمـــان	(1908 نسمة)	/
- الخـــرابــشـــــة	(3429 نسمة)	/
- الـــقـــصـــابـــيـــة	(2188 نسمة)	/

3) المنـــاطق التابعـــة لقضاء المعـــاضيـــد :

المعاضيد و لولاد حناش بمجموع 8500 نسمة سنة 1911

4) المنـــاطـــق التابـــعـــة لقضـــاء بوسعادة :[3]

- أولاد سيدي ابراهـــم
- أولاد سيدي هجـــرس

وهذان الدواران استمرا في نطاق محاكم السلم لبوسعادة حتى بعد تكوين محكمة السلم بمركز الحضنة الغربية بالمسيلة 1913 .

إذا كانت حجج الإدارة الاستعمارية في تكوين محكمة سلم بالمسيلة تستند إلى صعوبة التنقل لمدينة برج بوعريريج التي تبعد 58 كم عن مركز الاستيطان الأوربي بالمسيلة، والتي تتطلب يومين من التنقل دون مصاريف الإيواء والسيارة مع العلم أنه لم يكن موجودا إلى غاية 1913 محضر قضائي بمركز الحضنة الغربية ، إلا أن دواعي عمليات البيع والشراء وكتابة العقود للأوربيين الذين توافد عدد هام منهم خلال هذه الفترة بمركز الاستيطان بالمسيلة ،مما جعل الحركة التجارية تتسارع بالمنطقة ودفع المعمرين إلى محاولة

---

[1] - ACMM :B256, Renseignement concernant la circonscription de justice de paix (1910) .

[2] - ACMM :B256, Renseignement concernant la circonscription de la justice de paix 1910 .

[3] - AC Bousaada : Archive non classé .

الانتفاع أكثر بالأراضي الخصبة بالمنطقة ، وتكوين محكمة السلم يشجع انتقال الأملاك والأراضي بسرعة إلى المعمرين، وفي رسالة الحاكم عبارة فرض الأمر الواقع على أهالي المنطقة.

كما أن الإدارة كانت ترغب أكثر في ضم كل أراضي الحضنة الغربية ضمن نطاق محكمة سلم واحدة بالمسيلة ،بدل التوجه لبعض المناطق مثل بنـــي يلمان ،والخرابشة ،وملوزة، والقصابية إلى محكمة البرج ،أو توجه سكان أولاد منصور اوماضي إلى محكمة المنصورة .

إن تكوين تقسيم جديد لمحكمة سلم بالحضنة الغربية يكون مركزها المسيلة التي بها مركز الاستيطان سوف يؤدي حسب الإدارة إلى نمو حجم مركز الاستيطان.[1] لذلك كانت رغبة المعمرين عند رغبة النائب بمحكمة سطيف والإدارة الاستعمارية العليا ،حيث وافقت على تكوين محكمة سلم بالمسيلة بالمقاطعات التي تم اختيارها من قبل المعمرين وحاكم بلدة المسيلة الممتزجة وتكونت بأمر منه .

وضمت هذه المحكمة ضمن المقاطعة الثالثة : (6 أفريل 1913) .[2] و تشكلت من الدواوير التالية:

مقاطعة المسيلـــة : تضم 12 دوار ، هي بمجموع سكان 42372 نسمة سنة 1910 : -دوار المسيلة دوار بـــ 139 أوربـــي 5406 مسلم - – دوارالجرف - دوار سلمـــان- دوار وتيـــلان- دوار أولاد منصور - دوار بئر العانات - دوار بوحمـــادو -دوار مسيـــــف- دوار الســـعيـــدة - دوار الدريعـــات- المعاضيـــد وأولاد حنـــاش.[3].

والمتتبع لتطور سلك القضاء بالحضنة الغربية يلاحظ عمق الخضوع الذي لاحق الأهالي جراء تطبيق قانون الأنديجينا منذ 1881 ، وارتفاع نسبة المخالفات لدى الأهالي كان نتيجة تعدد العقوبات التي لم تكن من قبل مفروضة عليهم قبل هذا التاريخ ،فتقارير المحكمة بالمسيلة تشير إلى ارتفاع محسوس لعدد المخالفات والأهالي الذين كانوا ضحية لذلك بين سنة 1890 – 1895 ، حيث ترتفع المخالفات والجنايات من 150 مخالفة سنة 1890 إلى 626 مخالفة سنة 1894 في حين لم يحصل ذلك الارتفاع في الأصناف الأخرى من المخالفات كالجرائم التي أحصيت سنة 1890 بـــ 13 جرعة و لم ترتفع إلا في حدود 16 جرعة سنة 1895 .[4]

---

[1]: - 1- كان إلحاح مجموعة من المعمرين ذوي الثراء بالمنطقة كبير في مسالة تكوين المحكمة بالمـــسيلة مثـــل :

Fournier.وهم من اليهود ، Atlan, forestier.

(ACCM :B256, Création d'une justice de paix à M'sila – 25/07/1909).

[2] - .al moubachar N° 5553/ 16/04/1913 .

[3] - جريدة المبشر : 16 أفريل 1913 .ACMM:B256: Création de justice de paix à M'sila -

[4] - ACMM : B256Etat des Informations judiciaires 24 / 06 / 1896 .

لم يؤدي تكوين محكمة السلم بالمسيلة *إلى تسوية مسائل الأهالي بالقدر الذي كانوا ينتظرونه ، بل كانت وسيلة موازية لتعسف الإدارة وأعوانها ، ولأن تركيبة المحكمة الردعية كانت من غالبية المعمرين والإدارة المحلية.[1]

ولعل هذا الواقع هو الذي دفع السكان من المنطقة وحتى الذين من خارجها والذي ارتبط مصيرهم بها مثل قبائل الحشم المقرانيين ، أن يتقاضوا عند أئمة مدينة المسيلة.[2]

وقد استمر هذا الحال إلى ما قبل اندلاع الثورة التحريرية حيث بقي تكوين لجنة القضاء المحلية يتم من خلال تعيين أعضاء معظمهم .[3] من المعمرين وبعض الأعيان ، والملفت لتركيبة اللجان القضائية هو العدد الذي خص لأعضاء اللجنة من الطائفة اليهودية المنتشرة خاصة بالمسيلـــة ونواحي بوسعادة والتي لا يتعدى سكانها الألف نسمة والتي أعطي لها 3 نواب في حين الأهالي الذين فاق عددهم 70 ألف نسمة أعطي لهم 4 نواب فقط حسب القانون المحلي (أعضاء فرنسيين مسلمين).[4] وهذا جانب اخر من المكانة التي حضي بها اليهود في ظل الاحتلال الفرنسي بفعل التحول الكبير الذي طرا عليهم مع الاحتلال بعد تزايد هجرتهم منذ القرن العشرين و تجنيسهم بعد 1871.

خاتمة

كانت مسالة ادارة الاهالي بالنسبة للفرنسيين تاخذ مكانة جوهرية في السياسة الاستعمارية العامة التي كانت تهدف في البداية الى توطيد انتصاب الوجود الفرنسي بالمنطقة ، ثم توسيعه، و بعد ذلك التمكين للعنصر الاوربي في قبض السيطرة على الاهالي بصورة دائمة.

---

* - تكونت هيئة المحكمة الردعية للمسيلة (مركز الحضنة الغربية) من :

)Boivineau ونائبه (Soubrillard قاضي فرنسي مرسم إضافة إلى المتصرف الإداري

Attia قاضي ثاني إضافي يهودي (Visconti و قاضي فرنسي إضافي.

و قاضي أهلي مسلم (بوضياف الصديق وهو قايد بالمسيلة الذي اشتكاه سكان المدينة إلى محكمة سطيف 1911)

قاضي إضافي أهلي (مصطفاي لخضر) و باش عادل (عبد الحق محمد)

A. CMM : B.264 . Parquet de Sétif , lettre du procureur de République de Setif à Monsieur le juge de paix de M'sila 05 / 03 / 1920 .

[2] 3- هناك وثائق عديدة تقاضى خلالها أهالي الحشم الذين رحلوا إلى الحضنة مع أهالي الحضنة لأسباب الأراضي المصادرة ، عند إمام مدينة المسيلةACMM : Affaire indigène

[3] - ACMM : B.264 . Justice – Procès verbal . Jury criminel / 08 / 05 / 1951.

[4] - IBID : Etat nominatif du personnel de justice .

لقد اخذت القيادة العسكرية الاولى و كمحطة تمهيدية من القيادات القديمة من الاعوان الاهالى بمنطقة الحضنة الغربية امثال عائلة المقراني و فرحات بن سعيد و عائلة بوضياف الذين خدموا السلطة العثمانية من قبل، وسيلة ارادت من خلالها تحقيق جملة من الاهداف ،منها استغلال هذه العائلات النافذة من الاهالي في ادارة بقية الاهالي ،و تحقيق تقسيم صفوف الاهالي بما يضمن اشراك نسبة كبيرة من السكان الى جانبها ، ومن جانب اخر ضمان الامن و الاستقرار بما يسمح بمجئ المستوطنين و استقرارهم .

لقد عملت القيادة العسكرية الاولى على ادارة منطقة الحضنة بروح الانتقام، و القهر لما شكلته الحضنة من قواعد اساسية للمقاومات الشعبية بين 1840-1871 ،لذلك افرغتها من الانسجام و الترابط القديم الذي ميز مختلف التقسيمات التقليدية بالمنطقة ، فاخضعتها الى دوائر متباعدة الاطراف مثل دائرة برج بوعريريج التي ادارت المناطق الشمالية الغربية من الحضنة ودائرة بوسعادة التي ادارت الاجزاء الجنوبية و دائرة بريكة التي ادارت الاجزاء الشرقية .

كما شكلت القيادات المستحدثة بالحضنة الغربية وسيلة ردع وقهر اضافية على الاهالي، بما انفردت به من سلطة و نفوذ بدعم من الادارة الاستعمارية، التي ارادت منها ان تعوض السلطة التقليدية للجماعة الاهلية و تبعدها بذلك عن موروثها الحضاري الذي ظلت تحتكم اليه في كل حال، و ياخذ بذلك القايد مكانة كبير الجماعة المحلية بعد سلطة المتصرف الاداري او الحاكم كما يلقبه السكان..

لقد كان تقسيم الحضنة الى شرقية وغربية جزء من سياسة فرنسا في تفكيك الوحدات القبلية الكبرى وفي القضاء على الترابط الاجتماعي الذي ظل رافد هام في تجدد المقاومة في وجه المحتل،خاصة خلال انتفاضة المقراني سنة 1871 ،و رغم ان الحضنة الغربية تحولت منذ 1885 الى نظام الحكم المدني الا ان ذلك لم يزدها الى قهرا وعمقا في العوز و الفقر و التخلف و انعدام ابسط الحريات،فزاد عن جور الادارة جور القياد و جور الخوجات و الحراس البلديين وجور المستوطنين حتى اضحت كما وصفها توفيق المدني سنة 1926 بانها مركز طغيان بعد ان كانت مركز اشعاع حضاري ابام الحماديين .

كما ادى القضاء الفرنسي الوجه الثاني من الادارة الاستعمارية ،لما كان له من سلطة القانون الاستعماري الذي حل محل القضاء الاسلامي،هذا الاخير لم يبقى الا في اطار الممارسات العرفية المتعلقة بالزواج و الطلاق و المواريث، و ما الى ذلك من شوؤن الاهالى التي اعتبرت لدى فرنسا في خانة الاحوال الشخصية التسي لا تدعو لقلقها او خوفها على نفوذها على الاهالي.

الفصل الثالث/ الأوضاع السياسية في الحضنة الغربية 1900-1954

المبحث الاول/ الوضع السياسي في الحضنة الغربية بين 1900-1939.

تمهيد

1- تاثيرات الحرب العالمية اللاولى1914-191.

2- ظهور الجمعيات و النوادي ودورهم في الحضنة الغربية.1939-1900....

- اهم النوادي و الجمعيات

1- نادي الحضنة 1937.

2-شعبة جمعية العلماء المسلمين .

3-جمعية الحمادية الكشفية

المبحث الثاني /الحركة الوطنية و تطورها بالحضنة الغربية1939-1945

ا-بوادر الحركة الوطنية قبل الحرب ع 2(1935-1940).

ب-العوامل المساعدة لنشاط الحركة الوطنية بالحضنة الغربية.

-1/تاثير الحرب العالمية الثانية..

-2/دور النخبة المحلية

-3/اثر حوادث 8 ماى 1945.

-4/دور العمال المهاجرين.

المبحث الثالث/نشاط الحركة الوطنية بالحضنة الغربية بين1945-1954

-1/تاسيس حركة احباب البيان و دورها بين 1944-1946

-2/نشاط خلايا الحركة الوطنية 1944-1954.

-3/خلية حزب الشعب و نشاطهاو دور شخصية مشتي السعيد(37-54).

-4/خلية جمعية العلماء و نشاط الشيخ نعيم النعيمي(1950-1954).

المبحث الرابع/تجربة الانتخابات في الحضنة الغربية (1945-1954)

1-الحركة الوطنية و العملية الانتخابية

2-انتخابات 1946-.. .

3-انتخابات مجلس المستشارين 1951. .

4-النشاط السياسي قبيل الثورة التحريرية 1954.

1 -الوضع السياسي في الحضنة الغربية بين 1900-1939

تمهيد

كانت نهاية ثورة المقراني 1871 بداية لمرحلة جديدة من تاريخ الحضنة الغربية ، بحيث ألقت أنواع الرعب و الانتقام الذي حل بأهاليها، جانب الخوف و الركون إلى واقع الاحتلال الجديد ،وفي ظل بروز الإدارة الاستعمارية الجديدة المتمثلة في الملحقات العسكرية للمسيلة و بريكة و بوسعادة ،لم يستطع الأهالي العودة بسرعة إلى الحياة الطبيعية بسبب إجراءات التضييق على الحريات وعلى التنقل [1] .

ويمكن وصف هذه الحالة بأشبه بحالة الاستسلام الكامل من جانب الأهالي للسلطة المدنية الجديدة المدعمة بسلطة القياد و الحراس و الخوجات.

لقد كتبت التقارير العديدة للمتصرفين الإداريين[2] بالمنطقة عن الحال الذي ساد بين 1871-1914، و الذي لم يكن سوى نتيجة للسياسة الاستعمارية التي رسمها المعمرون و نفذها القياد ،مستغلون في ذلك قرارات الردع و المصادرة و الضرائب التي واكبت مشاركة أهالي الحضنة الغربية في انتفاضة 1871من جهة، و التفكيك الذي حل بالسكان و العروش من جانب أخر ، واستمرت القطيعة بينهم وبين والأوربيون في مراكز الاستيطان بالمسيلة و بوسعادة ، ومما زاد في ارتفاع الحقد و مشاعر الحس الوطني أن الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى شهدت عمليات جديدة في مصادرة أجود الأراضي من السكان لصالح المعمرين من اجل تكوين مراكز الاستيطان سنة 1912[3] رغم أن عمليات استرجاع الأهالي للأملاك المصادرة سنة 1871 لم تتم بعد إلى غاية ذالك التاريخ حسب عدد كبير من مراسلات الاهالي.كما ان المشهد الثقافي بات غائبا و اندثرت مراكز التعليم الهامة ،و خضعت عملية انتقال ابناء الاهالي للدراسة الى مدن الشمال خاصة قسنطينة الى شروط و مراقبة وتصريح الادارة الاستعمارية.[4]و يمكن اعتبارمنطقة الحضنة الغربية من المناطق المتاخرة في الاخذ باسباب النهضة التي بدات بالجزائر مطلع القرن العشرين.

---

[1]-CAOM :65k1 ;Poste de M'sila ,rapport hebdomadaire 1871-1873.

[2]-ACMM: B147, rapport de l'administrateur de la commune mixte de M'sila 1886.
B27:rapport sur la situation des indigène deCM M'sila,1911;plainte des citoyens de la ville de M'sila a monsieur le préfet de Sétif 1911.

[3]- -كانت سنة 1912 هي سنة تأسيس مركز الاستيطان بمدينة المسيلة حيث قامت سلطة الاحتلال بعمليات مصادرة لاجود اراضي اهل المسيلة ،خاصة الاراضي الخصبة المسقية بمياه وادي القصب و قدرت المساحة المصادرة بازيد عن 4000هكتار بمنطقة سباع الغربي ،حيث تاخلرت الادارة الاستعمارية في تعويض الاهالى الى ما بعد سنة 1922 وتم ذلك باراضي رديئة بمناطق مزرير و سباع القبلي) ACMM:B27 colonisation de ة m'sila 1912).

[4] -CAOM:65K8,poste de M'sila,demande d'autorisation pour étude a constantine (monsieur Debbi Brahim)28/07/1895.

والى نهاية العشرينات ظل النشاط في المجال الفكري و الجمعوي و النشاط الاجتماعي غائبا قبل ذلك بشكل واضح.ويستطيع الباحث في وضع الحضنة الغربية خلال الاحتلال، أن يستخرج من وثائق فرنسية قليلة (على كثرتها)، درجة الأثر الاستعماري على السكان ،كما تعطي هذه التقارير المحفوظة خاصة في الأرشيفات المحلية، صورة واضحة المعالم عن عمق التخلف الذي فرضته سلطة الاحتلال طيلة وجودها و الذي أصبح ملازما لحياة الاهالى،وادي في أخر الحال إلى مظاهر لا صلة لها بالموروث الاجتماعي لهم.

كان وضع أهالي الحضنة الغربية في حالة يرجون من بعدها كل ما من شانه أن يضمن قوت أبنائهم، و لو ببيع أنفسهم و أرواحهم كمجندين مكان غيرهم مقابل اجر زهيد لم. تكن الحرب العالمية الأولى إلا محطة من محطات الظلم الاستعماري لبلدية المسيلة و لم يكن حال المنطقة الاجتماعي والاقتصادي بأحسن مما حل بها خلال فترة ما قبل الحرب، لقد ربط الاستعمار أهالي المنطقة بمصير ميادين القتال الأوربية التي لم تكن تعنيهم في شيء ،بعد أن عملت التحولات المتعددة الجوانب على تغيير مستوى معيشة السكان ونمط حياتهم.

1-تاثيرات الحرب العالمية الاولى 1914-1918

إن الموقف المزدوج للأهالي من الحرب العالمية الاولى التي لم تكن تعنيهم في شئ و خصوصا من عملية التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي ،تبرز الجانب المأساوي والحالة المزرية التي وصل اليها سكان الحضنة الغربية ،فقد كان الفقر والحرمان والبؤس الدافع الكبير لشباب المنطقة ورجالها إلى التطوع والالتحاق بالجيش الفرنسي[1]، من اجل توفير قسط من المال لحياة عيالهم ،و أهلهم ،كما كان التجنيد الإجباري دافع للآخرين في ترك منازلهم و أراضيهم و الفرار خارج المنطقة رفضا للخدمة العسكرية[2].

لكن كيف تعامل الاستعمار مع الأهالي؟والى أي مدى استمر تجنيدهم ؟وكيف انعكست هذه الحرب الأوربية على سكان المنطقة؟

[1]- انظر الملحق رقم المتعلق بوضع و موقف السكان من عملية التجنيد التطوعي و الاجباري و الملحق عبارة عن رسالة كتبها المتصرف الاداري لبلدية المسيلة المختلطة الى رئيس دائرة سطيف و هي دليل قاطع لما وصلت اليه السياسة الاستعمارية بكل مظاهرها بالمنطقة.

[2]-وفي هذه التقارير التي كان يكتبها القياد بأمر من الحاكم حول مواضيع معينة جوانب هامة تتعلق بدرجة المأساة التي حلت و استقرت بمناطق الحضنة الغربية بين سنوات 1910-1924. A.C.M.M; B,288,(Rapport des caïds de la CMM 1915

خضعت الحضنة العربية كغيرها من مناطق الجزائر إلى عمليات تجنيد قهرية للشباب منذ 1912 ،بعد أن فشلت محاولات التجنيد التطوعي قبل ذلك.لقد حاولت فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى وبواسطة أعيانها من القياد أن تجمع اكبر عدد من المتطوعين في صفوف الجيش الفرنسي ،غير أن محاولتهم باءت بالفشل[1]،من عدة جوانب بسبب ارتباط السكان بأراضيهم و أهلهم وعدائهم للاستعمار من جهة، ومن جهة ثانية ورغم الحال الصعب الذي دفع ببعض الشباب إلى التطوع مكان غيرهم، فقد اصطدمت العملية ببعض صعوبات التنقل إلى مركز التجنيد الواقع بمدينة،برج بوعريريج[2].والذي يستلزم يومين سيرا على الإقدام مقابل تقديم سلطة الاحتلال لهم خلالها مبلغ 2.50 فرنك أما إذا اخذ الفرد منهم السيارة الوحيدة الموجودة في البلدية فيتطلب منه دفع 2.10 فرنك ولا يبقى له سوى 0.40 فرنك لا تكفي لحاجياته على الأقل إلى حين الوصول إلى المركز وتشير معظم التقارير الإدارية للحاكم ولقيادة الدواوير بداية الحرب العالمية الأولى، أن الفشل صاحب عملية الترغيب للتطوع والتوعية والدعاية له من قبل القياد،و دفع فرنسا إلى استعمال القوة والتجنيد الإجباري للأهالي باعتبار أن عدد الذين انضموا إلى صفوف الجندية بلغ 40 فرد فقط[3].لكن حتى عملية التجنيد لم تصاحبها من قبل سلطة الاحتلال اية تشجيعات مادية للأهالي الذين كانوا يعانون الجوع والحرمان في أقصى درجاته.

إن أسلوب الترهيب الذي عمدت إليه سلطة الاحتلال ببلدية المسيلة المختلطة أدى إلى مضاعفة البؤس لعائلات المجندين من جهة، ولعائلات الفارين من الخدمة الإجبارية الذين حرموا من أبناءهم الذين كانوا يعيلونهم ويساعدونهم في الحياة[4].كما أن الحرب العالمية الأولى أفرزت تغيرات كبيرة على بنية ونمو السكان بسبب تزايد نسبة الوفيات خلال فترة الحرب ،وتزايد الأمراض المعدية والأوبئة خصوصا سنوات 1916-1918 ،كما ان الوضع السياسي الذي واكب فترة الحرب العالمية الاولى لم يكن ليساعد الحضنة الغربية في شئ ،لانها بقيت في شبه عزلة عن الحراك الثقافي و السياسي لمدن الشمال.

1-و هناك تقارير كتبها في نفس السنة المتصرف الإداري لبلدية المسيلة حول صعوبات تجنيد الأهالي للحرب .1 تعكس كلها جانب البؤس الاجتماعي من جهة و جانب الإجحاف و العبودية التي حاول قانون التجنيد التصرف من خلالها و يكشف بالم كبير يستشعره المتصرف نفسه الذي استعطفه وضع الجزائريين و أصبح في وضع المحامي عليهم). [1] -A.C.M.M; B,221,,(Rapport des caïds de la CMM 23/11/1914

[2]- IBID

[3]- ACMM,B: 225, (délibération du comission municipale de M'sila 10/12/1914.

[4]--تشير التقارير التي أرسلها لقياد إلى حالات فرار الأهالي نحو مناطق بعيدة عن البلدية مثل بوحمادو (53 حالة) بئر لعانات 23-أولاد منصور 13-المسيلة 41-أولاد عدي 20-ملبوزة 50-الجرف 27-ادريعات 62-رغم إن هذه المنطقة الجبلية كانت عليها حراسة عسكرية [انظر (Recueil officiel des Actes de la prefecture de Cne Année 1915, (14mai) page 104

جدول رقم 12 يوضح حالة الوفيات بالأشهر بين الأهالي والاوربين بالحضنة الغربية[1] .

الأشهـــــر	وفيـــــات الأوربييــــــن			وفيـــــات الأهــــالــــي		
	1916	1917	1918	1916	1917	1918
جانفـــي	1	2	-	81	45	50
فيفـــري	1	-	-	56	45	47
مـــارس	-	2	-	80	51	48
أفريـــل	-	1	1	44	48	53
مـــأي	1	-	1	56	46	43
جـــوان	1	1	2	49	23	31
جويلية	-	-	-	34	19	47
اوت	-	-	-	47	29	74
سبتمبر	1	-	1	27	30	151
أكتوبر	-	-	-	57	40	88
نوفمبر	-	2	2	36	37	24
ديسمبر	-	-	2	41	37	؟
المجموع	7	8	2	605	450	656

.

القراءة البسيطة و الظاهرية لأرقام الجدول تعطي الانطباع بالفرق الشاسع بين حال الأهالي و الأوربيينفترة الحرب العالمية الاولى ، رغم ان هذا الجدول في 22 نوفمبر 1918 ولم تؤخذ إحصائيات ديسمبر 1918 ،لذلك وقد يكون عدد الوفيات أكبر، بسبب انتشار وباء الزكام آخر سنة 1918[2].وبحكم مضاعفاته الخطيرة عند الأهالي حيث الإصابات كثيرة ،كما لم يأخذ كذلك الجدول في الحسبان حالات الهجرة[3] التي تلت سنوات الجفاف، ونقص الغلات الزراعية، ولم يكن التصريح بالوفاة عند الأهالي دائما صحيحا،فكثير ما يتفادى الأهالي التصريح بالوفاة رغبة في الحصول على إمدادات غذائية باعتبار أن المؤن كانت مقننة خلال الحرب وحسب عدد أفراد العائلة ،إلا أن الأرقام توضح مدى التباين الكبير بين نسبة الوفيات عند الأهالي و عند الاوربين ،و مرد ذلك السياسة الاستعمارية المنتهجة في

---

[1] -ACMM,B;127 (rapport de l'Administrateur de M'sila 22-11-1918-

[2]- ACMM,B;127 (rapport de l'Administrateur de M'sila 22-11-1918).

[3]-ACMM: B56, rapport des caïds de la commune mixte de m'sila21/5/1922.

المنطقة ،والتي عملت فرنسا من خلالها على تحقيق رفاهية المعمرين وتوفير وسائل الحياة من مياه وعيادة ونظافة ،وأهملت الأهالي لشؤونهم الخاصة،وقد قدر عدد وفيات البلدية خلال هذه السنوات الثلاث ما يعادل مجموع سكان مدينة المسيلة سنة 1870.

وفي اطار الاصلاحات التي حاولت تقديمها للجزائريين نهاية الحرب العالمية الاولى فبراير 1919 كذر للرماد ، حاولت فرنسا وبطريقتها أن تقدم للأهالي في الحضنة الغربية مشاريع إصلاحات يتم إنجازها خلال فترة ما بعد الحرب 1919،وقد قدمت مشروع إصلاحات سنة 1915 حاولت التضخيم لقيمته والدعاية له بالقياد،كيف تصورت فرنسا لمشروع وكيف قابله الأهالي وما مدى استجابته لوضع الأهالي؟.

لم نعثر في بحثنا عما يبين جوانب هذه الاصلاحات بالحضنة الغربية ،الا ان التقارير المختلفة لقياد مجموع دواوير بلدية المسيلة المختلطة سنة 1919 تبرز تفاهة المشروع الذي دعت التنقارير الى التعريف به، و قد تمثل في بناية رباط الخيل لمنطقة الحضنة الغربية باعتبارها تملك امكانيات حيوانية خاصة الخيول العربية و البربرية ،لكن الهدف كما ياتي من هذا المشروع التافه هو التحضير لمسابقات الفروسية ،و هذا هو المقصود من هذا الرباط او "Monte"[1]. بينما حال المنطقة كان يدعو اكثرلتكفل صحي و معيشي و تعليمي ، و لكن طرافة الاستعمار هو أن المشروع جعل من جيوب الأهالي الذين فرض عليهم تقسيم مبلغ إنجازه المقدر بـــ 2775 فرنك على مجموع الدواوير.

إن رد القياد في معظم التقارير اتجه إلى طلب المساعدة من الدولة العليا الفرنسية لأن معظم الأهالي غير قادرين على دفع ولا فرنك بسبب حالة الفقر العوز[2].

كما أن الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى و رغم مشاركة الأهالي في الحرب بصفة تطوعية أو إلزامية، فقد استمرت السلطة المحلية في تجنيدهم والبحث عنهم بواسطة القياد،لان عمليات فرار الاشخاص احرجت الادارة المحلية ، حيث غادر عدد هام كما اشارت اليه تقارير قياد مختلف الدواوير ،وهي ظاهرة يمكن تفسيرها بنمو الوعي الناتج عن عمق الكراهية التي نمت في نفوس الاهالي.ومنهم من المنطقة إلى جهات مختلفة[3] حيث كانت فرنسا حريصة على إحصاء الذكور أكثر من الإناث خصوصا

.-3 فرض على السكان دفع مبلغ 3000 فرنك سنة1926 -ACMM:B561

[2] - -ACMM,B;54, rapport caïds des douars de M'sila, 1919

[3]- ACMM,B;127,(Notice de L'Administrateur de M'sila 01/12/1910).

المواليد لحصر الأهالي عند حالة التجنيد.وفي تغريم السكان بضرائب وغرامات في شكل مساهمات إلزامية للبلدية[1] التي كانت تحقق وعلى مر السنوات الماضية الربح في ميزانيتها[2].

ظهور الجمعيات و النوادي ودورهم بالحضنة الغربية:1900-1954:

كانت النوادي إحدى وسائل الاجتماع و حل المشاكل اليومية بين الأهالي ونشر الوعي ولذلك حاول الجزائريون الاستفادة من قانون 1901 في نشر المدارس الحرة والنوادي،وخاصة أنه توجد شريحة لا علاقة لها بالمدرسة العربية (زوايا ،كتاتيب ..) ولا هي ترتاد المساجد،ولذلك كانت النوادي أحسن فضاء للاحتكاك مع هؤلاء من خلال الاجتماعات ،والدروس و المحاضرات التي تقام في المناسبات ، لمناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية .ولعل أهم نادي أسس خلال العشرينات بالحضنة الغربية نادي االحضنة بالمسيلة cercle du hodna و نادي الكرام بحمام الضلعة الذي كانت ترتاده النخبة بتنوعها، ومجالا لنشر الأفكار الوطنية والفكرية ،ويتداول على منبره شخصيات متنوعة. وتعددت أوجه الجمعيات و النوادي التي تأسست بالحضنة الغربية منذ بداية القرن العشرين ، وإذا كانت مسألة المبادرة في تأسيس مثل هذه الجمعيات من شأن النشطاء من المعمرين أو اليهود فقد واكبت النخبة المثقفة بالمنطقة رغم قلتها ،نشؤون الأهالي و اهتماماتهم و مشاكلهم و الدفاع عنها في إطار قانون الإدارة الاستعمارية، بتشكيل أولى جمعيات ذات الطابع الاجتماعي بداية سنة 1927 .

يعود تأسيس أول جمعية لأهالي الحضنة الغربية إلى الظروف التي أحاطت بالمنطقة من حيث استمرار حالة الجفاف ونقص الحبوب وانتشار الإمراض (التيفيس 1912-1927) وازدياد الحاجة لدى السكان لأبسط ضروريات الحياة ، مما دفع بأعيان المنطقة خاصة المحيطة بمدينة المسيلة إلى التفكير في آليات جديدة للتكافل و التضامن الاجتماعي .

لكن للبحث عن الأسباب التي جعلت الأهالي يشكلون أولى الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي قبل السياسي ، وجب علينا قراءة السياسة الاستعمارية اتجاه المؤسسات الأهلية التي كانت تتكفل بالمجتمع التقليدي للحضنة، ومن جانب أخر تأثير السياسة الاجتماعية للاحتلال و المعمرين بالمنطقة [3].

---

[1]- ACMM,B;59 D2, (rapport de l'Administrateur de M'sila1/9/1927)

5-بلغ عدد المجندين خلال هذه السنة 113 وعدد الفارين من الخدمة 98. [2]-ACMM,B;54, rapport caïds

[3]- تشكلت أول جمعية خيرية بالمسيلة سنة 1927 في إطار التكفل الاجتماعي بالفقراء بعد إن صادرت الإدارة عمل جماعة المساجد اثر الخلاف الذي حل على مسجد وزاوية بوجملين في مسألة خدمة الزاوية (أرشيف بلدية المسيلة ACCM: B 191 –Lettres des jemaa de M'sila.)و(تقرير المتصرف 1937/10/12).

لقد أعقب الحرب العالمية الأولى وضعيات صعبة على السكان وانتشرت الأوبئة والامراض، وتقلصت الماشية وقلت أرزاق الناس ، فكثر البؤس و الحرمان لسنوات متتالية خاصة في 1922-1924-1927 . واغفلت الإدارة المحلية عن تقديم ابسط الإعانات في الوقت الذي تحولت فيه الشركة الأهلية الاحتياطية sip الى وسيلة اخرى بيد المعمرين للاحتكار و الاستغلال -والذي يمنع قانون تأسيسها تقديم القروض و المساعدات للفلاحين- ،و كذلك تحولت إلى شركة ابتزاز من خلال المعاملات الربوية،فزادت في قهر السكان و تفقيرهم . وفي الجانب الأخر ادى تأثير مصادرة أراضي السكان الزراعية الحضنية و المسقية لصالح المعمرين الجدد وتأخر عملية تعويضهم الى دفع كثير من الأهالي إلى بيع ممتلكاتهم لصالح سماسرة العقار من اليهود .[1]

كل هذه الظروف واكتبها حركية سياسية نتجت عن تفاعلات الوضع الجزائري و الدولي لما بعد الحرب الأولى ، من خلال احتكاك أعيان المنطقة بشيوخ المدارس و النخبة الوطنية وبظهور الجرائد وتكون الجمعيات بأماكن أخرى .

كون أعيان ووجهاء مدينة المسيلة "الجمعية الخيرية الإسلامية" في 1927/01/18 .قد حملت كلمة الإسلامية دلالة على الهوية الوطنية للأهالي، وكتميز عن الجمعية الإسرائيلية الموجودة قبل هذا التاريخ [2] ،و التي كانت تنشط في ظل تحالف المعمرين باعتبار اليهود كانوا يسكنون في الحي الأوربي بالمسيلة وكانت تهدف إلى ترقية الديانة اليهودية من خلال المجمع اليهودي consistoire.

ومن بين الأعضاء الناشطين المؤسسين للجمعية الخيرية الإسلامية التي عرفت بجمعية "المساعدة"،نجد أصحاب النفوذ في الإدارة كالخوجة طالب حسين واعيان المدينة مثل سفار العربي و احمد القلي و زغلاش احد و نوي مهيدي واخرين .

- وقد بدأت الجمعية نشاطها بجمع التبرعات المالية و العينية من الأغنياء نسبيا و التجار ، وصلت في بدايتها إلى **3000** فرنك فرنسي سنة **1927** .

انحصر نشاط هذه الجمعية في إطار العمل الخيري و التضامني في نطاق بلدة المسيلة فقط و امتد إلى الدواوير المجاورة مثل الدريعات و المطارفة ، أولاد منصور وهذا ما لمسناه في الرسائل وشكاوى الالتماس من طرف أعضاء الجمعية إلى الإدارة المحلية ، خاصة عند الحالات الحادة و الأمراض التي أصابت المنطقة بين 1927- 1937 .

---

[1] -ACCM: B 191 –Lettres des jemaa de M'sila L'administration 22/09/1924.

[2] - ACMM:B561-ACMM:B56)

تعتبر سنة 1937 مهمة من تاريخ الحضنة الغربية حيث ارتبطت بتنصيب المتصرف الجديد على بلدية الحضنة الغربية ، وهو **robert boudoin** روبير بودوان [1] ،صاحب الشهادة العلمية العليا و المتمرس في الإدارة و الذي بادر منذ مجيئه إلى تحقيق نوع من التنمية المحلية و السماح للأهالي بقضاء أوسع من الممارسة السياسية .

قبل وصول هذا المتصرف ونظرا للمضايقات التي كانت تمس بالجمعية الخيرية الإسلامية من قبل السلطة المحلية [2]، فقد حلت سنة 1943 وأعيدت باسم جديد بتاريخ 12 فيفري 1934 هو جمعية المساعدة .[3] انخرط فيها من الميسورين 78 شخص ، استمرت في نشاط تقديم المساعدة المادية و المعنوية الخيرية للفقراء و المساكين التي كانت تعج بهم منطقة الحضنة الغربية في عمومها . العناصر التي كونت هذه الجمعية لها تجربة سابقة في إطار المساعدات الخيرية حيث كونت خلال 1928 جمعية العائلات المحتاجة (société des familles nombreuse) وتكفلت بتقديم العون للعائلات ذات الأفراد الكثيرة المحتاجة وتخص بهم السيد نوي مهيدي علي الذي كان رئيسها .[4] وقد استمرت جمعية العائلات المحتاجة تنشط بشكل مستمر نظرا لأتباطاها العضوي بالمجتمع الحضني وبمشاكله إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية ، خاصة خلال الحرب العالمية الثانية وفي نهايتها [5]ظهرت خلال الثلاثينيات ما يشبه الصحوة الأدبية و السياسية و الاجتماعية بلورتها حركة تأسيس النوادي و الأحزاب الفرنسية التي ساهمت من خلال تجمعاتها وصحافتها في إيقاظ السكان الحضنين . أدى وصول جرائد الحزب الاجتماعي الفرنسي . parti social français الممثلة في صوت الأهالي la voix indigène التي كان يشرف عليها الجزائري الزناقي ربيع إلى انتشار أفكار الإصلاح و المساواة و الحقوق وما إلى ذلك إلى نخبة الحضنة الغربية .

اهم النوادي و الجمعيات :

---

[1]- تدل الكثير من التقارير و الوثائق الأرشيفية التي عاصرت الحاكم روبير بودوان إلى الدور الهام في تقصي حقائق المنطقة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية ، وقام بدراسات إحصائية عديدة عن المنطقة من اجل الوقوف -- على جوانب التنمية الضرورية ، وتعتبر تقاريره مميزة من بين اغلب من حكموا البلدية قبله وبعده : ACCM boit e concernant la période 1937-1944

[2]-تكونت بالمسيلة في 1908/12/28 الجمعية الثقافية الاسرائلية برئاسة صامويل عاشور وهو من العائلات اليهودية القديمة التي استقرت بالمسيلة قبل الاحتلال الفرنسي وضمت هذه الجمعية أعيان اليهود الممثلين في عائلات : اطلان –عطية – شيم –عاشور يهود أو غيرهم)- (ACCM : B 90-1- association

[3]- من بين أعضائها نوي مهيدي – بن عيسى النذير – بنية النذير – بوضياف محمد – عمر بن حميدوش بيرم- الصالح ACCM : association indigène

[4]- -تأسست جميعية العائلات المحتاجة في 07/28/و قد رعاها السيد نوي مهيدي مع مجموعة من اعيان المنطقة ACCM IBID 1928.

[5] -ACCM: B . 102: rapport secret. 05/05/1958.

١-نادي الحضنة: Cercle du Hodna 1937:

يعتبر هذا النادي من أهم الفضاءات التي تبلور فيها فكر الحركة الوطنية بعموم الحضنة الغربية ، واهم إطار احتوى مشاكل و اهتمامات السكان.

يعود الفضل في تأسيس هذا النادي إلى النخبة المثقفة المحلية، و التي كانت تحتل وظائف إدارية وقضائية ، منها من كان يشتغل بالتعليم و الصحافة، إضافة إلى بعض الأعيان الذين مثلوا كبار الجماعة لدواوير المنطقة وبعض قيادها .

لم تكن الفترة التي ظهر فيها هذا النادي تحمل توجهات سياسية لأعضاء النادي الذين اهتدوا إلى مثل هذا النادي كوسيلة جديدة للتعبير عن مشاكلهم في إطار الحركة الجمعوية التي بدأت هنا وهناك [1] ،حيث شهدت الساحة الإعلامية بمدينة المسيلة تحرك مجموعة من المثقفين بتأسيس جريدة نصف شهرية منذ 1930 سميت : فهد الحضنة La panthère de Hodna صدر منها اعداد قليلة ،غير أنها توقفت بعد سنوات بسب مضايقات الإدارة ، و كذا جريدة المسيلي الصغير LE petit M'silien وهي صحيفة محلية أسبوعية تهتم بتاريخ و وضع ومشاكل مدينة المسيلة و الحضنة بصفة عامة .

وبدأ نوع من الحركة الثقافية يدب بمركز المنطقة ،أي مدينة المسيلة، وتحول النادي الذي يقع في وسط مدينة المسيلة الى مركز لتبلور الأفكار ونقل الاخبار و ساهم الى حد كبير في نشرها وكانت تحضره شخصيات من المثقفين الذين عينوا بالبلدية المختلطة للمسيلة كقضاة أو مترجمين أو مدرسين،وقد جاءوا من مدن أخرى كالعلمة وجيجل و القبائل وغيرها من مناطق الجزائر .[2]

ما تزال تنقل الذاكرة الجماعية شهادات عن دور نادي الحضنة المتعدد الجوانب ، الاجتماعية ، السياسية،الاعلامية ، ساهم أعضائه كسلطة جماعية في حل المنازعات بين الأهالي وفض الخلافات الهامشية

---

[1]- - تأثرت الحركة الجمعوية بالحضنة بظهور جمعية العلماء المسلمين ، فشكلت بها منذ 1935 . جمعية الارشاد ببوسعادة وكانت حافزا لأهل المسيلة بحكم الاحتكاك اليومي ، إلى تشكيل نادي الحضنة (انظر عمار هلال ،ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر) .

[2]- - من الاعضاء المؤسسين لنادي الحضنة (1937/05/31):مالك علي"رئيس" ، بوحجة محمود "نائب أول " بوضياف عمر "نائب ثاني" ، بن عبد الرحمن السعيد ، كرميش كرميش، كبوية مدني ، فلوسية علي ، مهية عبد القادر ، بن تومي بلقا سم ، علاهم فوضيل ، بن يونس محمد ، بوطيبة ساعد ، قورة دحمان ،خوجة بوبكر ، شيكوش عيسى ، مهيدي علي ، سالم مسعود ، بن عيسى عيسى ، بوديعة علي ، طالب حسين مصطفى (ACMM,B57,assosiations indigene).

دون اللجوء إلى المحاكم الفرنسية ، ودعم الأهالي المعوزين ومساعدة الفقراء ودفع ظلم الإدارة عنهم ، و الحد من سلطة القياد و تعسفهم أحيانا .[1]

كان تاريخ تكوين هذا النادي يعود إلى 31 ماي 1937 ، وكان هدف النادي المعلن ، إنقاذ الشباب من اخطار الشارع ، وتوعيته وتنمية حسه المدني و المعنوي .

كانت عملية تكوين هذا النادي مبادرة ابتهج لها سكان الحضنة ومثقفوها ونشطاء الحركة الوطنية التي بدأت تأخذ طريقها نحو التنظيم ، كما اهتدى بعض النشطاء الرياضيين إلى تكوين نادي رياضي لكرة القدم عقب تأسيس نادي الحضنة مباشرة بالتعاون مع بعض المعمرين المتعاطفين مع الأهالي وعرف هذا النادي بأولمبي المسيلة Olympique de M’sila وكان بتاريخ 08 جوان 1937.[2]

القراءة الدقيقة للأعضاء المكونين لنادي الحضنة تعطي الانطباع بأنه أهم تجمع أهالي رسمي حديث منذ تاريخ احتلال الحضنة الغربية ، بعد الجمعيات الخيرية التي ظهرت سنة 1927 في إطار المساعدات الخيرية فقط.و لم تشهد المنطقة مثله منذ هذا التاريخ إلى غاية الثورة التحريرية ، فثقل الشخصيات و مستواها العلمي و الثقافي و الاجتماعي تجعلنا نقول ان النادي جمع تنوع في الشخصيات من حيث الوظائف (مالك علي رئيس النادي القضائي و ضابط أكاديمية الضباط الفرنسية) وبوجمعة محمود المترجم القضائي ، بوضياف عمر المعلم ، وبن عبد الرحمن محمد السعيد مراسل جريدة سريع قسنطينة la dépêche de Constantine ، و القايد بن يونس محمد ، و الخوجة طالب حسين مصطفى و بن عيسى عيسى و شيكوش عيسى كبير جماعة المسيلة و سالم مسعود إمام الداخلية و مهيدي علي رئيس جمعية تلاميذ مدرسة المسيلة [3]. إن نادي الحضنة مثل بحق المجتمع المدني الأهلي الحقيقي بكل أبعاده الاجتماعية و السياسية .واستمر نادي الحضنة مدرسة لتكوين الشباب وتأطيره ومكان لحل مشاكل السكان بفنجان شاي ، كما تحول إلى فضاء سياسي يعقد فيه اجتماعات أحزاب الحركة الوطنية .فخلال سنة 1944 اجتمع الزعيم فرحات عباس بسكان الحضنة الغربية بنادي الحضنة وكان حينها يناضل من اجل تأسيس خلايا أحباب البيان والحرية .

---

[1]- ضم نادي الحضنة عدد من القياد المعينين على دواوير الحضنة الغربية وكان لهم جانب من الدفاع على مصالح الأهالي المدنية و المعنوية نذكر منهم ، الأغا بوضياف علي ، و القايد بن يونس محمد ، و القايد بوطيبة ساعد و الخوجة طالب حسين مصطفى ، و القايد علاهم فوضيل (ضابط الناحية المتقاعد). ACCM : B.104
renseignement concernant le cercle musulman de M’sila dit : cercle de Hodna 24/09/1937.

- [2] تأسس هذا النادي برئاسة المعمر شارل فارس إلى جانب شاكر بلقا سم من الحزب الشيوعي ، بنية رابح ، طالب السعيد ، نابي سليمان، حملاوي الطاهر ،و نواب و آخرين من الأهالي و المعمرين (ACCM :B104, procès
-.verbal de réunion Olympique M’sila

[3] -ACCM : B54: cercle du Hodna .

وبهذا النادي خاطب مصالي الحاج[1] سكان الحضنة الغربية منتقدا الإدارة الاستعمارية وكان لحضوره بالمدينة وقع بعد اعتقاله ، في أفلوا بظهور الملصقات الحائطية التي تدعوا إلى الإفراج عليه سنة 1944 و المراسلات التي بعث بها بعض رواد الحركة الوطنية وهو في المعتقل .

وبهذا النادي ناضل محمد بوضياف ، وكانت له المواقف الشجاعة ضد القياد و أعوان الإدارة الذين عادة ما يجتمعون بهذا النادي[2].

كما ناضل المجاهد كبوية إبراهيم و كبوية عبد المجيد[3] إلى جانب شاكر بلقا سم و بوضياف عبد الحميد واجتمعوا به ،و للذاكرة المحلية في ذلك شهادات كثيرة .

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية قامت فرنسا بحل كل الجمعيات و النوادي ومن بينها نادي الحضنة ، وضاعفت في مراقبتها للأهالي ورواد الحركة الوطنية التي بدأ التحامها الوطني يتزايد، خاصتا بعد احتكاكها بالنزلاء الجدد من الأحزاب الوطنية الجزائرية المبعدين في إقامة جبرية بمراكز الحضنة كمدينة المسيلة ، وحتى نشطاء الحزب الدستوري التونسي ، وفي خضم مستجدات الأحداث الوطنية وعودة النشاط السياسي ضمن قانون حكومة فرنسا الحرة ، أعاد نشطاء ومثقفوا الحضنة تشكيل نادي الحضنة من جديد بتاريخ 01 افريا 1944 طبقا لقانون 04مارس 1944 وأصبح تشكيله كالتالي[4] :

- الحاكم العام : رئيس شرفي .
- الرئيس الفعلي : زغلاش البشير (وكيل قضائي) .
- نائب الرئيس :- بن موسى إبراهيم (مدرس) - خوجة بوبكر (تاجر).
- الكاتب العام : كرميش كرميش ، خوجة البلدية المختلطة بالمسيلة .
- النائب : كبوية إبراهيم (مدرس) .
- أمين المال : كبوية المدني (أحباب البيان) .

1-زار مصالي الحاج مدينة المسيلة خلال حملاته الانتخابية في 8 نوفمبر 1946 و اجتمع بكبار و اعيان و نشطاء الحركة الوطنية بالمسيلة بنادي الحضنة ثم قدم خطبة امام اكثر من 1000 شخص بجوار نادي الحضنة حول تطورات الوضع السياسي الذي كانت تتفاعل معه .CAOM:93/1400,slna,dossier personnel.

2- - شهادات عدد من مناظلي الحركة الوطنية بالحضنة الغربية منهم المجاهد صغير بيرم احمد ، المجاهد العوفي (صهر بومعزة البشير) و بن زيان المدني و بوغلام محمد واخرين.

3-كبوية عبد المجيد من مواليد 1925 بالمسيلة حائز على شهادة البكالوريا اشتغل ككاتب في البلدية ثم اصبح المندوب الخاص لبلدية عين البيضاء بالشرق الجزائري ثم عين سنة 1954 ببلدية مسكيانة . CAOM:93/4491,slna,dossier personnel.; .

-ACCM: B104– recepisse de composition du comité de dite société. : Cercle du hodna. 1/04/1944.

- المكتبي : كبوية إبراهيم .
- المفتش : بوديعة بلقا سم ، بنية رابح .
- النواب : بن يونس الهاشمي (موظف في البلدية) .
- لخضر حمينة لخضر (فلاح) .
- عيمر سليمان (ممرض) .
- لدغم شيكوش محمد (خياط) .
- فلوسية علي (تاجر) .
- خشعي الصديق (فلاح).
- كعلول محمد (عون قضائي) .
- بن يحي بن عثمان (إمام) .
- ميلي احمد (فلاح) .

-استمر فضاء نادي الحضنة بالمسيلة يقدم ادوار هامة وخطيرة في بلورة الحركة الوطنية ،وتوحيدها ،و توجيهها ، ونوعية المجتمع و تحسيسه بدور الجماعة الأهلية في حياة السكان بالنظر إلى التطورات التي حصلت بين 1945-**1954**[1] .

عثرنا على عدد هام من المراسلات التي كتبت باسم نادي الحضنة إلى الإدارة الاستعمارية بالمسيلة باعتبارها الهيئة المعنية بأوضاع الحضنة الغربية ، وتضمنت الجرأة في الخطاب، و الدفاع الشجاع عن اهالي كامل الحضنة الغربية وليس مدينة المسيلة فقط .[2] وكذا الدفاع عن الشخصيات التي اعتادت القاء المحاضرات و الدروس بنادي الحضنة ،كالشيخ بن سالم مسعود الذي أوقفته الإدارة و منعته من مواصلة دروسه

[1] - ACMM:B145,assotiations indigennes,rapport de comissariat de m'sila 29/10/1945

-[2] . -عثرنا في محفوضات الارشيف الاستعماري لبلدية المسيلة المختلطة عدة رسائل في شكل شكاوي عن الأوضاع السيئة لأهالي دواوير الحضنة الغربية خاصة الجبلية منها مثل الدريعات و حمام الضلعة عند أزمات الغذاء و الجوع التي عانت منها هذه المناطق سنوات 1921-1937-1940-1941-1945. كما كان المناضل كبوية ابراهيم و بوضياف عبد الحميد يحرران المراسلات باسم النادي دفاعا عن اهالي المنطقة.

الاسبوعية بالنادي .حاولت إدارة النادي التقرب من الإدارة للسماح للشيخ القاء دروس شهرية على الأقل ، وقد عمدت الإدارة إلى حجة مراقبة الدروس قبل إعطاء التصريح بإلقائها [1]سنوات 1938-1939.

وبعد الحرب العالمية الثانية أخذت الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها من نادي الحضنة غطاءا قانونيا لنشاطها ، حتى انه عثرنا على الرسائل تحمل طابع الإدارة المحلية الاستعمارية تفضح فيها الخروقات و المساوات في مسألة توزيع المؤن الغذائية و الألبسة بين دواوير الأهالي ، وتحمل الإدارة الميز العنصري و العرقي و الديني الذي تنتهجه اتجاه بعض الدوارويرمثل الخرابشة (المناطق الشمالية الجبلية)، وكتب رئيس النادي في رسالة صارمة إلى الحاكم وهو من انصار أحباب البيان السيد كبوية إبراهيم ، ينتقد و يصف إدارته بأنها تستعرض الأنانية العرقية التي يموت من أجلها جنودنا الجزائريين .[2]

ب -شعبة جمعية العلماء المسلمين :

شهدت الساحة الجزائرية مطلع الثلاثينيات في القرن العشرين حركة فكرية وصحفية وتعليمية ساهمت بقدر كبير في تحريك الساحة السياسة ، ورافقت بصبر وثبات ،وبمواقف وطنية ما كان يخطط من قبل الاحتلال الفرنسي. وحمل لواء وراية هذه الحركة الفكرية جملة من العلماء والشخصيات من مختلف ربوع الوطن، كان لمنطقة الحضنة نصيب هام منهاحيث برز منهم موسى الاحمدي نويوات، أبو القاسم الحفناوي – عبد الرحمان الديسي و علي بوديلمي، محمد العدوي، محمود أرسلان، وغيرهم من الاسماء التي لمعت في الأدب و الصحافة وعلوم الدين، وكان لها دور كبير في بلورة العمل الإصلاحي والحركة السياسية لمنطقة الحضنة الغربية بين سنوات 1931 – 1954.

عملت هذه الشخصيات وغيرها كل حسب ميوله وظروفه دون اجتماع وتنسيق بينهم على تحقيق درجة مقبولة من المستوى العلمي و الفكري، انطلاقا من المؤسسات التعليمية المنتشرة في حوض الحضنة الغربية كالمدارس القرآنية المرتبطة بالمساجد أو كتاتيب الزوايا المحدودة الانتشار بكل من قلعة بني حماد (زاوية ومدرسة أبو الفضل النحوي) وزاوية سيدي منصور بجبل المعاضيد أو زوايا المسيلة (بوجملين وسيدي

---

[1] - ACMM : B104, cercle du Hodna . Lettre du président de cercle à l'administration de commune de M'sila 07/03/1938.

[2] - ACMM: B57, lettre de M. KAbouya brahim (AML) à l'administrateur de la commune mixte de M'sila le 13/03/1945. يعتبر السيد كبوية ابراهيم من اهم الشخصيات التى كان لها دور نشيط و حثيث في الحركة الوطنية منذ بداية الحرب العالمية الثانية و كانت اتصالاته برودها على المستوى الوطني من امثال محمد بوضياف و مصطفى بن بولعيد قد جعلته المسؤول الرئيسي في تنظيم و تفجير الثورة بمنطقة الحضنة الغربيةبداية 1955. (ACMM :b57.127.135.rapport sur la situation politique et économique de la commune mixte de m'sila)

الديلمي/ أو زاوية الهامل ببوسعادة) كما تعلموا بمدارس ابن باديس بقسنطينة وجامع الزيتونة ومنهم من تنقل إلى جامع القرويين بفاس ونقل من علماءها.

لقد بدأت حركة العلماء الإصلاحيين بالحضنة الغربية بداية الثلاثينيات، حيث كتبت جريدة الشهاب في مناسبات عديدة عن شخصيات مدينة المسيلة وعن دورها الصحفي و الإصلاحي والتعليمي[1] سواء بمنطقة الحضنة أو بمناطق أخرى كقسنطينة و البرج والجزائر وشرشال.[2]

وتميزت جهود رجال الإصلاح و جمعية العلماء بالحضنة بمرحلتين هامتين بين 31-54، كانت المرحلة الأولى الممتدة بين 1931-1944 مرحلة العمل المشتت غير المنظم في ظل عدم وجود إطار وهيكل رسمي لجمعية العلماء المسلمين بالمنطقة[3]، لذلك لم تفلح جهود أغلبية رجال المنطقة على عظيم مستواهم و شأنهم في الوقوف على داء المنطقة، و معضلاتها في ميدان التعليم و الإصلاح , وترك المجال لاستمرار الجهل و الأمية وتفشي الضلالات و الشعوذة التي غذتها بعض الطرق و الزوايا، التي حولت مقراتها إلى مواعيد بدون مناسبة للزردات و المهرجانات.

كما ترك انتقال أغلب رجال العلم و الإصلاح إلى مدن الشمال فراغا ضاعف من الركود و الجمود الحاصل منذ أمد طويل بهذه المنطقة , فغاب كل مظهر للإبداع أو نشاط ثقافي باستثناء بعض الحفلات المدرسية التي تقام عند تخرج بعض الطلبة.[4]

ويمكن ذكر بعض الأنشطة الفردية التي تمثلت في الكتابات الصحفية التي كان يقدمها الأديب علي بن يعيش وهو من عائلة نوي مهيدي التي كانت مقرا للفقراء و للطلبة، وكذا المدرس معلوفي يوسف الذي انتقل من المسيلة الى شرشال للتدريس , وكان يكتب في الجريدة الفرنسية L'echo d'alger صدي الجزائر.[5]

وخلال هذه الفترة برزت أسماء عديدة أصبحت من جمعية العلماء و معلميها مثل موسى الأحمدي نويوات,

---

[1]- أنظر الشهاب، 1931 – 1932 –1933

[2]--جريدة النجاح، 19 ماي 1932 عدد 1376

[3]- عند تصفحنا الارشيف الاستعماري لاقليم الحضنة لم نعثر على اية وثيقة تثبت عملية تأسيس مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائرين بالمنطقة عكس بقية الاحزاب كحزب النواب أو حركة أحباب البيان ، وهذا ما أكدته لنا الشخصيات التي عاصرت الفترة (مقلبلات مع بعض اعضاء جمعية العلماء بالمسيلة منهم المرحوم محمد الطاهر لطرش)

[4]- اشارت جريدة النجاح في عدد 6 ماي 32 الى حفلة تخرج بعض الطلبة و أنتقال بعض الأساتذة و المدرسين بالمسيلة وكان الحفل بقاعة الغربة ابراهيم بن الموهوب وحضرته شخصيات منهم الأدباء والسياسيين وبعض أعيان منطقة الحضنة الغربية منهم (البشير زغلاش ، محمد السلامي ، عمار بن بلال ، عبد القادر بن الطيب ، أخروف ، موسى الأحمدي (النجاح ماي 1932)).

[5]- -النجاح العدد 1307 ماي 1932

والشيخ عمار نور و الطاهر نور و عبد القادر نور و الشيخ بونقاب و الشيخ أحمد بن بركات المفتي باولاد دراج، و الشيخ سي أحمد بن مخلوف حمريط الذي علم باولاد دراج ثم انتقل للتدريس بزاوية زواوة و الشيخ جدي الديلمي, وبوضياف عيسى ، والشيخ محمدي عبد الحميد، و الشيخ غلاب السعيد و الشيخ يوسفي عمار وعائلة الشيخ بن يحي بن سي عثمان، وشهيد جمعية العلماء محمد العدوي والشهيد عيسى لمعتوقي والشيخ بوضياف النذير، عمار بن بلال و قائمة أخرى طويلة.

لقد تميزت الفترة الأولى بتركيز جهود الإصلاحيين في محاربة الطرفين و الفساد الاجتماعي، و الجهل و الجمود.لقد افتقرت أغلب مناطق الحضنة خلال الثلاثينات الى أماكن العبادة كالمساجد أو أماكن التعليم و القراءة، فقد زار أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين السيد محمد الشرقي منطقة الحضنة خلال الثلاثينات ووصفها خالية من معالم الدين و العبادة، وقال انه مر من مدينة المسيلة الى مدينة بريكة فلم يجد مسجدا و لا مدرسة ولا شلة تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر،وندد السيد الشرقي بالطلبة الجامدين المعارضين لدعوة الإصلاح الديني حتى أنه عندما انتقد مسالة اكل لحم ذبيحة الزردة ميتة، فاشتد غضب الطلبة ودعوا الله أن يرزقهم قنطارا من لحمها و أن يحفظهم من عقائد الملحدين، وكان السيد الشرقي يريد من جمعية العلماء أن تبين حكم الله في ذبيحة الزردة[1]بعد ان تفشت بالمنطقة.

كما كتب أحد أساتذة جمعية العلماء و هو من أبناء الحضنة (أولاد دراج) الشيخ عيسى المعنوقي عن جهود تلاميذ زوايا بلدية المسيلة، وكيف أنه غلب عليهم الجمود و الاستلام للخرافات و الخضوع لكل ظالم وجاء ينصحهم بتعمير القلوب بخشية الله واحترام الحق و خذلان الباطل[2].

ويكشف الشيخ المعتوقي وضعية أشار إليها الكاتب والمؤرخ الجزائري من قبله الشيخ توفيق المدني الذي زار مدينة المسيلة سنة 1926 وكتب عنوان لزيارته لها: مدينة المسيلة من مركز حضاري إلى مركز استعماري.[3] و قد انبهر للجور و الظلم الذي يمارسه المعمرون الأوربيون بمدينة المسيلة على الأهالي و الواقع الذي أدى إلى استسلام الأهالي للجهل والظلم.

لقد كانت جهود جمعية العلماء بالمنطقة في ميدان التربية و التعليم و محاربة الجهل موازية لجهد شخص كبير آخر، كان أكبر دفعا لها وتحريكا لعلمائها، وهو بروز شخصية سي علي بوديلمي الذي كان يدرس بزاوية سيدي بوجملين وزاوبة سيدي الديلمي بالمسيلة. و الذي أصبح من أتباع الطريقة العليوية بمستغانم وموزع لجريدتها البلاغ الجزائري[4].

---

[1] -البصائر: عدد 178، 11 أوت 1939 – ص 3.

[2] - البصائر: عدد177، 4 أوت 1939 – ص 6.

2- أحمد توفيق المدني – المرجع السابق – ص[3]

[4]: ACMM: B59: Bulletin de presse Indigène. 18/10/1939.

أثار الشيخ علي البوديلمي عدة مسائل على أحد علماء الجمعية وهو الشيخ البشير الإبراهيمي في الصحف مثل البلاغ، النجاح، البصائر ودعاه إلى المناضرة العلنية، وقد ردت جريدة البصائر على شخصية السيد علي بوديلمي في مقال بعنوان: "ماذا يريد منا هذا المسيلي الصميم"[1] جاء فيه "لماذا يسبنا وليس بيننا وبينه عداوة، كما لم تكن بيننا وبينه مودة، فنحن قبل اليوم لا نسبه ولا نحبه، يكتب في إحدى الجرائد المدسسة لمحاربة العلم و حملة الشريعة بالغش والدس، لأمر فيه نقتضيه طبيعنه كالعقرب التي قيل فيها ثلاث لسع العقارب لم يكن لعداوة" — لكن الأمر تقتضيه طبائعها و كتبت البصائر في نفس الموضوع: "لماذا تطلب أيها المسيلي المناظرة في البشير الإبراهيمي و أنت أحقر من يناظره، وليس في كنانتك من مترع".

و ختم المقال بيت شعر جاء فيه

تجمعت المخازي فيك حتى   بعد الهجو فيك من المديح

و قد دافع علماء المسيلة على جمعية العلماء و دعوا إلى محاربة الدجل و الطرقيةو دافعوا عن قيم الدين وضرورة التعلم ونبذ الكسل والخمول، من خلال الصحف و الخطب والدروس التي يقيمونها في الساحات العامة لأرياف الحضنة[2] .

.

ج-جمعية الحمادية الكشفية1942-1954:

على نسق تكوين التنظيمات السياسية و الثقافية على المستوى الوطني، قامت مجموعة من مناظلي الحركة الوطنية بالمسيلة خلال الحرب العالمية الثانية بتكوين فرع الكشافة الإسلامية تحت اسم "الكشافة الإسلامية الحمادية"[3] وكانت تريد من هذا الاسم إعطاء البعد الحضاري للمنطقة الذي يمتد إلى عهد الدولة الحمادية التي أقيمت على سفوح جبال الحضنة خلال القرن الحدي عشر.

---

[1]- البصائر – عدد 158، السنة الرابعة 24 ماي 1939 ص 6 .

[2]- -من بين الجهود التي بذلت، دور عيسى لمعتوقي(البصائر عدد 168/ 2 جوان 1939) ودور مجاهد المسعود المسيلي (النجاح عدد 1091 سنة 1930 عدد 964)

[3]: ACMM:B. 49.Association Indigène

-تختلف رواية السيد بن صفا إسماعيل في تاريخ تأسيس الكشافة الإسلامية الحمادية التي يرجعها إلى سنة1942 في حين ترجعها الوثائق الفرنسية إلى تاريخ أفريل 1944 وهو تاريخ نعتبره متأخر إذا أخذنا بعين الاعتبار النشاطات الكشفية لهذه الجمعية التي شاركت فيها جمعية الحمادية قبل هذا التاريخ بالمسيلة وخارجها مثل زيارة الفرقة الكشفية إلى تلمسان بداية 1944 لحضور المؤتمر الوطني الكشفي(مقابلة السيد بن صفا إسماعيل احد مؤسسي الكشافة بالمسيلة)

لقد راودت فكرة تكوين الجمعية الكشفية أعضاء كانوا ينشطون في إطار حركة أحباب البيان والحرية ،حيث يروي الشيخ إسماعيل بن صفا أحد مؤسسي[1] الجمعية الكشفية أن فكرة تأسيس شعبة للكشافة الإسلامية تمثل منطقة الحضنة[2] تعود إلى السيد بنية رابح و زغلاش البشير، وكبوية إبراهيم و بن صفا إسماعيل و كذا السيد نوي مهدي علي، و يرجع تاسيسها إلى سنة 1942 عندما زار مدينة المسيلة أحد نشطاء الحركة الوطنية من بوسعادة و هو السيد بن حميدة عبد القادر، الذي أفادهم بالمعلومات الوافية عن التنظيم الكشفي و مستجدات الحركة الوطنية ،و دعا إلى الإسراع في تأسيسها على مستوى مدينة المسيلة[3].

تأسس الفوج الأول لهذه الجمعية بعدد من الأطفال بين 20 – 22طفل و اتخذ مقرا له قرب محافظة الشرطة بالمسيلة ،و تكون مكتب رسمي للجمعية من الشخصيات المعروفة بالمدينة و التي هي ضمن التشكيلات السياسية الموجدة بالمنطقة كالنواب و حزب الشعب و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[4].

كانت مبادئ هذه الجمعية مستمدة من مبادئ الحركة الوطنية بأبعادها الإسلامية العربية التي ممثلتها أناشيد و قصائد: موطني، الكشاف هيا، الكشاف، من جبالنا وغيرها. و كان الأشبال يجسدون هذه الأبعاد في سلوكهم اليومي وخلال تدريباتهم الميدانية و جولاتهم السياحية التي تقام عادة في الهواء الطلق عند تنقلهم إلى الأرياف المحيطة بمدينة المسيلة و غيرها. و أهم موقع كان يجمع هؤلاء الفتية بمدرسيهم هو المربع أو ما يطلق عليه بالفرنسية Le carré أيام الأحد والعطل المدرسية.[5]

---

[1] --تختلف رواية السيد بن صفا إسماعيل في تاريخ تأسيس الكشافة الإسلامية الحمادية التي يرجعها إلى سنة1942 في حين ترجعها الوثائق الفرنسية إلى تاريخ أفريل 1944 وهو تاريخ نعتبره متأخر إذا أخذنا بعين الاعتبار النشاطات الكشفية لهذه الجمعية التي شاركت فيها جمعية الحمادية قبل هذا التاريخ بالمسيلة وخارجها مثل زيارة الفرقة الكشفية إلى تلمسان بداية 1944 لحضور المؤتمر الوطني الكشفي(مقابلة السيد بن صفا إسماعيل احد مؤسسي الكشافة بالمسيلة)

[2] -ACMM: B49, Assosiations indigenes1941-1945.

[3] -- مقابلة مسجلة مع السيد بن صفا إسماعيل و المرحوم بن التومي محمد احد اعضاء الكشافة ومؤس الجمعية الكشفية الحمادية بالمسيتة 2009.

[4] -- ضم المكتب الذي ترأسه شرفيا المتصرف الإداري و أعضاء الإدارة كالآغا بوضياف محمد و مهدي علي و مستشاري المقاطعة. أما الرئيس الفعلي فهو زغلاش البشير (وكيل قضائي) وثانيه بنية رابح و الأمين العام كرميش كرميش، و أمين المال بوضياف أحمد و الأعضاء: بن يحي عبد العزيز، زغلاش، لخضر، بوضياف بلقاسم، بن صفا إسماعيل، كبوية إبراهيم.

[5] -- : مقابلة مع السيد بن صفا إسماعيل أحد مؤسسي الحركة الكشفية بالمسيلة (مقابلة مسجلة بتاريخ 10 / 11 / 2008)

تولي كل من المعلم بن موسى الطاهر، وهو من نشاط الحركة الوطنية، عملية تلقين الفتية الأناشيد الوطنية و الإسلامية إلى جانب السيد نوحي مصطفى الذي كان ينشط قي الميدان الصحفي و مهتم بتاريخ الحضنة و المسيلة.

جاء قرار حل الجمعية الحمادية يوم 10 ماي1945، و أمرت القيادة العليا بتوقيف الأنشطة الجماعية المنتظمة و حولتها إلى أمور أخرى لا تلفت نظر السلطة الفرنسية بحيث أصبح أعضاء الفرقة يعملون في إطار المساعدات الاجتماعية لذوي الحاجيات و عابري السبيل و إبعاد الأذى في الطرقات و غيرها

ويتذكر السيد إسماعيل بن صفا زيارة المناضل مصالي الحاج إلى المسيلة سنة 1946 و خطابه في السوق القديمة للبلدة و استثمار أعضاء الحركة الكشفية لها بعد حل الجمعية خلال الحرب العالمية الثانية .و اتجاه العمل الموحد للحركة الوطنية في اطار حركة احباب البيان و الحريةمنذ 1944.

اعيد تاسيس جمعية الحمادية بعد الحرب العالمية الثانية في 24 مارس 1947 ،و قد ساهمت شخصية السيد شوقي مصطفاي [1] الى جانب شخصية بن الصفا اسماعيل (وفي الوثائق الفرنسية محمد) في دفع هذه الجمعية الى العمل الكشفي المرتبط بالعمل السياسي في اطار حركة الانتصار للحريات الديمقراطية .علما ان الجمعية كانت خلال احداث 8 ماي 1945 حاولت القيام بتضاهرات بمدينة المسيلة بقيادة كبوية ابراهيم و تعرضت الى مضايقات الادارة ، مما جعل الاعضاء يحاولون بعد ذلك اخفاء الجانب السياسي في مقررة تاسيسها الثاني.[2]

بدا نشاط الجمعية الكشفية في المرحلة الثانية بالتنسيق الذي قدمه مصطفاي شوقي مع الجمعية الكشفية لبرج بوعريريج ،حيث قامت في 28 مارس بنشاط مشترك بمسيرات ميدانية و تجمعات في ارياف برج بوعريريج و الحضنة ،محاولة جلب عدد اكبر من الاطفال الكشافة .الا ان التقارير الفرنسية قد ابدت انقطاع نشاط الجمعية التي بقيت موجودة اسميا فقط مذ 1950.[3]و ترجع بعض تقارير الشرطة الفرنسية انتقال السيد شوقي مصطفاي من المسيلة الى العاصمة من بين اهم اسباب توقف نشاط الجمعية.

2-شوقي مصطفاي من مواليد 1900 بالمسيلة وهو من الشخصيات الاساسية في بعث جمعية الحمادية بعد الحرب الثانية،كان عضو نشيط في حزب الشعب الجزائري و في حركة احباب البيان و الحرية ،اشتغل مدرس بمدينة المسيلة قبل انتقاله الى العاصمة ،و ينتسب الى عائلة نافذة ظالعة في التعليم و الادارة ببرج بوعريريج قبل انتقال والده الى المسيلة نهاية القرن التاسع عشر كوكيل قضائ ،و قد تقلد مصطفاي عدة مسؤوليات في حزب الشعب ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ثم في جبهة التحرير خلال الثورة التحريرية .

CAOM:93/1400,dossier personnel.

3-ضم مكتب الجمعية كل من الشخصيات التالية:الى جانب الاعضاء الشرفيين (الادارة)السيد بنية رابح كرئيس و طالب السعيد نائبا له و السيد طالب حيس امين عام و السيد مصطفاي شوقي نائبا له و الاعضاء نابي سليمان وحملاوي الطاهر و عسلان سليمان و جويدر و - كبوية- -بلقاسم ،و حاول المكتب احداث تغيير في التشكيلة القديمة لابعاد اعين الادارة التي رات فيهم من نشطاء حركة احباب البيان و الحرية . (CAOM:93/1400,assosiation el hamadia.)

[3] CAOM:93/1400,assosiation el hamadia,rapport mensuel du comissariat de M'sila decembre 1950.-

المبحث الثاني /الحركة الوطنية وتطورها بالحضنة الغربية1939-1945:

لدراسة طبيعة الحركة الوطنية بمنطقة الحضنة الغربية ، قد لا تكفي الوثائق الرسمية الأرشيفية التي دونتها مصالح الإدارة الاستعمارية في إطار مراقبة نشاط الأهالي من العلماء و السياسيين ، لأنها لا تكفي في غالب الأحيان الوقائع التي تسردها الذاكرة الجماعية من جهة و تناقض التقارير السرية الرسمية من جهة ثانية .
وقد يصعب على الباحث الوصول الى دقة الامور في مثل هذه الظروف ، لذلك فان التحقق من ذلك قد لا يأتي الا بعد الاحاطة الشاملة بتاريخ المنطقة و سيرورته من جميع الجوانب، و الأخذ بجميع المصادر خاصة الشفوية منها .
المؤكد حسب الرسائل والشكاوي التي كتبها الأهالي منذ تكوين مصالح حفظ الوثائق بالمنطقة، اي بعد تكوين البلديات المختلطة سنة 1885 ، أن المنطقة لم تكن بمعزل عما يجري خارجها ، خاصة في مراكز التعليم التي اعتاد الأهالي الدراسة بها كقسنطينة [1]، أو زوايا منطقة زواوة ،في كل من صدوق و قرقور و زمورة [2] ، كما لم تكن بمعزل عن زيارات شيوخ الطرق الصوفية وزوايا المنطقة مثل زاوية طولقة و زاوية الهامل، و حتى شيوخ بعض الطرق التي كانت تدعوا بوسائل الصحافة لنشر طريقاتها، مثل الطريقة العليوية و جريدتها البلاغ او زيارات بعض الشيوخ مثل الشيخ المكي بن عزوز لزاوية الهامل .
لم تكن الحضنة على امتداد مساحتها وحركة سكانها الرحل بين التل و السهوب، بعيدة عن الأحداث الوطنية، خاصة التي تحدث ناحية الشرق الجزائري والتي ترتبط بها كثير من عائلات عروشها ،والتي استوطنت في الشمال القسنطيني بعد احداث 1871 م ونذكر منها حركة العلماء ونشاط مدارس قسنطينة وزاوية الشيخ حملاوي .
لقد كانت الحضنة موطن عدة شخصيات أدبية و علمية و دينية ساهمت بالقدر الواف في احداث تغيرات في مستوى الوعي و التعليم في ظل سيطرة الاحتلال و المعمرين الذين كانوا بالمرصاد لكل ما ينفع الأهالي من معيشة أو علم .

---

[1] - -كتبت عدة شخصيات من منطقة الحضنة عقب انتفاضة 1871 م عدة رسائل تطلب فيها من السلطات العسكرية السماح لأبنائها الذهاب الى قسنطينة قصد التعلم ، وفي ذلك دليل على وجود صلة سابقة لهذا التاريخ - بين علماء و مدارس قسنطينة و أهالي المنطقة .- .CAOM : 8H7 , Lettre du12/10/1872

[2] --هناك عدة شخصيات علمية من الحضنة أخذت العلوم من زوايا الرحمانية بالقبائل و عند عودتهم أسسوا زوايا لتدريس (علوم و الكتابة مثل محمد بن عبد الله البوديلمي) (للمزيد أنظر سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي .ج 6-5).

تذكر المصادر عدد لا بأس به من أصحاب المناقب أمثال محمد[1] بن عبد الله البوديلمي الذي أخذ الطريقة الرحمانية الى الحضنة على يد الحداد قبل 1871 ، وقبله محمد بن ابي القاسم الهاملي مؤسس زاوية الهامل الى ناحية بوسعادة جنوب الحضنة و كذا عائلة الحفناوي[2] ابي القاسم صاحب تعريف الخلف و الدريسي عبد الرحمن صاحب مؤلفات "الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعبية ، و مؤلف ايقاظ السنان الفاتح لمنظومة عبد الرحمن " و غيرهم من نجباء و علماء الحضنة الغربية التي حفلت بهم نوادي ورباطات العلم و الثقافة بالجزائر في القرن العشرين .

ا -بوادر الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية1935-1940

لقد بدات الحركة الوطنية بمنطقة الحضنة الغربية هافتة ، محدودة النطاق و الاشخاص قبيل الحرب العالمية الثانية ،وقد تميز نشاط الفئة المثقفة التي تواجد أغلبها بمركز المنطقة مدينة المسيلة وما جاورها، مثل عرش اولاد دراج و أولاد عدي القبالة ، بالطابع الاصلاحي ،من خلال حركة انتقال بعض الطلبة الى المدرسة البادسية بقسنطينة أمثال الشيخ محمد العدوي و الشيخ موسى الأحمدي نويوات و الشيخ محمد الطاهر لطرش ومحمد الدراجي الميهوبيو الشيخ دبي محمد و الشيخ غلاب الذين اصبحوا من طلبة جمعية العلماء بجامع الزيتونة بتونس [3] وآخرين ممن ساهموا أحيانا بكتاباتهم و بمقالاتهم [4] في جرائد الجمعية .
لقد جمعت الحضنة الغربية كل تيارات الحركة الوطنية التي عرفتها الجزائر قبل و بعد الحرب العالمية الثانية،الا أن تأثير حركة النواب كان واضحا، في سواء في تجنيد السكان للحملات الانتخابية أو التظاهرات المحلية أو في ذاكرة السكان ، نلمس هذا التأثير في الشعر الملحون الذي ما تزال تحفظه الذاكرة و يتداوله الكبار من الأهالي ، الذين يرددون كثيرا أسماء فرحات عباس و ابن جلول عن غيرهم من الأسماء الوطنية الى غاية أحداث الثامن ماي 1945.
في قول يردد السكان شعرا في شكل مديح و افتخار بشخصية الدكتور بن جلول :

---

[1] - -للتعريف الوافي به أنظر المرأة الجبلية و كتاب مجموع النسب لابن بكار ص 171-173

[2] - -أنظر تعريف الحفناوي في دراسة لنجيب بن خيرة ، وكذا معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ط1 –ص186-188 ، كذلك سعد الدين بن أبي شعيب ، النهضة العربية في الجزائر –ص49- و غيرها و كتاب "نبذة عن بعض المؤرخين العرب الحديثين بالجزائر ،ص 478 لنفس المؤلف .

[3] -CAOM:93/1400,activite des oulemas,tableaux des etudiant de m'sila a zitouna 1952.

[4] -مقالات كانت تنشرها جريدة الشهاب و البصائر سنوات الثلاثينيات للأديب ابن يعيش المسيلي ومحمد العدوي و أحيانا بأسماء مستعارة للمسيلي -

بن جلول أخرج يفوتر قالولو أحبس .[1]

الله ينصر بن جلول يا فرخ الطاوس .

هذه الابيات المتقطعة تبرز صراع ابن جلول باسم السكان مع الادارة الاستعمارية في معترك الانتخابات التي بدأت تجري بالمنطقة منذ 1935 وفي موضع آخر نجد أبيات أخرى تمجد ابن جلول الساعي لحرية الجزائرين وهو الرجل المثقف الواعي بشعبه ووطنه فنجد :

-اللي يقرأ الجرنان متهني يسمع فالقول * .بن جلول أخرج للحرية بلا رابول .

-بن جلول في برادة * شتيت أنشوفوا كالعادة

-الله ينصر بن جلول * ياللي حارب على البلاد .

منذ الانتخابات المحلية الاولى التي جرت بالحضنة الغربية 1937استحوذ كبار النواب على المقاعد الانتخابية السياسية ، وكان السيد الدكتور بن سالم عيسى وهو من عائلة نافذة بالمنطقة وأهم شخصية انتخابية ،استطاع ان يكون المرشح الوحيد في تمثيل الحضنة الغربية في العمليات الانتخابية السياسية بين 1937-1954، وكانت تقام له الحفلات و تقدم له الولائم عند أعيان دواوير اولاد سيدي حملة و السعيدة و سلمان و المعاضيد واهالي مقاطعة (24emecirconscription) [2] التابعة لها الحضنة الغربية.

وقد كتبت كثيرا الشرطة الفرنسية حول مسار حملات الدكتور بن سالم[3] الانتخابية بالحضنة الغربية ،وتتبعت نشاطاته باعتباره ابن احد قياد الحضنة الغربية ،وقد مثل بعد الحرب العالمية الثانية حزب الاتحاد الشعبي الجزائري لفرحات عباس الى غاية اندلاع الثورة التحريرية 1954 .

ونافس الدكتور بن سالم في خوض المحطات الانتخابية لمنطقة الحضنة الغربية كل من شاكر بلقاسم الذي يمثل جناح الحزب الشيوعي الجزائري ،وهو من مدينة المسيلة، و السيد آخروف و السيد بن الذيب من مدينة برج بوعريريج وعائلته متواجدة أكثر بالمسيلة وهما محسوبان على حزب الشعب الجزائري [4].

تجمع المصادر الشفوية و المكتوبة حول منطقة الحضنة الغربية أن البدايات الاولى لنشاط الحركة الوطنية قد يكون في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية بقليل ، اقتصر النشاط قبل هذه الفترة في حركة الجمعيات

---

[1]- -من ذاكرة مشايخ المنطقة الذين عاصروا الفترة

[2]- ACMM: B57, election 2èm collège, rapport du comissariat de M'sila 12/5/1947.

[3]- ينتمي الدكتور بن سالم الى عائلة نافذة من عائلات الحضنة التي تولت القيادات المحلية منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر حيث تولى قيادة بوسعادة بين سنوات 1895 الى 1912 و تولى أفرادها عدة قيادات أمثال بن سالم بوزيد بن بن سالم المولود في 1908 م ببوسعادة و بن سالم قدور وتولى بوزيد بن سالم قيادة منطقة الجرف بالمسيلة خلفا للقايد بوضياف محمد بن علي على سنة 1940 الى غاية 1944 (ارشيف بوسعادة غير منظم) .

[4] -ACCM: B.91, activité politique, rapport administrateur: 22/01/1945.

المحلية التي تكونت منتصف الثلاثينيات،و التي كانت تنشط في الميدان الاجتماعي الذي استمر الجانب الأكثر استقطاب لأهتمام السكان و الادارة.
لذلك تأسست جمعيات التكافل الاجتماعي التي ضلت محل نشاط الجماعات المحلية التي كانت موجودة قبل ذلك، و التي كانت امتداد لنشاط المساجد وكوسيط اجتماعي من خلال الجماعة التي تشرف عليه أو تراوده و التي كانت تهتم بشؤون الفقراء و المساكين و ذوي الحاجات الاجتماعية .
لقد أدى تدخل الإدارة في تعين وتوقيف الأئمة و نشاط الزوايا بالمنطقة الى محاولة أعيان المنطقة خصوصا بالمدن أن تجد بدائل لتدخلها الاجتماعي، وحاولت في ذلك أخد مسار الجمعيات والنوادي الأوروبية واليهودية التي تأسست منذ نهاية الحرب العالمية الأولى بالمسيلة، مثل جمعيات قدماء المحاربين، وجمعية تلاميذ المدرسة الأهلية بالمسيلة، و مجمع اليهود بالمدينة ،و غيرها من الجمعيات الأخرى او النوادي الرياضية التي عمل بعض المعمرين على تكوينها، و أدخلت الفكر الجمعوي عند الأهالي.

ب-العوامل المساعدة لنشاط الحركة الوطنية بالحضنة الغربية:
لقد ساهمت عناصر مختلفة في تشكيل وظهور تيارات الحركة الوطنية بالمنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، منها ماكان تاثيره خارجي ومنها ماكان محلي ،يمكن ادراجها في العوامل التي بدت لنا فاعلة بالمنطقة و ذات خصوصية بتاريخ الحضنة الغربية خلال هذه الفترة :

1- تأثير الحرب العالمية الثانية1939-1945 :

مثلت منطقة الحضنة الغربية خلال الحرب العالمية الثانية محطة عبور القوات المتحالفة ضد المحور، وقبل ذلك محطة تواجد القوات الايطالية و الالمانية ، كما مثلت الطريق الرابط بين تونس و المغرب و الذي أصبح يعرف فيما بعد بـــ larocade، لقد أدخلت الحرب العالمية الثانية منطقة الحضنة في جو جديد ،و تواجدت بها عناصر أجنبية عسكرية و سياسية ،كالجنود الألمان و الأيطالين قبل نزول الحلفاء بالجزائر في 1942/11/08 ،كما شهدت الحضنة الغربية عمليات تجنيد واسعة لشبابها في الحرب العالمية الثانية ، و تسرد الذاكرة الجماعية لعمليات التجنيد الفجائية و الجماعية التي تمت بمختلف جهات الحضنة الغربية ،وكثير من السكان لم يدركوا خلالها كيفية اختفاء اقاربهم في هذه الفترة [1].
وقد فقدت المنطقة عدد هام من ابنائها المجندين كقتلى و مفقودين لهذه الحرب الاستعمارية التي مثلت محطة هامة في ذاكرة سكان المنطقة سواء من الجوانب العسكرية أو الاجتماعية و الاقتصادية .

---

[1]-مقابلات مع بعض اعضاء الحركة الوطنية بمدينة المسيلة و مشايخ المنطقة(مقابلات مسجلةبين 2007-2009)

وظفت الادارة المحلية قياد الدواوير في احصاء وتجنيد شباب المنطقة ، ويبدو خلال هذه الحرب العالمية الثانية اختلاف الوضع كثيرا عن ظروف التجنيد التي شهدتها الحرب العالمية الاولى ، فبينما تطوع وتجند خلال الحرب العالمية الاولى الشباب بدافع التعاسة و البؤس وطمعا في ضمان حد أدنى من الرزق لعائلاتهم (و كان ذلك دليلا على دور وطأة الاحتلال و الايستيطان بالحضنة الغربية)غير أنه لا نلمس تقارير القياد أو التقارير الرسمية بعين الادارة في فرض التجنيد القهري ، فان المصادر الشفوية مازالت تحفظ ذكريات مؤلمة لعمليات التجنيد بعد الاعتقال الفجائي.

كما حملت ماسي الحرب الثانية ذكريات البؤس الاجتماعي الذي حمل معه الاوبئة و الامراض و سنوات الرماد و المجاعة والوفيات الكثيرة التي كانت سنوات 1941-1942 مسرحا لها و عرفت بسنوات العربة،و هي محطات هامة في ايقاض الحس الوطني و الوعي السياسي ،و كانت عاملا هاما في تلاحم اتجاهات الحركة الوطنية و نسيان الاختلافات الفكرية ،و ربما نستطيع ان نجزم ان الحرب العالمية الثانية بالنسبة لاقليم الحضنة الغربية قد دفعت وعي الاهالي سنوات عديدة الى الامام ونقلت بسرعة اهتمامات و مطالب الحركة الوطنية نحو اهداف اكثر جراة وراديكالية.

2- دور النخبة المحلية:

ساهمت نخبة منطقة الحضنة الغربية خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها في بلورة العمل السياسي في اطار الأحزاب الوطنية،و ضمن الخلايا المحلية التابعة لها ، وكان لهذه الاحزاب نشاط حثيث على مستوى الحواضر الهامة كالمسيلة و بوسعادة ، كما استفادت الحركة الوطنية من الشعارات و الدعاية و الدعاية المضادة خلال فترة حكم فيشي و خلال حكومة فرنسا الحرة ، فقد وزعت جريدة صوت الجزائر العربية خلال 1944 ، ووزعت بيانات فرحات عباس ، كما كانت توزع بشكل أوسع جريدة المساواة L'egaliteالتابعة لحركة أحباب البيان [1].و وضعت الملصقات على جدران المدن بسرية .

و في خضم الحراك السياسي الوطني كان تنقل السيد فرحات عباس الى كل من مدينة بوسعادة في 11 أفريل1944 ومدينة المسيلة في 12أفريل1944 عاملا هاما في بعث المواطنين بالمنطقة الى التحرك السياسي بقوة [2]من اجل تكوين خلايا احباب البيان و الحرية.

---

[1]-ACMM: B54 Activité politique, rapport administrateur 26/09/1944.

[2]- عند زيارة فرحات عباس الى بوسعادة تم جمع حضره 8000 مواطن كان نواة التكوين خلية أحباب البيان و الحرية بالمدينة ، و عقد اجتماع مماثل بالمسيلة كانت تدخلات المواطنين فيه خاصة من نشطاء الحركة الوطنية ، جد عنيفة ، وألقيت خطابات حملت شعارات انهاء الظلم الاستعماري و أعلنت بأن وقت نهاية حكم القياد وحكم المتصرف الاداري قد حان ، وغير ذلك من الخطب التي بدت جديدة للمنطقة

-ACCM: B54, reunion des partisans de L’AML, rapport du commisariat de M’sila 13/04/1944

فقد تدخل أحد رموز الحركة الوطنية بالحضنة الغربية السيد كبوية ابراهيم[1] في تجمع بالمسيلة بمناسبة زيارة السيد فرحات عباس وطالب بأن يكون أنصار أحباب البيان بالمسيلة أكثر من العدد 8000 الذي جمعهم ببوسعادة ، وقال ، بأنه لا توجد قوة تقف أمامنا ، و أننا نناظل لتحقيق مطالب بيان 10فيفري1943[2].

و لعل الكتابات التاريخية اغفلت عدد كبير من شخصيات الحضنة الغربية الذين كان لهم دور هام في النضال على المستوى الوطني و الذين تقلدوا فيما بعد مسؤليات خطيرة خلال الثورة التحريرية ،من بينهم السيد كبوية ابراهيم و السيد وعواع المدني و السيد شوقي مصطفاي و السيد بوضياف محمد و بوضياف اسماعيل و بوضياف عبد الرحمن و السيد ابراهيمي محمد و السيد بورزق عبد المجيد .ومن جهة ثانية لا نغفل دور الشخصيات الدينية التي عملت بهدوء في اطار حزب الشعب الجزائري منذ الثلاثينات ،خاصة الشيخ مشتي السعيد[3].

وعلى قلة عدد النخبة باقليم الحضنة الغربية ،الا انه يجب التنويه بفعالية ادوارها الاجتماعية و السياسية و الثقافية ،و تركت بصمات في ذاكرة اهالي المنطقة وفي ملفات الشرطة و الادارة الاستعمارية ،و تمكنت منها في الوقت الذي استهانت بها تقارير المتصرفين الاداريين للمنطقة ،واكدت في كثير منها انعدام العمل السياسي و خلو المنطقة من خلايا الاحزاب الوطنية لفترات عديدة

3-اثر حوادث 8 ماي 1945 على نشاط الحركة الوطنية:

من خلال البحث عن ما يفيد تاريخ مجازر 08 ماي 1945 وعلاقتها بمنطقة الحضنة الغربية ، لفت انتباهي عدد هام من التقارير السرية التي يرتبط موضوعها بالوضع العام و الأمني و السياسي في المنطقة،

2-كبوية ابراهيم ابن الحاج من مواليد 1921/05/13 بالمسيلة خريج المدرسة المركزية بالمسيلة ،كان من اهم نشطاء الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية ،ربط اتصالات باعضاء الحزب الدستوري التونسي و باعضاء حزب الشعب الذين تم حجزهم اجباريا بالمسيلة خلال الحرب ، من مؤسسي حركة احباب البيان بمدينة المسيلة ، و عضو نشيط في نادي الحضنة و جمعية المساعدة و جمعية الحمادية الكشفية ،كتب مقالات و رسائل عديدة دفاعا عن سكان الحضنة الغربية ،اصبح عضو بارز في حركة انتصارالحريات و تعرض للسجن والحجز بالحراش و حوكم بالمحكمة العسكرية لسطيف بعد احداث ماي 1945وكانت فرنسا تعتبره الممثل الشخصي لفرحات عباس و موزع جريدته المساواات،وقبل الثورة وطد علاقات مع بن بولعيد و محمد بوضياف و تقلد خلال الثورة التحريرية مسؤوليات عسكرية بمنطقة اريس وسياسية ،و كان له دور كبيرفي فض الخلافات التي حلت في الولاية الاولى،و تقلد مسؤوليات سياسية بعد الاستقلال في الداخ و سفير بلبنان في الخارج.

CAOM:93/44900, dossiers personnel, kabouya brahim.

[2] --ACCM: B.180, activité politique, rapport comissariat de M’sila 15/04/1944

[3]-ستكون لنا دراسة خاصة بدور الشيخ مشتي السعيد ضمن المبحث الثالث.

فبلدية المسيلة المختلطة كانت تضم الجزء الأكبر من الحضنة العربية ولهذه البلدية روابط اجتماعية و سياسية بمنطقة سطيف وخراطة و مدن الشرق الجزائري تشكلت بينهم في فترات سابقة لهذا التاريخ .

لقد سبق مجازر 08 ماي1945 وضع استثنائي بمنطقة الحضنة الغربية من الناحية الصحية والاجتماعية ، بسبب تفشي وباء التيفيس الذي ادى الى ما أصبح يعرف في المنطقة بعام العربة [1] ، و بحكم القرب الجغرافي و الارتباط الاجتماعي بين عائلات الحضنة و منطقة التل المجاور، كسطيف و خراطة ، فقد تركت هذه المجازر نتائج جد هامة ، سواء من الجانب النفسي أو السياسي ، والتي ما تزال حية لدى الذاكرة الجماعية المحلية .

من المؤكد أن مجازر 08 ماي كانت عملية استعمارية مدبرة ، وكان من المحتمل ان تقع مثلها في مناطق الحضنة الغربية و تترك نفس النتائج . التقارير التي تمت بين الادارة المحلية و المرسلة من قبل السلطات العليا ، كانت تستعد لمثل تلك المجازر لو كان لها نفس الظروف[2].لقد قامت السلطات الامنية بمنطقة الحضنة الغربية باجراءات رقابة وتفتيش خص الافراد و الجماعات و المواقع ، ومنعت التجمعات و حوصرت المراكز الهامة، كالمساجد و الكتاتيب، و لوحق الفارين من المساجين ، وسجن ونفي بعض المناظلين في الحركة الوطنية .

وسخرت الادارة أعوانها من القياد على أعطاء أمر استنكار المظاهرات للجماعة المحلية و الزوايا المنتشرة في الحضنة كزاوية الهامل ، وزاوية سيدي بوجملين وفرضت عليهم كتابة بيانات مساندة للادارة الفرنسية[3] .

اذا كان البعض من الكتاب يرجع مسؤلية الاحداث الى تاثيرات الحرب و نشاط الحركة الوطنية من جهة ،فان التقارير التي استطعنا الحصول عليها بارشيف بلدية المسيلة المختلطة تؤكد من جهة اخرى استعداد القوات الفرنسية منذ افريل 1945 لعمل اجرامي واسع النطاق .[4]

---

[1] - كان خلال سنة41-42م ادى الى وفيات بالجملة ، عجز السكان عن القيام حتى بعملية الدفن ، حيث العربات التي تأتي بالموتى بالعشرات ، ويتوفى يوميا ما يزيد عن 30 شخص ، خاصة بمدينة المسيلة ، وعز الكساء و الغذاء و الدواء.ACCM: B- Situation politique et sociale, rapport du 12/12/1942.

[2] - -هناك تقارير سرية ارسلتها الادارة العليا من قسنطينة الى والي سطيف الذي ارسلها بدوره الى السلطات الأمنية لبلديات الحضنة المختلطة بتاريخ شهر أفريل تحذر من حدوث اضطرابات و بضرورة التصدي لها بقوة وفق مخطط أمني صارم ضد الأهالي .

[3] - ACCM : lettre de la zaouia de el'Hamel a l'administrateur de M'sila 20/05/1945.lettres de soutien des notables de la commune mixte de m'sila a l'administration mai 1945.

2-هناك وثيقة سرية مرسلة من حاكم مقاطعة قسنطينة الى رئيس دائرة سطيف و بلدية المسيلة بتاريخ افريل 1945 أي قبل وقوع الاحداث ،يدعو فيها الى ضرورة الاستعداد لقمع المضاهرات بقوة و معاقبة السكان دون محاكمات و ان يكون التصرف اتجاه الاهالي صارم جدا ،انظر -الملحق رقم

و حاولت الادارة المحلية الزام رؤساء الجماعات المحلية و الزوايا و الشخصيات الدينية كتابة عرائض استنكار للاحداث ، وتزكية دور فرنسا في احلال الامن بمنطقة الحضنة الغربية .

لم تشير التقارير الفرنسية و حتى الذاكرة المحلية عن وقوع احداث باقليم الحضنة الغربية ،الا انها ساهمت بعدد من شهدائها الذين نشطوا بمدينة خراطة مثل الشهيد جليد احمد وبقالمة مثل الشهيدين الاخوة عمرون ومهية ،و كان وقع المجازر التي وقعت بمدينة سطيف حيث تتواجد عائلات هامة من الحضنة الغربية منذ فترة طويلة ،صدى كبير امتزج بالالم من جهة و الامل في انهاء كابوس الاحتلال من جهة ثانية ، وكان ذلك رافدا ايجابيا في بعث المنطقة الى العمل الوطني الواسع النطاق على غرار باقي مناطق الجزائر.

4-دور العمال المهاجرين بفرنسا:

تعتبر سنة 1946 سنة هامة في انتقال بعض العمال من مختلف دواوير الحضنة الغربية الى فرنسا ،كان الدافع اليها البحث عن الشغل وتوفير معيشة عائلاتهم ، و هجرة اهالي الحضنة الغربية الى المهجر قبل هذا التاريخ كانت محدودة واهم اتجاهاتها باريس و ليون . وبعد عودتهم ساهم هؤلاء بما اكتسبوه من احتكاك سياسي و فكري بالمهجر والعلاقات التي ربطتهم ببعض الشخصيات الوطنية امثال البشير بومعزة وعبد الحفيظ بوصوف و غيرهم، في نقل أفكار الحوار السياسي و العمل النظالي، خاصة الذين تهيكلوا في اطار خلايا حزب الشعب الجزائري بفرنسا .التقارير الفرنسية الرسمية و الذاكرة الجامعية تسرد لنا الكثير من الاسماء التي حملت مسؤوليات القيادة السياسية فيما بعد و هيكلت تنظيم الكفاح المسلح به[1].

نذكر منها الرئيس محمد بوضياف[2] ، الشهيد وعواع المدني [3]، البشير بومعزة [4]، المدني بن زيان و السيد رقيق برة عبد الرحمن (و هو من قدماء اعضاء حزب الشعب بمدينة المسيلة) و آخرون.

يذكر المجاهد صغير بيرم احمد الذي كان من بين مجموعة العمال المهاجرين الذين انتقلوا الى فرنسا ، انه اتصل مع مجموعة من عمال الحضنة الغربية بخلايا حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بمنطقة السافوا savoie و تم اجتماع حضره مسؤلو الحركة و نصبت خلية خاصة بالعمال المهاجرين ضمت :عبد

---

[1]- -انظر ملحق رقم :خاص بأسماء مساجين المنطقة خلال الحرب العالمية الثانية (من بين الاسماء نذكر عبد الكبير السعيد ، بليل الجمعي ، بن الطيب التركي ، عزوز المخلط ، الهاشمي سليمان ، تباني المسعود ، ذياب الخير، يحياوي عبد القادر ، والي لخضر ، قاضي الشريف بن علي ، مسلم بن موسى ، عاشور محمد ، دهيليس فكاني ، طهاري الطيب .) نشر التقارير السرية الى دور مناظلي المهجر في الحركة الوطنية بالمنطقة أمثال بوغلام عمر،صغير بيرم احمد وعواع المدني و اخرين .

1-مقابلة مع السيد بوضياف عيسى اخ الرئيس محمد بوضياف على هامش الندوة التاريخية لذكرى و فاة محمد بوضياف بالمكتبة المركزية بالمسيلة في 29جوان 2009.

مقابلة مع مجموعة من المجاهدين من بينهم بن زيان المدني،مجاهد المدني،زلوف الحركاتي،بمناسبة الندوة التاريخية حول الشهيد وعواع المدني [3]-،بالمكتبة المركزية بالمسيلة في 18 فبراير2009.

[4]-مقابلة مسجلة مع المجاهد احمد بالعوفي صهر البشير بومعزة بمنزله في 2008/11/12.

الرحمن بالعيشاوي (رئيسا و هو من اهم اعيان مدينة المسيلة و صاحب مترل لرعاية و تعليم الفقراء منذ الثلاثينات و اصبح محامي و قاضي بعد الاستقلال)،و عين السيد صغير بيرم احمد كاتب الخلية ،و السيد احمد تميم امين الخزينة، و عين نائبه بلقبي ساعد نائبا له . ومن جهة اخرى استطاعت بعض العناصر المنضوية تحت حركة الانتصار التنصيق مع نشطاء من العناصر البربرية المقيمة بفرنسا على الحدود الالمانية ،تاسيس خلية للحزب ضمت عناصر من منطقة الحضنة الغربية. كما استطاع السيد وعواع المدني تاسيس خلية لحزب الانتصار بمدينةسان فان بفرنسا سنة1947 وكانت له اتصالات بالحزب الشيوعي بفرنسا و ناضل ضد اعتراف الشيوعيين بدولة اسرائيل سنة 1948.[1]

كانت عودة العمال القوية خلال 1948 حسب رواية المجاهد صغير بيرم احمد ،حيث تمت اتصالات بينهم داخل الوطن اثمرت فيما بعد بنتائج حسنة على مسار الحركة الثورية باقليم الحضنة الغربية بين 1948-1954.رغم استمرار بقاء البعض بفرنسا و العمل وفق توجهات الحركة ال غاية 1952.

كل هذه المعطيات وغيرها ، جعلت الساحة السياسية تتأهب لأنطلاقة عملية في اطار القانون وفق التصورات الجديدة التي حملتها الأحزاب الوطنية عقب الحرب العالمية الثانية ،

المبحث الثالث/نشاط الحركة الوطنية بالحضنة الغربية1940-1954

لعل خصوصية المجتمع الحضني ونمط حياته التقليدي الذي سيطرت عليه ظاهرة الجماعة و التضامن، و انعدام الفردية ، أدى أحيانا الى الحكم بعدم التمييز بين تيارات الحركة الوطنية ، ودلالات ذلك أمثلة كثيرة وجدناها في التقارير المختلفة و لفترات متتالية بين 1942 الى 1954 م ، الا ان التمايز الاجتماعي للنخبة المحلية قبل الحرب العالمية الثانية أدى الى وجود بعض التوجهات الفكرية لدى عناصرضلت تناظل جنبا الى جنب ضد سلطة الادارة الى غاية اندلاع الثورة التحريرية .

ان وجود خلية الحزب الشيوعي منذ الحرب العالمية الثانية [2]، وعملها الى جانب حركة أحباب البيان و العلماء، وحزب الشعب على المسوى القاعدي ، والذي يخالف ما كان يحدث في قمة الأحزاب في المدن الكبرى ، يعطي ذلك الانطباع بوحدة الهدف و الانشغالات المحلية، و للوقوف عند هذه المفارقة نتعرض لكل تيار و مشواره النظالي على ضوء ما توفر من وثائق ، وشهادات .

---

[1]-مقابلة مع المجاهد صغير بيرم احمد بمترله في 2008/07/22.

[2] - ACCM : B.161 – rapport administrateur . 20/01/1944 .

يعتبر محمد قاندي ، وهو من مدينة بوسعادة من بين رواد الفكر الثوري الاستقلالي ، وهو أحد مؤسسي نجم شمال افريقيا ، وقد كانت له علاقة نظال مع بعض مثقفي المنطقة قبل انتقاله الى المهجر ، وشهدت مدينة بوسعادة بدورها فترة اقامة للأمير خالد مطلع القرن العشرين و بدت بها حركية لم تتعودها من قبل،استفادت منها حواضر الحضنة الغربية كالمسيلة .

الوضع قبيل وخلال الحرب العالمية الثانية كان جد مترديا على جميع المستويات ، وسيطرة الاحتلال لم تجد مقاومة تذكر ، في وقت استسلم فيه الاهالي للامر الواقع ،ودفع الحال ببعضهم الى الهجرة خارج الحضنة الغربية هروبا من بطش القياد الذين ارهقوهم بالضرائب و أحتلوا اراضيهم و احتكروا المياه و ابتزوا أموالهم لدرجة كبيرة.[1]

ودفع وضع المنطقة خلال الحرب الاولى الشباب الى الفرار نحو الجبال هروبا من المتابعة الاستعمارية التي استمرت تلاحقهم الى ما بعد سنة 1924.

في حقيقة الحال لا يمكن فصل العوامل الوطنية التي أدت الى بروز لحظة الحركة الوطنية السياسية عن العوامل المحلية لاقليم الحضنة ، فقد شهدت الحضنة تأثير شخصيات من خارج الحضنة بعد أن استقروا بها ، أمثال الشيخ مشتى السعيد من بلاد زواوة ،و الشيخ بن موسى من أقليم سطيف و بوشامي محمد ، و بعداش من مناطق قسنطينة و عنابة وغيرهم، و تزاوج عمل الائمة و العلماء المصلحين مع نشطاء التيارات الوطنية ليصب في قالب الهم المحلي ،الذي كان نتاج الوجود الكولونيالي بالحضنة الغربية .

تعتبر فترة الحرب العالمية الثانية (1939-1945) الفترة التي شكلت مخاض ميلاد الحركة الوطنية بمنطقة الحضنة الغربية ، و للوقوف على ذلك ، يجب اعتبار عدة وضعيات :

1-كانت الحضنة الغربية بداية الحرب العالمية الثانية محل نشاط المحور و الجنود الألمان و الايطاليين ، وكون هذا التواجد العسكري شيئا غير مألوف في حياة السكان ، من حيث العلاقات التي جمعتهم بالمستوطنين و الادارة الاستعمارية قبل هذا التاريخ وخلاله . لقد شجع هذا الوضع سكان المنطقة على أخذ ثقة كبيرة بأنفسهم و حماسة للإنتقال إلى وضعيات جديدة في المطالب الإجتماعية، خاصة و أن الفئات الإجتماعية

---

[1] -توجد رسائل لجماعة أعيان أهل المسيلة مؤرخة سنة 1911 وهي السنة التي عرفت هجرة أهل تلمسان و الذين استوقفتهم السلطة الاستعمارية بمنطقة الحضنة مدة من الزمن ، تشير رسائل الى عامل هام نراه قد أغفل من طرف الكتاب ، الذين بحثوا عن عوامل الهجرة الى الخارج ، وهو تأثير القيادات المحلية على السكان الذين دفع بهم هذا الحال الى طلب الهجرة ، ومن بين الرسائل واحدة موقعة من طرف عائلات هامة بمدينة المسيلة تطلب رئيس دائرة سطيف أن يسمح لهم بالخروج من الحضنة و الهجرة الى الخارج موضحين في نفس الرسائل حالات الاستغلال الفاحش لقياد مدينة المسيلة آنذاك بوضياف الصديق .

التي احتكرت الثروة كاليهود الذين شكلوا سلطة ابتزاز و ضغط مالي و تجاري أصبحوا في حالة متدهورة و بؤس في إطار قانون 1940 خلال حكم فيشي[1].

2-لقد احدثت عمليات سقوط بعض الطائرات العسكرية بالحضنة و عمليات البحث عن الجنود الالمان و الإيطاليين بعد ظهرورة حكومة فرنسا الحرة أجواءا جديدة من الحسرة و الألم في ىىن واحد, حسرة على ما عاد على المعمرين و اليهود في نفوذ وسط بؤس اجتماعي مدقع و و أوبئة فتاكة كوباء التيفيس رمضان 1941[2] و أمل في عودة النشاط السياسي الحثيث بقيادة حركة أحباب البيان و الحرية بزعامة السيد فرحات عباس الذي كان يطوف مدن الحضنة سنة 1944.

إستحقت شخصية فرحات عباس تقدير و احترام سكان الحضنة , و بقدر ما كان لنائبه في منطقة الحضنة السيد بن سالم عيسى خلال الثلاثينات من سمعة و نجاح , فقد استقطب فرحات عباس الشخصيات المحلية على اختلاف اتجاهاتها الفكرية و السياسية ،كما كانت تحتل مكانة هامة في ذاكرة السكان و في أشعارهم الملحونة.

و جمع فرحات عباس في اطار فكرة تأسيس خلايا أحباب البيان و الحرية ،أعضاء حزب الشعب و العلماء و النواب و الشيوعيون.لقد قدم فرحات عباس جهدا كبيرا فياقامة تجمعات شعبية بمناطق الحضنة الغربية ، فاجتمع باهالي بوسعادة في 11افريل امام اكثر من 800 مناصر قدم فيها برنامج الحركة الوطنية الجديدة لينتقلالى المسيلة في 12 أفريل 1944 ،اين استقبل من قبل شخصيات و اعيان و مناضلي الحركة الوطنية استقبال حار و قدم خلال التجمع الشعبي الذي دام 3 ساعات البرنامج العام للحركة و أعطى الإشارة لتأسيس الخلية الأولى بمنطقة الحضنة[3].

كان لفرحات عباس قبل 1944 بمنطقة الحضنة الغربية سمعة طيبة و كبيرة على المستوى الشعبي، نظراللموقع الجغرافي للحضنة من مدن الشرق الجزائري ،مثل سطيف و قسنطينة , و كان لعباس دورات و جولات بالمنطقة وله أنصار من نخبة و اعيان المنطقة منذ الثلاثينات، و لا نغالي إذا اعتبرنا فترة الثلاثينات و منتصف الأربعينات هي فترة بروز النواب وشخصية فرحات عباس .

لقد ملأ أعضاء تيار النواب الفراغ السياسي الذي غاب عنه حزب الشعب و العلماء بين سنوات 1939-1947. كما استفاد ممثل النواب للحضنة الغربية الدكتور بن سالم عيسى [4] ،غياب اي تمثيل رسمي للعلماء

---

[1] -ACCM: B71, situation des juifs; loi .1940.

[2] -Le dépeche de constantine Octobre 1941(colone de M. boudiaf abdelhamid sur l'épidimie de tyfus à M'sila) .

[3] -ACCM: B .20 rapport commissariat de M'sila .20/04/1944.

[4] - -استطاع الدكتور عيسى بن سالم ممثل حركة المنتخبين المسلمين بالحضنة الغربية أن يكون وسيط الأهالي بالادارة الاستعمارية ، في نقل انشغلاتها ، وهمومها منذ 1937 ، وبقي ممثلا لهم الى غاية اندلاع الثورة التحريرية ، وهو من دعاة الادماج في اطار القانون الفرنسي ، وكان قبل اندلاع الثورة نائب رئيس المجلس العام الفرنسي .

أو حزب الشعب إلى غاية تأسيس خلية أحباب البيان و الحرية سنة 1944، و أصبح الشخصية المحورية للأهالي امام الإدارة في مختلف الانتخابات المحلية و الجهوية .

3- كانت منطقة المسيلة محطة لإقامة إجبارية لعدد من الشخصيات السياسية الوطنية و التونسية ، و حتى المعارضة الفرنسية خلال حكومة فيشي أو حكومة فرنسا الحرة , و اختيار منطقة المسيلة كمنطقة داخلية منبسطة بعيدة عن مراكز الإشعاع السياسي و الإعلامي , كان ضمن مخططات الإدارة الإستعمارية للتضييق على الأحزاب الوطنية و كبت الحريات السياسية, غير أن هذا الوضع أدى إلى إفرازات إيجابية على مستوى النضال السياسي لمنطقة المسيلة خاصة و الحضنة الغربية عامة[1].

بعد تولي حكومة الجنرال ديغول السلطة بالجزائر 1943 ،قامت السلطة الإستعمارية بالجزائر بحملة اعتقالات في صفوف رموز الحركة الوطنية كإبعاد مصالي إلى قصر الشلالة و كذا الأبراهيمي , وأرسلت مجموعة من المناضلين السياسيين إلى منطقة الحضنة في إقامة جبرية , كان من بينهم 200 [2]مسجون بقرية الجرف (20 كم عن المسيلة التي ستتحول فيما بعد إلى مركز معتقل الجرف خلال الثورة التحريرية) , و مجموعة من الأعضاء البارزين لحزب الشعب إلى مدينة المسيلة [3] ،و بعض عناصر الحزب الدستوري الجديد التونسي. لقد احدثت هذه العملية نقلة نوعية في النضال السياسي للنخبة المحلية خاصة أنصار أحباب البيان و حزب الشعب، و حدثت اتصالات و تبادل الزيارات و الأفكار مهدت لبروز وعي و طني بدأت ملامحه تظهر منذ سنة 1944 في أشكال و صور مختلفة , منها بروز الملصقات الحائطية بجدران مدينة المسيلة و كانت تحمل شعارات " الشعب يطلب تحرير مصالي و أصحابه , و شعار حرروا

(ACCM : B. 20 Elections à l’assemblée algérienne 24eme circonscription M’sila 2er collége –scrutin du 31/01/1954.)

[1] -حدثت عملية فرار جماعي للمساجين الذين سخروا للزراعة عند المعمرين ، كانوا يقيمون بمحتشد بهلول على بعد 25 كم شرق المسيلة ، حدث الفرار يوم 1943/06/23 ، بعد أن جيئ بهم من معتقل بوغار للعمل في انجاز طريق الغرب الطريق الوطني المعروف وكانت تقع بينهم و بين سكان المنطقة اتصالات حاولت الادارة العسكرية ابعاد تاثيرهم السياسي و الوطني على سكان القرى المجاورة لهم Larocade

ACCM: B .158 rapport commissariat 17/06/1943.

[2]- ACCM : B. 49 Detenu de la guerre a M’sila, rapport du commissariat de M’sila .20/01/19440.

3-ACCM : B . 20, rapport du commissariat de police de M’sila 24/04/1944.

[3] من بين هؤلاء النشطاء ، ناصري الحاج محمد (حلاق من قسنطينة) ميهوبي عاشور بن علي (قسنطينة) شامري أحمد بن الحاج (قسنطينة) بوعقال سقاني بن عمار (أم البواقي) ، بوشامي باشير (عنابة) باداش جلول (عنابة) و أغلبهم من حزب الشعب الجزائري

(ACCM : B. 14 rapport commissariat de police de M’sila . 20/12/1943).

كذلك فرضت اقامة جبرية على المعارضين الفرنسيين و المتعاونين مع فيشي أمثال بيار فرنسوا (53سنة) قائد احتياط (خنشلة) جونسون تقري (خنشلة) قاريطو فريديريك (خنشلة بسبب انتمائهم لفيلق Logion والPPf

Abbat le colonialisme, liberer messali et tous les prisoniers .مـــصالي. politiques victimes du colonialisme. كما وجدت ملصقة يوم 22 أفريـــل 1944 بجدران مدينة المسيلة و بوسعادة تندد بالاحتلال الفرنسي وتحمل مضامين الفكر الثوري ،و هـــي امـــور جديدة في فكر المنطقة التي لازمتها حالة الاستكانة و الخنوع منذ 1871.كما تم كشف بعض الرســائل التي كتبتها العناصر المقيمة بالمسيلة في حزب الشعب و الموجهة إلى مصالي المقيم إجباريا في عين صالح , و قد كتبت عليها "نحن متأثرون بإبعادك , ثق بنا و تحية تضامنية أخوية" , وقد تعرفت الشرطة على أصحابها و هم جلول خامد , و بن محمد احمد المدعو جلول.

1-دور حركة احباب البيان بمنطقة الحضنة الغربية بين 1944-1946

الحديث عن حركة أحباب البيان و الحرية بمنطقة الحضنة الغربية لا يبتعد كثيرا عن ما حدث على المستوى الوطني إلا في نقاط قليلة نذكر منها :

- أن الحركة التي قام الحزب الشيوعي الجزائري بتكوينها باسم أحباب الديمقراطية و الحرية كـــرد تنافسي على أحباب البيان و الحرية , لم تواكبها العناصر القاعدية مـــن الحـــزب الـــشيوعي بالحـــضنة الغربية،امثال السيد شاكر بلقاسم الذي ترشح قبل ذلك باسم قائمة الشيوعيين على المستوى الوطني[1] او بوضياف عبد الحميد احد اقطاب الحركة الشيوعية في الجزائر وزغلاش البشير الذين وجدت اسمائهم ضمن قائمة حركة احباب البيان بالمسيلة منذ تاسيس اول خلية لها بالمسيلة 1944.

- أن الإختلاف الحزبي لم يمثل أبدا عنصرتنافر بين مناضلي المنطقة او إختلافا في الإهتمام و الهدف و الأسلوب النضالي , بل تنوع ثقافي إيجابي.

- أن قيمة الجماعة هي التي سيطرت على توجيه النضال لما يفيد المنطقة، و القضية الوطنية , فلم تؤثر النخبة المثقفة على الساحة السياسية بقدر تأثير شيوخ الجماعة الإسلامية التي استمر لها شأن الحل و الربط [2] و هذا ما لمسناه من تقارير الشرطة الفرنسية التي كانت تتبع خطوات كبير جماعة المسيلة شيكوش الحاج عيسى بن حماني و الذي كان ينشط ضمن حزب الشعب و كان يتنقل بين المسيلة و مدن الشرق كقسنطينة في إطار توزيع الصحف (صوت الجزائر العربية) و كذا بيانات فرحات عباس و هو على اتصال

---

[1] -ACCM : B . 159 Elections à l'assemblée algérienne. 1938

[2]- نلمس هذا في فوز كبير جماعة المسيلة السيد شيكوش الحاج عيسىمنذ 1935 الى انتخابات 1945المحلية (ACCM : B . 20 rapport administrateur à préfet service Elections constantine , 08/09/1945-).

بعناصر الحزب الشيوعي الجزائري بالمسيلة مثل بوضياف عبدالحميد و شاكر بلقاسم[1]، وكذلك الحزب الشيوعي بقسنطينة.

عند زيارة السيد فرحات عباس إلى مدينة بوسعادة في 11 أفريل 1944 حضيت الساحة السياسية و الشعبية للمنطقة بحضور جماهيري ملفت للإنتباه جمع أكثر من 800 مناصر للحركة الجديدة التي دعا إليها فرحات عباس في جلسته مع السكان , و كان الإجتماع ناجحا لدرجة أن صداه وصل للمدن و القرى المحيطة , و تشكلت في نفس اليوم خلية احباب البيان و الحرية لمدينة بوسعادة[2].

و في يوم 12 أفريل1944 التقى فرحات عباس بأهالي الحضنة الغربية في تجمع بمدينة المسيلة حضره عدد كبير من المناضلين و السكان و السلطات الفرنسية, التي كانت تراقب عن كثب تحركات المشهد السياسي للمدينة الذي لم تتعود عليه سابقا. مثل هذا التجمع انطلاقة رسمية للنضال السياسي الثوري و الهادف و المهيكل سواءا في إطار الحركة الجديدة التي تشهدها الجزائر , و نقصد بها أحباب البيان و الحرية ،أو من بعد حلها بتشكيل خلايا الأحزاب الجديدة , للنواب و الشيوعيين و حزب الشعب الجزائري.

كان تاريخ 24 ديسمبر 1944 حدثا هاما في مدينة المسيلة [3]، عندما تم تشكيل أول مكتب مؤقت لحركة أحباب البيان و الحرية ،بالمساهمة الفعالة للسيد كبوية ابراهيم بن الحاج (25 سنة)، الذي حاول خلال هذه الجلسة أن يوحد الصفوف، و يجمع المناضلين بخطابات حادة و صريحة ضد الإستعمار الفرنسي و أعيانه , و كان يريد أن يتحول هذا التأسيس المؤقت للخلية كمبادرة أولية لتوحيد جهود مناضلي المنطقة، في انتظار تأسيس أول مكتب لحركة أحباب البيان و الحرية بالحضنة الغربية بمدينة المسيلة ،و تكون المكتب من الأعضاء المؤسسين لخلية احباب البيان و الحرية الاعضاء الاتية اسماءهم :

السيد : كبوية المدني (40 سنة) رئيس الحركة

---

[1] - ACCM: B. 159 A.S. du président de Djemaa, Chicouche aissa ben hamani, rapport secret 11/10/1944.

[2] - ACCM: B . 159, rapport commissariat de M'sila, passage de Ferhat abbas à M'sila , 13/04/1994.

[3] - ACCM: B. 159 rapport spécial, création d'une section des Amis du manifeste, 19/12/1944.

* هناك تقرير آخر للشرطة الفرنسية بتاريخ 10 أوت 1944 ، يذكر أن خلية لأحباب البينان تم تكوينها في المسيلة في 02 أوت 1944 غير أنه لا يذكر أسماء المكتب أو الخلية وقد يكون اجتماع تحضيري فقط كان على اثر زيارة فرحات غباس الى المسيلة في 12 افريل ،و ان كانت الذاكرة المحلية تحفظ لنا تاريخ دقيق لهذا الحدث باعتبار ان جل الذين ساهموا في تاسيسها انتقلوا الى رحمة الله و لم يتركوا شهادات مكتوبة عن ذلك.

(ACCM : B.159, activité politique, rapport, 10/08/1944).

السيد : بوعمار محمد (28 سنة) نائب رئيس

السيد : سلامي محمد (50 سنة) الكاتب العام.

السيد : بوديعة العربي (25 سنة) نائب الكاتب

السيد : بوديعة بلقاسم (30 سنة) أمين المال

السيد : حملاوي الطاهر (36 سنة) نائب أمين المال

السيد : زغلاش الطاهر (26 سنة) عضو

السيد : شاكر المدني (40 سنة) عضو

السيد : عكة محمد (30 سنة) عضو

السيد : ميلي احمد (40 سنة) عضو

السيد : بنية عبدالقادر (30 سنة) عضو

السيد : لدغم شيكوش احمد (40 سنة) عضو[1].

الملاحظ في تشكيل الخلية وجود كل عناصر الحركة الوطنية ،من نواب و شيوعيين و علماء و حزب الشعب .

و أعطت هذه التشكيلة الثقة للعناصر الأخرى في الحركة الوطنية و التي بدأت تتحرك في اتجاهات مختلفة، وبما توفر لديها من وسائل , فقد بادر شيخ جماعة المسيلة شيكوش الحاج عيسى الذي يعتبر أهم شخصية مؤثرة على الإدارة الإستعمارية بالمنطقة , و حتى على الأعوان من القياد و الشرطة , و هو من العناصر النشيطة لحزب الشعب الجزائري سابقا, و قام بدور الدعاية لحركة أحباب البيان , و لم يكن يخشى الإستعمار الذي حاول استغلال ظروف الحزب في عدم التعرض له, و كان الشيخ شيكوش الحاج عيسى مكلف بتوزيع جريدة صوت الجزائر العربية , و حسب تقرير للشرطة الفرنسية [2] فإنه كون مع بعض

[1] -ACCM: B.159 rapport spécial, création d'un e section des AML , 19/12/1944.
[2] -ACCM: B.159 rapport secret du commissariat de police de M'sila 1/10/1944.

الأهالي ما أسمته فرنسا بالمليشيات الأهلية التي أصبحت تراقب الموظفين الإستعماريين و تصرفاتهم اتجاه الأهالي و تترقب الفرصة للنيل منهم و معاقبتهم.[1]

و أصبحت هذه المليشيات تشكل الرادع و المدافع الحقيقي عن مصالح الأهالي , أعتبرت السلطة الإستعمارية المحلية ما بدأ يتشكل بإقليم الحضنة الغربية نهاية الحرب العالمية الثانية من مسؤولية الزعيم فرحات عباس. كما كانت الحركة توزع جريدة المساواة EGALITE التي تروج لأفكار أحباب البيان و قد وصلت الأعداد الأولى منها إلى الحضنة بمدينة المسيلة في 26 سبتمبر 1944[2].

أعيد مكتب حركة أحباب البيان و الحرية بالمسيلة في دورته الثانية في 16 جانفي 1945 و كان الهدف منه توسيع الحركة من الإطار الضيق لمدينة المسيلة إلى الأرياف المحاذية لها , و من هذا المنطلق انضمت شخصيات جديدة إلى المكتب مثل عبدالكبير محمد السعيد و هو من منطقة الخرابشة و هو أحد الأعضاء البارزين في النشاط السياسي لإقليم حمام الضلعة , و كذا المدرس بلكعلول حسين الوافد من مدينة برج بوعريريج, و شاكر بلقاسم المحسوب على الحزب الشيوعي و تكون المكتب كالتالي[3] :

الرئيس : بوعمار محمد بن اسماعيل و هو من الشخصيات التي لها تجربة نضالية في المهجر بفرنسا.

النائب : شاكر بلقاسم (الحزب الشيوعي)

الكاتب : الحاج احمد

إضافة إلى كل من الاعضاء : كبوية ابراهيم ،ميلي احمد ،سلامي محمد ،بوديعة بلقاسم ،بوديعة العربي، زغلاش البشير بنية رابح ،عبدالكبير محمد، و تم حل الحركة على المستوى المحلي في أعقاب حوادث 8 ماي 1945 [4]

تربط الكثير من التقارير و الشهادات الفكر الإستقلالي كامتداد لحزب الشعب، إلى فترة الحرب العالمية الثانية و المستجدات التي طرأت على إقليم الحضنة الغربية خاصة ،و الجزائر عامة. وفي الوقت الذي لم تعثر فيه على وثائق عامة و خاصة تؤكد وجود شعبية حزب الشعب قبل الحرب العالمية الثانية [5] فإن أحزاب أخرى كان لها تواجد قوي منذ فترة سابقة للحرب , كحال حزب المنتخبين المسلمين الذي مثلته شخصية

---

[1] -idem.
[2] -ACCM: B.159 activité Politique 29/12/1944.
[3] -ACCM: B.159 rapport commissariat de police de M'sila .29/12/1944.
[4] -ACCM: B.158 rapport administrateur 02/06/1945 .
[5] - أولى الوثائق التي كانت تتحرى وجود حزب الشعب كخلية بالحضنة الغربية كان خلال سنة 1943 .
(-ACCM : B.159 activité politique, rapport commissariat de M'sila , 20/12/1943)

الدكتور بن سالم،و خلية الحزب الشيوعي الذي نشط له كل من شاكر بلقاسم و بوضياف عبد الحميد و زغلاش البشير و اخرين .

و للوقوف عند درجة تمثيل تيارات الحركة الوطنية يجدر بنا البداية بحزب كنا نظنه أنه بعيد فكرا و حزبا عن هذه المنطقة التي ارتبطت بتقاليد مجتمعها و أصالته العربية الإسلامية و نفصد به الحزب الشيوعي الجزائري.

2-نشاط خلايا الحركة الوطنية 1942-1954:

1- نشاط خلية الحزب الشيوعي :

يعرف الحزب الشيوعي عادة بأنه فرع تابع للحزب الشيوعي الفرنسي , و نضاله ارتبط بنضال الأممية الشيوعية، البعيدة في النظال و الهدف عن البعد الوطني , كما ارتبطت شخصياته بمحطات تاريخية ظلت وصمة عار في تاريخ الحزب نهاية الحرب العالمية الثانية و خلال احداث 8ماي 1945, إلا أن ما مثل الحزب من النخبة الوطنية في إطار المدن الرئيسية لا يمكن تعميمه بنفس الصورة و الدرجة على المناطق العميقة من الجزائر, و التي كانت تتنفس جو الظلم و المعاناة اتجاه سيطرة المتصرفين و القياد و الشرطة , لذلك فقد احتقنت عناصر الحزب الشيوعي بوطنية محلية فرضتها الظروف المحلية , رغم أنها استمرت تناضل و تتقاسم الأدوار الإنتخابية على المستوى الإقليمي للحزب , أي مقاطعة قسنطينة[1].

لقد نشطت الحركة الشيوعية بإقليم الحضنة الغربية في نطاق ضيق جدا من خلال فئة قليلة جدا، انحصرت بمدينة المسيلة و بوسعادة ،و كانت تقوم بالدعاية للحزب خلال الحرب العالمية الثانية بتوزيع المناشير و البيانات لزعماء الحركة الشيوعية أمثال روجي غارودي و السيد إتيان فاجو , و توزيع مناشير الحزب مثل تحمل عناوين الشيوعي و الرجل[2] , Le communiste et l'homme و الحق و الذكاء Le droit et l'intelligence كما كانت الشخصيات الشيوعية تقوم بزيارات إلى مدينة المسيلة لتنشيط ندوات فكرية بها[3].

---

[1]- -استطاعت عناصر الحركة الشيوعية من الحضنة الغربية الوصول الى تمثيل مقاطعة قسنطينة في الانتخابات الجهوية ووصولها إلى عضوية المكتب الوطني للحزب منهم السيد : بوضياف عبد الحميد ،و السيد شاكر بلقاسم . (ACMM:b,87, élections 1946,)

[2] -ACCM: B.14 activité politique rapport commissariat de police de M'sila 20/12/1943.

2-كانت شخصية عبد الحميد بوضياف تربط علاقات متينة مع زعماء الحركة الشيوعية في العالم ،و استطاع بفكره و نضاله ان يستقدم عدد من الاعضاء البارزين في الحركة الامية ،كما ربط قبيل اندلاع الثورة التحريرية و خلالها علاقات مع كل من هوشي منه و ماوتسي تونغ و

و قد استفادت الحركة الشيوعية بالحضنة الغربية بوجود عناصر أوروبية كانت تنشط في اطار جمعيات فرنسية مثل مجموعة الكفاح groupe du combaT و جمعية فرنسا المكافحة fRANCE combattante التي كان يرأسها معمر فرنسي (ميلر miller) مع بعض اليهود من عائلة أطلان atlan و بكوش ألفونس و انضم إليهم عدد من الأهالي كأعضاء في الجمعية مثل زغلاش البشير[1].

و حسب نفس التقرير فإن الحزب الشيوعي إلى غاية تاريخ 19 جانفي 1944 لم يشكل بصبغة رسمية خلية له بالمسيلة رغم أن عدد المناصرين له كثيرون حسب التقرير الذي قدمه محافظ الشرطة.

و الجدير بالذكر أن العنصر النشيط و عضو المكتب الوطني للحزب الشيوعي الجزائري بوضياف عبدالحميد الذي ينتمي إلى عائلة ذات نفوذ و سلطة على كامل إقليم الحضنة في اطار القيادة التي تعود إلى بداية احتلال الحضنة قد حاول عدة مرات تأسيس خلية للحزب رفقة شاكر بلقاسم و المعمر قاستون عاشور (و هو يهودي) و عزي احمد و آخرين، إلا أن الإدارة الإستعمارية كانت تسمح لهم بالإجتماع فقط في محلات تجارية.[2] لكن كانت هذه التقارير تعترف بوجود أنشطة الحزب الشيوعي الوحيد على الساحة السياسية.[3]و قد سمح هذا الفضاء القانوني الذي اتاحه الاحتلال للحزب الشيوعي من بروز نشاط اعضائه بالمنطقة اكثر من غيرهم في باقي الاتجاهات السياسية للحركة الوطنية انذاك

و أول تقرير يؤكد تكوين الحزب بصفة علنية رسمية كان في فيفري 1944 حيث تكونت خلية بالمسيلة من الأشخاص التالية أسماؤهم:

- بوضياف عبدالحميد كاتب عام (مثقف و ناشط و عضو المكتب الوطني)
- قاستون عاشور أمين المال (يهودي حلاق)
- شاكر بلقاسم مكلف بالإعلام (حداد)

الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو و اخرين ،(مقابلات مع اصدقاءئه و من عاصروه في اطار الندوة التاريخية التي اقيمت تكريما للشهيد
.-محمد بوضياف بالمكتبة المركزية بالمسيلة في ر29 جوان 2009.

[1]- ACCM: B.14 rapport26/12/1943.

[2]-تذكر عدة تقارير أن اجتماعات عديدة كان يعقدها الشيوعيون بمحل المدعو عزي أحمد منذ 1943 مثل الأجتماع المرخص 1943/12/08 ، و اجتماع 1943/12/13 و اجتماع 1944/02/06، واجتماع 1943/09/07 .
(ACCM : B.49 activités politiques) .

[3] -ACMM: B.14, rapport 21/02/1944.

و يوضح التقرير تفاصيل إضافية عن بقية الأعضاء , و لكن وجدنا بعضا منهم في تقارير أخرى مثل آطلان ميلر (يهودي) شيش بوتيش (يهودي) حملاوي الطاهر , زغلاش البشير.

ربط رئيس الحزب بالمسيلة السيد بوضياف عبد الحميد علاقات كثيرة مع[1] شخصيات وطنية و دولية بحكم ثقافته الواسعة و خبرته في الصحافة و التحرير إذ كان مراسل جريدة La depèche de Constantine التي كان يفضح من خلالها السياسة الإستعمارية ،(له مقال حول وضع الحضنة و المسيلة المأساوي خلال وباء التيفيس في اكتوبر 1941) كما كان يدافع عن المصالح المادية و المعنوية لسكان ريف الحضنة الغربية بما له من شبه حصانة عائلية.

لم ينحصر نشاط الحزب الشيوعي بإقليم الحضنة في نطاق توجهات الحزب المركزية بل واكب اهتمامات المنطقة و تحولاتها , فكان جزءا من العلماء و من النواب و من الإستقلاليين في كل حركة تواجه السلطة المحلية و تحقق مطالب السكان.و استمر اعضاؤه في هذا التوجه الى غاية انصهارهم في الثورة التحريرية التي مثلوا نواة تنظيمها و تفجيرها.

2-خلية حزب الشعب الجزائري ودور شخصية مشتي السعيد 1937 -1954

لم تقدم التقارير السرية للشرطة الاستعمارية بمنطقة الحضنة الغربية تاكيدعلى وجود خلية لحزب الشعب الى غاية سنة 1944[2] ،و لا يبدو ذلك صحيحا بالنظر الى الشخصيات التي كانت تنشر افكاره بين سنوات 1937-1944 ، مثل محمد بوضياف عضو مجموعة الستة المفجرة للثورة[3]الذي كان له نشاط حثيث خلال و بعد الحرب العالمية الثانية ،وكان متابع من قبل الشرطة الفرنسية بمدينة المسيلة ،وكثيرا ماكان يتعرض للادارة في نادي الحضنة الذي كان يعج بالقياد و اعوان الادارة المحلية.و ساهم مع مجموعة من مناضاي المنطقة في تاسيس خلايا العمل الثوري الذي تميزت به الحضنة الغربية بدية تفجير الثورة التحريرية.

---

[1]- -تشير شهادات من افراد عائلته الى علاقته بزعماء الحركة الشيوعية العالمية أمثال هوشي منه ، و جوزيف بروزتيشو ، وزعماء الحركات التحررية وكان من بين الأعظاء المؤسسين لحزب حركة الطليعة الاشتراكية بالجزائر عقب الاستقلال (مقابلات مع أعيان المنطقة)

[2] - ACMM:B57,activite politique, rappo.rt du commisariat de M'sila 12/05/1944.

[3]-كانت اعين الشرطة تتابع تحركات هذه الشخصيات ،خاصة شخصية محمد بوضياف الذي كان عنيفا امام الادارة المحلية و اعيانها،و كان يجتمع بالمناضلين القدماء لحزب الشعب بالمدينة مثل رقيق برة عبد الرحمن و ميلي احمد و كبوية ابراهيم و الشيخ مشتي السعيد في مسجد سيدي صالح بحي الكراغلة بالمسيلة الذي يعتبره بعض المناضلين مسجدا و مدرسة تكونت بها عناصر الحركة الوطنية الثورية ،.(ACMM:B57,activite (politique-rapport commissariat de m'sila) (21/09/1943.).

لقد رصدت التقارير الفرنسية سنة 1944 قبل ميلاد حركة احباب البيان مجموعة ممن اعتبرتهم اخطر نشطاء العمل السياسي و ضمت القائمة اسماء اعتبرتهم اتباع حزب الشعب مثل ميلي احمد،مشتي السعيد،برة عبد الرحمن ،بن موسى ابراهيم ،شيكوش الحاج عيسى ، حاج حفصي المسعود وغيرهم[1].ومن اهم الشخصيات التي كانت تترقبها الشيخ مشتي السعيد.

وفي واقع الامر و حسب عدد من الشهادات لم يختلف الفكر النظالي لشخصيات الحضنة الغربية ،وتاخر انتشار فكر حزب الشعب الجزائري و قلة اعضاءه مرده قلة اتصال قياداته بالمنطقة من جهة ،و اتجاه حركة تعليم النخبة الى مدارس جمعية العلماء بقسنطينة من جهة ثانية،الا انه لا يمكن ان نغفل ان وقع الاحتلال و سيطرته بالحضنة الغربية قد ساهم بشكل اخر في بلورة الفكر النضالي بداية الاربعينات الى الهم المحلي ومشاكل الاهالي .

دور الشيخ مشتي السعيد المدعو القبائلي :[2]

شاءت الأقداء للشيخ مشتي السعيد أن يأتي من بلاد القبائل بني يعلى الى الحضنة ، ليصبح الرجل الأول و الامام الخطيب و القاضي الأول للمنطقة فترة طويلة قاربت ربع قرن من الزمن .جمع الشيخ السيعد المدعو سي سعيد القبائلي ، تميز لأصله القبائلي ، بين الجهود المسجدية التربوية و العمل الوطني و العطاء الاجتماعي ، كان لشخصية السعيد المشتي و علمه و نبل خلقه ما جعله محل تقدير و احترام جميع سكان و عنصر حي في ذاكرتهم .

1-كتبت كثيرا التقارير السرية عن تحركات اعضاء الحركة الوطنية بالحضنة و تنقلها و اتصالاتها في باقي المدن مثل تقرير 1943/12/12 الذي يرصد تحرك كل من شيكوش الحاج عيسى و حاج حفصي المسعود و اتصالهما باعضاء حزب الشعب بقسنطينة الا انها كانت تجهل في كثير منها حقيقة وجود الاحزاب او اعضائها او نشاطها ، ونظن ان هذه التقارير هي استمرار لفكر الادارة من حالة الاستقرار و الهدوء الذي كان يبدولها و ان المنطقة معزولة عن مراكز الاشعاع و اهاليها ليسوا في مستوى التطور الحاصل في شمال البلاد.
ACMM:B57,activite politique-rapport hebdomadaires/1941-1943

[2]- -الشيخ مشتي السعيد بن سليمان من مواليد قنزات 1893/08/6 ، قدم الى مدينة المسيلة سنة 1914 حيث تعلم فيها الفقه و أصول الدين على يد الشيخ بن ابراهيم بوعزيز كانت له علاقات مع علماء الجزائر الذين تقل عنهم معارف الدين أمثال حمدان لونيسي و ابن الداس ، كما ألحقه أبوه بزاوية الشيخ الزيتوني بزواوة حيث حفظ القرآن-وتعلم مبادئ العربية و الفقه الاسلامي ، . كان من نشطاء حزب الشعب الجزائري و محركي أحداث 08ماي بالحضنة سنة 1959 حيث اعتقل وسجن 06 أشهر ، استشهد خلال الثورة التحريرية 1959 رفقة 13 شهيد من المسيلة (مطوية و مقابلات مع من عيشوا الشهيد بمناسبة انعقاد الندوة التاريخية حول الشهيد مشتي السعيد دار الثقافة المسيلة-18فيفري 2008).

كان اطلاع الشيخ المشتي على ثقافة زمانه و تطلعه لمعرفة ثقافة علماء الشرق و حركة الجامعة الاسلامية دور في بلورة فكرة و تميزه على ثقافة من عاصره من علماء المنطقة التقليدين .أصبح من مدافعي جمعية العلماء المسلمين ، فكان على صلة بأعضائها و علمائها و أصبح ممثل شعبة الجمعية بالمسيلة فترة الثلاثينيات ، و تصدى خلالها للطرفين الذين كثر نشاطهم بالمنطقة سواء من اتباع الطريقة العلوية و جريدتها البلاغ الجزائري ، أو من بعض الحلويين[1].

كان الشيخ مشتي السعيد من متحمسي حزب الشعب الجزائري و الحركة الاستقلالية ،حيث عايش بدايتها و كان على اتصال بحركة الأمير خالد و نجم شمال افريقيا ، و برز نشاط الشيخ السعيد مشتي خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث كان على اتصال بالشخصيات الوطنية التي كانت في اقامة اجبارية بمدينة المسيلة أمثال باداش و بوشامي [2] وكان المسجد الذي يؤمه و يدرس فيه بحي الكراغلة بمدينة المسيلة و المسمى بجامع سيدي الصالح ، مقر اجتماع النشطاء السياسين و الطلبة البادسيين و زعماء حزب الشعب مثل بوضياف محمد ، وكانت دروسه الموجهة ضد أعوان الادارة من القياد و أمثالهم ممن والوا الادارة المحلية ، وسيلة وآداة هامة جعلت المسجد يستقطب أعداد كبيرة من المصلين و الراغبين في سماع دروسه المسجدية ذات الخطاب السياسي و الاجتماعي .

عقب أحداث 8ماي1945 [3] و نظرا لمشاركته في أحداثها من خلال نشاطه المسجدي تم اعتقاله من قبل الشرطة الفرنسية و سجن مدة 06أشهر .

استمر الشيخ مشتي السعيد في دوره الاجماعي بمدينة المسيلة و الحضنة الغربية عامة ، حيث أصبح يمثل الامام و القاضي و الموثق لكل أصناف العقود المتعلقة بالمواريث ، وقسمة الاراضي ، و الصلح بين الجماعات .

كما واصل نشاطه الوطني الذي زاوج بين العمل السياسي في اطار حزب الشعب و العمل الاصلاحي كعضو من علماء جمعية العلماء المسلمين [4].كانت الشرطة الفرنسية تتابع عن كثب نشاط مشتي السعيد ، وكانت التقارير تكتب عن خطبه بمسجد سيدي الصالح و اتصالاته بالشخصيات الوطنية .

---

[1]- -كان الشيخ مشتي السعيد يكتب مقالات في جريدة البصائر دفاعا عن الاسلام و الجمعية وضد الطرفين ،خاصة ،و بعض رواد الطريقة العليوية في زيارااتهم لمنطقة الحضنة الغربية مثل قدور الحلوي الذي تقام له بحضرة وزردة سيدي علي مبارك (أنظر البصائر –السنة الرابعة –العدد 152 ، فيفري 1939) .

[2] -ACMM: B.210.Activité politique, rapport 12/12/1944.

[3]- - مقابلات مع مجاهدي و كبار جماعة المسيلة على هامش الملتقى الأول حول الشيخ المشتي السعيد –مديرية الشؤون الدينية لولاية المسيلة (18فيفري2008)

[4] -ACMM: B.210.rapport commissariat de la police de M’sila au gouverneur générale d’Algérie 09/02/1949.

لقد أثار تقرير (1949/02/09) [1] حدة العداء الذي يكنه الشيخ للاحتلال الفرنسي الذي أعتبره كأحد أبرز مؤسسي خلية حزب الشعب الجزائري بمدينة المسيلة ، وأنه يعمل تحت غطاء الدين و التعليم لكنه يتعاون مع أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري الذي تربطه بأعضائه صداقة و نظال وطني مشترك، خاصة عضوه البارز شاكر بلقاسم ، وكذا عناصر أحباب البيان و الحرية السيد كبوية ابراهيم .

أدى طابع الخطاب المسجدي للشيخ مشتي السعيد الى تقليص المكانة و الزعامة التي كان يتمتع بها باقي ائمة المدينة مثل امام المسجد العتيق بالكراغلة(مسجد الرمانة) الشيخ سي بن يحي علي بن عثمان ، بحيث تقلص عدد المصلين به بصورة كبيرة و في الجانب الآخر تضاعف عددهم بجامع سيدي الصالح الذي يؤمه الشيخ مشتي السعيد ، ويذكر تقرير الشرطة كيف تقلص عدد المصلين من 400 الى 50 فقط أيام صلاة الجمعة بمسجد الرمانة ، كما كان اعتبار المصلين للامام بن يحي كرجل معين من قبل الادارة الفرنسية تأثير على نظرتهم اليه خاصة عندما يحتفل معهم في الأعياد الرسمية و الدينية و يأخذ أجره من عندهم .

كما عارض الشيخ المشتي السعيد اية مشاركة الى جانب الادارة الاستعمارية ، ورفض سنة 1948 [2] الحضور لاستقبال الحاكم العام للجزائر الذي زار مدينة المسيلة . جعل هذا الموقف من الشيخ السعيد مشتي رمزا المقاومة و الوطنية ، والتفت حوله الشخصيات المحلية ،و اعضاء الأحزاب، أمثال الشيخ بن صفا عبد الرحمن،المعلم القراني ورقيق برة عبد الرحمن،و كبوية المدني و الشيخ المدرس بن موسى والامام قاضي لخضر ا و غيرهم[3] . .

لم تكن مواقف الشيخ مشتي السعيد بمعزل عن نشاط الحركة الوطنية بمنطقة الحضنة الغربية، خاصة نشاط أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري مثل السيد بن يحي عبد العزيز المدعو العمري (عضو الحزب الشيوعي) و هذا ما لاحظته تقارير الشرطة الفرنسية من خلال التجمعات اليومية التي تعقد في دكان الملقب عكة المسعود[4] وهو أحد أعضاء حزب الشعب الجزائري ،واشرف على توزيع جريدة الحرية Liberté و بعض المناشير السياسية الأخرى نهاية الحرب العالمية الثانية.

و غالبا ما تضم الاجتماعات التي تقام بمدينة المسيلة كل أطياف الحركة الوطنية، خاصة العناصر الفاعلة (الشيخ المشتي السعيد ، شاكر بلقاسم (الحزب الشيوعي) بوضياف عبد الحميد عضو المكتب السياسي الوطني للحزب الشيوعي ، بوغلام محمد (حزب الشعب) برة عبد الرحمن (حزب الشعب) كبوية ابراهيم

[1]- ACMM :B.210, OP- .Cit , rapport .09/02/1949
[2] - ACMM: B.57 . Rapport commissariat de police de M’sila 21/01/1948.
[3] - ACMM: B.210, OP .Cit, rapport .09/02/1949.
[4] -CAOM:93/1400,dossiers personnel.Akka Messaoud.

(أحباب البيان) بوعمار اسماعيل (أمين خلية حزب الانتصار للحريات الديمقراطية بعد تأسيسها سنة 1947) [1].

استمر نشاط السعيد مشتي الذي تحول الى مرجع ديني و سياسي لمواطني المسيلة خاصة و الحضنة الغربية عامة في توجيه حياتهم و نشاطهم الوطني و توضيح أمور دينهم .لقد كانت وطنية الشيخ السعيد مشتي غالبة على توجهه التربوي التعليمي ، لذلك لم يستطع اخفاء هذه الروح الجامعة ، فأصبح أب العناصر التي التحمت بالثورة التحريرية المباركة و أحد أعضاء أولى اللجان الخماسية بمدينة المسيلة التي تولت مهمة قيادة المنطقة خلال الثورة التحريرية الى غاية استشهاده 1959.

3-شعبة جمعية العلماء المسلمين بالحضنة الغربية ودور الشيخ نعيم النعيمي1950-1954:

اذا كانت الفترة الممتدة بين 1931 تاريخ تاسيس الجمعية و 1944 تاريخ تاسيس حركة احباب البيان بالنسبة للحضنة الغربية قد امتازت بتشتت الجهود و فردية العمل و قلة الاثر على نفوس الاهالي فقد تميزت الفترة الثانية من عمل شعبة جمعية العلماء بين 44 – 54بتطور العمل الجماعي المنظم، الموجه من قبل مكتب جمعية العلماء المسلمين ،التي أصبحت تتكفل بتغطية إقليم الحضنة، من حيث تقديم الوعاظ و المرشدين،و ساهمت عوامل جديدة في بروز هذا التوجه الجماعي المنظم للحركة الإصلاحية بقيادة الجمعية، منها دور أصحاب احباب البيان في جمع العناصر الوطنية والتقائها ومباشرتها العمل الجماعي المنسق، واثر الحرب العالمية الثانية على إقليم الحضنة ،التي تأثرت اجتماعيا كثيرا من صعوبة المعيشة وسوء الحال ودفعت كل فئات الشعب التآزر والتضامن لرفع الغبن والبؤس عن الشعب، ومن جهة ثانية ساهمت عملية عودة المهاجرين إلى الحضنة في بلورة العمل الجماعي في إطار الحركة الوطنية،وتظافرت جهود اعضاء جمعية العلماء بالحضنة من امثال محمد الطاهر لطرش، و نعيم النعيمي ،و موسى الاحمدي نويوات، و مشتي السعيد، وعيسى المعتوقي، ومحمد الدراجي العدوي، في بعث الحركة التعليمية و الفكرية رغم الامكانات الضعيفة و محاصرة الادارة الاستعمارية لنشاطهم ،الا ان نشاطهم الاصلاحي كان جزء من العمل السياسي الوطني الذي ساهم في توحيد الجهود و دفع الشرور، ولم الشمل مع باقي الحركات الوطنية بالمنطقة . و كان من أولى ثمار هذا التوجه، المبادرة في تأسيس ركن هام لاي حركة أو نهضة وطنية و هو المدرسة.

قدم مثقفو و أعيان و علماء مدينة المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية طلب بناء [1] و إنشاء مدرسة باسم جمعية العلماء المسلمين تكون منارة للتعليم و الإصلاح و تكون هيئتها و مكتبها و أعضاءها. و يبدو هذا

---

[1] - ACMM: B.210, OP .Cit, rapport .09/02/1949.

التوجه لبناء مدرسة باسم الجمعية ، انما هو نابع من رغبة الاهالي في التميز عن المدارس الفرنسية الموجودة منذ نهاية القرن التاسع عشر بالمسيلة و التي يراها الاهالي كوجه للاحتلال ووسيلة في تغريب ابناء المنطقة ،و هذا ماحدا باغلبهم الى تجنب ذهاب ابنائهم الى هذه المدارس.

كان التفكير في بناء هذه المدرسة جزء من مشروع جمعية العلماء المسلمين في توسيع حركة التعليم العربي الاسلامي و تنشئة الشباب على النهج الصحيح ،لذلك ساهمت العناصر الطلابية التي انتقلت من الحضنة الغربية الى قسنطينة نهاية الثلاثينات في حمل هذه الرسالة على عاتقها ،و بدأت عملية جمع التبرعات و التفكير في منطقة تكوينها، إلا أن الإدارة الاستعمارية حال دون الإسراع في السماح بإنجازها.

أدى هذا التعنت من قبل الإدارة إلى طلب أهل المسيلة في مكتب جمعية العلماء بقسنطينة بضرورة إرسال أحد أعضاءها ليقوم بمهمة الإرشاد و الوعظ و الدعوة للسكان خاصة خلال شهر رمضان فكانت الموافقة على الشيخ نعيم النعيمي.

دور الشيخ نعيم النعيمي 1950-1954:

يعتبر الشيخ نعيم النعيمي من أهم شخصيات جمعية العلماء المسلمين الجزائرين الذين عملوا في اطار برنامج الجمعية على تنشيط الحركة الاصلاحية بالحضنة [2] انطلاقا من مساجدها و ساحاتها العمومية التي مثلت الفضاء الملائم لخطبه و دروسه.

كما ارتبطت حركة و جهود الشيخ النعيمي بمساعدة شلة من أعيان و تلاميذ الجمعية من أهالي الحضنة أمثال الشيخ محمد العدوي ،الذي اشتغل بالتعليم و الإرشاد في مناطق أخرى باسم الجمعية خاصة بسيق،باريقو، تليلات و المناطق الغربية منها ضواحي تيهرت[3]. و كذا الشيخ الحاج الطاهر لطرش[4]، والشيخ بن عيسى محمد بن النذير، وكل هؤلاء ساهموا بأموالهم و نشاطهم مع بقية نشطاء الحركة الوطنية

---

[1]- قدم طلب بانشاء مدرسة باسم الرجاء من طرف اعيان المسيلة بتاريخ 1 أفريل 1944 وتكون مجلسها الاداري كالتالي : الرؤساء المشرفون : الحاكم ، قاضي السلم ، أغا المسيلة ، الظابط Michel . الرئيس الفعلي : كبوية مدني .النائب : مهيدي علي ، النواب : عريوة مبارك ، خوجة بوبكر ، دريد ابراهيم ، شيكوش الحاج عيسى . الامين العام : زغلاش البشير ، أمين المال : بوديعة بلقاسم ، النائب : خوجة علي ، الأعضاء : طالب مصطفى ، مسلم العيهار ، كرميش كرميش ، زغلاش لخضر ، خشعي مصطفى ، بن عيسى محمد ، مشتي السعيد ، بن موسى ابراهيم ، ميلي أحمد ، فلوسية علي ، لخضر حمينة ، بن الذيب العربي ، بن لدغم شيكوش محمد .
ACMM:B210, activite politique, rapport dec commissariat de M'sila 20/10/1944.

[2]-ACMM : B .149 . Rapport chef de gendamerie de sétif capitaine recontes : 17/09/1952.

[3] ـ جريدة البصائر، عدد 282 – السنة السابعة – ص 359 .

[4] ـ مقابلة مع المرحوم محمد الطاهر لطرش قبل وفاته بالمسيلة (24 / 10 / 2008

بمختلف مشاريها على إحياء التعليم العربي الإسلامي، و بث الروح الوطنية والإصلاحية[1] لدى السكان في المساجد و الساحات العامة و النوادي.

تلقت جمعية العلماء المسلمين طلب من وفد مدينة المسيلة نهاية الأربعينات لإرسال أحد العلماء إلى المدينة لإلقاء الخطب المسجدية و الإرشاد الديني لأهالي البلدة الذين كانوا في حاجة ماسة لها في ظل انتشار الجهل و الأباطيل، وقد وقع اختيار الجمعية على الشيخ النعيمي[2]، الذي صار ينتقل بين مدينة المسيلة و بوسعادة، يقدم الدروس خلال شهر رمضان و أيام السنة.وعادة ما كان يمكث شهر رمضان بكامله بمدينة المسيلة، يتجول بين مساجدها في رأس الحارة والشتاوة، وخربة تليس، حتى أنه عاش بالمدينة ثلاث سنوات كاملة قبيل الثورة التحريرية، أصبح من شخصياتها الدينية الهامة التي أحيت ليالي رمضان بالإيمان و التضامن.اقام الشيخ النعيمي علاقات حميمة بشخصيات المنطقة من العلماء و الأعيان و نشاط الحركة الوطنية مثل الشيخ لطرش تلميذا جمعية العلماء، وفلوسية علي و بن يحي محمد وبن عيسى محمد بن النذير، وكان يؤم المصلين خلال التراويح، و تستغل العناصر المختلفة في الأحزاب الوطنية أمثال عيلي أحمد و مشتي السعيد و برة عبد الرحمان من حزب الشعب الجزائري، و كبوية إبراهيم، كبوية المدني و شيكوش الحاج عيسى، و نوي مهيدي على أنصار البيان الديمقراطي،تستغل روجوده واطار نشاطه القانوني –البعيد عن السياسة حسب فرنسا- في مناقشة المسالة الوطنية و سبل النظال .

ورغم أن خطب الشيخ نعيم النعيمي كانت بعيدة عن التعرض إلى السياسة كما تشير إليه التقارير الفرنسية[3] إلا أنه استطاع أن يوحد اتجاهات الحركة الوطنية بالمنطقة، التي ربما كان البعد الديني أوسع و أشمل غطاء لأي جهد وطني عندهم، و استطاع أن يكون الرجل المحوري في خدمة المشاريع الخيرية كالمدارس والجمعيات ،وقد تجسدت أعماله الخيرية في نواحي عديدة، نذكر منها، تحويل مقبرة الجعافرة إلى مسجد، والتعجيل في تنفيذ مشروع جمعية العلماء ببناء مدرسة باسم الرجاء بالمسيلة، وفض نزاعات عديدة بين الاهالي و لم شمل السكان.

---

[1] ــ مما أكده لنا المرحوم الطاهر لطرش أن أعضاء جمعية العلماء بالمسيلة هم أنفسهم أعضاء حزب الشعب، ولم يكن هناك فرق بين الأحزاب في مسائل التربية و التعليم والإصلاح (المقابلة نفسها

[2] ــ - ولد الشيخ النعيمي ببلدة سيدي خالد ببسكرة 1909، درس بزاوية المختار بأولاد جلال ثم التحق بجامع الزيتونة بتونس 1923 ليعود إلى الجزائر 1925 حيث جال مدن الشرق الجزائري بين 1925 – 1935 مثل المدية، البرواقية، قصر البخاري، الأغواط، الجلفة، الأصنام، تيارت، معسكر، مستغانم، هو رجل عصامي في العلم ذو حجة وبيان، فقيه بالنحو وعلوم الآثار.

[3] : ACMM: B. 149, rapport commissariat de police de M'sila. Rapport special 16 / 06 / 1952 .

لقد كانت الإدارة الاستعمارية من خلال أعينها الراصدة لتحركات الشيخ النعيمي من الشرطة والدرك و القيادة نتابع كل حركة للشيخ بمنطقة الحضنة و ترسل التقارير الدورية عن أعماله وخطبة مضامينها.[1]

دور النعيمي في بناء مدرسة الرجاء:

تعود فكرة بناء مدرسة أهلية ذات بعد عربي إسلامي في إطار المدارس التي تم إنجازها من قبل جمعية العلماء المسلمين إلى الحرب العالمية الثانية عندما تم إيداع طلب تأسيس مكتب لها لدى الدارة الاستعمارية[2]

و لم تكن الإدارة أن تسمح بذلك في ظل تنامي الحركة الوطنية بعد تأسيس حركة أحباب البيان و الحركة، التي شارك فيها تقريبا كل أعضاء المكتب المكون لهذه المدرسة. و تأخر موعد إنجازها الى حين مجيئ الشيخ النعيمي سنة 1951 والذي كان يدعو إلى مثل هذه المنجزات الحضارية خلال خطبه بمساجد أحياء مدينة المسيلة، بالكوش و الكراغلة و الشتاوة، و خلال محاضرة قدمها بمسجد حي الكوش خلال رمضان (8 جوان إلى 16 جوان 1952) طرح الشيخ النعيمي مسألة بناء مدرسة قرآنية باديسية بالمدينة، و كان حماس الحضور كبير جدا و تمت بسرعة عملية أولية لجمع التبرعات و الأموال.

كانت بدايتها حي الكوش[3] ،**حيث** طرحت مسألة الأرض التي تقام عليها المدرسة، التي وقفت المشروع إلى حين عودة الشيخ النعيمي إلى المسيلة في 9 سبتمبر 1952حيث أقام بها إلى غاية 13 سبتمبر من اجل تنشيط عدة دروس و محاضرات، و التقى بأعيان المدينة و رموز الحركة الوطنية ،من بينهم فلوسية علي الذي دعاه إلى إلقاء درس لنفس الهدف بجامع سيدي صالح بحي رأس الحارة (الكراغلة) الذي كان يشرف

---

[1] : ACMM: B. 149 lettre de l'administrateur de M'sila a monsieur sous / préfet de sétif (su les activités de Naimi 20/10/1952)

[2] ــ -تكون أول مكتب لبناء المدرسة العربية الإسلامية لجمعية العلماء(مدرسة الرجاء) بالمسيلة من: كبوية المدني رئيس، مهدي علي و عريوة مبارك و خوجة بوبكر، دريد ابراهيم، شيكوش الحاج عيسى(نواب) زغلاش البشير (كاتب عام) بن يونس الهاشمي (نائب الكاتب) بوديعة بلقاسم (أمين المال) خوجة يحي (نائب) و الأعضاء (طالب حسين مصطفى، مسلم العيهار كرميش، كرميش، زغلاش لخضر، حشفر الصديق، بن عيسى محمد، بن يحيى بن عثمان بن يحي إبراهيم مشتي السعيد، فلوسية علي، حمينة لخضر، بن الذيب لعربي، لدغم شيكوش محمد.ACMM,B145,edification d'une medersa a M'sila,rapport de 16/0/1952

[3]- رغم فقر السكان بهذا الحي فقد جمعو ما قيمة 300.000 فرنك فرنسي أثناء وجود الشيخ النعيمي الذي كلف بهذه العملية..(ACMM:B 145 Rapport de commissariat de police de M'sila – rapport spécial Edification d'une medersa a M'sila activité du nommé Naim-Naimi 16 / 06 / 1952)

عليه الشيخ الوقور مشتي السعيد، و حضر الدرس تلاميذ جمعية العلماء أمثال لطرش الطاهر، بن عيسى محمد، بن يحي محمد، حجاب أحمد و أعضاء الأحزاب الوطنية الاخرى[1].

و تحرك السكان لنداء الشيخ نعيم النعيمي، حيث جمعوا مبلغ 2300.00 فرنك، خصص جزء منها لشراء الأرض المخصصة للمشروع من عند السيد شيكوش الحاج عيسى(صاحب الأرض) [2]و بقية المبلغ 50000 للبناء. وتكونت لجنة مؤقتة من أجل القيام بالمشروع الذي عرف في التقارير الفرنسية بمشروع نعيم النعيمي.[3]

تظافرت جهود المحسنين و اعيان المدينة في التعجيل في انهاء اشغال المدرسة،وتم خلال سنة 1953 فتح المدرسة ، و جهزت بوسائل متواضعة، بمدرسين لتعليم العربية و علوم القرآن و أصبحت هذه المدرسة رمز الهوية الوطنية و الوحدة الاجتماعية، بحيث ساهم المجتمع الحضنى بمختلف فئاته ومناطقه بتقديم المساعدات المالية والمعنوية لهذا الصرح الحضاري، الذي اعتبر مفخرة المنطقة التي غطت على باقي المدارس الفرنسية التي بنيت في إطار الاحتلال الفرنسي كمدرسة الذكور المركزية و مدرسة الإناث بالمسيلة.

و استمر الشيخ نعيم النعيمي في جهوده الإصلاحية بمدينة المسيلة مركز الحضنة إلى ما بعد اندلاع الثورة التحريرية و حتى بعد إغلاق الإدارة الاستعمارية لمدرسة الرجاء و تحويلها إلى ثكنة عسكرية.[4]

ومن بين شخصيات الجمعية الذين قدموا جهود التربية و الإصلاح، الشيخ الطاهر طاهري من عرش أولاد سيدي إبراهيم أحد مؤسسي مدرسة الجمعية بالديس[5] و الذي أصبح معتمد جمعية العلماء في اطار العمل المثمر لصالح الجمعية و فائدتها المالية والأدبية خلال شهر أوت 1954 و كان له جهود تعليمية بمدينة سيدي عيسى[6] و بوسعادة .

و قد تداول على منطقة الحضنة من جمعية العلماء كل من الشيخ بوعلام باقي و الشيخ النعيمي إلى جانب الحضور المستمر للشيخ السعيد صالحي و محمد العدوي باعتبارهما من منطقة أولاد دراج بالحضنة.

---

[1] -iBidكذلك مقابلات مع عدد ممن عاشوا الحدث وحضروا دروس الشيخ النعيمي (منهم الوالد

[2] 4- ACMM: B 10 rapport gendarmerie, captain Reconte 17 / 09 / 1952 -

[3] - - تكونت اللجنة المؤقتة للمشروع في الأعضاء الأوائل الذين حضروا للمشروع سنة1944 مع أسماء أخرى مثل شاكر بلقاسم (الحزب الشيوعي) ACMM :B10 rapport 16/ 10/1952)

[4] -..البصائر – عدد – 283 – السنة الجامعية – ص .22

[5] -ACMM:B10,rapport commissariat de police de M’sila du /6/8 au 31/8/1955

[6] - من الأرشيف الخاص بعائلة الشيخ محمود أرسلان المحفوظ بالمركز الثقافي بالمعاضيد. وقد عمل الشيخ محمود أرسلان بتكليف في جمعية العلماء مع العربي الشتي في مدرسة تهذيب البنين إلى غاية 1950.

كما حضيت منطقة المعاضيد بجبال الحضنة بجهود شخصية هامة تضن أنها لم تحض كذلك بحيث أو تعريف و هو الشيخ العلامة محمود أرسلان الذي تعلم على الطريقة الحملاوية قبل انتقاله إلى معهد ابن باديس ثم جامع الزيتونة و كذا الأزهر الشريف و نظرا لشغفه بالتعليم فقد أسس مدرسة الهداية 1953 بقسمين[1] .

المبحث الرابع /تجربة الانتخابات بالحضنة الغربية1945-1954 :

خضعت الحضنة الغربية منذ 1884 إلى الإدارة المدنية ضمن البلديات المختلطة، وخرجت بذلك من نطاق الحكم العسكري، إلا أن ذلك كان عقب تحول جوهري مس أطرها التقليدية و الاقتصادية و الاجتماعية، إثر احداث 1871 وعمليات المصادرة و الطرد و الاغتصاب، فلم يفد تحولها هذا شيئا، وبقي المتصرف الإداري الجديد يحتكر كل الصلاحيات، و يخضع إلى السلطة المركزية، لكن تمتع في هذا الإطار المعمرون الجدد بالحضنة الغربية خاصة بمركزها بالمسيلة باستقلالية تكاد تكون تامة، و لم يعد هذا التنظيم الإداري الجديد يعني الجزائريين في شيء، إلا بعض كبار الملاك و الأعيان الذين ربطوا مصيرهم منذ مدة مع الإدارة المحلية.

وللوقوف على تجربة الانتخابات بالحضنة الغربية، من الأولى التعرف على تطور التنظيم الإداري لهذه المنطقة قبل أن تمنح هذا الحق الذي حرم منه الجزائريون منذ 1830.[2]

لقد طبقت فرنسا في الحضنة الغربية سياسية التميز العرقي و السياسي، على أسس إدارية في حق السكان والأهالي، فاخضعت كل السلطات إلى الحاكم الذي تدل كلمته على وقع السيطرة عند الأهالي، وقسمت الحضنة إلى مجموعة من 15 دوار تخضع لسلطة القياد و الحراس البلديين (شامبيط) ،و الحراس أو الدايرة أو الشواش، و بعيدا عن هذا الهرم التسلسلي لسلطة الاحتلال كانت بالحضنة الغربية سلطة موازية ،استمر لها دور هام في حياة السكان، ونقصد بها سلطة الجماعة، التي تحولت في ظل البلديات المختلفة إلى لجنة بلدية استشارية .[3]

[1]- من الأرشيف الخاص بعائلة الشيخ محمود أرسلان المحفوظ بالمركز الثقافي بالمعاضيد. وقد عمل الشيخ محمود أرسلان بتكليف في جمعية العلماء مع العربي الشتي في مدرسة تهذيب البنين إلى غاية 1950.

[2] -Addo (djellon) : le role des Elus musulmans an sein des délégations financière en algérie des origine à la 2eme guerre mondiale , thèse de doctorat ,Paris: P , 417

[3]- كانت اللجنة البلدية ببلديات الحضنة الغربية تتكون عادة من المتصرف الإداري و نائبين فرنسيين و قياد دواوير البلدية، واغلب اسماء اعضائها من الاهالي من عائلات معروفة منذ بداية الاحتلال الى اندلاع الثورة التحريرية امثال بوضياف و نذير و عجابي وبن سالم .ACMM:commission municipale

صحيح أن الانتخابات داخل بلديات الحضنة المختلفة (المسيلة، سيدي عيسى، بوسعادة) كانت أقل أهمية مقارنة مع غيرها في البلديات كاملة الصلاحيات، لأن الأولى كانت تتمثل في انتخاب أعضاء مجلس الجماعة للدوار فقط، حيث يصبح رئيسها عضوا في الجنة البلدية.[1] اما في البلديات الكاملة الصلاحيات في الشمال فهي اكثر حضا و لو قانونا في التمثيل النيابي و البلدي .

في قراءة لمسار انتخاب رئيس الجماعة ،ندرك حجم صعوبة شروط الانتخاب و الترشيح رغم ضعف مكانته القانونية ،التي لا تتعدى الاستشارة في حالات لا تفيد الإدارة في شيء، لأن وجود هذه اللجنة في نظر الإدارة مجرد محور تعاون بين ممثلي السكان المسلمين و الأوربيين.

إن تشكيل الجنة البلدية commission Municipale يتحدد حسب عدد الدواوير الموجودة داخل تراب البلدية المختلطة، فبلدية المسيلة المختلطة كانت تضم 17 دوار يمثل كل دوار قائده إلى جانب عضوين فرنسيين نائبين لمتصرف إداري.

وما يهمنا هنا هو إصلاحات 4 فبراير 1919 التي جعلت رئيس الجماعة عضوا رسميا في اللجنة البلدية، لكن ليس له أي وظيفة إدارية، و أصبحت اللجنة البلدية تتكون كالتالي: الرئيس و هو المتصرف الإداري أو الحاكم، الأعضاء الفرنسيون و المساعدون الفرنسيون و القياد الذين كانوا يحملون قبل قانون 1919 اسم مساعدي أهالي (Adjoint Indigène) و أصبحوا موظفين رسميين يمثلون دواويرهم بالإضافة إلى رئيس الجماعة المنتخب.

ونموذج لبعض اللجان البلدية، كانت لجنة بلدية المسيلة المختلطة تتكون من 14 عضو إضافة إلى المتصرف الإداري و النائب الفرنسي و عضوين فرنسيين خلال سنة 1919، استمرت كذلك إلى غاية الحرب العالمية الثانية.

و ظلت الادرة المحلية هي التي تحدد الشروط التي تتوفر في تأهيل القياد إلى مناصب العضوية في اللجنة البلدية إضافة إلى الشروط التي حددها قانون 4 / 2 / 1919.[2]

و المعروف أن جل الشروط التي حددتها قوانين 1919 لم تكن كافية لأهالي الحضنة الغربية للحصول على الانتخاب أو الترشح له، علما أنه يلزمهم التسجيل الكتابي مع ذكر المكان و الزمان، و هذا شبه مستحيل لأغلبية سكان الحضنة الذين هم سكان ريف أكثر من سكان مدن يغلب عليهم الترحال الدائم و الحركة

---

[1]- -لم يحترم هذا المبدأ القانوني إطلاقا بإقليم الحضنة الغربية و استمرت قوائم اللجنة البلدية منذ تأسيسها 1884. إلى غاية الحرب العالمية الثانية لا تحمل سوى أسماء قياد الدواوير المعنيين بصفة رسمية من قبل المتصرف -- الإداري وفق شروط معروفة عند الاحتلال (قوائم اللجان البلدية بارشيف بلدية المسيلة المختلطة علب -265 ،255 .

[2]: ACMM. : B. 122 Organisation des Indigène 1919.

المستمرة نظرا لطبيعة نمط معيشتهم كبدو رحل، وكذا طبيعة الاستعمار، في ظل غياب الحالة المدنية، وجهل المجتمع الحضني بالإجراءات القانونية المفروضة عليهم.[1] كانت الفترة الممتدة بين 1936 و 1945 حاسمة في كثير من الحالات، بحيث أفرزت تطورات حاسمة و تحولات على مستوى الدواوير خاصة في فترة حكم المتصرف الإداري بودوان روبير الذي قدم دراسات هامة على المجتمع و الاقتصاد الحضني و شهدت الحضنة الغربية كباقي المناطق حركة سياسية و ثقافية قضت على الجمود الذي سادها حقبة طويلة في الزمن.

١-الحركة الوطنية و التجربة الانتخابية:

شكلت عملية الانتخابات بالنسبة للجزائرية عامة و الحركة الوطنية بصفة خاصة فترة الاحتلال الفرنسي، وسيلة من وسائل العمل السياسي، و اطار قانوني هام ، للتعبير عن مواقفها و برامجها ووجهة نظرها من مختلف القضايا، في إطار القوانين الفرنسية التي تسمح بذلك.

ومن الثابت تاريخيا أن العملية الانتخابية بالنسبة لمنطقة الحضنة الغربية لم تأخذ الشكل الجدي لدى السكان، و لم تكن ثقتهم بالمستعمر أو بأعوان الادارة المحلية ،الذين ركبوا سكة الانتخابات التي حاولت الادارة المحلية إجراءها منذ الثلاثينيات من القرن العشرين .

لا تملك كثير من الوثائق التي تشير إلى مشاركة أهل الحضنة الغربية في العمليات الانتخابية التي دونتها التقارير بداية 1935،و نرجع ذلك إلى عاملين هامين، العامل الاول هو عدم استقرار قبائل الحضنة خلال السنة نظرا لترحالهم المستمر بين الحضنة والتل، و بعدهم عن أجواء المناطق الحضرية التي تقام بها الانتخابات. و العامل الثاني، لم يكن للأهالي تقليد بهذا الشكل خاصة عندما يتعلق الامر بمن يعوضوهم في الادارة ،و العلاقة التي جمعتهم بهم منذ سنوات لذلك لم تكن مصلحة الاهالي في الادارة و لا حاجة لهم إلى انتخاب[2] .

تعتبر انتخابات 1935 أولى الانتخابات المحلية [3] التي نملك مرشحيها و نتائجها، وقبل هذا التاريخ لم تعثر على ما يفيد في تحري ظروف أو سير نتائج أي عملية انتخابية ،و جرت العمليات الانتخابية إلا في إطار المجالس النيابية للمقاطعات.

---

[1]: ACMM: B. 166: Eléction Municipale. 1946.

-(ويشير التقرير إلى ظاهرة التغيب الناتجة عن الإهمال و الجهل بالعملية الانتخابية)

[2]- كان أعوان المتصرف الإداري المكونين للجنة البلدية يعيشون من كبار الدواوير التابعة للبلديات المختلطة التي تقع ضمنها أراضي الحضنة الغربية) ACMM

[3]- فازالسيد شيكوش الحاج عيسى بالانتخابات التي كانت تعين كبير الجماعة و ليس عضوية البلدية التي استمرت منذ 1885 في اطار عضوية القياد إلى غاية نهاية الحكم المزدوج بالمنطقة 1957 او بقي شيكوش كبير جماعة المسيلة بين (35 – 1945) (Municipale ACMM: B.166 Election)

بعد الحرب العالمية الثانية استمرت فرنسا في نفس طريقة تسيرها للمنطقة التي عانت من ويلات القمع و الفقر و الأوبئة خلال الحرب العالمية II ،خصوصا سنوات 41 – 42، و رغم أن الجانب السياسي لم يكن شغل سكان الحضنة الغربية باعتبار غالبيتهم من البدو الرحل، حول منطقة السبخة و الرمل.

و بقي النشاط السياسي مختصرا في الفئة القليلة الساكنة محيط مدينة المسيلة ،التي كانت على اتصال برواد الحركة الوطنية سواء من النواب مثل فرحات عباس و بن جلول أو متعاطفي حزب الشعب وزعيمه مصالي الحاج. وكان تأثير الحرب العالمية كبيرا و قاس من جميع الجوانب، لأن الاحتلال الفرنسي جعل منها منطقة إقامة إجبارية لعدد من نشطاء الحركات الوطنية، سواء الجزائريين او التونسيين ،و حتى الفرنسيين، و كان الاحتكاك كبير في نقل الأفكار و المناشير و الملصقات، مما زاد في الاهتمام بالنشاط السياسي لدى شباب و اهالي الحضنة الغربية . كانت الانتخابات من بين المظاهر التي حاول السكان التعبير عن مواقفهم الوطنية، سواء من خلال نسبة الحضور أو المقاطعة أو التعبير عن الصوت لصالح أحزاب الحركة الوطنية المختلفة ، و خلال الانتخابات المحلية التي اعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 بدا جليا تأثير التيار الاستقلالي لحركة الأنتصار للحريات الديمقراطية. ورغم أن منطقة الحضنة كانت إلى وقت قريب مرتبطة بمواقف وشخصيات جماعة النواب، خصوصا الدكتور بن جلول الذي عمل قبل وخلال الحرب العالمية الثانية على ربط الصلة بينه وبين الأهالي في نقل اهتماماتهم إلى المجالس العليا و الإدارة الاستعمارية .

وكان اسم الدكتور بن جلول واسم فرحات عباس من اهم الأسماء المتداولة في ذاكرة السكان إلى غاية أحداث 8 ماي 1945،فخلال انتخابات سبتمبر 1945 استطاع مرشح حركة انتصار الحريات الديمقراطية الفوز بأكبر عدد من الأصوات متفوقا على الأحزاب الاستعمارية (الاتحاد الجمهوري و الاشتراكي).[1]

سبقت انتخابات 1945 الخاصة بالمجلس العام (29 – 09 – 1945)[2] و انتخابات 10 نوفمبر 1946 الخاصة بممثلي المقاطعات بمجلسها الأول والثاني، حملات انتخابية جاب خلالها ممثلو التيارات الوطنية أرياف ومدن الحضنة الغربية خلال سنة 1944 من أجل شرح البرامج التي حضرها كل حزب.

---

[1]- فوز"شيكوش عيسى" بـــ190 صوت ثم اليهودي "شيش بورتيش" 127 صوت من جملة 12158 صوت معبر عنه.

[2]: ACMM: B. 120 Election Municipale rapport commissariat de la police de M'sila 30 / 1 / 1944

ومن خلال تصفح جملة التقارير المرتبطة بهذه المواعيد الانتخابية خلصنا إلى أنه توجد عناصر معينة و أسماء ألفتها المنطقة منذ 1937 في حضورها للانتخابات، و عادة ما كان السباق منحصر بين أعضاء حزب النواب و الحزب الشيوعي و الأحرار، قبيل ظهور حركة الانتصار بالحضنة الغربية.

كانت الحملات الانتخابية تتم في قدوم المترشحين رفقة أعضاء الإدارة و أعضاء المجلس الجزائري، أو بعض مفوضيهم. خلال انتخابات 1945 كان التنافس بين ما يعرف بممثل الإدارة السيد "بن الذيب عبد القادر[1]" و بين ممثل النواب الدكتور "بن سالم عيسى" الذي له شعبية بمدينة برج بوعريريج و عموم الحضنة الغربية.

لم تكن البرامج الانتخابية كافية لدى سكان الحضنة لأخذ مواقفهم من المنتخبين،- هذا إن قاموا بالعملية الانتخابية-، بل تحكمت فيها عناصر أخرى، مكانة المترشح الاجتماعية ودوره و عائلته و نفوذه لدى الأعيان و القياد ،الذين عادة ما يحسمون العملية الانتخابية في ظروف يغيب عنها المتنافسون أو المراقبون[2]

تقدم التقارير السرية للشرطة المحلية بالمسيلة تفاصيل عن الحملات الانتخابية التي بدأت بالحضنة الغربية في 25 / 1 /1945 وطريقة قدوم المترشحين اليها فتذكر "مجئ السيد بن الذيب الى مدينة المسيلة مع أعضاء من المعمرين بـــ 10 سيارات، برفقة مفوض المجلس الجزائري السيد "بلو bleu" ،كما نستشف منها محاولة الضغط على الادارة لترجيح كفة مترشح الإدارة السيد "بن الذيب" .ا وللأعيان في هذا الجو ادوار إلى جانبه (بعد أن استضافته البلدية)[3] ،كما تذكر التقارير طلب المرشح من المتصرف أن يأمر القياد بالتعاون مع برنامجه ضد المترشح "الدكتور بن سالم" مرشح النواب .

تنافس على الانتخابات المحلية الخاصة بالمجلس الجزائري (2éme collegue) المتعلقة بالحضنة الغربية سنة 1945كل من الدكتور "بن سالم عيسى " (عن الحزب الرديكالي الاجتماعي) و السيد "آخروف الطاهر" (مستقل)، و السيد"بن الذيب عبد القادر" مترشح الإدارة و السيد"شاكر بلقاسم" عن الحزب الشيوعي الجزائري.

كان الدكتور"بن سالم" معروف بخدماته الصحية بإقليم الحضنة و لعائلته نفوذ بالمنطقة في إطار القيادة، و فاز في كل المواعيد الانتخابية السابقة و أصبح هو الممثل الوحيد للحضنة الغربية.

---

[1] -يعود أصل "بن الذيب عبد القادر" إلى مدينة برج بوعريريج و ليس له علاقة بعائلة "بن الذيب الموجودة بالمسيلة" و التي كان ينشط بها من نفس اللقب منهم "بن الذيب بلقاسم" (ACMM: rapport Administrateur 2 / 1944)

[2]- قدم الدكتور "بن سالم" برنامج انتخابي خلال انتخابات 1949 إلى 1952 لا يحمل شيئا ملموس. لقب "بالمجيد" ذكر فيه دوره ووجوده بالمنطقة و عموميات لا يهضمها المثقف و لا الجاهل (أنظر ملحق – برنامج الدكتور بن سالم).

[3]: ACMM: B. 120 rapport administration de M'sila 2 / 2 / 1944.

لقد أدى موقف أعيان الإدارة إلىجانب مرشحها اعلان بقية المترشحين مثل "شاكر بلقاسم" ممثل الحزب الشيوعي، الوقوف إلى جانب الدكتور "بن سالم" بحكم أن الدكتور"بن سالم" كان على اتصال دائم بمناضلي الحركة الوطنية بمدينة المسيلة و الحضنة الغربية الى جانب بقية المرشحين مثل "فلوسية علي"، "نوي مهيدي علي"، بوديعة بلقاسم" ومن جهة اخرى لم تكن شخصية "بن الذيب" معروفة بالحضنة الغربية وجل أنصاره.[1]غرباء على المنطقة و ياتون في مناسبات الانتخابات فقط.

و أسفرت نتائج انتخابات 29 / 09 / 1945 عن فوز كل من "شاكر بلقاسم" (الحزب الشيوعي 2699 صوت) و "بن سالم عيسى"، 2130 صوت من مجموع المصوتين المقدر بـــ: 4875 صوت من جملة 10777 مسجل.

و إلى جانب انتخاب المجلس الجزائري ،جرت بالحضنة الغربية انتخابات المجالس البلدية في 19 أكتوبر 1945 وكانت تضم القسمات التالية:

-قسمة المسيلة: تضم: مدينة المسيلة.

- قسمة سلمان: تضم: سلمان، المطارفة، و سيلان، أهل الدير، البراكتية، أولاد قسمية، الحرف، أولاد دهيم.
- قسمة تارمونت: تضم: (ملوزة، القصابية، بني يلمان، الخرابشية، حمام الضلعة، لقمان)
- قسمة بانيو: تضم: البربري، أولاد معتوق، أولاد عبد الحق، أولاد سيدي حملة، الشلال.[2]

أسفرت نتائج الاقتراع بالنسبة للفئة الأولى 1er collegue[3] حسب المقاطعات التالية:

1ére collège

جدول رقم 13 يمثل نتائج انتخابات 1945 خاص بالمدرسة الاولى

المقاطعة	المسجلين		المصوتون		المجموع
المسيلة	263	149	202	117	319
تارمونت	02	80	/	67	67
سلمان	/	79	/	65	65
بانيو	/	66	/	61	61

وكانت نتائج فرز الصوات لهذه الانتخابات في الحضنة الغربية فوز الاسماء التالية :[1]

[1]: ACMM: B. 120 rapport administrateur de M’sila 18 / 1 / 1954.
[2]: ACMM: B. 130 Circonscription Electorales1945.
[3]: ACMM: B. 120 Election Municipale 19 / 11 / 1945.

1- .شيش بورتيش (222صوت وهو يهودي).
2- أطلان ايزيدور(230 صوت وهو يهودي).
3- بوضياف عمار (226 معلم).
4- راي دايموند (222 معمر فرنسي).
5- نوسجان مارسال(219 صوت معمر فرنسي).
6- شاكر بلقاسم (الحزب الشيوعي).
7- عاشور قاستون(يهودي).
8- زغلاش البشير (الحزب الشيوعي).
9- خوجة السعيد.
10- غلاب أحمد.
11- بعجي مجيد.

وكان نصاب اللجنة البلدية للمسيلة يتكون من 11 عضو، 8 أعضاء لمدينة المسيلة وحدها و 3 أعضاء على باقي الدواوير، أي حسب السكان، 5 أعضاء لكل 500 منتخب، 10أعضاء(500 – 700) 11 عضو(7000- 1000 نسخة).

ب- انتخابات 1946:

تمت الانتخابات العامة للمجلس الوطني لسنة 1946 إثر تحولات جوهرية على المستوى الوطني و المحلي، و على مستوى التحولات الدولية التي كانت الحضنة قد شهدت جزءا منها خلال الحرب العالمية الثانية. نذكر منها ،عبور قوات المحور الألمان و الإيطالية على اراضيهاسنوات 1941-1942، ثم قوات الحلفاء 1943، كما شهدت الحضنة الغربية أوضاع اجتماعية تركت بصماتها نهاية الحرب بشكل عميق، غير أن الأحداث السياسية التي أعقبت تكوين خلية أحباب البيان و الحرية بالمسيلة سنة 1944 ، شكلت منعرجا أساسيا في النضال السياسي للحركة الوطنية بالمنطقة، و ظهرت ملامح ذلك في بداية تلاشي دور الأسماء القديمة المقربة من الإدارة في المواعيد الانتخابية، و بروز تيار وطني يكاد يمثل الإجماع في الرؤية والهدف رغم الاختلاف في الأسماء الحزبية.

أدخلت الإدارة المحلية تقسيما انتخابيا جديدا للفئة الأولى $1^{ére}$colège و تقسيما إداريا خاصا للأهالي في الدرجة الثانية $2^{éme}$collège بكامل اراضي الحضنة الغربية .

---

[1]- ACMM: B. 120: Eléction municipal. 19 / 11 / 1945.

فالبنسبة للقسم الأول الخاص بالمعمرين، قسمت الحضنة الغربية إلى 7 أقسام انتخابية بمجموع 698 ناخب كانت نتائج الانتخاب فيها كالتالي :[1] جدول رقم 14 خاص بتنظيم انتخابات 1946.

القسم 1	القسمة 2	القسمة 3	القسمة 4	القسمة 5	القسمة 6	القسمة 7	المجموع
493 مسجل	38	25	17	68	36	21	698
376ناخب	24	9	13	44	12	15	424

و أسفرت نتائج الانتخابات للمعمرين فوز الحزب الاشتراكي بــ 211 صوت ثم الحزب الجمهوري الاتحادي بــ 109 صوت ثم الشيوعي بــ 597 صوت.

بينما كان التنافس في القسم الثاني الخاص بالأهالي بين ممثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية السيد "بوديعة أحمد" و السيد "بن جبلين عبد الله" وممثل الفدرالية الجزائري السيد "بن شنوف الهاشمي" و "قاضي عبد القادر"من منطقة باتنة الذي كان يتنقل بارجاء الحضنة الغربية و احيانا رفقة زعماء حركة الانتصار كما حصل عند زيارة الحاج مصالي الى المسيلة 1946 من اجل الحملة و الدعاية لمرشحه السيد قاضي عبد القادر.و قد نافسه إلى جانب ممثل الحزب الشيوعي السيد "كوش تونس" و "العمراني العيد".[2]

كانت سنوات 1944 – 1946 سنوات هامة في نضال الحركة السياسية الثورية، التي تحصلت في ظرف زمني قصير على انتشار هام في مناطق الحضنة الغربية، و تبلور الوعي الوطني، وتلاحمت عناصر جمعية العلماء مع عناصر النواب مع الشيوعيون إلى جانب حزب الشعب الذي ظهر باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية [3].

أما الموقف الفرنسي من الحملة الانتخابية، فقد اتسم بالعنف و المضايقات سواء خلال المواعيد الانتخابية او قبلها، فقد كتبت عدة تقارير عن ذلك ،مثل قيام قوات الشرطة باعتقال نشطاء الحركة الذين ينتسبون إلى حزب الشعب(حسب رأي الإدارة) مثل الشيخ المعلم "مشتي السعيد"[4] و الشيخ "بن عيسى أحمد" و وكبوية ابراهيم وعدد آخر، وثم سجنهم واعتقالهم بمدينة سطيف خاصة عقب أحداث 8 ماي 1945.

---

[1]: ACMM: B120, Elèction Générales .10 / 11 1946 1ére colègue commune de M'sila.

[2] ACMM:B120, Election Générales .10 / 11 1946 2éme collegue commine de M'sila

2-لم نعثر في تصفحنا لوثائق الارشيف المختلفة سواء بفرنسا (باكس او بفانسان او بوزارة الخارجية)او بالارشيفات المحلية على بيان تاسيس خلايا حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالحضنة الغربية ،رغم ان الفترة تعتبر احدث من فترة حركة احباب البيان ،و قد نرجع هذا الامر الى ان الحركة الوطنيةبالحضنة الغربية انفردت عن الحركة الوطنية في غيرها من المناطق بوحدة الهدف و بعمق الانتماء الشعبي و حمل همومه،و -ولذلك التحمت جل عناصرها في الحركة الثورية لحركة الانتصار بعد 1947.

[4] -ACMM: B.49, activités politiques rapport 21/09/1945.

و الشيء الذي يمكن ذكره حسب شهادات الذاكرة المحلية أن الحملة الانتخابية لم تكن تتم في الأطر القانونية ، لذلك لجأ عناصر الحركة الوطنية بالمنطقة إلى العمل السري ، البعيد عن الأنظار و عن طريق الاتصالات الشخصية،خاصة بالمدن حيث تتم على مستوى المساجد و المداشر. أما في الأرياف لم تكن تسمح الظروف لتنقل أنصار الأحزاب عبر أرجاء الحضنة الواسعة، لذلك النتائج عادة ما كانت في غير مستوى نشاط الأحزاب أو توجه السكان.

قسمت الحضنة الغربية خلال انتخابات نوفمبر 1946 بالنسبة للأهالي(المدرسة الثانية2èm collège) إلى 11 قسمة انتخابية و كانت نتائج التصويت كالتالي:[1]

جدول رقم 15 يمثل توزيع القسمات الانتخابية للاهالى 1946.

القسمة	المسجلين	المصوتين
01	968	391
02	826	348
03	1037	189
04	1608	358
05	1693	165
06	864	241
07	1147	212
08	1868	126
09	1590	68
10	1400	695
11	843	146
المجموع	13078	1939

من قراءة الجدول السابق تظهر لامبالاة الأهالي من خلال الاعراض على الذهاب للتصويت ، و جهلهم للعملية الانتخابية، قد نرجعها لعوامل عديدة ، منها جانب الخوف وعدم الثقة بالإدارة من جهة ،و لقصر التجربة الانتخابية وظروف الحياةمن جهة ثانية ، ومن جهة اخرى طبيعة حياة البدو التي تمتاز بالتنقل والحركة المستمرة بين اقاليم التل و الحضنة ، ولذلك و جدنا أن أعلى نسبة للمصوتين كانت بمدينة المسيلة 265 منتخب، رغم أن الإدارة أعطت رقما 20 % من المسجلين الذين انتخبوا.[2]

---

[1] -ACMM: B.130, Eléction générale -10/11/1946- 2eme collége .

[2]- ACMM: B.130, Eléction générale -10/11/1946- 2eme collége .

استطاعت حركة الانتصار للحريات أن تحقق انتصار هام في نطاق حاضرة الحضنة مدينة المسيلة بـــ 310 صوت من مجموع الأصوات التي تحصلت عليها بكامل الحضنة و هو 1184 صوت، في حين استمر نفوذ جماعة النواب الذين مثلهم كل من بن "شنوف الهاشمي" و "قاضي عبد القادر" (الغريب عن أهل الحضنة باعتباره من الأوراس، و تحصلوا على الرتبة الأولى بمجموع أصوات: 1337 صوت يليهم الشيوعيون بـــ 418 صوت.م تعكس نتائج الانتخابات 10 / 11 / 1946 الواقع السياسي الحقيقي لأهالي الحضنة، أو انتماءاتهم السياسية، بل كانت انعكاس لوقع الأستعمار و الظلم الاستعماري الذين جعلهم ينفرون في كل عملية من تنظيم الاحتلال، و نلمس هذا الأمر من فرز نتائج الانتخابات على مستوى بعض القسمات[1] التالية: جدول رقم16يمثل نتائج انتخابات 1946

قسمة المطارفة		قسمة المسيلة		قسمة حمام الضلعة	
الشيوعيون	109	حركة الانتصار	306	الفدرالية الدفاع	120
حركة انتصار.ح.د	67	الشيوعيون	78	حركة الانتصار	42
الدفاع عن الفدرالية	13	الدفاع عن الفدرالية	03	الشيوعيون	03

وفي قراءة لمسار التجربة الانتخابية بالحضنة الغربية بين 1946 – 1954[2] ،نستطيع القول أن التنافس الانتخابي انحصر بين الاتجاهات الثلاثة للحركة الوطنية السياسية التي أعيد تشكيلها عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، أي حركة انتصار الحريات الديمقراطية و الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و الحزب الشيوعي الجزائري، و كثيرا ما حسمت لصالح المرشح "بن سالم عيسى" في حزب النواب الذي فاز غالبية المواعيد الانتخابية(1946).لكن لا يمكن ان نجهل دور باقي اعضاء جمعية العلماء المسلمين بالمنطقة الذين نشطوا جنبا الى جنب التنظيمات الاخرى ذات التمثيل الرسمي لدى الادارة المحلية[3].

ج-واقع الانتخابات بين 1946-1954:

1-انتخابات المجلس التشريعي (المستشارين) 1951:

شاركت في هذه الانتخابات كل من أحزاب حركة الانتصار و الاتحاد الديمقراطي و الشيوعيون و القائمة الحرة التي مثلها بالنسبة لمقاطعة الشرق (باتنة) السيد"قاضي عبد القادر" و "قانة".

---

[1] -ACMM: B.130,rapport sur Eléction de 1946, 21/11/1946

[2]: ACMM: B. 130. 149. Elections Général (rapport – 1946 – 1954)

2-نلمس هذه الملاحظة في مشاركة عناصر العلماء (مثل الحاج الطاهر لطرش و مشتي السعيد ا)لى جانب عناصر باقي الحركة الوطنية في كثير من المحطات التي شهدتها المنطقة منها تاسيس لجنة مدرسة الرجاء بالمسيلة سنة 1952 .و قد اوردت التقارير الفرنسية اسماء هذه الشخصيات مجتمعة في عدة مرات.-[3]

مثل الحزب الشيوعي كل من السيد "العمراني" و السيد "قريشي" أما حركة الانتصار مثله كل من السيد "محبوب" و السيد "زيناي"، أما حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فقد مثله كل من "مصطفاي" و "صفاقصي"، أما قائمة الأحرار فقد ضمت أسماء معروفة في الحضنة و هم "بن قانة" و "قاضي عبد القادر"وقد افرزت هذه الانتخابات على النتائج التالية :

جدول رقم 17 خاص بنتائج الانتخابات التشريعية (17 جوان 1951) (المدرسة الثانية)[1]

2ém Collège

مكاتب التصويت	المسجلين	المصوتون	الحزب الشيوعي PC	حركة الانتصار. MTLD	الاتحاد الديمقراطي UDMA	الأحرار
مكتب المسيلة 01	1000	431	61	121	189	14
مكتب المسيلة 02	728	309	47	128	120	5
مكتب المسيلة 03	366	265	9	4	62	189
ملوزة	1419	822	7	31	88	696
تارمونت	1550	1418	10	2	31	1393
حمام الضلعة	885	313	17	71	41	177
سلمان	671	585	1	43	76	465
القصابية	1112	526	1	22	266	233
الجرف	1062	864	11	-	17	836
الشلال	382	322	1	18	10	323

[1] -ACMM: B.130. Eléction legistatives , 2[eme] collège resultat du scrutin 17/06/1951

بئر الربعي	401	348	-	13	11	323
بئر القلالية	860	663	-	30	19	584
بئر العانات	805	731	4	-	9	718
بئر السويد	812	772	3	15	156	598
المجموع	**12053**	**8341**	**172**	**521**	**1115**	**6533**

و على ضوء النتائج الخاصة بإقليم الحضنة الغربية عبر مختلف قسماتها 19، يمكن قراءة ما يلي:[1]

- ان القائمة الحرة التي يتزعمها "قاضي عبد القادر" و "بن قانة" فازت بمعظم أصوات الناخبين في الناطق الريفية.
- ان تأثير الحركة الوطنية الاستقلالية في تنظيم المجتمع الحضني لم تحقق نتائج إلا في نطاق المناطق الحضرية لمدينة المسيلة أين يبدو تأثير حزب حركة انتصار الحريات واضحا، حيث فاز مرشحه محبوب بأغلبية الأصوات مع نائبه "زيناي" في المدينة.
- استمر تأثير شخصية الحزب الشيوعي "شاكر بلقاسم" في مدينة المسيلة رغم غيابه التام في الأرياف.
- كان لنشاط مرشح الحضنة بالنسبة لحزب الاتحاد الديمقراطي السيد "بن سالم عيسى" الذي يعتبر ممثل السيد "فرحات عباس" (الذي كان يزور الحضنة مرارا (1944 – أفريل 1946) دور كبير في جمع نسبة هامة من الأصوات (1115صوت)، غير أن النتائج النهائية لا تعكس تأثير الأحزاب إذا اعتبرنا أن الفائز في المنطقة كان مرشح الأحرار.وفي الجدول التالي نتائج هذه الانتخابات على اقليم الحضنة الغربية:

من خلال قراءة الجدول نستخلص بعض الحقائق التي عبرت عن طبيعة العملية الانتخابية و مسار الحركة الوطنية بالحضنة الغربية.

---

[1]: ACMM: B. 133. Eléctions Législatives – Résultas de Scrutin du 17 / 06 1951 collègue.

- إن تأثير حركة الانتصار و النواب كان كبير بمركز الحضنة الغربية مدينة المسيلة حيث تكونت بهما خلايا الأحزاب من جديد بعد حل أحباب البيان التي جمعت مناضلي المنطقة تحت راية واحدة، و تأسس فرع مكتب حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بمدينة المسيلة في ديسمبر 1947[1]، وكان يدعم ترشيح الدكتور "بن سالم عيسى" في انتخابات المجلس الجزائري، علما أن هذا الأخير قد قدم استقالته من الحزب، و قد تركت استقالته فراغا في نشاط الحزب بالحضنة الغربية استمر من (أفريل إلى ديسمبر1947) أدى إلى زيارة وتدخل "فرحات عباس*" لاعادته للنشاط بالمنطقة التي مثلها لعقدين من الزمن.
- إن فوز مترشحي القائمة الحرة يعود من جهة إلى تدخل الإدارة في تسيير العملية الانتخابية خاصة في الأرياف و المناطق النائية، باعتبارهما في نظرها امتداد للقيادات التي والت الإدارة، ومن جانب آخر لا يمكن إغفال سمعة شخصية عائلة "بن قانة" لدى أرياف الحضنة الغربية منذ فترة طويلة، لذلك حصد المترشح الحر "بن قانة" و "قاضي عبد القادر" أغلبية أصوات الأرياف في الوقت الذي بلغت أصواتها في مدينة المسيلة الحضرية (المكتب251) 19 صوت فقط بينما في المكاتب المحيطة بالمدينة ، أي الريفية (3-4) حصد الأغلبية.
- لقد كان لنتائج بهذه الانتخابات صدمة على نشاط الحركة الوطنية بالمنطقة، و خيبة أمل في نخبتها التي التحمت حول مرشحي حركة الانتصار و الاتحاد الديمقراطي، وهذه الخيبة هي التي دفعت عناصر الاتحاد الديمقراطي و مناضلي الحركات الأخرى، يحرصون على عودة مناضل حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري القديم الدكتور "بن سالم عيسى" للمواعيد الانتخابية الخاصة بالمجلس الجزائري لمنطقة الحضنة الغربية لسنة1954.[2]

§

2- انتخابات المجلس الجزائري 1954

---

[1]- - تكون المكتب من : زغلاش البشير (الامين السابق لحركة أحباب البيان ، وعضو اللجنة البلدية) عكة محمد نائب وهو عضو جماعة المسيلة ، نابي سليمان أمين المال (عضو جماعة المسيلة) نائبه بوديعة بلقاسم (عضو جماعة المسيلة) ، و الاعضاء : كبوية ابراهيم ، ميلي أحمد ، خوجة بوبكر ، بن الذيب بلقاسم .
ACMM: B.101. –rapport administrateur: 1947 .

*قام فرحات عباس رفقة السيد مصطفاى الحاج بزيارة الى مدينة المسيلة في 07 أكتوبر 1952 استقبل خلالها من طرف مكتب الحزب بالمدينة (زغلاش البشير ، كبوية الحاج ابراهيم ، بديار أحمد، بن عيسى محمد ، بوضياف عمار ، كابوية عيسى وكانت له معهم جلسة عمل و نقاش حول مسائل العمل الوطني.)
(ACMM: B.130, rapport journalien de police 07/08/octobre 1952.)

[2]- ACMM : B.130, rapport journalier de la police 16/18/janvier 1945

يمكن اعتبار انتخابات المجلس الجزائري من اهتمامات الدرجة الثانية لأهالي الحضنة الغربية ، بالنظر إلى الوضع الاقتصادي الذي عاشته المنطقة بين 52 – 54 و حالات الجفاف و القحط و نقص المؤونة لدى السكان عامة ، و هذا مالاحظته التقارير السرية للشرطة الفرنسية بالمنطقة، كما لم تخف هذه التقارير حالة اليأس من انتخاب السيد ريني كوتيه ، رئيس الجمهورية ، كما أشيعت أخبار إبعاد المتصرف الإداري لبلدية المسيلة المختلطة السيد موسلي muselli من منصبه[1] و هي دليل على عدم تحقيق هذه الإدارة الاستعمارية لأدنى شروط الحياة الاجتماعية أو السياسية .

و عن الحملة الانتخابية التي كانت تراها الإدارة المحلية من العمليات التي يصعب التكهن بها ، لأن الإشكالية بالنسبة لها تكمن في وجود مترشحين من جهة ، و في المدرسة الانتخابية التي يمثلاها (électoral Collège) و قد انحصر الصراع بين المترشحين :

أ- الدكتور سالم عيسى (طبيب بمدينة برج بوعريريج) مستشار سابق ، و نائب رئيس المحلس الجزائري لقسنطينة) و قد ترشح دون أن ينظم لحزب معين و هو من عائلة نافذة بالحضنة و برج بوعريريج و له تجربة طويلة في تمثيل الحضنة الغربية .

ب- بن الذيب محمد و هو من مدينة راس الواد مترشح مستقيل ،غير معروف لدى اهالي الحضنة الغربية .

ج- أخروف الطاهر من مدينة برج بوعريج و كان يقيم سابقا بالمسيلة ، كما كان نائب لمقاطعة البيبان ، مترشح مستقيل ،لكن يعتبره العض من مقربي الادارة المحلية.

د- شاكر بلقاسم (خدادبالمسيلة)الأمين العام لحزب الشيوعي و أحد عناصره البارزين له تجربة طويلة في النظال السياسي.

اما عن تنظيم انتخابات 1954 بمنطقة الحضنة الغربية فكان كالتالي :

جدول رقم 18 خاص تنظيم الحملة الانتخابية (1954) و (الحضنة الغربية) [2]

المقاطعات	المناطق التي تشملها	المساحة	عدد السكان	عدد الناخبين
مقاطعة الخرابشة	الشمال الغربي للحضنة (بني يمان-ملوزة- الدريعات)	81.144هكتار	20.985	3910ناخب
مقاطعة المسيلة	المسيلة- المطارفة –اولاد منصور	78461هكتار	19307 599أوروبي	4498 ناخب

[1]-ACMM: B133, élèction generales,rapport de 14/11/1954.
[2] - ACMM-B-135 circonscription Electorales pour les conSeilLes , géneraux ,;5 /3/1954.

مقاطعة سلمان	المعاضيد- سلمان – أولاد ولهة- اولاد قسمية - البراكتية	73.643 هكتار	20.856 4أوروبي	3951ناخب
مقاطعة الشلال	السوامع- الشلال – اولاد ماضي – مسيف- اولاد سيدي ابراهيم- اولاد سيدي هجرس	169.682 هكتار	17061	4175 ناخب

كان تدخل الإدارة وارد فبل العملية الانتخابية، فقد أشار تقرير الشرطة[1] إلى محاولة تدخل رئيس بلدية البرج (M.LLEU) لدى المتصرف الإداري للمسيلة MUSELLI حيث طلب منه أن يأمر القيادة بالحضنة الغربية مساعدة السيد بن الذيب محمد .

و قد جاء هذا التدخل بعد صدام عنيف وقع بين عضو الحزب الشيوعي شاكر بلقاسم المعروف في الحضنة الغربية و بين بن الذيب الغريب عنها المدعم بالإدارة الفرنسية ، كتب التقرير الخاص بهذه الانتخابات[2] و صفا للحملة الانتخابية التي شنها مترشح المجلس الجزائري السيد أخروف الطاهر بساحة سوق مدينة المسيلة بحضور أكثر من 1500 شخص، و في خطاباته أشار السيد أخروف إلى علاقاته الطيبة جدا مع الإدارة الفرنسية ، بحكم تصاعد الخطاب الموجه للإستعمار الفرنسي و أعوانه[3] ، إلا أنه يؤكد على ا لإصلاحات الاقتصادية التي كانت بحاجة إليها منطقة الحضنة الغربية خاصة مسألة المياه ،و لم يخفي إعجابه و شكره للإدارة الفرنسية التي عملت لصالح الحضنة منذ مدة ،وقدم لذلك مثال تخفيض لهم الضرائب و أنه دافع عن اللغة العربية و اللغة الفرنسية على حد سواء ، إلا أن السيد أخروف حول خطابه ضد مترشح الحضنة القديم الدكتور بن سالم عيسى الممثل السابق في المجلس الجزائري و الذي حسب رأيه لم يقدم شيء للحضنة العربية خلال 18 سنة من التمثيل.

و قد عرفت هذه المسألة مشاداة كلامية بين الحضور و خاصة ممثل الحزب الشيوعي السيد شاكر بلقاسم الذي سبق له المشاركة في القوائم الوطنية للحزب 1947 و الذي وصف أخروف فمثل بقية المندوبين

---

[1] -ACMM:B120,rapport commissariat de M'sila,02/05/1954

[2]: ACMM-B-135 . rapport special – reunion electorale deAkrouf tahar(12/10/1954).

[3]- - :من بين القياد الذين صعدوا اللهجة ضد الادارة الفرنسة خلال هذه الفترة ، السيد بن يونس الهاشمي قايد دوار الخرابشة الذي قاد حملة انتخابية ضد مترشحي اليهود الفرنسيين منذ انتخاب 7 نوفمبر 1947 و كان يطلق على المترشحين اليهود اوصاف و القاب مشينة ووصل الأمربه إلى ضرب المتصرف الإداري لبلدية المسيلة و قد ساند في ذلك جماعة المسيلة ، و قد أشار فيما بعد المتصرف الاداري في تقرير آخر أن هذا القايد قاد رعلى فعل كل شيئ ، للأشارة أنه كان بين شهداء الحضنة الغربية خلال عام1959 (ACMM,B133. 1947/12/20
.

الآخرين ، و طالب بلهجة قوية ضرورة انسحاب فرنسا و استقلال الجزائر ، كما انتقد بشدة استمرار الحكم العسكري في البلديات المختلطة و طالب بإلغاء المجالس الجزائرية ، و من جهة ثانية و باعتباره ابن مدينة المسيلة فقد اعتبر أخروف و غيره كبن سالم غرباء عن المدينة –باعتبارهما من مدينة برج بوعريريج- ، و قد قد كانت جل التدخلات على اختلافها و تنوعها تحمل في طياتها الإرث الاستعماري من جهة و النهضة السياسية من جهة أخرى .[1]

وأسفرت نتائج هذه الانتخابات الخاصة بالمجلس الجزائري لمقاطعة الحضنة الغربية عن الأرقام التالية [2]:

- § بالنسبة لمدينة المسيلة التي كانت محور الحملان الانتخابية و الحركة السياسية فقد فاز كالعادة المترشح بن سالم عيسى 15.516 صوت عن جملة 26.000صوت منتخب و فاز أخروف بـــ: 3153 صوت .

و خلال انتخابات 1954 كانت الحضنة الغربية مقسمة إلى 11 قسمة انتخابية (SECTION [3] ELECTORAL والملاحظة التي يمكن تسجيلها خلال آخر انتخابات قبل اندلاع الثورة التحريرية، هو تركيز الإدارة الاُستعمارية سواء على مستوى مقاطعة برج بوعريريج أو على مستوى إقليم الحضنة الغربية ،في مسألة متابعة هذه الانتخابات التي شهدت حسب التقارير [4] حضورا لم يسبق مشاهدته ، و خاصة من خارج سكان الحضنة من إقليم القبائل (تيزي وزو) و إقليم فورنا سيونال و عين عباسة وسطيف من الجزائرين و من الفرنسيين و الأوروبيين الذين جاؤا اتشجيع كل من بن الذيب (مرشح الإدارة) و وآخروف، و ما لفت انتباه السكان هو مرافقة طائرة هليكوبتر فرنسية لتنقلات و تجمعات السيد بن الذيب [5]مع حراسته لثلاث فرق من الحرس الجمهوري لسطيف ، كما لم يخفي مترشحوا الحملة بعد حالة الفشل التي صاحبتهم، انتقاد الإدارة و تصرف القياد إلى جانب مترشح الإدارة خاصة بدواوير سلمان – بني يلمان- مسيف- ملوزة- الخرابشة- السعيدة [6].

الخلاصة أن أهل الحضنة استقروا على ما تعودوا عليه من أسماء كانت لها علاقة بهم منذ 1937 و نقصد به الدكتور بن سالم ،الذي لقي دعم شخصيات وطنية أمثال فرحات عباس الذي لم يحاول تقديم مترشح

---

[1] -ACMM .B135. rapport special 12/02/1954

[2] -ACMM-B-135 Election à l'aaemble algerienne de la 24er circonscription (Hodna ouest) .

[3] -ACMM:B.135, Opération Electorales 1946.

[4] -ACMM:B.194 , rapport special 28/01/1954 .

[5] -ACMM:B.135 , rapport confidential Elections à l'assemblée algé de la 24eme , circonscription .

[6] -- جاء على لسان المترشح أخروف بعد فوز بن سالم في انتخابات المجلس (تقرير الشرطة 05فيفري 1954 . ACMM : B , 135

بديل عنه لحركة الإتحاد الديمقراطي للبيان بمنطقة الحضنة الغربية ،و ترك المجال لبن سالم المترشح الحر نظرا للعلاقة الطيبة التي كان يمتلكها بالمنطقة.

د-النشاط السياسي قبيل الثورة :

لم يكن يبدو ظاهريا على الساحة السياسية بمنطقة الحضنة الغربية عمل سياسي واسع النطاق على مستوى القاعدة النظالية ، بحيث بقيت مدينة المسيلة مركز التجمعات و التظاهرات السياسية التي تنشط في الإطار الرسمي المسموح به أي التشكيلات الحزبية التي هي استمرار لما وجد بعد الحرب العالمية الثانية .

وحسب شهادات القيادات النظالية الأولى التي فجرت الثورة بمنطقة الأوراس [1] فقد وجد عدد قليل من أبناء الحضنة الغربية ضمن مجموعة الأوراس و التي كان لها دور نظامي بمدينة المسيلة ،منهم كبوية ابراهيم ، بلحاج لخضر ، بورزق عبد المجيد ، وعواع المدني .اضافة الى الدور االخاص بالمناضل الوطني بوضياف محمد، وهذه المجموعة القليلة كانت تعمل الى جنب في اطار التحضير لاندلاع الثورة بالولاية الأولى و خاصة منطقة المسيلة ،وهي على اتصال دائم بالمجموعة التي رافقت الشهيد مصطفى بن بولعيد .

الوضع السياسي في مرحلة الخمسينيات وقبل اندلاع الثورة طغى عليه جو الانتخابات بشتى مظاهرها ، و الملاحظ جليا أن الانتخابات منذ الحرب العالمية الثانية لم تحقق بالنسبة لمنطقة الحضنة الغربية التي كانت ضمن ادارة البلديات المختلطة، وسلطة المتصرف الاداري و المجالس البلدية، المعروف تكوينها و دورها و فعاليتها، لم تقدم شئ يذكر للسكان وهذا ما أدى الى أن المشاركات في هذه المحطات الانتخابية تكون ضعيفة و متسمة باللامبالات[2] .

وتخلص تقارير الإدارة لسنة 1954 الى الحركة الغير عادية للحملات الانتخابية للمجلس الجزائري من حيث نمو الحس الوطني ،و تفاعل عدد أكبر من السكان مع المواعيد الانتخابية ،و تجمعات المترشحين [3].و لعل الشيء الجديد في هذه الحملات الانتخابية هو توافد أعداد كبيرة من الجزائرين من مدن تيزي وزو و برج بوعريريج و عين عباسة وكذا قدوم أعداد أخرى من الأوروبين لتشجيع مرشحيهم بالمدينة التي تعتبر أهم مركز انتخابي في الحضنة الغربية .

شهدت سنة 1954 صراعا كبيرا من مترشحي الانتخابات العضوية للمجلس الجزائري وهم : الدكتور بن سالم عيسى الذي يحضى ومنذ الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية بشعبية عند أهالي الحضنة الغربية بحكم انتماء عائلته الى المنطقة (نواحي بوسعادة) ووجود بعض افراد عائلته على رأس قيادة دواوير الحضنة الغربية

---

[1]-شهادة المجاهدعبد الصمد : لقاء في الملتقى الدولي الأول للثورة في عاميها الأول و الثاني المنعقد بجامعة الحاج لخضر بباتنة (ديسمبر2006) .

[2] -ACMM : B, 120, rapport administrateur 18.09.1952.

[3] -ACMM:B, 133, rapport spécial commissaire de police 1[er] 02/1954.

[1] ، وكذا المترشح الشيوعي شاكر بلقاسم وهو من مدينة المسيلة وله نشاط سياسي قديم من الحرب العالمية الثانية ومن نشطاء الحزب الشيوعي الجزائري[2]، بمقاطعة الشرق الجزائري ورغم انتمائه الى هذا التيار فنجده يحضر و ينشط في تجمعات الأحزاب الوطنية الأخرى مثل حركة أحباب البيان و الحرية و نشاط جمعية العلماء المسلمين .

اضافة الى المترشح الثالث أكروف الطاهر وهو من مدينة برج بوعريريج و لعائلته تواجد قديم بمدينة المسيلة وخلال هذه الحملات التي شهدتها مدينة المسيلة في شهر جانفي 1954 كادت الصراعات بين المترشحين تحدث حالات شغب لولا تدخل ولعدت مرات الدرك الفرنسي بحيث تم قدوم 3 فرق من الدرك الجمهوري من مدينة سطيف الى المدينة لضبط الأمن [3] .

للإشارة أن الحملة الانتخابية لمترشحي الجمعية الجزائرية قد بدأت بالحضنة الغربية بمركزها المسيلة في 21 جانفي 1954 بتجمع اقامه أكروف الطاهر [4] المترشح المستقل في الساحة العامة المقابلة للسوق أما هيكل الموتي بحضور 1500 شخص ، ومما يجد الاشارة اليه من خلال تنقلات المترشحين في الحضنة الغربية كان الاهتمام وحيد وهو قديم بالنسبة للمنطقة وهو مشكل المياه ، باعتبار أن المنطقة ورعوية و فلاحية أك- أكروف أن اهتمامه الأول هو حل مشكل الماء لهذه المنطقة الشبه جافة .

ورغم أن وعود المرشح شملت كل اهتمامت الأهالي من بناء المدارس، و الطرق، و تعليم العربية ،و الدفاع ضد الضرائب، و حق التعليم للتلاميذ و غير ذلك ،فإن هذه الآمال لم تكن لتحضى بمصداقية في الواقع الشعبي الذي ينظر اليها من زاوية سيطرة المعمرين على المجلس ،و سيطرة الادارة على السكان .

كما لم تخلو الكلمة من انتقادات حادة للمترشح المنتهية عهدته بالمجلس السابق أي الدكتور بن سالم الذي لم يقدم شيئ للمنطقة حسب أكروف رغم تمثيله للمنطقة لمدة تزيد عن 18 سنة أي منذ 1936 .

الجو الانتخابي لهذه الحملة كان ساخنا عندما تدخل مرشح الحزب الشيوعي شاكر بلقاسم و أكد أن السيد أكروف كذاب مثل بقية النواب الآخرين و أن همه الوحيد هو تحقيق مصالح الخاصة و أكد السيد بلقاسم شاكر عن موقفه القديم في رفض الوجود الفرنسي و طلب الاستقلال و أنتقد الحكومة العامة و قانون الجزائر الخاص و طالب بإلغاء البلديات المختلطة و أكد أنه في حالة فوزه في النيابة أنه يرغم العمال و

---

[1]- مثل القايد بن سالم محمد الذي كان قايد دوار القصابية (كان بن سالم مدير اتحاد شركة الأهالي للاحتياط . (ACCM : registre des comité économiques , 24/01/1946

[2]-ACMM:B,124.Eéction rapport Administrateur 24/01/1954 .

[3] - ACMM : B120, rapport spéciale : 01/02/1954 .

[4]. كان السيد أكروف الطاهر ممثل منطقة البيبان في المجلس الجزائري قبل هذا التاريخ
(ACMM:B133, rapport spécial 21/01/1954).

الفلاحين و يحقق لهم الحقوق و الامتيازات الاجتماعية و طالب بأجر العامل أن يكون 700 للعامل الفلاحي بدل 350 فرنك [1].

على ضوء أقوال الأحزاب و أنصار المرشحين لا يبدو هناك اتجاه واحد في تحديد الموقف العام من فرنسا ووجودها بالجزائر ، فمنهم من يشكر فرنسا على منحها حق التصويت كسلاح للجزائريين في حين ينتقد بعضهم النواب الذين سبقوا وترشحوا من جديد (بن سالم) والذين لم يفعلوا شيئا ضد الشركات التي بدأت تعمل في الحضنة الغربية دون أن توظف السكان المحليين الذين عانوا طويلا من البطالة والبؤس [2].

رغم كل ما تم من مهاترات سياسية فان الانتخابات لم تكن لتخفف من بؤس الأهالي و تغير من نمط حياقم في ظل سيطرة النظام الاستعماري مهما كان الفائز *

خاتمة

لم تمثل منطقة الحضنة الغربية وضعا مختلفا عما ساد الجزائر فترة ما بعد المقاومات الشعبية ، فقد شهدت المنطقة منذ انتفاضة 1871 اتجاه واحدا تجسدت فيه مختلف سياسات الاحتلال على ارض و سكان الحضنة الغربية ،وهو الانحدار بالمنطقة نحو الفقر و البؤس

الاجتماعي،بحيث طبع الحياة العامة مظهر الاستسلام لسلطة القياد و الادارة و المعمرين .وحوصرت مراكز التعليم التقليدية،و كانت المراقبة شديدة على العلماء و المشايخ و الزوايا و مراكز التعليم التقليدية.الا ان مثل هذه الاوضاع لم تكن لتزيد المنطقة الا تمسكا بوسائل التحرك و المقاومة لسياسة الاستيلاب الاستعمارية ،فتحركت ضمائر و همم وتجمعت في اطر و خلايا صغيرة في اطار نوادي و جمعيات استهدفت في بدايتها جانب المساعدة و التكافل الاجتماعي ،لتتطور الى اماكن لتحريك الوطنية بمفهومها الحديث الواسع ،و لتاسيس خلايا الاحزاب الوطنية التي عرفتها الجزائر ،مثل جزب الشعب و احباب البيان و الحرية وجمعية العلماء المسلمين و الحزب الشيوعي الجزائري.

لقد كان جانب الاحتكاك الحاصل بين رواد الحركة الوطنية امثال فرحات عباس و ابن جلول بشخصيات و شباب الحضنة الغربية بداية الاربعينات من جهة و خصوصية مجتمع الحضنة من جهة ثانية عامل هام في

---

[1]- ACMM:B120,-rapport spécial 21/01/1954 .

[2]-ACMM:B130, rapport spécial déclaration des Djeddi Dilmi –Briki Hadj .

* فاز بن سالم بـــ : 15526 صوت.. ثم أكروف الطاهر بـــ: 5153من كجموع المصوتين المعبر عنها بالمجلس الجزائري 26000 .

. (ACMM: rapport Administrateur /10/2 / 1944)–ا .algerienne Assemblée

(Rapport spécial commissarie de Police Defillon yes 08/05/1954).

ظهور اتجاهات الحركة الوطنية المختلفة في اطار خلايا نشيطة وفاعلة على المستوى الوطني ،استطاعت دفع الركود السائد بالمنطقة وخلق جو جديد على الساعة الاجتماعية و الفكرية و التي ادت في مجموعها الى تفاعل كبير بين المجتمع المحلي و مستجدات النظال الوطني و احداثه بين سنوات 1943و1954.

الملمح المتميز لنشاط الحركة الوطنية بالحضنة الغربية و رغم تعدد اتجاهاتها فقد استمرت تعمل في نسق واحد منسجم وحد طيلة العملب الوطني بين شخصيات الاحزاب على المستوى المحلي الذي تفرقت عنده شخصيات القمة لنفس الاحزاب ،فجمعت الاحداث و المواقف الشيوعيين و النواب و العلماء و حزب الشعب في صف واحد ظل المشهد المتكرر عبر كل محطات النظال الى غاية اندلا ع الثورة التحريرية.

الفصل الرابع:الاوضاع الاجتماعية بالحضنة الغربية 1840-1954

مدخل

المبحث الاول /السكان بالحضنة الغربية

ا-مراحل تعمير الحضنة الغربية

ب-عناصرالسكان في الحضنة الغربية

1-قبائل البدو الرحل :

2- السكان الحضر/الاهالي :

3-الاوربيون – اليهود.

المبحث الثاني /تحولات مجتمع الحضنة في ظل الاحتلال.1840-1954

1/السلطة الاستعمارية واثرها على مجتمع الحضنة التقليدي

-2-تحولات القبيلة بالحضنة الغربية .

-3تفكيك القبيلة وبروز الدوار بالحضنة الغربية .

4-نسق معيشة السكان في ظل الاحتلال.

المبحث الثالث /تطور الاوضاع الاجتماعية في ظل الاحتلال1840-1954

1—تطور الوضع الصحي بالحضنة الغربية 1840-1954.

2-.حركة نمو السكان بين 1840-1954

3-الهجرة و انواعها /تاثيراتها

4-السكن و تحولات المجتمع الريفي بالحضنة الغربية

تمهيد

لا تزال الدراسات المتعلقة بأصول الأعراش والقبائل تستهوي عددا من الباحثين والدارسين على حد سواء، وذلك بالرغم من تداخل الميثولوجيا فيها مع التاريخ تداخلا عجيبا، وذلك نظرا لما تمثله هذه الدراسات من أهمية، من حيث كونها تميط اللثام عن جوانب خفية من التاريخ الجزائري.

وتعد دراسة أصول الأعراش الحضنية من الأهمية بمكان،نظرا لأهمية هذه المنطقة في مختلف العصور، هذه الأهمية التي جعلت أمواجا من الهجرات السكانية تتوافد عليها، ورغم اختلاط الأنساب بسبب المصاهرات، وسياسة فرض الألقاب الاستعمارية ، إلا أن الرواية الشفهية التي اعتمدتها عدد من الكتابات الفرنسية على الخصوص ظلت تحتفظ بالكثير من الأخبار المتعلقة بأصول الأعراش .

وقد دلت المصادر المكتوبة و الشفوية أن عددا من الفرق الوافدة قد امتزجت مع القبائل الحضنية الكبرى امتزاجا سياسيا حافظت فيه على ذكريات قدومها للمنطقة، كما لاحظنا تعدد المناطق التي قدمت منها الفرق والأعراش التي عمرت الحضنة .

من الثابت أن سكان الحضنة الغربية تشكلوا عبر قرون من الزمن من سلالات مختلفة و أجناس متباينة انتقلت ضمن موجات بشرية وهجرات عديدة في فترات تاريخية يتعذر حصرها كاملة أحيانا،وعرفوا بأسماء عديدة ،كالليبيين والجيتول ،البربر الزناتيين ،الأمازيغ وهي تسميات حافضت على خصوصية السكان الأصليين ودلت في نفس الوقت على عدم استطاعة العناصر الدخيلة مثل الرومان والوندال الانصهار معهم[1] .

وسكنت منطقة الحضنة والهضاب العليا عناصر الجيتول التي استمرت في التنقل وفق الظروف المناخية والطبيعية في الوقت الذي استقرت فيه عناصر الليبيين لأقاليم الشمالية[2].
كما تحولت خلال الحكم الروماني مناطق السهوب بما فيها الحضنة إلى ملجأ لشعوب البربر الفارين من الاضطهاد الروماني، الذي حاصرهم بخطوط الدفاع "اللمس الروماني"وخلال الفتح الإسلامي، وقبل تأسيسي مدينة المسيلة في العهد الفاطمي، كانت تسكن المنطقة قبائل بنو كملان وبرزال التي انتشرت في الأراضي السهلية، في الوقت الذي سكنت فيه قبائل عجيسة المناطق الجبلية حول جبال المعاضيد وكيانة"[3].
وكان للأحداث التاريخية والصراعات المذهبية التي شهدتها المنطقة خلال حروب الخوارج ومن بعدها النزاعات الزيرية الحمادية، وما تلى ذلك من ظهور المدن الجديدة، كأشير والقلعة،دور في انتشار السكان

---

[1]- -Kaddache, (M) :L'Algérie dans L'antiquité, S.N.E.D,Alger, ,1973,p38.

[2]- ابن الأثير(الحسن علي بن ابي الكرم):الكامل في التاريخ،دار الكتاب العربي لبنان،ط 6،ب ت ،ابن خلدون:كتاب العبر و ديوان المبتدا و الخبر في ايام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت،2003 ،ص46.

[3]- نفس المرجع ص 50

وتنقلهم في اتجاهات مختلفة، كانت من بينها منطقة الحضنة الغربية التي وفدت إليها جماعات من أصول عربية كونت عروشها الهامة،وكانت بداية تشكيل هذه العروش منذ النصف الثاني للقرن 11 اثر الزحف الهلالي الذي دفع بأغلبية السكان المحليين إما إلى الاندماج بالعرب الهلالية، ومن صعب عليهم الانصهار فروا والتجؤا بالجبال حيث حافظوا على هويتهم لمدة من الزمن، قبل أن يعربوا لغويا على الأقل.

المبحث الاول/السكان الحضنة الغربية

ا-تعمير الحضنة الغربية

إلى غاية الهجرة الهلالية واستقرار العرب بالمنطقة ليست لدينا سوى إشارات قليلة عن سكان الحضنة انطلاقا من الوصف الذي تركه عدد من الجغرافيين العرب ، وتتحدث المصادر عن وجود بقايا الروم البيزنطيين بالمنطقة[1] كما أن فروعا من قبيلة مغراوة البربرية كانت تقيم بجبل عياض[2] .ويقول اليعقوبي أن مقرة كانت موطن عرب بني ضبة وبعض العناصر غير العربية[3] و يذكر البكري أنه بعد تخريب العرب الهلالية للقيروان فإن الكثير من سكانها قد انتقلوا منها للإقامة بقلعة بني حماد[4]

وبالنسبة للأرياف الحضنية فاليعقوبي يقدم لنا قائمة من القبائل والبطون التي هي في الغالب زناتية كزنداج وقورايزة وسدرانة في ضواحي مقرة وبنو برزال وبني كملان في المنطقة التي ستتشكل فيها المسيلة، وبني يزنيان في الحضنة الغربية أين نجد منطقة هاز ومن هذه المنطقة وحتى تيارت تمتد أراضي بني دمر وبني كسلان[5]. ويشير ابن حوقل في القرن 4 هــ/ 10 م إلى وجود كل من العرب وقبيلة سماها برقجانة بطبنة(بريكة) ووجود البربر من بني برزال وبني زنداج وهوارة مزاتة بمدينة المسيلة[6] وفي القرن 11 م يشير البكري إلى بني زقراح ضواحي طبنة [7] وعجيسة وهوارة وبنو برزال بالمسيلة.[8]

---

[1]- اليعقوبي : كتاب معجم البلدان،دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ص 82.

[2]- محمد بن عميرة : دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 19.

[3]-اليعقوبي : المصدر السابق، ص 82.

[4]-البكري : المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المؤسسة العربية للكتاب تونس 1992، ج2،ص 710

[5]-اليعقوبي : المصدر السابق ، ص82.

[6].-ابن حوقل النصيبي : صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بلا تاريخ ، ص 85.

[7]-البكري،ابو عبيد الله : المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب،نشر دي سلان ، الجزائر،1911،ص 711.

[8]- .-المصدرنفسه ، ص 723.

ومن المحتمل أن قبائل الحضنة قد عرفت خلال قرون سابقة اضطرابات ونزاعات لكن لا توجد معلومات كافية عن ذلك حسبما أكده ديبوا.[1]

جلبت الهجرة الهلالية للحضنة في القرن 10 م عناصر سكانية جديدة، فبعد انتصارهم على الزيرين والحماديين فإن الهلاليين هاجموا الحضنة و فروع قبيلة زناتة، وخلال عدة قرون شهدت المنطقة مجيء مجموعات جديدة في حين اختفت مجموعات أخرى ، نُقلت بالقوة أو طُردت أو سافرت بمحض إرادتها أو ذابت في العناصر الجديدة ، وتعاقبت على المنطقة الهجومات الموحدية والمرينية و الزيانية مما منح المنطقة عناصر سكانية جديدة ساهمت في مزج سكان الحضنة.[2]

وخضعت الحضنة لسلطة الأثبج و رياح و يذكر ابن خلدون أن رياح غلبوا بقايا الأثبج فنزلوا قرى الزاب ، وأن الدولة الحمادية أوكلت لهم جباية الضرائب بالقسم الشرقي من والأوراس وقسم كبير من بلاد الزاب الشرقية حيث كانت محلاقم الشتوية[3].

وفي أواخر القرن 14 م كان النصف الغربي من الهضاب العليا القسنطينية العليا ومنطقة الحضنة محل إقامة رياح التابعين للدواودة الذين استمروا في الترحال على ظهور جمالهم ينتجعون في فصل الشتاء في الجنوب وعند قدوم فصل الربيع يعودون بمواشيهم إلى الشمال .[4] واستطاع أولاد سباع وهم فرع من الدواودة يشكلون المجموعة الغربية توسيع سلطتهم من الزاب الغربي حتى ضواحي زواوة ونظريا حتى بجاية وكان تحت سلطتهم ليس فقط الحضنة لكن أيضا الجبال التي تحيط بها من الشمال والشمال الشرقي مع سكانها الخليط من العرب والبربر.[5]

وهكذا استطاعت قبيلتان بدويتان من البدو القادمين من الشرق السيطرة على التوالي وسكنتا بشكل جزئي الحضنة ومراكزها ، وفي زمن ابن خلدون فإن قبائل الحضنة كان بها بطون أثبجية ودوا ودية وتعربت على الأقل لغويا .

وللأسف الشديد فإن ابن خلدون هو آخر كاتب يحدد لنا وضعية قبائل الحضنة وليس لدينا معلومات عن الوضع بعده لكن من الممكن ربط صلة القبائل الحالية بتلك التي تحدث عنها ابن خلدون .[6]

---

[1] -Despois,J: Le Hodna, P.U.F, Paris, 1953 , p 116.
[2] - Ibid, p 117.

[3]- .-ابن خلدون: العبر، مج 6، 1992، ص 27.

[4]- روبير برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ج 1 ، ترجمة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت 1988 ، ص 325

[5]ابن خلدون: العبر، مج 6، ص 42.

[6] - Despois,J: Op-cit, p 119.

وتكوين عروش الحضنة الغربية تبدو فيه الكثير من القراءات في تحديد الأصول الحقيقية إذ القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها العرش هي الاسم، أو ما يطلق عليه "بالنقمة" أو اسم العائلة المرتبط باسم الأب والذي يمثل العائلة الأبوية حيث يكون للأب السلطة المطلقة على أفراد العائلة كما أن الأرض لها صلة بالعرش من حيث دور العرش في تنظيم الحياة والعمل وتحديد المهام وحل المشاكل داخل العرش الذي عادة يتكون من عدة فرق تكونها مجموعة من العائلات[1]

والعرش بمنطقة الحضنة الغربية حقيقة اجتماعية وثقافية واقتصادية وأحيانا عسكرية تبدو فيها روح الجماعة هي الرابطة السائدة ترتكز على الإحساس الجماعي بالانتماء الواحد إلى الجد المشترك،لذلك فصفات التضامن والتوازن الاجتماعي والتكامل بين عائلات وفرق العرش هي السائدة، و أولوية الجماعة على الفرد هي الهدف الأول[2]

يعتبر عرشي أولاد دراج و أولاد ماضي أهم عروش المنطقة انتشارا جغرافيا وكثافة سكانية، ويمثلون خصوصية بشرية مميزة يطلق عليها الحضنية الذين عاشوا وفق نمط إنتاج ملائم للوسط الطبيعي الذي جعلهم في ترحال وتنقل أو عشابة لكن في انسجام وتوازن. هل حافظت هذه المجموعة البشرية على هذا التوازن بعد الاحتلال ؟ كيف عمل الاحتلال على إحداث الخلل بها وما انعكاسات ذلك على البيئة و المجتمع والاقتصاد؟.

إن عروش الحضنة الغربية ورغم أن عناصرها لا تنحدر من أصول واحدة ،فقد التحمت بتطور عناصر العائلة من جهة وباندماج العناصر الأجنبية عن المنطقة، التي وجدت في اسم العرش القوة التي يحميها وتعينها[3].في صراعها مع غيرها[4].

واللافت للانتباه أن معظم الروايات الشفهية والمسجلة تشير أن الأسطورة هي الغالب على الروايات الشفوية و المكتوبة لأغلب العروش و تفيدنا أن جذورهم وأصولهم تمتد إلى الساقية الحمراء من العرب الحجازيين العائدين من الساقية الحمراء و وادي الذهب أو فأس[5].بالمغرب الأقصى. كما تربط شخصياتهم بكرامات خارقة للعادة أحيانا تبدو فيها الدعاية والرغبة في النسب الشريف هي السائدة عن الأصول البربرية المحلية، وقد ركزت مختلف الكتابات التي هي قليلة ومن الفرنسيين إلى إعطاء هذا الجانب حيزا كبيرا في تاريخ سكان المنطقة لا يخفى النظرة الفرنسية الاستعمارية في استغلال ما يعرف بنية الحضنى

---

[1] -Sebhi,(Salim):Mutations du monde rural Algérien, Le Hodna ,O.P.U,Alger,p 94.
[2] BID : p 93.
[3]-Bourdieux, (Pierre):Sociologie de l'Algerie,presse universitaire de France,paris , p77.
[4]وجود أولاد سيدي حملة ضمن عرش أولاد ماضي رغم الانتماء المختلف كان بدافع الاحتماء بقوة وسمعة اسم أولاد ماضي ضد قبائل أولاد نايل ،أنظر (Bordieux ;op-cit P:79
[5]--Despois (J): op-cit , p118

في إرساء قناعات تعدت حدود معرفة الأصول إلى المعتقدات، والى جعل السكان في لبس بين ما هو شريف وماهو غير ذلك، لتكريس التباعد الاجتماعي وبث الترعة التقسيمية، ودراسة الواقع الاجتماعي لبلدية المسيلة المختلطة تؤدي بنا التمييز بين عدة عروش.

ب-عناصر سكان الحضنة الغربية –

1-قبائل البدو الرحل :

وهي العناصر التي تقطن إقليم الحضنة الغربية منذ فترات قديمة قد تعود الى ما بعد الهجرة الهلالية والمحصورة بين جبال الحضنة شمالا وغربا وواد بريكة شرقا إلى جبال بوسعادة جنوبا وتمتاز بالتنقل و الترحال و تربية الماشية وتضم

اهم القبائل الحضنية -عرش أولاد ماضي :

تمتد أراضي هذه القبيلة الكبيرة التي تشغل القسم الأكبر الممتد بين المسيلة وبوسعادة وهي قبيلة مُحاربة لعبت دورا محوريا في تاريخ المنطقة[1]، وينحدر أولاد ماضي الأصليين من الأثبج، وتتفق الرواية الشفهية والتاريخ حول ذلك مع اختلاف في التفاصيل[2]، فالرواية الشفهية تقول أن أولاد ماضي ينحدرون من ماضي بن مغرب الهلالي قائد قرة - وهي بطن من بطون الأثبج حسب ابن خلدون- الذي استقر ببرقة في خلال الهجرة الهلالية الثانية وأقامت هذه القبيلة أولا في إقليم الزاب ثم استقرت بعدها بمنطقة الحضنة الغربية التي وجدت بها قبائل العريب والزناخرة وأولاد علي بن داود والدواودة [3].

وتقول رواية أخرى أن أولاد ماضي يُنسبون إلى ماضي من بني قرة[4] التي هي فرع من العمور وهم مجموعة ارتبطت بالأثبج ونجد اسمهم قد أطلق على المكان المعروف بعين ماضي بالأغواط.

وتقول رواية ثالثة أن ماضوي هو مؤسس القبيلة، وقد جاء من تونس مع عائلته إلى سد الغابة جنوب المسيلة في القرن 6 هـ/ 12 م وهي رواية كان يرويها بعض الأهالي سنة 1856.[5]وقد اندمجت مجموعات كثيرة في أولاد ماضي كما هو شأن مجموعة من العريب وفرق أولاد معتوق وأولاد سليني والعكاكلة ومجموعات من أولاد بو قاهية والخباطنة ، كما وجدنا المعاريف -وهم فرع من العريب كما سنرى- قد اندمجوا في فرقة أولاد عبد الحق ،واستطاع أولاد ماضي فرض سيطرتهم على الحضنة

---

[1] - Feraud ;Histoire de M'sila, recueil de Constantine 1872 , p336.

[2] - Despois,J: Op-cit, p 119.

[3] - Feraud ; Opcit, p 337.

[4]- يذكر ابن خلدون أن ماضي كان متزوجا من الجازية أخت حسن بن سرحان قائد الأثبج، أنظر : ابن خلدون : العبر ، مج 6 ، ص 27.

[5] -CAOM:M60(95)117-105,rapport d'application de senatus consulte de tr ibu de ouled madhi.1869

الغربية ، ويشكّل أولاد منصور أو ماضي ببرج بو عريريج قسما من قبيلة أولاد ماضـــي.[1]ويـــشتمل عرش أولاد ماضي على عدة فرق هي:

- أولاد علي بن خالد.
- أولاد يحي بدوار شلال.
- أولاد سي سليمان بدوار بريبري.
- أولاد سديرة بدوار بريبري.
- أولاد معتوق بدوار سعيدة.
- أولاد عبد الحق بدوار سعيدة.
- أولاد سيدي حملة بدوار مسيف.
- أولاد منصور بن مهدي بدوار لقمان وتارمونت.ولكن المصادر تقول أن أولاد ماضي الحقيقيين اليوم هم:
- أولاد عوار وهم فرقة صغيرة من أولاد علي بن خالد.
- أولاد بويحي.
- الخباصة.
- أولاد قانة من فرقة أولاد معتوق.
- قسم من أولاد عبد الحق وأولاد بديرة بما في ذلك عائلة بوضياف[2].

و يذكر ابن خلدون أن أولاد ماضي في عهده كانوا مقيمين مع أولاد فارس وأولاد عزيز بسفح جبل أوراس المطل على بسكرة وتمتد أراضيهم غربا حتى تشمل غمرة "وهم في جوار رياح وتحت أيديهم" وخصوصا من الدواودة [3] ونتيجة تسلط الدواودة عليهم فقد قرروا الرحيل للإقامة في الحضنة الغربية خلال القرن 15 م وبداية القرن 16 م، وفي سنة 1552 عندما قام صالح رايس حاكم الجزائر بغزو الجنوب فقد اصطحب معه الكثير من فرسان أولاد ماضي[4] .

---

[1] - Féraud ,Charles;Histoire des villes de la province de Constantine(M’sila,bousaada,setif, bordj bouareridj,in RSADC,1871 , p338.

[2] - CAOM:8h7,historique de tribu de ouled madhi,·; Despois,J: Opcit, p 119.ACC;PV 223,tribu ouled madhi.

[3]- ابن خلدون : العبر ، مج6 ، ص 31-32

[4]- CAOM: M60 (95)105-112, extrait de senatus consulte de tribut d'ouled madhi,1869;Despois,J: Opcit, p 119.

و تخلص أولاد ماضي تدريجيا من سلطة الدواودة، وحسب الرواية الشفهية فإنهم وجدوا كلا من أولاد سيدي حملة والعريب وفرق من الدواودة تقيم بالحضنة .[1]

وبالنسبة لفرق الدواودة فقد أزاحوا قسما منها نحو الزيبان واندمج قسم آخر معهم ، وتضم حاليا قبيلة أولاد ماضي فرقا وبطونا صغيرة ذات أصول مختلفة وجمّعت معها بعض المنحدرين من الأثبج وخصوصا في دوار لقمان، كما جمّعت بعض ذوي الأصول المغربية عند أولاد عبد الحق وعند أولاد سي سليمان ومن المحتمل أيضا عند أولاد معتوق.

وهكذا فإن قبيلة أولاد ماضي إذن قد تشكّلت شيئا فشيئا حول نواة من الأسر الأثبجية التي فرضت عليها سيادتها في الحضنة الغربية وأزاحت الفرق التي وجدتها هناك واستوعبت عدة فرق أجنبية عن المنطقة.[2] و حسب تقارير المجلس المشيخي لعرش أولاد ماضي فانه يقع جغرافيا بين واد القصب "واد المسيلة" ومنطقة الرمل شمال شط الحضنة إلى واد الشلال قبل أن يتم تحديد مساحة أراضيه بعد الاحتلال الفرنسي بـــ 180.000 هكتار[3].

وانتشرت عائلة ماضي بن عبد الله بن على من بني قرة المنطقة السهبية للمسيلة،وعاش العرش منذ القرن14 تحت سلطة الدواودة الرياحين، إلى جانب أولاد فارس وأولاد عزيز في إقليم الزاب الغربي،حيث بدأ يستكمل تكوينه واستقراره بالمنطقة التي تحمل اسمه، وحيث واجه صعوبة الانتصاب مع قبائل الزناخة الاتين من منطقة الجريد التونسية في حدودالقرن16 والذين اندحروا نحو منطقة بوغزول جنوب قصر البخاري[4].وينقسم عرش أولاد ماضي إلى فرعين:فرع أولاد ماضي الجواد أو النبلاء وفرع المرابطين (أولاد سيدي حملة)[5].

ولابد للإشارة أن عرش أولاد ماضي امتاز بظاهرة التعمير التي تأتي بعد عملية الترحال والتنقل عبر الأرجاء الواسعة لإقليم الحضنة الغربية،وتكونت من خلال ذلك مجموعة أجزاء وفرق للعرش في مواطن أرض العرش التي امتدت في فترات متقطعة إلى تارمونت والشط وتيارت[6].والصحراء وسور الغزلان والمدية و بوغاز و الاغواط وحتى منطقة القبائل وأهم الفرق المكونة حسب توزيعها الجغرافي لها :

- فرقة أولاد عبد الحق وأولاد معتوق بمنطقة السعيدة.

---

[1] - Féraud ; Opcit, p 338.

[2] - Despois,J: Op-cit, p 122.

[3]-A.C.M.M B.227 (rapport administrateur 1940).;CAOM;M60(95)119,rapport de sénatus consulte de ouled madhi,1869.

[4] .-Castillan: Sédentaires et Nomades à chella la, Paris,1939, pp 78-110.
-A.C.C :PV,170 M'sila, pp 50-60.

[5] -Guin: Notes historiques sur les Adaoura , in R.A.F , N°: 17, ,p:117.5

[6] -Féraud,(LC):Histoire des villes,, p 340.6

- فرقة أولاد علي بن خالد و أولاد يحي بمنطقة اشلال.
- فرقة أولاد سي سليمان و أولاد سيدرة بمنطقة البريري.
- فرقة أولاد منصور بن ماضي بمنطقة لقمان و تارمونت[1].
- فرقة أولاد سيدي حملة[2] التي تمثل عرش مميز ضمن نفوذ أولاد ماضي.

وتحتوي كل فرقة من فرق العرش على فرق فرعية عديدة حصل بينها التزاوج والتنقل في أرجاء الأراضي الممتدة من بوسعادة والمسيلة ومن جبال المعاضيد إلى جبال ونوغة ،فمثلا منطقة ونوغة كانت موضع إحدى الفرق القوية للعرش وهي أولاد عبد الحق ،التي تنتمي إليها عائلات بوضياف بن بوراس و هي المنطقة التي أوكلت إلى أولاد عبد الحق من قبل السلطان المريني وامتدت سلطة الفرقة إلى منطقة السعيدة ،حيث توجد عائلات بوعبان و أولاد نخلة و أولاد سعيدي و المراشدة[3].وقد ضمت فرقة أولاد عبد الحق إضافة إلى هذه الجماعات أولاد سديرة والمعارف و أولاد عزوز.وتضم فرقة أولاد سيدي حملة أولاد يحي – أولاد عطية أولاد الحاج أما وأولاد منصور أو ماضي تضم : أولاد موسى أولاد بعلي أولاد لجالس أولاد سيدي إبراهيم أولاد حريز وأولاد بلقا سم بمنطقة لقمان.

ولا تبدو هذه الفرق تنتمي إلى عرش واحد بل تجمعت تحت غطاء اسم وقوة وهيبة أولاد ماضي عبر فترات التاريخ ،بدليل وجود جماعات في المنطقة كانت قد أتت من عرش أولاد دراج مثل الدحادحية و أولاد سديرة[4] من جبال ونوغة ذات الأصول البربرية ،في حين انحدرت جماعة الخنانشة من جبال المعاضيد[5].كما ترجع بعض الروايات فرقة أولاد سيدي سليمان إلى مرابطين الزوي قبل انتصاهم بأولاد

---

[1] - تشير بعض الروايات إلى إن فرقة أولاد منصور أو ماضي وأحيانا بن ماضي تنحدر من أصول عربية نسبة إلى شخصية ماضي بن مغرب الهلالي جاء من الحجاز واستوطن في المنطقة خلال القرن 11 واستكمل تكوينه في القرن 14 حيث كون صف شيخ العرب وبقي تحت ولاء عائلة المقراني B.OGA 1910 , p 1206 . وينقسم إلى فرق منها أولاد موسى-أولاد بلقا سم-أولاد حريزي أولاد بعليACMM B,133

[2] -ينتسب عرش أولاد سيدي حملة إلى سيدي محمد حملة لقمان ابن إدريس مؤسس الدولة الادريسية بالمغرب والذي استقر بالحضنة في القرن السابع الهجري وينقسم العرش إلى فرق هي: أولاد نايل، أولاد نقاز، أولاد سيدي عامر، أولاد يعقوب ،أولاد سيدي سليمان ،أولاد علي ،أولاد بوعافية ،لبواشير ،القرادة الرقايق ،أولاد مهاني Féraud ,Histoire des villes,p339.

[3] 1-Féraud,(LC):op-cit,p339.

[4]-A.C.M.M: B,227 (rapport caïd saida 1898)

[5] -CAOM:M100(283)/117mcom,150,senatus consulte de tribu maadid; ,1905; Despois ,(J):op-cit,p122.

ماضي[1]. كما ترجع عائلات أولاد فالي من أولاد منصور بن ماضي إلى منطقة الزيبان بسكرة، في حين تنتسب فرقة أولاد بعلي إلى فرقة آتية من المغرب الأقصى نسبة إلى شخصية الحوناس من فأس[2].

كما تفرعت عن عرش أولاد ماضي فرق أخرى انتقلت إلى المناطق التلية منها:

-فرقة أولاد الحيف التي كانت تسكن حول منطقة السبخة بشط الحضنة وارتحلت إلى التل بمحيط عرش أولاد عبد النور بموقع الكدية الصفراء .

- وفرقة أولاد احمد الذين انتشروا بجبال الخرابشة وأولاد العشاش[3] وقد عرف عرش أولاد ماضي قبل الاحتلال الفرنسي بأصحاب الخيم الحمراء تمييزا لهم عن أولاد نايل أصحاب الخيم السوداء والذين كان بينهم صراع طويل حول الأراضي المخصصة للعشابة أصحاب المواشي[4]

وقد كان التقارب والتحالف كبير بين عرش أولاد ماضي وعرش أولاد دراج والمقرانين، وحتى خلال الحكم التركي عند ما حدثت العداوة بين المقرانيين وفرقة أولاد عبد الحق من عرش أولاد ماضي سنة 1733. وتمكن آنذاك المقرانيون من دحر أولاد عبد الحق إلى حواف الصحراء حيث عرفوا فيما بعد بأولاد بوراس الذين وقفوا ضد ثورة المقراني في انتفاضة 1871 وعرفوا بصف بوضياف بوراس أو صف أولاد عبد الحق[5].و لم يستطع العرش الاحتفاظ بتماسكه رغم امتداده ونفوذه القوى،فقد كانت ثورة المقراني وقبلها دخول الاحتلال الفرنسي للمسيلة بعض عوامل الانقسام إلى صفوف أهمها:صف وادي الشلال الذي وقف إلى جانب الثورة بينما وقف صف أولاد منصور بن ماضي على الحياد في حين كونت فرقة أولاد بوضياف بن بوراس صف آخر إلى جانب فرنسا[6].

بينما استمرت فرقة أولاد حملة متماسكة محافظة على شخصيتها وتضامنها خصوصا في فترات النزاع مع عرش السوامع على الأراضي[7].

---

[1]-IBID :,p,340

[2] ACC.PV ة223 extrait de senatus consult de tribu ouled madhi.

IBID ;p,121

[3] -CAOM:M104(300)/117mcom124,senatus consulte de tribu de kherabcha,1910.-Féraud,(LC):op-cit, p337

[4] -Arnaud :Histoire des Ouled Nail,in R.A.F,N°;16, année 1872 ,P332.et Bourdieux,(P) ,op-cit,p75

[5] -CAOM:M60(95)117-105,senatus consulte de tribu d'ouled madhi,1869.;Rin,(L):Histoire de L'insurrection P ,10;,et Gouvion ;op-cit,p69..

[6] -Despois,(J) :op-cit,p,123.

[7] --A.D.C (rapport administrateur 23/03/1940).2

لعب الاحتلال الفرنسي دورا خطيرا قبل وبعد ثورة المقراني في تقسيم وتفتيت العرش اجتماعيا، وإعادة توزيعه جغرافيا في غير ظروفه الطبيعية المعتادة وإعادة ربط عناصره بتقسيمات إدارية قلصت من روابطه الاجتماعية والاقتصادية ومن تماسكه[1] .

لقد عملت فرنسا على أن تكون أراضي العرش المنطقة التي تم توطين حشم المقراني بها بعد نقلهم وتهجيرهم من أراضي التل بمجانة والبرج سنة 1876 .كما تم تنفيذ عملية تقسيم العرش إلى دواوير 5 حسب تقرير المجلس المشيخي " سناتوس كونسيلت 1898" ولم يتم مراعاة الارتباطات والعلاقات الاجتماعية التقليدية لسكان المنطقة في هذا التقسيم، مما أحدث اختلالات في نمط الحياة وعقد من بساطتها المألوفة والدواوير الخمسة هي-دوار أولاد سيدي حملة –دوار أولاد عبد الحق-دوار أولاد معتوق–دوار البريري-دوار وادي الشلال[2]

جدول رقم19: تقسيم عرش أولاد ماضي حسب قانون سيناتوس كونسيلت 1869[3] .

اسم الدوار	عدد السكان 1869	الأراضي الزراعية	مساحة الدوار
أولاد سيدي حملة	1456 نسمة	9375 هكتار	70.000 هكتار
واد الشلال	1520 نسمة	6644 هكتار	20.837 هكتار
أولاد عبد الحق	914 نسمة	1806 هكتار	19.123 هكتار
البريبري	732 نسمة	1420 هكتار	10.405 هكتار
أولاد معتوق	846 نسمة	2891 هكتار	10.379 هكتار
المجموع	5468 نسمة	22136 هكتار	130.744 هكتار [4]

ورغم هذا التقسيم فقد استطاع عرش أولاد ماضي ،أن يجمع تحت غطاءه فرق اندمجت فيه وقويت باسمه الذي كان يعني الكثير بالنسبة للعروش[5] المجاورة، فهو يعني السيادة وضمان الأمن والشرف والعزة ،لذلك نجد فرقة أولاد سيدي حملة ورغم ارتباطها بشخصية وليها لصالح سيدي حملة إلا أنهم أكثر احتماء

---

1 --Sebhi ,(s):op-cit ,p,93.
2 -A.C.M:B227,(rapport caïd Saida1898
3-CAOM:M60(95)117-105,senatus consulte de tribu d'ouled madhi,1869.
4- Sebhi (s):op-cit,p,107.
5 - Bourdieux,(p):op-cit,pp75-76.,ACC:pv/sc tribu ouled derradj 207

وولاء لعرش أولاد ماضي الذي زاد نفوذه وسيادته على الحضنة الغربية من خلال منح فرنسا سلطة القيادة لأعيانه على مختلف دواويربلدية المسيلةو المعاضيد .

-عرش أولاد دراج :

قال الورثلاني بخصوصهم : " و أولاد دراج طائفة من العرب وقد رأيت في بعض الطُرر أنهم من ربيعة "[1] وهناك عدد من الروايات الشفهية المحلية حول أصل هذه القبيلة منها تلك التي تنسبها لشخص يدعى سيدي عثمان الدراجي جاء إلى الحضنة بعد الفاتحين الأوائل وذلك منذ القرن 7 الهجري فقد كان راعي جمل [دراجي] فاطمة الزهراء بنت الرسول [ص] وهي رواية بعيدة عن الواقع.

وهناك رواية أخرى مفادها أن أولاد دراج ينحدرون من سيدي عثمان وهو مغربي جاء من جنوب المغرب من منطقة وزان في القرن 13 أو 14 وبعد دراسته هناك مع صديقه أحمد بشلالق عند الشيخ أحمد بن يوسف توجه الاثنان إلى الحضنة ووجدوا بها 12 خيمة لقبائل هلالية واستطاع المرابطان فرض سيادتهما عليها وصارت هذه القبائل الـــ12 تُعرف جميعا بأولاد دراج وتضيف هذه الرواية أن سيدي عثمان قد حصل من سيدي حملة على حق الإقامة في الحضنة بعد أن قدم له هدية هي عبارة عن 100 فرس مُسرّجة وأولاد دراج الحقيقيين هم ذرية هذه الخيام الإثني عشر لكن مختلف الفرق لا تتفق على هويتهم .ويذكر ديبوا أنه من الممكن أن يكون أحد المرابطين قد منح اسمه لهذه القبيلة، و أن قدومه كان بين القرنين 15 و 17م، وشكّل أولاد دراج مجموعة أكبر من قبيلة فهم فسيفساء من الفرق ليس بينها لحمة قوية وفي الغالب غير متجانسة .[2]

و ذكر الورثلاني أن الصراع بين أعراش الحضنة كان محتدما وأن فرق المنطقة كانت كثيرة جدا "وقد تحصل الفتنة بينهم فيموت الثلاثون والأربعون في يوم واحد"[3].

وتمتد قبيلة أولاد دراج من واد القصب وحتى واد بريكة على الشكل التالي

أولا : المطارفة بدوار المطارفة ثم السوامع بدوار بير عنات وبوحمادو ثم نجد مجموعة أولاد عدي :ففي الشمال الغربي نجد أولاد عدي الظهرة وأولاد دهيم وفرق صغيرة بدوار الجُرف وسلمان وفي الجنوب الشرقي نجد أولاد عدي القبالة وتضم البراكتية وأولاد ولهة وأولاد قاسمية .

---

[1] - الحسين الورثلاني: الرحلة ، نشر محمد بن شنب ، مطبعة فونتانا ، الجزائر ، 1908 ، ص 84.

[2] - Despois,J:op-cit,p124;CAOM:1m55/a,dossier xx9 ouled derradj-

وفي بريكة يقيم أولاد نجاع بدوار برهوم والزوي بعين كلبة وأولاد أعمر بدوار مقرة والسلالحة بدوار الجزار وأخيرا أولاد سحنون بدوار بريكة ومتكاوك الذين ينكرون أي صلة لهم بأولاد دراج .[1] وهذه هي أهم فرق أولاد دراج :

- دوار المطارفة : أولاد لوصيف ، البراكتية ، أولاد علي ، أولاد بوعكر ، أولاد الكحال ، أولاد حواسة ، أولاد سلامة .
- دوار حنات [السوامع] : أولاد عثمان ، أولاد اعمر ، المهاية ، العوايز ، أولاد غنايم .
- بوحمادو [السوامع] أولاد حديدان ، لوذاني ، أولاد عبد الله ، العواسة .
- الجُرف [المرابطين] : أولاد دهيم ، الخلاليف ، أولاد بن صوشة ، العرايب .
- سلمان : أولاد صالح ، أولاد منا الله ، أولاد بن عثمان .
- ويتلان : قرى الطلبة والشرفة بالجبال .
- أولاد عدي القبالة : وتضم :

1- **أولاد قاسمية:** التي تتفرع هي الأخرى إلى: أولاد قاسمية وأولاد باية وأولاد عطية والبرابرة والمحاميد
2- **أولاد ولهة:** وتضم أولاد ابراهيم بن قاسمية والعوابي والحمايد وأولاد حميدة والعوايز والعطالات .
3- **البراكتية:** وتضم أولاد جلايل والزوانتية وبرابح واولاد سعيد وأولاد مهدي

- برهوم [أولاد نجاع] وتنقسم إلى قسمين[2] :

أ-القبالة: وتضم الحواشي وأولاد إبراهيم بن نجاع وأولاد خليفة وأولاد نويوة والعماير.

ب-الظهرة: وتضم أولاد سعيد وأولاد سيدي يحي والمنايفة وأولاد مرزوق وأولاد بوضياف والسلامات والحلالات وأولاد مبارك.[3] **ج-عين كلبة** [الزوي] وتضم أولاد سيدي عثمان وأولاد ضحوة وأولاد الخضرة وأولاد سيدي أحمد .[4]

- **مقرة** [أولاد اعمر] وتضم[5] :

1- أولاد اعمر الذين يضمون بدورهم : احزال والخرايب والمرابعة والعباري والدبابحة.
2- أولاد زميرة .
3- أولاد منصور .

---

[1] Despois,J: Op-cit, p 124 - 125.
[2] ACC:pv/sc, tribu ouled derradj pv 207.
[3] - Ibid , p 125.;CAOM:1m55/a,dossier xx9 ouled derradj
[4] - CAOM: 8h7, historique de tribu de ouled derradj.
[5]-CAOM: M87 (113)-117-149, senatus consulte de tribu d'ouled derradj cheraga.

4- أولاد خشايش .

5- أولاد سيدي عبد القادر .

- **الجزار** [السلالحة] وتضم : أولاد مسعود وأولاد سليح وأولاد حريز وعجيسة وقاوة.
- **متكاوك** [أولاد عبد الرحمن بن سحنون] وتضم الدخامنة وأولاد شريفة وأولاد العمرية والعياضات وأولاد طالب وأولاد سيدي غانم.
- **بريكة** [أولاد سحنون] وتضم أولاد عبد الله وأولاد عمار وأولاد أمحمد وأولاد احمد .

ومن الصعب أن نعرف عند أولاد دراج النواة الأولى التي تشكلت حولها القبيلة فالروايات مضطربة ومليئة بالأساطير لكن يبدو أن العنصر النشط في القبيلة وكما وجدناه عند أولاد ماضي هو مشكّل أساسا من العرب الهلاليين وعلى الخصوص من الأثبج ونجد أن أولاد حريز بالسلالحة وهم أقارب سكان دوار لقمان هم من بطن لطيف أي من الأثبج .[1]

كما نجد عند المطارفة بأولاد دراج مجموعات من عرب المرتفع، و الأثبج نجدهم في دوار بير عنات فرقة صغيرة تحمل اسم المهاية وهو نفس الاسم الذي ورد عند ابن خلدون لمجموعة كانت تقيم بمنطقة الغنية [2]. ونشير أن قانون السناتوس كونسولت الذي طبق على قبيلة أولاد دراج في 13 أفريل 1867 قد قسّمها إلى الدواوير التالية : المطارفة وأولاد دهيم ومرابطي الجرف وأهل الدير وكدية ويتلان وسلمان والبراكتية وأولاد ولهة وأولاد قاسمية .[3]

والجدير بالذكر إن عرش أولاد دراج كان أول من تعرض لعمليات سناتوتس كونسيلت الجراحية منذ 1867 إلى 1904 حيث تم تقسمه إلى 33 فرقة و9 دواوير ولم يكن يتجاوز عدد سكان العرش سنة 1866 سوى 6371 نسمة[4].

وحسب الروايات التاريخية الشفوية والمصادر المكتوبة فان عرش أولاد دراج خلال القرن الثاني عشر كان يتكون من 4 فرق هي أولاد عدي، المطارفة، أولاد دهيم، المعاضيد،الذين انتقلوا من الأراضي التي كانت للعرش الكبير، والتي استحوذ عليها أولاد عدي الذين طردوا المعاضيد إلى جبال كيانة التي تعرف بجبال المعاضيد[5].ومنذ ذلك التاريخ لم تعد فرق المعاضيد مرتبطة بعرش أولاد دراج ولا تحس بالانتماء له بل ارتبطت أكثر بالسكان الجبليين وإقليم التل. ومما زاد هذا الاتجاه هو جعل فرنسا منطقة

---

[1] - Ibid, p 125.,ACC:pv/sc,207,tribu ouled derradj

[2] - Despois,J: Opcit, p 125.

[3] - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie 1867 Alger, imprimerie Boyer, 1868, p633.

[4] -B.O.G.A:1867,p,633

[5]..A.D.C.: rapport administrateur 3/3/1940. et ACC; Pv senatus consulte 170 M'sila p51.

المعاضيد إداريا ضمن بلدية برج بوعريريج قبل أن تتحول إلى بلدية مختلطة تدير أكثر الأراضي التلية والبعيدة عن الحضنة. إلا أن بعض العائلات عادت لتستقر بمحيط أولاد دراج منها العياضات نسبة إلى جبل عياض والمتكاوك وعجيسة التي يدل اسمها على أصلها الصنهاجي وأولاد سلامة، كما تنسب جماعة أولاد ولهة إلى منطقة ريغا الظهارة .كما تشير بعض الروايات إلى انتقال أولاد تبان منذ عدة قرون إلى منطقة البراكتية واللوذاني .وقد أدت هذه التنقلات المتعددة الاتجاهات لمختلف الفرق والعائلات إلى استقرار أفراد الفرقة الواحدة في مناطق مختلفة للعروش القريبة من أولاد دراج وادى هذا التحرك إلى تزواج وانصهار الجماعات في المناطق الجديدة التي كونت ما يعرف بالمجتمع الحضني، الذي يمثل المدلول الأوسع لتركيبه السكان لهذه المنطقة. مثل وجود جماعة الحجاجبة الذين هم من السوامع في إقليم المطارفة[1] أو البراكتية بشرق دوار المطارفة أو جماعة المطارفة في أولاد بلقا سم بلقمان أو أولاد بوضياف ذو الأصول الماضوية في أولاد نجاع. كما تدل على مدى هذا التكامل والتواصل الاجتماعي عبر الزمن الذي لم تقف أمامه أية حواجز طبيعية أو بشرية إلى حين دخول الاحتلال الفرنسي).

وقد قررت فرنسا في إطار سياستها الاستعمارية "فرق تسد" تقسيم عرش أولاد دراج حسب قانون المجلس المشيخي 1863 إلى 9 دواوير هي[2]

-المطارفة،أولاد دهيم ،مرابطين الجرف،أهل الدر ،كدية ويتلان سلمان،البراكتية،أولاد ولهة ،أولاد قسمية. ومعظم فرق السوامع لا تربطها فيما بينها رابطة الدم او الانتماء الى الجد الواحد،او ان يكون لها رابطة بمرابط او نسب مشترك،الا ان بعض الفرق مثل الحدادة ترجع اصولها الى الاشراف القادمين من السوس الاقصى بالمغرب الاقصى و هي بذلك تدعي انتسابها الى الاشراف عكس بقية الفرق التي تؤلف السوامع.

جدول رقم 20: يمثل تقسيم أولاد دراج بعد تطبيق قانون سيناتوس كونسيلت 1867 وانفصال فرقة السوامع عنه[3].

اسم الدوار	عدد السكان 1866	**مساحة الأراضي الزراعية**	عدد الجابدات	مساحة الدوار
المطارفة	1943 نسمة	6925 هكتار	336	17115 هكتار

[1] Despois (J)-,op-cit mP125
[2] CAOM:1M55/A,dossier(xx9)rapport de senatus consulte de tribu de ouled derradj,1987.
[3] -CAOM:M101(285)/117-rapport d'aplication de senatus consulte de tribu de souamaa,1906., B.O.G.A:1867 ,P633

أولاد ولهة	660 نسمة	7989 هكتار	103	16261 هكتار
البراكتية	684 نسمة	4397 هكتار	119	6010 هكتار
أولاد قسمية	561 نسمة	3500 هكتار	107	4899 هكتار
سلمان	619 نسمة	***2771 هكتار***	178	3357 هكتار
مرابطين الجرف	704 نسمة	1574 هكتار	47	2362 هكتار
ويتلان	274 نسمة	590 هكتار	41	1867 هكتار
أهل الدير	317 نسمة	733 هكتار	30	1341 هكتار
أولاد دهيم	603 نسمة	907 هكتار	51	1035 هكتار
المجموع	6371 نسمة	29338 هكتار	883[1]	

وتم تقسيم فرقة السوامع الكبيرة إلى دواوير منذ 1863هي

- دوار بئر العانات الذي ضم 1253 نسمة وحددت له مساحة 20906هـــ-ودوار بوحمادو الذي ضم 1054 نسمة وحددت له مساحة 22794هـــ[2].

وقد حاولت لجنة السنانوس كونسيلت أن تقترح تجميع كل من أولاد دهيم ومرابطين الجرف وأولاد سلمان،و أهل الدير ضمن اسم أولاد عدي الظهارة وكل من الطلبة أو ما تعرف بكدية ويتلان وأولاد عدي لقبالة[3].

وحددت مساحة العرش حسب القانون 54.409 هكتار عندما كان عدد خيم العرش 1785 خيمة[4]. كما تعرضت أراضيه إلى تقسيم جديد والى تحولات اجتماعية واقتصادية، حيث تم تعيين مساحة 248.8 هكتار كأراضي كومينال و 488 أراضي دومين عام بينما استمر للعرش مساحة في إطار الاستغلال الجماعي 29338 هكتار[5].وتم مصادرة أراضي المخزن وتم كرائها لقياد المنطقة وبعض المعمرين الفرنسيين.ومعظم سكان عرش أولاد دراج يعيشون على تربية المواشي خصوصا الأغنام التي وصل عددها سنة1867=27360 رأس و958 جمل وقد سادت العرش قبل الاحتلال مظاهر التضامن والتوازن والتكامل كما ميزت حياته ظاهرة التنقل المستمر وفق الظروف الطبيعية التي يبحث عنها خصوصا

---

[1] -B.O.G.A 1867, p 633,.ACC:pv/sc263,tribu souamaa
[2] -B.O.G.A: 1867,P,633 et Sebhi (s) :op-cit,p107.
[3] ADC ;rapport administrateur 3/3/1940
[4] - انخفض عدد الخيم إلى 1466 سنة 191938 Acmm,rapport administrateur,.40
[5] Sebhi,(s):op-cit,p94 et B.O.G.A , 1867 ,pp626-630.

الماء والكلأ من خلال حركتين فصليتين.-التنقل لمسافات قريبة تصل إلى 10 كم داخل نطاق العرش بين السهل والرمل في الشتاء.

2-التنقل لمسافة بعيدة بين الحضنة والمناطق التلية كالهضاب العليا أو الزيبان وأدت هذه الحركة الثانية إلى انتشار واسع لعرش أولاد دراج في كل من تبسة ، بسكرة ،الثمرة، العلمة، الشريعة ونجدها[1].

اما العروش المجاورة للحضنة الغربية و تمثل اهم وش الحضنة الشرقية ،نجد منها عرش أولاد سحنون الذين ينفرون من أي صلة بأولاد دراج ويقيمون بالحضنة الشرقية ، وهم ينحدرون من أولاد مولات ويشير الباحث عبد الكريم عوفي أن هناك مخطوطة تعود للعهد العثماني[2] وأورد هذا المخطوط أن سحنون ينتسب إلى قبيلة مولات التي ترجع في الأصل إلى بني الأحمر في الأندلس إذ أنهم لما طردوا منها اتجهوا إلى جنوب المغرب ومنه اتجهوا إلى جنوب الجزائر واستقروا في توقرت وبعدها اتجهوا إلى منطقة الزاب ثم لجؤوا إلى قلعة بني حماد بالحضنةثم خرجوا منها قاصدين جبل بوطالب وبعد سنوات عاد سحنون إلى الحضنة بعد أن تزوج[3] وكان ذلك خلال القرن 17 م حيث استوطن مع أسرته مناطق في الحضنة الشرقية وتقول الرواية أن سحنون بن شينون قد عمل راعيا عند سيدي بركات وهو مرابط من بوطالب، وتضيف الرواية أن سحنون تزوج بامرأتين هما: هنية وبروكة، أنجب من الأولى ستة أبناء هم[4] : محمد و عبد الله وعمار وعلي وسليمان ومسعود ، وأنجب من الثانية ثلاثة أبناء هم : عبد الرحمن وأحمد ومبارك ولما كبرت أسرته استقر سحنون في نواحي مقرة عند أولاد زميرة.ودخل أولاد سحنون في صراع مع أولاد دراج و أولاد نجاع و كان صراعهم محتدما على الخصوص مع أولاد اعمر[5] الذين يزعمون أنهم كانوا يشغلون في الماضي منطقة بريكة التي طردوا منها السوامع.[6]

كما دخلوا أيضا في صراع مع أولاد منصور ثم مع السوامع الذين استقدمهم إلى المنطقة المرابط محمد بن الحاج المدوكالي ليزرعوا معه نصف الأراضي التي منحها إياه الأتراك ، و ظل أولاد سحنون أسياد هذه المنطقة في القرن 18 م .وتضم قبيلة أولاد سحنون حاليا الفرق التالية :

---

[1] ADC:rapport administrateur, 3/3/1940.

[2]- وقد اطلع الباحث على نسخة منها كتبت في 8 مارس 1981 نقلا عن المخطوط الأصلي الذي كتبه محمد بن عبد الواحد دفين مكة ، وكان هذا المخطوط الأصلي موجودا عند أولاد مولات بجبل بوطالب، أنظر : عبد الكريم عوفي: لهجة بريكة وصلتها بالفصحى ، رسالة ماجستير في الأدب جامعة قسنطينة 1986، ص 20.

[3]- .عبد الكريم عوفي : المرجع نفسه، ص 20-21.

[4]أوردت المخطوطة التي سبقت الإشارة اسم الشلهاني بدل علي، أنظر : عبد الكريم عوفي : المرجع نفسه، ص 21-20

[5] -Maguelonne,J: Monographie géographique et historique de la tribu du Hodna oriental ,Recueil de Constantine 1909 p 235.

[6] -Despois,J: Opcit, p 126.

- أولاد محمد.
- أولاد عمار.
- أولاد عبد الله.
- أولاد أحمد.
- أولاد عبد الرحمن: والذين ينقسمون بدورهم إلى ست مجموعات هي:
- أولاد شريفة.
- العياضات.
- الثعالب.
- العمسية.
- الدرامنة.
-أولاد مبارك.[1]

الأعراش والفرق المرابطية والشريفةبالحضنة الغربية :

انتشرت ظاهرة الانتساب للأشراف في الجزائر خصوصا في الفترة العثمانية لما يحققه ذلك الانتساب من منافع مادية وحظوة ونفوذ، وغالبا ما تحمل الفرق المرابطية والشريفة تسمية أولاد سي أو أولاد سيدي[2] كما هو الحال عند أولاد سيدي حملة و أولاد سيدي سليمان و أولاد سيدي محمود وأولاد سيدي إبراهيم وبعض الفرق الأخرى إلا أن ظاهرة اللقب الشريف و الصفة المرابطية لا تكاد تكون صحيحة دائما بالحضنة الغربية،لان بعض العروش التي حملت اسم سيدي ليس لجدها صفة الإخوان المرابطين و ينتسب بعضها الى الأتراك مثل عرش أولاد سيدي إبراهيم الذين ينتسبون الى إبراهيم الغول التركي [3]ويعتبر المهندس المعماري لمدينة بوسعادة ،وهناك فرعان من قبيلة سيدي براهيم أولاد سيدي تواتي وأولاد سيدي مرزوق شمال واد اللحم ، وأهم قبيلة بهما أولاد سيدي بلقاسم التي تقطن أولاد سيدي رابـــح في بن زوه .

عرش سيد ي هجـــر س[4] :

قبيلة أولاد سيدي هجرس التي تنحدر من قبيلة محمد بن علي المسمي سيدي هجرس بن المسعود بن عبد العزيز بن سالم بن أحمد بن علال بن جابر بن أحمد بن علال بن أبو القاسم بن جعفر بن إدريس الأصغر بن إدريس الأ كبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي كرم الله وجهه ،

---

[1] - ACC:pv/sc 142,tribu hodna orientale..

[2] - Doutté,E: Note sur l'Islam maghrébin,Ernest Leroux,Paris 1900, p 47-48.

[3]-Gauvion,E:Ayane el magariba.imp,adolphe jourdane,alger,1920,p152-155.

[4]-LE COLONNEL Trumlet :L'Algerie legendaire librairie Adolphe Jourdane,paris,1892,pp300.302.

وهذه القبيلة جاءت في القرن الثاني عشر أو الثالث عشر من فأس بالمغرب وهي عائلة شريفة ،ويتكون عرش سيدي هجرس من عدة فرق :

أولاد عمـــرة . منهم بلمجنح ، بن عمرة

أولاد عيشـــة . منهم مالكي ، بن سنوسي ،عبداللاوي

أولاد عيســـى . منهم قريشي ، بن عزيز

أولاد سي خربوش منهم بلحفصي بن رابح

أولاد محمد بن سعيد منهم بوشارب ، سعيدي ، صالحي

أولاد ناقـــب . حمراوي، شعباني، بن حميدة

أولاد تواتـــي . بلجغلولي بلخيري ،زيداني ،بلحاج،حاجي ، بن غانية

زمامتـــــة . أولاد علي بن زميت وهم بلعمري ، بن سعد ، وعيل ، بن محاد، بن عبد الكريم .

او اولاد سيدي محمود بوفالة الذي يعود اصله الى مدينة ازمير التركية.[1]

-عرش أولاد سيدي حملة [2]:

يعتبر أولاد سيدي حملة من أقدم العناصر التي استقرت بالحضنة وهم ينتسبون إلى الأشراف حسب الذاكرة المحلية ، والجد الأول سيدي حملة جاء للاستقرار بالمنطقة في القرن 12 م، ومن المحتمل أن ذلك تم خلال التوسع ألموحدي، وحسب الروايات المتداولة[3] فقد وصل إلى سد الغابة جنوب المسيلة ثم قام بزراعة المنطقة بالزيتون وبعد فترة أقام معصرة زيت، وتنسب لسيدي حملة الكثير من الكرامات منها إفاضته لوادي القصب لمنع السلطان عثمان ثم إيقافه للفيضان ليعبر هو، وأمام هذه الكرامة اضطر السلطان عثمان للاعتراف بقداسة سيدي حملة ومنحه هو وأتباعه حق استيطان الحضنة الغربية مع إعفائه من الضرائب ، وقد دفن سيدي حملة قرب سد الغابة .

ولكن الرواية و بعيدا عن الخرافات اللصيقة بها تبقى بحاجة لتوثيق علمي خصوصا الزمن الذي جاء فيه ذلك المرابط وهو القرن 12 م لأن لفظ أولاد سيدي كان نادر التداول قبل القرن 16 م حسب المصادر المتوفرة لدينا. ويقول أولاد سيدي حملة أنهم ينحدرون من أبنائه الأربعة ، ولكن أولاد ماضي لم يعيروا اعتبارا للأصل الشريف لهذه القبيلة وقاموا بإجبارها على التروح شيئا فشيئا إلى الرمل أين هي المواطن الحالية لفرقها الأربعة وبعض الأسر الغريبة عن المنطقة التي اندمجت معها .

---

[1] - الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف مطبعة موفم الجزائر الجزء الأول ص 155 :

[2]-LE Colonnel Trumlet:op-cit,p296.297.

[3] -مقابلات مع مشايخ و كبار عرش الحمالات بقرية مسيف 2009.

ونلاحظ أن ضريح سيدي حملة وضريح ابنه سيدي بشلالق يقعان قرب سد الغابة في أراضي أولاد معتوق عند أولاد ماضي.[1]

يضاف لأولاد سيدي حملة مجموعة كبيرة من الفرق التي تنتسب للأشراف والمرابطين فقد وجدنا عددا كبيرا من القبائل والفرق تنسب نفسها لجد قدم من الساقية الحمراء مثل أغلب أولاد العوبي والعطالات وأولاد عدي القبالة وطلبة دوار ويتلان الذين اشتروا الأرض والماء من الزّبير وهم فرقة من دوار الزمالة في المعاضيد، وأولاد دهيم وأولاد بن صوشة وقسم من أولاد صالح وأولاد عدي الظهرة وأولاد خشايش بدوار مقرة وغالبية السلالحة والسوامع الاصليين، و يقول أولاد سعيد ببرهوم إن أصولهم من تافيلالت ونفس الزعم عند كل من أولاد سيدي احمد وأولاد الخضرة وأولاد بن ضحوة ودوار الزوي .[2]

- الاعراش الوافدة الى الحضنة الغربية

-العريب :

هم أيضا من بين الأقوام الأولى التي استوطنت الحضنة [3] وينتسب هؤلاء إلى شخص يدعى عريبي بن الطيب قدم من الحجاز مع موجة الهلاليين ، وقد استقر مع أهله في منطقة الزيبيان، وظل العريب بالزيبان حتى مطلع القرن 14 م حيث زاد عدد سكان القبيلة بشكل لم تعد معه منطقة الزيبيان تستوعبهم فقرروا غزو منطقة الحضنة ملتمسين في ذلك عون المرابط سيدي هجرس الذي قدم من المغرب لكن بوفاة سيدي هجرس بدأت القبيلة تعرف الانقسام ودخل العريب في صراع مع عدد من قبائل الحضنة وهي أولاد ماضي وأولاد منصور أو ماضي وأولاد عبد الله وأولاد علي بن داود وتحتم على العريب في النهاية مغادرة الحضنة فاستقر بعضهم بصحراء جنوب المغرب، والبعض الآخر اتجه نحو التل جنوب سور الغزلان حاليا ثم في نهاية القرن 16 استقروا في سهل حمزة بالبويرة وتحالفوا مع الأتراك.[4]

ومع ذلك فقد بقيت بعض الأسر منهم في الحضنة وأشار الورثلاني لوجودهم في القرن 18 م [5] وأقامت بعض الأسر منهم عند أولاد عبد الحق وهي معروفة بالمعاريف وعند أولاد منصور بن ماضي وبعضهم لدى أولاد عدي عند أولاد دراج وغالبية السلامات ببلدية سيدي عيسى يقولون أنهم ينحدرون من العريب.[1]

---

[1] -Despois : Opcit, p120.
[2] -Ibid, p 126.
[3] -Despois; Opcit , p 120.
[4] - Berbrugger , A: Les Arib, Revue africaine 1864 p 378-379.
[5]- الورثلاني : الرحلة ، ص 84.

- المخاليف :

إن بعض المخاليف جاءوا من الجلفة كرعاة عند أولاد يحي وبعض السلالات ببلدية سيدي عيسى عند أولاد عطية واستقروا بالحضنة واندمجوا مع باقي السكان مع الحفاظ على ذكريات نسبهم الذي يعود إلى الجلفة[2] ونشير أن هناك عرش يسمى أيضا المخاليف بالأغواط يُنسب إلى سيدي مخلوف وهو ولي عاش في القرن السادس عشر الميلادي[3]، ولا ندري الصلة بينه وبين مخاليف الجلفة وقد يكون الأخير" مخاليف الجلفة" فرعا من الأول.

- الحشم :

لقد خصصنا لهم دراسة في الفصل الاول

-و هناك فرق قدمت من الزيبان :يوجد عددا هاما من سكان الحضنة قد قدموا من صحراء جنوب الأطلس التلي وخصوصا من الزيبان وهم: الرباطة بأولاد صالح والدوالم والسعادات وسلمان الذين قدموا من سيدي عقبة والعواير وبير عنات وأولاد علي بالمطارفة الذين قدموا من بسكرة، وأولاد مولات وأولاد قاسمية الذين تعود أصولهم إلى أولاد جلال، وأولاد سيدي غانم بمتكاوك وقسم من أولاد اعمر بمقرة والعواير بأولاد ولهة بعرش أولاد عدي القبالة يقولون أن أصولهم صحراوية[4] ، وبعض الأسر من امدوكال ببسكرة قدمت للالتحاق بأولاد موسى بتارمونت منذ فترة طويلة [5].

ووفد من أولاد علي بالزيبان قسم من أولاد سعيدي [أولاد بوعبن] من أولاد عبد الحق من في القرن 19 كما وجدنا أن أصول بعض من أولاد حلاس بدوار تارمونت تعود إلى منطقة بسكرة.[6]

-و هناك فرق أصولها من أولاد نايل :

منذ القرن 16 م استقر بالحضنة عدد من فرق أولاد نايل الذين كانوا يأتون في الغالب لقضاء الخريف مع قطعانهم في مراعي الحضنة الغربية وخصوصا في السهول الغرينية بواد شلال "واد اللحم فيما بعد" كأولاد سيدي أمحمد الذين أصولهم من الجلفة وهم يتبعون أولاد موسى بتاغمونت وبعض الحوامد الذين ليسوا من أولاد نايل استقروا عند أولاد موسى[7] .

---

[1] - Despois; Opcit, p 120-121.
[2] - Ibid, p 120.
[3] - Doutté,E: Opcit, p 48.
[4] - ACC:pv /sc 207,tribu ouled derradj.
[5] - Despois: op-cit, p 125
[6] - Ibid , p 121.
[7]- Ibid , p 121

وقدم من أولاد نايل فرقة أولاد عطية من أولاد قاسمية بعرش أولاد عدي القبالة وأولاد فرج بالمعاضيد وأولاد حميدة في عرش أولاد صالح بدوار سلمان وأولاد عبد الله والحديدان والعواسة بالسوامع بدوار بوحمادو والحواشي وأولاد إبراهيم بن نجاع بدوار برهوم .[1]

كما وجدت فرق أصولها من ريغة:

منها اولاد سديرة بدوار بريبري [العوينات واللوذاني] هم من ريغة[2] ومجموعة صغيرة منهم أصولهم من أولاد تبان[3]، و قدم من ريغة أيضا الحمايد بأولاد ولهة في أولاد عدي القبالة وهم من ريغة الظهرة وأيضا اللوذاني الذين قدموا عند السوامع منذ سنة 1750 تقريبا وزوانتية البراكتية بأولاد عدي القبالة هم من أولاد تبان [4].بينما هناك روايات عن اعراش ذات اصول مغربية مثل فرقة أولاد معتوق التي تنحدر من رجل يدعى يعقوب جاء من فاس مصطحبا معه أسرته الكبيرة .[5]

الأعراش والفرق ذات الأصول التلية :

إن الذين أصولهم تلية كثيرون كالحواسة والمطارفة الذين استقروا منذ 1829 في دوار بـير حنـات وقدموا من منطقة بويرة وعين بسام و الخلاليف من دوار الجرف ينحدرون من علي بـن خلـف الله القادم من وهران حوالي سنة 1650 وقسم من البرابرة بعرش أولاد عدي القبالة أصولهم من منطقـة عين البيضاء.

وبالمقابل نجد أن المناطق الجبلية التي تحيط بالحضنة في الشمال والشمال الشرقي قد جلبت عددا كبيرا من المهاجرين البعض أصولهم من المعاضيد مثل قسم من البرابرة بأولاد عدي القبالة والشويرات بأولاد صالح بدوار سلمان ، وأولاد سلامة بالمطارفة الذين قدموا في الفترة ما بين 1700- 1750 تقريبـا وعياضات متكاوك وعجيسة عند السلالحة بالجزار هم من قدماء البربر القادمين من الجبال.[6]

الأعراش والفرق القادمة من زواوة وونوغة :

إن بعض الفرق أصولها من زواوة مثل غالبية البراكتية بعرش أولاد عدي القبالة، والمطارفة أصولهم من قلعة بني عباس أو زمورة، والعماير بدوار سلمان أصولهم من مزيتة، والمنايفة ببرهوم أصل قسم منهم من قبائل آقبو، وقاوة بالجزار هم من زواوة الوسطى .

---

[1] - Ibid , p 126.
[2] - Ibid, p 122.
[3] - Ibid , p 124.
[4] - Ibid , p 127.
[5] -caom:m/sc/101,extrait de senatus consult de tribu de souamaa.

[6].-CAOM:1m55/a,dossier,xx9,ouled derradj

وهناك قسم من أولاد عبد الحق قدموا من بني يلمان[1] بزواوة وبعض أولاد سعيدي هم في الأصل من الخرابشة، وبعض الأسر من أولاد حلاس بتاغمونت قدموا من العداورة بزواوة أيضا[2]، و من بين الخناتشية بدوار بريبري فإن الكثير منهم قدموا من زواوة[3].

وبالنسبة لمنطقة ونوغة فقد قدم منها الدحدية ليستقروا عند أولاد معتوق، وجاءت بعض الفرق من ضواحي قلعة بني عباس والمنصورة كحال بعض الأسر من أولاد موسى ومن أولاد حلاس بتاغمونت وأولاد سيدي إبراهيم ببوخميسة بدوار لقمان[4].

إضافة إلى المجموعات السابقة فقد جاءت مجموعات أسرية صغيرة من الدواوير المجاورة واستقرت بعد شراء الأراضي بالمنطقة، وهكذا وجدنا الحجاجبة بالسوامع عند المطارفة بأولاد علي والبراكتية شرق المطارفة والرواقد بدوار سلمان عند أولاد ولهة منذ حوالي 1875 تقريبا والمحاميد بدوار سلمان هم عند أولاد قاسمية وقسم من أولاد إبراهيم بن قاسمية طردوا عند أولاد ولهة نتيجة التراع على الماء ، وبلغربي بالمطارفة اشتروا حديثا أراضي شمال دوار بير حنات وأولاد بلقاسم بالمطارفة استقروا بدوار لقمان ، وسكن المسيلة وضواحيها عناصر مختلفة أغلبها قادمة من الأرياف كأولاد لحسن من زهريق بالمطارفة وأولاد دهيم .

ومنذ منتصف القرن 19 قدمت أسر تقيم بأماكن قريبة من المنطقة للاستقرار فقد وجدنا أولاد سلامة والخرابشة من ونوغة قدموا للاستقرار في شمال دوار تاغمونت وأولاد بلقاسم من المطارفة [أولاد دراج] قدموا بأعداد كبيرة للسكن جنوب دوار لقمان واللوذاني من السوامع شكلوا مجموعة من أكثر من 120 أسرة في دوار شلال وقدم أوائلهم منذ سنة 1880 تقريبا، و وصل أولاد دهيم من منطقة سلمان إلى دوار بريبري.

والزناخة قدموا من شط الجريد عبر شبكة مزاب إلى منطقة شلالة في أعالي الإستبس قد انفعوا حتى الحضنة في بداية القرن 19 م وهزموا من طرف أولاد ماضي وانسحبوا إلى منطقة بوغزول جنوب بوخاري وفي السرسو الشرقي .[5]

وأولاد علي بن خالد بدوار شلال وأولاد بلقاسم بدوار لقمان هم من المطارفة من أولاد دراج وقدموا منذ بداية القرن 20 وبعض الأسر من مدوكال قدمت للالتحاق بأولاد موسى بدوار تاغمونت منذ فترة طويلة .

---

[1] -ACC:pv /sc 160 ,tribu beni yelmane.

[2] -CAOM:m103(297)117-105.tribu ouled mansour oumadhi..1911

[3] -Ibid,.

[4] -Ibid.

[5] -caom:8h7,historique de tribu de ouled derradj.

وأخيرا فبعض المجموعات من أسر الدواوير المجاورة قدمت في فترة تبدو حديثة واستقرت في أراضي أولاد ماضي فالمراشدة من فرقة أولاد عبد الحق استقروا حديثا عند جيرانهم أولاد معتوق والسوامع من اللوذاني قدموا للاستقرار نتيجة حجز أراضيهم لفائدة الحشم

وكانت عملية اندماج هذه المجموعات هي نفسها دائما فالقادمون الجدد يصلون أولا كمزارعين يزرعون الحبوب لبيعها للرعاة " أولاد ماضي" ويستقرون في البدء في أكواخ مؤقتة ثم في بيوت من الطين تتجمع في شكل دوار، ولما يحالفهم الحظ يقومون بشراء الأراضي ولا يغادرون المنطقة بعد ذلك [1].

2-السكان الحضر/الاهالي.

تتمركز المجموعة الحضرية المستقرة في مواضع محدودة كمدينة المسيتة و قصبة بني يلمان و قلعة بني حماد و قرية الديس باولاد سيدي ابراهيم و قرية سيدي هجرس.و هي مجموعات استقرت منذ فترة سابقة للاحتلال الفرنسي و احترفت الزراعة و التجارة و الصناعات التقليدية وهي بذلك مميزة في اشياء كثيرة عن الاعراش الرحل من حيث العادات و نمط المعيشة و اساليب الحياة وعلاقاتها ببعضها و باصولها البربرية .و تعتبر مدينة المسيلة اهم تجمع حضري اصبح مركز الحضنة الغربية الاداري و الاقتصادي والاشعاع الثقافي[2].

سكان مدينة المسيلة :

تختلف التركيبة البشرية لمدينة المسيلة عن باقي المجموعات المحيطة بها ، ليس من حيث أنها حضرية فحسب بل من حيث الجذور التاريخية لأصول عائلات مدينة المسيلة ، و حتى الغموض الذي يطبع البحث في نسب سكان المدينة ، ونلمس هذا في انعدام الكتابات التاريخية من جهة، وفي امتزاج السكان بالعنصر التركي ، مما يصعب على الباحث تحديد حقيقة الأصول الاتنولوجية للسكان. لقد جمعت المدينة عناصر مختلفة من السكان ذات أصول متباينة تشكلت في إطار مجتمع متباين من حيث المستوى المعيشي والرتبة الاجتماعية قبل الاحتلال الفرنسي وخلاله.

وتجمع مختلف المصادر المكتوبة والشفوية على أن المدينة حافظت على تشكيلتها الاجتماعية إلى حين دخول الأتراك بداية القرن السادس عشر. بحيث يرجع تعمير المدينة إلى فترة القرن الثالث عشر عندما استقر بها سيدي محمد بن عبد الله المغربي المدعو سيدي بوجملين. مع أفراد عائلته على الجهة اليسرى لوادي

---

[1] bourdieux,p:op-cit pp 67.70

[2] - CAOM: :M60(95)117-105,rapport d'application de senatus consulte de tr ibu de ouled madhi.1869.

القصب بالمسيلة[1].وانتشر أفراد عائلته على الأحياء : الحاج العربي والجزار بالجعافرة و الشارف [2]بحي الذي يعرف اليوم بحي الكراغلة واستمرت المدينة منغلقة على نفسها خلال الفترة الحفصية وتأثرت بموقعها بالصراع الحفصي الزياني وما لعبته عروش المنطقة خصوصا الدوادة الرياحين في هذا الصراع والذي جعلها في فقر و بؤس كما يصفها حسن الوزان خلال القرن السادس عشر[3].

و من وصف الوزان نلمس خصوصية سكان مدينة المسيلة و تميزهم الاجتماعي عن ما جاورهم من القبائل التي اطلق عليها الوزان اسم الاعراب ، ووهذا التميز جعل الاندماج صعب و استمر كذلك الى فترات متاخرة من الاحتلال الفرنسي .ومنذ القرن 17 تشكلت بفعل انتصاب الإدارة التركية بالمدينة جماعة الكراغلة التي سكنت الجهة اليسرى للوادي بمقربة من مقام سيدي بوجملين وتزاوجت عناصرها بأهالي المدينة واستحوذت على الأراضي الخصبة والمياه والسدود التي مازالت تحمل إلى اليوم أسماءها وارتفعت كثافتهم ليصلوا إلى نصف سكان المدينة[4] .

إلا أن ما هو موجود عند باقي العروش من ارتباط الفرق بأصولها وأسماء اجدادها ، فان حال مدينة المسيلة غير ذلك، فلم يعد للاسم أو الموطن دور في تحديد أصول عائلات المدينة ،فوجود تسميات مثل أهل المسيلة أو الكراغلة -وهي مرادفات للمكان والأصل في نفس الوقت،- تبدى لنا وجود انساب مختلفة لآهل المدينة الذين كانوا يتوزعون بداية الاحتلال على أحياء تحمل اسم حي الكراغلة ،وهو الحي الخاص ببقايا الكراغلة او من انتسبوا لهم ،وحي أهل المسيلة و قد ضم جزء من حي خربة تليس و حي العرقوب ،وحي الجعافرة الذين ينتسبون الى العريب ،وحي خربة تليس ،والشتاوة الذي يعتبر مزيج من الكراغلة و البربر الجهة اليسرى لواد المسيلة ،في الوقت الذي تكونت حديثا على الجهة اليمنى أحياء الكوش والظهرة قبل بناء المركز الاستيطاني منذ 1877.

فأهل مدينة المسيلة كان يطلق عليهم بالحضر أو أهل المسيلة، وكانوا عشية الاحتلال الفرنسي كما جاء في وصف كتاب دوما Daumas انهم مجمعين في الأحياء القديمة أو العتيقة بين 400-500

---

[1]- CAOM: :M60(95)117-105,rapport d'application de senatus consulte de tr ibu de ouled madhi.1869.

[2] مخطوط شجرة القطب الرباني بوجملين ،(وان كان ا المخطوط من كتابة مشايخ المدينة و يعتمد على الذاكرة المحلية اكثر من مؤلفات او كتابات معتمدة اومعاصرة لقدوم الشيخ بوجملين خلال القرن السابع الهجري والروايات التي يسردها اهل المسيلة - -تتوافق في كثير من الأمور مع ما وجدناه في الذاكرة الجماعية لسكان مدينة بجاية التي تربطها بالشيخ بوجملين قصة زواجبعائشة البجاوية و إقامة قبل قدومه الى المسيلة)

[3] -الوزان (م):المرجع السابق ص:52.

[4]- مالتسان :ثلاث سنوات في شمال إفريقيا ج2-3 ترجمة ابو العيد دودو،الجزائر ش .و .ن.ت 1978 ص 165.

مسكن كانت موجودة خلال بداية الاحتلال 1845[1]وهم مزيج من عائلات عديدة، توافدت إلى المدينة من جهات مختلفة وفي فترات وظروف تبقى إلى حد كبير مجهولة. فعدد من العائلات جاؤوا من قلعة بني حماد[2]، و أخرى من بوسعادة[3]، أو من سيدي هجرس. ولعل أسماء الأحياء تدلنا على اختلاف أصول السكان بحيث نجد حي أهل المسيلة وحي أولاد بوجملين وحي الكراغلة كما أن المدينة ضمت وسطها عدد من العائلات اليهودية التي انتقلت من فاس مع فرقة أولاد معتوق وتوزعت بين بوسعادة والمسيلة منذ القرن 17 وكونت بين 7-8 عائلات اندمجت مع العرب المسلمين[4].و أخذت عاداتهم وطبائع حياتهم المنتشرة رغم أنها حافضت على بعض طقوسها العقائدية دون الوصول إلى حد التصادم أو الصراع مع بقية الأهالي،رغم تحولهم إلى الجنسية الفرنسية بعد قانون كريميو 1870،ومعظم العائلات اليهودية تعيش في حي يعرف برحبة اليهود بحي الشتاوة والعرقوب إلا أن الجماعات اليهودية التي توافدت بعد بناء مركز الاستيطان الخاص بالمعمرين في الحي الجديد للمدينة ،قد استقرت به واستحوذت على أهم النشاطات التجارية والصناعية وملكت العقارات داخل المدينة[5] أما **الكراغلة** :وهم المنحدرون من أصول تركية وأمهات جزائرية[6]فقد تركزوا في الحي الذي استمر يحمل اسمهم على الجهة اليسرى لوادي القصب وكونوا فئة راقية مميزة في مجتمع المدينة بما ملكوه من أراضي فحص المدينة و أراضي البايلك الخصبة، ونفوذ على بقية السكان خلال الفترة التركية. كما تركزت مجموعة منهم على الجهة السفلى للوادي وتحمل اسم حي أولاد سيدي محمود بوفالة ،التي تنتسب إلى سيدي محمود بوفالة التركي الذي انتقل من أزمير وكون فرقة من الكراغلة بقيت تحمل اسمه إلى اليوم[7].وكثير من العائلات التي تسكن حي الشتاوة من أصول كرغلية

---

[1]- Daumas; op-cit –pp 99-100.

[2]- مثل عائلات بنية- Despois, (J);op-cit ,p354..

[3])- مثل عائلا بوعلام- Despois (J);op-cit 354..

[4]. وصل عدد اليهود سنة 1885=76 يهودي-

[5]- A.C.M.B,262,mœurs .

[6] - Merad Boudia (A):La Formation Sociale Algérienne pré coloniale ,essai d'analyse théorique ,OPU,Alger 1981, p332.et Filali (K):Les Kuloughlis, essai d'histoire d'une fusion d'origine ottomane dont l'identité algérienne, in A.U.R.A.M.A,vol3 ,1999,p.80

[7] اطلق مصطلح الكراغلة على الفئة الاجتماعية التي لرتبط وجودها بالحكم العثماني بالجزائر و قد ذكر في الكتابات التاريخية الاجنبية منذ القرن السابع عشر مثل الاب بار دان (1640)الذي اعطىالمصطلح مفهوم ابناء البلداد وكذلك اعطى الكاتب دو لا كروا مفهوم ابناء الاتراك كما وجد عند الكاتب دو بيسونال (1725)في كتابه (voyage dans les في كتابه ;histoire de barbarie et de ses corsaires؛وكذلك الكاتب فاتور دو بارادي regencies de tunis et d'Alger (1788)

بينما يصنفهم القنصل الامريكي في الجزائر شالار 1816 بانهم من جنس .tunis et alger aux 18 èm siecles السكان الاصليين وانه لا تربطهم اية علاقة بالتراك ،اما الكاتبالمجهول لمؤلف غزوات عروج و خير الدينفيكتبهم

كذلك .وقد بدأ استقرار الأتراك بمدينة المسيلة منذ النصف الثاني للقرن 16 عندما تكونت حامية عسكرية لهم بالمدينة،و تصاهر الجنود الأتراك بالعائلات المحلية واستقروا بحي خاص بهم عرف بحي الكراغلة أو رأس الحارة ثم ظهر التزاوج بين العائلات الكرغلية والعائلات العربية بحي الشتاوة وخربة تليس[1]ثم انتقلت عائلات أخرى من الكراغلة إلى الحي الموجودة على الجهة اليمنى الوادي القصب المسمى بحي الكوش ، في حين استمر حي العرقوب بعيدا عن أي اتصال أو مصاهرة للكراغلة[2].كما استقرت عائلات تركية بالمدينة الرومانية القديمة زابي عندما أعادوا بناءها بالحجارة الرومانية جنود الانكشارية قبل أن تفقد قيمتها قبل الاحتلال الفرنسي الذي وجدها خرائب وعند سقوط مدينة الجزائر شهدت المسيلة أحداث عديدة،حيث بدأ الأمير عبد القادر بتنظيم المقاومة بها منذ 1838 عندما أبقى المدعو نابي المعين من قبل الأتراك كخليفة له على المسيلة والحق معه بوضياف بن بوراس وبحلول الحملة الفرنسية التي قادها الجنرال نيقري negrier كان الكراغلة الأوائل الذين مثلوا أمامه وغادروا المدينة بعد ذلك في جوان 1841 وتم تعين حرس حضري على المدينة أوكل إلى القايد شعبان بن محمود ثم خلفه الكرغلي قريشي بن سفار.

كما استقرت بالمدينة عائلات بن يلس التي تنسب إلى الانكشاري يلس الذي تولت عائلته قيادة قبيلة بن عامر بسطيف ثم انتقلت إلى زمورة لإدارتها ومنها إلى المسيلة التي استقر بها بعد أن اقترن بامرأة من نبلائها النافذين وقد عين بعد ذلك قايدا على أولاد دراج من طرف احمد باي وكانت لعائلة بن يلس مصاهرة مع بن القندوز المقراني[3]. و مع ذلك تبقى مسالة دلااسة اتنولوجيا سكان المسيلة من المسائل الشائكة و الصعبة في ظل انعدام الكتابات التاريخية،و قد يصعب على الباحث تحديد مرجعياتها التي تبقى مع ذلك الذاكرة الجماعية المحلية اهم مصادرها .

باسم القلغلي و الكوراغلي بالمفرد و كتب بالكلغلار في الجمع عند مذكرات الشريف الزهار و عند العنتري بالكرغلي في فريدة مؤنسة و باسم قرغلي عند الزياني في كتاب دليل الحيران ووجد عند حمدان خوجة باسم الكراغلة

بينما يصنفهم القنصل .)في كتابه;histoire de barbarie et de ses corsaires؛وكذلك الكاتب فانور دو بارادي الامريكي في الجزائر شالار 1816 بانهم من جنس السكان الاصليين وانه لا تربطهم اية علاقة بالتراك ،اما الكاتب المجهول لمؤلف غزوات عروج و خير الدين فيكتبهم باسم القلغلي و الكوراغلي بالمفرد و كتب بالكلغلار في الجمع عند مذكرات الشريف الزهار و عند العنتري بالكرغلي في فريدة مؤنسة و باسم قرغلي عند الزياني في كتاب دليل الحيران ووجد عند حمدان خوجة باسم الكراغلة Shows, voyage dans les regencies de tunis et d'Alger ·tunis et Alger aux 18 èm siecles (1788).

.

[3] Feraud ,(LC):Histoire des villes p; 86.

3-الأوربيون و اليهود:

ظلت منطقة الحضنة الغربية منذ بداية الاحتلال الفرنسي لها 1840،بعيدة عن استقطاب المعمرين الفرنسيين الذين لم يزد عددهم بداية الاحتلال عن 9 أفراد ستة 1845،ولعل ذلك نرجعه الى مسالة حركة الاحتلال وما رافقها من، و لم يرتفع هذا العدد إلا بعد تحول المدينة إلى الإدارة المدنية بتكوين بلدية المسيلة المختلطة سنة 1884، حيث وصل عددهم إلى 120 نسمة وتبدو زيادة المعمرين ضئيلة مقارنة بالمدن المجاورة كبوسعادة وبرج بوعريريج، بحيث لم يتعدى عددهم العنصر الاوربي عن 453 سنة 1912 ليرتفع قليلا بعد عقدين من الزمن إلى 559 نسمة قبل الحرب العالمية الثانية 1939[1]. وكان استقرار المعمرين بالأراضي التي صودرت من الأهالي عقب ثورة المقراني 1871، وعلى الأراضي الخصبة على وادي القصب بموضع سباغ الغربي[2]،كما أن الزيادة القليلة لهؤلاء المعمرين كانت مرتبطة بجهود المتصرفين الإداريين في تشجيع الأوربيين ،من خلال تقديم التقارير المشجعة للاستثمار بالمنطقة من جهة، وبتوافد العائلات التي لها علاقات بالمعمرين الأوائل الذين وفدوا من وجهات مختلفة إيطاليا وأسبانيا، إضافة إلى اليهود الذين مثلوا بعد عملية التجنس 1870 نسبة معتبرة جاء اغلبها من المغرب، مثل عائلات أطلانattlan من مراكش وعطيةAttia من مراكش وآخرين من اسبانيا مثل عائلات حجاج مويس،وشيش بورتيش[3]،وكون الأوربيون مع اليهود تجمعا منفردا في الحي الأوربي الجديد الذي وجد على يمين المدينة ووادي القصب وتميزوا بذلك عن الاهالي جغرافيا واقتصاديا، بعد أن استحوذوا على أجود الأراضي.وبدا تشكل الحي الاوربي منذ قرار تكوين مركز الاستيطان بمدينة المسيلة سنة 1912 و اشتغل الاوربيون بالتجارة وبالزراعة في الاراضي المصادرة من السكان منذ 1871 ومن بعدها 1912 و احتكروا مياه السقي و تحكموا فيها .كما اصبحوا لايمثلون السلطة في الجان البلدية للمسيلة المختلطة و باقي البلديات منذ 1885.

اليهـــــــود:

تعتبر فئة اليهود من الفئات القديمة التي استوطنت واستقرت بالحضنة الغربية و تكونت عدة عائلات يهودية منذ القرن 17 م،عندما وفدت مجموعة من يهود مدينة فاس المغربية مع فرقة أولاد معتوق التي انتشرت بمنطقة أولاد ماضي بالمسيلة واتجه جزء منها إلى مدينة بوسعادة[4].وهم الأكثرية بحيث وصلت

---

[1]-ADC, Rapport administrateur ,1940.

[2]- ACMM:B,224,sequester de M'sila

[3]- ACMM;B,262,Moeurs.

[4] -كان عدد اليهود عند بداية الاحتلال الفرنسي من7-8 عائلات مستقرين بحي الشتاوة .
Daumas:op-cit,p99:..Feraud historie des villes pp339-340.

نسبتهم بمدينة بوسعادة نهاية القرن 19 إلى 6.3 % من مجموع السكان في حين وصل عددهم بمدينة المسيلة سنة 1885-66 يهودي من مجموع 3085 نسمة أي 2 % من مجموع السكان.وظل عددهم مستقرا رغم صدور قانون كريميو 1870 إلى غاية ظهور مركز الاستيطان بمدينة المسيلة حيث بدأت تتوافد جماعات من يهود المغرب الأقصى من مدينتي فاس ومراكش ومن فرنسا معظمها لها قرابات بيهود المدينة القدماء ووصل عدد اليهود بداية القرن 1905-121 يهودي ليرتفع إلى 542 سنة 1937[1].

وسكنت هذه العائلات حي الشتاوة حيث اندمجت بالأهالي المسلمين وأخذت عاداتهم وطبائعهم وتكلمت لهجتهم وتزوج بعض نسائهم بالأهالي، لكن لم يتركوا طقوسهم العقائدية المرتبطة بالديانة اليهودية مثل عدم إشعال النار يوم السبت وتأجير الأهالي بمقابل زهيد لذلك.

وقد حمل اليهود أسماء مرادفة للحرف والنشاطات التي يقومون بها مثل لقب نجار وجاوي "العقاقير" وعاشور "العثر" وخلفة "الأمير" وأسماء من كتبهم السماوية مثل إسحاق ،يعقوب شالوم، هودا، ...الخ .

وترجع أصول بعض العائلات إلى المغرب الأقصى مثل عائلات عطية من "مراكش" وأسبانيا مثل عائلات نجار وجاوي كما تشير بعض الروايات إلى وجود علاقة بين اليهود بمدينة المسيلة وبوسعادة ويهود منطقة بني عباس بمجانة[2].

إذا كان واقع اليهود الاجتماعي نهاية القرن 19 ضمن واقع الأهالي داخل الحي القديم للبلدة فان بداية القرن العشرين كانت بداية لتحول هذه الفئة إلى مجموعة كبيرة نسبيا بعد ارتفاع عددها ومميزة مكانة وثراء،وانتقلت مجموعة منهم مع المجموعات الجديدة إلى الحي الأوربي الجديد الخاص بالمعمرين الفرنسيين ضمن مركز الاستيطان ،وتحول هؤلاء اليهود من الأنشطة التقليدية ذات الدخل الضعيف مثل حرف الصباغة إلى الأعمال الأكثر دخلا كالتجارة الواسعة والنقل والمقاولات[3] والمصالح الإدارية الاستعمارية كالتوثيق والشرطة.

وبدأ اليهود منذ ذلك التاريخ يتميزون عن الأهالي من حيث الثروة والنفوذ، وتقربوا أكثر من الإدارة الاستعمارية التي سمحت لهم على أساس تجنسهم بالفرنسية بالارتقاء إلى مناصب ضمن اللجنة

---

[1]- MOURICE (E) Rabbin (G) :Le Judaïsme Nord-africain ,étude démographique sur les Israélites du département de Constantine ,in R.SAC 1930-1931,pp98-176..

[2]- Aucapitaine,B: :les fondateurs de Boussaâda in RAF1857 N°:7

[3] مثل عائلةاطلان و عائلة شيشبورتيش. التي كانت تملك مقاولة تجارة الحبوب ومقاولة خاصة بالمياه (منذ 1912 ACMM,BN°:21

البلدية[1].واستغلوا نفوذهم في التوسع في الأملاك والعقارات على حساب الأهالي الذين كثير ا ما إشتكوهم للإدارة المحلية[2] وبدأ تجمع اليهود في إطار جمعيات دينية وثقافية من اجل ترقية الدين اليهودي وتنظيم المجموعة اليهودية داخل البلدة[3].

لكن كيف كان تأثير اليهود بعد هذا التحول عل الأهالي ، لقد بدأت عناصر اليهود بالمدينة في غرس قيم الفساد داخل المجتمع المحافظ سواء من خلال المعاملات التجارية الربوية التي استغل من خلالها اليهود حالة فقر وعوز السكان أو من خلال تكوين بيوت الفساد والدعارة والتي أخذت اسم "Maison de Tolerance" وبدأ ظهورها منذ 1920 وهي ملك اليهوديين مويس حجاج،واليهودية هودا ،ورغم شكاوى سكان المدينة وأعيانها ضد هذه البيوت فقد استمرت في الوجود إلى غاية سقوط فرسا جوان 1940 ومجيء حكومة فيشي .

لقد فرض قانون 1940 الخاص باليهود واقع جديد مخالف لما كانوا عليه من نفوذ وامتيازات ،فطردوا من المناصب الإدارية ومنعوا من الاشتغال في أسلاك الشرطة،وعمهم الفقر والبؤس كحال الأهالي وأصبحوا يتسولون الخبز[4] ،الا ان الحال تغير بعد 1943 واسترجع اليهود نفوذهم بعد ظهور حكومة فرنسا الحرة التي أعادت إدماجهم إلى مناصبهم ، وتحولوا إلى فئة دعم لها سياسيا ،من خلال جمعية "وجماعة الكفاح" التي كانت عبارة عن فرع من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي وكانت تعمل على مساعدة فرنسا الحرة[5].

إن هذه الفئة ورغم قلتها فقد استحوذت على عقارات و أراضي اغلبها اكتسب نتيجة معاملات الرهن للأهالي، أو تزايد الديون وكان التميز الاجتماعي كبيرا جدا بينهم بين الأهالي بسبب الوضع الاجتماعي المزري الذي هو انعكاس للسياسة الاستعمارية المتحالفة مع اليهود بالمدينة.

2-وجود يهود ضمن اللجنة البلدية منذ 1887 مثل اليهودي نسيم أطلان-
ACMM,Deliberation du CMM 12/12/1887

[2] - 1912 -وضد حجاج مويس ACMMB187 -شكاوى سكان المسيلة ضد اليهود نسيم اطلان
وضد اطلان حول السقي بمياه الوادي (1939/1/14)..ACMM;B262 1936/12/2(Moeurs

[3] -(consistoire. -وهي الجمعية الاسرائلية الروحية التي ظهرت منذ 1908 وكونت المجمع اليهودي للمدينة
A.C.M.M.B, 1085
والجمعية الاسرائلية الثقافية برئاسة اطلان لالو التي ظهرت خلال ح ع II).1942 ACMM.B243D1

[4] -كانت كراهية الفرنسيين لليهود خلال الحرب العالمية 2 شديدة خصوصا نشاطهم الدعائي الممثل في جريدة صوت اليهود الصهيونية ACMM:B,20-

[5] -حسب قانون 3 أكتوبر 1940 (المادة 2) كل المناصب داخل جهاز الشرطة ممنوعة على الاسرائليين بدون استثناء وتم توقيفهم بالمسيلة بمنشور (23 نوفمبر 1940) مثل اطلان الفريد جوزيف حجاج.
ACMM,B;243(lettre du préfet de Constantine à l'administrateur 20-12-1940

المبحث الثاني تحولات مجتمع الحضنة الغربية في ظل الاحتلال

1-السلطة الاستعمارية واثرها على المجتمع التقليدي في الحضنة الغربية:

وجد الهيكل القبلي وسلطة الجماعة وتوازن المجتمع الريفي بمنطقة الحضنة نفسه في وضع خطير بسبب السياسة الاستعمارية :التي كانت تهدف في البداية وبدرجة أساسية، مراقبة وتحرك البدو الرحل الذين اعتبروا عند الاحتلال عقبة كبيرة في مد السيطرة الاستعمارية على المنطقة ،ومن الوصول إلى هذا الهدف استعملت الإدارة الاستعمارية عدة طرق ووسائل ،من اجل تحطيم البنية الاجتماعية القبلية وتثبيت البدو الرحل.

استمرَّ التَّنظيم القبلي بالجزائرعموماالتنظيم السائد إلى غاية الاستعمار الفرنسي، وكان المجتمع بمنطقة الحضنة الغربية كغيره من سكان الجزائر منظما تنظيما قبليّاً حادًّا. ومن هنا جاءت المقاومة العتيدة للاستعمار، وكان استمرار هذه المقاومة مرتبطاً أيضاً بهذا النوع من التنظيم[1] ،ولكن ما هو مفهوم القبيلة التي نتحدَّث عنها بالنّسبة للحضنة الغربية ؟ وما هي عوامل التّماسك والتوازن التي ظلت تحافظ على بنيتها؟ وكيف عملت فرنسا على تفكيكها.

يعرف عالم الاجتماع الفرنسي الاستاذ بورديو[2]**P, Bourdieux**. الذي قام بدراسة سوسيولوجية لاعراش الحضنة تضمنها كتابه سوسيولوجية الجزائر بان القبيلة في الحضنة اتحاد فيدرالي لمجموعة من الفرق[3]، يزعم أفرادها أنّهم ينحدرون من جدّ واحد مشترك، ينسجون حول شخصيته الأساطير. ولكن الواقع يبدو أكثرَ تعقيداً من هذه الصورة المبسَّطة.

إذ يجب أن نترك جانبا أمر القرابة الدموية، ذلك أنّ القبيلة، يقول بورديو، هي في حقيقتها تجمُّع سكاني متعدّد الأصول، أما شجرة النسب داخل القبيلة فهي مجرد محاولة بناء نظري بحت. وبناء على ما سبق تحليله ، فإنه يبدو من المفيد لموضوعنا أن نطرح جانبا أمر القرابة الدموية في تعريف القبيلة في الحضنة الغربية . ذلك أنه في المناطق السّهبية والصّحراوية مثلا نجد العائلات التي تكوّن القبيلة ترجع إلى أصول مختلفة، ويكون الاسم الذي يطلق على القبيلة- غالباً- هو نفسه اسم فرقة من الفرق المكوّنة لها، والذي فرضته على العائلات والفرق الأخرى[4]،كما يلاحظ مرّاد علي[5] أنه من النادر ظهور مثل هذا النوع من القبيلة في

---

[1] -BOURDIEUX (P.) sociologie de l'Algérie,PUF,1980,pp64

[2] IBID,p,65., De Galland ,Excursion a Boussaâda et M'sila ,Paris1893,p35.

[3] .: - ابن تخلدون كتاب العبر ج 6'ص 337

[4]-Nacib,(y):Culture Oasienne, Boussaâda ,essaie ,d'histoire sociale, E.N.A.L, Alger,1986,p35.

[5] - Merad Boudia (A).:op-cit,p 324.

منطقة التّل، ولا تظهر إلا في حالات ظرفية، عندما تتحد بعض العائلات لتحقيق أغراض معينة كما حصل لعرش الحملات مع اولاد ماضي او السوامع مع اولاد دراج ، كالاحتماء ببعضهم والحروب .

وما ينبغي أن نؤكد عليه -مجددا- هو أن هذا النوع من التنظيم في منطقة الحضنة الغربية ، ظل محافظا على طابعه القبلي، على امتداد القرن التاسع عشر وإلى بداية القرن العشرين. وقد ظلّت جميع القرارات الهامة تتخذ داخل هذا الإطار القبلي، الذي يعمل بدوره على حماية أفراد. و يضرب بورديو عرش أولاد ماضي بالحضنة الغربية مثالا لذلك.

المعروف ان القبيلة بقيت طرفاً سياسيا مع السلطة المركزية العثمانية في الجزائر، و لم تكن تستكمل تشكيلها إلاَّ في مواجهة التّحدي الخارجي باعتبارها وحدةً سياسيةً وعسكريةً، تتشكَّل ظرفياً في مواجهة الخطر الذي يترصدها عند حدودها، إن القبيلة بهذا المفهوم، تتشكل من عائلة موسعة، تنضمُّ إليها عائلات أخرى، من أجل الدفاع عن مصالح مشتركة. وكلَّما كانت المجموعة على جانب من القوة، كلَّما زاد عدد العائلات التي تدخل تحت لوائها، وتتعزَّز الرَّوابط داخل هذه المجموعة بفعل المصاهرة. وبالتالي، يمكننا التأكيد على كون القرابة داخل القبيلة هي اجتماعية لا دموية، وهكذا صارت القبيلة تمّثلُ أوسع شكل للتنظيم .

2-تحولات القبيلة بالحضنة الغربية

سبق عملية تقسيم عروش الحضنة الغربية إداريا أي بعد تكوين البلديات المختلطة باقليمها ، قانون سينانوس كونسيلت 1863 الذي أحدث ما يمكن اعتباره عمليات جراحية في بنية المجتمع الجزائري عموما واعراش الحضنة خصوصا[1].ففكك روابط العرش الواحد وجزئه إلى وحدات صغيرة ،وعمل قانون إنشاء الملكية الخاصة على إبعاد علاقات التضامن والتكامل التي وجدت منذ قرون بين أفراد العرش الواحد،كما عمل الاحتلال على إبداع تسميات جديدة لعروش جديدة مرتبطة بالمنطقة الجغرافية أو الوحدة الإدارية ،أكثر من روابط الأصل أو الانتماء، كما عمل على إعادة ربط الجماعات إداريا بصفة تؤدي إلى مزيد من التباعد بينهما، و الى التنقل والحركة[2]البعيدة عن الموطن بسبب العلاقة المباشرة لسلطة الإدارة الاستعمارية على السكان، ولعل الأمثلة كثيرة التي تبرز جوانب ومظاهر هذا التوجه الاستعماري بداية بعرش أولاد دراج الذي أعيد تقسيمه إلى عدة فرق منذ 1867.

---

[1] -Sebhi ,(s):op-cit,P105.

[2]- تشير رسالة جماعة الشلال إلى المتصرف الادري لبلدية المسيلة المختلطة الى قوة الاحتجاج والرفض للتقسيم الإداري الاستعماري الذي وضع الشلال تحت إدارة قايد مسيف البعيدة (70 كم) رغم قربهم من قيادة السعيدة 10 كلم .ACMMM,B,118 ,lettre 14/01/1918

وقسم عرش السوامعسنة 1890 إلى 4 فرق كبيرة هي اللوذاني،أولاد عبد الله ن الهجارس،أولاد حديدان بعد ان فصل عن العرش الكبير اولاد دراج الذي تكون فيه، وتكونت مجموعة فرق صغيرة عن فرقة السوامع و هي: العسالة، الدرابلية، الزراردة ،الخلوفية ،أولاد قمرة ،لجعادرية، الزوارق، المرايش،أولاد رحال ،أولاد عجابي[1]. وبعد أن كانت أراضي العرش مشاعة بين سكان أولاد دراج بصفة عامة فقد حددت الإدارة الاستعمارية أراضي السوامع في بوحمادوا بعد أن قسمت فيما بين هذا العرش الأراضي التي يفصلها واد بوحمادواعن الفرقات الأربعة الرئيسية[2].في حين فصلت منطقة بئر العانات التي يقطنها أولاد غنايم وكونت لها إدارة منفصلة وقسمتها إلى فرق صغيرة باسم أولاد غنايم وكرست بذلك سياسة التفرقة بين هذه الفرقة وفرقة سوامع بوحمادو باعتبار إن أولاد غنايم لم يحاربوا إلى جانب المقراني الذي وقفت بجانبه بقية عناصر السوامع خصوصا أولاد عبد الله.

إن هذا لتقسيم الجديد للعرش استهدف المرحلة النهائية في تحطيم البنية الاجتماعية و إعاقة استمرار الإنسجام بين السكان،كما ان قانون وراني 1873 إستكمل بمنطقة الحضنة عملية التفكيك بتحويل ملكيات العروش الجماعية إلى ملكيات فردية وحطم بذلك المجتمع التقليدي،وافرز ظهور هيكل غير متوازن للملكيات، وتكوين فوارق عقارية ينجز عنها فوارق اجتماعية، ومن خلال ذلك بداية حرمان العالم الريفي من نمط تربية المواشي بإقليم الحضنة الغربية السهبي كما أفرزت هذه التحولات واقع جديد بعيد كل البعد عن عقلية الإنسان المحلي المبنية على التآزر والتضامن والانسجام.

كما أدت عمليت إنشاء مركز الاستيطان الأوربيبالمسيلة واحتوائه على النصيب الأكبر لمياه وادي القصب، إلى انهيار عمل التكامل الاجتماعي منذ 1870 بحيث امتلك المعمرون الأراضي الواسعة للسهول الشمالية وأصبحت لهم عقود سلمت لهم من قبل واريي warnier نفسه[3]،وبدأت بذلك قصة تقهقر الملكية العقارية للفلاح لمنطقة الحضنة الغربية ، والذي تحول إلى إنتاج الزراعات المعاشية الضعيفة المردود بعد أن حوصر بين ظاهرتي الاستعمار والانفجار السكاني[4].

والجديد في السياسة الاستعمارية بمنطقة الحضنة الغربية هو تلك الإجراءات القانونية التي أعاقت تحرك الإنسان والحيوان في محيطه الطبيعي ،بعد تحديد الملكيات،ومنع مرور المواشي أو رعيهم في الأراضي التي كانت فيما قبل ارضي عرش، وانتقلت إلى الدومين أو الكومينال أو الخواص، وهذه الإجراءات أدت

---

[1]- ACMM:B,127,(Organisation des populations Iindigenes 1916.

[2]- ACMMM;B188,D2.affaire indigene,tribu souama 1876

[3]- ACMM,B;127,D,1.colonisation,rapport de chef d'annexe de ms'ila 10.02.1876

, [4]- Sebhi (S):op-cit,p108.

إلى تحويل مستوى الإنسان بصفة عامة من إنسان ميسور إلى مزارع صغير، ومربي صغير للمواشي قرب المناطق الفيضة القليلة. وأدت العملية ككل إلى تفقير المجتمع الحضني بعروشه بعد نمو ظاهرة الاستقرار للبدو الغير مألوفة ،فقد بدأت العمليات الأولى للاستقرار منذ إنتصاب الإدارة المدنية بالمسيلة 1885 وارتفعت بين سنة 1911 حيث تم إحصاء 9192 مسكن مقابل 5797 خيمة ليرتفع عدد المساكن على حساب الخيم التي لم تعد تمثل سنة 1936 إلا 19.5 من% من المجموع[1].بعد ان كانت هي المسكن الاساسي لسكان ريف الحضنة الغربية قبل الاحتلال.

وحاولت فرنسا من خلال هذه التقسيمات التي أفرزت إلى الوجود وحدات جديدة هي الدواوير المنبثقة عن العرش الواحد،أن تجعل منها واقع حتمي بعد عملية التهديم الاجتماعي التي جاء بها قانون ستانوس كونسيلت 1863 كما أن هدف هذا التقسيم هو القضاء التدريجي على الرابطة القوية التي كان يتمتع بها العرش و أفراده من خلال الفرق والعائلات.

فمنطقة الحضنة الغربية المشتهرة بتربية المواشي أكثر من الزراعة وبالتنقل والحركة أكثر من الاستقرار، كان الدوار بها نتاج كولونيالي لتجميع أفراد الفرق والعرش المجزء، لمنعها من مواصلة نشاطها الرعوي من جهة ،وللسماح للمعمرين الجدد في التوسع في الأراضي الخصبة التي سوف يستقبل فيها أهل الدوار كعمال موسمين عندهم[2].إن هؤلاء العمال الذين تحولوا إلى أجراء لم تعد لهم أراضي بعد أن تحولت إلى الدومين أو أملاك الدولة الفرنسية وأدى هذا التحول إلى تفقير الأهالي الذين باعوا أملاكهم إلى المحتكرين الجدد خصوصا اليهود منهم[3].

إن الشيء اللافت للنظر في هذا التحول الاجتماعي والاقتصادي لسكان الحضنة الغربية هو ذلك التراجع الكبير لروح الجماعة وبروز الروح الفردية خصوصا بعد انقسام العائلات، وتزايد اهتمام الرجل بأفراد عائلته عن أفراد العرش الذي كان ينتمي إليه ويحميه في ظل تحول السلطة إلى المحتل الجديد.

3-تفكيك القبيلة وبروز الدوار بالحضنة الغربية

كانت سنة 1870 محطة تاريخية في ظهور الحركة الاستيطانية لمناطق التل الجزائرية و اقليم الحضنة الغربية ، ومن بعدها السفوح والسهوب ،وبدأت قصة جديدة للفلاح في ارض الحضنة حيث يحاصر بين الاستيطان من جهة وبين الزيادة البشرية فالأراضي المشاعة التي كانت تجوبها المواشي تقلصت كثيرا وأصبح من الصعب تنقلها والنتيجة انه خلال 40 سنة بعد 1870 أي 1910 تقلصت المواشي من 200 ألف رأس

[1]- Sebhi (S):op-cit:pp,105,111

[2] A.C.M.M;B275, (rapport ,administrateur,14/12/1886).

[3] Sebhi ,(s):op-cit .p108

الى 100 ألف رأس.[1]) و يعتبر تطور الاقتصاد الزراعي باحداث المكننة الفرنسية على حساب تربية المواشي من عوامل تقلص المواشي وتحول الرعاة نحو خدمة الأرض بعد تقسيمها بين الأفراد وكانت لظاهرة استقرارالرحل نتائج سريعة في عملية النموالسريع للمباني أو الأكواخ وتقلص عدد الخيام التقليدية[2] لقد تزايدت حركة بناء الأكواخ بين 1920-1952 على حساب الخيم في الحضنة الغربية حيث يقدم الجغرافي الفرنسي ديبوا في كتابه الحضنة ان الخيم تقريبا اختفت من الحضنة الغربية سنة 1952 بسبب التحول في نمط السكن[3]،وحتى في المناطق الرعوية تقلصت بشكل كبير الخيم لتحل محلها المباني الهشة الشبيهة بالأكواخ. و لم تعد الخيم تمثل إلا نسبة 40 بالمائة من مجموع المساكن الموجودة بالحضنة الغربية في سنة 1911[4] في الوقت الذي كانت فيه هي المسكن الأساسي عند بداية الاحتلال .

وقد تضاعفت عملية تكوين مباني الأكواخ على حساب الخيم عقب الحرب العالمية الثانية لتصل نسبة الخيم 19 بالمائة من مجموع المساكن1939 أي قبل الحرب العالمية الثانية.

ومن جهة ثانية يظهر تحول أخر في إطار انتقال نمط حياة العشابة الرحل إلى عمال إجراء مرتبطين بالأرض، وكانت حركة الانتقال للبدو قبل الاحتلال تتم بالانتقال وراء الكلأ بين سفوح الحضنة وأراضي التل في ؤنواحي الهضاب العليا السطايفية و السهول القسنطينية ، شتاء وصيفا ومنذ بداية القرن العشرين بدأ التحول الهام في اختفاء الروابط و العلاقات التي و جدت منذ مدة بين اهالي الحضنة الغربية و اهالي التل بانتقال البدو الرحل في الحضنة الغربية الى عمال زراعين[5]او اجراء مستقرين، في إطار نشاطات ثانوية كما ان التوسع الذي حصل في زراعة الحبوب على حساب تربية الماشية و الرعي في السفوح العليا للحضنة الغربية أدى في البداية الى توفر فرص العمل لكن في المقابل أدى إلى تقلص الثروة الحيوانية[6]

المتتبع لتاريخ أزمة البدو الرحل في الحضنة الغربية يلخصه في تدهور نمط الإنتاج التقليدي من خلال سيطرة سوق الرأسمالية عليه و نستطيع القول أن البدو الرحل تم القضاء عليهم بمرحلين زمنيتين .

1-من جهة بعملية تحول وسائل الإنتاج من أيدي البدو الرحل مربي المواشي إلى فائدة المستوطنين الأوربيين والتجار اليهود المتمركزين في مراكز الاستيطان بالمسيلة بوسعادة وسيدي عيسى .

---

[1] -Despois ,(J) et Raynal ,(P):Géographie de l'Afrique du Nord; Paris, 1964,p188.

[2] -Gautier,(E.F): Le Passé de L'Afrique du nord , Paris, 1937,p,190.

[3] -Archive Département de Constantine; rapport Administrateur ,1937.

[4] Bulletin:officiel du gouvernement de l'Algérie ,1910,p1205.

[5]- A.D.C: monographie manuscrite sur M'sila ,1940.

2-Archive Département de Constantine; rapport Administrateur ,1937.

2-من جهة ثانية تأثير عملية التنمية والتطور الحاصل في قطاع وشروط مراحل تربية المواشي في إطار السوق الجديدة (المرتبطة بالنقودوالمركبات وخوصصة وسائل الإنتاج،)الى سيطرة روح المادة على الروح التضامنية المعنوية التقليدية وظهور الانفرادية وهذا يمثل عامل التهديم الذاتي لعالم البدو الرحل.

سبقت عملية تكوين للادارة المدنيةبالحضنة الغربية فترة احتلال قاربت نصف قرن، ساهمت خلالها عناصر الاحتلال العسكرية في استخلاص حقائق المنطقة الطبيعية والاجتماعية لتوظيفها في سياستها المستقبلية التي تصب في تشجيع المعمرين للاستيطان كمعمرين، بامتلاك الأراضي وتوفير اليد العاملة الأهلية، التي توقف نشاطها الرعوي بفعل سياسة التفكيك والتقسيم الاجتماعي[1].

ومركز الاستيطان الفرنسي بالمسيلة قد تم إنشاؤه منذ 1912[2] بعد أن خصصت الإدارة مجموع 24 قطعة من 62-128 هكتار للبيع ثم تجمعت القطع في 9 قطع للمعمرين التسعة.

كان ارتباط التجارة بالريف المحيط بها كبيرا، من حيث التبادل الاقتصادي والمنافع أو العلاقات الاجتماعية والتي ظلت المدينة مركزا لها ،وبقيت الموطن الوحيد للتظاهرات الدينية وأحداثها، والسوق الهام للمواشي والسلع،ومساجدها العتيقة قبلة المصلين أيام الجمعة .لكن هل استمر هذا الدور بعد تكوين البلدية المختلطة وهل حافظت المدينة على انسجامها؟ ووظيفتها الإقليمية في ظل المعطيات الجديدة كيف تعاملت السلطة المدنية الجديدة مع ماضي المدينة ؟.

إن مركز المسيلة كمركز حضاري اسلامي بدأ يفقد أهميته بالنسبة للأهالي منذ الشروع في تطبيق قانون سناتوس كونسلت على عرش المسيلة 1886 حيث قسمت أراضي البلدة إلى أصناف ثلاثة[3]، علما إن مدينة المسيلة معظم أراضيها أملاك خاصة متوارثة منذ قرون، وقد استهدفت السلطة الاستعمارية الأراضي الخصبة المسقية التي كانت بحوزة الأهالي،لذلك عمدت إلى مصادرتها وتعويض الأهالي بأراضي الدومين ذات النوعية الرديئة.

.4-نسق المعيشة عند مجتمع الحضنة الغربية و تطوره في ظل الاحتلال

---

[1] -Addi,(L),(A):op-cit,P48.1-1

[2] -رغم قرار تكوين مركز الاستيطان قد تم التفكير فيه منذ نهاية القرن التاسع عشر الا ان تاخر قدوم الاوربين قد اخرعملية تاسيسه الفعلى الى ما بعد قرار1912 الذي يعتبر قرار التاسيس الرسمي. ,ACMM,B27 colonisation de m'sila

[3] -حدد قانون سنانوس كوستليت أراضي الدومين من 134 قطعة أو مجموعة من أراضي وبساتين ومنازل بمساحة 25198 هكتار أراضي كومينال من 3 مجموعات (مسالك) بمساحة 3755 هــ

-أراضي الملك مكونة من 31 مجموعة بمساحة 7144-أراضي عامة 138 هكتار

-أراضي خاصة بالمقابر والمساجد (33هــ) الرجع BOGA1905,P102

ورث المجتمع التقليدي للحضنة الغربية نمط حياة اجتماعية وفق علاقات حددتها رابطة بالعرش و بالأرض و الماء و الماشية ،كما عرف نسق إنتاجي تقليدي مثل خصوصية الإنسان الحضني في لباسه و مسكنه و معيشته ،إلا ان المتغيرات الجديدة التي حلت بالإقليم بمجي الاحتلال أحدثت هزة عنيفة في البناء الاجتماعي و أسس الحياة من حيث تحول المجتمع البدوي الذي كان يعتمد على كثرة الحركة و التنقل المستمر للأفراد و المساكن الى حياة الاستقرار بعد تحول عوامل الإنتاج من الماشية و الرعي الى الزراعة المعاشية ذات المردود الضعيف جعل وتيرة الفقر تزداد و تتقلص بزيادته الأنماط التقليدية لحياة العائلة و الفرد الحضني عامة.

ان تفكك القبيلة بالحضنة الغربية منذ إجراءات المجلس المشيخي أدى بالضرورة اللى تفكيك العائلات الصغيرة ووحدتها و بروز العائلة الصغيرة بملكيات صغيرة ووسائل إنتاج اصغر[1] ،و بقدر ما كان الأمل في تحسين ظروف الحياة من عملية التقسيم الحاصل للقبيلة إلا ان واقع المعيشة ساء كثيرا في اغلب دواوير الحضنة الغربية .

لقد أدت السياسات الاستعمارية المختلفة عبر مراحلها الى ازدياد حالة العوز و البؤس الاجتماعي الذي تعددت محطاته بين الأوبئة و الامرؤاض و المجاعات من جهة و بين ضعط الاحتلال و مصاداراته لأرزاق الأهالي .ونلمس ذلك جليا من خلال التقارير المختلفة للمتصرفين و القياد ومن شكاوي الأهالي.

في رسالة هامة و خطيرة أمضاها أعيان مدينة المسيلة سنة1911 [2]،وصف دقيق للحال الذي وصل إليه الأهالي جراء تحالف الإدارة مع القياد،

المبحث الثالث تطور الأوضاع الاجتماعية في ظل الاحتلال1840-1954

الدارس لمنطقة الحضنة الغربية لا يمكن له التعرف على اوضاع المنطقة الا من خلال الدراسة الوافية لوثائق الارشيف المحلية و ذاكرة السكان، خاصة منها وثائق مراسلات الاهالى ،لان جانب كبير من وثائق الادارة المحلية لا تقدم لنا الحقيقة الكاملة ، بقدر ما توفر لنفسها البقاء على السلطة بتقارير ايجابية لحالة السكان ، وهذا ما لمسناه عند اغلب تقارير المتصرفين الاداريين ، باستثناء حالات الوباء و اكتساح الجراد و الجفاف التي تكاد تكون حالات عادية اكثر منها استثنائية.

---

[1] sebhi,s:op-cit ,pp75-80

[2] -ACMM:B,118,affaire indigene,lettre des notables et citoyens de m'sila a monsieur le prefet de setif 1911.

لقد امتزجت الوضعيات الاجتماعية (الصحية و المعيشية و السكن) لتتحول الى وضعية متشابهة اصبحت الطابع المحلي لسكان الحضنة الغربية في ظل الاحتلال الفرنسي ،و كانت حاصل افرازات السياسات الاستعمارية التي ارادت ان تكون مجتمع محلى خدوم تحت سيطرة المعمرين ،على قلتهم بالمنطقة.

و للوقوف عند وقع هذه السياسات نحاول تتبع حالاتها وفق التدرج التاريخي الذي عشته المنطقة ، انطلاقا من الوضع الصحي الذي تميزت به الحضنة الغربية كثيرا عن باقي مناطق الجزائر ، وترك بصمات قاسية في ذاكرة السكان.

1- تطور الوضع الصحي بالحضنة الغربية 1840-1954 :

لم نعثر على ما يشير إلى وضع المنطقة الصحي للفترة السابقة للاحتلال التي نجهل عنها كل شيء في ظل عدم وجود المصادر و الكتابات الخاصة بالإقليم الجغرافي للحضنة وان وجدت فهي في إطار العموم وفي إشارات محدودة لمن عبر المنطقة و لم يستقر بها .

التقارير الفرنسية الأولى حول الوضع الصحي و التي معظمها كانت موافقة للحملات العسكرية الأولى ، تشير من خلال وصفها للوضع العام إلى تدني كبير لمستوى معيشة السكان التي ارتبطت كثيرا بالتقلبات المناخية الصعبة التي في الغالب هي الوضع السائد لمنطقة الحضنة .[1]

وشهدت الحضنة الغربية منذ النصف الثاني من القرن 19 طيلة النصف الأول من القرن العشرين حالات متكررة من الأمراض و الأوبئة التي أصبحت من الوضعيات المألوفة لدى سكان المنطقة .

فخلال الحملات العسكرية التي شهدتها الحضنة الغربية تقارير عن عدد الوفيات التي أصابت قوات الاحتلال الفرنسي ،جراء انتشار وباء الكوليرا ،مثل حالة 1849 (التي أصيب فيها العشرات من قوات الجنرال serrokka،ـــ و الضابط pein بان، في حملاتهم ضد قوات ثورة ابن شيرة ببوسعادة وجنوب الحضنة الغربية سنة 1849.

وفي سنة1864 عندما اندلعت انتفاضة الحضنة الغربية بقيادة إبراهيم بن عبد الله بن بوعزيز قايد عرش السوامع ، تكبدت قوات الجيش الفرنسي أعداد من الوفيات لنفس المرض الذي أصاب المنطقة .[2]

كما شهدت منطقة الحضنة بكاملها انتشار وباء الكوليرا الذي رافق سنوات الجفاف و العوز 1866-1868.وترك بصماته القاسية على التجمعات السكانية الهامة للمنطقة ،حيث بدأ في الانتشار منذ 11 جويلية

---

[1] -CAOM : 8H7 .occupation de Bou Saada , rapport du 12/11/1849.

[2] -CAOM : 8H22, trouble dans le hodna , rapport du 23/09/1864.

1867 وعم مختلف مناطق الجزائر .و كانت مقاطعة سطيف لوحدها التي كان يقطنها سنة 1867 ما يزيد عن 146000 نسمة، قد تعرضت إلى أكثر من 5300 حالة وفاة ،أي ما يزيد عن نسبة 3.6 % من مجموع السكان ، بينما كانت منطقة الحضنة الغربية من أهم المناطق التي مسها الوباء مثل أولاد عدي بــ 178 وفاة ، أولاد دراج بــ 186 وفاة ، المسيلة بــ 280 وفاة وغيرهم .[1]

وتعتبر فترة الصيف الحارة أهم فترات انتشار الأمراض و الأوبئة بالحضنة الغربية كالتيفيس و الرماد العيني و الكوليرا .[2]

وإذا كان حال الأهالي قبل انتصاب الحكم المدني بالحضنة الغربية سنة 1871 تحت رحمت المناخ و المعيشة ، فان وضعهم لم يزد إلا سوءا بقدوم المعمرين الجدد وتكوين الحكم المزدوج بها منذ 1885 ، لذلك تكررت حالات الأمراض الفتاكة التي انتشرت وعمت قرى و أرياف الحضنة الغربية .

وباء سنة 1867) :

أشارت التقارير الصحية حول الوباء الذي أصاب الجزائر ككل خلال سنة 1867 ، انه أصاب بدوره منطقة الحضنة الغربية ، وأشارت الوثائق المختلفة أن الإصابات الأولى للوباء الكوليرا قد ظهرت في صيف 1867 .بمدينة المسيلة التي تعتبر المركز الحضري للإقليم [3].

كتب الطيب موسmousse ان المرض ظهر يوم 07 جويلية 1867في يوم الأحد بعرش السوامع احد فروع عرش أولاد دراج، عقب انعقاد السوق التقليدي ، وبعد يومين أصاب سكان مدينة المسيلة في الأحياء اليمنى لوادي القصب، وأدى الوباء حسب التقرير إلى وفاة 72 شخص بين تاريخ 07 إلى 14 أوت ، بينما توفي 04 اوروبين فقط ، كما أشارت التقارير أن الأوبئة بلغت على امتداد 18 يوم و أودت إلى 144 وفاة من الأهالي و الاوروبين بين تاريخ 14 إلى 18 أوت .

امتد الوباء إلى منطقة بوسعادة يوم 17 جويلية ، حيث كتب الطبيب دوفيل Duvelعن انتشار الكوليرا في الفترة الممتدة بين 17 جويلية إلى 08اوت ،و أرجعت الهيئة الصحية سبب انتقال هذا الوباء إلى الروابط الاجتماعية و الاقتصادية بين أهل بوسعادة وأهل المسيلة خاصة في مسألة العلاقات العائلية و التجارية ،التي تؤدي عادتا إلى الإيصال و الاحتكاك و التواصل ، ساهمت عناصر طبيعة أخرى في سرعة انتقال الوباء إلى الجفاف و الحرارة خاصتها أيام هبوب رياح السيروكو (الشهيلي) .[4].

---

[1] -ACMM : B 264, Assistance musulmanes , renseignement statistique .

[2]-Burzet,abbé:l'Algérie, 1866-1867-1868, sauterelles, tremblement de terre, choléra, famine, -impr. de E. Garaudel (Alger)-1869 ;pp24-41.

[3] -CAOM:65k1.2poste de. M’sila , cercle de boussada , rapport de mossu ,medecin aide-major à M’sila détaché à M’sila (10/09/1867) .

[4] -CAOM:8h7. cercle bousaada , rapport du medecin deville , medecin aide major (21/09/1867.page : 168).

هذا مع العلم أن القيادة العسكرية و الإدارية لمحيط بوسعادة كانت مكونة من قيادة عليا ، وضباط المكتب العربي و الجنود تقارب 98 شخص ،في الوقت الذي بلغ مجموع المعمرين 77 أوروبي منهم 22 رجل ، و 24 نساء و 40اطفال ، 44 بنت ، في حين بلغ مجموع الأهالي : 4948 رجال ، 2444 نساء ، 2066 أولاد أي مجموع 6096 نسمة .[1]

القيادة العسكرية في شخص القائد الأعلى للدائرة تنفي أن تكون أسباب الوباء مسألة المسافرين إلى بوسعادة وبلغ بمدينة المسيلة وحدها 249 حيث المياه ذات النوعية الرديئة .

أكد الطبيب المسؤول عن متابعة هذا الوباء من مدينة المسيلة أعالي جبال الحضنة نحو برج بوعريريج بدأت تظهر المباني و الأكواخ بدل الخيام ، وانتشر الوباء بداية الشتاء في مناطق برج بوعريريج التي حاولت السلطات الفرنسية وضع جهاز صحي لتأمين السكان من المرض ، غير أن انتقال بعض الجنود من المسيلة وهم مصابون بالمرض كان من الأسباب التي أسرعت في انتشار الوباء الذي قضى بمنطقة البرج وحدها : 470 وفاة ،منها : 45 رجل و 59 امرأة ، 62 طفل و 54 فتاة .[2]

تؤكد جل التقارير الصحية أن المناطق المصابة هي الأكثر فقرا وحرمانا وبها اغلب الضعفاء و البؤساء .

وقد أشارت التقارير في إحصائيات لبعض الوفيات بالمنطقة التي كانت تخضع لخلافة المقراني بمجانة مثل برج بوعريريج (897 وفاة) و سطيف (211 وفاة) .

وقدرت التقارير مجموع الوفيات بإقليم الهضاب العليا سطيف بـــ 8394 وفاة من مجموع السكان 146000 نسمة تقريبا .[3]

وفي اغلب التقارير وجدنا نفس الملاحظات ونفس الإشارات ، بحيث أن وباء الكوليرا انتقل من الجنوب إلى الشمال ، ونفس الأسباب أدت إلى نفس النتائج . القرى أكثر تعرض للوباء هم الأكثر فقر وحرمان و الأقل نظافة و الأكثر تجمع و احتكاك. الوفيات تصيب في اغلب الحالات الفقراء . كل الذين كتبوا هذه التقارير هم ضباط سامون أو أطباء اجمعوا أن انتشار الوباء كان وراءه انتقال الإفراد واتصالهم يبعضهم البعض . هكذا كان وباء سنة 1867 أكثر خطورة في ظل عدم تعود الأهالي على مثل هذه الحالات أو توقع انتشارها السريع . وعادة ما تكون عملية تسارع الوفيات عقب قدوم شخص أو أشخاص من مناطق مجاورة مصابة، وفي كل الحالات ضاعفت حالة الفقر و العوز و الحرمان و البؤس من عملية انتشار وتسارع وفيات الجزائريين . غير أن ما أكدته هذه التقارير أن الوباء الذي أصاب الجزائر ككل إنما بدأ من مدينة المسيلة سنة 1867 .[4]رغم الأمراض و الأوبئة التي صاحبت الحضنة الغربية منذ بداية الاحتلال 1840

---

[1]-CAOM:8H7,OP-.cit page 166 .

[2] . CAOM 65k1,rapport de M.le commandant supérieur (1866 – 1867).

[3] -CAOM:65k4.rapport de M.Lienard . médecin aide major 1867.

[4] CAOM:65k3 rapport sur l'épidémie de 1867 dans le hodna.

فان الإدارة الاستعمارية لم تحاول تخفيف وطأة هذا الوضع و لم تفكر في إقامة عيادة طبية إلا سنة 1904 عندما افتتحت أول عيادة خاصة بالأهالي (infirmerie indigènes) في 16 أكتوبر 1904 جهزت بـــ 17 سرير و 3 عمال صحة . وقد بقيت هذه العيادة محدودة الخدمة وغير قادرة على تأمين صحة السكان خاصة في ظل بعد المسافات بين مركزها و الدواوير من جهة ونقص الدعم البلدي المالي لها من جهة ثانية [1] .

كما وقع نهاية القرن التاسع عشر و خاصة سنة 1893انتشار واسع لوباء الكوليرا المميت بمنطقة الحضنة كان سريعا، وأدى إلى عدد كبير من الإصابات التي قاربت 500 حالة تحولت منها 416 حالة إلى وفيات خصوصا في المناطق الحضرية كمدينة المسيلة (177 وفاة) وكان توزيع هذا الوباء حسب العدد كالتالي [2]:

جدول رقم 21 خاص بانتشار وباء الكوليرا 1893 بالحضنة الغربية.

المناطق	عدد الإصابات	عدد الوفيات	
سلمان	29	10	
أولاد عدي	5	1	
المسيلة	الأوروبيين: 7	3	285 وفات بالمسيلة
	الأهالي : 282	282	
المطارفة	59	20	
أولاد منصور	35	14	
السعيدة	82	28	
مسيف	18	8	
ملوزة	2	2	

في قراءة لأرقام الجدول مقارنة بالتقارير الاجتماعية الرسمية و تقارير قياد دواوير الحضنة الغربية المرتبطة بالوفيات و المعيشة ،لا يبدوا تطابق بين الحالتين ،لان الأرقام المبينة في الجدول لا تعكس الوضع الحقيقي

1 -- ACCM : B264 – Infirmerie indigènes . rapport .31/10/1904.

2 - ACMM : B 87,Etat enumeratif d'épidémie chloriforme du 11/08 au 8 octobre 1893-

للأهالي على جميع المستويات و الأصعدة، وفي نفس الوقت لا تعطي الصورة الواقعية لدور العيادة الطبية الصحية اتجاه الأهالي .[1]

لقد أدى وضع الأهالي الصعب إلى اعتماد السكان بمبادرة لأعيان وذي الدخل إلى محاولة التكفل الاجتماعي من خلال إنشاء جمعيات التعاون و التكافل الاجتماعي لتعويض حالات البؤس و المرض الذي أصبح يلاحق السكان .[2]

وقد حصرت إدارة هذه العيادة المعطيات الأستشفائية لدورها بين سنوات 1904-1914 [3]وكان كالتالي

:جدول رقم 22 خاص بحالة الخدمات الصحية بالعيادة بين 1904-1914.

الحالات	1904	1906	1907	1910	1911	1912	1916	1917	918
عدد الأسرة	13	13	13	13	13	13	17	17	17
عدد الممرضين	3	3	3	3	3	3	03	04	3
عدد المرضى :	227								
- رجال	143	161	152	174	162	170	174	205	120
- نساء	31	54	39	25	44	56	41	53	39
- أطفال	14	22	29	34	36	37	27	27	11
عدد أيام إقامة المرضى	1730	2457	2825	3302	2914	2120	3114	3181	680
عدد الوفيات من المرضى	1	3	4	5	4	5	6	5	6
إصابات العيون	18	37	13	20	18	20	30	32	41
إصابات الهضم	48	61	21	24	20	36	18	15	11
إصابات الجلد	34	39	59	56	97	87	71	14	18
أمراض أخرى	57	/	/	/	/	/	16	20	64
عدد الفحوصات الطبية	150	200	2150	1400	1927	840	1701	1080	350

[1]- في رسالة من سكان المسيلة الى الحاكم (1922/08/31) يشكون فيها حالهم جراء التمييز العنصري الذي كانت تمارسه الممرضة الوحيدة التي بقيت في الخدمة في العيادة وهي الفرنسية ، ضاق من تصرفاتها حتى اليهود الاهالي انذاك ACMB 12/01/1944)

[2] -ACMB : B-217/ (1927/08/27societe de bienfaisance"al mousaada. مثل تكوين جمعية المساعدة لمدينة المسيلة) .

[3] -Edmont,Sergent et autres:Contribution de l'institutPasteur d'Algerie à la connaissance humaine,in cahier d'outre mer ,volume 7-8 anneé 1954,pp305-310.

ورغم الويلات التي أعقبت الحرب العالمية الاولى من مجاعات و أوبئة، فان الفترة الممتدة بين 1918 إلى غاية 1949 لم تشهد خلالها الحضنة الغربية زيادة في الإطارات الصحية ،ولم يزد عدد الممرضين عن ممرضة واحدة وعون صحي واحد .[1] ومرد ذلك استقرار عدد المعمرين بمركز الاستيطان الوحيد بها أي بالمسيلة من جهة ومن جهة ثانية لم تكن لدى سكان الحضنة عادة الاستشفاء بمراكز الاحتلال و كا نت المداواة التقليدية هي الاكثر انتشار و تقبل .

ومما ضاعف في بؤس الأهالي صحيا ضعف الإنتاج الفلاحي، وصعوبة المناخ وانتشار حالات الحمى التي تؤدي غالبا إلى وفيات كثيرة مثل ما حدث سنة 1918 .[2]

كما أن الإدارة المحلية لم تضاعف من حجم دعمها المالي و المادي لهذه العيادة الوحيدة التي تقلص دعمها من 99 فرنك سنة 1904 إلى 90 فرنك سنة 1912، يأخذ منه عمال العيادة 60 فرنك سنويا أي تقدم العيادة من مواد صحية(acide loriquet) إلا بمقدار 30 فرنك.

و السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى كانت جد صعبة من حيث استمرار انتشار وباء التيفيس بمحيط مدينة المسيلة .[3]

الأوضاع الصحية بين الحربين(1919-1939) :

لم يتغير كثيرا وضع الحضنة الغربية الصحي بعد الحرب العالمية الأولى بسبب الوضعية المناخية و الاقتصادية الصعبة التي صاحبت سنوات 1918-1923 مما جعل المنطقة محل انتشار عدد من ألامراض و الأوبئة الفتاكة ، مثل الرماد العيني و الحمى و البالوديزم PALUDISME خاصة بين الأطفال التي تتراوح أعمارهم بين 10-15 سنة [4].وكان الانتشار واسع بين أطفال الأهالين في حين لم تشمل التقارير الصحية و لا حالة واحدة عند الأطفال الأوروبين الذين وصل عددهم إلى 101 طفل ،كما استمرت حالة باقي المعمرين جيدة إلى غاية بداية الحرب العالمية الثانية .[5]

وقد ارتبطت الأمراض و الأوبئة في الفترة الممتدة بين الحربين بمنطقة الحضنة الغربية بالفقر و العوز و المجاعات بعد حالات الجفاف ونقص الإنتاج الزراعي .*

---

[1] -ACCM : B 264,sante publique, lettre de l'administrateur 10/05/1949.

[2] - ACIM : B 210, –rapport du Caid boudiad Med caid douar dreat 24/09/1918 .

[3] -ACCM : B 90-, santé- Lettre du directeur de l'école indigène de M'sila .04/04/1912 . (choussal) .

[4] -archives de l'institut pasteur algerie , 1923.

[5] ACMB : B264..rapport 31/01/1936 .

*تكرر حالات وباء الكوليرا بعد سنة 1910 بالحضنة (انظر المبشر عدد 5277 السنة 62 الاربعاء 24 أوت (1910

ففي مقال بعنوان "المجاعة في البلد " كتبت مجلة الكفاح الاجتماعي [1] عن وضعيات الأهالي الصعبة في الحضنة الغربية سنة 1923 ،حيث انتشر الفقر وشمل كل من منطقة برج بوعريريج إلى بوسعادة ، المسيلة ، حيث كانت الإدارة الاستعمارية تقوم بتوزيع كميات محدودة من الخبز لا تزيد عن 70 غرام لكل فرد يوميا ، ولا تخفي المجلة تواطؤ الإدارة الاستعمارية المحلية مع أرباب العمل على استغلال سكان الحضنة بشراء عقاراتهم لشراء الخبز و الحبوب، وتضرب لذلك مثلا لذلك بسكان المسيلة اين يبدو الدور المزدوج للكوكون و الإدارة في القضاء على أرزاق الناس و البؤساء .[2]

تعد الأمراض و الأوبئة بمنطقة الحضنة كحال باقي الجزائر من الحالات الغير محدودة لانها واكبت حياة السكان فترة طويلة ،ومن أهمها امراض العيون و الأمراض المرتبطة بالفقر كالتيفيس و الكوليرا ،وقد أحصت التقارير الصحية أنواع عديدة من الأمراض مثل الرمد العيني ، امراض الحنجرة ، امراض الجلد وغير ذلك كما يبين الجدول التالي خلال الحرب العالمية الأولى بين سنتي 1917-1918 ،حسب الخدمات المقدمة من العيادة الأهلية الوحيدة في الحضنة[3] :

جدول رقم23 خاص بحالة الصحة خلال الحرب العالمية الاولى.

الأمراض	1917	1918
الرمد العيني	30	6
إمراض الحنجرة	76	41
إمراض الجلد	6	11
إمراض العين	4	3
الأمراض التنفسية	30	18
الأمراض الهضمية	18	17
الجراحة العامة	71	64
إمراض أخرى	16	20

[1] - Gracchus : la famine dans le bled , la lutte sociale N° 220 , le 16/08/1923 et N°221 27/08/1923 et N°224/02/03/1923 .

[2] -I BID : 27/02/1923.

[3] -ACMM :B90 infirmerie indigenie rapport du 03/01/1918

ومن جانب اخر قدرت الإدارة المحلية عدد الفحوص التي قدمتها المصحة للأهالي خلال سنة 1917-1918 بـــ 1501 حالة،علما أن وضع المنطقة كان أصعب قبل الحرب العالمية الأولى حسب الإحصائيات الخاصة بعيادة الأهالي بالمسيلة .[1]

بينما استمر فيه الوضع الصحي بالمعمرين في نفس الفترة على ما يرام ،حيث لم نعثر عن أي حالة من حالات الأوبئة المنتشرة أو الأمراض التي أصابت الأهالي .[2]قد اصابت مركز استيطاهم بالمسيلة،و لم نجد سوى اشارات قليلة عن ذلك مثل اصابة ثلاثة من المعمرين بمرض العيون سنة 1913

الوضع الصحي خلال الحرب العالمية الثانية:

سنوات العربة بالمسيلة1941-1942 :

شهدت مدينة المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية وضعا استثنائيا ،من حيث انتشار الفقر المدقع و الأوبئة الفتاكة التي تركت بصمات عميقة في ذاكرة السكان الجماعية ، و التي لم تشهدها مناطق أخرى في الجزائر بنفس الحدة و الوطأة إلى بداية 1954 .[3]

لقد ساهمت عوامل عديدة في تردي حالة أهالي الحضنة الغربية خلال الحرب العالمية الثانية ، فقد ألحق الجفاف المستمر بين 1937 الى 1954 حالات اضافية من الفقر التام و الكلي و الشامل لسكان الحضنة الغربية ، بعد أن جردوا خبراهم وحرموا من أراضيهم وتشتت أرزاقهم وبيعت حيواناهم من اجل لقمة العيش التي ضاقت من اجلها السبل .و اذا كانت التقارير الرسمية قد اغفلت نهائيا تسجيل اصعب فترة عاشتها جهة من الحضنة الغربية و هي منطقة المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية ،ـــ فان الذاكرة الجماعية المحلية تتذكرها بتفاصيلها [4].

مثلت سنوات الحرب العالمية الثانية أقصى وأشد فترات الوجود الاستعماري بمنطقة االحضنةوارتبطت أحداثها ومآسيها بذاكرة سكان المنطقة الذين جعلوا منها مرحلة هامة لبشاعة الظلم الاستعماري والتمييز العنصري بين الأهالي والاوربين الذين وجدوا بمركز البلدية بالمسيلة.

لقد تلقت مصالح الإدارة الاستعمارية بالحضنة الغربية من الوالي بقسنطينة التعليمات الخاصة بتنظيم الحياة اليومية للأهالي والاوربين الفرنسيين الذين بلغوا بداية الحرب 215 نسمة حيث لم تكن بالمدينة آية حامية عسكرية لحمايتهم ، لذلك عمدت السلطة المحلية على تجنيد كل عمال البلدية والشرطة

[1] -ACMM :B264 rapport quotidien (du 1904/1918) .

Archive de l'institut pasteur d'algérie 1923 خاصة رمد العيون للمزيد انظر

[2] -ACCM : B 213 – rapport administrateur 31/01/1931 et rapport administrateur – 31/12/1940 .

[3]مقابلات عديدة مع شيوخ المنطقة وشهادات مسجلة .

[4] - قدم المخرج السينمائ محمد لخضر حمينة صورة وافية عن هذاه الوضعية في فيلمه وقائع سنين الجمر و هو ابن البلدة التي اصابها الوباء.

والفرسان لمختلف الدواوير القريبة من المدينة و إقامة مخابئ لأوربيين خوفا من غارات قوات المحور[1] .وتم تكوين :

-مركز علاج أولي : يقوم بإشرافه عمال المصحة الملحقة بالمسيلة و مركز إنقاذ ومركز تنظيف

—مركز نقل بالسيارات وتكونت فرقة خاصة بالأوبئة والأمراض لمركز الاستيطان بالمدينة وفرضت إجراءات أمنية على محاصيل الحبوب خوفا من أعمال إجرامية[2].كما شددت الخناق على الأهالي بواسطة القياد ومراقبة تحركاتهم وأنشطتهم وأمرت القياد بار سال تقارير مفصلة عن وجود أي عنصر من أحباب البيان والحرية[3].وفرضت تجنيد الأهالي في جبهات القتال بعد أن رفضوا العمل في الجندية إلى جانب فرنسا[4].كما كانت مدينة المسيلة محطة لعبور قوات الحلفاء من الغرب نحو تونس جوان 1943 حيث تم تخصيص مركز لقواتهم بالبلدية[5]بأمر من الوالي بقسنطينة.

وقام القياد بحراسة المنطقة وإخبار السلطة بكل غريب أو جندي فار[6]، بعد أن تلقوا التعليمات بإعدام كل سجين يتم القبض عليه[7].إن الشغل الشاغل للإدارة الفرنسية هو امن الاوربين وحياتهم بالمنطقة فقد كانت الحرب العالمية الثانية عاملا في استغلال المعمرين سجناء الحرب من الألمان والإيطاليين الذين تم القبض عليهم ببلدية المسيلة ،والذين بلغ عددهم 164 سجينا وسخروا في أعمال الفلاحة في ضيعات المعمرين ببلدية المسيلة[8].

أما الأهالي فقد عمقت ظروف الحرب ماساتهم و زادت في تعاستهم لدرجة فضيعة لم تشهدها المنطقة في تاريخها من خلالها حالات الوفيات و الفقر والحرمان بعد أن فقدوا كل شيء لديهم من مواشي وممتلكات[9].

---

[1]- ACMM,B,20; (rapport de L'Administrateur 9/5/1940)

[2]- ACMM;B,20.D1.

[3]- ACMM,B,54,D1, (lettre des caid des douars de la CMM, 31/01/1943.

[4] -- ACMM,B,154,lettre des caid des douars de la CMM, 31/01/1943

[5]- ACMM,B187 (lettre des caid des Douars de la CMM, 31/01/1943

[6] - (دور قايد ملوزة في القبض على الجنود الايطالين وتسليهم لفرنسا –رسالة القايد بوضياف 25 أوت 1943
ACM ,B257D4.(

[7] - ACMM,B187 (lettre l'Administrateur au caïds de le commune 25/9/1943)

[8]- ACMM,B; 257 D(prisonnier de guerre détaché a l'agriculture)

[9]- la dépêche de c[tne]-21-11-46) rapport de Boudiaf-Abdelhamid.

وتكشف تقارير القياد لمختلف دواوير بلدية المسيلة [1] حالات البؤس ونقص الغذاء حتى للمواشي التي بقيت على الحياة تقتات على الحطب اليابس فقط[2]، إن ما أصاب سكان بلدية المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية خصوصا سنة 1941،كان يستلزم تدخلا محليا ومركزيا فوريا وبجدية كبيرة فقراءة تقرير عن احد سكان المدينة ندرك ذلك الهول الذي أصابها بحيث يذكر أن حالات الوفيات للسكان بسبب الحمى خلال شهر واحد (رمضان 1941) كانت بمعدل 25 وفاة يوميا، في الوقت الذي لم تقم السلطات المحلية بأية مبادرة لفائدة السكان غير أنها لم تتعرض في المقابل لأية عقوبات من الإدارة العليا ووصل الحد بالسكان إلى عدم إمكانهم الحصول حتى على كفن الموتى بسبب انعدام الأقمشة في كامل المدينة وتشير الشهادات إلى أن الكفن يخيط عدة مرات لكفاية الميت ووصل الحال ببعض السكان إلى عدم استطاعتهم دفن موتاهم لعدم تمكنهم من الحصول على قماش الكفن.وقد وصل عدد وفيات سنة 1945 بالبلدية 2897 من جملة 3611 مواليد.

لقد كان الوضع المأساوي الذي شهدته البلدية ومركزها نتيجة السياسة الاستعمارية التي جعلت المعمرين يحتكرون الخيرات والمياه والثروة، ويفقر الأهالي ويحرمون من الشغل والغذاء وهذا ما جعل أعيان فرنسا من القياد يتداركون هذا الوضع في تقاريرهم نهاية الحرب في ضرورة إعطاء الأهالي فرص أحسن للعيش بتوفير العمل ،وفتح ورشات الشغل وإمدادهم بقنوات مياه السقي وطرق المواصلات وتكوين فرق لتنظيف مدينة المسيلة وفتح مطاعم خاصة بالمحتاجين والمعطوبين وضرورة تموين الفلاحين ببذور الحبوب للقضاء على البؤس والحرمان والأمراض[3].

فخلال شهر رمضان1941 [4] حل بالمنطقة وباء التيفيس الخطير الذي صاحب حالة الجوع و الفقر وانتشار القمل و الجراد .و ادى الى حالة اجتماعية تكاد تكون استثنائية من تاريخ الحضنة الغربية،وقد كتب عنها احد أبناء مدينة المسيلة واحد رواد حركتها الوطنية السيد بوضياف عبد الحميد ، مقالات عديدة في جريدة سريع قسنطينة la dépêche de Constantine سنة 1941-1942 ابرز خلالها الحالة المأساوية لسكان مدينة المسيلة خاصة خلال شهر رمضان ،حيث كانت الوفيات بالجملة لدرجة عجز السكان عن نقل الجثث على الأكتاف ، استعملوا العربات التي تجرها الخيول لنقل الموتى الذين يصل عددهم يوميا إلى ما يزيد عن 30 وفاة ، و كان من اثر ذلك استحداث الاهالي لمقبرة جديدة بحي الأشياخ بالمسيلة

---

[1]- ACMM,B;54 (rapport des caïd 1941.)

[2]- ACMM,B;54 (rapport caïd de Kherabcha 2/1/1941.)

[3]- la Dépêche de Constantine 21-11-46

[4] -dépêche de constantine 22/10/1941.

لاستقبال العدد الكبير من الاموات ، وقد صاحب هذا الوباء عوز كبير في الأقمشة و الألبسة ، حيث تجمع شهادات السكان عن عجزهم عن توفير ابسط الاشياء مثل كفن نعش الميت .[1]

وفي خضم الأوضاع الاجتماعية الصعبة تخلت الإدارة الاستعمارية عن التكفل حتى بالمنشآت الضرورية للسكان في ظل عجز الإطارات الصحية ، إذا علمنا انه بين 1904 إلى غاية 1949 لم يكن بعيادة الأهالي بالمسيلة سوى طبيب واحد إلى جانب ممرضة واحدة . فتوقفت المدارس وفر المعلمون منها خاصة الأوربيون منهم خوفا وعجزا.[2]

ورغم اقتراح حاكم بلدية المسيلة المختلطة في رسالته (1943/12/20) إلى مضاعفة الطاقم الطبي للحضنة بدعم مالي اضافي فان الوضع استمر على حاله إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية 1946.

فخلال سنة 1941 ورغم الإضافة المالية لراتب الممرضة الزائرة إلى 2000 فرنك إلا أنها لم تغطي المنطقة الواسعة المترامية الأطراف و لم تقدم الإدارة خلالها من المساعدات إلى الأهالي إلا :

- 1000 متر من القماش لصنع القندورة .
- 1000 متر من القماش لصنع القميص .[3]

وحملة المساعدات التي قدمتها مصلحة الأمومة في تقرير إحصائي لنشاطها بالمنطقة سنة 1941:

- عدد الفحوص التي قام بها الطبيب 15 فحص .
- عدد الدورات التي قامت بها الممرضة الزائرة 13.
- عدد الرضع الذين فحصوا من طرف الطبيب 1912 .
- عدد القندورات التي وزعت للأمهات 133/25 قميص للرضع .
- عدد وفيات الرضع 117 أي 17% في زيادة عن 1939 .
- ارتفاع الوفيات بـــ PALUDISME* بـــ 98% .[4]

---

[1] ACMM:B90 : circonscription médicale de colonisation M'sila . épidémie d'affection oculaires 25/09/1945 .

[2] رسالة معلم الدريعات (1941/02/12) وفيها تصوير فضيع لحال الأطفال الأهالي المعيشية الاجتماعية ACCM : B -209)

[3] -ACCM : B 211 , inspection de l'assistance publique subvention par 1943/28/08/1943

[4] - I BID –rapport 02/11/1941 .

*J .clastrier : sur une Epidémie de paludisme observé à M'sila in contribution de l'institut pasteur d'Algérie : par JAMES ORIN OLI PHANT . institut pasteur . 1962 . P .31 .

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية أصيبت الحضنة الغربية مرة أخرى بوباء خطير بدأ الظهور منذ يوم 22 أوت 1945 بشكل خطير و سريع ، ومن خطورته ارتفاع عدد المصابين يوميا بحيث كانت المصلحة الوحيدة تستقبل ما بين 600-300 مريض يوميا ، ونفد دواء المخزون بسرعة ، وتسارعت التقارير وطلبات الإغاثة بالأطباء و الدوائر إلى الإدارات المركزية بالعاصمة بعد اتساع دائرة الوباء في محيط الحضنة الغربية و الذي عرف بـــ conjonctivite granuleuse .[1] وأصابت كثيرا الأطفال الذين أصيب منهم 80%.

لم تقم الإدارة الاستعمارية بجهد يذكر من اجل الحد من انتشار الوباء و لم ترسل سوى ممرض واحد غير مختص .في 10 ديسمبر ارتفع عدد المصابين إلى 800 مصاب يوميا وتطلب الأمر تدخل الشرطة و الأمن لتداول المرضى على المصحة التي أرهقت ممرضتها الوحيدة .

عمل الدكتور الجزائري ألسماتي في تدخلاته العديدة في اطار المندوبيات المالية على طلب نقل المرضى بسرعة إلى مستشفيات المدن المجاورة كسطيف ، التي قامت باستقبال و معالجة 819 مريض وأصبح الدكتور سماتي يتابع شخصيا العملية بمدينة سطيف بالتنسيق مع مديرية النظافة و الصحة .

استمرت عملية نقل المرضى بالحافلات و الشاحنات يوميا إلى سطيف إلى غاية شهر أكتوبر 1945 في ظل نقص مواد تنظيف التي انعدم وجودها بكامل الحضنة الغربية مثل الصابون و الأدوية و القماش .[2]

لقد استمر تدهور الوضع الاجتماعي المرتبط باستمرار تدهور الاقتصاد الأهلي وتقلص الثروة الحيوانية واستمرار الجفاف وارتفع عدد العائلات المحتاجة رغم محاولات التضامن بين السكان في حدود إمكانياتهم[3].

وتشابهت أحوال سكان الحضنة الغربية بين الحربين في ظل استمرار الفقر والمرض و لم يحصل أي تطور يذكركما اشارت التقارير الفرنسية في مختلف الميادين ،بل استمر تضييق الإدارة الاستعمارية على السكان لمنعهم من ابسط الحقوق مثل استعمال المياه للتنظيف وتميزت هذه الفترة بسنوات حرجة من حيث انخفاض الغلات الزراعية أو ارتفاع الوفيات كما كان الحال سنة 1937 بحيث أدى وباء التيفيس الذي يرتبط بالنظافة والتغذية إلى تقلص عدد السكان بلدية المسيلة من 54.371 سنة 1936 إلى

---

[1] ACCM :B90 – circonscription médicale de colonisation d'affection oculaires 25/09/1945.

[2] -ACCM : B 133– assistance aux meres et aux nourrissons . rapport .25/05/1945 .

[3].-.A.C.M.M: B, 18.1927/01/18 مثل تكوين أهالي المسيلة الجمعية الخيرية الإسلامية

48396 نسمة سنة 1937[1] ،أي تقلص السكان بما يقارب بــ6000 نسمة وقاربت نسبة ارتفاع الوفيات لسنة 1941 مقارنة سنة 1931 بــ 48 %2.

لقد ترتب عن هذا الوضع حالة من اليأس لدى بعض الأهالي الذين غادروا بلدية المسيلة المختلطة في اتجاهات مختلفة بعائلاتهم أو بمفردهم وكان العامل الجغرافي والعلاقات التاريخية من أهم عوامل توزيع هذه الهجرة السكانية مثل تاملوكة –سدراتة –عزابة برج بوعريريج قالمة وفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية كما اتجهت عائلات من منطقة القصابية نحو بلاد القبائل مثل تازمالت البويرة – مايو– الجزائر أقبو وكذا فرنسا.واتجهت كذلك عدة عائلات من بني يلمان نحو بلاد القبائل و متيجة ورويبة وفرنسا[3].

كما أن المتصرف الجديد للبلدية يشير في تقريره[4] نهاية الحرب إلى حالة الفقر والحرمان التي تسود المدينة و أهاليها الذين باعوا كل ما يملكون من اجل لقمة العيش[5]،في الوقت الذي استغلت فيه شركة الأهالي الاحتياطية الظروف في تقديم قروض وصلت إلى 1000.000 فرنك رهن الأهالي مقابل لها أملاكهم وأراضيهم[6].كما نجد في شهادة معلم فرنسي بمنطقة الدريعات[7]ذلك الواقع المؤلم لأهالي المنطقة وأبناءهم ،بحيث يشتكي معهم الجوع والبرد ويذكر الأطفال وهم جياع لا يلبسون إلا ما يستر عورتهم ولا يجد معهم في المدرسة ولا قطعة حطب للتدفئة لكن هل انتهى الوضع إلى هذا الحد بالنسبة للسلطة الاستعمارية؟.

لم تكن السلطة الاستعمارية ترى إلا من يأب واحد هو خدمة الأهالي لفرنسا وللمعمرين وهذا ما جعلها تفرض عقب نهاية الحرب على الأهالي بعد المرض و الفقر غرامات تقدم لمختلف الجمعيات الفرنسية في إطار إعادة أعمارها مثل:

-الجمعية الخاصة بالموظفين الإداريين للمقاطعة التي فرضت دفع 30.000 فرنك.

-المتحف التاريخي للمارشال فروشي D'esporey Frenchet مبلغ 300.00.

---

[1] -استمرار سنوات الجفاف بين 1921-1927 وأمراض التنفيس 1937-1921 في الوقت الذي لم يكـــن يوجـــد بالبلدية إلا طيب متنقل من البرج [ين سالم عيسى] بين 18-1924.

[2]- ACM,B18.rapport administrateur.(5-09-1940)

[3]- ACM,B;133(Rapport des caid 9/1/1941).

[4]- ACMM, B;89 (rapport de L'Administrateur3/3/45)

[5] 3-تشير الكثير من الشهادات إلى بيع السكان لأراضيهم الواسعة من اجل لقيمة العيش .

[6] 4-تشير الرسالة الثانية إلى حرص التلاميذ (21) على التعليم ومساهمة أهاليهم في تموين مطعم المدرسة الوحيد بالبلدية المختلطة للمسيلة بمواد : الملح-البصل-الحطب –الخضروات ACMM;B154-

[7]- ACMM,B,154 (lettre de l’instituteur de l'école de Dreat a l'Administrateur 27/03/1941.

-فدرالية المستعمرات للمقاطعة لمركز لاصطياف مبلغ 3000.00 فرنك ،كما فرضت الإدارة المحلية على جميع الدواوير مساهمات جعلت ميزانية البلدية تحقق فائضا ماليا سنة 1945 قدر بـــ 200.970 فرنك[1].

وكان تعمير فرنسا المنهارة نهاية الحرب بخراب المنطقة البائسة بحيث فرض عليها تقديم دعم مالي إلى الجمعية الإسلامية لإعادة إعمار فرنسا بالمسيلة قدر بـــ 42.7675 فرنك قدم إلى الحكومة الفرنسية بواسطة أعيانها من القياد أعضاء الجمعية ورئيسها الأغا بوضياف علي[2]. وكانت تقوم بالدعاية لها صحيفة صوت الأهالي La voix indigene بعنوان le vrai visage du bled

.

2-حركة نمو السكان بين 1840-1954

أعطت التقديرات الفرنسية حول عدد سكان الحضنة بداية الاحتلال ما بين 30000 و 25000نسمة [3]و هي تقديرات لم تدرج فيها أعداد بعض القبائل التي لم تحصيها السلطة العسكرية و قد أدت المقاومات المتتالية لسكان الحضنة إلى حالة استقرار في نمو السكان إلى ما بعد تداعيات ثورة المقراني ،و نلمس عوامل ذلك من ارتفاع الوفيات بسبب الحروب و الأمراض و الفقر و الى تقلص عدد الاهالى بعد1871 بسبب الهجرة الجماعية خلال انتفاضة 1860 [4]و انتفاضة المقراني 1871خاصة من عرش السوامع .كما تحكمت عناصر عديدة في نمو السكان بمحيط بلدية المسيلة المختلطة وفي زيادته الطبيعية ورغم الظروف الصعبة التي مرت بها البلدية بعد ثورة المقراني 1871 والى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية، فقد كان مؤشر هذه الزيادة في الارتفاع ولو نسبيا ،كما عملت ذهنية الإنسان المحلي التي تدفعها الرغبة في الإعجاب ،والحاجة إلى الأولاد الذكور لخدمة العائلة، ومن خلالها حماية الفرقة والعرش الذي تنتمي إليه ولم توجد علامات الحد من الإنجاب أو تباعد الولادات ، بحيث نستشف من تركيبة أغلبية العائلات وجود الولادات المتقاربة والتي لا تزيد فترة التباعد بين مولودين عن سنتين طبيعيا.

---

[1]- ACMM,B,53,D1,

1-للإشارة فإن الميزانية البلدية استمرت منذ مدة طويلة تحقق فائضا ماليا بسبب قلة الاتفاق والضرائب العديدة على السكان.ACMM,B,87,115.

[3] -Ministere de la guerre,op-cit ,pp 235-238

. [4] -AGERON Ch .R : L'exode de tlemcen 1911, un annelles de geographique 22eme année , septembre, octobre, 1967 N°5 P :1051 .

لا تبدو الأرقام المقدمة في التقارير الفرنسية في كثير من الفترات صحيحة بل متناقضة ومختلفة[1] ، لان عملية النمو قد مرت بفترات معلمية خصوصا سنوات الجفاف 1867 و الثورات مثل 1860-1864-1871 وخلال الحربين العالميتين 1914-1918و1939-1945، أفضت كلها إلى تحولات واضحة في تركيبة و نمو السكان بمنطقة االحضنة الغربية ، حيث وصلت نسبة الوفيات إلى نصف المواليد احيانا كما حصل في سنوات الحرب العالمية الثانية ،كما يبينه جدول الزيادة الطبيعية للفترة 1931-1944.

جدول رقم 24 خاص تطور المواليد والوفيات للحضنة الغربية بين 1930-1945.

السنة	1931	1932	1933	1934	1935	1936	1937	1938	1939
المواليد	991	991	1168	1418	1438	1476	1258	1203	1348
الوفيات	120	110	120	200	400	150	100	90	100

ا

السنـــــــــة	1940	1941	1942	1943	1945
المواليـــــــد	2142	1700	3000	3300	3000
الوفيـــــات	90	700	1500	500	500

السنة	1948	1953	1954
المواليد	2316	3200	2951
الوفيات	856	502	484

وقد وصل معدل المواليد للفترة بين 1931-1940=1352 نسمة سنويا [2]،وبين فترة 1941-1945 = 2957 نسمة.كما ارتفعت الوفيات من 578 وفاة بين 1931-1940 إلى 1444 وفاة

[1]كان تقدير سكان البلدية سنة 1936 هو 54.371 نسمة ن بينما وصل عددهم حسب إحصاء الإمدادات الغذائية المقدمة للأهالي في نفس السنة إلى 72.416 نسمة ، والفارق بين التقديرين (18000) يعادل 3 أضعاف سكان مدينة المسيلة وحدها. ACMM,B 62.

[2]- ADC,Rapport –administrateur.1940.

خلال الحرب العالمية الثانية أي بين 41-1945.أي قاربت حالات الوفاة نصف عدد المواليد لنفس الفترة خصوصا سنة 1941-1942 وكانت أغلبية الإصابات عند الأطفال الذين يتراوح عمرهم بين 1 سنة و 10 سنوات حيث وصل معدل الوفاة عند هذه الفئة لنفس الفترة 128 طفل سنويا[1].

قد يعود حسب الوثائق ارتفاع المواليد بعد سنة 1941 مرده إلى سببين:

1- ظهور الإمدادات الغذائية وتزايد التصريحات بالمواليد عند الأهالي وهي بذلك لا تؤكد حقيقة الارقام.

2- اثر التلقيح الذي مس الأطفال خصوصا بعد وباء التيفس وعام العربة (41-42) من جهة ومن جهة ثانية فقد كانت زيادة المواليد هي نتيجة لعدم تصريح الأهالي بوفياتهم طمعا في استمرار الإمدادات العائلية الغذائية[2].لذلك تستمر المفرقة الرقمية لعدد السكان في كل الحالات .

لكن المؤكد ان انتشار حالات الأوبئة الفتاكة والأمراض المعدية خصوصا داء التيفيس وداء الكوليرا الذي مس محيط مركز الحضنة الغربية في سنوات عديدة [3] يعطي الدلالة الواضحة عن الاسباب الموضوعية لعدد الوفيات بالنسبة للاهالي ،اما إذا اتجهنا إلى جهة المعمرين فان نسبتهم من المواليد قد ارتفعت مقارنة بعدد مواليد الأهالي بين سنة تكوين البلدية المختلطة 1884 وسنة 1921 إلى 528 بالمائة إذا افترضنا أن سنة الأساس المقارن بها هي 1884 في الوقت الذي ارتفع عدد أهالي مدينة المسيلة على سبيل المثال لنفس الفترة من 0-98 % ، أما أهل ريف الحضنة الغربية فقد ارتفع عددهم بنسبة 111 % في نفس الفترة، والاختلاف الحاصل بين الريف وأهل مدينة المسيلة مرده درجة التأثر الكبيرة للسياسة الاستعمارية واستغلال المعمرين الموجودين بمدينة المسيلة التي فقد أهلها أملاكهم وتحولوا إلى فقراء مع تراكم الأوبئة والأمراض وسوء التغذية عليهم[4]. و الجدول التالي يوضح تطور عدد سكان الحضنة الغربية بين 1885-1954[5].

---

[1]- A.C.M.M , B, 127.

[2]- A.C.M.M, B, 18, (rapport administrateur 1940).

2-انتشر هذا الوباء سنة 1941 خلال شهر رمضان وكان يحصد يوميا أكثر من 25 وفاة، وعرفت هذه السنة بعام الكرويلة أو العربة والذي مازال في ذاكرة المجتمع المسلي حيث كانت الأموات تنتقل جماعيا على العربات La dépêche de Constantine 1941, avril).

[4]- A.C.M.M, B,62 (rapport administrateur 08/04/1922).

[5]- statistique, description des villes, villages et hameaux, organisation des tribus, nomenclature des khalifaliks, aghaliks et kaïdats -L. Hachette (Paris)-1865 .pp20-75.

جدول رقم 25:نمو السكان في الحضنة الغربية بين (1885-1954).

السنـــــة	1885	1886	1891	1896	1901	1906	1911	1921
سكان الحضنة غ	21600	21758	29271	37353	37355	45228	46256	45995
الأهالي	21525	21642	29080	37271	37271	44918	45803	45483
الأوربيون	75	84	214	215	264	310	453	512

السنـــــة	1926	1936	1937	1939
سكان الحضنة غ	42623	54371	48396	54.375
الأهالـــــــي	42146	53788	47861	53.788
الأوربيـــــون	477	559	486	542

السنة[1]	1947	1948	1953	1954
الأهالي	53125	54366	61254	71507
الأوربيين	570	578	588	655

و قدر مجموع سكان الحضنة الغربية خلال احصاء1954 ب 71507[2]نسمة. إن دراسة بسيطة لأرقام الجدولين ندرك أن هناك سنوات وفترات تكاد تعد محطات هامة في تاريخ المنطقة، كونها ارتبطت بالماسي و المصائب ،فحسب شهادة تقارير المتصرفين فان سنوات 1926-1937.قد انتشرت خلالهما

[1] ACMM:B65, ETAT statistique (mouvement de la population musulmane 1946-1954).

[2] ACMM:B65, ETAT statistique (mouvement de la population musulmane 1946-1954).

خلالهما أمراض وأوبئة ادت الى وفيات عديدة قلصت من نسبة نمو السكان ،كما مثلت سنة 1941 سنة كل المآسي والأخطار التي لم تشهدها المدينة والمنطقة طيلة فترات تاريخها الطويل[1]، لكن كيف كان تصرف الإدارة الاستعمارية اتجاه هذا الوضع الاستثنائي على الأهالي ؟ معظم الدلائل والشهادات كانت تنتقد الإدارة في عدم اتخاذه مبادرة من شانها تخفيف الأمراض وانتشار الأوبئة أو مساعدة الأهالي الذين تقلص عددهم بمدينة المسيلة وحدها إلى ما يقارب نصف السكان بحيث انتقل من 9775 نسمة سنة 1940[2].إلى 5861 سنة 1941 [3].في الوقت الذي تزايد عدد المعمرين بالمدينة من 215 نسمة سنة 1940 إلى 600 نسمة سنة 1941 و هذا الارتفاع دلالته عودة المعمرين بعد حالة بداية الحرب من جهة واستمرار رفاهية العيش ببلدة المسيلة ووفرة الخدمات لهم من جهة ثانية وهي مظاهر للتمايز الواضح بينهم وبين بقية الأهالي .

و قد قدرت الادارة الاستعمارية في احصاء 1954 توزيع سكان دواوير الحضنة الغربية بالجدول التالي [4]:جدول رقم26 خاص بعدد وبتوزيع سكان الحضنة الغربية سنة 1954

اسم الدوار	عدد السكان	اسم الدوار	عدد السكان
دوار المسيلة	2617	دوار بني يلمان	2895
دوار بئر العانات	1395	دوار بوحمادو	2295
دوار البراكتية	1336	دوار الشلال	1699
دوار الظلعة	2305	دوارالدريعات	2508
دوار البريبري	2795	دوار اهل الدير	717

---

[1]- La Dépêche de Constantine ,avril ,1941.1-

الكثير من الشهادات التي تشير إلى عظم الكارثة خلال هذه السنة وتذكر الأهالي كيف أنهم يجدون حالات وفاة جديدة بمجرد عودتهم من دفن الأموات من المقابر وعند نفس العائلات المصابة .(استجوابات مشايخ المدينة الذين عايشوا الفترة).

[2]4-انظر الجدول رقم2.

[3]- A.C.M.M, B; 133, rapport caid M'sila 9-1-1941.

[4] -ACMM:B;29,resencement de la poopulation du 31/10/1954.

دوار القصابية	2886	دوار الخرابشة	7251
دوارلقمان	1892	دوار ملوزة	6192
دوار مرابطين الجرف	1117	دوار المطارفة	3759
دوار ويتلان	1132	دوار اولاد عبد الحق	2493
دوار اولاد دهيم	266	دوار اولاد قسمية	1898
دوار اولاد معتوق	1465	دوار اولاد ولهة	2952
دوارسلمان	1692	دوار تارمونت	2496

بينما قدر عدد سكان مدينة المسيلة بمعمريها الفرنسيين ب 8525 نسمة .

الخلاصة التي يمكن تسجيلها لظاهرة نمو السكان بالحضنة الغربية ان هناك مـرحلتين اساسـيتين :المرحلة الاولى التي تمتد بين 1840-1871 و هي مرحلة خطيرة في التقلص الكبير لعدد سكان ارياف الحضنة الغربية و التي تحولت بعدها الى شبه فراغ بشري كما جاء في و صف رئيس المكتب العربي لـبرج بوعريريج سنة 1872الضابط بايانPayen[1]و السبب في ذلك هروب و هجرة السكان الجماعية بعـد كل انتفاضة تشهدها المنطقة مثل انتفاضة بوخنتاش 1860 و انتفاضة اولاد ماضي 1864 و انتفاضـة المقراني 1871،[2]و المرحلة الثانية تمتد بين 1885-1954 وهي مرحلة رغم طولها و هـدوئهاالا انهـا امتازت بزيادة طبيعية ظئيلة اذا اخذنا بعين الاعتبار الحقائق الاجتماعية كالامراض و الفقر و الاوبئـة او التصريح بالوفاة او الحياة بالنسبة للاهالي.

اما من جانب العلاقات الاجتماعية فان التحولات التي شهدتها المنطقة بعد انتصاب الادارة الاستعمارية و قدوم المعمرين قبل الحرب العالمية الاولى قد أثرت بدورها على نسق الانسجام الحاصل في

[1] -Payen:op-cit,pp,76.80

[2]-Myre,de Villers,F,Accardo: tribus et douars de l'Algérie dressé d'après les documents officiels-Impr. de A. Jourdan (Alger)-1879 pp198.213..

العائلة المحلية ، و القبيلة [1]فقد حدث منذ سنة 1950 ارتفاع كبير في حالات الزواج و الطلاق و الذي خرج أحيانا عن نطاق السلطة التقليدية للمجتمع التقليدي[2] و الذي يبرزه الجدول التالي[3]

جدول رقم 27 خاص بتطور حالات الزواج و الطلاق بين 1943-1954

السنة	1943	1944	1945	1946	1948	1949	1950	1952	1953	1954
الزواج	41	28	7	14	34	41	80	5664	1092	500
الطلاق	4	6	5	4	3	6	31	103	100	210

3-الهجرة،انواعها،تاثيراتها :

استمرت حركة هجرة السكان الجزائريين خلال الفترات الأولى للاحتلال نحو الأراضي الإسلامية شرقا و غربا ، وكان الدافع الأول ديني ، في البحث عن دار الإسلام بعدما تحولت أراضيهم الى ديار الحرب .

لم تشهد منطقة الحضنة كغيرها من مناطق الجزائر هجرات هامة نذكر خلال العهد العثماني باستثناء هجرة الحجيج المؤقتة التي تحولت أحيانا الى دائمة لدى بعض الشخصيات و العائلات المحدودة .و لم يظهر مصطلح المهاجرين بالمفهوم الحديث في الجزائر الا عندما تحول الى مصطلح قانوني بعد أن خضع المهاجرون الجزائريون في كل من تونس ، المغرب ، الى وضعيات خاصة كرعايا فرنسيين .

كانت حركة هجرة سكان الجزائر نحو الخارج صعبة بداية الاحتلال خاصة عندما تم الاحتلال و منعت السلطات العسكرية الفرنسية الهجرة [4]سنوات:1870،1864،1860،1854، وهي سنوات هامة في هجرة الجزائرين الى نحو تونس .كانت سنة 1860 بالنسبة للحضنة الغربية سنة هامة في بداية هجرة السكان نحو تونس و بلاد الشام .يذكر تقرير الجنرال مارتمبري أنه تمت حركة هجرة جماعية كبيرة بدأت

---

[1]-انظر تحليل ذلك في المبحث الثاني من الرسالة .

[2]-نقصد بذلك انتشار ظاهرة زواج الاهالي بالفرنسيات بعد الحرب بعد ان كانت من الطابوهات و المحرمات ،الا ان هذه الحالات لم تمس سوى الاجنبيات من ذوي المستوى المتواظع، بينما بقي زواج الفرنسيين بالجزائريات معدوم .

[3] -ACMM:B50,état –statistique, mouvement de la population musulmane,table decenale1943-1954.

[4] -AGERON Ch .R : L’exode de tlemcen 1911, un annelles de geographique 22eme année , septembre, octobre, 1967 N°5 P :1051 .

في 27 مارس1860 ، و أكد أن السلطات العسكرية أوقفت في هذه السنة 500 شخص كانوا متجهين نحو المشرق ، بمنطقة الحضنة ، منهم عائلات جاءت من خارجها مثل المدية [1].

أغلب الكتابات التي تناولت هجرة الجزائريين فترة الاحتلال الفرنسي تغفل عن جانب هام من تاريخ هذه الظاهرة التي ارتبطت بالتوسع الاستعماري و حركة المقاومة الشعبية ، ونقصد به الهجرات التي رافقت حالة الخوف و الذعر من انتقام الاستعمار عقب الانتفاضات الشعبية الحضنة عامة و الغربية خاصة عانت أكثر من غيرها من تداعيا انتفاضات 1860 التي قادها بوختتاش بعرش أولاد دراج التي دفعت بعدة عائلات الى الهجرة نحو المشرق العربي و مناطق أخرى بتونس كالجريد ، وقد ذكر أجرون عن المهاجرين الجزائريين الذين تم توقيفهم قبل حدوث حركة الهجرة الجماعية التي شهدتها الجزائر سنة 1911 ، حدثت قبل حدوث حركة الهجرة بالحضنة الغربية هجرة سرية لأغلب أهالي عرش السوامع و أولاد دراج [2]سنة 1871 عقب مشاركتهم في انتفاضة المقراني و قبل ذلك تزعم شيخهم إبراهيم بن عبد الله ثورة 1864 بالحضنة الغربية .

الضابط بايان PAYEN رئيس المكتب العربي لبرج بوعريريج سنة 1872 الذي كانت ضمن سلطته عروش الحضنة الغربية يصف وصفا مرعبا لحالة الفراغ البشري الذي وقع اثر هجرة السكان خوفا من بطش الجيش الفرنسي بعد أن حاربوا و نافقوا إلى جانب المقراني [3] وقد كان يجوب أراضي الحضنة و مزارعها وهو يبحث في إطار دراسة الآثار الرومانية بالحضنة .

تركت هجرة أناس عرش السوامع سنة 1871 [4] آثار خطيرة على منطقة الحضنة الغربية ، وليس على مستوى نمو السكان و توزيعهم فحسب ، بل على مستويات عديدة ، فمن جانب حدث شرخ في الوحدة القبلية و الاجتماعية للمنطقة، و تمزق في العائلات التي هاجرت ، وتفكك ما بقي من العرش نتيجة ما قامت به فرنسا ضدهم في إطار إعادة توزيعهم بعد مصادرة أراضيهم ، ومن جانب آخر تركت هذه الهجرة مشاكل عقارية و اقتصادية كان لها التأثير البالغ على مستوى النشاط التقليدي و الاقتصادي و الاجتماعي ، فتقلصت حرفة الرعي و تربية الماشية و تقلصت المساحة الزراعية التي تحولت إلى أراضي مصادرة دون ملاك الا أن المشكل الذي ظهروا استمر لفترة طويلة هو قيام فرنسا بتوطين أناس الحشم المهجورين من مجانة عنوة و بالقوة الى الحضنة الغربية سنة 1876[5] في أراضي أناس الحضنة الذين طردوا

---

[1] -Archive de guerre : H, 169-170, rapport du général MARTIMPRY -14/04/1860.

[2] -توجد قوائم اسمية لأهالي الحضنة الغربية من عرش السوامع الذين هاجروا من أوطانهم الى أومال –قسنطينة –العلمة –سطيف-عنابة –تبسة –قالمة –سوق أهراس-وادي الزناني-وغيرها و يبرز العدد الهائل الذي هاجروا و تر فراغا كبيرا .

[3] -PAYEN : colonisation de HODNA in RSADC . 1893 P.57.

[4] -PAYEN : OP.cit-p-

[5] -CAOM : 8H7-dossier HACHEM de Hodna , 1976 .

من أراضيهم المصادرة أيضا ، وفي فترة قصيرة عاد أناس الحشم الى إقليم مجانة تاركين الأراضي التي منحتهم إياها فرنسا بالحضنة بين يدي من جاورها أو من خدمها أومن عاد ليحتلها ، وبذلك ظهرت مشاكل النزاعات [1] الفردية و الجماعية على ملكية هذه الأراضي وهي نتاج ظاهرة الهجرة التي وقعت عقب ثورة 1871.

لا تتحدث الوثائق الفرنسية عن حالات الهجرة بعد سنة 1871 الا في إطار من غادر البلاد لظروف العيش أو طلب العلم [2].

لعل الدراسات التي تناولت هجرة أهل تلمسان و قسنطينة سنة 1911 و التي ربطتها بقانون التجنيد الإجباري ، وقد غفلت ربما لعدم وجود الوثائق الى ظاهرة لم نجدها لها أثر في أسباب هذه الهجرة في الجزائر ، و التي وجدناها بإقليم الحضنة الغربية و مفادها أن السبب الذي كان وراء هجرة بعض السكان أن ظاهره الهروب من التجنيد ،فان باطنه أسباب أخرى بقيت مجهولة و لم نتعرف عليها الا بقراءة لرسائل الأعيان و الجماعات الأهلية بالحضنة الغربية .

لقد طالبت عائلات عديدة ذات أملاك و جاه من مدينة المسيلة [3] سنة 1911 من رئيس دائرة سطيف السماح لهم و لأفراد عائلتهم بالهجرة نحو المشرق ، هروبا من تضييق وظلم القياد الذين سلبوهم أراضيهم و ثرواتهم و أملاكهم و حرموهم من حقوقهم في ظل تستر الإدارة و تحالفها معهم .

كانت شكاوي هؤلاء السكان موجهة ضد القايد بوضياف الصديق قائد الحضنة الغربية الذي تولى القيادة بعد أبيه بوضياف الصخري بن هني الذي عين أول قايد للحضنة الغربية 1871.

خلال الحرب العالمية الأولى و نتيجة لمظاهر البؤس و الحرمان و الأوبئة و المجاعات التي شهدتها منطقة الحضنة الغربية ، وبعد احتكاك المجندين في هذه الحرب ، تحولت اتجاهات الهجرة نحو فرنسا منذ 1920[4]

الهجرة إلى فرنسا :

تعتبر ظاهرة الهجرة من الحضنة الغربية نحو فرنسا نتاج عاملين هامين ، عامل الاتصال بين الأهالي في فرنسا على اثر التجنيد الذي حصل خلال الحرب العالمية الأولى ، و العامل الثاني هو تدهور المعيشة الذي حصل جراء التحول الاقتصادي و الاجتماعي منذ الاحتلال الفرنسي بالمنطقة [1].

---

[1] -ACCM : B.87 , dossier HACHEM –littige entre tribu souama – HACHEM .1892

[2] -CAOM : 65 K 1 poste de M'sila –lettres des indigène de M'sila (demande de permission de qui H2 la ville à Constantine .1872)

[3]-رسالة موجهة من أهالي المسيلة بإمضاءاتهم الى رئيس دائرة المسيلة التي تقع ضمن إدارتها الحضنة الغربية تحمل هذه الرسالة عبارات تعبر عن قسوة الحياة بسبب تصرفات القياد و الإدارة المحلية (أنظر نص الرسالة في الملحق رقم

[4] -ACMM : B.102. questionnaire sur l'émigration des Musulman de la commune de M'sila .1920.

الهجرة الى فرنسا بدأت كظاهرة ملفتة للانتباه منذ 1920[2] لم يكن عدد المهاجرين كبير، ربما كان الارتباط بالأسرة و بالأرض عامل للبقاء رغم سنوات الجفاف و العوز التي عانت منها منطقة الحضنة الغربية ،مثل الحرب العالمية الاولى و بعدها خصوصا العشرينيات و نهاية الثلاثينيات .

تعتبر سنة 1946 السنة المعلمية لتزايد عدد المهاجرين نحو فرنسا باعتبار أن الحضنة الغربية منطقة رعوية في عمومها تشتهر في كثير من الأحيان بتذبذب الأمطار [3].

و الأراضي الزراعية لا تقدم كثيرا إلا في المناطق المسقية وهي قليلة المساحة، لذلك يعتبر معظم السكان من المعوزين اجتماعيا و ذو كثافة في الأفراد لسبب الزيادة[4] الطبيعية، في حين استقر الإنتاج الزراعي للمنطقة [5] وحسب التقارير الرسمية لإدارة الاحتلال في و ضع لم يزد في تحسين مستوى معيشة السكان في شئ و لم تكن هناك دوافع نفسية خاصة بالأهالي للهجرة بقدر الرغبة في الحصول على عمل و أجر لإعانة عائلاتهم رغم الظروف الصعبة التي وجدوا فيها في المهجر، من صعوبة المناخ و العمل و الحرمان الى غير ذلك .

كانت معظم أوقات انتقال المهاجرين نحو فرنسا تتم صيفا ومتكونة من الشباب .وحملت نفسية المهاجرين من المنطقة فكرة الذهاب وعدم العودة و كثيرا منهم من تزوج بفرنسيات(50 من بين 1400 مهاجر سنة 1948)[6].

وقدرت مصالح البريد للمنطقة مقدار الأموال الوافدة من المهاجرين نحو عائلاتهم سنة 1949 بـــ 3250000 فرنك أسبوعيا، ومجموع الأموال التي دخلت الحضنة الغربية من عند المهاجرين سنة 1948 قدرت بـــ80 مليون فرنك [7].

وقدرت قيمة ما تحصل عليه كل عائلة من عند المهاجرين بين 50الى 60ألف فرنك باعتبار أن مهاجري الحضنة الغربية عمال غير مؤهلين حرفيا ،و معظمهم فلاحين تم ادماجهم بمصانع الحديد و المناجم و المواد الكيماوية .

---

[1] - ACMM : B.226 , DR-rapport spécial , Emigration des habitants des douars vers les villes 15/01/1946.

[2] - ACMM : B.226 , questionnaire du sous prefet de setif .1947.

[3] -كان معدل التساقط خلال سنة 1946 -80مم وسنة 1947 -39مم بينما ارتفع التساقط سنة 1947-240مم (ACMMB257)

[4] -وصلت الزيادة الطبيعية للحضنة الغربية سنة 1947الى 2774 مواليد سنة 1948 الى 2315 مواليد .

[5] وصل انتاج القمح سنة 1947 الى 8901 قنطار و الشعير الى 72247 قنطار

[6] -ACCM :B178 Emigrations des algériens : lettre du l'administrateur de M'sila a monsieur le ministre gouvernement générale d'algéérie 17/07/1949.

[7] -ACCM :B178,Questionnaire sur l'émigration au Hodna .

لذلك لا يمكن اعتبار الهجرة نحو فرنسا لتحسين و ترقية مستوى عائلات الحضنة الغربية أو المنطقة ككل فلم تؤدي عملية الهجرة إلى تطوير مستوى وشكل الحياة أو المسكن عند عائلات المهاجرين رغم أن فترة عودة المهاجرين كانت دائما تمتاز بحسن الملبس و المأكل و النظافة غير أنها لا تطول .

من المظاهر التي نلمسها على المهاجرين هو تطور الفكر و الوعي في نفس الوقت الذي تتضاءل الحصانة الدينية ،و الأكثر خطورة عند عودة المهاجرين هو عدم ارتباطهم بالأرض و بحرفة الزراعة ، فلم يعد المهاجر الفلاح كما كان في السابق لذلك أدت الهجرة في حقيقة الحال الى ظهور فئة البرولنياريا الأهلية التي أصبحت تهتم أكثر بالتنقل الى المدينة على حساب الريف الحضني و بالعمل اليومي بدل الموسمي المرتبط بالفلاحة او الرعي . كما تباينت اعداد المهاجرين بين دواوير الحضنة الغربية كما يوضحه الجدول التالي :

توزيع عدد مهاجري الحضنة الغربية سنة 1949[1]

المسيلة : 600 مهاجر .

المطارفة : 28 مهاجر .

الجرف : 13 مهاجر .

بوحمادو : 23 مهاجر.

بئر العانات : 12 مهاجر .

أولاد عدي : 90 مهاجر .

سلمان : 54 مهاجر .

وتيلان : 43 مهاجر .

السعيدة :169 مهاجر .

مسيف :21 مهاجر .

الشلال : 171 مهاجر .

أولاد منصور :76 مهاجر .

الخرابشة 84 مهاجر .

بني يلمان :51 مهاجر .

القصابية : 48 مهاجر .

الدريعات : 27 مهاجر .

حمام الضلعة : 43 مهاجر .

[1] -CAOM:93/1400, Emigration des Algeriens :commune mixte de m'sila , service des liaison Nord africaines :rapport du 13/09/1949.

اتجاهات مهاجري الحضنة الغربية في المقاطعات الفرنسية :

من خلال الجدول المقدم من طرف حاكم بلدية المسيلة المختلطة الى الوزير الحاكم العام في الجزائر تطبيقا للمنشور رقم 114 لــ 1950/05/04 [1]تبدو مجموعة من الملاحظات :

- أن هذه الهجرة هي خاصة بالرجال النشطاء طلب العيش و هروبا من الواقع الاجتماعي و الاقتصادي الصعب الذي حل بهم نتيجة التحولات العميقة التي اهتزت بها منطقة الحضنة عموما في إطار تفكيك الاقتصادي للأطر التقليدية وتحول نمط الحياة .إن هذه الهجرة مست معظم دواوير الحضنة الغربية و بنسب متفاوتة
- إن اتجاهاتها ترتكز حول مناطق منها
- منطقة باريس المقاطعة الثانية
- منطقة ليون
- منطقة اللوار
- منطقة روبي

أما بخصوص الاتجاهات حسب الدواوير فنجد ان معظم مهاجرين مدينة المسيلة ومنطقة السعيدة ومسيف تتجه نحو باريس ومقاطعاتها في حين يتجه عمال المناطق المسيلة كالخرايشة وملوزة وحمام الضلعة الى مقاطعة الرون وباريس (المقاطعات 17-16) بينما يتجه عمال مناطق المطارفة والجرف وسلمان الى الشمال ومقاطعة للوار

الهجرة الداخلية

تشير تقارير الإدارة الفرنسية إن ظاهرة الهجرة نحو فرنسا من الحضنة لغربية قد عرفت زيادة معتبرة بعد الحرب العالمية الثانية [2]

[1] -ACMM:B152,rapport de l'administrateur de la commune mixte de M'sila adresse au gouverneur d'Algerie le 04/05/1950.

1-ارتفع عدد المهاجرين من 6854 مهاجر سنة 1936 الى 13000 مهاجر في أواخر 1945 فقط .
ACCM : emigration –rapport secret de l'administrateur à monsieur sous prefet de setif 10/01/1946.

وتبرر تقارير الإدارة سبب زيادة المهاجرين من حيث الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية خصوصا بين 1940-1945 (أي خلال الحرب ع 2)ولم يهاجروا بحكم وجودهم المنأى عن تداعيات الحرب وأنهم كانوا المستفيدين في شخير مساجين الحرب من الألمان والايطالية في فرارهم فترة الحرب .

قد ادي الجفاف بداية الحال إلى تنقل أهل الريف إلى المركز الحضري للحضنة الغربية وهو مدينة المسيلة قيل أن يضيف لهم الحال ليهاجروا إلى فرنسا من حصة الثانية كثيرا من العائلات تبقت دون رب بيت الذي يوفر في الحرب و دفع بهم العوز إلى التوجه إلى بلدة المسيلة بأولادهم ربما كان حال المدينة أحسن فترة الحرب و ما بعدها من حيث التموين بالمواد الغذائية سواء من حيث الكمية أو استمرارها بانتظام عن سكان الريف خصوصا أهالي جنوب الحضنة الغربية التي عانت من الجفاف و نتقلص المواشي بسبب الوفاة

وقد كانت سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية صعبة جدا و جعلت معظم الريف يفرغ من السكان و جعل الادارة الاستعمارية تفكر في كيفية إقامة قرى فلاحية مثل قرية الجرف [1].

وقد قدر تقارير الشرطة عدد الوافدين في ريف الحضنة نحو مركزها بالمسيلة لسنة 1946 التي تعتبر السنة المعلمية للهجرة الداخلية و الخارجية كالتالي :

الرجال :1000.

النساء:1000 .

الأطفال : 800.

البنات : 700 .

المجموع :3500.

وأهم هذه المناطق التي انحدرت منها هذه الأعداد هي منطقة الخرابشة ، بني يلمان ، القصابية ،الدريعات ، المعاضيد أي المناطق الجبلية الشمالية للحضنة الغربية ، ومن هذه الأعداد من قام بايجار ارضه الزراعية أو بيعها للحصول على الأموال لشراء الغذاء ، ومنهم من باع مواشيه بعد سنة الجفاف 44-45.[2]

ومعظم حالات الهجرة تبدأ بداية الشتاء بسبب الصعوبات الاقتصادية و الجفاف ،من جهة ثانية فقد عمدت الادارة إلى تقنين الغذاء ببطاقات التموين بالمواد الغذائية و القماش .و اذا كانت تبدو ظاهرة

[1] -ACCM : B,66commissariat de police de M'sila , rapport special 15/01/1946.
[2] -ADC : rapport spécial : 15/01/1946.

الهجرة قبل الحرب العالمية الثانية ظاهرة عادية غير ملفتة للانتباه فقد تحولت بعد الحرب العالمية إلى ظاهرة وطنية مست كل المناطق الجزائرية جعلت فرنسا تفتح تحقيقات إدارية حول ترك السكان لمواطنهم الاصلية و عوامل ذلك [1].

تأثير حركة الهجرة إلى فرنسا على الحضنة الغربية :

للهجرة نتائج متعددة الاوجه و انعكاسات مختلفة تاخذ وقعا متباين بين منطقة و اخرى ،والحضنة الغربية كغيرها من المناطق ،تركت بها حركة الهجرة نحو فرنسا ابعادا ديموغرافية و اجتماعية و اقتصادية .

وإذا كانت معظم التقارير الفرنسية تتحدث عن سنة 1946 كسنة معلمية في حركة هجرة سكان الحضنة الغربية نحو فرنسا ، فتأثيرا هذه الحركة كان له ارتباط وثيق بمتغيرات الوضع في فرنسا و العالم ككل و بالوضع العام للمنطقة قبل و خلال الحرب العالمية الثانية .فمن ناحية لم تكن هجرة سكان الحضنة نحو فرنسا دائمة ،فقد عاد الكثير منهم قبل اندلاع الثورة التحريرية1954 ،

ومن جانب آخر تشير التقارير المختلفة للنتائج السلبية المختلفة المترتبة عن حركة الهجرة و عودة المهاجرين خاصة في الميدان الاجتماعي و الاقتصادي ، و لعل من أخطر هذه النتائج و التأثيرات التي أشار إليها التقرير المفصل للمتصرف الإداري لبلدية المسيلة المختلطة[2] سنة 1949 ، مسألة انفصال الارتباط الذي كان موجود بين المهاجرين و خدمة الأرض فلم يعد المهاجر فلاحا أو مزارعا او راع ،بل أصبح اهتمامه بأعمال الأشغال العمومية و الورشات الأخرى التي تقدم الاجر اليومي ،رغم أن معظم المهاجرين لم يكونوا ذوي تخصصات مهنية مؤهلة خلال تواجدهم بفرنسا .كما أدت الهجرة من جانب اخر إلى نمو ذهنية المدنية أو الحضرية ،بحيث أصبح المهاجر يفضل المدينة على الريف ،و قد أدت هذه الظاهرة إلى بروز مظاهر جديدة منها نمو الاكواخ و ازدياد عدد سكان دوار المسيلة ،كما افرزت فئة اجتماعية لم تكن موجودة من قبل وهي الفئة التي يمكن تسميتها بالبروليتارية الأهلية .

رغم أن طابع الحضنة أستمر رعويا و زراعيا طيلة فترة الاحتلال ،الا ان هذه الظاهرة الاجتماعية التي افرزهاالسياسة الاستعمارية منذ 1840 اضحت هاجس اقلق كثيرا اصحاب المواشي و مزارع الحبوب ،و اصبح البحث شاقا للوصول الى راعي الماشية او اجير لحصد و درس الحبوب .ومن جهة اخرى لم يؤدي

---

[1] -ACMM : B41,lettre du ministre plénipotentiaire gouverneur de l’Algérie à monsieur le préfet de Constantine 22/12/1945

[2] -ACMM : B.27, D1 . Emigration Questionnaire du 29/01/1949.

تكوين مركز الاستيطان بمدينة المسيلة إلى تغير أوجه النشاطات الأساسية بل استمر في دعم استغلال هذا التوجه الجديد للاهالي الصالحه[1] .

و لم يخفي تقرير المتصرف الإداري بعض النتائج السلبية التي لم تكن موجودة كثيرا وزادت حدتها بعودة المهاجرين ، خاصة تدين الجانب الديني و ارتفاع ظاهرة شرب الكحول و أمراض الشلل و السيفيليس .الى جانب هذه الجرة نحو الميتروبول و العودة منه تسارعت هجرة داخلية من القرى و الدواوير نحو مراكز الحضنة الغربية خاصة مدينة المسيلة بعد الحرب العالمية الثانية ،وعملت الظروف الصعبة لحياة السكان بالمناطق الريفية و الجبلية مثل الخرابشة ، بني يلمان ، قصابية ، الدريعات و المعاضيد التي عانت قلت الحطب و الغذاء ، جعل حسب تقارير الشرطة المحلية [2] عدد هام من السكان و تارة الأغلبية منهم كراء أراضيهم أو بيعها من أجل الحصول على المال للقوت و الحياة . ومنهم من باع ماشيته بسبب الجفاف و قلة الكلأ خاصة موسم (44-1945).

أصبحت ظاهرة الهجرة نحو المدن تتزايد كل موسم شتاء حيث تصعب الحياة رغم محاولة الإدارة توزيع بطاقات التموين بالمواد الغذائية و بعض الأقمشة و التي لم تلبي إطلاقا حاجياتهم المتزايدة و المستمرة.الإدارة الاستعمارية اعتبرت هذه الظاهرة جد عادية من حيث أنها قاربت بين عدد سكان مدينة المسيلة سنة 1936 بمجموع 7000 مسلم ثم ارتفاعها الى 13000 سنة 1946 (جانفي) و في هذا التقرير يبدو أن الإدارة التي طالبت بالتحقيق من جانب ارتباطها بالتغيرات السياسية و تأثيرها على المجتمع الريفي بالمنطقة [3]خاصة بعد الحرب العالمية الثانية كانت تخفي خوفا على الوضع العام لنشاط و حياة المعمرين .

كما تركت حركة هجرة سكان الحضنة الغربية نحو فرنسا نتائج حسنة في الميدان السياسي ، وتتجلى في نمو الوعي الوطني والسياسي بفعل اتصالهم بخلايا الحركة الوطنية بالمهجر و كان ذلك عنصرا هاما و من بين العناصر الرئيسية في تكوين النخبة المحلية و تاطيرها في إطار توجه حركة انتصار الحريات الديمقراطية .

كانت عودة عدد كبير من المهاجرين بين سنوات 48 -49 مرحلة جديدة و بداية لنشاط وطني هام ،كما اعتبر المهاجرون هم الأوائل الذين كونوا الامتداد القاعدي لحركة الانتصار بالحضنة الغربية و نشاطها[4] .

---

[1] -Ibid.
[2] -ACMM : B226 .D1 . Commissariat de police de M’sila Emigration des habitants rapport du 08/01/1946.
[3] -ACMM : B230.D1 –lettre de ministre plénipotentiaire de GG de l’Algérie à monsieur le préfet de Constantine 22/12/1945.

1-مقابلات مع أحد أعضاء اللجنة الخماسية (صغير بيرم أحمد) يوم 2009/03/21.

4-السكن و تطوره في ظل الاحتلال بالحضنة الغربية :

ينتمي أغلب سكان الحضنة الغربية الى قبائل البدو الرحل ، اذا استثنينا بعض المراكز الحضرية الجبلية و حاضرة المسيلة ، وقد فرض النمط المعيشي التقليدي للمنطقة منذ فترات سابقة للاحتلال مساكن الخيم ،التي هي نتاج محلي تقليدي ارتبط منذ القدم بالإنتاج الحيواني الذي ظل ركيزة الحياة الاقتصادية و الاجتماعية للسكان.

لم تقدم الإحصائيات الأولى للسكان و السكنات بمنطقة الحضنة الغربية بداية الاحتلال[1] الا بعض الارقام عن بعض القبائل مثل أولاد دراج ،حيث قدر عدد خيم العرش بـــ 1200 خيمة ،وفي ذات الوقت لم تسجل أي نوع آخر خارج الخيم بكامل تراب الحضنة الغربية سنة 1845باستثناء 11 مترل بعرش سيدي هجرس و 10 [2] منازل بقرية أولاد سيدي إبراهيم بالديس ،و التي اعتبرت كنواة للمراكز الحضرية الجديدة مع المدينة العتيقة المسيلة ، لكن كيف عمل الاستعمار على تغير نمط السكن التقليدي و ما مظاهر التحول وانعكاساته على المجتمع و الاقتصاد المحلي؟ .

من الخيمة إلى الكوخ :

اعتبرت الخيمة عند البدو الرحل بالحضنة الغربية ، زيادة عن كونها المسكن الرئيسي لهم ، مظهر شرف وهمة وقيمة اجتماعية وثقافية ، لها دلالات في حجمها و مظهرها ورموزها ، وتتكون عادة الخيمة من بيت أو بيوت (فلج أو فلجة) وهي مكونة من قطع عرضها 80-100سم وطولها بين 6-12 متر متصلة يبعضها و قائمة على أعمدة صاعدة تصل إلى 4 متر تسمى بالركيزة أو المواقف .

الفليج عبارة عن قطع من الصوف المنسوج من صوف الجمال و الماعز أما الأعمدة فهي من الحطب أما الركائز التي تقع وسط الخيمة و داخلها فهي مربوطة بأوتاد.

يصل علو الخيمة من 1.5 الى 3 متر و مساحتها بين 30-40 متر مكعب .عادة الخيمة لها بابان (فتحتان) واحدة نحو الشمال من اجل استقبال نسمات البحري و أخرى نحو الجنوب .

تستطيع الخيمة اسكان 15 فرد من عائلة واحدة ، أو عدة عائلات ،و تقسم الخيمة عادة إلى جناح للنساء و آخر للرجال و لا يزيد أثاثها عن زرابي وصناديق من الحطب أو النحاس أو الحلفاء [3] .

ساهمت عوامل عديدة في تحول السكن الريفي للبدو الرحل من الخيمة إلى أواع جديدة من الأكواخ و المنازل ، فالعمليات العسكرية الأولى التي صاحبت الانتفاضات الشعبية بالحضنة سنة 1860-1864-1871 ، أدت إلى هجرة كبيرة للسكان بمواشيهم نحو الشرق الجزائري ، ومناطق أخرى ، كما دفعت

---

[1] -Ministère de la Guerre ; OP-CIT –P.122

[2] -ACMM: B.211 –Notice sur L'habitat indigene –Depois –Le Hodna –OP-CIT , P……..

[3] -ACMM: B.27 , L'habitat indigène –enquête générale 1938 .

القوانين الاستعمارية التي استهدفت المجتمع التقليدي الريفي بالحضنة في هيكله القبلي و في نمط حياته و التي آلت إلى تحولات جوهرية في توزيع العروش بعد تقسيمها إلى فرق و توظيفها في الأراضي الجديدة، أدت إلى تقلص عدد الخيم من جهة و إلى ظهور مباني جديدة عرفت بالقرابة أو الأكواخ .

تحول البدو الرحل من اقتصاد الماشية إلى اقتصاد الأرض ساهم من جهة اخرى الى تقلص الماشية و إنتاجها ،ومن جهة ثانية في ارتفاع تكلفة[1].صناعة الخيمة أو شرائها ، وفي المقابل سهولة بناء الكوخ أو المترل .وأدى هذا التقلص في استعمال الخيم إلى تدهور القيمة المعنوية و الفنية للخيمة وعدم تطورها لأنها أصبحت مكلفة ولا تؤمن حر الصيف و برودة الشتاء كما يقول (برناد أوغستين) [2] .ونلمس مدى تناقص الخيم و اندثارها في بعض المناطق كما يبين الجدول التالي:

جدول رقم28 يمثل تطور الخيم بالحضنة الغربية :[3]

السنة	عدد الخيم
1846	3800 خيمة
1911	2518 خيمة
1938	1466 خيمة
1952	اندثار اغلبها

من خلال الجدول ندرك أن حجم التحول في نمط السكن الريفي للحضنة الغربية ، التي كانت الخيمة من أساسيات ثقافتها و حياتها، كما صاحب هذا التحول في السكن تحول جوهري في تفكير الانسان الحضني بتحوله نحو الانفراد بالحياة الخاصة للعائلة الصغيرة بعيدا عن العائلة الكبرى التي يمثلها العرش ، كما أدى ارتباطه بالأرض الى التخلي عن الأنشطة التقليدية خاصة النسيجية التي كانت العائلة تقضي من خلال انجازها معظم أوقاتها ، و تخلى عن الرعي و حركة الانتقال بين التل و الحضنة و كان ذلك عاملا آخر في تحطيم التوازن الطبيعي الذي لازم الماشية بالمراعي في اقليم التل على سواء .

لم يكن هذا التحول إراديا فقد وأكبته سياسية استعمارية قاسية في وجه البدو الرحل العشابة إذا علمنا حجم أو عمق التحولات التي نتجت عن تطبيق قوانين المجلس المشيخي 1863 من جهة و قرارات المصادرات الجماعية لأراضي السكان من جانب آخر ، ولعل التحول في نمط السكن كان عاملا آخر من تحولات فكرية و اجتماعية و في ظهور نسق اجتماعي جديد بعلاقات اجتماعية جديدة ابعدت الإطار

---

[1] (بلغ سعر الخيمة سنة 1938 ما قيمة 1500 فرنك فرنسي- ACMM : . OP .CIT)

[2] -Augustin Bernard .op-cit.

[3] -Ministère de la guerre OP-CIT , ARCMM : B.27 : L'habitat indigène , 1938 – B.201 : rapport sur L'habitat dans la commune mixte de M'sila 1952

التقليدي لسلطة العرش و حولتها الى السلطات الاستعمارية الجديدة التي واكبت استحداث الدواوير و الحاكم و الدايرة والقايد و الحارس البلدي .و للوقوف على درجت التحول في مسكن أهالي الحضنة نأخذ التوزيع التالي :

جدول رقم 29 يمثل التوزيع الجغرافي للخيم بالحضنة الغربية سنة 1938 [1] :

الدواوير	عدد الخيم	الدواوير	عدد الخيم
دوار لقمان	14	سلمان	لا يوجد بها خيم
دوار تارمونت	16	أهل الدير	
بادية المسيلة	70	وتيلان	
المطارفة	55	أولاد قسمية	
الجرف	23	البراكتية	
أولاد دهيم	08	القصابية	
بوحمادو	350	بني يلمان	
بئر العانات	180	ملوزة	
البريري	70	الخرابشة	
أولاد معتوق	50	حمام الضلعة	
أولاد عبد الحق	80	الدريعات	
الشلال	100	المسيلة	
أولاد سيدي حملة	450		

وقد قدر عدد ساكني الخيم هذه السنة بـــ8806 نسمة .

الملاحظ من هذا الجدول أن الدواوير الجبلية (القصابية –بني يلمان ، ملوزة ، الخرابشة ، الدرعيات ، و حمام الضلعة) و التي تقع على سفوح جبال الحضنة لم تستعمل الخيم قبل هذا التاريخ و سكانها مستقرون و لم تتعرض كغيرها من مناطق الحضنة الاخرى الى هجرات كبيرة مثل المجموعة الثانية (سلمان ، أهل الدير

[1] -ACMM : B.27 , enquete générale 1938 .

*الاحصائيات الخاصة بالمساكن منذ احتلال الحضنة الغربية اشارت الى عدم وجود أي مسكن في شكل منزل بداية الاحتلال و أول منزل بني في مناطق الخيم كان سنة 1866 وهو منزل قايد الحضنة الغربية بوضياف الصخري ثم - -ظهر المسكن الثاني ببئر العانات 1882 ثم مسكن ببوحمادو و سلمان سنة 1900 ومنذ هذا التاريخ بدأت تظهر الأكواخ التي لازمت عملية السقي ثم تحولت الى مبادئ أساسية (الأرشيف الاستعماري لبدية المسيلة المختلطة و أرشيف بوسعادة و سيدي عيسى المختلطة غير مرتب) .

، البراكتية ، أولاد قسمية السوامع) و التي تحولت بصفة نهائية الى الاستقرار وزوال الخيم التي كانت مساكنها الأساسية *

أدى ارتفاع تكاليف شراء الخيمة لدى سكان البدو بسبب تقلص ثرواتهم من القطيع من جهة وقلة مردود الأراضي التي ارتبطوا بخدمتها بعد تقسيم أراضي العرش في جهة ثانية الى اعتماد السكان على نمط جديد من المساكن أقل تكلفة و أكثر أمن وحماية من عوامل الطبيعة و سميت في البداية بالأكواخ أو GOURBIS لأنها امتازت ببساطة و على وسائل بدائية طبيعية قبل أن ترتقي إلى اسم المنازل التي كانت موجودة آنذاك ببعض المراكز كمدينة المسيلة ، أو كمباني التي بدأت تشكل في إطار تكوين مراكز الاستيطان بها وهي على الطراز الأوربي .

الأكواخ مباني من الطوب و الحجر ترتفع جدرانها بين 2-3 متر بسقوف من قصب الديس و القصب و أغصان النخل و مغطاة بالتراب محمولة على ركائز من خشب الأشجار ، عادة لا توجد بها نوافذ وهي محاطة بسياج يمثل زريبة او مراب [1] للحيوانات.

رغم ظهور الأكواخ بداية القرن العشرين إلا أن التقارير التي رافقت لفترة بين 1900-1945 لا تثير مسألة تطورها إلا من ناحية العدد و التجمع قدرت إحصائيات 1938 عدد الأكواخ بالحضنة الغربية بـــ4720كوخ يسكنها :28600 نسمة .

الى غاية 1938 لم تمثل الأكواخ الا مظهر للفقر و البدائية التي رافقت سكان الحضنة الغربية ،وجعل من الإدارة الفرنسية التي كانت السبب في ظهورها الى التفكير في كيفية القضاء عليها بتحسين مظاهرها أو ببناء قرى جديدة [2].

الشيء الذي يجب ذكره هو تأثير هذا النوع الجديد من المساكن على الحياة الاجتماعية التقليدية للسكان، فقد أصبح الكثير منهم أو غالبيتهم يفضلون البقاء وعدم التنقل و يبحثون عن أدنى عمل ولو بأجر بخس بدل تربية المواشي التي تستدعي حركة دائمة بين التل و الحضنة صيفا وشتاءا و حضور مستمر رفقة الماشية أصبح مسكن (الكوخ) لا يجمع إلا العائلة الصغيرة (الأب و الأولاد)،بعد أن كانت الخيمة تضم عائلة اكبر متكونة من الجد و الاب والعم و ابن العم و غيرها [3].

---

[1] -ACMM : B.27 , enquete générale sur L'habitat 1938 .

[2] في مشاريعها بالحضنة الغربية SIP - بعد نهاية الحرب العالمية الثانية و بعد فشل شركة الأهالي الاحتياطية قامت الادارة الاستعمارية بمشروع بناء قرية فلاحية في كل من الجرف و بن صوشة ، بعرش أولاد دراج وان كانت تحمل في طياتها الروح الاستعمارية الرامية الى استغلال بؤس الأهالي لصالح المعمرين .
(ACMM : B21 , Artisanat indigène)

[3] -ACMM : B27 , OP –CIT .

ساهمت عملية انتقال المساكن من الخيم الى الاكواخ في انفصام العائلات عن بعضها و تقلص الروابط الاسرية في مسائل الزواج و المصاهرة و المقاربة وبروز حالة من التباعد و لم تعد العائلة الكبيرة تلتقي الا في مناسبات محدودة دينية و عائلية.ادى هذا التحول الى تحول في وسائل العيش و الحياة داخل الكوخ والتي عوضت الوسائل القديمة التي ارتبطت بنشاط العائلة و تربيتها للماشية مثل تقلص استعمال الاواني الجلدية و القربة و تقلص وجود الاغنام و الابقار الى جانب الكوخ و تحول اعتماد الفرد على موجودات المدينة الغذائية.وغيرذلك.

جدول رقم30 يمثل التوزيع الجغرافي للأكواخ حسب إحصاء 1938 [1]

الدوار	عدد الأكواخ	الدوار	عدد الأكواخ
القصابية	280	بادية المسيلة(دوار)	110
بني يلمان	380	المطارفة	300
ملوزة	700	الجرف	55
الخرابشة	720	أولاد دهيم	15
حمام الضلعة	150	سلمان	300
الدريعات	250	أهل الدير	30
لقمان	55	وتيلان	120
تارمونت	50	أولاد قسمية	160
المسيلة	لا يوجد	أولاد ولهة	200
بوحمادو	لا يوجد	البراكتية	150
بئر العانات	لا يوجد	البريري	270
الشلال	55	أولاد معتوق	130
أولاد سيدي حملة	90	أولاد عبد الحق	170

عكس الخيم التي تناقصت فأن الأكواخ استمرت في الارتفاع بسبب ارتفاع عدد السكان و اتجاههم نحو الاستقرار و و اختيارهم للمنزل عن الخيمة الا أن هذه الزيادة لم تصاحبها لمدة طويلة أية تحسينات في المباني كما أن تزايد و تجانب هذه الأكواخ أدى بدوره الى ظهور المشاتي ، وهي تجمع لعدة أكواخ تكون منعزلة عن بعضها البعض يصل عدد الأكواخ عادة في المشتي الواحدة بين 60-100 كوخ و متوسط سكانها بين 350 الى 600 نسمة [2].

---

[1] -ACMM : B.27 , enquete générale sur L'habitat 1938 .

[2] -ACMM : OP –CIT , rapport 1938 .

المشاتي التي وجدت بمنطقة الحضنة الغربية عادة ما تقع بالقرب من نقاط الطرق أو تواجد الماء و تكون بصفة عشوائية ، الا أن العلاقات الاجتماعية تكاد تتميز فيها ، بوجودواقف المشتة أو كبير العرش أو مجموعة ، قد يكون وجوده اتفاقيا أو من قبل السلطة الاستعمارية لكن ليس تمثيل في جماعة الدوار الذي تنتمي الية المشتي .

قدر عدد المشاتي بالحضنة الغربية قبل الحرب العالمية الثانية بـــ154 مشته [1].

أغلبها يقع في المناطق الشمالية لشط الحضنة ، أصبحت تعرف بالجماعة التي تسكن بها مثل مشتة عمرون ،مشتة العرايب ...ألخ .

إن هذا النمط من التجمعات السكانية جاء مخالف للتجمعات السابقة التي عادة ما تربط بين أفرادها روابط الانتماء إلى العرش الواحد أو الفرقة و لم يكن تجمعها إلا في إطار حياة البداوة الفضلية ، و التي ارتبطت بها فرق عروش معروفة في الحضنة مثل أولاد سيدي حملة ، السوامع ، أولاد دراج [2] ، المشتي كتجمع سكاني جديد ارتبط بظاهرة التحول الاجتماعي للسكان و الذي جاء كنتيجة لعوامل تاريخية و سياسية شهدتها مناطق الحضنة من بينها المقاومات الشعبية التي فرضت على بعض الفرق إلى الانتقال إلى آماكن أخرى بالقرب من منابع المياه أو بالقرب من تجمعات حضرية كانت الحاجة المتبادلة من عوامل وجودها أو عمليات الاستقرار التي جاءت بعد تطبيق مراسيم المجلس المشيخي لعروش الحضنة منذ 1876 .

رغم قرب هذه المشاتي من المراكز الحضرية المعرفة في الحضنة الغربية الا انها لم تشهد أي تحسينات أو تطور في مظاهر الحياة (السكن ، العلاقات ، مستوى المعيشة ...ألخ) [3]،لذلك يمكن القول ان المجتمع التقليدي بالحضنة الغربية قد ورث نمط حياة اجتماعية وفق علاقات حددتها رابطة الإنسان بالقبيلة أو العرش و بالأرض و بالمياه و الماشية،كما عرف نسق إنتاجي تقليدي مثل خصوصية مظهر الإنسان الحضني تفي لباسه و مطعمه م مسكنه ،إلا أن المتغيرات الجديدة التي حلت بمجي الاحتلال أحدثت هزة عنيفة في البناء الاجتماعي و أسس الحياة من حيث تحول المجتمع البدوي الرعوي الذي يعتمد على الحركة و التنقل المستمر للا فراد و المساكن الى الاستقرار و تحول عوامل الإنتاج من الماشية و الرعي إلى الزراعة المعاشية ذات الدخل الضعيف ،أي أدت إلى تسارع وتيرة الفقر و تقلص الأنماط التقليدية لحياة العائلة و الفرد في الحضنة الغربية .ان ما حصل من تفكك للقبيلة بالحضنة الغربية منذ إجراءات المجلس المشيخي 1863أدى بالضرورة إلى تفكيك العائلة الكبرى (العرش)التي كانت تجمع الجد وأولاده و الأخوة و الابناءالى العائلة

---

[1] -ACMM : B.27 , enquete générale sur L'habitat 1938 .

[2] -Depois : OP-CIT , PP . 238, 239 .

[3]- -ACMM : B.27 : enquête generale .1938 ..

الصغيرة ذات الملكيات الصغيرة بوسائل إنتاج اصغر ،و بقدر ما كان الأمل في تحسين ظروف الحياة من عملية التقسيم الذي حصل للقبيلة الا ان واقع المعيشة ساء كثيرا في اغلب دواوير الحضنة الغربية .

لقد أدت السياسات الاستعمارية المختلفة عبر مراحلها إلى ازدياد حالة العوز و الفقر و البؤس الاجتماعي الذي تعددت محطاته بين الأوبئة و الأمراض و المجاعات[1] من جهة و بين ضغط الاحتلال و مصادراته للأملاك و الأرزاق [2].

لقد خلفت الانتفاضات الشعبية التي عرفتها الحضنة الغربية منذ 1840 الى تداعيات خطيرة على حياة السكان و مستوى معيشتهم يمكن قراءها في التقارير المختلفة لمتصرفي البلديات و الشكاوي و تقارير القياد. في رسالة هامة وخطيرة أمضاها كبار ملاك و أعيان مدينة المسيلة سنة 1911 ،إشارة صريحة وواضحة للحال الصعب الذي وصل إليه أهالي المنطقة بسبب تحالف الإدارة الاستعمارية و أعيانها من المعمرين والقياد ضد الأهالي [3].و قد ساعد هذا الوضع الصعب الطابع المناخي الجاف و المتذبذب الذي يسود منطقة الحضنة الغربية بصفة تكاد تكون دائمة.لقد كان من نتائج تحالف القياد مع الإدارة .

خاتمة

لا يزال تاريخ تشكيل قبائل الحضنة الغربية يكتنفه كثير من الغموض ،الا ان هذا الغموض الذي يطبع الجزئيات لا يخفي الخطوط العريضة التي تحدد العوامل البشرية و الطبيعية المؤثرة في تركيب و توزيع السكان بالمنطقة.

سكان الحضنة الغربية هم امتداد للعناصر البربرية العربية البدوية التي خضعت لسيطرة اجنبية وخارجية في فترات مختلفة،جعلت منها اكثر ارتباط بالجزائر الشرقية .لقد ساهمت جملة من العوامل الجغرافية في استيطان بعض الفرق و انتشارها،فاستقربعضها على حواف الاودية كواد القصب ووادي الشلال ووادي سلمان ، في الوقت الذي حددت فيه قوة القبائل النافذة مثل اولاد ماضي و اولاد دراج توزيع القبائل و الفرق المنضوية تحت نفوذها كما هو الحال لاولاد حملة و السوامع.

كان دخول الاحتلال الفرنسي للحضنة الغربية سنة 1840 عاملا خطيرا في احداث هزات عنيفة على مستوى تركيبة وتوزيع و انسجام القبائل الحضنية ،بحيث دفعت عمليات القمع و الاضطهاد التي رافقت

---

[1]-Emdukerley. Notice sur les mesures de préservation prises à Batna (Algérie) pendant le choléra de 1867 et sur leurs résultats -A. Delahaye (Paris)-1868 ,p74-89.

[2]-ACMM:B21,lettre des notables de m'sila à monsieur le préfet de Setif 20-11-1911.

[3] -الرسالة من امضاء كبار اعيان مدينة المسيلة وهم انذاك من كبار العئلات الغنية يشتكون فيها وضعهم الاجتماعي الصعب الى حاكم سطيف يطلبون منه السماح لهم بالهجرة خارج المنطقة بعد ان افقرهم ظلم القياد و تسلط الادارة

المقاومات الشعبية الى هجرات بشرية افرغت اجزاء واسعة من الحضنة الغربية ،قبل ان تحدث قوانين المجلس المشيخي 1863عمليات جراحية واسعة النطاق في بنية القبيلة التقليدية للحضنة الغربية .

كان تاريخ الحضنة الغربية الاجتماعي فترة الاحتلال الفرنسي عبارة عن محطات من الالم و البؤس و القهر اشتركت في تنفيذها الادارة المحلية و اعوالها من القياد و الخوجات و المعمرون بمركز الاستيطان بالمسيلة ،فحولت البدو الرحل عن اطرهم التقليدية و نسجت لهم نمط حياة جديد زاد في حدة فقرهم و تفككهم بعد ان قسمت اراضي الجماعة وجزئت وقضي بذلك على جزء كبير من حياة البدو الرحل التي تحول من خلالها الانسان الحضني الى اجير او خماس عند المعمر و الاقطاعي .

لقد دفعت جملة السياسات الاستعمارية الى تحولات عميقة في نسق الحياة التقليدية لسكان الحضنة الغربية ،فتقلصت اسس الاقتصاد التقليدية التي ارتبطت بالماشية ليحل محلها زراعة الارض الفقيرة،فتقلصت الابل و تقلصت معها حركة انتقال البدو العشابة ،و تحولت مساكن البدو من الخيم الى الاكواخ التى اصبحت المسكن الجديد لناس الحضنة الغربية،وادى هذا التحول الى تداعيات خطيرة في وسائل ومضاهر الانتاج التقليدي للمنطقة.

الفصل الخامس :الاوضاع الاقتصادية بالحضنة الغربية بين 1840-1954

1-المبحث الاول الوضعية العقارية و المتغيرات الاقتصادية غداة الاحتلال 1840-1871

1-الاحتلال و التحولات العقارية1840-1871

2- مشاكل اراضي الحشم --1871-1912

3-المتغيرات الاقتصادية في ظل الاحتلال 1871-1912

2 المبحث الثاني –اقتصاد الماشية ونظام العشابة بين 1840-1954

1-تربية الماشية و نظام العشابة بين التقاليد و سلطة الاحتلال

2-تطور الانتاج الحيواني للحضنة الغربية بين 1840-1954.

3-نظام الخماسة بالحضنة الغربية

4-نمط معيشة البدو الرحل .

3-المبحث الثالث -النشاط الزراعي و نظام السقي بالحضنة الغربية1840-1954

1- الاحتلال و مسالة المياه بالحضنة الغربية

2-زراعة الحبوب ومكانتها في ظل الاحتلال

3-نظام السقي بين تقاليد الاهالي و تدخل الاحتلال

المبحث الرابع -ظهور مركز الاستيطان و تاثير الوجود الكولونيالي على المنطقة

1-تاثير الاستيطان في تنظيم السقي باودية الحضنة الغربية بعد1880

2-النشاط التجاري و تاثير سياسات الاحتلال الضريبية

3-شركة الاهالي للاحتياط SIP

4- نشاط المطاحن

المبحث الاول /الوضعية العقارية و المتغيرات الاقتصادية غداة الاحتلال 1840-1871

باعتبار موقع الحضنة الغربية الجغرافي ضمن نطاق السهوب ،فهي اقرب منها إلى التل من الصحراء ،والى غاية الفترة المتأخرة من الحكم العثماني كان نشاط الإنسان بها يرتكز على تربية الماشية و الترحال ،باستثناء

المناطق الحضرية كمدينة المسيلة، و الجبلية كإقليم ونوغة و المعاضيد، التي تمارس بها الزراعة المعاشية بالأطر التقليدية إلى جانب خدمة البساتين.

لم تكن الملكية الخاصة موجودة إلا في نطاق المناطق الحضرية المسقية المحيطة بمدينة المسيلة ،بينما بقية أراضي الحضنة الغربية عبارة عن أراضي عروش مشاعة بين أفراد القبيلة أو العرش.

قانون المجلس المشيخي senatus consulte 1863 اعترف في الجزائر بوجود أراضي الانتفاع الجماعية التي تسمى بأراضي العرش [1] و حاول القانون[2] أن يساير التقاليد المحلية في تحول الملكية بالوراثة.كما وجدت بالحضنة الغربية أراضي البايليك التي كانت للسلطة العثمانية بمنطقة اولاد دراج و المسيلة و التي تحولت إلى أراضي دومين تابعة للاحتلال الفرنسي ،كذلك تحولت الأراضي التي صودرت عقب انتفاضة 1860 و انتفاضة 1864 و انتفاضة المقراني 1871 إلى أراضي تابعة للدولة الفرنسية (دومين).

تقدر الأراضي التي تحولت إلى سلطة الاحتلال بالحضنة الغربية ب 163000 هكتار منها 87000 هكتار تقع ضمن نطاق الرمل (أي جنوب الإقليم) و 37000 هكتار ضمن أراضي عرش أولاد سيدي إبراهيم[3]و 12900 هكتار بدوار أولاد سيدي هجرس [4]و تمتد في العموم الأراضي التابعة للبلدية و التابعة للدولة على نطاق أراضي الرمل و الجر و الحمادات.

كما تقدر الأراضي الغابية في الحضنة الغربية ب15200 هكتار تشكل مساحات الحلفاء الجزء الأكبر منها خاصة في إقليم أولاد سيدي هجرس [5] ، و الملفت للانتباه ان قانون المجلس المشيخي 1863الذي كان يهدف إلى تجزئة الملكيات الجماعية للأهالي الجزائريين لم يتحقق بشكل كبير في الحضنة الغربية ،بحيث و باستثناء الأراضي الجبلية لأقاليم ونوغة و المعاضيد لم تتعدى الملكية الخاصة مساحة 30000 هكتار موزعة بين دواري المسيلة و تارمونت و لقمان،بينما لا نجد سوى بعض المئات من الهكتارات ذات الملكيات الخاصة بمنطقة أولاد سيدي هجرس و أولاد سيدي إبراهيم و هي تشكل نسبة 02 في المائة من مجموع الأراضي التي تقدر ب 80000 هكتار[6]

[1] [1]- Godin,fr:le regime foncier de l'Algerie,paris,1947,p58 .

[2]- .ibid p59.

[3]--archive coloniale de la commune mixte de bousaada, non classe, dossier foncier.

[4]--archive coloniale de la commune mixte de sidi Aissa, non classe .dossier foncier indigène.

[5]- A CM Bousaada, monographie sur ouled sidi brahim1954..

[6]-CAOM:8h2,subdivision de Sétif,cercle de bordj bouareridj,bousaada, m'sila.

لا تبدو الوضعية العقارية بالحضنة الغربية مستقرة وواضحة، لان عمليات تحديد الملكيات و تطبيق المحاضر التنفيذية للمجلس المشيخي استمرت من 1867إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى لذلك نجد تناقص مساحة أراضي العرش لدى الكثير من المناطق كما هو الحال بالنسبة لعرش أولاد سيدي إبراهيم و عرش أولاد سيدي هجرس بحيث انتقلت مساحة أراضي العرش بالحضنة الغربية منذ بداية الاحتلال إلى حدود 71700 هكتار لم يبقى منها عند عرشي أولاد سيدي إبراهيم و أولاد سيدي هجرس إلا 21000 هكتار.

عرفت الحضنة الغربية منذ فترات سابقة للاحتلال الفرنسي نمطا تقليديا في توزيع و استغلال الأراضي وفق البيئة الجغرافية و المناخية من جهة ،ومن جانب أخر تحكم طابع القبيلة الرعوية المعتادة على العمل الجماعي و على الترحال و تربية المواشي،في وجود نوع من الأراضي الجماعية التي تعرف بأراضي العرش الرعوية إلى جانب الأراضي الزراعية التي كانت تستغل في المناطق السهلية و السفوح الجبلية لمرتفعات الحضنة الشمالية،وقد وجدت خلال مراحل الاحتلال ثلاث أنواع من الأراضي مرتبة حسب كمية المياه التي تسقيها أو تتلقاها وهي .

1-أراضي الحي :الحي تسمية محلية يقصد بها الأراضي الزراعية التي تسقى بانتظام من مياه الأودية الهامة مثل وادي القصب بالمسيلة ووادي لقمان ووادي سلمان واغلبها يقع في فحص مدينة المسيلة[1]، وهي الأراضي الخصبة التي كانت بحوزة عائلات المدينة من الكراغلة والحضر مع أراضي البايلك القريبة منها بمنطقة سلمان والتي تعرف بالأراضي المخزنية*. إلى جانب الأراضي المسقية بحوز مزرير و أولاد ماضي و الشلال و فاقس و الجساسية بعرش أولاد منصور التي تسقى بمياه وادي الشلال ووادي القصب و اغلب هذه الأراضي تخصص لزراعة الحبوب و بدرجة اكبر القمح .و تاخذ هذه الاراضي قدرا من مياه السقي حسب المساحة ونوع الزراعة(لان اراضي الحبوب يتوقف عنها الماء بداية من شهر ماي)

2-أراضي الجلف:وتسمى كذلك بالفيض وهي التي تسقى بفيض السيول عند سقوط الأمطار وتخضع لنظام المطر أكثر من نظام السقي ،وتقع في السهول الشمالية للحضنة الغربية وحول شط الحضنة الغربي وتشاركها الأراضي التلية لمنطقة ونوغة والخرابشة و سهول تارمونت.و نظرا لتذبذب مناخ المنطقة فان استغلال هذه الأراضي يبقى محدود و يرتبط دائما بسقوط الأمطار الأيام الأولى لفصل الخريف و عادة ما تزرع شعيرا و اغلب هذه الأراضي تقع في نطاق الأراضي الجماعية للعروش.

3-أراضي الحمادة و الرمل :وهي أراضي رملية فقيرة غير مستغلة إلا نادراوذات مردود ضعيف ، ومن حيث طابع الملكية فان أراضي الرمل والحمادة تقع في المنطقة المحيطة بشط الحضنة وهي أراضي

---

[1]- Sebhi, (S):op-cit,P95 ; Despois,le Hodna;pp235-244.

جماعية خاصة بعروش المنطقة مثل أولاد ماضي و أولاد دراج و أولاد سيدي حملة.وتشغل هذه الأراضي اكبر مساحة من الأراضي الزراعية و كثيرا ما كانت محل رعي ماشية الحضنة الغربية .

من الطبيعي أن تكون أراضي الحي من أولويات اهتمامات الاستعمار منذ انتصابه بالحضنة الغربية ،وخاصة بعد تكوين الإدارة الاستعمارية 1884 [1] ،وكانت السلطة العسكرية بمعية الجغرافيون قد اهتموا بدراسة و مسح للاراضي الصالحة للزراعة ، كان من بينهم الجغرافي سافورنان savournin و فيلville

و قبل وصول المعمرين بادرت سلطة الاحتلال إلى مصادرة اجود الاراضي من اهالي منطقة المسيلة خصوصا أراضي منطقة سباع الغربي ، و عوض أصحابها بأراضي رديئة في الجهة اليسرى لوادي القصب ،كما حولت أراضي البايليك بمدينة المسيلة إلى أراضي دومين مع الأراضي المصادرة خلال ثورة المقراني1871 ،في حين جعلت الأراضي الميتة "الغير مسقية" ضمن اراضي الكومينال ،وهي الواقعة بالرمل وبحمادات المسيلة والتي قدرت مساحتها 163.000 هكتار[2]منها 87.000 هكتار موجودة ضمن أراضي الرمل، وقد صنف قانون سيناتوس كونسيلت 1863 بقية الأراضي الخارجة عن نطاق أراضي الدومين أو الكومنيال أو الملك ملكية جماعية أو أراضي عرش قدرت مساحتها الصالحة للزراعة بالحضنة الغربية ب 62.000هـ[3]

كما استحوذت الإدارة الاستعمارية على أراضي المخزن بعد عملية مصادرتها بداية الاحتلال، وان كانت لا تمثل إلا نسبة قليلة من الأراضي (107 هكتار) موجودة بعرش أولاد دراج[4]،غير أن هذه الأراضي أصبحت تؤجر للأهالي كل ثلاث سنوات بعد تعذر استيطان المعمرين بالمنطقة وعزوفهم عنها[5] وقد بدأت عملية كراء الأراضي المخزية منذ 1893 في مزايدات علنية كان نصيب القياد و الاعيان كبير منها.

[1]بعد مشاركة أهل المسيلة إلى جانب ثورة المقراني تعرضت أراضي الحي إلى المصادرة بقرارات توجد قائمة الأراضي المصادرة لدوار المسيلة في

[2] Des pois,(J), op-cit,pp,234-235.

[3] A.C.M.M:B,227,(rapport Administrateur 1/3/1940)

[4]توجد أراضي المخزن ببلدية المسيلة بمنطقة سلمان ضمن عرش أولاد دراج موزعة على عدة قطع هي: بدار الشلالي –واد دكة-السعيدة – السكوسية –المحمدية القبايلي-الرحمونية –القصبية.

[5] A.C.M.M:B,18,(rapport Administrateur 26/10/1901)

وتشير كثير من التقارير وشكاوي الأهالي بمنطقة أولاد دراج إلى الخلط الذي اعتمدته السلطة الاستعمارية في عملية تصنيف الأراضي المخزنية ،من خلال التوسع في استيلائها للأراضي المجاورة خصوصا المتروكة من أصحابها الأهالي بعد ثورات 1864-1871[1].

كماتظافرت إجراءات الإدارة الاستعمارية مع اطماع الأعيان المحليين ،أصحاب الامتيازات، في تعقيد وضعية الأراضي بمنطقة الحضنة الغربية وتزايدت الشكاوي والنزاعات فيما بين الأهالي والمعمرين والقياد من جهة وفيما بينهم من جهة أخرى.

ودليل ذلك شكاوى أولاد دراج حول منح فرنسا أراضيهم للقياد والمتعاونين معها، مثل المارشال ريزوق زغلاش –خالد بن قفال- لكحل بن شوفاح – مسعود بن زغلاش وابنه احمد الذين استمروا في استغلال الأراضي المصادرة او التي فر اهاليها منذ 1871إلى غاية صدور القانون التنفيذي الحكومي في 13 افريل 1893 رقم 2249 القاضي بكراء هذه لأراضي في مزايدات علنية.

لقد انجر عن انتصاب الإدارة الاستعمارية في منطقة الحضنة الغربية ،كما هو الحال في بقية البلاد أصناف جديدة للأراضي، أدت في طبيعتها وتغير حدودها إلى كثير من التعقيدات الإدارية والقانونية والتي كرست الإدارة من خلالها سلطتها على الأهالي كوسيط رسمي وضروري لحل المنازعات و إفراغ روح مقاومة الأهالي للاحتلال .

واصبح واقع الأراضي الزراعية منذ 1871 يمتاز بصنفين من المشاكل العقارية التي استمرت تداعياتها على المجتمع والاقتصاد إلى فترات متأخرة:

-المشكل الأول: هو النزعات الفردية والجماعية حول حدود الأراضي ومياه السقي والمسالك بعد تنفيذ إجراءات قانون سيناتوس1 كونسيلت[2]، على عروش المسيلة وقوانين الملكية العقارية مثل قانون 1887و 1897[3]-المشكل الثاني: وهو مشكل اراضي اهالي الحضنة الغربية الفارين بعد 1871 او المصادرة اراضيهم و التي تحولت عقب ثورة المقراني الى قبائل الحشم المهجرين من اقليم مجانة و برج

---

[1] -في الرسالة إشارة لأهالي إلى إن الأراضي التي اعتبرتها فرنسا أراضي مخزن هي لأصحابها مرابطين الجرف الذين غادروا المنطقة بعد انتفاضة بوخنتاش وأولاد ماضي 1864.
A.C.M.M:B,18,(lettre Djemaa,Douar selmane 18/06/1897)

[2] -القانون الخاص بأولاد دراج صدر سنة 1866 والخاص بأولاد ماضي 1866 أولاد منصور وماضي 1893 السوامع 1893

[3] - A.C.M.M:B,183,D1.sequestre de tribu de M’sila,1872.

بوعريريج إلى الحضنة الغربية سنة 1876 وقد استمر هذا المشكل بصعوباته الى ما بعد الحرب العالمية الثانيةو مازال عالقا إلى يومنا هذا[1].

1-الاستعمار و التحولات العقارية1871-1840

منذ أن انتصبت إدارة الاحتلال بالحضنة الغربية سنة 1840 انعكاسات السياسة الاستعمارية على منطقة المسيلة هو تزايد دور مركز الاستيطان بالمسيلة و هيئته الإدارية التي أصبحت تمثل الحكم والفاصل لقضايا الأهالي ،خصوصا الريف الواسع الذي ظل بعيدا عن أي ارتباط إداري إلى غاية انقسامه إلى دواوير خاضعة لسلطة القايد ،هذا الاخير الذي اصبح يمثل السلطة الرسمية على الدوار ، وكان من انعكاسات تنفيذ قرارات المجلس المشيخي (سيناتوس كونسيلت)بالحضنة الغربية منذ 1867 تفكيك العروش وظهور الدواوير بحدود جديدة، وظهور واقع جديد سادته المنازعات والصراعات، سواء الفردية " بعد تحديد الملكيات الخاصة" اوالجماعية" بعد تقسيم أراضي العرش ،وغالبا ما أدت هذه المنازعات إلى تقلص الإنتاج الزراعي وتأثر الثروة الحيوانية بذلك ،بسبب حرمان الأهالي من هذه الأراضي المتنازع عليها وهي غالبا في مسالك رعوية التي جعلت من الإدارة الاستعمارية تتدخل ،سواء في إعادة رسم حدودها بطريقة أفضت إلى تقسيم العرش نفسه أو الفرقة كما حدث لفرقة السوامع من عرش أولا دراج عندما حدث التزاع بين فرقها على أراضي الحي المسقية وأراضي الجلف بمنطقة بوحمادو سنة 1890[2].

وكان من افرازات تدخل الإدارة في شؤون الأهالي بعد تقلص دور الجماعة والمشيخة المحلية ، إضافة إلى تقسيم فرق العرش،هو توسع نفوذ أعيان فرنسا من القياد والحراس ،التي تعاملت مع أراضي العروش وكأنها ملكية فرنسية بمنح هؤلاء الأعيان مساحات من الأراضي وأقساط من مياه السقي مقابل تعاملهم الايجابي في إخضاع أهالي المنطقة[3]

وتعددت المنازعات على حدود الأراضي المخصصة للأهالي بعد تنفيذ قرارات المجلس المشيخي مثل التزاع الذي حدث بين جماعة العرايب من دوار مرابطين الجرف وأهل المعاضيد 1927[4].وكذلك التزاع حول الأراضي الحدودية بين جماعة الجرف وفرقة المطارفة1898 والتزاع بين عرش السوامع و عرش

---

[1] لمزيد من التفصيل حول هذه انظر A.C.M.M; B,181 -

[2] - A.C.M.M:B,171,(rapport caid selmane 2/10/1893)

قسمت فرنسا السوامع سنة 1893 إلى 4 فرق هي اللوذاني والهجارس وأولاد عبد الله وأولاد حديدان.

[3] عمدت فرنسا إلى منح القياد والحراس مساحات من الأراضي المسقية مقابل خدمتهم لها مثل القياد الأربعة المعينين على الدواوير الأربعة لفرقة السوامع الذي تحصلوا على أراضي وكان للقياد مساحة نوبة ماء (24 27/09/1893).

[4] A.C.M.M:B,184,D1,(lettre Djemaa du djorf 29/03/1928)

اولاد سيدي حملة و الذي تجدد عدة مرات سنة 1896-1927-1936. وقد كان في السابق العمل داخل هذه الأراضي يتم بصفة جماعية باعتبارها أراضي العرش الكبير أولاد دراج قبل التقسيم 1867الذي جعلها أراضي كومينال، مما جعل سلطة الاحتلال تستغل التزاع لصالحها بوضع هذه الاراضي تحت تصرفها للكراء بمزايدات علنية لمدة ثلاث سنوات لصالح الطبقة الأرستقراطية الجديدة التي سوف تحتكر عملية المزيدات أمثال القايد عجابي بن عزوز،وبوضياف وغيرهم .وبمحيط مدينة المسيلة كان التزاع كبير نظرا لطبيعة الأراضي الجيدة والمسقية من جهة ،وبحكم توافد المعمرين واستقرارهم بمركز البلدية بالمسيلة.وتعددت المنازعات حول الأراضي المصادرة ومياه السقي والسدود .

ومنذ تأسيس البلدية المختلطة عمدت الإدارة المحلية إلى توفير وسائل النجاح لمركز الاستيطان،دون اخذ واقع السكان أو طبيعة ملكية الأراضي في حسابها ،كما لعب المعمرون الجدد دور خطيرا اتجاه الأهالي ونشاطهم الاقتصادي ،بعد أن سيطروا بفضل عملية المصادرة على أجود الأراضي وعلى منابع مياه السقي.استطاع مثلا المعمر فورني Fournierوهو من اوائل المعمرين الذين استوطنوا بالحضنة اتلغربية قبل تكوين المركز العسكري للمسيلة أن يتصرف بحرية وبتعاون مع الإدارة المحلية في التحكم في مياه وادى القصب الذي يعتبر اهم منبع لمياه بعد أن استحوذ على المساحات الهامة للأراضي الحي المسقية .بمحيط المسيلة وعقد اتفاقية مع إدارة بلدية المسيلة المختلطة تمنحه حق بيع المياه انطلاقا من السد الذي اقامه باتجاه أراضي لأهالي التي حرمت من المياه منذ وصول مثل هؤلاء المعمرين، وهذا ما جعل الأهالي يكثرون من احتجاجاتهم لدى المتصرف الإداري[1].وبمنطقة سلمان استحوذ على مياه وادي سلمان المعمر الفرنسي مونصوا Moncoie وعلى مياه وادي الشلال المعمر فارس farris واطلان Atlan كما تعددت اعتراضات الأهالي على تصرفات الإدارة الاستعمارية في استعمال لأراضي بمناطق أولا عدي [بين 87-1917] وبمنطقة الجرف سنوات (1893-1903) ووتيلان [1893-1907] وسلمان (1897-1907غير أن الإدارة لاستعمارية اهتمت أكثر بدراسة المسائل المتعلقة بمحيط مركز مسيلة من باب التمكين للمعمرين[2].

---

[1] A.C.M.M:B,184,D1,(lettre Djemaa du djorf 29/03/1928) -خصوصا أهالي مدينة المسيلة ومنطقة المطارفة وبئر العانات.(ACMM,b,184)

[2] -عقدت الإدارة مع المعمر فوريني Fournier- سنة 1890 اتفاقية امتياز في استعمال مياه وادي القصب وبناء مصنع (مطحنة على مجراه) وقناة لتوصيل المياه تمنح له الحق استخلاص ضرائب مقابل استعمالها من طرف الأهالي .

في حين تركت المنازعات المتعلقة بالمناطق النائية من صلاحيات الجماعة وتحت إشراف قايد الدوار وبذلك وضعت أسباب استمرارية المنازعات التي من شانها إبعاد النظر عنها واعتماد سياسة التفرقة وبث الصراعات على الأراضي[1] و بقدر ما زادت حدتها بقدر ما زادت قيمة الأرض لدى الأهالي خصوصا بعد التحول الكبير لأهالي البدو الرحل نحو نمط الزراعة والاستقرار[2].وانعكست هذه الوضعية على الاقتصاد الأهلي وعلى مستوى معيشة السكان الذي اتجه نحو درجة كبيرة من الخطورة جعلت المنطقة تعرف محطات تاريخية نادرة ما عرف التاريخ المحلي أو الوطني مثلها[3].

2-مشاكل أراضي حشم المقراني بالمسيلة:

طرحت مسالة تهجير قبائل حشم المقراني من اقليم التل بمجانة الى اقليم الحضنة الغربية مشاكل عقارية في كل من بلدية المسيلة المختلطة و بلدية بريكة المختلطة و بلدية المعاضيد المختلطة ،و قد عبرت بصدق عن طبيعة الاحتلال الفرنسي العنصرية وعن مخططاته لتفكيك المجتمع الجزائري وإبعاد أية نية للمقاومة الشعبية أو الثورة خصوصا بعد المشاركة الواسعة لسكان المنطقة إلى جانب المقرانيينسنة 1871.

لقد كا منتظرا أن تظهر مشاكل عقارية متنوعة لجماعة حشم المقراني المرحلين من مجانة إلى منطقة المسيلة، و كذا بالنسبة لاهالي الحضنة الغربية ،من حيث الواقع الجديد المفروض عليهم ،نظرا للتباين الكبير بين ظروف معيشة الحشم بالتل والظروف الجديدة بالحضنة ،ورغم أن الاحتلال وضع السكان المحليين وجماعة الحشم في موقف حرج ، إلا أن عوامل التضامن بينهما كانت أكبر وأبقت الصلة والروابط الاجتماعية بينهما بعيدة عن أي تأثير استعماري لفترة طويلة رغم آثار التفقير والتهجير والمصادرة والتشتيت التي لحقت بهما.

إن حشم المقرانين أناس ذو ملكيات وأراضي خصبة في التل الرطب يقوم بزراعتهالهم فلاحون بالخمس[4]، فكيف يكون موقفهم من الأراضي ذات المردود الرديء بمحيط الحضنة الغربية وفي ظروفها القاسية،وكيف يكون اندماجهم مع أهل الحضنة المتعودين على الترحال والتنقل ؟وكيف يكون موقف الأهالي المحليين المنزوعة أراضيهم والمعطاة لأجانب عن منطقتهم، وهل يرضون بالعمل في أراضيهم السابقة كأجراء بدل ملاك؟.

1-ACMM;B19,et ,B,171,D1,(affaire indigène, lettre 9/12/1937).

2-ارتفعت قيمة الهكتار بمنطقة سلمان التي كانت رعوية من 25 فرنك سنة 1881 إلى 200 فرنك سنة 1906 لتصل إلى 600 فرنك سنة 1926 (A.C.M.M; B, 183).

3 -عرفت لمنطقة سنون قاسية أدت إلى وفيات جماعية منها ما عرف باسم سنين العربة أو سنين الرماد وغيرها. delegation des colons 12ém seances 15/06/1920p44.

4 Despois,(J):Le Hodna ,p,231.

إن هذه الأسئلة وكثيرة منها لا تجد أجوبة إلا من خلال العدد الهائل من مراسلات الإدارة وتقارير القياد وشكاوى الأهالي والمنازعات التي مازالت مستمرة إلى يومنا هذا[1]

لقد طرح مشكل ترحيل جماعة حشم المقرانيين من ومجانة إلى المسيلة سنة 1876[2] أنواع كثيرة من المنازعات والشكاوي منها ما تعلق بأحقية الأراضي المصادرة، و موضعها ،وحدودها ومساحتها ،ومياه سقيها ،وخدمتها ومسائل انتقال هذه الملكيات ،وعمليات الرهن والبيع ،وخدمة السدود والسواقي وغير ذلك[3].

ولان العملية امتازت بالطابع القهري و الترحيل بالقوة فقد جعلت أغلبية الحشم يعودون إلى مواطنهم الأولى ومناطق أخرى بعد سنوات قليلة من تاريخ ترحيلهم الى الحضنة ليتركوا أنواع جديدة من المشاكل بين السكان المحليين من جهة والإدارة الفرنسية من جهة ثانية .

لم يكن من السهل على الادارة الاستعمارية حل هذه المشاكل العقارية التي خرجت عن المالوف ،لذلك كان تاثيرها بارزا في تدهور الإنتاج الزراعي والحيواني لمنطقة الحضنة الغربية بصفة عامة، كما أن ظاهرة تغيب قبائل الحشم عن المناطق التي منحت لهم و عودتهم الى التل ،أدى إلى ظهور شكاوى حول عدم مساهمتهم في بناء السدود والسواقي التي تسقى منها أراضيهم الجديدة[4].مما دفع سلطة الإدارة إلى إصدار اعذارات من اجل الالتحاق بالأراضي أو حرمانهم منها نهائيا[5] ،خصوصا وان الحشم كانوا ملزمين بدفع ضريبة سنوية للدولة الفرنسية منذ 1878 والتي لم يتم دفعها إلى سنة 1882، أو مصادرة أملاكهم ثانية ليتم كرائها لأهالي المسيلة أو الاوربين باستثناء الحشم[6] كما جاء في اعذارات الوالي العام لمقاطعة قسنطينة.

استغلت بعض قبائل الحضنة الغربية فرصة تغيب الحشم وشرعت في زرع الأراضي وخدمتها ، كما حصل لجماعة أولاد عبد الله في منطقة بوحمادو، وجماعة أولاد ماضي بمنطقة السعيدة ،ومن جهة ثانية ظهرت احتجاجات سكان إقليم المسيلة حول عدم منح الحشم الأراضي لهم لخدمتها بالخمس في الوقت الذي منحوها لأناس أجانب عن هذه العروش[7] .وحين نبحث في مختلف الوثائق والمراسلات ذات العلاقة

---

[1] -مازالت إلى يومنا هذا مشاكل ملكية أراضي الحشم بين أهالي المنطقة بمنطقة السعيدة وبياضة والشلال ومسيف وبوحمادوا معاينات لعدة خبراء عقاريين بمدينة المسيلة

[2] Des pois,(j) ;op-cit ,p,231, et ACMM,B181(lettre du caïd Saida 3/2/1893

[3] ACMM;B,181, lettre Administrateur de M'sila au chef d'annexe de biban

[4] ACMM, B,181,(Lettre à L''administrateur de Maadid 13/02/1893) et lettre Djemaa Bouhmadou-2-4-1893.

[5] Ibid كان مجموع الضريبة المفروضة على ناس الحشم خلال سنوات (1878-1881)= 11530فرنك

[6] ACMM;B,181 (rapport du caïd M'cif 12/10/1912).

[7] ACMM;B,181 (rapport du caïd M'cif 12/10/1912).

بالموضوع يتبين كيف آل وضع سكان اقليم الحضنة الغربية من ملاك الأراضي الزراعية إلى طالبي العمل بالخمس عند غرباء المنطقة.

كما ظهرت مشاكل عقارية بين أهالي الحشم أنفسهم ،حول قسمة الأراضي التي أعطيت لهم في إطار أراضي عرش دون تجزئة ،وإن كانت طبائعهم غلبت على عملية التقسييم وأفسدتها عدة مرات مثل ما حصل لفرع حشم أولاد سيدي موسى و أولا خلوف وأهل بومرقد ،الحنيشية أولاد الشنيتي أولاد ضباب[1].وهكذا نرى أنه نتج عن هذه الأوضاع الجديدة الفوضى فيما يتعلق بعلاقة الفلاحين بالأرض ،وهذا ما استدعى تدخل الادارة الاستعمارية المحلية و اصحاب الاراضي الذين طلبوا من أعيان حشم المقراني المقيمين بالتل بينما اراضيهم بالحضنة الحضور امام قاضي المسيلة من اجل محاولة حل ما طرأ من مشاكل[2] الاراضي الزراعية خاصة باقليم السعيدة و مسيف والشلال و بوحمادو.

وتشير أغلبية مراسلات المتصرفين الإداريين وأعوانهم ببلدية المسيلة وبلدية بريكة وبلدية المعاضيد،وهي البلديات التي استقبلت أراضيها فرق حشم المقراني، انه بعد سنة 1881 انقسم الحشم المرحلين إلى المسيلة إلى دواورين:

-دوار مجانة التابع لبلدية البيبان المختلطة ، ويضم جماعة ستارة وسيدي مبارك وقمور والعناصر وبليمور وهم تحت إمارة الشيخ الشريف بن ريغي إلى غاية 1887[3]،الذي حاول عدة مرات تسوية المنازعات مع أهالي الحضنة[4]، واستمرت مشاكل أراضي الحشم إلى فترة ما بعد تقسيم الأراضي فيما بينهم التي تمت في 1902/11/02 وشملت ستة فرق من حشم المقرانيين هي فرقة أولاد سيدي موسى -فرقة أولاد خلوف - أهل بومرقد - أولاد الحنايشبة -أولاد ضباب -أولاد سيدي مبارك وهذه الفرق كانت موزعة في الأراضي التي منحت لهم بمنطقة الشلال ببلدية المسيلة المختلطة وكان معدل نصيب كل عائلة من الأراضي بين نصف جابدة إلى 2 جابدة[5].

ونظرا لوجود أراضي الحشم الموجودة بمنطقة الشلال ضمن الأراضي المسقية بوادي الشلال فقد برزت مشاكل سقيها في إطار التوزيع التقليدي لمياه الوادي، الذي لم يكن مألوف عند جماعة الحشم التلية،وقد أدت المنازعات على المياه وعلى السدود المقامة على وادي الشلال وخدمتها إلى تدخل الإدارة

---

[1] ACMM,B, 181,(rapport du caïd de M'cif 4/11/1902)

[2]-ACMM, B,18, (lettre de L'Administrateur de la CM de Maadid d'Administrateur M'sila e 4/10/1897.)

[3] ACMM:B, 181, lettre Administrateur du BBA24/07/1887.

[4] -- ACMM;B,181, rapport caid O.Hdiden 18/10/1902.

[5] . -الجابدة بمنطقة مسيف والشلال تعادل حرث يوم بالحصان.

المحلية للبلدية، واستطاع القايد بوضياف الصخري بماله من نفوذ على عرش أولاد ماضي الموجودة به أراضي الحشم أن يسوى النزاع بين الجماعتين أي الحشم وسكان الحضنة ،وتمت اتفاقية في 11 ديسمبر 1900 أنهت النزاع بتقسيم مياه وادي الشلال انطلاقا من سد الطاوس ،حيث يأخذ حشم المقراني 10 أيام وتأخذ جماعة أولاد سيدي إبراهيم من محيط بوسعادة الأيام الباقية من الشهر[1]. كما أعاقت المنازعات على نصيب الأراضي من مياه وادي القصب (المسيلة) عملية استغلال الأراضي وزرعها، ولم يكن للسلطة الاستعمارية دور في إنهاء هذه المنازعات بقدر ما كانت حريصة على تحصيل الإنتاج والغرامات المفروضة على هذه الأراضي .

و رغم انسحاب أغلبية حشم مجانة من الحضنة الغربية في العقد الثاني من القرن العشرين ، فقد برزت مشاكل من نوع جديد، ذلك أن الأهالي المحليين تنازعوا حول أحقيتهم في هذه الأراضي من جهة وفي حدودها من جهة ثانية بعد عمليات الرهن والبيع المتعددة التي عمت بين الحشم وبين سكان الحضنة[2] .والتي جعلت معظم الأراضي تستمر بورا دون استغلال،وكان من نتائج هذا الوضع تقلص الإنتاج الزراعي للمنطقة ، وتغير ملامح البيئة المحلية باندثار النباتات الطبيعية وارتفاع حجم الملوحة في هذه الأراضي بعد حرمانها من السقي والاستغلال[3]

3-المتغيرات الاقتصادية في ظل الاحتلال1871-1912 :

لقد ارتبطت انطلاقة الاستعمار الفرنسي بمنطقة الحضنة الغربية بعمليات المصادرة و قانون 1873 الذي سمح بظهور الملكيات الجديدة للمعمرين الجدد ،و بداية نفوذ المعمرين بالمجالس البلدية و المفوضيات المالية ، فآل وضع الأهالي من الفلاحين و مربي الماشية الى التدهور ، وعمل الجفاف على هلاك القطيع وزاد الوضع العام تعقيدا مع تقلص الماشية ونقصان حقول القمح و الحبوب .

وقد تميزت الفترة التي أعقبت تحول الحضنة الغربية الى الحكم المدني1871 بظهور البلديات المختلطة بها (المسيلة –بريكة –بوسعادة-سيدي عيسى-المعاضيد) على مدى تفوق السياسة الاستعمارية و تغلب المعمرين و أصحاب العمل ، كما كان قانون الالحاق الصادر في 26 أوت1881 عاملا آخر من الحاق الاراضي الشاسعة في البلديات الجديدة المستحدثة بعد 1885 بالحضنة الغربية ،و أدى هذا الحدث الى

[1]ACMM;B, 209, Lettre du Préfet de Constantine au sous préfet de Sétif 23-02-1903
[2] ACMM:B, 171, D1rapport du caïd Lamara Med 10/10/1912
[3]ACMB :(a,n,c)lettre du chef de cercle de Boussaâda à l(Administrateur de M'sila 09/04/1900

حصول البلديات على موارد كافية و اضافية لما ينفع مراكز الاستيطان المستحدثة بالمسيلة ،و بوسعادة على درجة أكبر و اضافية كما ساهمت اللجان المالية في زيادة نفوذ المعمرين في ادارة البلديات لصالحهم [1].

و بالرغم من التقليص الاقتصادي لسكان الحضنة في ظل الاحتلال ، كان الفلاح الاهلي مستعبدا الى أقصى الحدود التي لا يمكن تصورها .

اعترف قانون المجلس المشيخي 1863 بوجود أراضي لانتفاع الجماعية في الجزائر والتي تسمى بأراضي العرش[2] و حاول القانون أن يساير التقاليد المحلية في تحول الملكية بالوراثة ، كما وجدت أراضي البايليك التي كانت تابعة للسلطة العثمانية و التي تحولت الى أراضي دومين ، كذلك تحولت الأراضي التي صودرت من السكان عقب الانتفاضات المحلية خصوصا بعد ثورة المقراني 1864 الى أراضي تابعة الى الدولة الفرنسية (دومين) .

وتقدر الأراضي التي تحولت الى سلطة الادارة بالحضنة الغربية بـــ163000 هكتار منها 87000 تقع ضمن نطاق الرمل و 37000 هكتار ضمن أراضي عرش أولاد سيدي ابراهيم [3]و 12900 هكتار بدوار أولاد سيدي هجرس [4]، و تمتد في العموم الأراضي البلدية و التابعة للدولة عبر نطاق الرمل و الجر و الحمادات .

وتقد الأراضي الغابية في الحضنة الغربية بـــ15200 هكتار عبارة عن مساحات من نبات الحلفاء الذي توجد جنوب سيدي هجرس .و الملفت للانتباه أن قانون سيناتور كوستلن الذي كان يهدف الى تجزءة الملكيات الجماعية لم يتحقق في الحضنة الغربية بشكل كبير بحيث و باستثناء الأراضي الجبلية لم تتعدى الملكية الخاصة مساحة 30000 هكتار موزعة بين دواوير المسيلة و تارمونت و لقمان بينما لا نجد سوى بعض المئات من الهكتارات ذات الملكية الخاصة بمنطقة أولاد سيدي هجرس و أولاد سيدي ابراهيم وهي تشكل نسبة 2% من مجموع الأراضي [5] التي تقدر بـــ80000 هكتار .

رغم أن أراضي العرش بالحضنة الغربية تقلصت كثيرا منذ الاحتلال الفرنسي لتصل قبل الحرب العالمية الثانية الى حدود 71700 هكتار منها 21600 لعرش أولاد سيدي ابراهيم و أولاد سيدي هجرس .

---

[1] -E.F GAuTIER :.op-cit,p47.

1. [2] – هناك العديد من الدراسات التي تناولت و اهتمت بدراسة الملكية العقارية بالجزائر بداية الاحتلال الفرنسي انظر- Boukhobza ,(M) nomadisme 3eme cycles-1976.ecole des hautes Etudes en sciences et colonisation, thèse de sociale Alger,

[3] -A colonial de bousaada , archive non classes , dossier foncier .
[4] - A. Colonial de Sidi Aissa , archive non classé ; dossier foncier indigene .
[5] -A.C bousaada : monographie sur ouled sidi brahim .

كما أن الوضعية العقارية لمنطقة الحضنة الغربية لا تبدو مستقرة وواضحة و أن عمليات تحديد الملكيات استمرت الى ما بعد الحرب العالمية الثانية و يعتبر مشكل أراضي الحشم و العروش المرتبطة بها كالسوامع أهم مصاعب الحياة الاقتصادية بعد الاحتلال .

ان أي دراسة لوضع الحضنة الغربية الاقتصادية لا يمكن الالمام بجوانبه الكاملة الا من خلال دراسة تأثير السياسة الاستعمارية بمختلف أبعادها الاجتماعية و الاقتصادية ، كما لا يمكن منهم تطور الاقتصاد و الأهلي في مرحلة الدراسة ، الا انطلاقا من محطات تحول وسائل الانتاج ، و القوانين التي ارتبطت بالأرض و الماء في منطقة الحضنة الغربية .

أثر عاملان رئيسيان في تحول العميق لاقتصاد المنطقة بين 1840-1954 :

- العامل الأول : يكمن في اجراءات تطبيق قرارات المجلس المشيخي على عروش المنطقة منذ 1867[1] بينما بدأ تفكيك و توزيع فرق عرش أولاد دراج الى 1911 حيث استمرت عملية تطبيقه على العروش المتبقية .

- العامل الثاني : كان ذو وجهين لعملة واحدة ، بحيث جعلت مقاومة أهل الحضنة الغربية الى جانب المقراني 1871 من الادارة الاستعمارية تزيد من وضعيات مصادرة و اغتصاب الأراضي و التحكم في المياه ، ومن جهة ثانية تزامنت هذه العمليات مع التحضير لتوافد المستوطنين الأوروبين الى مراكز الاستيطان التي كانت تريد تكوينها بالحضنة ككل مثل نقاوس بريكة و المسيلة [2].

وشكلا العاملين أدوات تهديم للاقتصاد التقليدي الأهلي و دمجه في اطار الرأسمالية الأوروبية و الاحتكارات اليهودية للعقار و الانتاج الزراعي و الحيواني .

-من بين المشاكل العقارية التي برزت بفعل الاحتلال ، مشكل أراضي الحشم ، ومشاكل تعويض الأراضي المصادرة لصاح المعمرين .

1)-كان اقليم الحضنة الغربية قبل تدخل الاحتلال ، اقليما رعويا أكثر منه زراعيا ، جل الأراضي جماعيا للعروش ، وعرفت الجماعة الأهلية أنظمة زراعية محدودة وفق أعراف تسقي وعمل جماعية متوارثة ، الا أن الاحتلال الفرنسي أراد من خلال اختراق القبيلة أو العرش تحطيم هذه الأعراف الموروثة و تفكيك الوحدات القبلية التي طالما كانت سند الجماعة و حصانتها أما الأجنبي .

---

[1] -CAOM : M/SC/101 . Rapport d'application de senatus consulte, Tribu, souamaa . Ouled Derradj: M87/113, ouled mansour, M103(297).

[2] -Depois –OP.cit; P 125-124..

أدى تدخل الاحتلال من خلال تطبيق قرارات المجلس المشيخي و المتعلقة بعرش السوامع (من قبيلة أولاد دراج الغرابة) سنة 1867 ، و التي تأخرت الى سنة 1896 بسبب متغيرات انتفاضة المقراني 1871 ، ومسألة تهجير قبائل الحشم المقراني من مجانة الى أرض السوامع سنة 1876 ، الى نزاعات كبيرة على مستوى فرق السوامع ثم بين العرش و الأعراش المجاورة خاصة عرش أولاد سيدي حملة [1].

صدر في 25 /1896/09 قرار نص على رسم الحدودين فرق عرش السوامع الأربعة بعد تقسيمه ، وما يهمنا في هذا القرار هو مسألة تأثير الاحتلال بتدخلاته على النشاط الزراعي و الحيواني لعدد هام من سكان الحضنة الغربية مثلوا خزان و أهم احتياطي للماشية بالمنطقة أي السوامع .

القرار كان تكملة لعملية تفكيك العرش التي صدر بشأنها قرار التقسيم الأول سنة 1887 و الذي أدى الى نزاع بين الفرق الأربعة التي قسم اليها عرش السوامع ،و هي الهجارس و أولاد عبد الله ، و اللواذني و أولاد حديدان سنة 1891 و لك يكن تدخل الادارة الا مؤقتا و على حساب الأهالي و لصالح المتعاونين معها مثل القياد و الشنابط .[2]

لقد حاولت السلطة الاستعمارية حل مشكل عقاري بآخر ، عندما قامت بإسكان القبائل المرحلة من حشم مجانة الى أرض السوامع ثم اعطاء ما بقي من أراضي الجلف الى فرق السوامع الأربعة ، ومن ثم ظهر نزاع عقاري حول مسألة التفاضل من أراضي الحي و أراضي الجلف [3].

احتجت فرقة الهجارس على كيفية تقسيم الأراضي من حيث مساحتها و نوعيتها و ادعت أن الادارة العسكرية التي تولت التقسيم سنة 1887 قد منحت فرقة أولاد حديدان ما مساحته 800 هكتار في حين أن الفرقة الهجارس منحت 525 هكتار الا أن اللجنة التي قامت بالتقسيم أخذت بعين الاعتبار عدد العائلات ، بحيث كانت تضم فرقة الهجارس 40 خيمة بينما أولاد حديدات 120 خيمة كما قامت اللجنة بتقسيم مياه السقي + عبر وادي بوحمادو[4] .

كان التقسيم الجديد الذي وضعته السلطات الاستعمارية سنة 1896 جاء مخالفا تماما لتقسيم 1887 في مسألة نصيب الفرق من مياه السقي ، لأن التقسيم الأول جاء في ظروف ارادت الادارة فيه الانتقام من الأهالي من جهة و مكافأة الأعوان و القياد و الحراس ، وحاولت اللجنة تدارك الوضع بالعودة الى التقاليد القديمة التي تنص على أن النتفاع بالأرض يؤدي الى الانتفاع بالمياه المخصصة للأرض الحي ، لذلك كان قرار لجنة 1896 هو العودة الى التقاليد المحلية بعد أن عطلت فرنسا خدمة الأرض و انتاجها لمدة طويلة[5].

---

[1] -ADC : rapport administrateur 1940.

[2] -ACMM : B.287 rapport caid hadjares , 29/09/1893 .

[3] -ACMM : B.210(irrigation syndicat)

[4] -ACMM : B.181, senatus consulte , Bir Hanat 29/10/1896

[5] -نص القرار على منح فرقة أولاد حديدان الملكية لأراضي الجلف المسمات بالدشايش ومنح فرقة الهجارس ملكية الأرض الحي ، و اعتماد التقسيم الذي تم بين فرقة اللوذاني و أولاد عبد الله

من بين المشاكل العقارية التي فرضها الاحتلال الفرنسي عقب ثورة المقراني 1871 على منطقة الحضنة الغربية و كإنتقاما لدوها الفعال الى جانب الثورة ، هم تهجير قبائل الحشم المقرانيين من أراضيهم بالتل في كل من مجانة صنادلة و سيدي مبارك و العناصر سنة 1876 و منحهم أراضي الحضنة زادت عن 35 ألف هكتار ثم مصادرتها من أهالي الحضنة في كل من منطقة بوحمادو (عرش السوامع) و بياضة و الشلال(أولاد ماضي) [1].

أدت هذه العملية الخطيرة الى وضعية اقتصادية صعبة ، وتعددت تأشيراتها ، على مستوى ملكية الأراضي ، وعلى خدمتها و على الانتاج الحيواني للمنطقة بعد فرار أغلب المربين خارج الحضنة جراء الجفاف و نزع أراضيهم من جانب آخر [2].

كما صعب الوضع الاقتصادي في ظل الاحتلال ، ظهور المعمرين و تكوين مركز الاستيطان بالمسيلة ، ورغم تأخر مسألة تكوينه الى 1912 فإن سياسية الاستيطان التي بدأت بعملية المصادرات للأراضي الحضنية المسقية التي تمت منذ 1871 ، ووقعت الأراضي بيد المعمرين الأوائل الذين رافقوا الحملات العسكرية و الادارة التي باشرت العمل في ظل الحكم المدني بتكوين أول بلدية مختلطة بالمسيلة سنة 1884 [3].أشارت الرسائل العديدة التي وجهها الأهالي الى حقهم في تعويضهم بأراضي زراعية مقابل الأراضي المصادرة الى تأخر السلطات الاستعمارية الى ما بعد عملية تكوين مركز استيطان في تلبية طلب المصادرين ، ورغم أن الأراضي الجيدة التي صودرت منهم فقد تم تعويضهم بأراضي رديئة الا ما بعد 1920 [4].

لم تكن عملية استحداث مراكز الاستيطان نهاية مصاعب الاقتصاد الأهلي بقدر ما كانت بدايته ، فنفوذ المعمرين و تواطؤ الادارة المحلية و تسلط القياد أدى في نهاية الى مضاعفة البؤس الاجتماعي بعد تردي الحالة الاقتصادية طيلة المرحلة الممتدة بين 1920-1954.

(ACMM : B.181.rapport d'application de senatus consult 20/12/1896).

[1] -ACMM : B90 D1 (Affairt Hachéns , lettre 10/06/1882) .

[2] -ACMM : B90 D1(rapport caid-ouled Aadiden 27/09/1893 ; rapport caid M'cif .12/01/1912)

[3] -BOGA : 1885 .

[4] -هناك رسائل جماعية لأكثر من 44 عائلة من محيط المسيلة تناشد الادارة بحقها في استرجاع أراضيها –موثقة بعقود و إثبات

(ACMM : B.171 ; lettre de citoyens sequestre de M'sila sequestre, , Hodna)

المبحث الثاني – اقتصاد الماشية و نظام العشابة بالحضنة الغربية 1840-1954.:

تعتبر الحضنة الغربية واقليم الحضنة عامة من المناطق التي اشتهرت عبر التاريخ بحياة البداوة التي أساسها الرعي وتربية الماشية ، و قامت وفق نظام حركة مستمرة بين اقليم الحضنة السهبي و اقليم التل الشمالي .
كما اعتبرت المواشي بالنسبة لإنسان الحضنة الغربية جزء من حياته وكرامته وهمته ، وكان الحيوان بمختلف انواعه يمثل جزء من عائلة الانسان الحضني ،وإذا كنا نفتقد للإحصائيات الكلية و الدقيقة لعدد الماشية بداية الإحتلال فإن بعض الوثائق قد قدمت أولى الإحصائيات التي تعود الى 1846[1] ، لبعض القبائل منها :
جدول رقم31 يمثل احصائيات المواشي و توزيعها على قبائل الحضنة الغربية سنة 1846.

العرش	عدد السكان	عدد الأغنام	الماعز	الجمال	الأحصنة و الدواب
اولاد ماضي	3000	14400	3600	4300	620
اولاد سيدي ابراهيم	3000	8000	2000	//	1000
اولاد منصور	340	2000	500	400	50
اولاد سيدي حملة	350	2400	600	400	55
اولاد سيدي هجرس	350	2400	600	400	70
المسيلة	2000	880	220	//	90
أولاد دراج الغرابة	6300	42400	10600	5800	1200
المجموع	18500	72400	18300	11300	3805

ويمكن اعتبار الحضنة على ضوء المعطيات التي نراها أحيانا تقريبية الا أنها تدل على نموذج المجتمع الحضني و أسسه الاقتصادية المتميزة بوفرة عالية لقطعان الأغنام التي توفر أنواع من الأغذية و الألبسة و المستلزمات الحياتية للأهالي ، وعلى وفرت عالية للخيول و الدواب التي ارتبط بها الانسان الحضني في حياته و في مقاومته الشعبية،التي كانت احدى الدوافع التي حاولت الادارة الاستعمارية أن تقضي على ركائزها بالدرجة الأولى لتحويل المجتمع الرعوي البدوي الى حياة أخرى أكثر ارتباط بالأرض من الحيوان .
لقد كانت حياة الرعي هي الحياة السائدة على معظم أجزاء الحضنة الغربية ، وحتى المناطق الحضرية على قلة المواشي بها كمنطقة المسيلة .

[1]-Ministre de la guerre –notices sur la division térritoriale et population indigène de L’algérie , imp.royal , paris 1846 .pp.109-103.

ورغم أن الجدول السابق الذي وضعته قوات الجيش الفرنسي الأولى كان يهدف بالدرجة الأولى الى احصاء بهدف التغريم وفرض الضرائب ، من المحتمل ان الأعداد الحقيقية للماشية كانت تفوق ذلك بكثير وبأنواع أخرى وجدناها في وثائق لاحقة كالأبقار و البغال و الأحمرة[1] .

اذا كانت ظاهرة تربية المواشي تؤدي عادة الى زيادة رؤوس الأموال ، فإن الحال بالحضنة الغربية كان عكس ذلك بين فترة الإحتلال 1841 و 1881 ، بحيث تقلص بشكل واضح تقلص بشكل واضح عدد رؤوس الماشية لمختلف أنواعها ، فقد أحصت الادارة المحلية التي كان يشرف عليها رئيس المكتب العربي للمسيلة و كذلك لبوسعادة بعض انواع الماشية بين سنوات 1881-1906 وكانت كالتالي :[2]

جدول رقم 32 يمثل تطور اعداد المواشي بالحضنة الغربية بين 1881-1906.

السنة	الأحصنة	الأغنام و الماعز	الأبقار	الجمال
1881	1800	50000	1200	50100
1906	1700	81010	1420	50102

تبين المقارنة السيطرة لحركة تربية المواشي بين بداية الاحتلال القرن العشرين ملامح التحول الحاصل في نمط الحياة المعاشية و تراجع ذلك الى عدة معطيات :

1- تأثير المقاومات الشعبية التي عاشتها الحضنة الغربية خاصة بعد ثورة الشريف محمد بوخنتاش 1860 [3] التي أدت الى حركة نسبية للبدو الرحل و ثورة الحضنة 1846[4] التي تجلت فيها عوامل التعسف الاستعماري في الضرائب الباهظة و استغلال السكان و الأخطر حصل عند نهاية ثورة المقراني 1871[5] التي دفعت بأغلبية سكان عرش السوامع الذي يعتبر أهم عروش من حيث عدد الماشية ، و التي أدت الى فراغ المنطقة من السكان و الماشية بشكل رهيب .

2- تأثير مجاعات 1867-1868 على السكان و المواشي ، و علما أن هذه المجاعة ارتبطت بأوبئة و أمراض شهدتها مناطق من الجزائر ، وكانت منطقة الحضنة هي موطن الوباء الذي انتشر [6]، وقد حصد هذا الوباء أعداد هائلة من الماشية و أدى الى تفقير السكان و تقلص الثروة الحيوانية في عمومها .

---

[1] -CAOM : 65K1 , poste de M'sila rapport mensuele , statistique Elevage (21/11/1872) .
[2] -ACMM : B.47 : notice sur l'agriculture (1904-1906) .
[3] -CAOM : $8H_7$, trouble dans le Hodna 1860.
[4] MOLOUD Gaid : Mokrani , pp 25-60.
[5] -ACMM :B.97 , listes des gens de souamaa qui ont quité le Hodna (1872)
[6] -Archive de l'institut de pasteur .

3- تأثير تطبيق قرارات المجلس المشبخي [1] ، لأن عرش أولاد دارج المشهور بتربية الماشية كان ضمن العروش الأولى التي طبق عليها القانون سنة 1867و أدى الى القضاء تدريجيا على نمط حياة الترحال من خلال عمليات، و آليات استقرارهم بعد تقسيم أراضي الرعي المألوفة للجماعة الأهلية ، وتحول اهتمام المربي الى قطاع الانتاج الزراعي المرتبط بالأرض .

2-تطور الانتاج الحيواني للحضنة الغربية بين(1939-1954) :

- جدول رقم33 يمثل تطور عدد المواشي بين 1846-1954 عند الأهالي :[2]

الرقم	السنوات	أحصنة	أبقار	أغنام
01	1846	1900	/	72400
02	1881	1800	1200	5000
03	1906	1700	1420	81010
04	1925	1135	2580	66725
05	1926	1125	2581	84170
06	1932	1300	5880	14000
07	1933	619	4450	94400
08	1935	570	4000	70000
09	1938	595	3250	49100
10	1939	940	2287	42448
11	1941	672	630	41292
12	1943	1375	993	59790
13	1945	1066	/	29673
14	1954	699	1332	29621

إن الجدول السابق الذكر [3] يمثل الإحصائيات الرسمية * و تبدو فيه الكثرة العددية في ملكية المواشي عند الأهالي ، غير أن التطور أو النمو العددي لا يعكس سوى أوضاع الأهالي الناتجة عن السياسة

---

[1] -ACMM :B.99 rapport d'application de P.V de senatus consulte de Ouled Derradj .1867.

[2] -المصدر (أرشيف بلدية المسيلة المختلطة)

[3] - Délegation generale Du guevernement , service vetérinaire , Elaboration quinquenel de constantine , circonscription de BBa , Hodna Ouest (1959-PP 3-8.

*الاحصائيات الرسمية ليست بالضرورة هي الحقيقة لأنها ترتبط بالتصريح الذي يكون عادة أقل بكثير سواء عند الأوروبين أو الأهالي لأسباب مرتبطة بالضرائب اساسا . (ACM : rapport de L'inspection de L'elevage

.

الاستعماريةالمختلفة الأوجه ،خصوصا في ميدان الضريبة، و تحول نوع الملكية عند الاهالي من جهة ودخول ملكية جديدة في وسائل الانتاج مثل ميدان الحرث و الحصاد و النقل من جهة أخرى .

كما يبدو مشكل تربية المواشي مرتبط ايضا بمدى وجود المياه الذي بقي المشكل الدائم و المؤثر المباشر على أي نشاط أهلي في ميدان الزراعة أو تربية الماشية ، و المعروف أن الحضنة الغربية بقيت من المناطق التي تأخرت بها عملية تكوين المصالح التقنية الزراعية التي تهدف الى تنمية الريف المحلي، خصوصا في ميدان توفير المياه ، كما تأخرت مصالح الري في حفر الآبار .والى غاية 1954 لم تعمل هذه المصالح سوى بحفر ما يقارب 20 بئر للإستغلال الزراعي ،بعد ان كانت عمليات البحث و التنقيب على المياه قد اخذت جانب كبير من الاهمية بداية الاحتلال و الابار التي تم حفرها هي :

-بئر القوار –بئر اللوس- بئر السعيد-بئر السد الرابح-بئر أولاد سديرة –بئر سلطان –بئر دريقات-بئر القاسية-بئر الملات –بئر المقاري –بئر الحاجب –بئر الطبوشة –بئر أولاد عوشة –بئر خباب –بئر العوايز-بئر الخلايف –بئر حميدة-بئر فركوسة النايلي –بئر الخبانة .

و معظمها حول شط الحضنة و التي تعتبر هامة للبدو الرحل لسقي ماشيتهم وهي تعد الحل الأمثل ولو شيئا لإستمرار العشابة [1].

كما أن ظاهرة الجفاف استمرت لسنوات قليلة بمنطقة الحضنة الغربية أدت الى تقلص عدد هام من الماشية خاصة عن الأهالي فخلال عقدين من الزمن (1939-1959) انخفض عدد الخيول التي كانت ووسيلة هامة في حياة سكان المنطقة كرمز من رموز حياة الريف و لمدينة الحضنة ووسائل مختلفة الاستعمال ، من 919 فرس سنة 1939 الى أقل من 614 فرس [2] و مس الانخفاض جل أنواع الدواب (بغال ، حمير) كان عامل التفقير السبب الأول الى جانب عامل المكننة من أهم عوامل هذا التقلص الرهيب الذي سوف يؤثر كثير على حياة السكان و نمط حياتهم التقليدية بإعتبار ملكية الخيول ترتبط بعناصر عديدة منها الحرث الخاصة بصناعة الجلود و السرج و الحدادة و النسيج و غيرها ، و أدى تقلص تربية مثل هذا النوع الى اختفاء صناعات تقليدية اشتهرت بها مدينة الحضنة الغربية مثل السروج بمدينة المسيلة و كذا الحدادة التي تنشط كثيرا خلال أيام الأسواق الأسبوعية و حتى عربات النقل و حرفييها تأثرت بهذا التدهور الحاصل في عدد الخيول و خيول الحضنة معروفة بسمعتها و

---

[1] -Délégation générale des colons –OP.CIT .P15.
[2] - Délégation générale du gouvernement OPCIT : P.9.

خصالها الجيدة [1] ، وهي توجد بشكل كبير في دواوير السعيدة و أولاد ماضي و أولاد حملة و أولاد دراج * وهذه المناطق كانت تضم بداية القرن العشرين أكثر من 2000 فرس [2] .

أما بما يخص قطاع الأغنام فقد شهد تدهور خطير مس كل الحضنة شرقها و غربها ، و الملاحظ أن هذا التدهور قد رافق سياسة التفكيك الاجتماعي و الاقتصادي التي صاحبة عملية تطبيق مرسوم المجلس المشيخي 1963 على عروش و مناطق الحضنة الغربية ،وفي بداية القرن العشرين ورغم فضاعة الوضع كما تشير اليه التقارير و المراسلات الأهلية و حتى الادارية [3] ، فقد قدرت مصالح الزراعة عدد أغنام الحضنة الغربية بما يقارب 100 ألف رأس من الغنم لينخفض هذا العدد الى أكثر من النصف قبل الحرب العالمية الثانية سنة 1939 بما يعادل 41292 رأس [4] و الأسباب التي أدت الى هذا الانخفاض و التي دائما ترجعها التقارير الرسمية الى الأوضاع المناخية و حالات الجفاف يمكن ارجاعها الى عدة عناصر هي :

1- عملية تحول ملاك المواشي من حياة البدو و الترحال الى الاستقرار الذي جعل ارتباط الموال بالأرض أكثر من الماشية .

2- الضرائب المتعددة على المواشي العربية منها و الفرنسية التي تدفع أحيانا الى تخلص بعض الموالين من مواشيهم و تحويل النشاط *

3- عملية احتكار الشركات شراء و بيع اللحوم الاستعمارية و تحكمها في سوق الماشية و تأثيرها على الملاك في سنوات الحرب العالمية الثانية ومتطلبات السوق السوق الفرنسية و التي دفعت كثيرا من الموالة الجزائريين الى تجنب السوق وعدم التعريج بالماشية أو الانتقال الى مواضع أخرى .

4- ظهور و اتساع نشاط زراعة الحبوب و الزراعات المسقية و تخلي المناطق المحيطة بها عن تربية الماشية الى العمل الزراعي .

---

[1] -AVREGGIOI G : les chevaux du nord de L'Afrique , Alger M1893,p71.

[2] -كانت تقام سباقات الخيل لكل من الحضنة الشرقية و الغربية منذ 1899 بمدينة بوسعادة و 1901 بالمسيلة و بريكة (Archive de bousaada N.C) .

[3] -Depois: OPCIT, P,271.

2-انظر الملحق الخاص بضريبة الماشية المعروفة بضريبة الطريق ، و الملاحظ أن العدد التقريبي للأغنام في [4] الحضنة الغربية وصل بين 1901-1905الى 115000 رأس كان منها 10000 بدوار أولاد سيدي ابراهيم ، 5000 رأس بدوار سيدي هجرس(Archive de bousaada , NC).

5- تقلص مساحات الرعي بعد تدخل الادارة الإستعمارية و استحواذها على أراضي المسالك و الغابات و تدخلها في تنظيم حياة العشابة .[1]

6- بيع الموالة للماشية قصد شراء حبوب الزراعة أو شراء العلف لباقي الماشية.

ورغم النمو السكاني للحضنة الغربية بين(1939-1954) * الا ان هذا النمو لم يتناسب مع اهتمام متزايد بالأغنام عموما ،كما أن حالات الجفاف و السنوات الصعاب التي مرت بها الحضنة الغربية خصوصا خلال الحرب العالمية الثانية ،اين شهدت سنة 1941 وباء التيفيس الذي قضى على عدد كبير من السكان و الماشية و عز الكلأ و الأكل و انخفض عدد الأغنام الى 80% ،و لذلك يمكن القول أن هناك تدهور خطير جدا لهذه الماشية لا يمكن ارجاعه الى الوفيات كما نذكرها تقارير القياد [2] بقدر الاسباب السالفة الذكر.

لم تستمر هذه الحالة الطبيعية كثيرا بحيث استرجع الموالون البعض من نشاطهم في تربية الأغنام،و ان لم تكن بمستوى عدد السكان الذين زاولوا هذه الحرفة من قبل ، ورغم محاولة الادارة إحيائها بالقروض المقدمة من قبل شركة الأهالي الإحتياطية SIP فقد وصل عدد أغنام منطقة الحضنة الغربية سنة 1954 الى 43397 رأس .وقد تواجدت القطعان الهامة منها في السفوج الشمالية لشط الحضنة و بعرش السوامع و أولاد دراج و كذا أولاد منصور و أولاد ماضي ،وهي المناطق التي بقيت تركتز في اقتصادها على نشاط الماشية، غير أنه بين بالمستوى السابق في عدد الرؤوس للموال الذي لم يزد عن 150 رأس [3].و الجداول التالية تبين مستوى التطور الحاصل في ملكية المواشي بالنيبة للاهالي و الاوربيين بين 1925-1945.

جدول34:تطور عدد المواشي عند الأهالي (1925-1945)

السنــة	1925	1926	1927	1928	*1932*	1933	1934	1935	1938
أحصنة	1135	1125	1198	1300	881	619	570	570	595
أبقــا	2580	2581	2332	5880	2015	4450	4000	4000	3250

[1] -ACMM :B223 : reglementation de L'achaba (1939-1930) .
[2]-ACM M:B223, rapport des caid ouled manssour18/08/1949 ;. rapport des caid ouled madhi 16/11/1941 .

[3] -Depois OPCIT , P .272 .

ر									
أغنام	66725	84170	50500	140000	19000	94.400	70000	76000	49100

السنة	**1939**	**1940**	**1941**	**1942**	**1943**	**1944**	**1945**
أحصنة	910	940	972	1012	1375	940	1066
أبقار	2273	2287	630	1965	993	2283	
أغنام	41292	42448	56425	50232	59790	42240	29673
ماعز	11356	11800	16170	15682			

ACMM,B, 257(statistique Agricole)

جدول35:تطور عدد المواشي عند الأوربيين ببلدية المسيلة المختلطة(1925-1945)

السنة	**1925**	**1926**	**1927**	**1928**	**1931**	**1932**	**1933**	**1934**	**1935**
أحصنة	41	44	37	36	45	15	12	15	15
أبقار[1]	119	88	80	89	66	16	23	31	30
أغنام	3055	4175	2700	6500	6000	4330	4120	3400	3000

السنوات	**1938**	**1939**	**1940**	**1941**	**1942**	**1943**	**1944**	**1945**
أحصنة	11	9	14	7	7		28 خنزير	
أبقار	26	29	29	9	43		36	
أغنام	456	444	530	855	410		273	

إن دراسة جدول تطور المواشي عند اهالي الحضنة الغربية خلال النصف الأول من القرن العشرين تدلنا على لحقائق اقتصادية واجتماعية خطيرة، فالأرقام المستقاة من إحصائيات قياد الدواوير تتجه في

معظمها نحو الانخفاض إذا عرفنا ان المواشي تتزايد في حالتها الطبيعية وتكون مسايرة لعدد السكان البدو والرحل،ويبدو الانخفاض كبير[1]،في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية وخلالها.

وإذا كانت للظروف الطبيعية كالجفاف و تذبذب المناخ و قلة الكلا دور في ضعف تطور الانتاج الحيواني ، فان السياسة الاستعمارية كانت اخطر لأنها لم تستهدف الاقتصاد الأهلي فقط بلا اتجهت إلى تحطيم البنية الاقتصادية المرتكزة على مجتمع البدو الرحل[2]الذي ساند المقاومات الشعبية المحلية والوطنية بداية الاحتلال ، ومحاولة السيطرة على هذه الفئة الحركية و من خلال التحكم في تنقلها و السيطرة على باقي الأقاليم الصحراوية ،ومن جانب اخر استهدفت السلطة الاستعمارية منذ بداية احتلال الحضنة الغربية 1840 فك الروابط بين بدو الحضنة الغربية والقبائل المجاورة لها.ونشير ان التسيير الإداري الاستعماري في الحضنة الغربية يمكن اعتباره جزء من سياسة التسيير الإداري الاستعماري الجديد الذي حاول الإداريون تغييره بعد الحرب العالمية الأولى[3].

الفترة التي امتدت بين الحربين لم يستطيع المربي او الموال باقليم الحضنة الغربية مجاراة حصار الطبيعة و الادارة الاستعمارية ،و ضاعفت عملية انتقال الملكيات العقارية من الاهالي للاوربيين اثر تكوين مركز الاستيطان بالحضنة الغربية .بمدينة المسيلة و تحول احتكار تجارة الماشية الى المرابين الجدد من الاوربيين و اليهود ، و ظهور المكننة الزراعية قبيل الحرب الثانية ،الى تزايد تقلص ماشية الاهالي ،و تقلص الفئة المرتبطة بنشاطها ،لكن من جانب اخر ساهم النظام الضريبي الذي استمر يثقل كاهل الاهالي في عزوف السكان على الاتجاه نحو نشاط تربية الماشية ،و يبين الجدول التالي وضع الماشية فترة الحرب الثانية لدى الاهالي.

جدولرقم 36 : جدول توزيع الماشية على دواويرالحضنة الغربية سنة 1943.

الـــــــــــدوار	الخيـــول	الأبقـــار	الأغنـــام	الجمـــال
أولاد عدي لقبالة	55	31	6175	221
بني يلمان	110	28	3000	

[1] -على سبيل المثال كان بمدينة المسيلة وحدها سنة 1895 ما يزيد عن 9168 رأس من الماشية منها 7367 من الأغنام و 794 من الماعز وانخفض العدد بعد 50 سنة أي سنة 1943 إلى 1176 راس من الماشية منها 1145 راس من الأغنام والماعز .ACMM: B57,elevage,statistique et ,Boga ;1895.

[2]- Bourdieux,P:op-cit; P52.

[3]-كان تقلص المواشي ونظام العشابة قد مس كامل التراب الوطني بحيث انخفض عدد الأغنام من 285 راس لكل 100 ساكن في فترة (1885-1889) إلى 190 راس في فترة(1896-1899) AGERON,(CR) les Algériens Musulmans et la France, PUF,France 1968.

بئر العانات	21	12	2015	186
بوحمادو	43	3	6235	627
الضلعة	38	19	1340	
الدريعات	73	53	2580	
الجرف	8	14	1065	42
القصابية	150	321	3905	
الخرابشة	282	166	9990	100
مسيف	75	34	5425	478
المطارفة	112	21	6410	109
المسيلة	14	10	1145	7
ملوزة	88	74	2500	
أولاد منصور	83	31	2620	49
ويتلان	55	144	3460	8
السعيدة	132	47	5640	777
سلمان	24	43	1923	19
المجموع	1403	1051	65528	2623 راس

يمكن القول ان حالة الماشية و النظام التقليدي الذي وجدت فيه بالحضنة الغربية خلال هذه المرحلة قد ال الى وضع خطير ، كان نتاج جملة السياسات الاستعمارية التي ارتبط بها الوجود الكولونيالي بالحضنة الغربية و التي ادت إلى تحطيم المجتمع الرعوي بسرعة وتدهور الثروة الحيوانية خصوصا بعرش أولاد دراج وفرع السوامع التي بدأ تنفيذ قانون المجلس المشيخي به منذ 1867 والتي أدت إلى تغير في البيئة الطبيعية وتحول نمط الحياة الاجتماعية ومظاهرها ،بتقلص الخيم الكثيرة التي كانت منتشرة بعرش أولاد دراج وظهور الأكواخ (القوربي) محلها[1].

من المعروف ان الاستعمار الاوربي لم يهدف عبر كامل محطاته التاريخية واماكن تواجده الا لما يخدم مصالحه الاقتصادية و الحضارية ،وكانت شعوب المستعمرات اخر ما يمكن التفكير في شؤونه او حياته.

---

[1]- Despois; L'Afrique du Nord (Colonies et Empires) P.U.F 1954,P.316.

لذلك وجدت منطقة الحضنة الغربية في ظل الاستعمار في وضع غابت فيه اية محاولة للتنمية المحلية ،و تكرست فيها كل مظاهر الاهمال الاقتصادي ، الا ما ينفع المعمرون و السوق الفرنسية،فتاخرت ابسط محاولات الاصلاح الزراعي او تنمية الريف او تطوير تربية الماشية او توفير شروط حياتها. لم يكن تدخل الادارة المحلية منذ احتلال الحضنة الغربية 1840 الا في اطار معاقبة مربي الماشية و مصادرتها عقب الانتفاضات و فرض الغرامات المختلفة الانواع على المواشي و الدواب.

كانت سنة 1950 بداية اهتمام الادارةالمتواضع مع مصالح الماشية المختصة بإنشاء مراكز معالجة المواشي في كل من بئر العربي سنة 1951 على السفوح الشمالية لشط الحضنة و مركز القاسية قرب بئر السويد في 1953 ومركز تارمونت سنة 1954 ثم مركز سلمان في نفس السنة وهي مراكز لمعالجة الأمراض التي تصيب الماشية المؤدية لموتها .

وكان من مصلحة فرنسا في بداية الثورة التحريرية التعجيل بتكوين إطارات في هذا الشأن تحت مسؤولية مفتشية المقاطعة التي لم تكن تهتم أصلا بمثل نشاط تربية المواشي ، لأن هذه الاطارات من عمال مصلحة شركة لإحتياط الأهلية التي ليس لها اختصاص بالمواشيبقدر اختصاصها في تقديم القروض الربوية لزراعة الحبوب .و عملت الادارة على تخصيص جوائز خاصة للمربين لم تتعدى الاوسمة و الميداليات التي تقدم في كل مناسبة ، و عندما فشلت هذه العملية لدى الأوساط الريفية نجد مفتش المواشي يقترح تخصيص جوائز مالية تقدر سنويا بـــ2.3 مليون فرنك، و أن تقدم في شكل رؤوس مواشي جيدة للمربي الفائز ، وكان ذلك ضمن مخطط مشروع قسنطينة الخاص بالحضنة الغربية [1] فيما بعد.

4-نمط الحياة عند البدو الرحل بالحضنة الغربية

مثل معظم مناطق الجزائر فإن جزء كبير من الماشية قد تركزت في يد فئة قليلة من الملاك ، واستلزم نشاط تربية المواشي وجود فئة الرعاة الذين ربطتهم مع الملاك علاقات تعاون وعمل في إطار المنافع المشتركة المتبادلة .وفي الوقت الذي وجدت فيه فئة الخماسة عند الزراع ، فقد مثل الرعاة فئة اجتماعية كانت تمثل درجة سفلي للمجتمع الريفي الحضني .

تقوم العلاقة بين الملاك والرعاة على قاعدة محلية تقليدية بأن يدفع صاحب القطيع للراعي مقابل رعايته للماشية عن كل 10 أغنام ربقة [2] .مباشرة بحلول فصل الربيع الثاني ، لأن العمل غالبا يبدأ في فصل الربيع والقطيع في أغلبه يتكون من 16 ربقة ، ويأخذ الراعي على الأقل نهاية الموسم خروفين إثنين موازيز

---

[1] -ACMM :240,B Plan de constantine –Hodna P.13.

[2] - 2- الربقة مصطلح محلي يعادل 2 قلبات شعير وجزة صوف وتقلصت الآن من 10 أغنام إلى 5 شياه بسبب تقلص مكانة حرفة تربية الماشية و تقلص عددها .

[1] والباقي من "البكاري"[2]وينقسم القطيع إلى نوعين : قطيع موحد لشخص واحد أو عائلة واحدة وهناك نمط القطيع الخلط أو ما يعرف محليا بالخلطة (المشاركة)أي يكون القطيع ملك لعدة عائلات أو أفراد ويتم على أساس العدد وعادة أن الملاك لا يضيفون الراعي شيئا آخر كالمال أو مواشي بل يقدمون له عند الحاجة سلفة يخصمون قيمتها عند تسليم الربقات .

كما جرت العادة انه عند حالات النفق (ذبح الماشية خشية موتها بسبب مرض ما) التي تصيب المواشي يشترط المالك من الراعي محاسبته بجلودها وأذانها ،وعند حالات الذبح الحلال يأخذ الراعي حقه الذي حوله العرف ،وهو راس الغنم وأرجلها وأحشائها ويأخذ المالك اللحم كاملا[3].

كما جرت تقاليد في رعي الإبل بين الملاك والرعاة تقتضي أن يأخذ الراعي مقابل 10 نوق (جمع ناقة) نعجة في كل سنة و 4 قلبات شعير . وخلاق وبر.

إن المعطيات الجديدة والتسيير الإداري المستحدث من قبل اداة الاحتلال ،أدى إلى تحطيم الرابطة القوية داخل كل عرش[4]،وأخل على هذا التوازن الاجتماعي و الاقتصادي، وحول تربية المواشي وأصحابها، إلى وضع متدهور، خصوصا بعد تطبيق قانون المجلس المشيخي على عروش المنطقة واستحداث الأراضي المسالك (Parcours). وكانت أراضي عرش أولاد دراج أول منطقة استهدفها القانون سنة 1867[5]في منطقة الحضنة ومن المعلوم أنه استصدرت قوانين قهرية تمس لتحركهم " Point de strationnement"وتحدد لمواطن توقفهم أو سير مواشيهم وبذلك حرمتهم من حرية انتقالهم وفرضت عليهم ارتباط مباشر بأعوان الإدارة في كل عملية انتقال جماعي و لم تعد عملية انتقال السكان من الحضنة إلى التل عملية محلية بل تحولت إلى عملية جهوية تخص مجموعة كبيرة من البلديات الشرقية للجزائر منها: العلمة- بريكة المسيلة –عين التوتة –خنشلة-تبسة –سطيف –سوق أهراس واد زناتي - أولاد رحمون –واد العثمانية –عين عبيد –لسمندو شلغوم العيد-أم البواقي عين مليلة –الخروب عين القصر – وريغا وكل هذه البلديات كانت إما محطات عبور أو استقرار موسمي لبدو بلدية المسيلة المختلطة بين شهر جوان وسبتمبر[6].

3- الإنجاب المتأخرة من الغنم .

4- هم الإنجاب المتقدمة من الغنم .

1-استجوابات مشايخ المنطقة.[3]

[4] Boukhobza -:op-cit;pp110.112.

[5]- Sebhi ;op-cit ,P; 101.

[6]- ACMM;B, 227.achabba,reglementation generale.

وحددت الإدارة المحلية زمنيا فترة فتح حدودها لتحرك السكان داخل[1] البلدية،وفترة الخروج منها حسب قرار 1920/12/04 ،بحيث يتم فتح أراضي التل لعشابة الحضنة في 1 جوان من كل سنة بمراقبة الإدارة من خلال مرافقة قايد وحارسين من بلدية المسيلة وبريكة وعين التوتة والعلمة،وتتولى اللجنة البلدية مستحقات الحراس ويتم التنظيم لموسم التنقل ابتداء من 20 ماي حيث يسمح بمغادرة أراضي البلدية في 25 جوان ليتم الوصول إلى المناطق المحددة للرعي في 1 جوان.

وبالنسبة لرحل الحضنة الغربية يتم وضعهم نهائيا في مناطق هي: العلمة عين مليلة-الخروب-شلغوم العيد –أولاد رحمون-أم البواقي فج مزالة-عين عبيد عين القصر خنشلة وتسبة وكانت الإدارة تضبط في عملية إحصاء السكان المرافقيين لمواشيهم بقوائم اسمية يحملها القياد مع تصريح الأهالي بعدم امتلاك السلاح [2].

وتأخذ عملية تنقل بدوالحضنة الغربية اتجاهات معينة،بحيث يتجه بدو أولاد دراج عبر برهوم وعين الكلبة ومقرة طريق سوبلة بين جبال بوطالب نحو سطيف كما أن الادارة أصبحت تفرض مساحة محددة للرعي لا يف العدد الكبير للمواشي وكان ذلك من عوامل تقلص الثروة الحيوانية بالمنطقة وعامل من تراجع هذا النمط الاجتماعي والاقتصادي[3].

كما أن نمط العشابة اقترن أيضا بتربية الخيول بأنواعها التي اعتبرت من ضروريات البدو مع الجمال في النقل والتنقل ،وإذا كان حال تربية الأغنام قد تقهقر بسبب مستجدات الادارة فان الاحتلال شجع عملية تربية الخيول لأغراض تجارية وحربية ...مرتبطة بدخل المسابقات التي كانت تقيمها شركات المسابقات منذ نهاية الحرب العالمية الاولى ، فقد خصصت ادارة الاحتلال في شخصية بلدية المسيلة المختلطة سنة 1919 في اطار اصلاحات 4 فيبراير من جيوب[4] الأهالي عملية بناء وحدة خاصة بتربية وإنتاج خيول المسابقات بالمسيلة بعد أن كانت تقام بطريقة تقليدية بين 1907 و 1916 واستمرت هذه المحطة Monteفي إعداد الخيول الأصيلة (خيول مسيف) إلى الحرب العالمية الثانية حينها اغلقت نهائيا.[5]

---

[1]- le Hureaux (capitain léon): le nomadisme et la colonisation dans les hauts plateaux ,ed comité de l'Algérie Français,Paris1,931,p,78.

[2]- ACMM,B227(Règlement achaba)

2- تقلص الأغنام من 84170 راس سنة 1926 إلى 29637 سنة[3]
1945CMM,B, 257(statistique Agricole)

[4]-ACMM;B,54(Deliberation CMM17/12/1915).-

[5]- ACMM;B,54(Deliberation, op.cit.

2المبحث الثاني /النشاط الزراعي باالحضنة الغربية بين 1840-1954:

1-الاحتلال و مسالة المياه بالحضنة الغربية

واجه الاحتلال الفرنسي منذ السنوات الأولى لتواجده صعوبات مناخية و جغرافية و قفت أمام التقدم السريع لقواته و مشاريع الاستيطان التي إرادتها بالمنطقة،مسالة المياه الشغل الشاغل للجيش و الإدارة الاستعمارية فيما بعد،لان المنطقة واكبتها سنوات جفاف بين 1858-1860 مما دفع بقوات الاحتلال إلى التفكير في حفر الآبار بجهات عديدة من الحضنة الغربية سنوات 1860-1861.[1]

كانت القوات الفرنسية تهدف في البداية من عملية حفر ابار المياه الى تجميع قبائل الحضنة من البدو الرحل الكثيرة الحركة و التنقل ،وشكلوا للاحتلال مشاكل وخطورة في اطار محاولاته للقضاء على المقاومات الشعبية التي شهدتها الحضنة سنوات1838-1845-1945-1849-1860-1864.ففي اوت 1864قدم الجنرال ديفوdesvaux تقرير مفصل للحاكم العام عن منطقة الحضنة .بمساعدة المهندس فيل ville و المهندس تيسو tissaut جاء فيه ان الحضنة تتمتع باراضي خصبة تعد من نعمة الله و تنتج القطن ذو الفتلة الطويلة،الاان ظروف تجدد المقاومة الشعبية بقيادة ابراهيم بن عبد الله سنة 1864 ادى الى تحطيم الابار التي بدات فرنسا في انشائها الى جانب الاعصار[2] الذي حل بالمنطقة في نفس السنة[1]

---

[1] - .قام الجنرال ديفو desvaux بحفر مجموعة من الابار بمنطقة شط الحضنة مثل بئر L.allegresseسنة 1862 كما قامت قوات الجنرال ديفو بدوار السعيدة 1862 بحفر بئر السلطان fontaine donسنة 1863 و بئر العانات fontaine limpideسنة 1863 للمزيد حول الموضوع انظر :

Savournin,J :essai sur l'hydrologie du hodna in bulletin de la carte de l'Algerie . 1908,pp11-13.

[2] .-في 1863 قامت السلطة العسكرية بحفر مجموعة من الابار منها بئر العانات الذي اصبح حوله دوار سمي فيما بعد باسمه سنة 1863: للمزيد انظر : . Savournin,J :essai sur l'hydrologie du hodna,op-cit

.قام الجنرال بيريقو الذي خلف ديفو 1865 بحفر مجموعة من الابار بمنطقة الشط بين المسيلة و بوسعادة منها بئر الإمبراطور (بئر منسيس) الأول ثم بئر منسيس الثاني و حفر البئر الذي يسمى باسمه fontaine général. Perigot [2] وآبار أخرى لم تكتمل لعوامل جديدة مستحدثة من قبل الاحتلال وذات الأولية مثل تطبيق قانون المجلس المشيخي 1863 لعرش أولاد دراج منذ1867 .

لقد أثار العديد من الفرنسيين مسالة المياه بالحضنة في الفترة الممتدة بين 1860-1871 ،أمثال الضابط بروسار Brossard الذي زار الحضنة في افريل 1862 و قدم وصفا لأعمال الحفر في مذكراته التي كتبها سنة 1860 في الجمعية الجيولوجية الفرنسية .لقد قارن بروسار وسائل استغلال المياه التقليدية و بين وضع المنطقة الجيولوجية الذي لا يسمح باستغلال جيد للآبار إنما رصد الضابط فيل ville سنة عدد المنابع المائية الطبيعية المتناثرة بالحضنة مثل عين تابودة, عين تكار, عين الحجر, عين مجوم, الا ان الضابط بروسار Brossard اعتبرها من صنع الرومان الى جانب بعض الابار مثل عين العمياء, عين جبانة, عين الباي وغيرها .كما قدم الضابط بايان Payen دراسة حول المياه والسدود الموجودة بالحضنة الغربية سنة 1862 و كان على اطلاع اكبر من غيره بمنطقة الحضنة التب عاش بها لفترة طويلة .

بدات الادارة الاستعمارية منذ تكوين البلدية المختلفة للمسيلة في انجاز ابحاث حول امكانية استغلال مياه الابار الموجودة بمحيطها[3] خاصة غرب مركزا الاستيطان بالمسيلة . وتولى المهندس جاكوب jacob عملية البحث الذي تلخص في تحديد مناطق المياه التالية:

1المنطقة الشمالية للحضنة الغربية الممتدة من سد الغابة(عرش اولاد ماضي) الى بئر العانات و واد بهلول(عرش السوامع) الى وادي الشلال.

---

[1] -توجد للمهندس فيل villeدراسة هيدرولوجية الحضنة و هي دراسة موسعة بها جانب تاريخي لاعمال الري الرومانية بالحضنة الغربية انظر: Ville;hydrologie du hodna,in RSAC,et Savournin,j l'hydrologie du hodna, p15.

[2]-Desvaux, le general: Rapport à M. le maréchal gouverneur général de l'Algérie sur les forages artésiens exécutés dans la division de Constantine en 1859-1860. -impr. de Vve Guende (Constantine)-1861 .

[3]-Dr E ,Bertherand:l'etat minérales de l'Algérie, au point de vue de l'emplacement des centres de population à créer, -impr. de V. Aillaud (Alger)-1875,p 214f .et Edouard Gibert Excursions dans le Sahara algérien -Impr. de Chaix (Paris)-1887 p12.

2 المنطقة الجنوبية التي تقع بين شط الحضنة و السلاسل الجنوبية الاطلسية .

الا ان الضابط lieutenant cail قدم عرض جيولوجي مخالف بعد ورشة ابحاث[1] بين (1894-1896) و الذي حدد اهم مناطق الابار الارتوازية بالحضنة الغربية و هي:

المنطقة ذاة المياه القوية: وتشمل مناطق بئر العانات,عين السلطان,ضاية الهبرة,برقوب.

2 المنطقة ذات المياه المتوسطة: وتضم بئر السويد جنوب المسيلة,غرسة,سيدي العوبي

3 المنطقة الثالثة وتضم أبار: سد الجير,القريعات..

وقبل بدا هذه الورشات قام الضابط العسكري دولاكروا delacroix بعد أحداث الثورة المقراني[2]في سنة 1873 بورشات حفر الآبار في نفس المواقع التي اهتدى إليها تقرير الضابط cail ،حيث أشارت تقاريره و تقارير الجان البلدية للمنطقة[3] استمرار مشكل المياه باقليم الحضنة الغربية لسنوات طويلة ،وكان تاثير المياه كبير على قطاع الماشية التي تمثل الدخل الأساسي لأغلب السكان ،وبدرجة اقل منها علىقطاع الزراعة الأهلية .ومما زاده في حدة مشكل المياه بعد دخول الاحتلال استحواذ المعمرون الجدد على السواقي واقاموا سدود و حواجز مائية جديدة في منابع المياه و اعالي السواقي و الاودية وتحكموا في تصريفها وعملوا بالتنسق مع الادارة الاستعمارية بوضع قوانين جدبدة من خلال معاهدات و اتفاقيات منحت لهم حق تمويل الأهالي للمياه الجارية عبر السواقي و السدود المفامة على الاودية المختلفة..[4]

كما استمرت مسالة تطوير الزراعة بالحضنة من أولويات الإدارة ، ،ولذالك طرحت مسالة بناء سد خاص لمركز الاستيطان بالمسيلة منذ العشرينات من القرن العشرين وبقي كمشروع.[5] حاول المهندس الفرنسي ماريو فيفاريس vivares,mario اقناع الإدارة بمشروع بناء السد منذ بداية القرن العشرين،الاان الإدارة لم تكن تعتقد في أهمية المشروع لإمكانيات البلدية المتواضعة حسب إجابات اللجان المالية.[6]

---

[1]-Savournin:op-cit,p43

[2]-ACMM: B31,deliberation du commission municipale de la commune mixte de m'sila 17/10/1891.

[3]-Gsell, stephane: Enquête administrative sur les travaux hydrauliques anciens en Algérie / publiée par les soins -E. Leroux (Paris)-1902

[4]-ACMM: B31,bassin du hodna, rapport de monssieur Cail .5/01/1896.

[5]-Delegation financiere (delegation des colons)214 seance,vendredi 1/06/1928, mise en valeur du hodna.

[6]- -Mario vivares -قدم المهندس ماريو فيفاريس دراسة تفصيلية لمنطقة الحضنة وو ضع مشروع استيطان للمنطقة ثم قدم مشروع بناء السد على وادي القصب الاانه رفض من قبل البلدية سنة1920 و بقي المشروع الى

2- زراعة الحبوب و مكانتها في ظل الاحتلال.

تقوم عملية زراعة الحبوب التي تمثل أهم نشاط زراعي لسكان بلدية المسيلة بعد تربية الماشية ،على جهد الفلاحيين- الفقراء في غالبيتهم- بوسائل تقليدية بسيطة ،وبمساعدة الحيوان ،وتسمى المساحات الزراعية بأسماء محلية ترتبط أحيانا بكمية الزرع مثل :صاع[1]- قلبة (وهي مقاييس للحبوب) أو بالماء : شمسة أو نوبة أو باليوم :حرث يوم أو يومين أو بالجابدة : عادة حرث يوم بالحصان وان كانت تختلف حسب طبيعة التربة وقوة الحصان وأيام السنة.

1/2:طريقة الاستغلال ونظام الخماسة بالحضنة الغربية :

يكاد مشكل الغذاء في الوسط التقليدي يسيطر كليا على سلوكات الأفراد و نشاطهم ،فالغذاء مثل دائما قاعدة التحالفات و العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية بين الأفراد و الجماعات ، انه اقتصاد الجوع الذي ظهر بوجود الاحتلال الذي قضى على مصادر الثروة و الانتفاع للمجتمع التقليدي بالحضنة ، فهو اقتصاد محلي مغلق في دائرة زمنية لا تتعدى السنة .

التباين في مصادر الثروة و الملكية أدى منذ فترات سابقة للاحتلال الى وجود فئات نشيطة ذات دخل متباين كانت العلاقة بينهم هي الحاجة ، فاقليم الحضنة الغربية المعروف المعروف بتربية المواشي أكثر من الزراعة ، عرف علاقات التعاون بين مالك الماشية و الراعي ، الا أن ظاهرة الاستقرار التي حدثت عقب السياسة العقارية الاستعمارية منذ القانون المشيخي 1863/04/22 أدت الى ارتفاع نسبة الخماسة التي لم تكن نوجد الا في محيط مدينة المسيلة أو التلال الشمالية .[2]

الخماسة ظاهرة اجتماعية و اقتصادية تعاقدية خلفت نظام الرق القديم ، و الخماسة هي الجهد أو العمل الذي يقابل وسائل الانتاج من الأرض و البذور و الماشية ،أي الجهد غير المأجور بالشهر انما مشاركة في وسائل الانتاج بنصيب 5/1 الانتاج مع ضرورة تقديم صاحب الأرض لعيش العامل الى غايي جني المحول .

وهو في هذه الحالة يختلف عن الكثير من مناطق الجزائر كاقليم التل و القبائل ، لأن ظروف الانتاج المناخية مختلفة و تتطلب استمرار وجود العامل بالأرض و سقيها وخدمتها .

غاية 1935 حيث اعتمدبعد مداولة اللجنة البلدية في 1931/05/20 واستمر بناء السدالمقام بوادي القصب الى غاية 1940 للمزيدMario vivares colonisation du hodna CAOM 65K5 وكذلك:

Delegation des colons session du 20mai1931 كذلك:

يوجد ملف خاص بالمشروع بارشيف بلدية المسيلة المختلطة.ACMM:B110,projet vivares, hydrologie

3-الصاع مصطلح محلي يقصد به كمية من الحبوب تساوي ثمانية قلبات و كل قلبة تساوي ما يقلرب 18 كغ من القمح أي مقدار الصاع من القمح هو يقارب 90كغ.

[2] -ACMM : B.233 , la vie du fallah et du pasteur Algériennes document .

ان شراكة الخمس حسب ما جرت عليه التقاليد الزراعية لاقليم الحضنة الغربية تعتمد على توزيع عناصر الانتاج كالتالي [1]:

1- 5/2 خاصة بقيمة الأرض.

2- 5/1 خاصة بقيمة البذور .

3- 5/1 خاصة بقيمة الماشية .

4- 5/1 خاصة بقيمة العمل (الجهد الخاص بالخماس) .

و لتحليل نظام الخماسة يجب مراعاة الشروط التعاقدية التي أصبحت جزء من التقاليد المحلية البديهية ،التي تربط صاحب الأرض بالعامل او بالخماس ، فمن جانب الفلاح صاحب الأرض يتوجب عليه أساسا توفير ما مساحته 20 هكتار * مع البذور و الماشية (عادة أغنام أو أبقار)، مع تكفله بديون الخماس و مساعدته في اسكانه وتقديم بعض أجر عيشه قبل انتهاء موسم الحصاد، و تتكون عادة من 8 كيلات من الحبوب (3 قلبات من القمح و 5 قليات من الشعير) [2].

ومن جهته يضمن الخماس حرث و زرع الأرض وحصاد المحصول و عناية الماشية و تنظيف الاسطبل ان وجد ، كما تساعد زوجة الخماس عند حملة الحصاد زوجه صاحب الأرض في تحضير الأطعمة و رعاية الأبقار و الأغنام الحلوب .

ان النظام التقليدي بما يحمله من مصاعب و مجازفات ، وما يحمله من تعقيدات الشراكة هو رمز النظام الجماعي مدفوع بنمط الانتاج المعاشي الموروث و الذي لم يستطع الفلاح الحضني وفق الظروف الجديدة للإحتلال أن تخرج منه ، ولذلك بقي الفلاح يستثمر القليل من البذور لحاجته الغذائية و ثقل متطلباته مع الخماس ، و الخماس من جهته لا يقدم الا جهد قليل، بسبب سوء معيشته، لذلك يمكن اعتبار أن نظام الخماسة من الوجهة النفسية كان في حالة اتزان بين العمل ورأس المال تنعكس على انتاج ما يحتاجه الاثنان دون مخاطر كبيرة .

---

[1]- هذا التوزيع حسب الذاكرة الجماعية المحلية تختلفا أحيانا عند حالة عدم وجود الماشية تزيد نسبة الأرض الى 5/2 ، و يبقى في كل الحالات الخماس يأخذ خمس الإنتاج .

*لم تعد هذه المساحة شرط للتعاقد نظرا لتفكيك الملكيات الجماعية و تقلص أملاك الأهالي بأسباب المصادرة أو بيعها نتيجة العوز ولم يعد هناك ضابط في مساحة الأرض .

[2] 1 -القلبة وسيلة قياس الحبوب ، بحيث يعادل القنطار 5 قلبات من القمح، و تعادل 3 قلبات من القمح مقدار 18 كغ من الشعير -(ما تزال الى اليوم هذه المقاييس مستعملة بالحضنة).

الا ان ظاهرة الخماسة قد تطورت في اتجاهين متعاكسين بالنسبة للفلاح أو الخماس ، بحيث وجد بالحضنة الغربية نمط الشراكة بالثلث وان كانت نادرة وهي طريقة مرنة لاستمرار الانتاج الزراعي بالنسبة للأهالي و توزع حصص الشراكة على النحو[1] التالي:

جدول رقم 37 يمثل طريقة الشراكة في خدمة الارض او الخماسة

	الخماس		الخماس بالشراكة	
الأرض	5/2	15/6	3/1 ، 5/4	15/4
الماشية	5/1	15/3	3/1 ، 5/4	15/4
البذور	5/1	15/3	3/1 ، 5/4	15/4
العمل	5/1	15/3	5/1	15/3
	5/5	15/15	5/5	15/15

وفي كل الحالات فإن الفلاح هو الذي يقدم الأرض و الخماس يقدم العمل و باقي العناصر من البذور و الماشية قد يشترك فيها آخرون [2] ، وكل ما كان الموسم ضعيف ازداد عدد الشركاء في العملية الإنتاجية ، وعادة ما تقل البذور و الماشية في مثل هذه المواسم ، و الحضنة الغربية بتأثير مناخها الجاف فقد تشابهت بها هذه المواسم الا أن احترام تقاليد الخماسة و الشراكة بقي يمثل نوع من القداسة و الاحترام عند الأهالي مهما كانت المحاصيل ومن يخرج عنها يبعد من المجموعة ومن عمل الشراكة بصفة تكاد تكون نهائية .

و العادة جرت عند أهالي الحضنة الغربية أن شروط الشراكة و الخماسة تكون شفوية و سنوية فقط و تخضع الى سلطة الجماعة .

التطور الآخر لنظام الخماسة جاء بعد سلسلة من سياسات الاجهاد و التفقير التي حملتها ادارة الاحتلال الفرنسي بالمنطقة، وأدت في النهاية الى تحول الفلاح المالك للأرض الى خماس في أرضه ، فلم يعد يستطيع استعمال خماس لخدمة أرضه لأنه افتقد الى المال و البذور و الماشية، و لم يعد بمقدوره حتى العيش البسيط ، لذلك أصبح خماس بالشراكة مع غيره في خدمة أرضه بنسبة معينة ، وهي حالة صعبة اجتماعيا و معنويا على الفلاح وأصبح المثل يقال في الحضنة {خماس على أرضه} كتعبير على المصير الصعب للفاح بالحضنة الغربية التي تحالفت ضده عوامل الطبيعة و سياسة الاحتلال طيلة وجوده .

---

[1] -ACMM : B.23 , la vie du fallah –OP.CIt .document .

[2] ACMM : B.18 , Monographie sur la commune Mixte de M'sila , 1906.

ويتم العمل بطريقة فردية وجماعية سواء للعائلة أو العرش بطريقة اتفاقية موروثة بين صاحب الأرض والعمال أو الخماسة حسب المساهمة في البذور والوسائل والسقي والخماسة نظام تقليدي قديم يبرز حالة البطالة السائدة من جهة وتأثير المناخ عل الغلة التي يأخذ منها الخماس 5/1 الغلة نقدا أو عينا وقد تعرض الخماسين في المنطقة إلى فترات صعبة قبل الحرب العالمية الثانية أدت إلى كثير من حالات الوفاة أو الهجرة بسبب عدم كفاية العيش .

كما وجدت الشركة بين أصحاب الأرض والعمال بنصيب يصل إلى 2/1 أو 3/1 الغلة أو 5/2 من الغلة ،خصوصا بين ملاك منطقة سهول تارمونت ونزلاء جبال ونوغة، وهي لا تقع إلا في نطاق أراضي الجلف بينما لا تصل النسبة سوى 1/5 الغلة في الأراضي المسقية مثل واد القصب الذي تصل فيه حالات الشراكة إلى اخذ العامل احيانا لنسبة الخمسة والعشر 1/5 و 1/10 [1].كما هو حال أراضي الحشم[2] بمنطقة الشلال .إن دراسة لتطور زراعة الحبوب في المساحة والإنتاج بين السنوات الأولى لقيام بلدية المسيلة وبداية القرن العشرين تعطى دلائل اقتصادية واجتماعية هي انعكاس لتطبيق السياسة الاستعمارية الفرنسية في ميدان الملكية والأراضي.

حافض القطاع الزراعي بالحضنة الغربية منذ الاحتلال سنة 1840 الى غاية 1871 على نوع من التوازن بين التقاليد الزراعية للسكان في خدمة الارض و ملكيتها ،و لم تعطي الاوضاع المناخية الصعبة التى سادت مردودية مقبولة او مشجعة لقدوم المعمرين رغم الدراسات الفرنسية التي كانت تباهي بارض الحضنة و جودة منتجاتها. فقد قدرت المساحة المخصصة للحبوب سنة 1879 ب57813 هكتار منها 11220 هكتار للقمح و 46599 للشعير و قدر الانتاج من القمح 10250 قنطار و من الشعير 46560 قنطار [3] سنة 1881 بــ 35000 هكتار بزرع منها 30.000 هكتار شعير الذي يعتبر أهم محصول ملائم لمناخ المنطقة ومصدر غذاء الإنسان علف والحيوان والأغنام وحققت المنطقة إنتاج قارب

---

[1]- ACMM:B, 183, (Notice sur la Commune Mixte de M'sila 1906)

2-حسب عقود الشراكة التي تمت بين اعيان وملاك قبائل الحشم بالحضنة الغربية واهل الحضنة ،وقع خلاف بين نسبة الغلة التي تقدم للخماس او العمل و مرد ذلك الاختلاف في نمط العمل الزراعي بين التل و الحضنة و تطلب الامر اللجوء الى القاضي الشرعي لمدينة المسيلة و الائمة [2]-لعقد الشراكة بينهما.انظر وثيقة عقد بين الحشم و اهل الحضنة في الملحق رقم.

[3] -CAOM:8m43,renseigments economique sur l'annexe de m'sila (1879-1880)

250.000 قنطار[1] وفي نفس السنة توسعت المساحة إلى 60.000 هـــ سنة 1906 بإنتاج 60000 قنطار[2].معظمها شعير حيث لم يظهر بعد الاهتمام بزراعة القمح اللين.

إن هذا التوسع في الأراضي الزراعية المخصصة للحبوب رافقه تحول في نمط الإنتاج الزراعي للحبوب من زراعة مرتبطة بالأودية الفصلية في مساحات محددة، إلى زراعة أساسية. وأدى هذا التحول الجوهري إلى تحول في مستوى معيشة السكان ووظيفتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض وبالأرض، بحيث انتقل معظم السكان البدو الرعاة إلى مستقرين[3].أو شبه مستقرين بالأرض المخصصة لهم .

بعد تطبيق قانون المجلس المشيخي وظهور التقسيم الإداري لدواوير البلدية بعد 1884، تغير نشاطهم إلى زراعة معشية كونت واقعا جديدا بعيدا كل البعد عن عقلية إنسان منطقة المسيلة. كما أدى تكوين مركز الاستيطان المسيلة بداية القرن 20 إلى التأثير على الفئة الميسورة التي كانت تملك الأراضي الخصبة بفحص المدينة بعد مصادرة أملاكها لصالح المعمرين وتحويل مجاري وادى القصب لفائدتهم [4].

إن الدلائل الأولى لهذا التحول هو تطور الاقتصاد الزراعي على حساب تربية المواشي الأصلية بالمنطقة ،وتفقير السكان الرحل بعد استقرارهم ، وادى هذا الاستقرار بهم إلى تحول نشاطهم من ملاكين للمواشي إلى عمال أجراء ،يبحثون على العمل الموسمي عند المعمرين الجدد، أو كبار ملاك لأراضي المسقية بالمنطقة، وادى بدوره هذا الوضع إلى انتشار ظاهرة العمل الموسمي المرتبط بالحصاد أو جني ثمار البساتين والحقول بأجور لا تسد الرمق، وتقلص عدد المواشي بهذا التحول، فبعد أن كان عدد المواشي بالحضنة الغربية سنة 1900 يزيد على 220.000 راس وصل سنة 1940 إلى 100.000 راس فقطن ويتم هذا في نفس الوقت الذي لم تقم فيه الإدارة الاستعمارية على إدخال أية تحسينات على

---

[1] -الجابدة: بالزرع تأخذ قلبتين إلى 3 قلبات حسب قوة الأحصنة و طبيعة الأرض و هذا المصطلح يتغير في بعض المناطق مثل أهل المسيلة الدين لا يتكلمون بالجابدة بل بالنوبة والشمسة أي بفترة السقي وليس بكمية البذور او مساحة الارض و ما تزال هذه التقاليد الزراعية مستمرة الى اليوم.

[2]- ACMM:B, 183 (Notice 1906.)

[3]- Haddad, M: op-cit p525.

[4]. -أدى ظهور المعمرين بالمسيلة إلى تحول غالبية السكان المصادرين إلى فقراء يطلبون من الحاكم العمل في أراضيهم بغرامات مالية وكانت عملية الموافقة على الطلب تتطلب موافقة وزارة الداخلية بجواب من باريس ((رسالة أهالي المدينة إلى الحاكم : 22 جانفي 1889)و رسالة سلامي احمد بن الشريف 22 جانفي 1889 . (ACMM,B,208,D1

أساليب الإنتاج للأهالي أو الدعم بالمياه او القروض رغم نتائج الدراسات الوافية حول حقول المياه التي تزخر بها المنطقة[1].

2/2:لانتاج الزراعي و تطوره بين 1881-1944

اشتهرت منطقة الحضنة ككل بانتاج نوعين اساسيين من الحبوب ،وهي الشعير الذي يكاد يكون المحصول الاكثر زراعة و ملائمة لطبيعة المنطقة المناخية و يحتل اكبر المساحاة الزراعية ، ويعتمده الاهالي في معيشتهم ومعيشة الحيوانات كعلف لتحسين تغذيتهم ،و تتوزع زراعته في منحدرات جبال الحضنة و سهول الحضنة ،بينما ياتي محصول القمح الصلب في المرتبة الثانية من حيث الانتاج او الزراعة و تقع المساحة الاوسع لزراعته حول نطاق اقليم المساحات المسقية للاودية القصب،لقمان،سلمان،اللحم.

ادخل الاحتلال الفرنسي توسع في زراعة القمح اللين في منطقة الحضنة الغربية منذ توافد حركة المعمرين بمركز الاستيطان ،بينما لم يعطي الاهالي اهمية كبيرة للقمح اللين على اعتبار التقاليد الغذائية التي ارتبطت بالقمح الصلب و الشعير منذ فترة سابقة للاحتلال.

لقد خضعت مسالة تطور زراعة الحبوب بالحضنة الغربية بعاملين اساسين :

العامل الاول: تحكم فيه مناخ المنطقة الشبه جاف ،مع تذبذبه المستمر ، رغم ان اراضي الحضنة الغربية تعطي اجود انواع القمح على المستوى العالمي كما اشارت اليه اولى تقارير البعثات العلمية الفرنسية بالمنطقة. و قد ادى هذا العامل الى استمرار زراعة الحبوب بالحضنة الغربية كزراعة معاشية ابقت الفلاح رهين الطبيعة ،يلازمه الفقر و العوز على طول حياته[2].

العامل الثاني : تحكم فيه الاحتلال من خلال جملة وسائل الابتزاز و المصادرة لاجود الاراضي و جملة انواع الغرامات و الضرائب التي لازمت الفلاح بالحضنة الغربية رغم شدة و قساوة مناخها على العمل الانتاجي الزراعي. لذلك لا غرابة ان نجد في كل احصائيات المنطقة و عبر كامل فتراتها اتجاه واحد امنحنى تطور الانتاج الزراعي و هو الانخفاض المستمر للانتاج و للمساحات المزروعة.

جدول 38: تطور المساحة المزروعة[3] بالحبوب عند الأهالي بالحضنة الغربية بين 1881-1945.

[1]- Sebhi (s) : op-cit …p111.

[2] - Berque; (J), contrat pastoral p.910

[3] A.C.M.M.:B18,notice sur la commune mixte de M'sila .

السنة	1881	1906	1924	1925	1927	1928	1932	1933
مساحةالحبوب	38.000هـ —	65.000	25482	25482	23000	24900	26766	39260

1938	*1934*	1935	1937	1939	1940	1941	*1942*	1943	1944
40150	37.200	39350	42100	4090	34580	17515	18142	16327	12048

الارقام المقدمة في الجدول اعلاه تعكس تماما الامكانيات الكبيرة التي تمتلكها الحضنة الغربية زراعيا ،والتي عبرت عنها الكثير من التقارير الفرنسية بداية الاحتلال .الملاحضة الاخرى والتي لا تبرزها ارقام الجدول تكمن في طبيعة المساحات الزراعية او نوع الضيعات لدى الاهالي نجد الملكيات الصغيرة تستحوذ العدد الأكبر عند الأهالي نظرا لعدد الأهالي من جهة ولتقسيم وتفتيت الملكيات الجماعية من جهة ثانية وتبدو فيه الضيعات الواسعة من نصيب العدد القليل للاوربين الذين يملكون الضيعات التي تزيد عن 100 هكتار إلى 1000 هكتار[1] فأكثر ومرد ذلك إلى العدد القليل للمعمرين لذلك يبدوا الاتجاه معاكس بين الأهالي والمعمرين ففي الوقت الذي يملك فيه 6 من المعمرين مساحة 580 هكتار نجد إن 117 من الأهالي يملكون 9046 هكتار.

وقد اشتغل في الأراضي الزراعية لدى الاوربين مجموع 36 أوربي من بينهم إيطاليان وأسباني ويتقاضى هؤلاء العمال الاوربين أجرا شهريا بمعدل 1000 فرنك أي بمعدل 10 إلى 14 فرنك يوميا.في حين اشتغل من الأهالي في القطاع الزراعي سنة 1937 مجموع 68650 جزائري من بينهم 1500 عامل موسمي.

لكن هذا التوزيع لا يعني أن مستوى المشتغلين في القطاع الزراعي من الأهالي واحد إذا اعتبرنا انه من بين لفئة العاملة في القطاع يوجد 10800 خماس في مستوى بلدية المسيلة سنة 1937[2] وان ظاهرة الخماسة وجدت عند المعمرين الذين شغلوا 6 خماسة في الأراضي الجدباء .

---

[1]- A.C.M.M.B127 ,Statistique Agricoles

[2]- ADC :Rapport administrateur (Robert baudoin)1937.

أما في قطاع الزراعة فقد استحدث نوع من العمال المشغلين المحيطة ببلدية المسيلة المركز بحيث استقطبت طبيعة النشاط العمال الإجراء الموسمين الذين تطور عددهم سنة 1937 ، 4500 هذا مع العلم أن الإحصائيات السكانية سنة 1937 قد قدرت عدد سكان البلدية بـــ 53.788 نسمة إضافة إلى 561 من الاوربين والفرنسية واليهود مع الأهالي و الأجانب.

كما أن الاوربين كانوا يستحوذون على اكبر مساحة مسقية في بلدية المسيلة بمساحة 3050 هـــ عبر مياه سد واد القصب بينما لم يستفيدوا إلا من الأهالي 1391 هكتار[1].

جدول رقم 39 يمثلالمساحات المزروعة للحبوب وإنتاجها للاوربين بالحضنة الغربية (25-1945).

الوحدة/بالقنطار

السنوات	1924	1925	1927	1928	1931	1932	1933	1934	1935
المساحة المزروعة	1220	1252	882	1070	1600	1509	800	910	1020
انتـــاج حبوب	8930ق	1210ق	1740	2285	5237	4804	7354	7920	8800

السنوات	1937	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945
هكتار	1130	1100	970	932	978	1049	1112	1122	964
قنطار	7000	7750	10350	3600	2602	4715	4700	4741	3112

إن الأرقام المدرجة في جدول تطور المساحات الزراعية وإنتاجها في الفترة المذكورة لم تحقق التوازن الذي يجب ان يكون بين السكان والإنتاج من جهة ولم يواكب نمو السكان الطبيعي نموا حقيقيا في الإنتاج الزراعي ،مما انعكس سلبا على الوضع الصحي و الديمغرافي للمنطقة و جعل الأمراض والأوبئة ظاهرة متكررة باستمرار في الحضنة الغربية ، بصرف النظر عن عامل المناخ المتذبذب والجفاف.

[1] -ACMM:B,127;(statistique agricoles)

وكونت الفترة الممتدة من بداية القرن 20 إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حلقة متسلسلة من البؤس والفقر والمرضى ،مس الأهالي بالخصوص، في الوقت الذي تزايد فيه نفوذ المعمرين الجدد من اليهود والاوربين من خلال التوسع في الأملاك المحيطة بمركز الاستيطان بالمسيلة ، والمناطق الخصبة المسقية واهتمامهم بالمزروعات التجارية في البساتين المسقية بوادي القصب .وفي تربية الأبقار الحلوب ومما زاد في نفوذ هؤلاء المعمرين هو مساعدة الإدارة المحلية لهم ،هذا إذا علمنا أن البعض منهم كانوا اعضاء في اللجنة "Commission -municipale"منذ تأسيس البلدية المختلطة[1] للمسيلة 1884[2].وقدموا للإدارة تقارير عن فرصهم في التوسع في الأراضي [3].

إن هذا الاستغلال الاستعماري للأراضي والمياه من جهة ، وعدم العمل على إيجاد بديل لمصدر رزقهم للأهالي قلص من فرض الاستغلال الزراعي ومن مردوديتها التي لم يتعدى 15 ق في الهكتار رغم أن ارض المنطقة تحقق في السنوات الممطرة ما يزيد عن 30ق/هـــ[4] وجعل نظام الزراعة يعرف تحولا في الاستغلال ببروز "نظام التبديلة " أو تغيير المنطقة المسقية والتداول سنة بسنة في اخذ نصيب من مياه السقي خصوصا بعزل المسيلة[5].

وقد شهد الإنتاج الزراعي ازمات حادة في سنوات الجفاف وخلال الحرب العالمية الثانية وانخفض إلى درجات خطيرة فرضت على السكان أو ضاع وعلاقات جديدة[6] بالأرض .خصوصا في سنوات 1925-1927-1928 1938 1940.7-1941/1942 وكانت نهاية الحرب العالمية الثانية سنة معلميه للحضنة الغربية على جميع الميادين والمستويات حيث لم تشهد مثلها من قبل وتكشف أغلبية

---

[1] - مثل النائب فورني Fournier(ACMM,B,224,D1)

[2] 2 -كان النائب الفرنسي من المعمرين ضمن اللجنة البلدية التي تدرس المشاريع الخاصة بالمستعمرة أو قضايا الأهالي وله نفوذ وسلطة إلى جانب الحاكم أو المتصرف الإداري.

[3]- ACM ,B275 rapport Administrateur 14/12/1896

[4]- ACMM:B,B19.;monographie sur la commune mixte de m'sila ,1906.

[5] -مردودية الهكتار عند معمري مدينة المسيلة تصل بين 20-25 قنطار وفي السنوات الممطرة مثل سنة 1936 أنتجت بمنطقة المطارفة حبة القمح 180 حبة وحققت كمية من القمح بمقدار 3 قلبات (56كغ) ما يزيد عن 70 صاع (7قنطار تقريبا) Despois, le hodna p, 249.

[6] من بين هذه العلاقات إن تحول الفلاح المالك للأرض إلى خماس في أرضه، بسبب عدم استطاعته الحصول على البذور وحاجته الماسة إلى الغذاء ،وكذا الرهينة التي كثيرا ما تتحول إلى تنازل عن الملكية بعد العجز عن تسديد الديون وظهور عقود التصيير أي تحول الملكية إلى الآخر إذا عجز عن تسديد دين.

[7] -رغم إن هذه السنة حققت خلالها ميزانية بلدية المسيلة المختلطة فائض مالي تجاوز 17.349.18 فرنك وقدرت مداخلها 141.99750 فرنك (ACMM,B90

التقارير والمراسلات عن حالات إفلاس الفلاحين و التجار بصرف النظر عن الفقر المدقع الذي وصل إليه مجتمع بلدية المسيلة المختلطة نتيجة تراكمات السياسة الاستعمارية ووسائلها من ضرائب وغرامات كما أن الوضع المناخي لم يكن طيلة هذه السنوات في صالح الأرض أو الإنتاج الزراعي[1].

جدولرقم 40:تطور انتاج الحبوب عند الأهالي (25-1945).الوحدة بالقنطار.

السنوات	1924	1925	1927	1928	1931	1932	*1933*	1934	1935
انتاج الحبوب	118258	19928	18000	19800	59610	70900	222.246	34130	317750

السنوات	1937	1938	1939	1940	1941	*1942*	1943	1944	1945	
انتاج الحبوب	228500	187600	520900	56000	14340	*10064*	143350	14340	5026	

أما المعمرين الأوربيين الذين سكنوا مركز بلدية المسيلة والذين لم يزد عددهم خلال الحرب العالمية الثانية عن 516 نسمة فقد شهدت المساحات المزروعة المخصصة للحبوب تقلص منذ سنة 1932 إلى ما يقارب نصف (2/1) المساحة[2].ومرد ذلك إلى حالات التذبذب الحاصل في مناخ المنطقة من جهة والى اتجاه المعمرين نحو زراعة الأشجار الخاصة بالزيتون والمشمش والبقول وتربية الحيوانات المخصصة للحليب واللحوم ،كما أن الأراضي القريبة والمحيطة بمركز الاستيطان هي أراضي ملك خاص للأهالي فما صعب عملية التوسع فيها مما دفع بالمعمرين الجدد إلى العزوف على الاستقرار بالمنطقة أو العمل في نطاق النقل والتجارة إلا إن مردودية الإنتاج عند المعمرين وبسبب الطرق المستعملة والوسائل المتوفرة كانت أحسن مما هي عند الأهالي فقد استحوذ المعمرون بمدينة المسيلة على أراضي سباع الغربي الخصبة التي تزيد عن

---

[1]- ACMM:B, 181 D2;rapport Directeur de L'hydraulique de M'sila 5/6/1937.

[2] -إن المستعمرة الخاصة بالمعمرين التي ظهرت سنة 1912 بمساحة 2500هـ قد قسمت إلى ضيعات من 100-200هـ لـ 9معمرين فرنسيين كانوا نواة مركز المستعمرة الذي تكون بالجهة اليمنى لواد القصب ACMM,B, 257(statistique Agricole.

1200 هكتار وعلى مجاري وادي القصب بحيث أقاموا عليها سدود ومطاحن خاصة بهم [1] .وكانت ادعاءات الإدارة في مساندة المعمرين أن الأراضي ليست لملك الخاص إنما هي أراضي عرش بدون ملاك .

ونتيجة هذا التحول الاقتصادي بروز واقع اجتماعي اهلي صعب طيلة فترة الحكم المدني ببلدية المسيلة كانت من مميزاته الدائمة الفقر والمرض والبؤس.

3- نظام السقي بين التقاليد وسلطة الاحتلال.

حضيت منطقة المسيلة منذ فترات قديمة بأنظمة توصيل وتوزيع مياه الأودية المنحدرة من السلاسل الجبلية الشمالية نحو سهول وشط الحضنة،وساعدها في ذلك العامل الطبوغرافي المتجه في الانحدار من الشمال إلى الجنوب. ولا تزال مجاري وسواقي المياه تدل على ذلك التواصل بين مختلف الحضارات التي شهدتها المنطقة ،وقد أبرزت الدراسات الجيولوجية والهيدرولوجية[2]لمنطقة الحضنة بداية الاحتلال الفرنسي ما يمكن لهذه المنطقة وصولها الى درجات من الازدهار الحضاري بشرط تحكمها في عنصري المياه والتربة. ومن شواهد ذلك الازدهار المرتبط بالمياه بقايا الآثار الرومانية من أحواض وسواقي وأنابيب، وسدود توزيع مياه أودية المنطقة خصوصا، بوادي القصب ،ووادي لقمان، وخربة الرصاص،و ببئر العنات ،وسد الجساسية، وسد الرومان[3].

إن أهمية نظم السقي واستعمال مياه الأودية يترجمها ذلك التصنيف الخاص بالأهالي لأنواع الأراضي ،فهناك الأراضي المسقية التي تسمى بأراضي الحي ، والأراضي التي تعتمد على الأمطار والفيضانات تسمى بالجلف، أو الجاليف،فيما تعتبر أراضي ميتة التي تفتقر إلى المياه الكافية للزرع لذلك فقيمة الأرض لمنطقة المسيلة مرتبطة بكمية المياه التي تسقيها واختلفت هذه التسميات عما جاور المنطقة[4].

---

[1] -مثل المعمر مونصوا monsoie بدوارسلمان الذي استغل أراضي المخزن ومنع الأهالي من طحن حبوبهم عنده والمعمر فورني fournier الذي أقام سد يعرف باسمه إلى اليوم وحرم أهالي المسيلة من التزود بماء القصب (ACMM, B, 136, D2 (lettre ,caid de Selman 23/12/1912)

[2]-(-لمزيد من التفصيل انظر- SAVORNIN(J) : op-cit(

[3]- Payen : op-cit , pp-4-9

[4] -تسمى أراضي الحي ببلدية سيدي عيسى بأراضي الفحص بينما تسمى عند منطقة الزيبان بالواحات وكلمة الحي بمنطقة المسيلة تدل أكثر على البساتين وأراضي الحبوب المسقية بانتظام على مدار السنة.

لقد وجد تنظيمين لعملية السقي وتوزيع المياه باقليم الحضنة الغربية ،نظام خاص بالأودية الهامة مثل وادي القصب، وكان محل تدخل وتنظيم سلطة الادارة بقرارات عليا[1]،وتنظيم خاص بالأودية الثانوية وهو من تكفل جماعة الأهالي لكل منطقة .

نظام السقي بواد القصب :

يمتاز واد القصب عن غيره من أودية الحضنة بطولة الذي يصل إلى 240 كم وبحوضه الواسع 1.310 كم2 ، وبدوام جريانه الذي يتراوح بين 1م3/ ثانية شتاء و 160 ل/ثا صيفا ينقسم الوادي من حيث موقعه إلى ثلاث مناطق مختلفة منطقة شمالية تلية والثانية بين لتل والمسيلة وهي معقدة من حيث نظام توزيع مياهه التي استدعت تدخل الإدارة سنة 1880و 1924 والمنطقة الثالثة من المسيلة إلى الجنوب هي ضعيفة المنسوب.

لقد وجد الفرنسيين نظام تقليدي قديم في تقسيم مياه الوادي بين الأهالي يقوم على وجود عدة سدود لتحويل مياه الوادي نحو الأراضي الزراعية كما وجد تقليد بمحيط المسيلة يقوم على تخصيص مياه الوادي لسقي البساتين فقط من بداية الصيف (15 ماي الى 15 أكتوبر)[2].

وباعتبار أن الأراضي المسقية بميحط بلدية تقدربـــ 13000 كم2 فقد وجد تقليد آخر يقتضي تبديل الأراضي المسقية من سنة الأخرى وعرف "بالتبديلة"[3] ووجد تقليد اخذ نصيب من الماء مقابل أشغال تنقية السواقي وبناء السدود مازل مستمرا إلى اليوم. إن هذه المبادئ المتعارف عليها بين اهالي المنطقة اعتبرتها فرنسا تنظيما غير صارما ودفعها لإصدار قرارات تنظيمية بعد سنوات الجفاف بالمنطقة عندما بدأت تزداد اعداد السدود على الواد بحيث وصلت سنة 1872 إلى 43 سد وارتفعت إلى 137 سد سنة 1877 ومما زاد في أهمية السدود هو ذلك التوسع الحاصل في المساحات المخصصة لزراعة الحبوب بمدينة المسيلة ومنطقة المطارفة والسوامع عبر سد خباب ،وقد تطورت عملية تنظيم وتوزيع المياه في الأراضي الحي منذ 1850 وأصبحت الحاجة كبيرة اليها وتدخل السلطة للسلطة الفرنسية كان في فرض الغرامات وإلغاء بعض الحواجز والسواقي المستحدثة[4].

---

[1]منها قرار 1881 و قرار ACMM:B90,reglementation ,des eaux.-.1924

[2]- ACMM:,B,210 (rapport , syndicat ,irrigation ,28 Dec1877)

[3] -نظام التبديلة من خصوصيات منطقة المسيلة يعتمد على عملية التناوب في الحرث والسقي لسنة أو مرة كل ثلاث سنوات حسب موقع الأرض من منسوب مياه السقي التي تسقى منه.

[4]- Jean Jacques Perennes:L'eau et les hommes au maghreb,edition karthala,Paris,1993, pp93-95.

وكان تنظيم 1880 أكثر توافق مع التقاليد المحلية لنظام مياه سقي وادي القصب و حافظ على توازن عملية توزيع المياه بين المناطق التلية ومنطقة المسيلة[1] اشتركت في مياه وادي القصب عروش وفرق تلية وحضنية من منبعه برأس الوادي طوكفيل Tocqueville في إقليم ريغا سابقا إلى مصبه بشط الحضنة منها غيلاسة –الرابطة القصور المكارطة المسيلة وسمى الوادي عند منبعه بوادي العوسجيت حيث يسقى أراضي ريغا الطهارة والعناصر والزقر بمنطقة أولاد خلوف ثم أراضي المكارطة وسهول اوطا ببوخميسة التي يحمل عندها اسم وادي المسيلة بعد ان يمر على منطقة المخازن ويسمى عندها بواد المخازنة ووجدت بمجرى الوادي منذ فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي سدود تقليدية فاقت 100 سد شهدت بسببها المنطقة خلال فترة لاحتلال منازعات عديدة بين الأهالي سواء من بلدية المسيلة أو برج بوعريريج كانت محل تدخل السلطة العسكرية الفرنسية لمحيط البرج[2]،كما خضع نظام جريان وتقسيم مياهه إلى قرارات إدارية من مستوى عال باعتباره أهم واد بمنطقة الحضنة ككل والى جريانه الشبه الدائم .

وكان تدخل الإدارة في شؤون السقي بمحيط بلدية المسيلة نتيجة لسياستها الاجتماعية والاقتصادية التي حولت المجتمع الريفي من البدو الرحل إلى أناس زراعيين مستقرين واستلزم استقرارهم حاجتهم إلى الزراعة والسقي والماء كما كان دافع التدخل بعد توسع عرشي المطارفة والسوامع في زراعة الحبوب واعتمادهم السقي بساقية خباب هو حماية مركز الاستيطان بمدينة المسيلة الذي ظهر في أعقاب مصادرة أراضي الأهالي بعد ثورة المقراني ومصادرة أراضي سكان المسيلة بعد تكوين البلدية 1884 والحاجة إلى المياه كانت كبيرة في ظل التوسع الحاصل في الأراضي الزراعية للمعمرين بعد تكوين مركز الاستيطان 1912.[3]

المبحث الرابع-ظهور مركز الاستيطان بالمسيلة و تاثير الوجود الكولونيالي :

1-تاثير الاستيطان الاوربي في نظام السقي بالحضنة الغربية بعد 1880:

بدأ مشكل تقسيم مياه وادى القصب يطرح بقوة منذ تأسيس مركز الاستيطان سنة 1912وتوسع المعمرين في الأراضي المسقية وإقامتهم لمصانع طحن الحبوب بمياه الوادي[4]. لم يكن للمعمرين بداية تواجدهم بمدينة المسيلة إلا الأراضي المصادرة بعد ثورة المقراني 1871 أو الأراضي التي

---

[1]- Despois ;op-cit ,P199.

[2]- ACMM:,B,209 Letrre Commandant du cercle des BBA 75-1872.

[3]- ACMM:,B, 209,D3(rapport du subdivisionnaire 5/2/1917)

[4] -مثل إقامة المعمر Petit والمعمر Antoine barbct.بسدود على الوادي منذ 1867

اعتبرها قانون سناتوس كون سيلت الخاص بمدينة المسيلة 1893 أراضي دومين والتي قدرت مساحتها 1240 هكتار كانت بمنطقة بشيلقا "زابي القديمة".

وبعد فشل عمليات التنقيب عن المياه التي استمرت بين 1850-1896 في مواضع عديدة من بلدية المسيلة جاء قرار 15/06/1880 المنظم[1].والموزع لمياه وادي القصب من منبعه إلى محيط الأراضي الزراعية بالمسيلة والذي منح للمعمرين نصيب 170ل/ثا أي ما يكفي سقي مساحة 600 هـ وهذا ما دفع المعمرين والسلطة الاستعمارية إلى أخذ الأراضي القريبة من السقي من الأهالي والتي كونت في المجموع مساحة 2500 هكتار مسقية وعوض أصحابها الملاك الحقيقيون بأراضي اقل جودة بجنوب المسيلة تسقى بما تبقى من فائض المياه[2].

لقد حاولت فرنسا بقرار 1880 مجارات الواقع المحلي المرتبط بالنظام التقليدي للسقي من جهة وبواقع المعمرين الذين لم يكن عددهم القليل يسمح بإصدار تنظيم أقل توازن مع الأهالي[3] ،لذلك لم تعتمد فرنسا في توزيعها للمياه على توزيع الاعراش أو الفئات الاجتماعية بقدر ما اعتمدت فيه منسوب المياه ووفرتها على الأهالي ،بينما تغاضت عن هذا الأساس بالنسبة للمعمرين [4].

لقد وجد الفرنسيين نظام تقليدي قديم في تقسيم مياه الوادي بين الأهالي يقوم على وجود عدة سدود لتحويل مياه الوادي نحو الأراضي الزراعية كما وجد تقليد بمحيط المسيلة يقوم على تخصيص مياه الوادي لسقي البساتين فقط من بداية الصيف (15 ماي الى 15 أكتوبر)[5].

وجدت اهم الاراضي الزراعية المسقية بميحط مدينة المسيلة حيث تقدربـ 13000 كـم2 كما وجد تقليد بها يقتضي تبديل الأراضي المسقية من سنة لأخرى وعرف "بالتبديلة"[6] ووجد تقليد اخر يقتضي اخذ الفرد نصيب من الماء مقابل أشغال يقوم بها في تنقية السواقي وبناء السدود زيادة على

---

[1]- ACMM, B,209, (Arrête du 15/6/1917.

[2]- ACMM,B, 209(rapport service hydraulique BBA,1/02/1917.

[3] - بعد ارتفاع المعمرين حاولوا إلغاء عبارة من قانون 1880 وهي (استثناء أراضي الحبوب من السقي بين 15- ماي – 15 أكتوبر

(ACMM B 181(مراسلة المعمرين للمتصرف 1932/9/12)

[4] - أصبح المعمرون مثل فورني- Fournier وبيني Petit لهم سدود خاصة بهم يتقاسمون بواسطتها مياه الوادي ويستحوذون على منبع جريانها .

[5]- ACMM,Bn210 (rapport , syndicat ,irrigation ,28 Dec1877)

[6] -نظام التبديلة من خصوصيات منطقة المسيلة يعتمد على عملية التناوب في الحرث والسقي لسنة أو مرة كل ثلاث سنوات حسب موقع الأرض من منسوب مياه السقي.

الكمية المعتادة لسقي بستانه، مازل مستمرا إلى اليوم. إن هذه المبادئ المتعارف عليها بين اهالي المنطقة اعتبرتها فرنسا تنظيما غير صارما ،ودفعها لإصدار قرارات تنظيمية بعد سنوات الجفاف بالمنطقة عندما، بدأت تزداد اعداد السدود على الواد بحيث وصلت سنة 1872 إلى 43 سد وارتفعت إلى 137 سد سنة 1877 ومما زاد في أهمية السدود على واد القصب هو ذلك التوسع الحاصل في المساحات المخصصة لزراعة الحبوب بمدينة المسيلة ومنطقة المطارفة والسوامع عبر سد خباب الذي يسقي اراضي عرش المطارفو و عرش السوامع ،وقد تطورت عملية تنظيم وتوزيع المياه في الأراضي الحي منذ 1850 وأصبحت الحاجة كبيرة اليها ، و استغلت فرنسا مكانة الماء بالنسبة لحياة الاهالي فقامت اللسلطة المحلية الفرنسية بفرض الغرامات على السدود و المياه وإلغاء بعض الحواجز والسواقي المستحدثة.

لقد وجدت فرنسا عدة سدود على مجرى وادي القصب الذي اعتبر اهم مجرى مائي منذ فترة الأتراك تقع شمال مدينة المسيلة توزع من خلالها المياه الخاصة بالغابة " البساتين " والخاصة بالحبوب هي : سد بوجملين "نسبة إلى زاوية مؤسس مدينة المسيلة سيدي بوجملين وسد بوعافية أولاد سلامة وسد سباع الغربي وسد سباع القبلي . وجعلت المياه توزع كالتالي :

بعد إلغاء كل السدود المقامة من منطقة الحمام [1] إلى أول سد قديم بوجملين .

1) في حالة تقلص منسوب مياه الوادي إلى أقل من 103 ل/ثا فإن التوزيع هو بالنسبة للبساتين

- أراضي ساقية بوجملين 3 هكتار من 15/3 لتر/ ثا
- أراضي ساقية بوعافية 2 هكتارمن 35/2 ل/ثا
- أراضي سباع الغربي 25 هكتار من 34 /50 ل/ثا المعمرين
- ساقية سباع القبلي 41 هكتار من 63 ل/ثا

أما اذا ارتفع مستوى الماء بين 103-170 ل/ثا فإن نفس الأراضي تأخذ نفس الكمية وما بقي من المياه يوجه لسقي أراضي المعمر بيتي petit ومطحنته ونفس الشيء إذا زاد لمنسوب عن 170إلى 1843 ل/ثا .

2) أما أراضي الحبوب : وهي الأراضي التي تسقي إلا في فصل الشتاء وبداية الربيع .

- أراضي سد بوجملين 135 هكتار حبوب 20 ل/ثا
- أراضي سباع الغربي 1100 هكتار (خاصة بالمعمرين) 263 ل/ثا

---

[1](-1923/1/20 -مثل سد أولاد بديرة (رسالة الأهالي الأولاد بديرة ACMM, B,210

- أراضي سد خباب 1100 هكتار 297 ل/ثا
- أراضي سباع القبلي 793 هكتار 283 ل/ثا
- أراضي مزرير 2200 هكتار 628 ل/ثا
- أراضي قرفالة 1100 هكتار 281 ل/ثا [1]

لقد ظهرت تحولات عديدة في الفترة الممتدة بين 1880 – 1924 تاريخ القرارين المنظمين لتوزيع مياه وادي القصب ، فقد ظهرت إلى الوجود المستعمرة الفرنسية بمدينة المسيلة في محيط الأراضي المسقية وفي البساتين وإقامة مصانع طحن الحبوب على السواقي ، كما أدى استقرار السكان الأهالي وتحولهم من حياة البدو الرحل إلى الزراعة إزدياد حاجتهم لمياه سقي أراضيهم وازدياد الاهتمام بالسواقي والسدود وازداد معها النزاع بين الأهالي والمعمرين أو فيما بين الأهالي حول مياه مختلف الأودية ولعل بناء المعمرين لسد المستعمرة 1912 – 1913 كان من بين عوامل تدخل الإدارة في إطار إصدار تنظيم جديد سنة 1924 لم يخرج عن التنظيم القديم لسنة 1880 الذي مثل بدوره مظهر الفشل للإدارة الاستعمارية في تلبية مطالب الأهالي وشكاويهم ضد المعمرين [2] خصوصا بعد أن تقلص الماء و لم يعد يصل إلى أراضي الأهالي الجنوبية إلا بعدما يزيد منسوبه عن 135 ل/ثا [3] والملاحظ أن الأراضي الجنوبية أكثر مساحة بينما أقل نصيب من الماء عن الأراضي الشمالية ، وهذه الحالة أدت بالأهالي إلى استعمال طرق عديدة لكسب الماء سواء بكرائه أو شراءه أو سلفه . وعمد قرار تنظيم مياه وادي القصب الصادر 1924 إلى إبقاء المادة 6 التي تخصص كامل مياه الصيف (15 ماي -15 أكتوبر) إلى سقي البساتين دون أراضي الحبوب وأصبحت المياه توزع انطلاقا من سد المستعمرة الفرنسية [4] الذي اعتبر في رقبة[5] نظام السقي حسب التقاليد المحلية .

اعتاد سكان منطقة الحضنة الغربية خاصة اهالي المسيلة و الاراضي المحيطة بها على نظام توافقي بين الفلاحين في الاستفادة من استغلال مياه السقي باعطاء الاولوية لسقي البساتين على الحبوب من جهة،وعلى إعتماد دورات المياه التي تمنح حق السقي لبعض الأراضي مرة أو مرتين كل ثلاث سنوات

---

[1]- A.C.M.M, B, 209(Arrêté du 15/06/1880)

[2]- A.C.M.M,B, 209D3(rapport subdivisionnaire 5/2/1917)
B,210 (lettre colons de M'sila 18/03/1922)

[3]- ACMMM,B, 209,D3(Rapport Administrateur 1917)

[4]- Des pois (J) ;op-cit ,203-205.

[5] -2-تعبير محلي يدل على منطقة بداية جريان الماء والتحكم فيه.

وعرفت بالتبديلات ،كما جعل القرار الذي استصدرته فرنسا سنة 1880الامتياز للأراضي الشمالية على الجنوبية، بحيث يجعل الاستفادة للمعمرين الذين استحوذوا على البساتين والأراضي الشمالية مثل (فورني Fournier)[1] الذي أصبح له حق سقي أراضي الحبوب بموجب اتفاقية مع ادارة الاحتلال وقعت سنة 1880،قبل أن يبدأ توزيع المياه على الاهالي حسب السدود التقليدية الموجودة قبل ظهور المركز الاستيطاني الفرنسي بالمسيلة.

وينقسم الماء منذ خروجه من سد المستعمرة barrage de centre de colonisation.
إلى القرب من مدينة المسيلة إلى :

-1- 2/5 من المياه يأخذها سد سباع القبلي الذي ينقسم إلى ساقيتين.

-2- 3/5 من المياه تأخذها ساقية خباب التي تسقي أراضي المطارفة والسوامع بمنطقة بئر العانات
.

وتظهر التبديلات في الأراضي المخصصة لزراعة الحبوب المسقية بساقيتي سباع القبلي: تبديلة السواقي وقذيفة 378 هـ ، 503 هـ والسمارة 811 هـ وهذه التبديلات لها حق السقي مرة كل ثلاث سنوات حسب قانون 1924 [2] لكن تأخذ كامل مياه الساقية .

وجرى التقليد أن أراضي السمارة الواسعة تأخذ إلى جانب كامل مياه ساقية سباع القبلي مياه ساقية خباب وهنا تظهر أهمية دورة المياه أكثر من قيمة الأرض أما المياه المتجهة عبر ساقية خباب نحو منطقة المطارفة [3] والسوامع فيبدأ منسوبها بالتناقص وتتقلص بدورها المساحات المسقية ويتم تقسيم الماء بالتساوي بين المطارفة والسوامع عند نقطة بشيلقا "زابي القديمة ".

وتظهر بهذه المنطقة عملية التناوب في سقي المياه التي تختلف حسب عدد الأفراد والمساحات المسقية [4] وإلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية بقيت فرقة المطارفة تزرع وتحصد في إطار أراضي العرش الجماعية أما فيما يخص تقسيم المياه بمدينة المسيلة وبساتينها التي كانت تسقي وفق تقليد قديم سابق

---

[1]- ACMM,B19, lettre des Djemaa de M'sila 29/08/1938
ACMM ,B,19 lettre des Djemaa : Metarfa M'sila (9/12/1933)

[2]-Despois;op-cit p204

[3] -1-تبديلة قذيفة تعيد السقي كل 25 يوم بالنسبة لأولاد علي ،و12 يوم للحواوسة وبمنطقة تبديلة سكحالي 20 يوم-لأولاد بوعكر،35 يوم لأولاد لوصيف و 12 يومن لأولاد كحالي

[4] 2 -الأراضي المسقية بدوار المطارفة حسب المخطط المقدم من طرف الجماعة 1874/10/09 كانت 622 هكتار -أي 996 يوم حرث تقليدي(ACMM ,B210 (syndicat irrigation.

للاحتلال [1] والذي يجعلها تستفيد لوحدها من كامل المياه من الفترة الممتدة من بداية الصيف المحلي 15 ماي إلى بداية الحرث 15 أكتوبر وقد وجدت عبر سواقيها سدود صغيرة موزعة للمياه حسب الحاجة والمساحة والعمل الجماعي للسواقي أو السدود . إلا أن تدخل الإدارة بقرار 1880 سمح للمعمرين من الاستفادة بمياه الوادي من خلال اتفاقيات جعلت المياه حكرا لهم وفي قبضتهم[2].وكان توزيع المياه بالمدينة التي تشتهر بوجود البساتين المختلفة يتم عبر ساقية سباع الغربي التي تزود الاحياء التالية:

- حي العرقوب : 18 ساعة من الأربعاء إلى الخميس منتصف الليل .
- أولاد تومي : 30 ساعة من الخميس منتصف الليل إلى الجمعة 6 صباحا .
- حي الكوش : 72 ساعة من الجمعة 6 صباحا إلى الاثنين 6 صباحا .
- البايلك : 48 ساعة من الاثنين 6 صباحا إلى الأربعاء 6 صباحا [3].

و لم يكن هذا التوزيع دائم الانتظام بدليل الاحتجاجات الكثيرة للسكان حول احتكار المعمرين للمياه في أعالي الوادي ولا قانون 1880 كان عادل اتجاه الجماعة باعتباره يمنحهم إلا 34.50 ل/ثا لسقي مساحة تزيد عن 50 هكتار .

وقد استمر هذا النظام إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى بعد تشيد سد واد القصب الذي انتهت الأشغال به 1940 .

1/1:تقسيم مياه وادي القصب على عرش أولاد ماضي :

تعتبر أراضي عرش أولاد ماضي الشمالية أراضي حي أي من الاراضي المسقية ،لكن بدرجة أقل من أراضي محيط المسيلة بإعتبار سقيها يرتبط بمدى كفاية الأولي من المياه ، وقد وجدت سدود على مجرى الوادي لأهل المسيلة الذين يملكون البساتين ، وعادة ما يكون احتياج أولاد ماضي من الماء بين شهري ديسمبر إلى مارس وهي فترة احتياج الحبوب للسقي ،وكانت تقاليد المنطقة تنص على أن الماء يترل إلى دوار السعيدة و أولاد ماضي 15 يوم من كل شهر والنصف الأخر يبقي لأرباب السدود واستمر هذا التقليد إلى غاية ثورة المقراني1871 حيث تغير الوضع بعد انتقال جماعة الحشم من التل إلى منطقة السعيدة من جهة، و بداية ظهور المعمرين بالمسيلة ،وإقامتهم لمطاحن مائية وإنجاز سدود مائية لها . وأصبح أهل المسيلة يمسكون ما بقي من المياه حتى كفايتهم، وإذا لم يكونوا محتاجين يسرحون كل الماء نحو السعيدة

1- ACMM,B, 210, (Lettre Djemaa de M'sila 29/10/1922)

2- ACMM,B, 210, (convention de 1898 entre le colon Fournier et l'Administrateur)

3- ACMM,B, 210, (lettre du Djemaa de M'sila 11/06/1922.)

حيث تتكون قسمة له حسب سعة أرض كل سد من السدود المقامة على الواد بعد خروجه من المسيلة و هذه السدود هي: سد مزرير – سد الغابة – سد بريقع – سد الخثيب -سد القايد سد البايلك، أما منطقة أولاد معتوق وأولاد عيسي وسد السعيدة فيأخذون يومين لكل سد ، أما المهيرس والدودة وبن رابح والشنقية وسليم فيأخذون ستة أيام فيما بينهم جملة.والثلاثة أيام الباقية لسد سلطان[1] ومن معه بدوار مسيف [2] .

ولكن تقلص منسوب المياه التي كانت تصل العرش بعد بناء سد المركز الاستيطاني بالمسيلة 1912 . واستغلال القياد لسلطتهم في بناء السدود لسقي أملاكهم والتي عرفت بأسمائهم مثل "سد القايد" ضاعف من تأثير الوضع الاستعماري الجديد على توزيع مياه وادي القصب على عرش أولاد ماضي بعد صدور القرارات التنظيمية ل 1880-1924.

فقد توسعت عملية توزيع مياه وادي القصب إلى الأراضي التي كانت تتبع البايلك[3] خلال الفترة التركية والتي كانت تسقي عبر سد البايلك الواقع جنوب مدينة المسيلة وتبلغ مساحة هذه الأراضي بـــ10400 هكتار إلا أنها حرمت من كمية المياه اللازمة منذ بناء سد المستعمرة شمال مدينة المسيلة خصوصا فصل الصيف ومنح لها قانون 1880 وقانون 1924 أخذ ما زاد عن منسوب 1843 ل م/ثا خلال فصل الشتاء فقط وبإعتبار أن هذه الأراضي لا تمثل بالنسبة للإدارة الاستعمارية أو المعمرين أدنى اهتمام لبعدها عن المياه ونقص مردوديتها فقد اعتمدت فيها النظام التقليدي الموروث والذي يعتمد على تقسيم الجماعة لمساحات السقي [4].

---

[1] - وهي المنطقة التي حفرت فرنسا بها بئر 1861 عرف بئر الصداقة-.1- تهدم بعد زلزال 1863 1 (Savornin;:op-cit,p.10.).

[2]- ACMM,B, 210, D3,(Rapport caid Boudiaf Mokhta 21/3/1908)

[3] - تقدر الأراضي التابعة للبايلك والتي تسقي بسد البايلك ب 76 جابدة أي ما يعادل 1520 هكتار وتشمل 890 عائلة من الأهالي و1950 رأس من المواشي الكبيرة (جمال واحصنة ...) و13100 من المواشي الصغيرة أغنام وماعز) وكانت أراضي البايلك تحتاج يوميا إلى 300 م3 من المياه والمواشي تحتاج 30م3 في الساعة أو 8ل/ثا . ACMM .B.210 Rapport Djemaa De Msila 15/5/1908

[4] - كانت عدة سدود صغيرة تأتي بعد سد البايلك توزع المياه على فرق المنطقة وهي حسب مجري الماء :

- سد بريقع (أولاد سديرة) السعيدة 1600 هكتار
- سد قصيبب (أولاد معتوق) 700 هكتار
- سد قصيبب عيسي (دحادحية – المراشدة) 750 هكتار
- سد السعيدة (السعيدي – بوراس – نخلة) 600 هكتار
- سد الدودة (نخلة السعيدي – بوعبان) 700 هكتار

وحسب تقسيم جماعة المسيلة لمياه الوادي فإن سد البايلك يأخذ 48 سا أسبوعيا من يوم الاثنين 6 صباحا إلى الأربعاء 6 صباحا [1] وهذا التقسيم جديد بالنسبة للمنطقة وهو مخالف للتقليد الذي سبق ثورة المقراني 1871 والذي كان يسمح للأراضي الواقعة بعرش أولاد ماضي أخذ 15 يوم من كل شهر.

اخذت مسالة السقي بمنطقة اولاد ماضي ابعاد اخرى ،اضافة لتاثير الاحتلال و السلطة المحلية ،لانها ارتبطت بتفاعلات احداث انتفاضة المقراني و قضية نقل قبائل الحشم الي المنطقة سنة 1876[2]، فاحتد النزاع بين اهالي الحضنة و اهالي التل من حشم المقرانيين ،و لم يكن للاخيرين دراية لتنظيم السقي قبل مجئهم ولا تقبل لنمط الاستفادة من المياه و خدمة السدود،فكان ذلك من عوامل التثير السلبة على وتيرة الانتاج الزراعي في الاراضي المسقية بمنطقة اولاد ماضي التي كانت اهم المناطق التي تعرضت للمصادرة غقب انتفاضة 1871.

2/1:تنظيم السقي بوادي الشلال :

يعتبر وادي الشلال ثاني أكبر وادي – بعد وادي القصب الى جانب وادي اللحم باقليم الحضنة لبغربية ، ينبع الوادي من منطقة ونوغة ويسمي بوادي الضلعة في منطقة الخرابشة [3] ثم ووادي لقمان بمنطقة أولاد منصور وماضي ليتحول إلى وادي الشلال بمنطقة بياضة ثم وادي الشلال الذي يصب في شط الحضنة .وإذا كانت أهميته في المناطق الجبلية كونوغة والضلعة قليلة إلا أنها تزداد كلما إقترب من المناطق شبه الجافة ،خصوصا أراضي عرش أولاد ماضي وأولاد سيدي إبراهيم الذين توارثا نظاما تقليديا في توزيع مياهه قبل أن تحدث ثورة المقراني1871 اهتزازات اجتماعية واقتصادية على المنطقة بظهور جماعة الحشم من جهة، وفي التحول الاقتصادي لأهل المنطقة في الاستقرار والاهتمام بالزراعة المسقية عقب تطبيق قرارات سيناتوس كونسيلت (المجلس المشيخي). فحشم مجانة منحت لهم بمنطقة أولاد ماضي مساحة 12000 هكتار مسقية بمياه الوادي الذي أقيمت عليه منذ مجيء الحشم واستقرارهم بالمنطقة سنة 1976

- سد شناقية (بورنان – يتقة) 350 هكتار
- سد بورباح (بوعبان) 400 هكتار =
- سد سلين (بوعبان – بورنان) 600 هكتار
- سد سلطان (أولاد عطية) 1200 هكتار
– سدود مسيف (الناقة – البدية – معيوف) 2000 هكتار

المجـــــــــــــــــــــــموع هو 10400 هكتار

[1]- ACM,B, 210, (rapport Djemaa M'sila 29/10/1922).

[2] -ACMM:B210,syndicat irrigation.

[3]-ACMM.;B.210 rapport caid kerabcha 2/12/1909 .

[1] مجموعة من السدود أفرزت منازعات جديدة على مياه الوادي قبل تكوين بلدية المسيلة المختلطة 1884.غير أن هذه المنازعات لم تكن من الأهمية لدفع سلطة الاحتلال للتدخل إنما الجماعة والأعيان هم الذين تكفلوا بذلك تحت إشراف قايد الحضنة الغربية آنذاك بوضياف الصخري الذي أبرم اتفاقية بين عرش أولاد ماضي وعرش أولاد سيدي إبراهيم التابع لمحيط بوسعادة آنذاك في 1882/12/11 [2] نصت على التزام أولاد ماضي بعدم بناء سدود تمنع مرور المياه إلى عرش أولاد سيدي ابراهيم وقسم الماء ابتداءا من تاريخ 1884 على النحو التالي :

- يأخذ عرش أولاد ماضي مياه الوادي من 1 من الشهر إلى 11 من الشهر الفرنسي [3] .
- يأخذ عرش أولاد سيدي إبراهيم (بوسعادة) من 11 إلى نهاية الشهر .

ويرجع نزاع أولاد ماضي وأولاد سيدي إبراهيم حول مياه الوادي الشلال إلى تداعيات ثورة المقراني على المنطقة وخروج أولاد ماضي من أراضيهم ثم عودتهم إليها [4] حيث اصطدموا بحشم مجانة حول الأراضي ونظم سقيها وتطلب النزاع تدخل القيادة العسكرية لمحيط بوسعادة التابع لقسمة المدية وقيادة محيط البرج آنذاك [5] خصوصا أن مياه الوادي تعرضت إلى تحريف في مجراها .بمنطقة بانيو مما أدي إلى عدم استفادة الحشم من مياهه .أدي الامر إلى تدخل سلطة الاحتلال المحلية سنة 1905 بإصدارها قرار 12/12 1905 حيث قسمت المياه كالأتي :

- يأخذ عرش أولاد سيدي إبراهيم " بوسعادة " 16 يوم ماء
- يأخذ عرش أولاد ماضي "مسيف " والحشم مجموع 14 يوم موزعة بين السدود التالية:

معلق راسو= 5 أيام ، سد مزابية = 4 أيام ، سد التومي = 4 أيام ، سد تحتاني في 1 يوم[6] إن هذا الاتفاق ورغم أنه يخص الأهالي وهو يخفي نظرة السلطة إلى عرش أولاد ماضي الذي وقف إلى جانب المقرانيين

---

[1]- ACM.M.B.209 rapport caid saida 26/12/1898

[2]- ACMM,B, 210(lettre du comandant du cercle Bousaada L'Administrateur de M'sila 6/12/1895).

[3] - حسب التقليد المحلي لم يأخذ عرش أولاد ماضي نصيبه من الماء سنة 1883 بسبب عدم مشاركته في بناء سد التومي .

[4]- ACMM,B, 209(rapport caid 26/12/1898)

[5]- ACMM,B, 209, (Proces verbal 11/10/1882)
ACMM,B, 209, (lettre du chef du bureau arabe de Bousa ada)
ACMM,B, 209, (lettre du commandât du cercle de Bousa ada)

[6]- ACMM,B, 90, (rapport de l'ingenieur-voyer 2/1/1935.)

محاولة لترضية منطقة أولاد سيدي إبراهيم رغم أن التقارير التقنية للمهندسين الفرنسيين كانت تشير عكس ذلك[1].

ووزعت المساحات المخصصة للري بمنطقة الشلال التي قاربت 100 جابدة " 2000 هكتار " حسب السدود :

30 جابدة تسقي بسد المزابية

25 جابدة تسقي بسد معلق راسو

12 جابدة تسقي بسد الشطة

13 جابدة تسقي بسد أولاد التومي

20 جابدة تسقي بسد قاسم التحتاني [2].

أما بمنطقة لقمان حيث يسمي الوادي بواد لقمان فتوجد الأراضي الحي بمنطقة أولاد منصور وماضي ويسودها نظام التبديلة حيث تقدر المساحة المسقية لتبديلتين ب 1011 هكتار تقع على يسار مجرى الواد . ضمن أملاك الدومين والكومينال بأراضي فرقة أولاد موسي وأولاد سيدي إبراهيم بينما أراضي الجلف تقع على الجهة اليمني للوادي [3]

وقد وحدت ثلاث سدود على مجري الوادي ترجع إلى فترة تاريخية قديمة [4] مثل سد المليلية في الأعلى سد فاقس – سد الجساسية [5].

3/1:نظام السقي بوادي سلمان :

لم تكن لمياه وادي سلمان أهمية كبيرة لدى سكان عرش أولاد دراج المعروفين بالحركة و التنقل باعتبارهم بدو رحل يهتمون أكثر بالمواشي من الزراعة ، الا أن تدخل الاحتلال بعد تطبيق قرارات المجلس المشيخي

---

[1] - كان اقتراح المسير التقني في مراسلته (1902/9/30) ينفي على إعطاء أهل المسيلة (عرش أولاد ماضي - نصيب 19 يوم ماء و10 أيام لأولاد سيدي إبراهيم غير أن الاتفاق الذي تم بمنطقة الشلال في 16 ماي 1902 أعطي التقسيم الامتياز ل 16 يوم لأولاد سيدي إبراهيم .

[2]- ACMM.B.209

[3]- ACM M .B.43 Dossier sed; FAGUES

[4] - هناك بقايا سدود رومانية بالمنطقة (سد الحباسية) وسد فاقس- Poyen:Travaux ,P7.)

[5]- ACM .M .B. 43 Rapport Administrateur 13/3/1924 .
Pétition de djemaa de Longman 5/10/1939 .

1863[1]، جعل السكان يستقرون بعد أن تمت عملية تحديد الأراضي وفق فرق العرش ، و يولون أهمية قصوى لمياه الوادي التي تنحدر من مرتفعات جبال المعاضيد ، لم تكن ظاهرة بناء السدود موجودة قبل 1867 ، حيث وجد سد واحد على الواد هو سد سرحان .

تنحدر مياه وادي سلمان من جبال المعاضيد الشمالية عبر سفوح أراضي عرش أولاد دراج[2] ، و لم تكن لمياه الوادي قبل الاحتلال أهمية كبيرة عند السكان بسبب حركتهم الدائمة في التنقل باعتبارهم بدو رحل ، غير أن قانون سيناتوس كونسيلت الذي كان عرش أولاد دراج أول منطقة عملت فرنسا على تنفيذ بنوده بها منذ.

منذ 1867 حيث قسمت الأراضي وحددت المسالك وظهرت من خلاله الملكية الفردية على حساب الملكية الجماعية في إطار العرش ، كما كان الواد من المؤثرات الطبيعية في تقسيم العرش إلى فرق سنة 1887 كما هو الحال بالنسبة للسوامع الذين قسموا إلى 4 فرق يفصل بينهم وادي سلمان " بوحمادو" وهم : الهجارس وأولاد حديدان – غرب الواد واللوذان – وأولاد عبد الله شرق الواد وكان هذا التقسيم بداية المنازعات فيما بينهم على المياه [3] وفيما بين جماعة الحشم المهجرين من مجانة والسكان المحليين بعد سنة 1876 .وتقدر المساحة المسقية بمياه وادي سلمان ب 293 جابدة [4]

ورغم أن الوادي كان من مسؤولية الجماعة المحلية للأهالي إلا أن الإدارة كان لها تدخل بعد تعدد الشكاوى من الحشم والأهالي وكان ذلك من خلال صدور قرار المقاطعة بقسنطينة في 16 ديسمبر 1899 والذي كلف شيخ العرش وحارس الدوار والجماعة بتطبيقه تحت رقابة المتصرف الموجود ببلدية المسيلة [5]ونص القرار على توزيع أيام الشهر على أراضي العرش كالتالي:

- منطقة وادي سلمان ....9 أيام
- منطقة أولاد عدي لقبالة ....10 أيام

---

[1] -CAOM :m/sc/ tribu ouled Derradj , application des PV Senatus consulté 03/01/1867 , répartition des eaux .

[2]-Jean Brunhes:L'irrigation, ses conditions géographiques, ses modes et son organisation dans la Péninsule Ibérique et dans l'Afrique du Nord : étude de géographie humaine : thèse présentée à la Faculté des lettres de l'Université de Paris. -C. Naud (Paris)-1902.

[3] - ظهر نزاع بين الفرق الأربعة على تقسيم مياه الوادي سنة 1891 أدي إلى تدخل الإدارة الاستعمارية التـــي فرضت تقسيم بإعطاء كل فرقة 10 أيام تسقي في الوقت الذي أنعمت فيه على القياد والحراس نوبات وشمسات ماء (تقرير قايد الهجارس 1893/9/29)

[4] الجابدة بأراضي سلمان تعادل 20 هكتار - ACMM; . B . 287 .

[5]- ACM.M,B,210, (Irrigation syndicat.)

- منطقة مرابطين الجرف ....4 أيام
- منطقة أولاد دهيم ....5 أيام [1]
- منطقة وتيلان ....3 أيام [2]

ومنذ 1867 تم تقسيم مياه الوادي على الفرق التي كانت تستفيد منه ومن مصبه وادي بوحمادو وهي (أولاد عدي الظهارة ، أولاد عدي القبالة ، دوار البراكتية ، أولاد ولهة ، أولاد قسمية ، و مرابطين الجرف) جعلت الادارة المحتلة دورة المياه لمدة 08 أيام الأولى ثم محمل المياه لأولاد عدي القبالة مدة 08 أيام التالية ، ثم يستفيد عرش مرابطين الجرف من المياه لمدة 04 أيام [3] .

بعد الاحتلال قام الأهالي ببناء عدة سدود وصلت سنة 1929 الى 10 سدود تقليدية كانت نتيجة للتحول الاقتصادي و الاجتماعي الذي حصل لبدو عرش أولاد دراج الذي استقر بالأراضي التي حددت له ، و أدى هذا التحول الى الابتعاد عن التقسيم القديم لمياه الوادي ، الذي حدده قانون المجلس المشيخي 1967/01/03.

4/1: تنظيم السقي بوادي بوحمادو بمنطقة السوامع :

أدخل الاحتلال تحولات عميقة في النظام التقليدي المتعارف عليه لدى السكان منطقة أولاد دراج و السوامع، فيما يخص طريقة و حصص السقي لكل فرقة من عروش المنطقة .

لقد عرف السقي التقليدي بوادي بوحمادو الذي تسقى من مياهه اراضي عرش اولاد دراج و السوامع تنظيما يعود الى فترات سابقة للاحتلال ، وفق اتفاق تراضت عليه المجموعة الاهلية ،و حافضت من خلاله على توازنها و انسجامها الاجتماعي و القتصادي ، الا ان اعادة تنظيمه منذ 1867 [4] في اطار تطبيق قانون السيناتوس كونسيلت الخاص بعرش السوامع قد احدث تغيرات انعكست سلبا على نمط الحياة بصفة عامة و السقي بصفة خاصة ، بحيث عمدت فرنسا بدافع الانتقام الى تقسيمه الى أربعة فرق هي اللواني – الهجارس –أولاد حديدان –أولاد عبد الله .

واتبعت الادارة نظام جديد في توزيع الحصص بدل النظام التقليدي المعروف لدى السكان ،و أعطت الفرق الاربعة الحصص التالية من نصيبها من مياه واد بوحمادو :

---

[1] - تقدر الأراضي المسقية بالمطارفة وأولاد دهيم حسب مخطط 9 أكتوبر 1874 المقدم من طرف الجماعة (622 هكتار أي حرث 996 يوم منها 121 هكتار لأولاد دهيم .

[2]- ACMM, B, 59 affaire indigène ,lettre djemaa Ouled Dhim 22/4/1902

[3] -ACMM : B.19 , Réglementation des eaux de L'aued selman arrête de 16 Décembre 1899 .

[4] -ACD :PV , de senatus consulte 170 .

- فرقة اللواذني : 20 شمسة .

- فرقة الهجارس : 16 شمسة .

- فرقة أولاد حديدان : 24 شمسة .

- أولاد عبد الله : 20 شمسة و قسمت فرقة أولاد عبد الله الى حصص حسب الفرق التابعة لها وهي كالتالي :

1- الجعادرية : 06 شمسات .

2- الخلوفية : 05 شمسات .

3- الزرارعة : 05 شمسات .[1]

في حين استغلت الادارة الاستعمارية الوضع الجديد لما بعد انتفاضة 1871 و استحوذت على الاراضي المصادرة و قدمت بعضها الى أعوانها من القياد و الخوجات و الحراس حصص خاصة بهم كمكافآت على اخلاصهم لها مثل : النائب الأهلي الذي منحته : 03 شمسات و الحارس البلدي 01 شمسة واحدة .

غير أن الملفت للانتباه و حسب الوثائق الأرشيفية لجماعات المنطقة و ملاك الأراضي فإن التوزيع الفعلي لم يتم كذلك أبدا ، بل العكس الذي حصل لمعظم سكان الحضنة الغربية خصوصا بعد ثورة المقراني التي أفرزت معطيات جديدة في جميع المجالات و منها زيادة نفوذ القياد و أعوان الإدارة و أمتلاكهم و استفادتهم بأراضي جديدة وفي نصيب أوفر للمياه .

بحيث عرفت منطقة أولاد دراج و السوامع بالحضنة الغربية سيطرة القياد على أغلب الأراضي خصوصا في عهد القايد عجابي بن عزوز الذي فرض على أملاك الأهاليسلطته و استحوذ على اكبر نصيب من المياه ولم يترك لهم سوى 5/1 من المياه.[2]

وخلال سنة 1936 أحيل القايد عجابي بن عزوز على التقاعد و استطاعت فرقة أولاد عبد الله استرجاع أراضيهم وتم توزيع المياه كالتالي[3] :

1- فرقة الجعادرية : 5 شمسات .

2- فرقة الخلوفية : 5 شمسات .

3- فرقة الزرارة : 5 شمسات .

4- فرقة أولاد قمرة : 5 شمسات .

---

[1] -ACMM :B19 reglementation de L'eau .oued selmane.

[2] -ACMM :B,19, Irrigation de L'oued selmane , Lettre du Préfet de , 04/01/1939 .

[3] -ACMM :B19, réglementation de L'irrigation ,–oued selman rapport de L'administrateur 21/12/1937.

ويعتبر هذا التوزيع عودة الى ما جاء به قرار السيناتوس كوستيلت 1867الخاص بعرش السوامع حيث تقلص نصيب الجعادرية الى 1شمسة بينما استفادت فرقة أولاد قمرة لأول مرة من 5 شمسات .
و لم تقع احتجاجات على هذا التوزيع الى غاية 1951 عندما طالبت جماعة فرقة الجعادرية أعادة تنظيم السقي وفق قانون المجلس المشيخي وتم اصدار تنظيم بتدخل الادارة الاستعمارية بتاريخ 1952/01/19 جاء فيه توزيع المياه كالتالي[1] :

1- فرقة الجعادرية : 6 شمسات .

2- فرقة الخلوفية 5 شمسات .

3- فرقة الزرارعة : 5 شمسات .

4- فرقة أولاد قمرة : 4 شمسات .

و رغم أن أولاد قمرة قدموا شكاوي عديدة ضد هذا التوزيع ،الا أن الادارة في تقاريرها كانت ترفض هذه الشكاوي لأن أولاد قمرة لايستفيدون من سقي مياه مخزنية .
الجدير بالذكر أن قانون سيناتوس كونسيلت الخاص بعرش أولاد دراج المؤرخ في 03 جانفي 1867 وضع توزيع المياه السقي الآتية من واد سلمان عبر سد السرحانن السد الوحيد الموجود خلال سنة 1867 و كان التنظيم كالتالي[2] :

- تأخذ فرقة أولاد عدي الظهارة (الساكنة سلمان) كل مياه الواد خلال 08 أيام الأولى للشهر .

- الثمانية أيام الثانية تأخذ فرقة أولادي عدي القبالة كل المياه وكانت تضم هذه الفرقة كل من البراكتية و أولاد ولهة و أولاد قسمية .

- و الأربعة أيام الموالية لذلك يتم اتجاه المياه السقي أراضي مرابطين الجرف و دورة السقي هذه تتم خلال 20 يوم من الشهر .

وقد تم اعادة تنظيم مياه السقي الخاصة بواد سلمان بقرار من الوالي سنة 1899 حيث وزعت كالتالي :

1- يأخذ دوار سلمان المياه خلال الثمانية أيام الأولى .

2- يأخذ دوار أولاد عدي القبالة المياة خلال الثمانية أيام الثانية .

[1] -ACMM :B19, réglementation de L'irrigation,– arrête du 19/01/1952 .
[2] -ACD : PV Senatus consulte de ouled derradj , P170 , P 51-60 .

3- يأخذ دوار المرابطين الجرف الأربعة أيام الثالثة .

4- يأخذ دوار أولاد دهيم المياه لليومين التالين و أصبحت دورة المياه تتم بعد 22 يوم [1].

كما جاء في المادة 02 من نفس القرار أن دوار وتيلان يستفيد من المياه كل يوم أحد بمعدل 9 لتر في الثانية لسقي البساتين وعندما يقل منسوب ماء الواد عن 6 ل/ثا يأخذ الدوار الكمية ليوم الأحد و الخميس من كل أسبوع .

وقد سبق تطبيق قانون سيناتوس كونسيلت بالمنطقة أن اتخذت السلطات العسكرية آنذاك سنة 1866 [2] اجراءات خاصة بحث وتشجيع السكان على اقامة حواجز مائية من أجل سقي زراعة الحبوب باللمنطقة و جعلت نصيب لكل من يقوم بأعمال الحفر و اقامة الحواجز دون غيره ، كما أن نصيب المياه الخاص بواد سلمان كان يوزع حسب عدد الخيم الموجودة آنذاك .

غير أن قانون 1899 عدل مرة أخرى سنة 1923 لكن لصالح الأراضي التابعة لدولة فرنسا Domanial و التي تم تأجيرها لأحد المعمرين الفرنسيين ،الذي استفاد لوحده بيومين سقي و أصبح توزيع المياه يتم كمايلي :

- يأخد دوار سلمان 08 أيام فيها 04 أيام لأولاد منالله و 04 أيام لأولاد صالح .

- يأخذ دوار أولاد عدي القبالة الثماني أيام (04 أيام لأولاد ولهة فيها يومين للبراكتية و يومين لأولاد قسمية ، بينما تمشي الأربعة أيام الأخرى لدوار مرابطين الجرف منها 04 أيام لفرقة الخلافيل، تأخذ منها فرقة أولاد بن صوشة يوم ونصفن وفرقة العرايب نصف يومن، و تأخذ فرقة أولاد دهيم يومين ، و أراضي الدومين تأخذ يومين وهذا منذ 1923 و أصبحت دورة مياه السقي تتم خلال 24 يوم [3].

- ومهما استمر هذا التنظيم فإن كل الأهالي لم يكونوا راضين كليا عليه ،خصوصا فيما تعلق بمنح أراضي الدومين للمعمر الفرنسي نصيب يومين كاملين من جهة نومن جهة ثانية كثرت الإحتجاجات بين الأهالي على وضع السدود و تحويل المياه [4]ن وتحولت الى نزاعات في المحاكم

---

[1] -ACMM :B19 ,réglementation des eaux de ouled selman arrête 20/12/1899 .
[2] -ACMM : B87,rapport d'application du senatus , consulte ouled derradj .
[3]- ACM M:B19,dossier d'irrigation , ouled selman .
[4]- ACM M:B,19pétition djemaa de selman , 22/12/1923 .

الفرنسية ،كما أن الأهالي الذين يتحكمون في مصب مياه الواد، وضعوا كذلك سدود قلصت من نصيب واد سلمان .[1]

لذلك نجد جماعة سلمان تقف في وجه التنظيم الأخير لتوزيع المياه بواد سلمان ،و ترى أنه من الضروري العودة الى قانون سناتوس كوسيلت الذي جاء قبل بناء السدود الجديدة و انطلاقا من السد الوحيد آنذاك وهو سد سرحان ،وبسبب الخلافات الحادة التي جاءة على أثر تطبيق قانون 1923 التجأت الادارة الاستعمارية ومن أجل حل الخلاف الى ارسال لجنة بلدية بتاريخ :02جوان1934 وسجلت اللجنة اعتراض كلي لجماعة سلمان ضد أية محاولة لتنظيم السقي ، وقد رفضت جماعة سلمان سنة 1938 ، و السبب في ذلك ترجعه الادارة الى أن جماعة سلمان كانت تستفيد من السدود الخمسة الأولى التي وضعت قبل سد سرحان وهي سدود غير مصرح بها ، وأن جماعة سلمان تريد تحميل الادارة مسؤولية الوضع الذي ينجر عن هذا التنظيم وهو تهديد بالعنف [2].

5/1:نظام السقي على واد اللحم :

يعتبر واد اللحم من الأودية الرئيسية بالحضنة الغربية بعد وادي القصب وكان الوادي محل استغلال الوجود الروماني الذي أقام عليه السدود التي بقيت شواهدها الى فترة متأخرة ،خصوصا بموضع سد الجير و مواضع سد الزرباني .وعند بداية الاحتلال الفرنسي خضعت ادارة وادي اللحم ضمن الحكم العسكري لدائرة لبوسعادة و كانت عروش أولاد ماضي وكذا فرقة أولاد منصور و ماضي تستغل الأراضي الواقعة على وادي اللحم قبل ذلك، وبعد ثورة المقراني 1871 نقل قبائل الحشم الى الأراضي السفلى لمجرى وادي اللحم ا، الا ان عودة الحشم الى التل بعد ان تركوا الأراضي لغيرهم لزراعتها بعقد الشراكة بمنحهم 3/1 الغلة ترك مسائل جديدة اغاقت نمط السقي المتعارف عليه .

- ينحدر واد اللحم من القسم الشمالي الغربي للحضنة الغربية من سفوح جبال الحضنة (جبال حمام الضلعة وتارمونت) وهو متكون من :

1- واد سبيسد الآتي من الأخضر و الأفول .

2- واد المالح الآتي من شمال الأخضر و الأفول أو العقول .

[1] -Despois : Le Hodna , OP-cit, P 181 .

[2] -ACMM:B19 Irrigation oued selman , lettre de préfet de commissariat à l'administrateur de M'sila , 04/01/1938 .

3- واد نمورة الآتي من ديرة [1]

حيث يتسع مجرى الوادي عند أعالي المرابطة لالة خضرة .و يصب واد الجنان الآتي من منطقة سور الغزلان وكذا واد العكير في وادي اللحم بالغرب من اراضي سيدي هجرس .[2]

ويقدر منسوب وادي اللحم عند المنبع بـــ200-100 م^3 في الثانية ويتضاعف المنسوب عند واد الجنان .

وينبع الوادي مصبه في شط الحضنة الى 16كم من الشرق الى الغرب عند بانيو عن منسوب 70 م^3 /ثا .

لذلك كان اقتراح الادارة الاستعمارية ببناء سدود صغيرة عند منبع لالة خضرة وعند سد الجير لسقي مساحات زراعية .[3]

وحسب المرسوم التنفيذي للمجلس المشيخي لمنطقة وادي اللحم فان الأخير صنف ضمن الأراضي التابعة للأملاك الدولة الفرنسية و تضم المجاري التالية :[4]

- المجرى القلي لوادي الشلال –وادي القارة –وادي مسيس-فيض واد الهلال ، واد العسلي و بياضة ، وادي المالح خنقة الجلبانة –واد بوليلة –وادالسحالية ، واد الخنشاش ، فيض خلوة بن معروف .

وأهم الحواجز المائية و السدود التي ذكرها التقرير هي :

على وادي الشلال : 1-

- سد معلق راسو .
- سد المزابية .
- سد الشطاط .
- سد التونسي .

تقع بدوار أولاد بني يحي و أولاد علي بن خالد [5] .

2- سد الشلال التحتاني –سد أولاد أحمد وسد أولاد زرد {دوار علي بن خالد }.

3-سد الوزناجي ، بن عطية ، أولاد أوشني ، أولاد الحواس ، أولاد علي ، أولاد بن نوييات .

---

[1] -service de la colonisation et de L'hydraulique Etude scientifique –mai1930.
[2] -J-Savournin : Essai sur L'hydrologie du Hodna , Alger .1908 .pp22-45
[3] -ACMM,B19,rapport deM le directeur des travaux publiques – 13/11/1933 .
[4] -Extrait du rapport de Senatus consulte .P310 .
[5] - OP .Cit : P 246 .

أما أهم السدود على واد الشلال فهي : سد سقام –سد أمهاني {أولاد علي بن خالد } –سد البحير – سد بوقفالة –سد عوق الحجل –سد الدريعات –{لأولاد يحي} .

وخلاصة ان مشكل المياه بالحضنة الغربية قد أدى في النهاية إلى تحديد مستقبل الزراعة الأهلية، وبقدرما كان نظام توزيع المياه لأودية الحضنة وخلال فترات سابقة للاحتلال عامل تضامن وتعاون وصلة بين الأهالي ،بقدر ما عملت الادارة ومنذ السنوات الأولى لوجودها بالمنطقة ان تكون عامل فرقة ونزاع بين السكان.

إن الأسلوب الأهلي التقليدي في توزيع المياه،ورغم بساطته قد حافظ على حيوية المنطقة وعلى بساتينها ومن خلال ذلك على توازن البيئة المحلية، وهذا وجه من وجوه التضامن والتكافل الاجتماعي الذي ساد العلاقات الإنسانية منذ العصور السحيقة.

كما عملت المياه بمحيط الحضنة الغربية على إيجاد موروث اجتماعي واقتصادي جعل الجميع ينضبط ويخضع له، سواء تعلق الأمر بحصص المياه أو توزيعها أو حدود الأراضي ونظم العمل الجماعي المتعلق بالسواقي والسدود التي مثلت أصالة وخصوصية بمنطقة الحضنة الغربية عن الجوار الجغرافي والبشري مثل اقليم التل او الصحراء .

لقد مثل الماء والأرض القاسم المشترك لسكان لمنطقة، ورغم تحول الأرض تدريجيا من الإطار الجماعي العام إلى الملكية الفردية الخاصة بناء على النظرة القانونية الفرنسية الجديدة والمستحدثة والتي تقول ان المالك لشيئ ما فان الماء استمر في إطاره الجماعي وتحت سلطة جماعة الأهالي ولو لفترة متأخرة من بداية الإجراءات العقارية الاستعمارية بحيث ساهم الإدارة الفرنسي بعد تكوينه مركز الاستيطان المسيلة على إعادة تقنيين توزيع المياه بقرارات تنظيمية (1880-1924) أدت إلى إضعاف الصلة بين الأرض والماء والجماعة ،و لم تعد العلاقات انعكاس للنمط التقليدي الاجتماعي وكانت بذلك من عوامل التحول الذي مس المجتمع والاقتصاد لبلدية المسيلة المختلطة والذي اثر كثيرا على مستوى معيشة السكتان وجعل أغلبيتهم فقراء

2-شركة الاهالي للإحتياط sip وتاثيرها :

ظهرت شركات الأهالي الاحتياطية في الجزائر في عهد ماكماهون وبدأت في شكل أهراء لتخزين الحبوب منذ مجاعة 1867 وتضاعف عددها بين 1871-1882 ويعود تاريخ تأسيس شركة الأهالي الأولى بمنطقة الحضنة الغربية إلى سنوات تحول المنطقة إلى الحكم المدني عندما أنشأت شركة الأهالي الاحتياطية.

لبلدية المسيلة 1894/12/07،[1] و كانت بلدية المسيلة أولى البلديات التي تأسست بإقليم الحضنة ككل. و لكن بعض تقارير التفتيش الخاصة بالشركة تشير إلى وجودها قبل هذا التاريخ بالمنطقة لكن لا نملك وثائق تثبت ذلك.

الشركة تحت الرئاسة الشرقية و الإدارية للمصرف الإداري للبلدية و مقرها هو مقر البلدية.[2]

لم تكن هناك نصوص تنظيمية تحدد طبيعة الأفراد الذين يمثلون مجلس الشركة كما لم تكن الشركة متناسقة مع نصوصها مع باقي الشركات الأخرى.

أصبحت شركة الاحتياط لبلدية المسيلة تمثل قسمة واحدة مختصة بتقديم القروض فقط و بقيت كذلك بين سنوات 1894 إلى 1937، كانت مهمتها في البداية تقديم المعونة للأهالي بالبذور و كذا محاربة الفقر و بقيت هذه المهمة كشعار أكثر منه عمل ميداني.

من خلال قراءة لوثائق الشركة و تقاريرها السنوية ندرك بوضوح رغم تضاعف عدد المشتركين فيها أن الشركة لم تتعدى هدف تدريب الأهالي في مجالات الفلاحة والصناعة التقليدية ،لأن مسألة الانخراط في الشركة لم يكن عاديا و لا عن طواعية دائما ،لأن بعض المتعاضدين تم تسجيلهم دون استشارتهم.

تحولت هذه الشركة بمرور الزمن إلى وسيلة تنمية الثروة لإدارتها ومساهميها من المعمرين و ارتبطت مع سياسة الإدارة المحلية الحليفة مع أعيان المنطقة من القياد و ذو النفوذ.[3]

أدخلت شركت القروضsip نمط جديد في المعاملات التقليدية لفلاحي الحضنة الغربية بحيث غدت حياة الفلاحة رهينة الاقتراض و التبعية لشق اقتصادي وضعية المستوطنون ليؤدي بالفلاحين إلى مزيد مكن الإفلاس و صار الواقع أمر و أكثر بؤس أشبه بالمستحيل و لم تسجل طيلة فترة وجود هذه الشركة سوى سنوات قليلة من المحاصيل الجيدة، لأنها احتكرت المحاصيل و البذور و تحولت إلى مستثمر في العقارات و الأسلاك و استعمال الضغط عل المقترضين المدنيين لها.

و لم تعمل هذه الشركة و من ورائها الإدارة المحلية على تحسين وضع الفلاحين و لو بدرجة بسيطة إلا بعد سنوات البؤس التي شهدتها منطقة الحضنة الغربية خلال الحرب العالمية الثانية، أي بعد اندماج شركة الاحتياط لبلدية المسيلة بشركة الاحتياط لبلدية المعاضيد المختلطة 1940[4]. وكونا شركة واحدة أصبح

---

[1]- ACMM: B.241 , SIP de M'sila inspection , Fonctionnement Générale .

[2] - يتكون مجلس الشركة الاداري عادة من المتصرف الاداري وعضوين أوروبيين يعينان بقرار من المقاطعة مع 25 عضو ، نصفهم رؤساء مجالس الأقسام و 13 قايد من قياد البلدية المختلطة اضافة الى ممثل الأهالي وجلس الجماعة و مسؤول المخزن HADAD-OPCIT .

[3] 3-نستشف هذا من استفادة عدد هام من القياد بالقروض دون باقي فلاحي المنطقة (وثائق ارشيف الشركة ، أرشيف بلدية المسيلة المختلطة علب بين 241-209) .

[4]- ACMM: B.209, arrête du 27/05/1940.

مقرها ببرج بوعريريج و تعددت نشاطاتها إلى جمع الصوف و الجلود و الاستثمار الفلاحي كغرس أشجار الزيتون.

ارتفع عدد المنخرطين بالشركة الاحتياطية إلى 6327 عضو سنة 1938 ثم 8155 بداية 1940 ثم إلى 12195 سنة 1945 و مرد هذا الارتفاع هو عودة المعمرين إلى المنطقة بعد سنوات الحرب و حاجة الأهالي المتزايدة للحبوب سنوات ما بعد الحرب التي كانت أحسن مناخيا.

من خلال تفحص أرشيف هذه الشركة لم نجد إلا محاضر مكتوبة حول المسائل العادية، فيها ما يتعلق بمحضر 14 أوت 1942 الخاص بمنح قرض مالي بقيمة 8000 فرنك من أجل وضع بطاقات عائلية للحبوب، و كان هذا القرض محل انتقاد لجنة التفتيش الخاصة بشركات الاحتياط مراقبتها لسجلات الشركة المحلية للحضنة في أفريل 1944 كما أن معظم وثائق و أرشيف الشركة المحفوظ دون إمضاء الرئيس ولا تبدو نشاطات المجالس المنتخبة التي يقل عددها إلى 25 مجلس، كما أن هناك غياب تام لسجلاتالمشترك رغم أن شركة الاحتياط لبلديات المسيلة و المعاضيد هما شركتان لتقديم العروض إلا أنهما حسب التقارير التفتيشية من أحسن الشركات التي حققت نسب عالية من الإنتاج[1] .

- وم تقدي[2]م قروض موجهة عادة إلى المعمرين بمدينة المسيلة و أعيان المنطقة منها.
- قرض إلى مركز الاستيطان بالمسيلة سنة 1928 بقيمة 5193 فرنك.
- قرض إلى مركز الاستيطان بسبب مكافحة الجراد سنة 1929 بقيمة 4085470 فرنك.
- قرض إلى مركز الاستيطان بسبب مكافحة الجراد سنة 1930 بقيمة 2265 فرنك
- قرض إلى مركز الاستيطان بسبب مكافحة الجراد سنة 1932 بقيمة 285340 فرنك.
- قرض إلى مركز الاستيطان لحملة الحرث لسنة 1937 بقيمة 545980 فرنك.

ن النشاطات المسجلة في سجلات مجالس الشركة بين سنوات 1928 إلى 1937: .[3]

[1] -حققت على سبيل المثال فائدة سنة 1943 بقيمة 19777490 فرنك رغم صعوبة هذه السنة و السنوات التي قبلها على أهالي الحضنة الغربية .

ACMM : B.209 , rapport inspecteur –OP-CIT.
[2]

[3]- ACMM: B.209, SIP de M'sila , rapport inspecteur de la mutualité et de prévoyance 04/04/1944.

أما القروض التي استفاد منها قياد المنطقة فقد بلغت سنة 1935 قيمة 5660270 فرنك وجهت إلى كل من القايد النذير عيسى، و القايد محمد بوضياف محمد الصديق، بوضياف عبد القادر[1] .

كما استفادت فئة اليهود من التجار و المتعاملين من نشاط هذه الشركة و تحولوا الى محتكري البذور و الحبوب وكونوا قوة مالية نافذة مأثرة على نشاط فلاحي منطقة بوسعادة و المسيلة و سيدي عيسى ، ومن بين العائلات اليهودية التي احتكرت أنشطة بيع الحبوب وكراء الأسواق ، عائلة شيش بورشيق (المسيلة ، بوسعادة ، سيدي عيسى) جوزيف حاوي (بوسعادة) يعقوب أطلان (المسيلة ، بوسعادة) [2] ، هذا في الوقت الذي أفتقر فيه الحضنيون الى بذور الحرث بعد حبوب المعيشة وخاصة سنوات القحط 1936-1937 ، وهذا بشهادة المتصرف الإداري نفسه . وكذا شهادة تقارير أغلبية قياد دواوير منطقة الحضنة الغربية التي أجمعت على رداءة المحصول هذه السنوات [3] ، وفي الوقت الذي ساء حال الأهالي أيام الحرب العالمية الثانية [4] ، كانت الشركة الجديدة تقدم مساعدات المختلفة المالية و الغذائية لحكومة فرنسا الحرة التي كانت تمثل ضعف القروض المقدمة لأهالي الحضنة الغربية بكاملها ، كما قامت باستثمارات ناجحة في زراعة الزيتون .

وأشارت تقارير الشركة قبل ذلك بنجاحاتها في الفوائد المحصلة سنة 1934 بقيمة 2728428 فرنك كما وصلت سيولة شركة التغذية في نفس السنة 1915283 فرنك وقدت اعانات للحكومة الفرنسية بقيمة 1000 فرنك كما ارتفعت قيمة اشتراك اعظائها من 50238 فرنك سنة 1936 الى 389735 فرنك سنة 1945 [5] .

المشاريع الهامة التي حاولت الشركة القيام بها باقليم الحضنة الغربية من تأسيسها الى غاية الحرب العالمية الثانية تمثلت في مشروع القرية الزراعية بدوار الجرف بعرش أولاد دراج و الذي انطلق سنة 1938 وهو

---

[1] -أصبح من عادة القياد التماطل في دفع الديون ، وهذا أدى بالإدارة إلى اللجوء الى العدالة لمفاوضتهم مثل ما حصل لبوضياف عبد القادر ، وبوضياف محمد ACMM : B. 240 , 209

[2] -كان اليهودي بشيش بورتيش المعروف بالحضنة يحتكر الحبوب و البذور ليرفع من أسعارها ، وتحصل على صفقة بكمية 1000 قنطار بأقل من 103 فرنك للقنطار .

ACMM: B 238 , rapport 06/06/1936

[3]- ACMM : 238 (rapport Caïd Boudiaf AEK , Caïd Djorf 28/05/1936 , Caïd M'cif28/05/1936 , ouled mensour 28/05/1936)

[4] -حدثت مجاعة ووباء التيفيس الذي قضى على أعداد هائلة من السكان في رمضان 1941 وعرف هذا العام بعام العربة الذي كان الموتى ينقلون في العربات لكثرتهم .

ACCM : B.251 , rapport , 1941

[5] -ACCMM : B.238 , Contrôle générale de la mutualité et prevoyance rappot 04/04/1944.

مشروع خاص بغرس أشجار الزيتون وتم غرس 1000 شجرة بقيمة 27698 فرنك وقد أوكل الى الاتحاد العم لشركة الأهالي الاحتياطية الموجودة بالمعاضيد *.

وفي 15 سبتمبر 1949 تحولت شركة الأهالي الاحتياطية الى شركة تطوير الريف SAR وحاولت أن تنجز بعض المشاريع باقليم الحضنة الغربية لم تتعدى نطاق التجارب الزراعية مثل المشتلة الخاصة بالأشجار المثمرة لمحيط مدينة المسيلة ، ومحطتين تجريبيتين [1] لزراعة الزيتون بدوار المطارفة وثلاث محطات لتربية المواشي وفي دوار بئر العربي وبئر القلالية بمنطقة الرمل ، كما حاولت الاستفادة من انتاج المشمش التي تشتهر بها الحضنة في اطار تحويله الى مصانع بوفريك بالعاصمة .

ومن بين المشاريع المرتبطة ببرنامج تطوير الريف ، قامت الشركة الجديدة SAR بمشروع بناء قريتين فلاحيتين بدوار الجرف و بن صوشة لاستثمار مشتلة المسيلة الخاصة بغرس الزيتون الى أن هذه المشاريع لم تتحقق ما يتوازن من نسق الحياة الريفية التقليدية لسكان الحضنة فانصرفوا عنها الى غاية تحول هذه القرى لأهداف أخرى[2] كما انصرف السكان عن الزراعات الداخلية التي حاولت الادارة تشجيعها مثل زراعة الزيتون و زراعة التبغ [3].

لقد كانت شركة الاهالي تمثل جزء من اليات الاستغلال الراسمالي الاوربي بالحضنة الغربية ،و حاولت ان توفر للاحتلال نوع من الاستقرار في الريف ،الا ان الذي حصل هو انها وفرت دعم للمعمرين من خلال تدعيم شركة الاحتياط الاهلية بالصندوق الجزائري للاعتماد الزراعي التعاضدي سنة 1935 .[4]

خلاصة القول أن الاستعمار الفرنسي مع علمه بما آلة اليه سياسته الاقتصادية و الاجتماعية وما قامت به من مصادرات للأراضي و استغلال المياه وفرض ضرائب على السكان لم يكن يتوقع نسبة معينة من التحسن بقدر ما كان يعمل بوسائل موازية كشركة الأهالي الاحتياطية لتحقيق مزيد من الاستغلال ومن البؤس و الحرمان للأهالي .

---

[1] -ACMM : B.240 , rapport inspecteur de SIP , 02/04/1943.

*من بين التجمعات السكانية التي ظهرت بالحضنة الغربية و التي ارتبطت بهذا المشروع قرية الزيتون على سفوح جبال المعاضيد .

[2] تحولت قرية الجرف وبن صوشة لمشروع تحسين الريف الجزائري الى معتقل عرف بمعتقل الجرف المشهور خلال الثورة التحريرية (ارشيف بلدية المسيلة) .

[3] -في سنة 1938 قامت الشركة بتقديم قروض لبعض الأعيان لزراعة التبغ ، غير أن المحصول الرديئ الدى الى توقيف العملية (أرشيف بلدية المسيلة)

[4] - -عبد اللطيف بن اشنهو :تكون التخلف في الجزائر ، محاولة لدراسة حدود التنمية الراسمالية في الجزائر بين عامي 1830-1962،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1979،ص337.

3-النشاط التجاري وتاثير النظام الضريبي الاستعماري:

تعتبر منطقة الحضنة الغربية منطقة تماس و عبور بين اقاليم التل و اقاليم الصحراء،كما مثلت منذ القدم خزان الماشية من الانواع الجيدة،و قد اشتهرت بحرف ارتبطت بالمقومات الطبيعية و الحيوانية المتوفرة بها مثل النسيج و الصباغة و الدباغة و الجلودو غير ذلك.

اشارت التقارير الاولى لظباط الجيش الفرنسي عن طبيعة المنتجات الزراعية و ثمارها و منتجات مصنوعاتها التقليدية،الا ان السياسات الاستعمارية المختلفة قد ادخلت تحولات جوهرية في انواع المبادلات التجارية و حجمها بين الاهالي و العناصر الاوربية .وإذا كانت الصناعة تكاد تكون معدومة بمنطقة الحضنة الغربية فإن ثروتها الحيوانية جعلت سكان المنطقة يتجهون الى الصناعات التقليدية التي غلب عليها الطابع المعيشي وذات المردود الضعيف كصناعة الجلود والزرابي وصباغة الصوف والنسيج والأواني الفخارية والحلي[1].إلا أن الشيء الملفت للنظر هو تدهور مكانة الحضنة الغربية خصوصا مركزها المسسيلة ،من الناحية التجارية لينتقل إلى مدينة بوسعادة.وقد وصف الضابط دوما[2] انواع السلع التي كانت اكثر تداول و اهم الاسواق التي تتركز فيها الحركة التجارية،[3]بسبب انتقال المعمرين بعد ثورة المقراني من مدينة المسيلة إليها[4] .

الوضعية التجارية لمنطقة الحضنة الغربية كما أشارت إليها التقارير كانت متواضعة من حيث حجم المبادلات ،و يعود ذلك الى طبيعة الاقتصاد المعاشي الحيواني و النباتي و الذي لم يسمح بتطور الحركة التجارية إلا في إطار الأسواق الأسبوعية .من بين العوامل التي ضاعفت عملية فقدان المنطقة لحيويتها

---

[1]- ACMM;B, 54, (rapport caïd Boudiaf M^{ed} 9/12/35; Ferraud ;(CH):Histoire des villes;P330.

[2]-DAUMA,E:Le Sahara algérien,Alger,Dubos frères,1846,pp96.98.

[3] أشار الضابط دوما Daumas خلال زيارته لسوق بوسعادة الى حيوية السوق اليومية و كثافة التجار و كثرة العرض من الماشية خاصة الجمالو عدد أهم السلع التي تجلب من التل مثل القمح و الزيت و البارود و الأبقار و الاحمرة و البرانس بينما يجلب أصحاب الصحراء بضائع مثل التمور و الجمال و زيت النعام و الحناء و الحائك و الملح و الخيم و العبيد و يتم تداول كل هذه البضائع ببضائع محلية مثل الخناجر و المصنوعات النحاسية و الحرير و التوابل و القهو و السكر و حلي النساء و أدوات الفلاحة و غيرها و اهم العروش التي تتوافد على سوق بوسعا دة مثل أولاد ماضي و أولاد حملة و المطارفة و السوامع و أولاد عامر و ونوغة واهل زمورة و قبائلزواوة و بنى ميزاب و البساكرة،للمزيد انظر:.daumas,le Sahara algérien op-cit ,p p90-96.

[4] يعتبر الضابط دوما اول من كتب وصفا عن مدينة المسيلة فترة الاحتلال الفرنسي كما قدم معلومات عن سوقها الأسبوعي سنة 1845و عن حركته التجارية التي اعتبرها اقل أهمية من مدينة بوسعادة التي استقطبت كل التجار المجاورين للحضنة عامة .Daumas,op-cit p96

التجارية هو ظهور النقد الفرنسي كوسيط للمبادلات و من خلاله توسع تأثير الضرائب المفروضة على السلع و المنتجات و الحيوانات .و ب من الضرائب المفروضة على قيمة بعض الحيوانات سنة 1856[1].

جدول رقم 41 يمثل الضرائب المفروضة على المواشي بداية الاحتلال.1856

النوع	الثمن	قيمة الضريبة	المدخول
الخروف	20فرنك	0.15 فرنك	10 فرنك
الجمل	200 فرنك	2.50 فرنك	05 فرنك
الناقة	275 فرنك	250 فرنك	45 فرنك
النعجة	20 فرنك	0.15 فرنك	10 فرنك

وكان ارتفاع قيمة الضرائب المفروضة على الماشية من بين العوامل التي دفعت السكان و الموالة الى التخلي التدريجي على الأصناف التي يدفع من اجلها ضريبة عالية كالجمال و أصبحوا يهتمون أكثر بالأغنام الأقل ضريبة.[2] كما فرضت الإدارة الاستعمارية ضرائب على الحبوب مثل الشعير و القمح و التمور و التي كانت أسواق الحضنة الغربية كسوق المسيلة و سوق أولاد نجاع و سوق ملوزة أكثر استهلاكا لها.و ربطت أسواق الحضنة علاقات مع تجار الزيبان و القبائل و عادة ماكانت عمليات البيع تتم بعامل الثقة التي تكونت على مر السنين وجعلت أسواق الحضنة منتعشة ومحل قدر وإقبال لدى تجار الجهات الأخرى إلا أن ظهور فئة المعمرين بمراكز الاستيطان بالمسيلة و بوسعادة حولت الأسواق إلى سيطرتهم فاحتكروا عمليات المزايدات التي كانت تتم حول كراء الأراضي أو شراء السلع المصادرة من الأهالي و عمليات كراء الأسواق [3].

إلا أن اخطر ما ظهر خلال الفترة التي أعقبت تكوين مراكز الاستيطان في مجال التجارة هو ظهور فئة المحتكرين من اليهود و المعمرين الذين تحالفوا على أرزاق الأهالي بعد أن ادخلوا وسائل الربا في

[1]-CAOM:8h7,notice historique et géographique sur le cercle de M'sila,Bousaada,Bordj bouareridj ,rapport de 2/11/1858.

[2] على سبيل المثال ارتفعت قيمة الضريبة على الجمال من 2.5 فرنك سنة 1856 الى 4 فرنك سنة 1880. كما ارتفعت ضريبة الخروف من 0.15 فرنك سنة 1856 الى 0.25 فرنك سنة 1880 caom:8h7,notice historique sur M'sila,Bousaada,Bordj.

[3]-CAOM:23 i/ 1a 7 rapport annuel 1880-1885.

القروض و المراهنات الربوية وعقود الائتمان،فكثرت دكاكين التجارة و مخازن الحبوب بمركز الاستيطان بالمسيلة و بوسعادة .

كان ازدياد عدد التجار موازي لارتفاع أسعار المواد كالحبوب[1] ، لقد دفع غلاء الأسعار في ظل قهر الاحتلال إلى ظهور مظاهر السرقة و قطع الطرق على القوافل التي أصبحت تسافر مجتمعة تصل أحيانا مرفقة ب80 فارس مسلحين في نهاية القرن التاسع عشر . اما المبادلات التجارية الواسعة الانتشار فقد وصلت قيمتها في بعض اسواق الحضنة الغربية مثل سوق اولاد عدي بعرش اولاد دراج و يعرف بسوق الاثنين سنة 1858 الى 348886 فرنك بينما بلغت بسوق بوسعادة 655035 فرنك .

اما سوق مدينة المسيلة فقد سجل سنة 1881 دخل بقيمة 2000.000 فرنك بعد ان ارتفع عدد التجار بها من 200 الى 500 تاجر.[2]الإحصائيات المقدمة في تقرير المتصرف الإداري لبلدية المسيلة المختلطة سنة 1906 تشير إلى استقرار قيمة المبادلات بين سنتي 1881 و 1906 والتي قاربت معدل 1000000 فرنك فرنسي رغم ارتفاع عدد التجار من 200 إلى 500 تاجر وهو ارتفاع نتيجة التحول الحاصل في قطاع تربية المواشي واستقرار البدو الرحل بقرب مركز البلدية . كما أن مقارنة بسيطة بين قطاع التجارة عند الأهالي وعند المعمرين من حيث قيمة المبادلات التي تعبر عن رقم الاعمال المتداول، تعطينا دلالة واضحة عن الفارق الشاسع في الثروة والنشاط رغم قلة العنصر الأوربي بداية تكوين البلدية بحيث ارتفعت من 2000000 فرنك سنة 1881 إلى 2500000 سنة 1906[3] دون حساب معاملات الشركة الأهلية الاحتياطية "SIP" التي بلغت قيمة معاملاتها سنة 1906 بـــ 500000 فرنك . و لم يكن يزيد عدد الأوربيين في هذه السنة عن 110 نسمة ، وهو دليل على التوسع السريع لهذه الفئة في الملكية والاستغلال على حساب السكان المحليين الذين تحولوا إلى أغلبهم طبقة فقيرة .

لقد كان تجار أسواق المدينة يعتمدون على مدى طلب سكان االمنطقة الذين يتوافدون أيام الأربعاء والخميس ،خصوصاالحبوب ووسائل وعتاد الأحصنة،وبعد التدهور الحاصل في تربية المواشي إنعكس ذلك على وضعية التجارة بركودها على مستوى الأهالي خصوصا إذا علمنا أن التجارة المحلية في هذه المنطقة وفي مناطق أخرى في الهضاب العليا كانت اغلب المبادلات تتم عن طريق المقايضة ،مثل مقايضة التمور التي تاتي من الجنوب عن طريق الرحل بمواد أخرى،ومقايضة اهل المعاضيد الذين يجلبون الحطب مقابل الخضروات مدينة المسيلة ثم ان إدخال العملة الورقية ،الفرنك ادخل الاقتصاد الجزائري برمته

---

[1] -كان اختلاف في اسعار المواد بين اسواق المسيلة و اولاد عدي وملوزة و بين سوق بوسعادة الذي كان يعاني الغلاء بحكم بعده عن مراقبة المقرانيين خاصة بين سنوات 1856-1871 caom:8h7,notice historique et géographique sur Bousaada.

[2]-ACMM:B,108,rapport administrateur, 1889.

[3]- ACMM; B, 181; rapport Administrateur 28/03/1906. DeGalland ;op-cit P82.

والاقتصاد المحلي الى المعاملات المفتوحة وهذه الظاهرة الاقتصادية الجديدة أحدثت نوعا من الانقلاب في حياة مجمل الناس وأدت إحدى عوامله إلى التفكك الاقتصادي ،كما أصيبت بدورها العلاقات الاجتماعية بخلل نتيجة هذه المعاملات الجديدة[1] وأصبحت أسعار المواد تحدد بقرارات المتصرف الإداري ،مثل الخبز و اللحوم و الحليب و خدمات المقاهي و الحلاقة و الجدول التالي يبين جانب من أسعار بعض المواد و نطورها بين سنة 1881-1906[2]

جدول رقم 42.: أسعار لمواد بين 1881-1906

المواشي والمواد	سنة 1881	عدد المبيعات	قيمة المبيعات
االأغنام	15فرنك رأس	10000 رأس	150000فرنك
البقر	100	100 رأس	10000 فرنك
الجمل	125 فرنك رأس	500 رأس	62000 فرنك
الحصان	100	500 رأس	50000 فرنك
الشعر	4 ف ق		
القمح	15 ف		القيمة الإجمالية للمواشي 260000
التمور	30 ف		
الملح	2 ف		
الزيت	0.5 ف		

المواشي والمواد	**سنة 1906**	**عدد البيوع**	**قيمة البيوع**
الأغنـــام	20 ف	50000	180000 فرنك
البقـــر	100	120	100000
الجمـــل	125	1000	125000
الأحصنة	150	1000	25000
الشعير	20	500	
القم	32		
	3		

[1]- Haddad ,(M);op-cit ,p525.

[2]- ACMM:B,108,op-cit;Annuaire de l'Algérie et Tunisie,p315.

الجدول السابق لحركة الأسعار بين السنوات المذكورة تعطي الانطباع على أن أسعار المواد المذكورة قد تراجعت قيمتها التجارية و تراجع سعرها بين سنة 1856 و سنة 1881 و التراجع الحاصل مثلا في قيمة الأغنام أو الجمال يرجع من جهة إلى كثرة البيوع في هذه الأنواع و إلى تعدد التجار و محلات اللحوم من جانب آخر لكن لا نعتبر أن هذه البيوع كان سوقها مناطق الحضنة الغربية ،إنما توجه تجارتها لمناطق الوطن المجاورة كأقاليم الهضاب العليا القسنطينية و بلاد القبائل .

إلا أن هذه الظاهرة المتعلقة بانخفاض أسعار المواد لا تستمر طويلا ،بحيث تشهد الحضنة الغربية فيما بعد أوضاع صعبة من حيث تقلبات المناخ وظهور الامراض و قلة الكلأ ،ساهمت مجتمعة في تقلص المنتجات النباتية و الحيوانية ، وبذلك تحول اتجاه الأسعار نحو الارتفاع المستمر خاصة بين سنوات 1932و 1945. كما يوضحه الجدول التالي[1].

جدول رقم 43 يمثل تطور اسعار بعض المواد بين 1932-1945.

المواد	1932	1936	1940	1945
لحم البقر	4 فرنك	5 فرنك	22فرنك	30 فرنك
لحم الخروف	1 /	4.5 /	20 /	27 /
لحم الماعز	4.5 /	3 /	15 /	17 /
لحم الجمال	3.5 /	3.5 /	15 /	17 /
الحليب	2.5 /	8 /	10 /	12 /

من قراءتنا لبعض الإحصائيات المتعلقة بالإنتاج الحيواني و تجارته استنتجنا ضخامة البيوع المتعلقة باللحوم في مختلف أصنافها ،و نبرر ذلك بعدة عوامل ،منها الاستهلاك الواسع للحوم بمنطقة الحضنة الغربية و التي يكاد اللحم من المواد الضرورية للمواسم و الأفراح و المناسبات الاجتماعية ،و تنفرد المنطقة بعادة

[1]ACMM:B102.,DELEGATION GENERALE DU GOUVERNEMENT,.SERVICES VETERINAIRES

الوزيعة[1] التي تكاد تكون يومية في الأسواق و الساحات العامة إلا ان ما نسجله على ضوء استبيانات القياد المقدمة للإدارة أن سكان الحضنة الغربية لا يستهلكون اللحم إلا قليلا.[2]

يمكن رد انتشار عملية تجارة اللحوم إلى احتكار شركة اللحوم الاستعمارية التي كانت تفرض سيطرتها على الأسواق و تجار المواشين، و تأخذ أحسن القطعان بأثمان محددة لتبيعها بالعاصمة بأثمان مرتفعة، و قد ارتبط ارتفاع الأسعار فترة الحرب العالمية الثانية بعمليات الذبح الفاحشة الموجهة للجيش الفرنسي.[3]لقد تعرضت الحضنة الغربية خلال الحرب الثانية إلى نهب رهيب للثروة الحيوانية من طرف محتكري تجارة اللحوم بغطاء الديوان الجزائري للحوم الذي يقوم بمساعدة اللجان البلدية بإحصاء المواشي بعد تجميعها ثم تختار الأنواع الجيدة من الأغنام أسبوعيا في الأسواق العامة التي تظم أحيانا أكثر من 4000 رأس في سوق واحدة.و لم تكن الأسعار المفروضة مناسبة للأهالي مما كانت تحصل عمليات مواجهات و محاولات الهروب من الأسواق التي تكون محاصرة عادة بقوات الدرك و الشرطة.[4]

لقد شهد مركز الذبح خلال الحرب العالمية الثانية1939-1945 بمدينة المسيلة نشاط هام تمثله الأرقام التالية لرؤوس الأغنام التي تم ذبحها و أوزان اللحوم المباعة.

جدول رقم 44 يمثل تطور عدد الأغنام التي تم ذبحها و أوزان اللحوم المباعة بين 1942الى 1945.[5]

السنة	الأبقار	وزنا للحوم	الأغنام	وزنها	الماعز	وزنها	الجمال
1940	80	7580كغ	1850	25680كغ	24	268كغ	7
1942	146	12960	4297	63416	1113	12659	32
1945	396	355560	7149	101372	2093	23598	66
1954	1414	126858	7585	108363	102	1092	299

[1] -عادة ما يقوم أهالي الحضنة الغربية بذبح الأغنام او البقر و تقسيمها إلى أسهم مقدرة بثمن الشاة و تقسيمها على عدد الأفراد و حتى عندما تكاد تموت بعض الأغنام فإنها تذبح و توزع على من يريد و قد تحولت إلى عادة دائمة انتقلت من اللحوم إلى المنتجات البنباتيةو الفواكه كالمشمش و الفول و غير ذلك.

[2]-ACMM:B66,rapport des caïd,renseignement sur le niveau de vie des Indigenes 1937.

3-ACMM:B102,office algérien de viande, compte rendu 21/4/1944.

[4]-delegations general:op-cit.;ACMM:B102?OP-CIT.

[5]-ACMM:B102,délégation général du gouvernement,services vétérinaire,élaboration du plan de Constantine,hodna ouest,30/4/1959.

جدول رقم 45: تطور[1] سعر الخبز بين سنة 1935-1938

	1935	1936	1938
750غ	1.5 ف	1.5 ف	1.8
1كلغ	1.7 ف	1.75 ف	2.9

.

ويتصدر المواد أكثر تبادلا مادة الشعير التي تعتبر أوسع مادة استهلاكا وإنتاجا نظرا لملائمة مناخ وتربة المنطقة لزراعتها في الوقت الذي لم تحضي مادة القمح بقبول السكان خصوصا اللين منه الذي أدخله المعمرون . وإلى جانب مادة الشعير تعتبر الأغنام أهم ثروة حيوانية بيعا في أسواق المسيلة لتجار منطقة القبائل والتل القسنطيني والمعمرين الذين استحوذوا على تجارة اللحوم وعملية تصديرها إلى فرنسا [2] خصوصا أن أغنام منطقة المسيلة تحضى بشهرة واسعة في نوعية لحومها باعتبارها ترعي الأعشاب أكثر من مواد التسمين وتأتي في الرتبة الثالثة بيعا الفواكه خصوصا المشمش والكرموس الذي يعتبر أحسن أنواع المشمش لحوض البحر المتوسط خصوصا ما يعرف بنوع اللوزي[3]، والرمان أما المواد التي يجلبها التجار من واد سوف والقبائل والصحراء فتتمثل في الألبسة والحبوب الجافة والزيوت والبترول .

أما مركزالحضنة الغربية مدينة المسيلة فقد اختص الأهالي بتجارة اللحوم حيث وجد بالمدينة وحدها سنة 1936 أكثر من 18 محل "جزار" مع بعض محلات الحرف التقليدية أما اليهود فقد استحوذوا على تجارة الذهب والصباغة والنجارة ثم المقاولات والنقل .[4]

1/3:نشاط المـــــطاحن :

عرفت منطقة الحضنة الغربية منذ وقت سابق للاحتلال حرف تحويل المنتجات الزراعية و الحيوانية المنتشرة بها،و من بين هذه الانشطة ما بقي ،ومنها ما اندثر، ومنها ماعاد بعد اندثار. ومن بين الأنشطة التي ارتبطت بالإنتاج المحلي الزراعي والنباتي للحضنة الغربية ، نشاط مصانع طحن الحبوب وعصر الزيتون .

---

[1] أرشيف بلدية المسيلة المختلطة ACMM

[2]- ACM,B186(Monographie De la C.M.M)

[3] - نجاح زراعة أشجار المشمش دفع فرنسا إلى إنشاء مشتلة سنة 1940 بمحيط المسيلة بعد أن فشل اقتراح تكوين مركز تعليمي مهني ريفي بالمسيلة (ACMM.B.183)كما وجد بالمسيلة مصنع تجفيف وتعليب المشمش تـــابع للتعاونيـــة الـــصناعة للحمـــضيات والفواكـــه لمتيجـــة (ببوفاريـــك) منـــذ 1927 . (ACM,B,207, letter .Administrateur 20/06/1928)

[4] -ACMM, B 181 , (Etat des colons de M'sila).

وقد وجد نوعان من هذه المطاحن ، منها ما كان مختص بطحن القمح والشعير ، ومنها ما كان مختصا بعصر الزيتون بالمناطق الجبلية ، ومعظم هذه المصانع أقيمت حسب التقارير المدونة في العهد الاستعماري منذ النصف الثاني للقرن 19 .على مجارى الأودية الهامة للبلدية ، وما زالت إلى اليوم تحمل مناطق تواجدها إسم الرحاوات بمركز بلدية المسيلة .

على الرغم من قلتها فقد مثلت هذه المصانع التقليدية نشاطا إضافيا لأهالي بعض مناطق الحضنة الغربية ، ورغم أنها تمتاز بالصفة الموسمية إلا أنها شكلت حركية جديدة ومصدر رزق لعائلات عديدة ، خصوصا تلك التي تحولت من نظام الرعي إلى الاستقرار وإلى العمل بالأجر اليومي .

وكانت عملية إقامة مثل هذه المطاحن من أولي اهتمامات المعمرين الأوائل الذين وفدوا إلى المنطقة [1] كما كان نشاط هذه المطاحن مرتبط بمدي وفرة الإنتاج الزراعي المحلي والذي يؤثر مباشرة على العمال الموسمين الذين يشتغلون بها .وأغلبية هذه المطاحن كانت منتشرة في المناطق الجبلية وعلى مجرى وادي القصب، وقد بلغ مجموعها سنة 1906 حوالي 121 مطحنة حسب تقرير المتصرف الإداري [2] منها أربعة مطاحن بمركز بلدية المسيلة .

لم يستمر نشاط هذه المطاحن بنفس الوتيرة التي بدأت بها نهاية القرن 19 بحث أدت عملية إحتلال المعمرين لأعالي وادي القصب وإقامة مطاحن خاصة بهم من جهة وتذبذب المناخ والجفاف إلى توقف العديد منها ، ليصل عددها نهاية الحرب العالمية الثانية إلى 60 مطحنة بمحيط البلدية منها 6 مطاحن لأهالي مدينة المسيلة .[3]

كما كان لمنسوب مياه الأودية دور في تقلص نشاط بعضها وفي تدخل الإدارة المحلية أحيانا في منع إقامة مثل هذه المطاحن مثل ما حدث سنة 1878.وكانت الإدارة تستخلص ضريبة على كل مطحنة تقدر بين 12-26 فرنك حيث يتكفل القياد باستخلاصها من أصحابها بعد كتابة تقارير مفصلة عن صاحب المطحنة ونوعها وحجارتها واسم المجرى ومدة الخدمة في العام .

2/3:الضرائب:

كانت الضرائب جزء من الوسائل القمعية والردعية على الأهالي وفي نفس الوقت وسيلة ابتزاز ودخل لخزينة الاحتلال بالمنطقة ،ورغم أن الإدارة الاستعمارية فرضت أنواع عديدة من الضرائب

---

[1] - مثل إقامة المعمر بربيت أنطوان Barbet Antoine سنة 1867 مطحنة على مجرى وادي القصب والمعمر كلود بيتي Claude Betit سنة 1871 وبدأت فرنسا في منح رخص إنشاء المطاحن بالمسيلة منذ ماي 1857 ACMM; B .210 .D3

[2]- A.C.M.M,B, 181, rapport Administrateur 28/03/1906.

[3]- A.C.M.M,B, 210,Monographie sur la C.M.M

المستحدثة على الأهالي فقد حافظت على نمط الضرائب المفروضة على الأهالي في العهد التركي مثل الزكاة والحكور و العشور ونتيجة لمصادرتها أملاك واسعة للأراضي الخصبة التي كانت بيد الأهالي أو الذين ثاروا مع المقراني أو ما بقي من أراضي المخزن فقد كانت أراضي الدومين المستحدثة تدر من خلال كرائها أموال إضافية خصوصا في منطقة بشيلق والسوامع وأراضي المخزن سلمان .

ومنذ تطبيق قانون سناتوس كونسليت بالمنطقة سنة 1867 ظهرت أنواع جديدة من الضرائب على الأهالي مثل ضرائب العبور في المسالك وضرائب مياه السقي وضرائب على الأنشطة المقامة على الأودية والسواقي كالمطاحن الخاصة بالحبوب التي كانت تفرض عليها غرامات تصل بين 12 إلى 26 فرنك للمطحنة[1]،ورغم حالة الفقر و العوز التي كان عليها معظم الأهالي فقد بادرت فرنسا بواسطة أعيانها من القياد في استخلاص الضرائب المختلفة التي تؤخذ على مختلف الأملاك والمواشي التي تحضى بدقة من طرق قياد دواوير بلدية المسيلة 14[2]،ورغم إجراء التهجير والمصادرة الذي حل بجماعة الحشم المحولين إلى بلدية المسيلة فقد فرضت عليهم ضرائب سنوية تدفعها مختلف فرق الحشم[3]،إلى خزينة محيط برج بوعريريج.

أما أهالي المنطقة فقد فرضت عليهم غرامات تحديد الأراضي حسب قانون سيناتوس كونسيلت والتي تراجعت أحيانا الإدارة الاستعمارية عن جزء منها بعد حدوث النزاع بين السوامع والحملات 1869 ثم الغرامات الحربية المتفاوتة بعد ثورة المقراني وخلال الحكم المدني فرضن ضرائب في إطار القيمة المضافة وضريبة ذبح الحيوانات وضرائب على زيادة الحمولة على الدواب وحتى على الدابة المدبورة حسب التعبير المحلي .

ووجدت ضريبة تصريف المياه بمدينة المسيلة رغم أنها كانت تتبع المنحدر الطبيعي للمجرى ،وحتى السهرات الليلية التي تقيمها فرنسا يجب على الأهالي دفع ثمنها والكلاب التائهة التي لا تحمل أسماء أصحابها تفرض عليهم غرامات ،أما المكوس فقد اختلفت قيمها حسب طبيعة البضائع والمواشي في إطار واجب الضيافة للقياد وأعيانهم عند الزيارة وتقديم الأضاحي والهدايا خوفا من العقاب[4] ،كما وجدت ضريبة المعونة الجماعية التي تفرض على الجماعة أو العرش في حالات الحاجة أو مشاريع السلطة

---

[1]- ACMM;B;181 Rapport Administrateur : 12/05/1912.

[2]- ACMM,B,210D3, (irrigation syndicat) –(B,287 rapport caïd 29-09-1893

[3]-كانت تدفع سنة 1881 فرقة العناصر : 4332 ف ،سيدي مبارك:3598 ف مجانة 3380ق،صنادة 1440 ف (A.C.M.M,B,135 ,D3.)

[4]-فيليب لوكا،جون كلود فاتان ،جزائر الانثر وبولولوجيا –نقد السوسولوجيا الكولونية منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال 2002 ص 157.

الاستعمارية ذات الصفة.العمومية [1]،وضريبة القوم التي تدفع لمواجهة أعباء الفرسان المرافقين للجيش الفرنسي أو القافلة[2]. الضرائب الرسمية والدائمة قسمت بين ضريبتي الطريق والزكاة وهي ضريبة.

خاتمة

ارتكز الاقتصاد الاهلي للحضنة الغربية قبل الاحتلال على جانبين من النشاط هما تربية الماشية و الزراعة المسقية، المعاشية واستمر غالبية السكان من البدو الرحل بين حركات تنقل موسمية بين اقاليم التل و السهوب ،في الوقت الذي حافظ فيه سكان الحضر على خدمة البساتين وفق نظام سقي و توزيع للمياه حكمت فيه الجماعة الاهلية منذ فترات سابقة للاحتلال.الا ان الاحتلال و ما رافقه من قوانين عقارية قد افرغت الارض والجغرافيامن محتواهما،كما كان لانتصاب مراكز الاستيطان بالمسيلة خاصة تاثير خطير في تحول الملكيةو ووسائل الثروة لفائدة الاوربين.

لقد احدث الوجود الكولونيالي بالحضنة الغربية كبقية بلاد الجزائر خللا كبيرا في السير التقليدي للاقتصاد بعد التحول الحاصل في بنية و توزيع السكان والتي واكبت عمليات التفكيك و المصادرة للاراضى و القمع الضريبي .

تحولت مرتكزات اقتصاد المنطقة بالنسبة للاهالي ،خاصة بعد ادخال الاوربيين للمكننة و تكوين مؤسسات الربا و الاحتكار مثل شركة الاحتياط الاهلية التي مثلت وسيلة اضافية لقمع الادارة و جور القياد على الاهالى الذين حولوا عن نظام العشابة التقليدي الى نظام الخماسة،و تكرس واقع اقتصادي جديد صعب الحياة على الاهالي الذين تحالفت فيه ضدهم قوى الطبيعة القاسية مع قوى الاحتلال و اعوانها.

الفصل السادس الأوضاع الثقافية 1840-1954

تمهيد

[1]- ACMM,B,133, (Rapport caid M'sila (12/1/1938).

[2] -فيليب لوكا: المرجع السابق ،ص 157.

المبحث الاول المؤسسات الدينية و التعليمية التقليدية بالحضنة الغربية 1840-1954

1-الزوايا- (زاوية سيدي بوجملين –زاوية سيدي الديلمي – زاوية البراكتية – زاوية بوخميسة)

2-المساجد و اثرها في الحياة الفكرية و التعليمية

3-الطرق الضوفية بالحضنة الغربية

2-المبحث الثاني /واقع التعليم و الثقافة بالحضنة الغربية 1840-1954

1-تطور التعليم في ظل الاحتلال 1871-1954

2-الوضع الثقافي بين 1920-1954

3-المبحث الثالث /اعلام الحضنة و دورهم الثقافي

1 -عائلة الشيخ بن عبد الله البوديلمي :

2 - عائلة الديسي :

3 -موسى الاحمدي و دوره التعليمي

4- رواد الاصلاح بالحضنة الغربية

المبحث الاول /المؤسسات الدينية و التعليمية التقليدية بالحضنة الغربية 1840-1954

تمهيد

لم تخرج منطقة الحضنة عن إطار الوضع الثقافي العام الذي ساد النصف الثاني من القرن 19 في الجزائر ، كما أن التوجه العام لحالة الثقافة اخذ منحى تاثير السياسة الاستعمارية، التي عملت خلال هذه الفترة على محاصرة الجماعة الإسلامية و مركز التعليم و التربية بها التي كانت موجودة في إطار الموروث الثقافي للفترة العثمانية .

لقد ارتبطت الحياة الثقافية في عمومها بمراكز التعليم و القراءة التي وحدت بأهم مركز حضري للحضنة الغربية ، وهو مدينة المسيلة ،التي وجدت بها منذ العهد العثماني زاوية سيدي عبد الله بن هيلول المغربي أو الملقب سيدي بوجملين، إلى جانب المساجد العديدة المنتشرة عبر احيائها التي كانت تلقى بها دروس الكتابة و القراءة. غير أن اثر هذه المراكز الدينية التقيدية كان محدودا للغاية ، وشهدت الساحة غياب كل مظاهر التأليف أو الإبداع الأدبي أو الثقافي،على اعتبار ان الفترة الممتدة بين بداية الاحتلال و 1871 ، فترة تقلبات اجتماعية وسياسية صعبة ومحطة احتكاك مع العنصر الاوربي الجديد أي المعمرون .

لقد أدت أحداث القبائل سنة 1858[1] إلى انتقال مشايع الطريقة الرحمانية من زوايا صدوق إلى كل من سيدي عقبة بالجنوب الجزائري ،وجنوب الحضنة بالهامل وكان ذلك من عوامل ارتفاع عدد أتباع ومريدي شيوخ الرحمانية مثل الشيخ سيدي عمر بن عثمان الرحماني شيخ الطريقة الرحمانية بزاوية طولقة فيما بعد ، او الشيخ سيدي محمد بن بلقلسم .

يمكن اعتبار أن الفترة التي اعقبت انتفاضة المقراني 1871 ،فترة انتشار الطريقة الرحمانية بالحضنة الغربية و بظهور حركة متواضعة من النشاط التعليمي الديني .ومن الذين لهم الفضل في ذلك الشيخ سيدي الحاج محمد عبد الله البوديلمي[2] ،الذي كان على اتصال بشيوخ زواوة و الشيخ الحداد الذي اخذ عنه الطريقة الرحمانية وانشأ يحي الكراغلة بمدينة المسيلة بعد 1871 زاوية أصبحت تعرف باسمه فيما بعد ، كونت جمع كبير من الطلبة و المعلمين ،وكانت محل توافد أعداد من المريدين المتعطشين للعلم و القراءة .

، لقد بدت الحركة الثقافية بالحضنة الغربية نهاية القرن العشرين متواضعة الى حد بعيد، ونرجع ذلك حسب ما توفر لدينا من وثائق على قلتها في هذه المرحلة إلى جملة من العوامل التي نراها لا تختلف كثيرا عن باقي مناطق الجزائر لكن تنفرد في البعض منها :

1- اثر التوجه العثماني في السياسة التعليمية التي لم تشجع حركة التعليم في أعماق المدن و المناطق الداخلية الجزائرية مثل الحضنة الغربية ،رغم وجود نسبة كبيرة من الكراغلة بمدينة المسيلة .

---

[1]CAOM:8h7 notice hisstorique et geographique sur les cercles de Bousaada,bordj bouareridj.-

[2] -الجيلاني بن عبد الحكم المراة الجلية،المطبعة الخلدونية،تلمسان،1953،صص 351.357.كذلك الشيخ الهاشمي بكار ،مجموع النسب،المطبعة الخلدونية، تلمسان طبعة 1961.

2- اثر سياسة الاحتلال بين 1840-1871 في التضييق على المساجد و الكتاتيب و شيوخها ومعلميها ، باعتبارها مراكز للمقاومات المحلية التي شهدتها الحضنة عموما مثل مقاومة مقدم الرحمانية لحسن بن عزوز 1839 مقاومة المرابط محمد بوخنتاش 1860 و مقاومة الشيخ ابراهيم بن عبد الله 1864 ووقوف الزوايا و المساجد مثل زاوية سيدي بوجملين إلى جانب المقرانين في انتفاضتهم سنة 1871.

3- تأخر تكوين المدارس الرسمية الفرنسية بالحضنة الغربية نظرا لتاخر قدوم المعمرين ، وهذا ما جعل الفرنسين يماطلون في بناء أول مدرسة أهلية بالمدينة إلى غاية نهاية القرن 1887 رغم أن قرار إنشائها يعود إلى 1865.[1]

1- أهم الزوايا :دورها ومكانتها :

نحاول في هذا المبحث التمييز بين الزوايا كمؤسسات دينية تعليمية و بين الطرق الصوفية كممارسات تعبدية وعقائدية ارتبطت بشيوخها و مرابطيها،لذلك فضلنا ان نبدا بتعريف لاهم الزوايا التعليمية بصرف النظر عن طرقها الصوفية التي يكون لنا عنصرا خاصا بها فيما بعد.

تشير المصادر المكتوبة ان أول ظهور للزوايا بمنطقة الحضنة الغربية كان خلال القرن الثالث عشر، عندما قدم من مدينة فاس من المغرب الأقصى المسمى سيدي محمد بن هيلول المغربي المدعوا بوجملين[2]، واستوطن وسط مدينة لمسيلة واتخذ قرب مقامه زاوية يقوم بخدمتها بعض خدامه الذين رافقوه من مدينة بجاية ، وقد كان لفظ الزاوية آنذاك يدل على الرابطة أو المكان الذي ينعزل فيه الولي ويعيش فيه بين تلاميذه وخدامه ، ثم تطورت الكلمة بتطور وضيفتها من مكان للعبادة إلى مكان لإيواء المسافرين و عابري السبيل ممن يمرون على إقليم الحضنة الغربية ،باعتبار أن مدينة المسيلة تشكل منذ القديم وسيط تجاري وطريق القيروان نحو تيهيرت .

لقد تعددت أدوار الزاوية بمرور الزمن وتغيرت مسؤولياتها الحضرية وفق مصير المنطقة ،منذ الوجود العثماني إلى الإحتلال الفرنسي.

وفي الوقت الذي أعطت فيه الطريقة الشاذلية من خلال زاوية سيدي بوجملين أولوية و أهمية للناحية الروحية التي أحيانا تلاحظ في تقديس الأولياء و المرابطين، ابتعدت في كثير من الأحيان عن الأصول

---

[1] -B O GA: Année 1865,p 1247.

[2] -Maceirra . P : histoire de M'sila P .27 , CAOM:65K6,affaire indigene,renseignement individuels,confrefie rahmania,1890.;CAOM:93/4491,renseignement sur les confreries maraboutiques et zaouia,rapport 22/02/1946.

الشرعية الصحيحة، و أصبحت تطغى عليها مظاهر الخرافات و الشعوذة[1].تتزايد بتنافس هذه الطرق و الزوايا خاصة بين زاوية سيدي بوجملين وزاوية سيدي الديلمي ،و انتشرت الزوايا اكثر بالمنطقة بعد أحداث 1871 [2] أي بعد ان صنفت فرنسا الزوايا من حيث خطورتها و موالاتها لفرنسا .

الشيئ الواضح في علاقة طرق الصوفية ممثلة في زواياها، و الجماهير الريفية للحضنة الغربية، أن تأثير هذه الطرق كان محدودا من حيث التعليم و التربية ،أو من حيث الوعظ و الإرشاد العالي المستوى .

لعل الدور الايجابي و المشرف في حياة المرابطين و الزوايا هو الدور التعليمي في عهد الاحتلال حيث لم يكن فيها للتعليم من يتولاه ، ويشرف عليه اويرعاه ،فأنبرت الزوايا للاضطلاع بهذا الدور ، و انتشر بذلك التعليم و أحدث شبه توازن بين الريف و حواضر الحضنة الغربية التي اشتهرت به أكثر من غيرها .

و الزوايا التي وجدت باقليم الحضنة الغربية بالمفهوم الواسع كانت محدودة العدد و الانتشار[3] ،وما وجد دون ذلك لا يمثل سوى الأضرحة التي ارتبطت بشخصيات المرابطين أو أولياء الصالحين .و لم تكن تقدم دروس تذكر بقدر حضور تجمعات الحضرة و الزردة او الزيارة التي تكون بمناسبة وبغير مناسبة ، وسرعان ما يتفرق المدعون لها وقد جاؤوا دون رابط صوفي أو طرقي يجمعهم الا الفراغ الذي ملأته هذه الزوايا في زمن كانت فيه الحياة بسيطة وضيق الحياة في ظل الاحتلال وكان المجتمع يعيش في عزلة عن السلطة الاستعمارية التي لم تولي هذا المجتمع اهمية لا من حيث التعليم و لا من حيث الحياة .

لذلك جمعت هذه الزوايا و الطرق الصوفية المرتبطة بها ما اهملته السلطة الاستعمارية ، بما أصبح في اعتقاد السكان من سلطة روحية و معنوية للمرابطين و الشيوخ ذوى الكرامات و الخوارق ، فقد كان الناس بهذه المنطقة في أغلبهم و الى وقت قريب يربطون كل ظاهرة طبيعية لكرامة ولي من الأولياء او بدعائه .

ولو أن ظاهرة الخرافة انحصرت في أوساط العامة لهذا الأمر ، وله ما يبرره من ضعف المستوى العقلي و الثقافي ، لكن تلك الظاهرة شملت حتى طبقة المتعلمين و الأئمة ومما كان يسميهم الأهالي بالعلماء . وقد احصت بعض المؤلفات الفرنسية عدد قباب الاولياء في مدينة المسيلة وحدها بداية الاحتلال ما يقارب اربعين قبة .

و ان كنا لا نعتقد ان كل هذه القباب لاولياء لان الفرنسيين اخلطوا بين منارات المساجد وقباب الاضرحة المتعلقة بالاولياء الصالحين.

و قبل التطرف الى بعض مظاهر الحياة الاجتماعية لسكان الحضنة الغربية مع مراكز الزوايا و المرابطين ، يجب ذكر ما وجد بها من زوايا هامة فترة الاحتلال الفرنسي و هي التالية :

---

[1] - العيد مسعود، المرابطون و الطرق الصوفية بالجزائر –مجلة سيرتا- السنة السادسة ، العدد10 – افريل 1988 قسنطينة ص ص 13-16.

[2] -RIN, L : Marabout et khouan . P 415.

[3] - ACMM:B54,rapport sur confrerie religieuse par l'administrateur d M'sila 1940.

1/1 -زاوية سيدي بوجملين[1] بالمسيلة :

هي زاوية سيدي محمد بن عبد الله بن هيلول المغربي الملقب بسيدي بوجملين ، وهو أحد الأولياء الصالحين الذين قدموا من فأس المغربية خلال القرن الثالث عشر ميلادي ،و مر ببجاية حيث تزوج بابنة قاضي بجاية التي تسمى بعائشة البجاوية و ترتبط به حسب الذاكرة الجماعية كرامات عديدة لا مجال لتصديقها ، وليس لدينا ما يثبت الطريقة الصوفية التي جاء بها بوجملين الا من خلال الوثائق الفرنسية التي اعتمدت بدورها على ذاكرة الأهالي ، وقد دون أحد الضباط الفرنسين بعض ما كانت تتناقله هذه الذاكرة المحلية من كرامات و قصص لهذا المرابط الصالح مع مرابطي زواوة و بجاية [2] مثل المرابط محمد اوعلي من منطقة عين الحمام بالقبائل أو المرابطين الذين جاؤوا قبل هذا التاريخ كالمرابط سيدي حملة و كراماته الخارقة [3] ، بأولاد ماضي .

قدم بعض الكتاب من الضباط الفرنسيين الذين زاروا المنطقة بداية الاحتلال الفرنسي بعض الاشارات عن هذه الزاوية التي كانت تقدم بعض الدروس في حفظ القرآن و تراث سيدي خليل لبعض الطلبة الذين يدرسون في وضعيات تقليدية متأخرة و ظروف اجتماعية بسيطة [4] .كان للزاوية شيخ و بعض الخدام (القداش) وهم من الأجانب(المغاربة) الذين يتعلمون بها و يخدمون الشيخ و الزاوية، و الى وقت متأخر كان أغلبهم من المغرب الأقصى ، كانت الزاوية البوجملينية ، اهم زاوية في حاضرة الحضنة مدينة المسيلة، وكان لشخصية بوجملين المكانة القدسية عند عامة الناس ، وزيارة ضريحه تتم كل ايام الاسبوع وخاصة الجمعة ،و ايام الحضرة أو الزردة التي تقام بطلب من الشيخ أو الاتباع او لأسباب اجتماعية واقتصادية خاصة بالأهالي .

وتتحصل الزاوية على اعانات الأهالي التي يجمعها القداش وهم يطوفون على الأحياء ويرددون أذكار الزاوية و أدعية مختلفة ، و في مواسم محدودة تتم عملية جمع المال و المساعدات التي تجمع من طرف بعض القداش

---

[1] -CAOM:65k6,confrerie religieuse musulmane,rahmania,renseignement sur le serviteur de zaouia de boujemline(hamani benseddik 1890).

[2] - يسرد الضابط تروملي Trumlet صاحب كتاب الجزائر الاسطورية L'algerie legendaire ان الزاوية ارتبطت بشخصية سيدي بوجملين الذي كانت له كرامات خارقة وكانت له علاقة باهل بجاية وبعض الشخصيات الأخرى من بلاد القبائل و التي كان الناس يتناقلونها بالحضنة وحتى بجاية ، وتبقى خارج اطار تصديق العقل ، لكن تضم جزء من التاريخ الأسطوري للزوايا التي انتشرت بمنطقة الحضنة للمزيد :

De Galland : Excursion à bousaada et M'sila, P125- C. Trumlet : L'algerie legendaireOP.Cit : P, 298,299.

[3] - C. Trumlet : OP.Cit : P, 298,299.

[4] -Vayssette : OP.CIT , P124 ; Ferand , histoire des villes,m'sila. P 78) De Galland : Excursion à bousaada et M'sila P125.

و السكان، وسلك السكان عادة قديمة للقيام بهذه المهمة حيث يطوفون بثور على احياء المدينة ثم يذبحونه ويوزعون لحمه على الفقراء فيما بعد [1].

ومن الذين اشرفوا على زاوية بوجملين خلال القرن التاسع عشر الشيخ حماني[2] بن الصديق ،ومن بعده تعطلت الزاوية عقب مصادرة فرنسا لأملاك و أراضي زاوية بوجملين ، فعز على الطلبة و الزاوية الدخل و المال للاستمرار في التعليم فترة من الزمن ، ولتعود في ظل صراع على الاشراف عليها بين العائلات التي تدعي أنها الأحق بمفاتيحها [3] .

و المعروف عن الزاوية البوجملينية أنها تحولت من الطريقة الشاذلية أحدى فروع القادرية ،الى الطريقة الرحمانية منذ 1871 ، و تأثرت من خلال بروز الزاوية الرحمانية المجاورة لها لمحمد بن عبد الله البوديلمي . بقيت زاوية سيدي بوجملين رغم مضايقة الاحتلال بتصنيفتها ضمن الزوايا الخطيرة المحركة للثورات ضد فرنسا ، في اطار دورها التقليدي الذي تقلص شيئا فشيئا بعد يقظة تيارات الحركة الوطنية باقليم الحضنة الغربية خلال الحرب العالمية الثانية ، التي مثلت بداية اندثارها على مستوى التأثير التعليمي و الطرقي ، خاصة بعد وفاة أبرز شيوخ الحضنة الغربية الشيخ محمد بن عبد الله بوديلمي من عائلة الشيخ بن عبد الله 1943، كما اغلقت المدرسة القرآنية الخاصة بالزاوية عقب الحرب العالمية الثانية .وقد احصت الادارة الاستعمارية سنة 1890 عدد طلبتها المقيمين داخلها ب20 طالب، ليس فيهم شواش او مقدمين ،و لم تصنف الزاوية ضمن الجمعيات الخيرية باعتبارها تفتقد الى مداخيل او حبوس ،بقدر اعتمادها على ما يقدم لها خلال الزيارات فقط.[4]

لقد قدر للزاوية الاندثار بسبب عدة عوامل هامة استجدت بالمنطقة ، ساهمت خلالها بعض الشخصيات من الجيل الجديد للطلبة و العلماء الذين تأثروا بتجربة جمعية العلماء المسلمين وبتأطيرها ،وجهود علمائها بالمنطقة مثل الشيخ نعيم النعيمي[5] و الشيخ مشتي السعيد[6] و الشيخ محمد العدوي[7] وغيرهم .و تحولت

---

[1] *(كانت هذه الظاهرة الى غاية الحرب العالمية الثانية –شهادات مشايخ المنطقة)

[2] -CAOM:65K6,affaire indigene,renseignement individuels,confrefie rahmania,1890.

[3] -حصل نزاع على ادارة الزاوية سنة 1927 بين عائلة عمر بن حميدوش و عائلة بن الصديق أدى الى نقل القضية الى المحكمة المدنية بالمسيلة وسطيف وكان هذا ذريعة لفرنسا لغلقها فترة من الوقت (أرشيف بلدية المسيلة وثيقة المداولة و الحكم القضائي بشأن الصراع) وقد تجدد هذا النزاع بين العائلتين وقد امتد الى اهالي البلدة (المسيلة) سنة 1937 .

[4] -CAOM:65K6,affaire indigene,renseignement individuels,confrefie rahmania,1890.

[5] -ACMM :B. 52 : activité politique , rapport sur les activités du nomé 12/11/1949.

[6] -ACMM :B. 52 : activité du nomé Mechti said , imam du mosqué sidi salah : 19/01/1949.

3-الشخ أحمد حناني –شهداء جمعية العلماء المسلمين – الشيخ محمد العدوي ص.57-66

الزاوية بعد الحرب الى مجرد مسجد بجوار ضريح المرابط سيدي بوجملين ،استمر يستقبل الزوار من مختلف مناطق الحضنة الغربية في جو ابتعد احيانا عن اصول العبادات والشرع الصحيح .

2/1:زاوية سيدي الديلمي 1871-1945 :

تنسب هذه الزاوية التي تأسست بعد انتفاضة المقراني 1871 بمدينة المسيلة الى الشيخ محمد بن عبد البوديلمي[1]،أحد الشيوخ الذين أخذوا الطريقة الرحمانية عن الشيخ الحداد بقرية صدوق ، وهو من الشخصيات التي كان لها باع كبير في حركة التعليم و الوعظ و التربية و الارشاد بمنطقة الحضنة الغربية .

تقع هذه الزاوية بحي الكراغلة بجوار مسجد وزاوية سيدي بوجملين ، وبحكم أن شخصية الشيخ محمد بن عبد الله تنتمى الى عرش الديالم الواسع الانتشار في اقليم المسيلة ، والمطارفة ، أولاد سلامة ، وغزال ، و الديالم [2] ، فقد أصبحت زاويته ذات اقبال كبير من طرف الطلبة و أوليائهم ، كما كان لشيخ الزاوية محمد بن عبد الله البوديلمي علاقات طيبة مع جيل العلماء الأوائل بالجزائر ، كعبد القادر المجاوي و عبد الحليم بن سماية ، و الطاهر بن عاشور بتونس و علماء المغرب .

رغم نشأة الزاوية الحديث زمنيا الا أنها استطاعت أن تمد تأثيرها بشكل واسع عن زاوية بوجملين المجاورة لها .

زار الكاتب الفرنسي دوغالان deGallandالزاوية خلال رحلته 1889 ، وذكر عدد طلبتها الذي وصل الى 30 طالبا ، كما أحصى من جانبه تقرير 1903 الخاص بالمدراس القرآنية عدد طلبتها ب40 طالب و قدم وصفا عن وضعها البسيط ،والى غاية الحرب العالمية الثانية بقي نفس العدد كما ذكرته تقارير 1945 . كانت الزاوية تمول أغلب نشاطاتها من طرف المحسنين و خاصة من مال الشيخ محمد بن عبد الله الذي امتاز بالزهد و التواضع و السخاء .

من بين العلماء الذين درسوا بها الشيخ علي بوديلمي وهو ابن محمد والذي أصبح رئيس الطريقة العليوية بتلمسان خلال الحرب العالمية الثانية ثم شيخ لطريقة جديدة عرفت بالطريقة الحبيبية البوديلمية منذ 1940 بتلمسان .

يعتبر الشيخ محمد بن عبد الله آخر مقدم لزاوية سيدي الديلمي ، وكان ذلك ايام الحرب العالمية الثانية ، وكانت له جهود و فضائل من أجل توفير الأكل و الكساء لسكان المسيلة وتلاميذ الزاوية ، ونذكر في هذا الصدد حالة الولاء التي قدمها المقدم للمتصرف الاداري الفرنسي[3] ايام الحرب العالمية . وتوقفت نهائيا

---

[1] ابن عبد الحكم : المرجع السابق –ص 251 .

[2] -ابن الخطاب : المرجع السابق - ص220.

1- ACMM :B . 20 . Lettre de mokadem de zaouia sidi dilmi à 04/04/1945.-

في ديسمبر 1947 عن كل نشاط بعد وفاة الشيخ و انتقال ابنه علي البوديلمي الى تلمسان بينما بقي مقام سيدي الديلمي بمقبرة الاشياخ بالمسيلة مزارة الاتباع من كل نواحي الحضنة .

3/1:زاوية البراكتية 1880-1945:

تعتبر هذه الزاوية التي تقع في دوار البراكتية في أولاد دراج ، من الزوايا التي ارتبطت بحركة انتشار الطريقة الرحمانية باقليم الحضنة الغربية نهاية القرن التاسع عشر عقب ثورة المقراني و الحداد.

لا ندري بالضبط سنة تأسيسها رغم أن التقارير الفرنسية ترجعها الى 1880 و احيانا الى نهاية القرن التاسع عشر ، واسمها يرتبط بشخصية مرابطين كانت تزعمت المقاومة ضد الاحتلال سنة 1860 [1] بعرش اولاد دراج وهو الشيخ محمد بوختناش البركاتي ، وقد كان على علاقة بالشيخ الصادق الرحماني زعيم المقاومة بالأوراس سنة 1858[2] .

لم تقدم الوثائق الأرشيفية الفرنسية في ظل غياب النصوص العربية ، أية ملاحظة عن مستوى ودور هذه الزاوية أو تأثيرها ، ونضن أنها ارتبطت أكثر بزاوية الهامل ، بحيث كان الرحمانيون بمنطقة تواجد هذه الزاوية أي بعرش اولاددراج يتبعون الشيخ محمد ابي القاسم الهاملي شيخ زاوية الهامل و البعض الآخر يتبعون الشيخ سيدي بن عثمان شيخ زاوية طولقة بداية القرن العشرين حسب دراسة فرنسية[3] .

رغم اننا نفتقد الى الشخصيات التي تولت شؤون الزاوية الا ان الشيخ سيدي محمد بن بركات كان آخر شيخ لهذه الزاوية ،ويعتبره الأتباع أنه من أحفاد الشيخ البركاتي مؤسس الزاوية وبعد وفاته بعد الحرب العالمية الثانية أغلقت الزاوية نهائيا .لم تترك هذه الزاوية رصيد علمي او مخطوطات علمائها ،و لا اتباع يذكرونها ، لذلك نعتقد انها كانت اقرب الى مدرسة قرانية بسيطة منها الى زاوية مؤسسة كحال باقي الزوايا المعروفة خارج اقليم الحضنة الغربية .

4/1:زاوية بوخميسة

وجدت كذلك على بعد 15 كلم من مدينة المسيلة وبقرية بوخميسة و تذكر كذلك بالخمايس ،زاوية متواضعة يعود تأسيسها الى نهاية القرن التاسع عشر في سنة 1885 ، و يعود الفضل في تاسيسها الى شخصية الشيخ دبي ابراهيم بن الحاج ، و الشيخ ابراهيم دبي من الاوائل الذين انتقلوا من منطقة

---

l'administrateur,-CAOM:65K6,affaire indigene,renseignement individuels,confrefie rahmania,1890.

[1] -Feraud :histoire des villes op-cit p 147

[2] -Maguelone : Monographie du Hodna . oriental . OP-cit.P45.

[3] -ACCM : B . 59 , confrerie religieuse dans le Hodna rapport administrateur , 1903.

بوخميسة (المسيلة) الى قسنطينة بعد انتفاضة المقراني بسنة 1872 و تعلم بها اصول الدين واللغة و علوم القران واستطاع بفضل اتساع علمه وشخصيته أن يجعل بعد عودته من مترله المتواضع مقرا لزاوية ولمدرسة قرآنية ،قدم فيها الشيخ ابراهيم دبي جهودا كبيرة جذبت طلبة الدواوير المجاورة خاصة دوار المطارفة ، أولاد سلامة ، أولاد منصور أولاد ماضي و لقمان و بوخميسة .كان الشيخ دبي ابراهيم بن الحاج على صلة وعلاقة قوية بالشيخ الزاوية الحملاوية الكبيرة الموجودة بعئر العرش بدوار سقان بقسنطينة [1] ، وقدمه شيخ الزاوية الحملاوية كمقدما لها بالحضنة الغربية ، لذلك استطاع بمساعدة هذه الزاوية الاستمرار في طريقة تعليم الطريقة الرحمانية و تعليم الطلبة ، وشهد له مشايخ المنطقة بهذا الدور الكبير و نافست بين 1880-1945 الزوايا المنتشرة بالحضنة الغربية كزاوية بوجملين و زاوية سيدي الديلمي .

خلف الشيخ دبي ابراهيم ابنه دبي علي[2]، و الذي لم يكن في مستوى أبيه و معارفه العلمية او الدينية،او التربوية ،فقد كتبت التقارير الفرنسية انه لم يرقى الى مكانة ابيه الاجتماعية بين العروش المجاورة لبوخميسةو التي كانت تتبع ابيه ، فأنصرف عنه الناس ، وأغلقت هذه الزاوية نهاية الحرب العالمية الثانية [3].

قد لا نصل الى ادراك كامل الحقيقة عن الزوايا و الطرق الصوفية المنتشرة بالحضنة الغربية في ظل افتقادنا للمعطيات الموثقة من جهة و لصعوبة الاعتماد الكلي على الوثائق الفرنسية التي يقدمها الأعوان من القياد.

و لابراز هذه المفارقة ، نذكر أنه في سنة 1903 قدم قايد دوار الخرابشة بجبال الحضنة الغربية تقريرا الى المتصرف الاداري للمسيلة عن عدم وجود اية طريقة ولا اخوان ولا مقدمين ، بينما يقع المتصرف في حيرة ويتساءل كيف تندثر زاوية طريقة في مدة 7 سنوات ، ويطلب مرة ثانية من القايد اعادة البحث و التدقيق فيه ، ومن جانب آخر قدم آغا الحضنة الغربية سنة 1910 (الآغا بن هني بوضياف) معلومات للمتصرف الاداري عن وجود مقدم رحماني وهو(قويدر بن لامية) و 4 شواش و 50 من الاخوان بنفس الدوار [4].

لقد عملت هذه الزوايا على قدر حدودها وفي ظل معطيات المنطقة ووقع الاحتلال ،على تحقيق نوع من التوازن بين ما رمت اليه سياسة التجهيل و الاحتواء الثقافي ، وما قامت به من تعليم القراءة وحفظ القرآن

---

[1] - ACCM : B . 59 , notice sur les confrerie , rapport 1903 .

[2] -كان الشيخ دبي ابراهيم قد تقلد منصب وكيل شرعي لدى مرابط اولاد عبد النور و ساهم بقوة الى جانب ثورة 1871 بالحضنة الغربية و كلفه شيخ الزاوية الحملاوية بعد ذلك بمهمة الوكيل القضائ بعرش اولاد دراج بالحضنة الغربية سنة 1884 و اصبح له اتباع في عدة دواوير من المنطقة هم اولاد منصور اوماضي و لقمان واولاد دراج الجرف اولاد عدي لقبالة المطارفة انظر:

CAOM:65K6,affaire indigene,renseignement individuels,confrerie de rahmania,1890

[3] -ACCM : B . 101 : rapport administrateur 12/01/1947.

[4] - ACCM : B . 59 rapport du Caid coudiaf abdelkader .11/10/1903,.

B . 59 rapport de l’administrateur 1910.

و حفظ الدين واللغة و اخراج فئة من الطلبة و الأئمة و العلماء ،على قلتهم حملوا مشعل استمرارية الهوية و القيم العربية الاسلامية للمنطقة.

2- المساجد و دورها التعليمي بالحضنة الغربية 1840-1954

إرتبط وجود المسجد بالجماعة الإسلامية المحلية ارتباطا عضويا منذ القدم, و ارتبطت بعض المساجد بالحضنة الغربية بالطرق الصوفية التي شيدت بمحاذاة زواياها مساجد مثل مسجد و زاوية سيدي بوجملين, فكانت مساجد للصلاة و الذكر و قراءة القرآن , و إذا كان عددها بالحضنة الغربية قد انحصر بشكل ملفت للنظر بمدينة المسيلة التي تعد منارة و مركز حصاري منذ العهد الفاطمي و الحمادي من بعده،فان فترة الاحتلال الفرنسي للحضنة الغربية بين 1840-1954 لم تشهد تشييد الا عدد قليل منها و في مناطق محدودة .

ذكر دوما Daumas عند عبوره بالحضنة الغربية بداية الاحتلال، و بالضبط سنة 1844 انه أحصى بها 20 مسجدا كلها بمدينة المسيلة بنيت خلال العهد العثماني[1]. كما ذكر الضابط بول poulle[2] خلال زيارته لمدينة المسيلة سنة 1859 عن وجود 17 مسجد بالمدينة وحدها ،ومن جهته لم يصنف دوما هذه المساجد أو فرق بينها ،من حيث أنها جوامع أو مصليات، اما التقارير الفرنسية فقد كتبت بعد 1885 عن بعض المساجد التي بنيت في اواخر القرن التاسع عشر و بداية العشرين بالمناطق الجبلية لونوغة و التي لم تتعدى 3 مساجد الا انها اغفلت ذكر مسجد يعتبر من اقدم المساجد العتيقة بالحضنة الغربية و هو جامع سيدي بلفاضل(نسبة الى ابو الفضل النحوي الذي عاش خلال القرن الحادي عشر بقلعة بني حماد) و الذي يعود إلى الفترة الحمادية حيث يوجد قرب ضريح العلامة أبو الفضل النحوي[3].

كما اشار شارل فيرو C,Feraud الى عدد الجوامع بمدينة المسيلة و أحصى ما يقارب 40 قبة و يقصد بها صوامع المساجد المنتشرة بالمسيلة و اضرحة الاولياء[4].وفي مدينة بوسعادة ذكر البارون هنري اوكبتان B,Aucapitaineفي "مذكرة عن بوسعادة"ان بها ثمانية مساجد بدون ماذن ، و ذكر منها جامع الدرويش و جامع النخلة، و جامع الاعشاش، و جامع الشرفة ،و جامع اولاد حميدة، و جامع اولاد زروم ،و جامع الاممين، و جامع اولاد عتيق، و اسماء هذه الجوامع ببوسعادة تتماشى اكثر مع الاحياء الموجودة

---

[1] -Daumas : Le sahara algérienne , paris , 1845 , P25 .

[2] - Poulle,c:Zabi(ruine de bechilga),in RA,1867,pp 51-60.

[3] -CAOM : 65 k_4 .ANNEXE de M'sila ,rapport sur la situation pendant de 4eme TRIMESTRE 1874.

[4] -FERAUD : ch . histoire des villes , P.53.

بها [1] من ارتباطها بالاولياء ،الا ان عدد هذه المساجد لم يزد كثيرا بعد تاريخ زيارة اوكابيتان لبوسعادة سنة 1862.خاصة وان الجيش الفرنسي قد احتل بعض المساجد و حولها الى ثكنات مثل الجامع الكبير.

أغلب المساجد التي وجدت بداية إحتلال الحضنة الغربية لها صلة بشخصيات الطرق الصوفية وتحمل كلمات (سيدي), و يعتقد بالنظر إلى الشواهد المادية للأضرحة المنتشرة بالمقبرة التي تحمل إسم الأشياخ و هي إشارة للمشايخ الكثر الذين تعلموا و علموا بالحضنة الغربية و دفنوا بها.

لقد لعبت المساجد دورا هاما خلال الفترة الممتدة بين 1840 إلى 1871 جعلها محل متابعة الإدارة الإستعمارية، و تحقيق كبير عقب انتفاضة المقراني 1871التي كانت الحضنة الغربية مسرحا لها, و كانت فرنسا تعتقد اعتقادا كبيرا في أن سبب هذه الإنتفاضة هو دور الزوايا و الكتاتيب التي أعلن شيوخها الجهاد ضدها[2].

عمدت الإدارة الإستعمارية إلى التضييق على الزوايا و المساجد ،فمنعت عليها التعليم و التدريس و حاصرت العلماء ونفت بعضهم ،وهذا ما دفع ممن شغفهم حب التعلم الى الهجرة خارج الوطن الصغير (الحضنة الغربية) إلى مراكز التعليم بقسنطينة و بلاد زواوة[3].

1/2: مساجد الحضنة الغربية بداية الاحتلال

بتحول الحضنة الغربية من الحكم العسكري إلى إطار الحكم المدني في اطار تكوين دوائر المسيلة و بوسعادة و بريكة , بدأت الإدارة الإستعمارية تفرق بين المساجد المدارس و المدارس الخاصة بالصلاة, بحيث أحصت سنة 1874 ستة مساجد بها مدارس تعليم العربية و القرآن و هي (3)[4] :

1- مسجد سيدي بوجملين و يعتبر أقدم المساجد و هو بجانب الزاوية التي تأسست خلال القرن السابع هجري و يعتبر من المساجد المدارس التي استمرت في التدريس و التعليم وفق الطريقة الشاذلية (4)[5] و يوجد إلى جانب المسجد ضريح الولي الصالح الذي ترتبط بإسمه أصول عائلات المسيلة سيدي عبدالله بن هيلول الملقب ببوجملين و كان مدرسها الطيب بن كروش.

2- مدرسة جامع الرومانة : و يعتبر أقدم مسجد حيث يعود إلى العهد العثماني (1800)و هو المسجد العتيق الجامع لمدينة المسيلة و يقع إلى جانب مسجد بوجملين في نفس الحي، و هو على الطراز الإسلامي العثماني.

---

[1]-BARRON AUCAPITAINE:notice sur bousaada,in revue africaine,1862,pp51.52.

[2] -CAOM : 65 K_4-notice sur les confrerie , notice individuel . 1872 .(CAOM OP , CIT)

(مثل اعلان شيخ مسجد بوجملين المدني بن يحي الجهاد ضد فرنسا خلال انتفاضة المقراني 1871)

[3] -CAOM : 64 k_4 : Lettre des notable de M’sila à M. Le chef d’annexe de M’sila .21/12/1872.

[4] -CAOM : 65 K_4 , notice sur les confrerie , OP , CIT .

[5] - قدم كاتب دوغلان عند زيارته الزاوية سنة 1889 أن عدد الطلاب كان يقارب 40 طالب من الذكور فقط DEGALLAND : Excurssion à M’sila,op-cit, P 85 .

و قد قدم جامع الرومانة دورا هاما في منافسة جامع سيدي بوجملين في ميدان التعليم و الوعظ إلى غاية 1890 ، عندما تدخلت الإدارة الإستعمارية في أموره الدينية بعد النزاع على الإمامة[1] الذي وقع بين بعض المشايخ، و كان ذلك عاملا خطيرا حول المسجد من مسؤولية الجماعة الأهلية إلى مسؤولية المتصرف الإداري للبلدية المختلطة ،و أصبح المسجد يخضع لشروط تفرضها الإدارة الإستعمارية في اختيار الامام و إمام الدخلية و حارسه و منظفه .

3- جامع عمر بن بوجمعة: و يعود هذا الجامع المتواضع الموجود بحي الشناوة بالمسيلة الى الفترة السابقة للإحتلال (1816), و يتصل بشخصية سيدي عمر الرحماني الذي له صلة بسيدي عثمان بزاوية طولقة غير أن دوره التعليمي توقف بعد انتفاضة المقراني ثم تهدم إثر زلزال 1885 الذي ضرب الحضنة الغربية[2].

4- مسجد بوحمامة : لم تذكر المصادر الأرشيفية عن هذا المسجد ما يفيد عن أثره التعليمي أو الإرشادي او سبب تسميته وهو مصلى اكثر منه مسجدا بالنظر الى صغره وعدم وجود منارة به وعدم اقامة صلاة الجمعة به.

5- جامع أولاد الصغير : و يقع هذا الجامع بحي الشناوة بالمسيلة و قد حافظ هذا الجامع إلى فترة متأخرة من دراستنا على دوره التعليمي التربوي و كانت تأتيه أعداد متواضعة من الطلبة المجاورين لبلدة المسيلة،وقيمته التعليمية تكاد تفوق اهميته في الصلوات العادية.

6- الجامع اللوطاني : ذكرت بعض التقارير الارشيفية لدائرة المسيلة العسكرية سنة 1874 اسم هذا الجامع إلا أننا لم نعثر على موقعه أو دوره بعد هذا التاريخو يدل اسمه على موقعه في الجهة السفلى للمدينة .

كل هذه المدارس المرتبطة بالمساجد تقلص دورها و عددهامنذ انتصاب الادارة الاستعمارية بالمنطقة ، سواء التي توقف بها فرائض الصلاة بعد هجرة المعلمين و البعض توقفت عن التعليم و التدريس و منها ما تهدم

---

[1] -كان النزاع الذي حصل على امامة الصلاة بمسجد الرومانة بين الامام علي بن يحي و الامام أحمد بن الصغير نفس المرجع) وقد كان عامرا بالمصلين و بالطلبة الذين زادوا عن 40 طالبا حسب دوغلان .
ACCM : B78 Culte Musulman lettre de l'administrateur (DEGALLAND . op-cit . CIT). 20/01/1890c

[2] -ACMM : B78 . culte musulman , restauration du mosquée amor boudjemaa , 18/11/1896.

نهائيا بفعل القدم و الزلازل و عجز السكان على ترميمها[1].و قد اختلفت في اهمية نشاطها من حيث تصنيف المساجد بحيث وجدنا :

المساجد التي كان تقام بها صلاة الجمعة و أحصتها التقارير الفرنسية سنة 1906في :

1- المسجد الكبير أو جامع الرومانة بالمسيلة[2].

2- جامع سيدي صالح بالمسيلة.

3- جامع الجزار بحي الجعافرة بالمسيلة.

4- جامع النخلة بحي العرقوب بالمسيلة.

5- جامع سيدي بلفاضل بالمعاضيد.

6- جامع اولاد العلمي باولاد عدي.

اما المساجد التي تقام بها الصلوات الخمس إضافة لما سبق هي :

1- جامع بوجملين.

2- جامع المصباح.

3- جامع سيدي منصور .

4- جامع سيدي عمر بن عبيد .

5- جامع سيدي اسحاق .

6- جامع عمر بوجمعة .

7- جامع بوحمامة .

8- جامع الشيخ بن فرجالله.

9- جامع بوخروف.

---

[1] هناك عدد كبير من الرسائل أهل المسيلة يطلبون فيها من الادارة الفرنسية تقديم المساعدة لاعادة بناء ما تهدم من مسجد سيدي عمر بوجمعة ACCM : B 78 .OP .cit

[2] -CAOM : 65 K_4 , annexe de M'sila , rapport sur la situation générale pendant Le 3[eme] tremestre 1874.

10-جامع سيدي محمود بوفالة .

11- جامع سيدي عثمان .

12- جامع احمد بن بلقاسم .

13- جامع سيدي سليمان .

14- جامع بوخالفة .

15- جامع سيدي عمارة .

و كل هذه المساجد وضعت كأملاك حبوس لفرنسا منذ 1868.
نعتقد حسب دراستنا لتطور مدينة المسيلة و ما حولها فإن السلطات الفرنسية عند كتابتها التقارير المرتبطة بالإخوان و المساجد قد جمعت الأضرحة التي بنيت عليها قباب و أبنية ضمن خانة المساجد ،رغم أنها بعيدة عن التجمع السكاني للأهالي و كانت تقام بها ألا مظاهر الإحتفاء بالولي في زمن الزردات و التبرك.
و في تقرير آخر[1] تأكيد على أن المدرسة الوحيدة التي يمكن اعتبارها زاوية حقيقية هي زاوية سيدي بوجملين.
و في جانب آخر تشير عدة تقارير عن وجود زاوية بني يلمان بقيادة واد القصب، و هي الزاوية التي ترجع إلى عهد الأمير عبدالقادر عندما أقام زمالة بجبال ونوغة ،و التي استمرت في دورها التعليمي ايام الشيخ بومزراق الذي كانت إقامته بالقرب منها، و كانت منذ ذلك الحين مربط جهاد المقرانيين في انتفاضة 1871 و كانت على الطريقة الرحمانية رغم وجود زمالة الأمير قبل انتفاضة المقرانيين ومجئ بومزراق اليها.
و يشير تقرير نهاية 1882 أن عدد أتباعها وصل إلى 640 من الإخوان[2] يتبعون المقدم سيدي محمد بن بلقاسم شيخ زاوية الهامل, و جزء آخر يتبع الشيخ الحداد بصدوق بمنطقة القبائل.
لم يبقى بإقليم الحضنة الغربية بداية 1881 سوى 4 مدارس قرآنية تتبع زواياها و طرقها الصوفية و يتعلق الأمر بالمدارس التالية [3]:

1- مدرسة مسجد و زاوية سيدي بلفاضل (قرب قلعة بني حماد بالمعاضيد).

2- مدرسة مسجد و زاوية سيدي منصور بجبال المعاضيد.

---

[1] -CAOM : 65 K_4 – rapport du 3[eme] tremstre 1878.
[2] -CAOM : 65 K_4 – rapport du 4[eme] tremstre 1882.
[3] CAOM : 65 K_1 – rapport sur la situation générale [3] -CAOM : 65 K_4 – rapport du 3[eme] tremstre 1878.
.

3- مدرسة مسجد و زاوية سيدي بوجملين بالمسيلة.

4- مدرسة مسجد و زاوية الحمام و كلها تقام بها دروس القراءة و الكتابة بالعربية.

2/2 : تطور وضع و دور المساجد 1954/1900 بالحضنة الغربية :

لم يكن تاسيس المدارس العصرية الفرنسية بالحضنة الغربية عاملا من عوامل المنافسة و التحدي بالنسبة للمدارس و المساجد الأهلية, بل العكس هو الذي حصل ،فمنذ 1872 تاريخ ظهور المدرسة الفرنسية العربية[1] تناقص عدد المساجد و المدارس المرتبطة بها, و لم تبتعد هذه المراكز عن المظاهر التقليدية (الزردة) التي لقيت تشجيع الاحتلال لها.[2]

و كانت مدينة المسيلة المنطقة الأكثر تعرضا لهذه الظاهرة ،في الوقت الذي أسس مسجد جديد بملوزة 1880 (مسجد الخيضر).

كان نشاط المساجد بين الحربين باهتا انحصر إلى جانب دوره التعليمي المحدود في الدور الإجتماعي في اطار التكافل و التضامن و جمع المساعدات للأسر الفقيرة التي غلب اهتمامها الإجتماعي على الأمور الأخرى , و هذا التوجه الجديد يمكن ارجاعه إلى عدة أمور، منها تأثير تردي الوضع الإقتصادي في ظل السياسة الإستعمارية على الأهالي من جهة، و تأثير الصراعات العائلية على خدمة المساجد و الزوايا، الامر الذي حال دون قيام هذه المؤسسات التقليدية بدورها التعليمي الهادف , خاصة بعد تدخل الإدارة الاستعمارية في الإشراف على المساجد بتعيين الأئمة التي تراهم مناسبين لتأمين سلامتها و عدم التعرض لها.[3]

الأمثلة على ذلك كثيرة ، فلم تحافظ بعض المساجد على الدور الذي كان لها من قبل مثل الجامع العتيق بالمسيلة (الرومانة)، و اهمل ائمة بعضها مهامهم التربوية و الاصلاحية، فأنصرف عنها السكان و المصلون و فقدت صلوات الجمعة بها روحها ،و في المقابل استطاعت بعض الشخصيات أن تجعل لنفسها منها مكانة دينية و اجتماعية داخل المسجد بقوة علمها و نوعية دروسها[4]. و ساهمت في بعث الحيوية داخل المسجد

---

[1] -كانت هذه المدرسة تضم 43 تلميذ بها مدرسين فرنسي و آخر عربي -.CAOM : 65 K_4-

[2] - DEGALLAND : OP .CIT .p47.

1-وقع نزاع على امامة المسجد الجامع الرأس الحارة (الرومانة) عدة مرات منها سنة 1937 بين عائلة علي بن يحي بن عثمان و بين عائلة بن الصغير محمد بن علي و كان ذلك عقب وفاة الامام بن يحي علي بن الحاج محمود و خلفه آنذاك الشيخ بن عبد الله محمد بن العربي.

.ACMM : B194 , culte musulman rapport : 19/08/1937

[4] أثر الشيخ مشي العيد أحد رواد الحركة الاصلاحية بالمسيلة في توجيه المصلين من جامع الرومانة العتيق الى مسجد سيدي صالح الذي يوجد به الذي أصبح يغص بالمصلين ، وخلا مسجد الرومانة من المصلين ، علما أن هذا الأخير كان امامه بن يحي يتقاضى راتبا من الادارة .ACMM : B194, D , culte musulman 1937

مثل مسجد سيدي صالح بحي الكراغلة بالمسيلة فترة الثلاثينات و الأربعينات في غمرة حركة جمعية العلماء الاصلاحية و نظال الحركة الوطنية.ونعتقد انه لما فقدت أغلبية المساجد لأدوارها الحضارية ،فقدت الجماعة الإسلامية قوتها و مناعتها و بعض تماسكها الذي حافظ عليه المسجد خلال تاريخه.ومن الامثلة على ذلك ماوقع لمسجد سيدي عمر بوجمعة بالمسيلة سنة 1938 عندماحاولت الإدارة الإستعمارية تحطيمه بدعوى تهديده لأمن السكان ،و أقنعت السكان بإعادة بنائه إلا أنها في النهاية رفضت ذلك، و عندما حاول الأهالي استرجاع ممتلكات المسجد التي أخذتها البلدية (كتب – أدوات.) لم يجدوا شيئا, و كانت هذه الحادثة محل انتقاد الهيئات النقابية للمنطقة أمثال الدكتور بن سالم*

كما أصبح تعيين الأئمة على المساجد يتم بإشراف المتصرف الإداري وفق مسابقات تحدد من خلالها مواصفات الإمام (حسن السيرة, الشخصية , الولاء الخ) الذي يتقاضى أجر شهري تحدده[1] ،و تسمى المسابقة بمسابقة الحصول على شهادة إمام الدخلية. و يعين إلى جانب الإمام ما يعرف بمنظف المسجد (Gardien Balayeur).و من الأئمة التي عرفتهم منطقة الحضنة الغربية خلال فترة 1920-1935

- الإمام بن يحي علي بن عثمان مسجد (الرومانة)- الإمام بن عبدالله محمد بن العربي(مسجد الرومانة) – بن يحي علي بن الحاج (الرومانة) بنية النذير (إمام خربة التليس) الإمام سالم مسعود بن قويدر (إمام خربة التليس) انتقل فيما بعد إلى مدينة العلمة و هو الذي أجاز علي بوديلمي التعليم و أصبح من عناصر جمعية العلماء المسلمين.بتقة عبدالسلام (إمام مسجد النخلة) الإمام احمد بن القاضي (المتوفي في 1924) الإمام نور محمد بن الحواس تلميذ مدرسة ابن باديس و مدرس زاوية آيت سيدي عمار[2] أو الحاج(سباد) فيما بعد.الإمام بوضياف علال (إمام جامع النخلة بالعرقوب 1946) الذي خلف الإمام بتقة عبدالسلام و كان حارس المسجد سنة 1943. الإمام زكار محمد بن العوفي (إمام مسجد بن حليتيم)الإمام لخضر قاضي بن بلقاسم (إمام مسجد الكوش) الإمام محمد بن يحي كربوع امام مسجد سيدي منصور(1947) الإمام سلامي محمد بن دهيمي (امام مسجد سيدي عمر بوجمعة (1946) الإمام محمد بن عبدالله (امام مسجد بوجملين 1944) الإمام بن المكي

---

[1] كان الامام سنة 1924 م بالحضنة الغربية و على سبيل المثال بالمسيلة يتقاضى مبلغ سنوي بقدر 720 فرنك ووجدت 03 مساجد بها أئمة موظون هم : بقة عبد السلام ، بن يحي علي ، بنية لطرش النذير (تقرير ACCM : B 149 . (.01924/09/09

[2] -ACCM :B 194 , culte musulman rapport 1946.

علي (الرومانة1927) الإمام بن صديق (1936) بوقجملين الإمام عمر بن حميدوش (زاوية بوجملين 1936)[1].

كان للأوضاع الإجتماعية التي عاشتها منطقة الحضنة الغربية خلال الحرب العالمية الثانية من جهة ،و سلطة الإدارة التي استغلت ظروف الحرب في التضييق على المساجد و الحريات الفردية و الجماعية، و رغم الزيادة السكانية و التحولات التي طرأت على الجزائر عامة و الحضنة بعد الحرب ،إلا أن ذلك لم يجعل أهل الحضنة يواكبونها لا من حيث زيادة عدد المساجد أو أدوارها التعليمية, بل الشيئ الذي حصل أن تقلصت بعد 1945بشكل ملحوظ و هجر بعضها السكان،في الوقت الذي لم تبادر الجماعات الإسلامية المحلية (خارج نطاق الحضر المسيلة) ببناء مراكز العبادة أو الصلاة باستثناء مسجد واحد بمنطقة ملوزة [2]. و غالبية سكان ارياف الحضنة الغربية حرموا من اداء صلاة الجمعة التي بقيت تقام الا بمساجد مدينة المسيلة و مسجد بني يلمان .

كما تشير أغلب تقارير قياد الدواوير[3] التي تقع في نطاق الحضنة الغربية ،أن الأهالي لا يؤدون صلاة الجماعة و كل فرد يصلي لذاته, و الصلاة بمفهوم عامة السكان كانت فرضا إلا على الكبار و الشيوخ ،و كأنها لا تعني غيرهم[4] , و هذا الإنطباع استمر إلى غاية الثورة التحريرية و هو انعكاس لمستوى التخلف و الجهل و الأمية التي لازمت السكان طيلة فترة الإحتلال.

إن ظاهرة تقلص عدد المساجد التي كانت تقام بها الصلوات أو التعليم يؤكدها تقرير المتصرف الإداري لسنة 1947 الذي صنفها إلى قسمين : ا- المساجد الكبيرة التي تقام بها صلاة الجمعة و تقدم بها دروس العربية و القراءة و بها أئمة دائمون و لها تقاليد ثابتة و هي تحت كفالة سلطة الإدارة المحلية من حيث تعيين الأئمة و دفع رواتبهم[5].

و هذه المساجد هي :1- المسجد الكبير العتيق الرومانةبالمسيلة و الذي يعتبر أهم مسجد بدينة المسيلة و كان إمامه في هذه الفترة الشيخ بن يحي علي و كان يقدم دروس لمجموعة محدودة من الطلبة قدرها التقرير ب 40 طالب. 2- مسجد النخلة بحي العرقوب بالمسيلة و هو مسجد عتيق على يمين واد القصب و كان امامه الشيخ بوضياف بلال و كان يقدم دروة حفظ القرآنل 40 طالب من الأحياء الفريبة له [6]

و كان يعاب على المسجدين خلال هذه الفترة ولاء الأئمة للسلطة الإستعمارية ،مما جعل المصلين في الأيام العادية يتجهون لغيرها من المساجد التي كانت تنشط فيها شخصيات الحركة الإصلاحية و الحركة الوطنية،

---

[1] -ACCm : B 107 , affaire indigene , petition des jemaa de AHL ,M’sila 22/12/1937.(litage sur la zaouia de boudjemline : ACCMM , rapport de l’administrateur 25/10/1937 .

[2] -ACCM : B 107.rapport du Caid de melouza , 11/02/1947.

[3] -ACCM : B 49 D_1 rapport générale des caid de Hodna occidentale , 1903 -1937-1947)

[4] -ACCM : B 59 Enquete générale 1938 par l’administrateur .

[5] -ACCM : B 101 , rapport de l’administrateur 1947 .

[6] -ACCM : B 194 –rapport de l' administrateur 1947.

مثل مسجد سيدي صالح الذي كان يؤمه الشيخ مشتي السعيد المدعو القبايلي، و الذي كان له الفضل الكبير في حركة و نهضة و حياة سكان بلدة المسيلة و قد خصصنا لأهميته و دوره جانبا من البحث[1].

أما المساجد الأخرى التي صنفت أقل أهمية من حيث عدم وجود صلاة الجمعة أو العيد بها و أدرجت من الدرجة الثانية و عددها بمدينة المسيلة وحدها 07 مساجد:

1- مسجد زاوية سيدي بوجملين و يقع بحي الكراغلة بالمسيلة و هو أقدم المساجد و كان إمامه خلال الحرب العالمية الثانية الشيخ محمد العربي بن عبدالله.

2- مسجد سيدي صالح برأس الحارة بالمسيلة و إمامه الشيخ مشتي السعيد الذي بقي به إلى غاية الثورة التحريرية و كان يلقي دروس لمجموع 25 تلميذ (1950)[2].

3- مسجد سيدي عمر بوجمعة بحي الشتاوة و إمامه (1947) الشيخ سلامي محمد بن دهيمي.

4- مسجد سيدي منصور بحي الشناوة بالمسيلة و إمامه سننة1947الشيخ بن يحي محمد كربوع و هو عبارة عن مصلى و لم تكن تلقى به دروس او ذكر.

5- مسجد العربي بالكوش و هو من المساجد القديمة بالمدينة و يعود إلى فترة الاتراك ، و إمامه خلال هذه الفترة قاضي لخضر، قبل أن ينتقل إلىامامة مسجد حي الكوش و كانت تقدم به دروس لبعض الطلبة أحصاهم التقرير ب 20 طالب .

6- مسجد الكوش و هو من المساجد التي بنيت عقب ثورة المقراني 1871 بعد إعادة بناء الحي الذي دمر بكامله بعد الانتفاضة، و كان إمامه الشيخ بن صفى عبدالله و كان يدرس حوالي 25 طالب 1950[3].

7- مسجد بن حليتيم بحي العرقوب و هو عبارة عن مصلى صغير تقام به دروس حفظ القرآن للطلبة الذين بلغ عددهم حسب تقرير 1950 بـــ 30 تلميذ تحت إشراف الشيخ زكار محمد العوفي.

ووجدت مساجد خارج بلدة المسيلة في كل من ملوزة و بزاوية بوخميسة قرب المسيلة الذي توقفت زاويته مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية , كما أغفل التقرير ذكر مسجد آخر كان يقوم بدور التعليم و حفظ القرآن بإشراف الإمام وردي الشارف و هو مسجد الحاج العربي بحي الجعافرة بالمسيلة و الذي استمر إلى ما بعد اندلاع الثورة التحريرية[4]

---

[1] -ACCM : B 194- rapport confidentiel sur l'activité du nomé Mechti Said , 20/12/1949 .

[2] -ACCM : B 194 : rapport administrateur 19/05/1950.

[3]- ACCM : B 194 ,D1, rapport administrateur 19/05/1950.

[4] - ACCM : B 194, D_1 – culte musulman 1954 .

لقد لعبت هذه المساجد على قلتها و ضعف هياكلها و قلة طلبتها دورا نظن انه هاما و رئيسيا في قضايا عديدية مست حياة الأهالي كالعقود و الزواج و الطلاق و التكافل و حل المشاكل و النزاعات ،وكون ائمتها مدارس تكوين حفظة القران و شعلة اضائت حجب الجهل الذي افشاه الاستعمار طيلة وجوده باللحضنة الغربية ،كما يعتبرها البعض الرباط الذي تخرجت منه شخصيات الحركة الوطنية للمنطقة.

3-الطرق الصوفية بالحضنة الغربية :

لقد جمعت الطرق الصوفية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي بين التقاليد الدينية و الأماني السياسية للجماهير ، لذلك عظم شأن الزوايا و قوى نفوذها في خضم المقاومات الشعبية المعادية للاستعمار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

لا أحد ينكر الدور الهام الذي لعبته الطريقة الصوفية القادرية خلال مقاومة الأمير عبد القادر بمنطقة الحضنة الغربية بين سنوات 1838-1840 [1] ، ولا أحد ينكر كذلك مقاومة الطريقة الرحمانية خلال أحداث القبائل سنة 1857، و التي كانت من بين العوامل الأساسية لانتقال الرحمانيين الى الحضنة ،أو المرور بها نحو الزيبان، حيث تكونت زاوية طولقة ، ونحو الجنوب حيث تكونت زاوية الهامل ، ويرجع الظابط رينRinn أن المقاومة التي قادتها الطريقة الرحمانية قد زادت في انتشارها بالحضنة بعد 1871 و أصبحت الطريقة الأكثر عدد من حيث الأتباع الاخوان .[2]

لعبت الطرق الصوفية بالحضنة الغربية أيام المقاومة الشعبية دورا هاما في شحذ الهمم و ايقاظ الوعي الجهادي للسكان بما ناله شيوخها و مقدميها من احترام و تقدير لجهودهم التربوية و التعليمية و الجهادية.[3]

لا تقد م الوثائق المكتوبة المتوفرة لدينا ما تفيد عن الظروف التي أحاطت بانتشار الطرق الصوفية التي أحصتها الادارة الاستعمارية منذ انتصابها بالحضنة مثل الطريقة الشاذلية * ، والرحمانية و التيجانية .

و اذا كانت بعض الكتابات تذكر أن عدد الطرق الصوفية الفاعلة في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي بلغ أكثر من 26 طريقة منها أربعة فقط أنشأت خلال العهد الاستعماري ، كالسنوسية و العليوية و الباقي

---

[1] -RIN, L : Histoire de l’insurrection de 1871 , P.108 .

[2] -IBID , P . 109 .

[3] -كان قائد المقاومة بالحضنة ضد احتلال تحت راية الأمير عبد القادر مقدم الطريقة الرحمانية لحسن بن عزوز ، كما قام شيخ مدينة المسيلة المدني بن يحي الرحماني باعلان الجهاد سنة 1871 ضد الاحتلال ، و قامت زاوية الهامل في عهد ابي القاسم بحماية عائلات المقراني (80 عائلة) بجوار الزاوية بالهامل و أصبح لهم حي يعرف بأسم حي المقرانين) (RIN, OP-CIT كذلك :

CAOM : 8 H 7 – Renseignement historique sur le cercle de bousaada rapport ,

وجد منذ العهد العثماني ، ومنها ما هو مؤسس في الجزائر كالرحمانية وما هو مؤسس في المغرب كالعيسوية و الدرقاوية أو المشرق كالقادرية .

وقد أحصى لويس رينRinn,l في كتابه حول المرابطين أن عدد زوايا الطرق الصوفية 355 زاوية [1] ، فما وجودها بالحضنة ؟ .

تعتبر الطريقة الرحمانية الأوسع نفوذا و انتشارا في اقليم الحضنة الغربية ، رغم أننا نجهل تاريخ دخولها المنطقة كفكر صوفي قبل تأسيس زواياها ، الا أننا نلمس انتشارها منذ السنوات الأولى للأحتلال ،و ربما قبل ذلك ، فوجود مقدم هذه الطريقة كأمير المقاومة على الحضنة دليل على ذلك ، ونقصد به خليفة الأمير عبد القادر ، لحسن بن عزوز منذ 1838 .

كما كان لحركة سي صادق بن الحاج الرحماني بمنطقة بسكرة دور كبير في نشر هذه الطريقة بالحضنة من خلال علاقته ببعض المرابطين و زعماء قبائل الحضنة ، وقد تجلى هذا في الانتفاضة التي قادها صديقه الشيخ بوختناش البركاني من عرش المرابطين البراكتية بالحضنة 1860 [2]م وبقيت منطقة هذا العرش تحمل اسم المرابطين او الشرفة كما استمرت زاويتها الرحمانية الى نهاية الحرب العالمية .[3]

ومن بين الشخصيات العلمية البارزة التي كان لها الفضل في بناء اول زاوية على الطريقة الرحمانية بمدينة المسيلة الشيخ محمد بن عبد الله البوديلمي الذي أخذ الطريقة على الشيخ الحداد بزاوية صدوق خلال الخمسينيات من القرن التاسع عشر .

دلت البحوث الفرنسية ان الطريقة الرحمانية كانت الاكثر انتشار باقيلم الحضنة و الجنوب و الشرق الجزائري ، حيث قدرتها احصائيات 1906 حسب الزوايا .

- زاوية الهامل (أبو القاسم محمد الهاملي) 43000 اخواني 29 زاوية .
- زاوية طولقة (سيدي عثمان) 16000 اخواني 17 زاوية .
- زاوية شلغوم العيد (سيدي الحملاوي) 10000 اخواني 08 زوايا .[4]

بينما قدرت احصائيات الادارة الاستعمارية لبلدية المسيلة المختلطة (التي تقع ضمن نطاقها أوسع مجال جغرافي للجضنة الغربية) عدد الاخوان الرحمانين لسنة 1903 (بدون زاوية الهامل) حوالي 900 اخواني بينما بلغ عدد المقدمين بها 27 مقدم و 36 شاوش[5]. كان الإخوان الرحمانيين بالحضنة موزعين على ثلاث شيوخ هم : الشيخ سيدى بن عثمان شيخ زاوية طولقة ،و الشيخ على بن الحملاوي شيخ زاوية شاطودان

---

[1] -Depont et copolani , confrerie réligieuse , P 367 .
[2] -CAOM : 8 H7 , historique de cercle de BBA – bousaada .
[3] -ACMM : B 101 , rapport administrateur 1947 .
[4] -أبو القاسم سعد الله – تاريخ الجزائر الثقافي – ص.178 ، الجزء 4
[5] -ACMM : B 59, confrerie réligieuse , rapport des caids 1903 .

(زاوية شلغوم العيد) ، والشيخ محمد أبي القاسم (زاوية الهامل) ،بينما نجد أتباع الطريقة التيجانية قليلون بمنطقة الحضنة الغربية حسب التقارير الفرنسية ويرجع حسب اعتقادنا إلى نهج الطريقة وعلاقتها مع باقي الطرق الأخرى ، وكذا علاقتها بحركة المقاومة خلال وجود الأمير بالحضنة بين 1838 م الى 1840م ولا يعني هذا أنها اندثرت من المنطقة بل نجدها استمرت في اطار التواصل وتبادل الزيارة و الرسائل بين شيخها بعين ماضي و اتباعه بالحضنة[1].

جدولرقم 46:الطرق الصوفية و أتباعها ببعض مناطق الحضنة الغربية سنة 1903.[2]

المنطقة	الطريقة	عـــــد الشيـــــــوخ	عدد القدم	الشـــــواش	الإخوان
المسيلة	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	64
المطارفة	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	32
سلمان	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	4
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	2	6
مسيف	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	4	17
وتيلان	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	قليل
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	1	قليل
أولاد عدي	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	1	120
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	2	80
الدريعات	الرحمانية	سيدي على بن حملاوي (شاطودان)			24
ملوزة	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1	2	100
سعيدة	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1	2	45
أولاد عنايم	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1	2	11
بني سليمان	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1	4	60
أولاد منصور	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)		4	22

[1] رسالة شيخ الطريقة التيجاتنية بن عمر نجل سيدي محمد الكبير التيجاني الى أهل الحضنة واحد مقدميها ا الشيخ الحاج الصغير بتاريخ 21 أفريل 1927 ويذكر صاحب وثيقة الرسالة هو الشيخ نبي الصحري ابن احد اتباع الطريقة التيجانية بالمسيلة ،ان عدد اتباع كانوا كثر عكس ما تجهلة التقاريرالفرنسية،و لا ندري سبب عدم اشارة الى هذه الطريقة بالحضنة رغم وجود اتباعها.

[2] -ACMM:B59,confreries religieuses,rapport de l'administrateur de la commune mixte de M'sila,1903.

خرابشة	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1		68
أولاد طعن	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1		30
الجرف	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1	4	20

التقرير الذي احصى هذه الطرق الصوفية لا يشير الى وجود الطريقة التيجانية ،و في حقيقة الامر و بعد تحري مع المشايخ و كبار الاهالي اتضح لنا وجود اتباع ومريدي الطريقة التيجانية بمدينة المسيلة بنسبة فاقت اعداد بعض الطرق الاخرى التي ذكرها نفس التقرير مثل الشاذلية.[1]

2-المبحث الثاني واقع التعليم التعليم و الثقافة بالحضنة الغربية بين 1871-1954

تمهيد

إن المنظومة الاستعمارية بكل أجهزتها الاستيطانية والعسكرية والإدارية كانت تهدف إلى إخضاع المستعمرة الجزائرية بكل الوسائل وضمان استمراريتها ،ولذلك فكل تشريعاتها أو إنجازاتها لم تتعدى حدود تكوين فئة تحمل ثقافة فرنسية أو متفهمة للاحتلال ورسالته الحضارية ،وفي أحسن الأحوال إن مشاريعها التعليمية تعمل على تخريج تعليم مهني أو زراعي أو أعوان إداريين يسهلون مهمة الفرنسيين ورغم ذلك فإن حظ الجزائريين من التعليم بمنطقة الحضنة الغربية كان ضعيف الى ابعد الحدود.

وقد كانت المرحلة الأولى من التعليم العربي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين التي تخرج منها اغلب معلمي الحضنة الغربية ، محصورا في دائرة ضيقة من حيث الأسلوب وطرق التدريس والمناهج والبرامج ،أما بعد 1931 فصار التعليم يستهدف شريحة الناشئة بالتعلم والعامة بالوعظ والإرشاد ،وفي نفس الوقت وضع برامج ومواد تدرس: دينية مثل :التفسير والحديث والفقه ،الفرائض ،العقائد،التجويد،الأصول،ولغوية مثل :الأدب ،النحو،الصرف،البلاغة،الشعر ،المطالعات،الإنشاء، وأخرى متنوعة كالمنطق والحساب والجغرافيا والتاريخ[2] [i] .

1-واقع التعليم العربي الاسلامي بين 1871-1954:

---

[1]-مقابلة مع الشيخ الصخري نابي قبل وفاته بمنزله بتاريخ 2009/10/22.

[2] - الطاهر زرهوني ،التعليم في الجزائر قبل وبعدا لاستقلال،الثقافة عدد،95،السنة لـسادسة عـشر ،محرم،صفر 1407هـ سبتمبر-أكتوبر 1986.ص ص 249-273.

نقصد به العربي من حيث اللغة و الثقافة و الاسلامي من حيث المحتوى و الروح وكان ينعت بالتعليم التقليدي احيانا ،باعتباره استمرارا للتعليم السائد خلال العهد العثماني .كما وصف بالتعليم الاصلي باعتباره تعليما حافظ على التراث القومي امام الغزو الاستعماري.

لقد كانت ابرز اماكن التعليم العربي هي المدارس الابتدائية القرانية و الكتاتيب و دروس المساجد التقليدية، إن التعليم التقليدي الأهلي في الغالب يعتمد على التمويل المحلي سواء من خلال الجمعيات المحلية[1] التي تنشأ لهذا الغرض اواشتراكات أعضائها أو إعانات أنصار الإصلاح[2] في المنطقة أو بعض المحسنين وهذا لتأمين المفروشات والإطعام ورواتب المعلمين ،و تتدخل الجمعية في مالية هذه المدارس وخاصة عند عجزها لسبب ما ، ولكن الإشراف عليها في تعيين المعلمين ، والتفتيش التربوي والمراقبة الدورية ظل مستمرا، والملاحظ أن التعليم في عهد الجمعية قد انتابه التنظيم في التأسيس والرجال والبرامج فنلاحظ أنه شمل معظم المدن الجزائرية وإن تركز في البداية بالشرق الجزائري الذي كان يشرف عليه ابن باديس مباشرة ثم العاصمة التي يشرف عليها العقبي ،و في الغرب الشيخ الإبراهيمي الذي استقر في تلمسان.

كتبت المصادر التاريخية عن انتشار التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني، وذكرت انه كان منتشرا انتشارا طيبا حتى غطى المدينة و القرية ، غير انه وان انطبق ذلك على بعض المناطق ،لم يكن كذلك بالنسبة للحضنة الغربية ، بحيث لم يجد الباحث التاريخي عن مصادر التعليم و مراكزه بهذه المنطقة في الفترة الأولى للاحتلال الفرنسي الا في نطاق ضيق، احتوته المساجد و الكتاتيب و بعض الدور التي كانت تمثل أحيانا أشباه الزوايا. فالمعروف عن التعليم بهذه المنطقة لم يكن إلا في إطار تعلم القراءة و الكتابة التابعة لحفظ القران ، وحتى عمليات الحساب كانت ضمن معرفة الفرائض و قسمة التركات بين الورثة .

وخلال الفترة الأولى للاحتلال الفرنسي ظل إهمال تعليم الجزائريين هو طابع السياسة الفرنسية، في انتظار تخرج جيلا من طلاب المدارس الفرنسية العربية .فبعد مصادرة الاوقاف بالمنطقة و نفي وترهيب العديد من العلماء عقب الانتفاضات التي شهدتها الحضنة ،ترك الفرنسيون التعليم العربي يموت دون الاعلان عن ذلك رسميا.لكن لا يجب ان نفهم من هذا اختفاء المدارس و الزوايا و دورهما التعليمي ،فقد استمرت في اداء مهمتها ولو بالحد الادنى كتعليم القران و مبادئ الدين .

---

[1]-ACMM:B 59,D4, Associations indigènes,Elmousssaada,1927.

[2]-كانت هناك عائلات كبيرة حملت على عاتقها إنفاق و تعليم أبناء المنطقة و تقديم المساعدات لهم كالإطعــام و- الإســكان خــلال العشرينيات و الثلاثينيات الى بداية الحرب العالمية الثانية ومن بينهم عائلة بن يعيش المعروفة بلقب نوي مهيدي بحي العرقوب بالمسيلة و كذا عائلة اولاد الشيخ بن

عبد الله بحي الكراغلة بالمسيلة و عائلة الشيخ بورزق بمنطقة المعاضيد .

ACMM:B87,Familles influentes,rapport de l'administrateur de M'sila 1937..

لقد ظل انشاء اي مدرسة مرتبط بقرار من الحاكم العام .وبين 1850-1870 وصل عدد المدارس بالجزائر 34 مدرسة [1] لم يكن للحضنة الغربية اية واحدة منها . لانه لم يكن من مصلحة الاحتلال فتح مدارس ابتدائية لكل التلاميذ .و في سنة 1867 [2] استبشرت جريدة المبشر بقرار بناء مدرسة ابتدائية في اقليم الحضنة الغربية تكون مدينة المسيلة مقرا لها .لكنها لم ترى النور الا سنة 1887 [3] عندما تحولت مدينة المسيلة الى بلدية مختلطة تحت ادارة متصرف اداري و لجنة بلدية مكونة في اغلبها من القياد الذين استفاد ابناؤهم منها .

والى غاية تكوين مركز المسيلة العسكري 1871 ، نفتقد للمعلومات الوافية عن حال التعليم في اقليم الحضنة الغربية ، و التي لم تشر اليه كتابات الفرنسيين من الضباط و الكتاب .[4] لذلك كان اعتمادنا في استقصاء الوضع على ضوء التقارير العسكرية و الادارية الرسمية قبل انتقال المنطقة الى حكم البلديات المختلطةسنة 1885، التي دونت اداراتها و متصرفوها احصائيات لفترات متقطعة حول الوضع العام التعليمي من خلال ما يقدمه اعيانها القياد من تقارير يبقى الى حد ما نسبية بين 1871-1885 .

في تقرير رئيس مركز المسيلة العسكري لشهر ديسمبر 1874[5]، اشارة الى تكوين قسم دراسي اطلق عليه اسم مدرسة عربية فرنسية كانت تحت ادراة المعلم FENOUILLET وهواول معلم اوربي يمارس مهنة التعليم باقليم الحضنة الغربية ،وهو متحصل على شهادة الأهلية BREVET وكان يساعده مدرس من الأهالي مدينة المسيلة السيد محمد براهم. كانت تقدم دروس لمواد قليلة منها اللغة العربية و اللغة الفرنسية و الجغرافيا الحسابية geographie arithmétique ولم يزد عدد التلاميذ بها سنة 1877 بالقسم عن 45تلميذ منهم 2 اوروبيين و 43 من الاهالي و اليهود القاطنين منذ القديم بالمسيلة،و بدا التدريس فعليا منذ سنة 1876 بعدد قليل من التلاميذ قارب 13 تلميذ منهم 2اوربيين و2 يهود و 9 من الاهالي[6].

---

[1] -سعد الله –تاريخ الجزائر الثقافي – ج3-دار الغرب الاسلامي ،المجلد الرابع،الطبعة الثانية بيروت 2005 ص 365-36

[2] --ELMOUBACHIR -1867

[3] -ACM M:B27, rapport administrateur .30/1/1890 .

[4] - -يعتبر كتاب الصحراء للضابط دوما Daumasأول من قدم ملمح عام لمناطق و مراكز الحضنة الغربية الحضرية مثل المسيلة و بوسعادة بداية احتلالها أي خلال سنة 1845 ولم يشير الى المؤسسات التعليمية الموجودة وحتى المترجم فيرو ferraudفي كتاباته حول مدن مقاطعة قسنطينة يسترسل في تاريخ الأبحاث السابقة للاحتلال دون التفصيل في وضعها التعليمي آنذاك وكذا فاصيات vayessete في زيارته للحضنة الغربية سنوات 1858-1860 . وغيرهم كالضابط بابانpayen وفيلville وغيرهم .

[5] -CAOM : 65 k4 , rapport sur la situation générale 4er trimestre 1874.

[6] -Maurice villard et yves Bassard:Les hauts plateaux setifiens-les villes, paris 2002,p622.

المدرسة القسم لم تكن موجهة خصيصا للاهالي بقدر ما كانت لابناء المعمرين الجدد الذين بدؤا يتوافدون منذ نهاية ثورة المقراني 1871 .

وجود مثل هذا القسم الدراسي لا يعني بالضرورة تعويض التعليم التقليدي الذي كان موجود قبل الاحتلال وخلاله ،في اطار الزوايا و المساجد العديدة التي احصتها التقارير الفرنسية في نفس السنة 1874 . ومن جهة ثانية لم تكن هناك علاقة بين الاهالي و الدخلاء من الفرنسيين و الاوربيين و لا بين ابنائهم فكان عزوف تام عن هذه المدرسة العربية الفرنسية الى ما بعد الحرب العالمية الاولى .

وقد اشار التقرير بصريح العبارة عن تفضيل السكان الاهالي عن توجيه ابنائهم الى الزوايا و المساجد بدل القسم الفرنسي ،وهي اشارة واضحة عن وجود تعليم حر تقليدي كانت تلقى خلاله دروس القران و العربية وقد صنفتها التقارير الفرنسية المساجد التي تقدم دروس تعليم القران ضمن المدارس الاسلامية[1].

وفقد وجدت منها في مدينة المسيلة وحدها ستة مدارس اسلامية تدرس القران وتعلم الكتابة و بعض علوم الدين و هي :

1) مدرسة مسجدسيدي بوجملين .

2) مدرسة مسجد الرمانة العتيق .

3) مدرسة جامع سيدي عمر بن جمعة .

4) مدرسة مسجد بوحمامة .

5) مدرسة جامع واد الصغير .

6) مدرسة الجامع اللوطاني .

كما وجدت بمنطقة المعاضيد مدرسة بزاوية سيدي بالفاضل النحوي .

وهذه المساجد المدارس كانت تتميز بعملية التدريس زيادة عن فريضة الصلاة عن بقية المساجد التي أحصيت و لم تصنف كمدارس إسلامية و قد ذكرها تقرير 1874 وهذه المساجد هي :

1) الجامع الكبير الرومانة (المسيلة).

2) جامع سيدي بوجملين (المسيلة) .

3) جامع المصباح (المسيلة).

4) جامع سيدي صالح (المسيلة).

[1] - CAOM : 65k4 ,rapport sur la situation general pendant le 4er trimestre 1874.

5) جامع سيدي عمر بن عبيد (المسيلة) .

6) جامع سيدي اسحاق'المسيلة) .

7) جامع الجزار (المسيلة) [1]

8) جامع عمر بن بوجمة (المسيلة).

9) جامع بوحمامة (المسيلة) .

10) جامع الشيخ بن فرجالله (المسيلة).

11) جامع بوخروف (المسيلة) .

12) جامع سيدي محمود سيريانه (المسيلة).

13) جامع سيدي عثمان (المسيلة).

14) جامع احمد بن بلقاسم (المسيلة).

15) جامع سيدي سليمان (المسيلة).

16) جامع سيدي عمارة (المسيلة).

17) جامع بوخالفة (المسيلة).

18) جامع بلفاضل النحوي (المعاضيد).

19) جامع اولاد العليبي (اولاد عدي)[2].

ورغم ان التقارير الفرنسية لا تقدم لنا وصفا جيدا لهذه المساجد ،الا ان الذاكرة المحلية تصنف اغلبها .بمصليات بسيطة في شكل غرف منفردة لا تتسع الا لعدد قليل من المصلين.كما يشير التقرير الاخير لديسمبر 1874 ان زاوية سيدي بوجملين بالمسيلة تعتبر الزاوية الوحيدة بالمنطقة التي تقدم دروس في القران و الفقه و العربية بشكل يكاد تتميز به عن بقية المساجد الاخرى ، وقد كان مقدمها الشيخ سي محمد بن عبد الله الذي شارك في انتفاضة المقراني الى جانب مدرسها الشيخ الطيب بن كروش من اهم معلمي فترة نهاية القرن التاسع عشر . وقد ضمت هذه الزاوية سنة 1874ما يزيد عن 30 طالب

[1] -CAOM : 65k3 :Poste de m'sila rapport du 3er trimestre 1874.
[2] -CAOM : 65 k4 , rapport 4er trimestre 1874.

كانوا تحت نفقة و اقامة الزاوية التي عادة ما تجمع مساعداتها من المحسنين و اهل بلدة المسيلة بواسطة طلبتها وخدامها او القداش الذين يجوبون الشوارع.

الظاهرة الملفتة للانتباه هي تقلص عدد مساجد الحضنة الغربية ،وخاصة المسيلة بعد تحولها إلى حبوس الدولة الفرنسية منذ 1868 او بسبب تهديم بعد زلزال 1885 ولم يبق من مجموع 20 مسجد كانت موجودة سنة 1874 سوى 10 مساجد فقط بداية القرن العشرين 1900 [1]، وهذه المساجد هي:

مسجد الرمانة ، مسجد النخلة ، مسجد الحاج العربي ، مسجد الجزار ،مسجد سيدي إسحاق ، مسجد بوجملين ، مسجد صالح وكلها بمدينة المسيلة ، إضافة الى مسجدسيدي بلفاضل النحوي بالمعاضيد . كما ان مسالة انتقال الطلبة الاهالي الى المدارس العربية في كل من تونس او القاهرة [2]كان ظئيلا ، ولم تقدم لنا الوثائق التي استطعنا الحصول عليها ،الا عددا قليلا ممن زاولوا الدراسة بجامع الزيتونة او الازهر .

2/1:التعليم الرسمي الفرنسي :

وهو التعليم الذي تشرف عليه الادارة الفرنسيةمهما كانت لغته،وله ميزانية خاصة به من الدولة او البلدية ،و المعروف ان مثل هذا التعليم موجه الى خدمة الجالية الفرنسية بالمنطقة ، و التي تركزت بمرك... الاستيطان بكل من المسيلة و بوسعادة.

بقي اغلب ابناء الاهالي يدرسون ضمن الزوايا و المساجد في اطار التعليم التقليدي الحر لفترة طويلة لاسباب عديدة، منها ما تعلق بنظرة الاولياء الى التعليم الفرنسي و الاحتلال ككل و تاثيره على ابنائهم ، ومنها ما تعلق بتاخر انشاء المدارس الفرنسية بالحضنة الغربية و بطاقت استيعابها للتلاميذ الاهالي ومن جانب اخر تاثير التوجه الاستعماري للادارة المحلية في منع التلاميذ من الالتحاق بالمدرسة الفرنسية .لكن مسالة مقاطعة الاهالي للمدارس الفرنسية كانت حقيقة واقعية ،لانها كانت مقاومة للفرنسة وللبرامج الفرنسية و ليس مقاطعة للتعليم.

لذلك لم يحضى التعليم في المدرسة العربية الفرنسية باهتمام كبير لدى الاهالي الا بداية القرن العشرين ،ويدل على ذلك استقرار عدد التلاميذ الذين زاولوا الدراسة بالمدرسة الفرنسية الوحيدة بالمسيلة بين سنة 1874-1881 [3]حيث لم يتعدى عددهم عند حدود 48 تلميذ، ووصل عددهم سنة 1880 عند عدد 32 تلميذ فقط، منهم 2 اوروبيين و 4 اسرائليين و 26 تلميذ من

[1] -ACMM : B .216,D2,rapport de ladministrateur de la commune mixte de M'sila 1890

[2] -CAOM:SLNA:93/4491,a/s des etudiant algeriens de la zitouna et du caire:

يشير التقرير الى بعض اسماء طلبة الحضنة الغربية سنة1952 منهم ديلمس محمد بن المبروك بالزيتونة وغلاب موفق بالزيتونة وغلاب العيد ودبي احمد بن العيد وكلهم يدرسون بالزيتونة.

[3] -CAOM : 65 k4 : rapport du 3er trimestre 1881.

الاهالي [1](ابناء واعيان الادارة).و الجدول التالي يوضح تطور عدد التلاميذ في المدرسة الفرنسية العربية الاولى بالحضنة الغربية بين 1874-1881 .[2]

جدول رقم 47 خاص بحالة التمدرس بالمسيلة بين 1874-1881.

المستوى	1874	1878	1880	1881
المستوى الأول	45 تلميذ	6 تلميذ	2 تلميذ	1 تلميذ
المستوى الثاني	/	14 "	4 "	8 "
المستوى الثالث	/	36 "	26 "	39 "
المجموع	45 "	56 "	32 "	48 "

ومن الجدول لا يبدو هناك تناسب بين عدد التلاميذ الذين هم في سن الدراسة وبين وعدد التلاميذ الذين يزاولون الدراسة خلال هذه السنوات وما بعدها.

وحتى ان عدد كبير من تلاميذ الأهالي لم يستطع مواصلة الدراسة و غادروا المدرسة بعد سنة أو سنتين لاسباب عديدة ، بحيث وصل عددهم سنة 1881 ، سوى 39 تلميذ بعد أن كان عددهم 45 تلميذ سنة 1976 و 49 تلميذ سنة 1880.[3]

أما أعداد متعلمي الزوايا التابعة للطرق الصوفية من إخوان و مريدين بالحضنة الغربية لها دلالتها على درجة الإقبال على التعليم الاصلي ، أو القراءة وحفظ القران ، فالطريقة الرحمانية لوحدها كانت تضم حسب تقدير الفرنسيين [4] 640 من الإخوان دون المقدمين ودون حساب اعداد بقية الطرق الصوفية التي انتشرت بالحضنة الغربية كالتيجانية و الشاذلية و القادرية[5].

كما أشار الكاتب دوغالان [6] de galland الذي زار الحضنة الغربية ومراكزها الحضرية كالمسيلة و بوسعادة سنة 1890، إلى درجة التعليم التقليدي بها وحصرها في زاويتين سيدي بوجملين التي يدرس بها حوالي 30 تلميذ يتعلمون القران و العربية وتقام بها احتفالات وتظاهرات الزردة ،كما أشار

---

[1] -CAOM : 65 k4 : rapport du 1er trimestre 1882 .
[2] -CAOM : 65k1 : poste de m'sila –rapport mensuel de 1871-1881.
[3] -CAOM : 65k4 : rapport du 1er trimestre 1880
[4] -CAOM : 65k1 : rapport du 4er trimestre 1882
[5] -CAOM : B91 . rapport des caid sur les corne vie réalisée dans la commune M'sila 11-12-1917.
-CAOM : 65K3 : notice sur les caractères religieuse dans le hodna rapport 12/1/1883
[6] -CAOM : 65K3 : notice sur les caractères religieuse dans le hodna rapport 12/1/1883

إلى زاوية أخرى بجانبها هي زاوية سيدي محمد بوديلمي وكان بها بين 30-40 تلميذ وهو من أتباع الطريقة الرحمانية وهو اول من ادخل الطريقة الرحمانية الى الحضنة. الغربية.
اما المدرسة العربية الفرنسية فقد ارتفع عدد تلاميذ بها سنة 1900 الى 112 تلميذ منهم 75 من الأهالي و 22 يهود و 25 اوروبين .
مع ادراج تعليم البنات الأوروبيات الائي وصلنا الى 17 تلميذة في إطار مدرسة مختلطة الى غاية فصل الأهالي عن الاوربين سنة 1903.
تعتبر فترة بداية القرن العشرين ، الفترة التي تم التحاق الأهالي بالمدرسة الفرنسية العربية و المقامة في مركزها المسيلة و السبب في هذا التأخر يعود أصلا إلى عملية تأخر المستوطنين واستقرارهم بمراكز الاستيطان الفرنسي التي حضت به والذي بدأ في استقبال المعمرين بشكل رسمي منذ 1912 . إلى غاية هذا التاريخ لا تذكر المصادر الأرشيفية إلا المدرسة الأوربية التي أنشأت منذ 1885 وهو تاريخ بداية الحكم المدني بالحضنة الغربية رغن ان التواجد الأوروبي بدأ منذ 1840 وقرار تكوين مدرسة للأوربيين منذ 1867 [1].
يمكن اعتبار ان التعليم في إطاره الرسمي بإشراف الإدارة الفرنسية بقي محدودا جدا ووجوده مرتبط بوجود الفرنسيين منذ بداية الاحتلال للمنطقة 1840 الى غاية 1911، حيث شرعت الإدارة في عملية إنشاء أقسام اطلق عليها اسم مدارس في بعض المناطق الجبلية للحضنة الغربية من بينها مدرسة بقسم واحد بدوار ملوزة (جبال الحضنة الشمالية الغربية) بدأت في العمل في ديسمبر 1912 [2] رغم ان قرار اللجنة البلدية اعتمدها بثلاث اقسام [3].
والى غاية 1920 استمرت مدرستين فقط واحدة بالمسيلة و اخرى بملوزة تمارسان نشاط التعليم الرسمي وفق المنهاج الفرنسي ولم تحض باقي اجزاء الحضنة الغربية باهتمام الادارة لمثل هذا القطاع العام.
و في رسالة وجهها مدير المدرسة الابتدائية بالمسيلة الى والى سطيف سنة 1925[4] ،جانب كبير من الاهمية في معرفة واقع التعليم الرسمي بالحضنة الغربية،لانها تبين سياسة الاحتلال اتجاه تعليم الاهالي في المدارس الفرنسية،،والذي من بين اهم اهدافه ابقاء اطفال الاهالي بعيدين عن اخذ العلم و في طلاسم الامية والجهل .لقد كشف مدير المدؤرسة عن عدد طلبات تسجيل الاطفال الاهالي التي فاقت 800

[1] -ELMOUBACHIR :année 1868 .
[2] -ACMM : B :216deliberation commission municipal :30/12/1912 .
[3] - ACMM :Bm216 deliberation commission municipal :01/02/1908 ,.
Le progrés de setif -15septembre 1911 -31er année N°3049

[4] -Archive de l'école de M'sila,lettre de monsieur le directeur de l'école a monsieur le prefet de setif 12/10/1925.

طلب في الوقت الذي لم يتعدى عدد المتمدرسين من التلاميذ المسلمين 145 تلميذ ،والى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية لا يظهر تحسن ملموس في نسبة التحاق الاطفال الاهالي بالمدارس الفرنسية بالحضنة الغربية رغم التحولات التي عرفتها الجزائر و العالم .

جدول رقم 48 :تطور التعليم الفرنسي بين 1887-1925[1]

السنة	1887	1900	1912	1925
المدارس	1	1	2+1 للبنات	2
التلاميذ لذكور	25	منهم 75 مسلم	120	145
التلاميذ للاناث	/	17	19	53

الملاحظ عن تطور ارقام التعليم الرسمي بين قيام الحكم المدني ونهاية الحرب العالمية الاولى اشياء ملفتة للنظر اهمها :

1- ان التطور العددي لا يمثل الحقيقة الواقعية ومثال ذلك ان المدرسة الثانية التي اقيمت بملوزة قد تهدمت و توقفت عن النشاط بين 1917-1937.[2]

2- ان عدد تلاميذ الأهالي في المدارس لم يكن متناسب مع العدد الإجمالي للسكان فمن بين 7000 نسمة تمثل سكان مدينة المسيلة وحدها لم يدخل من بين 800 تلميذ في سن الدراسة سوى 145 تلميذ مع اعتبار ان مجموع سكان الحضنة الغربية في هذه السنة (1925) يقدر بـــ 45483 نسمة اي نسبة 0.3% .

3- ان عدد تلاميذ الاهالي المتمدرسين في المدرسة الفرنسية مرتبط بمستوى و نفوذ عائلاتهم المكونة من الاعيان و القياد والميسورين .

4- ان ضعف عدد التلاميذ الاهالي في المدارس الفرنسية مرتبط من جانب آخر بعزوف الاباء على ارسال ابنائهم للمدارس الفرنسية وتفضيل المدارس القرانية من جهة و تاثير السياسة الاستعمارية في شخص الادارة المحلية في ابقاء الجهل و الامية و منع بروز نخبة محلية قد تساهم في اخلال الامن و الهدوء او التاثير السياسي على السكان.

---

[1] -- ACMM : B,78rapport des Caid , administrateur (1885.1937) .

[2] -ACMM :B78, rapport administrateur :10/02/1937.

اذا اخذنا بعين الاعتبار ان فترة الحرب العالمية الاولى هي الانطلاقة المحتشمة لتعليم الاهالي الرسمي ، فاننا نستطيع القول ان الذين ساهموا في تأطير هذه المرحلة كانوا من الاوربين فقط الى غاية فصل قسم تلاميذ الاهالي عن الاوربين 1903.

لقد فرض فصل التلاميذ الجزائرين على الاوربيين استعانة الادارة الفرنسية بمعلمي المساجد و الكتاتيب الذين زاولوا مهنة مزدوجة بين المسجد و القسم المدرسي وبين التعليم القراني و التقليدي و التعليم الرسمي الخاضع للتفتيش .

تذكر التقارير الفرنسية ا ن اول من مارس التعليم من الاهالي في المدرسة الفرنسية الشيخ مصطفى زادي سنة 1908 [1]،ويذكر تقرير المفتش الفرنسي كالبر الذي حضر درسا له، فوجده تقليديا رغم حبه للعلم وحماسته ، كان يلقي الدروس شفويا دونا استعمال السبورة . وقد خلفه المدرس صالح بن السعيد وهاب الذي كان شاب متخرج من المدارس الفرنسية غير انه اجتاز في هذه الفترة بالقاءه دروس مسجدية بمدينة المسيلة اضافة الى الدرس اليومي في المدرسة الرسمية . لم يزد عدد التلاميذ حسب تقارير المفتش عن 26 تلميذ في القسم واستمر السيد وهاب السعيد في التدريس بمدرسته الى غاية نهاية الحرب العالمية الولى حيث تفيد التقارير بوجود مدرس مكانه سنة 1919 هو الاطرش بن نية الذي امتاز عن غيره السابقين باحرازه ثقة الهيئة التعليمية وتمت ترقيته الى سلم الطبقة الثانية للمدرسين . [2]

اما بنسبة الى تعليم الوربين فتشير التقارير الادارية الى وجود ثلاث اقسام خلال الموسم الدراسي (1902-1903) لمجموع 97 تلميذ خلال شهر ديسمبر 1902[3].

ليرتفع عددهم بقدوم ابناء المعمرين لمدينة المسيلة وبذلك انتقل عددهم الى 118 شهر افريل و 124 بداية شهر جوان اغلبيتهم من اليهود و الاوربيين .

وفي تقرير وجهه مفتش التعليم لمقاطعة قسنطينة الى والي سطيف [4]، يذكر ان مركز لاستيطان الأوروبي بمدينة المسيلة يضم 428 تلميذ من الأهالي المسلمون في سن الدراسة وكي تحول الإدارة المدرسة الأهلية الى مدرسة أوربية يجب توفير 8 أقسام لأبناء الأهالي زيادة على ثلاث أقسام الموجودين

---

[1] -CAOM :14H47 (rapport charle suait Colbert 1908)

*يذكر سعد الله ان السيد مصطفى الزادي نقلته السلطة الفرنسية من مدينة بسكرة إلى مدينة المسيلة 1908 وكان كهل كما درس بتونس و القاهرة ، كان مصطفى رجل عصامي ومتعلم حر . تعلم على يد عبد القادر المحاوي وهو تقليدي في دروسه يعيش منعزل عن الناس أعيد سنة 1913 إلى بسكرة (سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 3 – ص 152) .

[3] -ACMM :B94, renseignement sur l'enseignement dans la commune mixte de M'sila 1903 . 1904.

[4] -ACMM :B94 lettre de l'inspecteur de l'accadémie de constantine (brunet)à mr le prefet de setif le 22/11/1912.

من قبل ، لذلك كان اقتراح مدير المدرسة الإبقاء على المدرسة السابقة نظرا لاستحالة توفير الإطار البشري من المعلمين و مدرسين لهم.

ان مسألة عدم الموافقة على مضاعفة الأقسام مبنية على العدد الموجود من أبناء و بنات المعمرين آنذاك بحيث تشير الإحصائيات إلى وجود 15 طفل أوروبي فرنسي و 18 من أبناء اليهود الفرنسيين و 3 أجانب بمجموع 36 تلميذ مع قسم البنات بــ 36 بنت أوروبية في سن الدراسة .

تبرير عدم فتح مدارس إضافية يسند إلى وضعيات مشابهة الفرنسي المسيلة بكل من مدن بسكرة ،بوسعادة ، الجلفة ، الاغواط ، وعلى أساس أن[1] المدارس الأهلية عادة ما يوجد بها إلا أبناء العائلات المسلمة النافذة و المقربة من فرنسا.غير أن المفتش يلح على ضرورة فتح قسم خاص او مدرسة خاصة بالبنات الأوروبيات.

بالنسبة لتعليم الأطفال الأهالي و إلى غاية 1920 لم تكن موجودة بالحضنة الغربية سوى مدرستين واحدة في ملوزة التي تم العمل بها خلال الحرب العالمية الولى اي منذ 1912 ومدرسة بمدينة المسيلة التي وجدت منذ تكوين الحكم المدني بها اي 1885 وفي سنة 1920 ورغم ان تعداد السكان بالمدينة وصل الى أكثر من 7000 نسمة إلا انه لم يسمح لكل التلاميذ الذين وصلوا سن الدراسة من مزاولتها في المدرسة بحجة ضيق الأقسام الثلاثة التي تحتويها المدرسة وقد زاول الدراسة بها 145 تلميذ في الوقت الذي يزيد عدد الذين حرموا منها في نفس البلدية عن 500 تلميذ .[2]

وفي مداولة اللجنة البلدية لهذه السنة حاولت أن تبحث عن حلول لإمكانية إقامة مدارس لأهالي في الأماكن التي تتوفر ظروف إقامتها وكانت ترى أن مدينة المسيلة بها هذه الشروط لإضافة مدرسة أخرى .

أما في الجانب الفرنسي فرغم ان هذه الفترة تعتبر حديثة التواجد المعمرين بالحضنة الغربية و المسيلة خصوصا بحيث ان مراكز الاستيطان بالمسيلة قد تم تكوينه منذ 1912 وعملية توافد المعمرين بدأت تاخد طابع اكبر من العشرينيات فان الأطفال الاوربين كانوا يزاولون الدراسة في مدرسة الأهالي (رغم ان البرامج هي فرنسية لم يكن للاوربين رغبة في اندماج أبنائهم بالأهالي[3].

كما وجدت بالمسيلة مدرسة خاصة بالبنات الاوربيات ظهرت نهاية القرن التاسع عشر ، كانت تضم سنة 1920 قسم واحد به 53 بنت . و لم تعد كافية لاستيعاب البنات الأقل من 5 سنوات حستقرير اللجنة البلدية [4] وقد اقترحت اللجنة البلدية في مداولتها السابقة [1] زيادة قسم اخر للبنات بالمسيلة .

---

[1] -BID

[2] -ACMM :B154,D2؛deliberation de la commission municipal 12/11/1920

[3] ACMM :I BID -

[4] -ACMM : 1 BID

وعندما تم تحضير مركز الاستيطان لاستقبال المعمرين سنة 1912 دعت اللجنة البلدية إلى ضرورة إضافة قسمين بالمدرسة لاستيعاب أكثر من 30 عائلة كانت قادمة تلك السنة إلى المسيلة معها أكثر من 60 طفل .مع قسم أخر للبنات وكان الرأي في اللجنة متجه الى بناء مدرسة جديدة بقسمين للذكور الاوروبين ثم قررت اللجنة في مداولة 1913/06/07 إضافة ملحق لمدرسة البنات [2].

لم تكن رغبة الأهالي كبيرة في إرسال أبنائهم الى المدرسة الفرنسية خلال هذه الفترة ، و لم تكن الإدارة الفرنسية التي تعتمد على الموارد البلدية الشحيحة على إضافة نفقات ، من اجل إنشاء أقسام جديدة او مدارس رغم ان السلطات العليا قد برمجة في مطلع القرن العشرين بناء مدرسة الأهالي بالمسيلة في اطار فصل الأهالي عن أبناء المعمرين الذين يزاولون الدراسة في المدرسة العربية الفرنسية [3].

وتمت مناقضة المدرسة 1902/1/25 كما وضع مشروعين لمدرستين بمنطقة أهل الواد شمال الحضنة الغربية ، وبملوزة بجبال ونوغة سنة 1911 [4]. الا ان مسالة فتحهما تاخرت الى 1915 لتتوقف خلال الحرب العالمية الاولى.

وبمنطقة الدريعات تكونت مدرسة سنة 1912 وأشارت التقارير الاستعمارية عن ضعف مستوى تلاميذها ،و الصعوبات التي حالت دون استمرارهم في الدراسة ،ــ خاصة خلال الحرب العالمية الثانية.[5]وأغلقت قبيل اندلاع الثورة التحريرية سنة 1953 واشتغل بها في أوقات متقطعة مدرس فرنسي كتب في كثير من تقاريره المرسلة الى متصرف بلدية المسيلة المختلطة عن الوضع الصعب الذي يتلقى فيه العدد القليل من أبناء الدوار و الذين دفعهم الفقر الى الانصراف النهائي عنها [6] .كما كتب مدرس مدرسة الدار الصغيرة بدوار الدريعات paul Morcelli قبل غلق المدرسة بقليل [7] عن تغيب التلاميذ بسبب الأوضاع الاجتماعية و البعد و مستوى المعيشة الا انه قدم إشارة واضحة الى تقصير الإدارة المحليةو عدم احساسها بالضمير المهني و نقص الصرامة .ومن جهته اشار تقرير قايد الدريعات الى وضعية الاهالي و ظروف التعليم بها موثقا ذلك باسماء التلاميذ الذين غادروا المدرسة ،بحيث توقف 21 تلميذ خلال شهر ماي 1953 و الذين تحولوا الى رعاة للاغنام ايام الربيع .[8].وادى هذا الوضع الى توقيف الادارة الاستعمارية نشاط المدرسة نهاية موسم 1953.

---

[1] -ACMM : Deliberation de la commission municipale 27/11/1912.
[2] -ACCM : Deliberation commission municipal 12/11/1920 .
[3] -ACCM : deliberation commission municipale25/01/ 1902 .
[4] -ACCM : deliberation commission municipale30/11/1911.-
[5] -ACMM:B154, d2 lettre de monsieur paul morcelli a l' administrateur, 11/11/1941
[6]-IBID.
[7] -ACMM:B154,d2 lettre de monsieur paul morcelli a l' administrateur,26/03/1953
-[8]-ACMM:B154,D2,rapport du caid Boudiaf mohamed,06/05/1953.

لقد زاد الوضع الاجتماعي الصعب للاهالي في ان ياخذ تعليم الاهالي اتجاه مغايرا لما كان يوجد خلال هذه الفترة في بقية مناطق الجزائر ،و لا يعني هذا ان نغفل تماما على منحى السياسة العامة لسلطة الاحتلال بالمنطقة.

جدول رقم 49باهم المدارس[1] التي وجدت الحضنة الغربية بين 1887-1954

الدوار	نوع المدرسة	سنة بداية العمل بها	سنة توقفها
المسيلة	-المدرسة الفرنسية للذكور	1887-	
	مدرسة البنات الفرنسية	1903-	
	-مدرسة الأهالي	1902-(بعد فصل الأهالي عنها)	
الدريعات	-مدرسة أهالي بقسم واحد	1912-	1953-
ملوزة	-مدرسة أهالي بقسم واحد	1910-	1917-
اهل الواد	-مدرسة بقسم واحد	1928-	1953-
سلمان	مدرسة أهالي	1946-	1954-

و قد وصل مجموع المدارس التي وجدت في كامل الحضنة الغربية 06 ستة مدارس حسب إحصائيات 1954بمجموع 36 قسم بها 1200 تلميذ كلهم في الطو الابتدائي [2].

ان الحضنة الغربية بما تمتاز به من اتساع مساحتها و زيادة سكانها لم تحضى بالقدر الكافي من اهتمام ادارة الاحتلال الفرنسي في تحسين صورة التعليم الرسمي و الرقي بمستوى الاطفال الاهالي ،لذلك كانت تتظاهر بشئ من التساهل مع التعليم العربي بالحضنة الغربية ،وان كان محتشما لانه كان قاصرا، لا يغذي عقلا ،و لا يربي ملكة لغوية، و استمر الحال كذلك الى فترة متاخرة من زمن الاحتلال بالمنطقة.

[1] -ACMM,B,154,D1,enseignement ,divers rapport, notices(1885-1954),

-[2]-ACMM:B154,D2,statistique enseignement , rapport de 24/10/1954.

من نتائج السياسة الاستعمارية ، و التي كان يهمها اكثر الاعتناء و الدفاع عن مصالح الفئات المرتبطة بها ،ان نسبة ظئيلة من اهالي الحضنة الغربية فقط تمكنوا من الالتحاق بالمدارس الفرنسية .واذا ما نظرنا الى واقع التعليم في المنطقة فترة الاحتلال الفرنسي ،فيمكن القول انه لم يساير ابدا التطور الديمغرافي و لا احتياجات الاهالي الثقافية ،و بقدر تزايد عدد السكان بقدر تظاءل الانجازات التعليمية .

المبحث الثالث /اعلام الحضنة الغربية و دورهم الثقافي :

يمكن اعتبار تأثير المدارس التقليدية ضعيف بمحيط الحضنة الغربية في الفترة السابقة للحرب العالمية الاولى ،فقد حاصر الفقر البؤس و الاستعمار كل جهود الشيوخ في الزوايا و المدارس و المساجد ، فانعدم كل اجتهاد في الكتابة أو الصحافة إلى غاية حلول الحركة الفكرية و النهضة التعليمية التي قادها شيوخ وعلماء جمعية علماء المسلمين بالمنطقة .

وتعتبر فترة الثلاثينيات أهم فترات الانبعاث الثقافي التي حضيت بها مراكز الحضنة الغربية رغم تواضعها و انحصار نشاطها .

لقد ساهمت عناصر وعوامل محلية ووطنية في تفاعل العناصر المتعلمة في كلا المدرستين الرسمية و التقليدية على الساحة الثقافية و السياسية التي شهدتها مختلف مناطق الجزائر ومنها منطقة الحضنة .

إن اتصال خريجي المدارس الأهلية الرسمية ومدارس المساجد و الزوايا المنتشرة بالمنطقة كزاوية سيدي محمد بن عبد الله الديلمي وزاوية بوجملين وزاوية سيدي محمد البركاتي وزاوية بوخميسة بجمعية العلماء

وبعض مشايخها مثل عبد القادر[1] المجاوي و ابن بأديس و الإبراهيمي و التعيمي و غيرهم كان لذلك الاتصال الأثر الكبير في دفع حركة الكتابة و الاجتماع و النشر و الدعوة و التبليغ[2].
ذكرت صحيفة النجاح أسماء عديدة من أدباء الحضنة الغربية في اعدادها المختلفة [3] ،كما نستشف من بعض مقالات جريدة البصائر وجود شخصيات حضيت بمكانة ادبية و علمية رفيعة ،سواء على المستوى المحلي ،او على مستوى اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفترة الممتدة بين 1954-1945 ، وقد انفردت مجموعة من العائلات بالعلم و التعليم والاصلاح نذكر منهم عائلة بوديلمي و عائلة بن يحي بالمسيلة وعائلة الديسي و الحفناوي باولاد سيدي ابراهيم ، و الى جانبهم عدد من رواد الفكر و الادب و التعليم و الاصلاح سياتي ذكرهم .

1-عائلة الشيخ بن عبد الله بوديلمي:

وجد بمنطقة الحضنة مجموعة من العلماء كانت مرتكزة حول حواضرها كالمسيلة ، الديس ، بوسعادة ، وكانت روادها المناطق المجاورة لها ، لكن الإشعاع كان محدودا ومن الصعب على الأدباء او العلماء أن يبرزوا أو يجدوا لهم مكانا في ظل الجهل و الأمية المنتشرة ، وفي ظل الجمود الفكري الذي أعقب المقاومات الشعبية بالمنطقة ، بعد ارتدادات ثورة 1871 برز من عائلى عريقة بالمسيلة شخص كان له باع في العلم و التعليم و الزهد و النصوف و نقصد به محمد بن عبد الله البوديلمي[4].
تعتبر عائلة الشيخ بن عبد الله من رموز العلم والتعليم و الاصلاح باقليم الحضنة الغربية ،و قد امتد دورها منذ بداية الاحتلال الفرنسي، و تخرج منها علماء اجلاء ذاع صيتهم خارج حدود الحضنة الغربية نذكر من بينهم:

---

[1] - كان عبد القادر نور من بين الناجحين في شهادة الأهلية بمعهد ابن باديس في 3 جويلية 1954(انظر جريدة البصائر عدد 281،السنة السبعة،كذلك مذكرات خير الدين،الجزء الأول،المؤسسة الوطنية للكتاب ،ب ت ص217)ومن بين الطلبة الذين كونوا بعثة جمعية العلماء في القاهرة في سنتنها الأولى السيد بوضياف عيسى 1954 بجامعة إبراهيم بالقاهرة،مذكرات خير الدين،نفس المرجع،ص247.

[2] . -ACMM:B105,rapport sur les activites des ulemas dans la commune mixte de m'sila,21/01/1949

[3] - -انظر أعداد جريدة النجاح -964 سنة 1930 ، عدد 1040 سنة 1930 ، البصائر عدد 168 سنة 1939 وعدد -158 سنة 1939 .

[4] الهاشمي بكار : مجموع النسب :ص ص 174-176

1/1:الشيخ محمد بن عبد الله بوديلمي[1] :

يعتير الحاج محمد بن عبد الله بوديلمي أحد علماء الأجلاء الذين حفلة بهم منطقة الحضنة الغربية عامة و مدينة المسيلة خاصة ، خلال العصر الحديث ، فهو من العلماء العاملين و شيخ الطريقة الخلوفية ، يرجع نسبه الى السيد عبد القادر بن الولي الصال الشيخ بوزيان سيدي محمد الديلمي المشهور عند أهل الحضنة و خاصة عرش أولاد دراج و المطارفة و المسيلة .[2]

من عائلة الشيخ محمد بن عبد الله العلامة الجليل الشيخ محمد بن عزوز الديلمي المذكور في كتاب البستان من علماء تلمسان لابن مريم ، ويذكر الجيلالي بن عبد الحكم في كتابه المرأة الجبلية ، كيف يتوافد سكان عروش الحضنة الغربية الى صريح سيدي الديلمي للزيارة و التبرك[3] .يعتبرالشيخ محمد البوديلمي شيخ الطريقة الخلوتية الرحمانية

عاش الشيخ محمد بن عبد الله بين سنوات 1846 – 1943 تاريخ وفاته ، تنقل خلالها في نهاية القرن 19 الى زوايا ومدارس زواوة و قسنطينة ، حيث اتصل بلعلامة الحاج عبد القادرالمجاوي كما التقى أثناء اقامته بمدينة بجاية بالسيد السعيد الحريزي ودرس بمعهد سيدي عبد الرحمن اليولي [4]، وكذا معهد سيدي أحمد بن يحي الزواوة ، و تجول بالشرق الغربي حيث جاور المدينة المنورة و أقام بها سنتين أخذ من علمائها ، كما أخذ الطريقة الخلوفية عن ولي الله صاحب الاسناد و التربية سيدي عمارة بن أبي الديار بجبل الناضور بالمغرب الأقصى ، وعن سيدي حداد عن الشيخ الكبير سيدي أمحمد بن عبد الرحمن الأزهري شيخ الطريقة الرحمانية الذي أذن له بالتربية و التعليم و أجازه تعليم الطريقة بالمسيلة .

كما ترجع أصول زوجة الشيخ محمد بن عبد الله بوديلمي السيدة كلثوم بنت الفقيه الجليل السيد بن الشيخ وهي من عائلة السيد معمري [5] التي يتصل نسبها الصالح سيدي علي الطيار بالقصور –قرب برج بوعريريج وهي دفينة مقبرة الامام السنوسي بجنب ضريح سيدي الكماد بتلمسان .

---

[1]. ابن عبد الحكم .المراة الجلية المطبعة الخلدونية ، تلمسان 1953 ،ص351.357.كذلك مجلة النجاح 8ديسمبر 1951.

[2] الهاشمي بكار : نفس المرجع :ص ص 174-176

[3] بن عبد الحكم الجيلالي : المرجع السابق ، ص 351-357

[4] -للمزيد حول شخصية محمد بوديلمي ، انظر كتاب عبد الغني خطاب : مناقب الشيخ محمد بن عبد الله الديلمي ، طباعة دار تلمسان –ابن خلدون 1372 هــ الموافق لــ 1953 وكان المؤلف مدرسا في المدرسة الرحمانية بتلمسان،المعروفة باسم مدرسة التربية و التهذيب بالزاوية البوديلمية.و قد سلم عبد الغني خطاب مؤلفه الى الهاشمي ابن بكار فادخلها ضمن كتابه(مجموع النسب)،ونفهم من ذلك ان عبد الغني خطاب كان من اهل الطرق الصوفية و من خصوم حركة الاصلاح انذاك.

[5] -بن عبد الحكم الجيلالي : المرجع السابق . ص 354 .

لقد عاش محمد بن عبد الله سبعا و سبعين سنة أسس خلالها زاوية بجوار ضريح سيدي بوجملين بالمسيلة بعد ثورة 1971 على الطريقة الرحمانية .[1] و بالعلم و القرآن و تخرج منها الكثير ممن أصبحوا مدرسيين في أجاء القطر الجزائري وحتى خارجه بمصر و المدينة المنورة .

مما اشتهر عن شخصية محمد بن عبد الله بوديلمي ، تقواه وزهده في الدنيا حتى أنه لم يخرج من الزاوية الى السوق الاسبوعي لمدينة المسيلة مدة 40 سنة بقي فيها معتكفا على العبادة و الطاعة و تعليم الطلبة بنفسه و عن طريق المساعدين من العلماء و العاملين لله ، كما اشتهرت زاويته المجاورة لزاوية سيدي بوجملين باحتضانها لعابري السبيل و الطلبة و الانفاق عليهم ، وكان يقوم بمورثة الجميع ويزيد على ذلك حتى الكسوة السنوية للضعفاء منهم من ماله الخاص و ثورته الفلاحية .[2]

ذاع صيت الشيخ محمد بن عبد الله خارج حدود الحضنة بكاملها ، وتوافدت عليه طلبات الاجازات العلمية التي كان يقدمها للمتعلمين و العلماء لأداء مهمة التدريس و التربية في مناطق الوطن و خارجه .

وتروى الذاكرة المحلية أن وفاته كانت حدثا استثنائيا أصاب الحضنة الغربية بكاملها وشهدت حشودا من المشيعين من خارج مدينة المسيلة ، وقيل أنه أحد اثنين من رفع محملهما بقصيدة البردى في تاريخ مدينة المسيلة وقد ألقيت قصائد ترثي الشيخ محمد بن عبد الله منها [3]

لكل عصر منهم أعلام قد نشرت بفضلهم أعلام .

فمنهم في عصرنا ذو الكرم أعني الامام القانت البودبلمي .

وقيل ذلك أنشدت قصائد في مدح ابنه علي :

بالديلمي شيخنا علي أنشر علينا سره بطي

شيخه والده قد ارتقى منصة العرفان فيها منتقى

وبأبيه الذخر فيه يقصد محمدي عبد الله منجز .

لأنه القدوة في المعارف به المسيلة اضتمنت الطائف .

عن سيدي عمارة آثاره عن سيدي الحداد قد أعطاه .

عن خلوتي بن عبد الرحمن عن مصطفى البكري عن ابن عدنان .

2/1:الشيخ **علي بن محمد بوديلمي** :العالم الصوفي المحافظ :

---

[1] -أبو القاسم سعد الله – تاريخ الجزائر الثقافي – المجلد الرابع – دار الغرب الاسلامي – الطبعة الثانية – بيروت 2005 – ص 25 .

[2] أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه – ص 25

[3] -ابن عبد الحكم : المرجع السابق – ص 356

يعتبر علي بن محمد بوديلمي أحد أقطاب الحركة الصوفية بالجزائر خلال القرن العشرين و مؤسس الطريقة الحبيبية البوديلمية ، التي ذاع صيتها وكثر اتباعها بالعالم العربي و في دول العالم .

و الشيخ علي بن محمد بوديلمي هو أحد أعلام الحضنة الغربية الذي ظل بعيدا عن الأنظار أو الاهتمام به أو الكتابة عليه إلى أن جاء دور سيرته العلمية على يد أحد تلامذته بعد وفاته بسنوات [1]

جمع الشيخ محمد علي بين التعليم و الصحافة و التأليف و الدعوة ، فكان أمير الفصاحة و ينبوع العرفان ، وذو القلم السيال ، بما جمعه من مؤلفات في التصوف ، و التفسير و التوحيد وحتى في السياسة أيام الاحتلال الفرنسي .

ولد الشيخ علي بوديلمي[2] الملقب بأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله البوديلمي بمدينة المسيلة يوم الخميس 13 ربيع الثاني 1323 هـ الموافق لـ 15 جوان 1905 ، وهو ابن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله شيخ الطريقة الرحمانية ، وابن عبد القادر بن بوزيان بن مبارك بن الموهوب الذي يتصل نسبه بالقطب الكبير المشهود له بالشرف و الصلاح سيدي محمد بن عزوز الديلمي [3].

بدأ تعلمه للكتابة و القراءة بزاوية أبيه محمد بحي الكراغلة بالمسيلة بجانب مسجد سيدي بوجملين ، استطاع جمع قراءة القرآن وهو في السابعة من عمره حيث زاولة الدراسة بجانب والده مدة 10 سنوات قبل أن ينتقل بإيعاز من أبيه إلى زاوية الهامل حيث درس العلوم الشرعية بالمعهد القاسمي الرحماني .[4]

ارتحل الشيخ علي بوديلمي سنة 1922 الى مدينة العلم و العلماء قسنطينة و استقر بها الى غاية 1927 حيث زاول دروسه على يد رجل قط حل في العلم لمدة 5 سنوات ، وكان من شيوخه عبد الحميد ابن باديس ، و الشيخ أحمد الجيباني ، و العلامة الزواوي الفكون ، و الفقيه الطاهر زكوطة ، و الشيخ يحي الدراجي و تحصل منهم على الإذن التام و أجازه في هذه الفترة ومن بين علماء المسيلة الذين أجازوه الشيخ سالم بن مسعود الذي كان يدرس بمدينة العلم و كان ذلك في 19 جوان 1924 م هاجر الى تونس سنة 1927 م حيث قام باختيار أساتذته بنفسه أمثال الأستاذ الزغونين ، و الأستاذ ابن القاضي ، و الأستاذ أبي الحسن النجار ، و الأستاذ بلخوجة و الأستاذ المختار بن محمد كما أخذ علم التفسير على يد شيخ الإسلام الطاهر بن عاشور .[5]

---

[1] -هو الأستاذ : العلاوي داعو ، أحد أتباع الطريقة البوديلمية و أحد تلامذة الشيخ محمد البوديلمي بزاوية تلمسان ، ألف كتاب عن حياة الشيخ بعنوان : " حياة الشيخ السيد علي البوديلمي " – مطبعة الفن بوهران – 1412 هـ الموافق لـ 1992

[2] حول ترجمة البوديلمي ،انظر كتاب مناقب الشيخ محمد البوديلمي لعبد الغني خطاب،مطبعة تلمسان-

1-ابن عبد الحكم : المرجع السابق ، ص 253 .

[4] سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ص ص 24-25 .

[5]سعد الله : المرجع نفسه ، ص. 25 .

استقر بالزيتونة مدة عامين ليعود إلى مدينة المسيلة في جوان 1929 م ويتصدر بها عمل التعليم و التربية بجامع سيدي بوجملين و بزاوية أبيه محمد ، فزاد في صيته في أرجاء إقليم الحضنة وتعداها إلى أوطان الجزائر .

امتاز الشيخ علي بوديلمي بغريزة قوية لطلب العلم و الإحاطة بجوانب الحياة ، فكان شديد الاطلاع على الصحف اليومية ، وقد صادف ذات يوم السوق الأسبوعي بالمسيلة رجلا يبيع جريدة البلاغ الجزائري التي يقوم بنشرها مؤسس الطريقة العليوية لمستغانم السيد أحمد بن مصطفى العلاوي ، وكان بائع الجريدة من أتباعه ، فكان اللقاء وتم التعارف و عوض الضيف على مضيفه زيارة الشيخ بن عليوة بمستغانم فكان الاتفاق وتم ترتيب السفر .[1]

بعث شيخ الطريقة العليوية برسالة الى بوديلمي شاكرا له حسن ضيافة تلميذه بتاريخ 26 ديسمبر 1930 جاء فيها :

اننا نشكركم كثيرا على المساعدة التي قدمتموها لأخينا في الله السيد محمد شريف قرى الذي كان متجولا في نواحيكم و أخبرنا بأنكم قمتم بتوزيع جريدتنا البلاغ الجزائري ، وكذلك الاكرام الذي حضي به من طرفكم ،فجزأكم الله خيرا و سيجمع الله بينا أما هنا بمستغانم أو هناك بالمسيلة .

أحدثت هذه الرسالة وقعا في نفس علي بوديلمي، لذلك انتقل الى مستغانم في 1931/01/12 وحضي هناك باستقبال حار من طرف شيخ الطريقة العليوية ،و بقي هناك الى أن وقع الاختلاف مع أبناء الطريقة العليوية ،فعاد بوديلمي إلى الجعافرة بمنطقة البرج و عمل بالتدريس بين سنة 1934-1936 م .

وفي سنة 1937 م انتقل الى تلمسان تلبية لأهاليها من العلماء و الطلبة و الإخوان الصوفية، و كان ذلك بداية عهدا جديدا له ،قبل انتقال الشيخ علي بوديلمي الى تلمسان كان يقوم بدور كبير في الكتابة و الصحافة وتحدى علماء زمانه الذين رموه بالبعد عن الدين و بالشعوذة .[2]

وقد ذاع صيته وشهرته حدود الحضنة ، ولما كانت الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين في حراك سياسي و اجتماعي من خلال صراعها العلمي ضد الطرقيين واهل الشعوذة و الأباطيل التي لحقت بالمجتمع الجزائري ،حاولت الطريقة العليوية التصدي لما كانت تعتبره موجها ضدها من جهود و دعوة كان يقوم بها الشيخ البشير الإبراهيمي وجمعية العلماء ، وحذا بهذه الطريقة أن تستدعي الشيخ علي

---

[1] -سعد الله : المرجع نفسه ،ص 24

[2] عبد الرحمن بن العقون : الكفاح القومي و السياسي . ج 1 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر . ص 225.

بوديلمي من مدينة المسيلة الى تلمسان ليقف في وجه الإبراهيمي [1]بما كان له من قدرة علمية و بلاغية تستطيع ملأ فراغ الطريقة العليوية بتلمسان[2] .

كان علي البوديلمي يلقي دروسه في التفسير و الحديث بالجامع الأعظم بتلمسان،و يذكر عنه المؤرخ ابو القاسم سعد الله انه كان أحيانا يخلط أرائه الصوفية في الدروس، و كانت تعقد احتفالات سنوية يحضرها تلاميذه و أنصاره و أشباه من العلماء.و قد عبر عنها صاحب المرآة الجلية بانها نوع من سوق عكاظ حيث يلقى الشعر و الخطب.ومما يدل على الخلط ان ابن عبد الحكم يقول ان الاحتفال يشبه ما كان يقيمه ابن عليوة أثناء حياته.و قدنوه احد رحالة المغرب الشيخ الو ارزقي بدروس البوديلمي في الجامع الأعظم في الأخلاق و الدين،و اخبر ان الناس كانوا يحترمونه و يلتفون حوله لتقبيل رأسه و يده[3] .

مواقفه من شيوخ جمعية العلماء :

الذي حصل بين جمعية العلماء المسلمين و الشيخ علي بوديلمي انما هو امتداد لما حصل بينها وبين الطرق الصوفية منذ بداية الثلاثينيات ، حيث تطورت المهاترات الفردية المتقطعة شيئا فشيئا، خاصة بين بعض المصلحين الذين اتخذوا فكرتهم كرسالة يجب آدائها و على رأسهم كل من الابراهيمي و الشيخ الطيب العقبي، الذي أمعن في الاساءة الى الطرقين [4]، حتى أنه بلغت به الجرأة الى أن يقول في أحد دروسه بنادي الترقي ، وبحضور مصطفى القاسمي (شيخ زاوية الهامل) و الشيخ بن عليوة "لن ترضى عنك اليهود لا النصارى ، ولا شيوخ الطرقين و الطرق حتى تتبع ملتهم " *

ثم تطور الأمر إلى تبادل التهم عبر الجرائد ، الرشاد و الشهاب [5]و حتى في سجل المؤتمر الخامس لجمعية العلماء [6]، وخلال هذا السجال الذي أطال شخصية علي بوديلمي في جريدة الشهاب[7]. منذ 1931 عندما كان بمدينة المسيلة ، ثم تلمسان ،كانت مواقف الشيخ علي بوديلمي من تصريحات و مواقف أعضاء العلماء خاصة البشير الابراهيمي واضحة لم تخرج عن الحجة الدامغة في أمور الشرع و الدنيا ، فقد وجه كتابه المفتوح الى الإبراهيمي يدعوه للمناظرة في نقاط الخلاف المشهورة التي كان يتناولها الابراهيمي في

---

[1] - ACMM :B69,document restreint : rapport sur la situation politique des association : avril 1938

[2] يبد أن الشيخ بوديلمي استقر بتلمسان كواعظا و امام و رئيسا للمركز العليوي –(المزيد أنظر أبي العقون – المرجع السابق ص من224-227)

[3] . - -سعد الله ابو القاسم :المرجع السابق ص26

[4] -عبد الرحمن العقون : المرجع السابق – ص 203

[5] الشهاب ج 12 – م 10

[6] -سجل المؤتمر الخامس لجمعية العلماء المسلمين طبع المطبعة الجزائرية الاسلامية قسنطينة 1353 هـ الموافق لـ 1935 م .

[7] الشهاب : 193

دروسه بدار الحديث يتلمسان ، فيقول الديلمي في كتابه "إيماطة اللثام عما نشأ في الحاضرة التلمسانية من الشكوك و الأوهام و الشقاق و الخصام"[1] ملخصا للجدال بينه وبين الإبراهيمي و جمعية العلماء .

"وعلى كل حال فان مرجعنا و اياكم جميعا الى ما قرره علماء مذهبنا من أهل السنة و الجماعة لا علماء البدعة و الظلالة "، ويقترح على الإبراهيمي الاجابة على جملة من الأسئلة التي هي حديث التلمسانين و الرأي العام آنذاك ، الا ان الأمر تطور نهاية الثلاثينيات عندما حرضت الجمعية طلبتها بالاعتداء على الشيخ علي بوديلمي ووصلت القضية الى العدالة الفرنسية ، و أصبحت من اهتمامات ، التقارير الفرنسية الإدارية و صحافتها ،خاصة و ان الصحافة الحرة قد تعدت حدود الآداب و القراءة المحترمة[2].

إنتاج الشيخ علي بن محمد بوديلمي :

لقد جمع على بن محمد بوديلمي بين الخصال العلماء و الأدباء *، فكان منارة الصوفين ، ورجال الإفتاء وقد ساعده على ذلك عوامل عدة منذ أن أخذ العلوم الدينة عن والده محمد ،و أساتذته بالزيتونة و المدينة ،و قد شهد له بغزارة العلم والدراية علماء أجلاء أجازو له أخذ الطريقة الصوفية وتعليمها وتعليم علوم بالدين، من بينهم العلامة الكبير وزير المعارف بالمغرب السيد محمد الحجوي سنة 1943 ، وكذا الشيخ عبد الرحمان بن زيد نقيب الأشراف بمكناس سنة 1942 ،و العالم الجليل سيدى بوشعيب الدكالى الذي إلتقى به بجامع الزيتونة بتونس سنة 1944 ، وتلقى إجازة علماء أخرين نذكر من بينهم محمد بن مؤقت المراكشي ، وقاضي سوسة الهاشمي الفيلالي ، كذا رئيس جمعية علماء المسلمين عبد الحميد بن باديس ، وكذا سيدي حسن العلوي المالكي مدرس الحرم المكي بمكة[3].

ترك الشيخ علي البوديلمي عدة مؤلفات منها ما تعلق بأمور الدين و منها ما ارتبط بأحداث كانت له علاقة بها فترة الإحتلال الفرنسي خلال إقامته بمركز الحضنة الغربية المسيلة أو خلال انتقاله إلى مدينة تلمسان نذكر منها :

1- **كتاب إماطة اللثام عما نشأ في الحاضرة التلمسانية من الشكوك و الأوهام و الشقاق و الخصام**. و قد صدر سنة 1939, و قيل أنه ردود على إفتاء احد العلماء (ربما البشير الإبراهيمي حسب التقارير الفرنسية) [4]في مسائل خالفت المذهب المالكي و مذهب السنة, و خلفت هذه الفتاوي هرجا كبيرا

---

[1] علي بوديلمي : أماطة اللثام ، المطبعة العليوية – مستغانم 1939 ، ص 30 .

[2] -من بين الجرائد الخاصة التي ابتعدت عن نهج العمل المسؤول و الكتابة المهذبة صحيفة الجحيم التي كانت تكتب بأسماء مستعارة كالزبانية (انظر أعداد الجحيم 30/03/1933)

[3] -ابن الخطاب : المرجع السابق –ص 10- ويذكر في اطار لقاء علي بوديلمي بامام الحرم المكي أنه عندما طلب الشيخ بوديلمي من العلوي أن يخبره في علم الحديث أجاب المالكي (امام مكة) أن المغاربة هم الذين يخبرون المشارقة قي اسانيد الحديث .

[4] -ACMM : cabinet du gouverneur général , centre d’information et d’études M bulletin mensuel de presse indigène d’algérie mois de mars 1939 .

في مدينة تلمسان و قد تصدى لها الشيخ علي بوديلمي بعد أن طلب مناظرة الشيخ الإبراهيمي كما يوردهاابراهيم ابن العقون [1] , و قد لقيت هذه المسألة صخبا إعلاميا وصل مدن بالمغرب الأقصى كفاس و وجدة و مكناس .

2- **كتاب إرشاد الشباب لنهج الصواب** و هو عبارة عن محاضرات كان يلقيها الشيخ علي بوديلمي في الإرشاد الديني و الوطني جمعها في كتاب لا يعرف تاريخ طبعه.

3- كتاب "رسالة رفع التلبيس عن نية من أراد مسخ المسلمين بالسفور و التجنيس " و قد صدر سنة 1938 بفأس بالمغرب, و هو عبارة عن رد الشيخ البوديلمي على الإصلاحيين الراغبين في التجنيس و السفور و يذكر البعض أن سبب كتابته كذلك أن أحد الإصلاحيين كتب مقالا في جريدة البصائر بعنوان حجاب المرأة عادة لا دين" و أنكر مشروعيته[2].

4- **كتاب الرسالة الديلمية في صيانة العائلات الإسلامية** و قد طبع سنة 1947 و كان سبب كتابته ردا على مقالات جريدة الزناتي الصوت الحر في في مسائل الغاء لبس الحائك إلغاء الصداق , حذف محاكم القضاء و المساواة في المواريث.[3]

كما كان لعلي بوديلمي شأن في الدروس و المحاضرات و المواعظ التي جعلت منه أحد الرموز الروحية لإحدى الطرق الجزائرية الحديثة و التي أصبحت تعرف عند أتباعه في العالم العربي و خارجه بالطريقة الحبيبة البوديلمية , و بعد أن أخذ عنه أحد أتباعه البارزين طريقته الصوفية و سمي بها و هو سيدي أحمد الحبيب الوريث الروحي لعلي بوديلمي[4]

2-عائلة الديسي(قرية الديس):

1/2:عبد الرحمن الديسي :

الديسي محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الديسي من أولاد إبراهيم الغول ، ولد في قرية الديس التي تقع على مسافة قصيرة من مدينة بوسعادة .

---

[1] عبد الرحمن العقون : المرجع السابق ،ص226.

[2] -تساءلت جريدة لسان الدين في الصخب الذي حل بتلمسان بمقال بعنوان " هل لنا من حق فتبعه او باطل فنتجنبه – انظر العدد 34 من لسان الدين

[3] الصوت الحر : العدد الاول، قسنطينة ،12 فبراير 1947 .

[4] -mohamed benzergua , tariqa el boudilmia el habibia un l’expression , mardi 10 avril 2007 . P 21.

اجمع المترجمون له ان تاريخ مولده سنة 1270هـــ الموافق لـــ 1854 م.توفي والد الديسي بعد ايام قليلة من مولده فنشأ يتيما ، تربى في حجر والدته "خديجة بنت محمد الخرشي " وشاركتها في الحنون و الشفقة عليه كل من جدته وعمته "عائشة" ، فكن كلهن حيطة له . فأعتني به و بنشأته نشأة أهل الخير و الصلاح .[1]

وفي صباه دفعت به امه الى كتاب القرية ، ولما وصل الى صورة "المدثر" اصيب بالجدري فكف بصره رغم هذا بقي مواظبا على الكتاب على قراءة القرآن سماعا حتى حفظه و اتقن قراءاته السبع المشهورة ، ثم انكب على حفظ متون العلم المتداولة يومئذ بين طلبة الزوايا ، و المشهور تدريسها في الزيتونة و الأزهر ، كما تلقى مبادئ اللغة العربية على علماء قريته الذين كان اجلهم و أبرعهم في العلوم و المعارف الأستاذ الشيخ بن

بلقا سم بن العروس ، و الشيخ محمد الصديق ، كلاهما من أولاد سيدي إبراهيم بالغول بقرية الديس.
ويروى عن الديسي انه كان يؤثر العزلة ، ودودا لأقرانه ، عوضه الله عن بصره بحافظة واعية ، و الحفظ عند العيان ظاهرة معروفة منذ القديم حتى قيل : "أحفظ من أعمى " .[2]

عندما أصبح الديسي شابا يافعا و اشتد عوده ،انتقل إلى زاوية الشيخ سيدي السعيد بن أبي داود بجبل زواوة أقبو. التي درس فيها علم الفقه و الفلك و العربية و علومها ، فأخذ ذهنه يتفتح فشرع يحاول الإنتاج الفكري و قرض الشعري . ولما أظهر نبوغا و استعدادا أجازه مشايخه ، وحصل له الإذن في التدريس فكان أذانا بتخرجه .[3]

بعدها قرر الديسي العودة إلى بلدته ، فعرج على قسنطينة فحضر دروس الشيخ حمدان لونيسي أستاذ عبد الحميد بن باديس ، وربما يكون هذا هو السر الذي من اجله كان الديسي يكن محبة لابن باديس ، كونهما تتلمذا على يد أستاذ واحد ، فكان ابن باديس يثق في الديسي ويستفتيه . لكننا لم نعثر للديسي مواقف تجاه الحركة الاصلاحية التي كان ابن باديس احد روادها . لعل ذلك يرجع إلى أن الديسي توفي قبل ان يصبح للحركة الباديسية اثرها و إشعاعها الذي كان بعد ذلك – لكن إقامة الديسي في قسنطينة لم تدم طويلا اذ غفل راجعا الى بلدته الديس [4] وعند عودته من قسنطينة مكث الديسي في قريته مدة غير طويلة تزوج خلالها . ثم انتقل الى الهامل ، وله ثلاثة و ثلاثين سنة من العمر .

في الهامل حيث زاوية الشيخ سيدي محمد بن بلقا سم الهاملي التي كانت محط الرجال و العلماء و الأدباء ، انخرط الديسي في هذا المعهد العلمي ، فكان انبغ تلامذته ، فأعجب به شيخه محمد بن بلقا سم فقربه اليه ،

---

[1]-ابن قينة : الديسي حياته واثاره .ص 12-15 .

1-ابن قينة : المرجع نفسه . ص 18

2-الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف ، . ص 399.

[4]-دبوز،محمد : نهضة الجزائر ،ص 125.

فلما نبغ في العلوم الشرعية و العربية وغيرها على يده ، ولاه التدريس في المعهد الهاملي . فكان أحسن من ينوبه وينهض بالأعباء معه . ودام الديسي مدرسا بالمعهد الى ان وفاه اجله .[1]
وبعد وفاة شيخ الزاوية محمد بن ابي القاسم ، عام 1315هـ/1897م . خلفه الديسي في مهام التدريس و القيام بشؤون الزاوية ، فحافظ على مستوى المعهد العلمي ولولاه لانخفض وتعثر في سيره بعد وفاة مؤسسه . فكان للديسي أثره البعيد في تلاميذه ، وفي أصدقائه الذين كان معظمهم من طلابه ، كما كان محل تقدير واحترام وتبجيل .[2]
في الهامل لم يقتصر الديسي على التدريس ، فقد كان مؤلفا نشيطا و أديبا وشاعرا بارعا وعالما لغويا ، قال عنه الحفناوي وهو أحد طلابه : " أنه من أجل المشايخ المعتبرين ، متخلفا بأخلاق الرائقة و الاحوال الفائقة علما و عملا ، وزاهدا وورعا ، ... وقفا على الكتاب و السنة ، كان يكلاه المحمدة و الظهور ، كما كان لين الجانب صبور غيورا على الدين ، صاحب حزم و اجتهاد ، منذ خلق ما نطق بفاحش ، ولا ضنطنا عنه ساعة وهو غتفل فيها عن دينه "[3]لقد رضي الديسي بزاوية الهامل مقرا لإقامته فلم يبرحها إلى مكان آخر ، وما رغب في ذلك لأنه كات راضيا جدا عن وضعه المادي و الاجتماعي ، وقد قمره أبناء الزاوية بحب كبير وعطف خاص.
وهناك في الهامل تزوج الديسي بامرأة ثانية من أسرة القاسمية (أسرة صاحب الزاوية ، وأنجبت له طفلا اسماه "احمد بن داود" تبركا بأحد شيوخه . وقد عاش هذا الولد بعد وفاة والده ، وكان أحد كتاب آثاره ، كما أنجبت له الأولى ولدا أيضا ، اسماه "الصديق" توفي في حياة والده وعمره نحو الثامنة عشرة [4]
صحيح أن الديسي اخذ فكره يتفتح ، وإنتاجه يبرز في زاوية ابن داود ، إلا أن في زاوية الهامل نضج فكره ، ومارس نشاطه بصفته أستاذا و أديبا و شاعرا . فوجوده في الزاوية و نشاطه فيها أتاحا له فرص كثيرة للتعرف على شخصيات أدبية و علمية ، كانت تتردد على الزاوية فسمع منهم المناقش و المحاضر .
ولأهمية زاوية الهامل في تكوين محمد بن عبد الرحمن الديسي أن نعرف بهذه الزاوية وبمؤسسها .
مؤسس هذه الزاوية هو سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي . المولود سنة 1233 هـ الموافق لسنة 1823 م ، درس في زاوية سيدي ابن ابي داود بجبل زواوة ، و التي كانت أم الزوايا في القرون الثلاثة الأخيرة ، منها انتشر العلم و الفقه و النحو و الفلك و الحساب في بلاد زواوة وما والاها حتى قسنطينة شرقا، و الى الاغواط جنوبا و الى المدية غربا [5]في هذه الزاوية درس محمد بن أبي القاسم الذي كان معجبا بأستاذه ابن

---

[1] ابن قينة : المرجع السابق، ص 24 .
[2] دبوز : المرجع السابق ، ص 125.
[3] -الحفناوي : المرجع السابق ،ص 400
[4] -بن قينة : المرجع السابق ، ص 27 .
[5] - الحفناوي : المرجع السابق . ص 401 .

أبي داود مؤسس الزاوية . فتاق الى تأسيس زاوية خاصة به . وبعد تخرجه ترك الطالب زاوية ابن أبي داود راجعا الى اهله وفي نيته مشروع زاوية ،وذكر البعض انه ألتقى في هذه الفترة بالأمير عبد القادر الذي حذره من التصوف الكاذب الذي يتظاهر به بعض الطرقيون الجهلة وأمره ببث الدين الصحيح في العامة [1] وفي سنة 1255 هـ الموافق لـ 1844 ، وهي التي التي عاد فيها الى بلدته ، شرع في التدريس في احد المساجد (يدعى هذا المسجد بمسجد التوتة) ولكنه بعد ذلك انتقل وأسس زاوية في مكان يطل على القرية ، وقد عمل الشيخ على توسيعها حتى صارت معهدا يشتمل على التعليم الابتدائي و الثانوي و العالي ، فأزدهر المعهد في اواخر القرن الثالث عشر هجري و أوائل الرابع عشر ، وقد كان لهذه الزاوية دورا في تكوين الدريسي ، ونشر الثقافة في ربوع تلك المنطقة عامة [2]كان يدرس في زاوية الهامل يومئذ : التفسير و الحديث و أصول الدين و الفقه ، و في العربية و علومها : النحو و الصرف و البلاغة الأدبية و الأدب ، ومن العلوم الأخرى السيرة و التاريخ ،و المنطق و الحساب و الفلك [3]

هذا هو المعهد أو الزاوية التي قضى فيها الديسي معظم حياته طالبا مستمعا ومناقشا ، مدرسا و محاضرا .

ثقافة الديسي و مؤلفاته

ثقافة الديسي ، ثقافة دينية تقليدية لا تختلف عن ثقافة معاصريه في الوطن خاصة ، لكنها ثقافة واسعة ،ملكها و تمثلها ، وكان لها انعكاس في إنتاجه .

فقد حفظ الديسي القرآن ، وأتقن أحكامه بقراءاته السبع و مخارج الحروف ، كما اشتغل بتعلم العلم و حفظ المتون ، اذ حفظ حوالي خمسين متنا منها : متن الشيخ الخليل ، وبعض متن الرسالة ، و العاصمية ، و التلمسانية .

و الرحبية و الازهرية و القطر و الشذور و الألفية ، و متن الجوهر الكنون في ثلاثة فنون ، و في العروض : متن الكافي و متن الخزرجية و متن الصبان . و في المديح النبوي : متن بانت سعاد ، ومتن البردة ، ومتن الهمزية ،ومتن البغدادية ، ومنظمة البرزنجي في المولد ، ودلائل الخيرات و الصلوات ، ... ومن العلوم الشرعية و الفنون الادبية : الصحاح الست ، وبعض تفاسير الكتاب [4]العزيز .

هناك شيئ أخر كان له أثر فعال في اثراء موسوعة الديسي ، هذا الأثر يتمثل في أسفاره الى مختلف جهات الوطن . بعضها كانت زيارة طلابه للترويح عن نفسه أو استجابة لدعواتهم ، وكان في بعض هذه الأسفار يتعرف على شخصيات علمية ، ويطلع على افكارها وهذا ما ساعده في تكوين شخصيته . حيث اندمج في الحياة الثقافية ، وغير ان اندماجه كان محدودا ، فلم يكن من الحرصين على الكتابة في الصحف ، غير أن

---

[1] - عبد الرحمن الجيلالي -تارخ الجزائر العام ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر ، ص 421

[2] -دبوز : نهضة الجزائر .مرجع سابق . ص 127

[3] -ابن قينة : المرجع السابق ، صً 29.

[4] -الحفناوي : المرجع السابق، ص 402 .

احدى الصحف كانت تشيد بكتاباته تقديرا واحتراما لمكانته العلمية ،هذه الصحيفة كوكب افريقيا [1]ثقافة الدريسي كما رأينا ثقافة دينية ، تستمد من التراث و تحاكيه ، تمثلها من الكثير من المؤلفات التي درسها وحفظها ثم استوحى منها بعض مؤلفاته ، منه نستطيع القول ان مؤلفاته كانت انعكاسا لثقافته المتمثلة في ذلك التراث الذي كان سائدا في ذلك الوقت .

مؤلفاته :

ولكي تكتمل الصورة لابد لنا من الحديث من مؤلفات المترجم له ، فالديسي رغم كونه كفيف الا ان هذا لم يمنعه عن المشاركة في ميدان التأليف ، فقد استعان في ذلك بالأخص تلاميذه ومن كان يلوذ به من نجباء الطلبة ، فقد كان يملي عليهم وهم يكتبون . فأجتمع له بذلك عدد لا بأس به من المؤلفات نظما ونثرا طبع بعضها وبقي أكثرها مخطوطا .[2]

فمن مؤلفاته المطبوعة له كتابا مسمى بـــ" الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعبية " وهي منظومة في التوحيد للشيخ أبي بكر شعيب بن علي قاضي مدينة تلمسان (تاريخ 1828م) . وكان تمام تأليف هذا الشرح سنة 1899 م .

وله منظومة في العقائد شرحها الشيخ محمد بن يوسف الكافي بعنوان "ايقاظ الوسنان الفاتح لمنظومة عبد الرحمن " طبعت بدمشق ،وله كتابا اخر موسوم " توهين القول المتين " وضعه في الرد على الشيخ قاسم سعيد الشماخي العامري الاباضي فيما تعرض له في كتابه " القول المتين من الطعن في العقائد أهل السنة " والكتاب مطبوع بالجزائر .

وله مقامة ادبية وضعها في أسلوب المفاخرة و المناصرة بين العلم و الجهل ، طبعت بتونس . مضاف اليها قصيدة في تفضيل الحضارة على البادية ، ولغزا في الرضاب على اسلوب المقامة ، وشرح أسماء " بذل الكرامة لقراءة المقامة " ، وله قصيدة أخرى بعنوان " الأدلة الوضحة البادية في تفضيل البادية " ، جاءت في معناها عكس الأولى ، نشرت في كتاب " تدبير صحة الابدان في الصفر و زيارة البلدان " لأبي القاسم المدني ، وقد طبع في الجزائر سنة 1912 م .[3]

أما الغير المطبوعة فكثيرة بلغنا منها : كتاب " الوحيد المفيد" شرح به منظومته " عقد الجديد في علم الكلام " ، وكتاب " المشرب الراوي على منظومة الشبراوي " ، وله رسالة في نسب سيدي نايل و اخرى وضعها كخاتمة لألفية ابن مالك في النحو انتقده فيها عاشور الخنقي ، فرد بتأليف أسماه " الساجور للعادي

---

[1] -ابن قنية : المرجع سابق . ص28.

[2]- الجيلالي: المرجع السابق ،ص 425

1-الجيلالي : المرجع السابق ، ص .422

العقور عاشور " وله كتاب عنوانه " هدم المنار " وضعه للرد على كتاب عاشور " منار الأشراف " المطبوع بالجزائر سنة 1914 م [1]، وهذا قليل من كثير لم نأتي على ذكره كله .

شعره :

للديسي ديوان شعر يحتوي على اكثر من اربعة آلاف بيت ، كما له مجموعة من القصائد المتفرقة هنا وهناك ، نشرها بعض طلابه بعد وفاته في الجرائد ، ونشر الحفناوي بعضا منها في مؤلفه (تعريف الخلف) .[2]

نضم الديسي في معظم اغراض الشر المعروفة عند العرب ، من مدح و رثاء وغزل ووصف و أخوانيات ... الا أننا في هذا العرض سنقتصر على نموذج واحد من هذه الأغراض بهدف الاختصار ، وهي قصيدة في مدح عبد الحميد بن باديس وهذا نصها[3]

الى عبد الحميد مزيد شوقي	فريد العصر نبراس الزمان .
كريم الاصل موفور المزايا	أثيل المجد من قوم جهان .
لهم في الفضل أخبار عوال	تعنعن بالصحاح و بالحسان .
لقد ملك العلوم فيما عصته	وآلتها كنحو مع معان .
فأحيا العلم ، ان العلم يحيا	بدرس من لوجه الله عان .
فهذا الفخر لا لهو بدينا	فأف لأغاني و الغواني .
فيا رب أبقه مرفوع قدر	وقيه شر حاسد وشان .
ووالد ، وأخوة وصهم	بسر القطب و السبع المثاني .
ووفقنا لما يرضيك ز أختم	لنا بخير ، مع حفظ الايمان .

وبهذه المؤلفات الفكرية و الثقافة العلية نال الديسي ستقدير كثيرين ، كما أحرز اعجاب تلاميذه و تتقدير أصدقائه وبعض معاصريه ، و أجازه الكثيرون لعل أشهرهم عبد الحي الكتاني الذي لقبه "بلسان السنة " وظل الديسي طول حياته طالبا للعلم ودرسا له ، الى ا ن وافاه اجله فجر يوم 22 من ذي الحجة 1339 هــ الموافق ليوم 27 من أوت 1921 م .[4]

ان ما نستطيع ان نلخص اليه من خلال دارسة شخصية الديسي-كموضوع لا كذات – يمكن ايجاز في مايلي:

1. يمكن اعتبار الديسي من رجالات النهضة و الحركة الإصلاحية التي ظهرت بداية القرن العشرين في الجزائر ، اذ لم يكن من المتصوفة المتزمتين ، فلا عجب في ذلك فالديسي قد تتلمذ على يد أستاذ

---

[1] -الجيلالي : المرجع نفسه ، ص 423

[2] -الحفناوي : المرجع السابق ،ص. 405

[3]- ابن قينة : المرجع السابق ، 182.

[4] -الجيلالي : تاريخ الجزائر العام . المرجع نفسه .ص 423

يقال ان الامير عبد القادر قد حذره من التصوف الكاذب الذي يتظاهر به الطرقيون الجهلة و أن يبث الدين الصحيح في عامة الناس ، زيادة على هذا فقد كان كل من الدريسي وعبد الحميد بن باديس يكن محبة و احترام للآخر فعبد الحميد كان يراسل الديسي و يسفتيه .

2. ان نتاج الديسي الثقافي – الذي لاحظنا أنه كان ذو مستوى عال ، رغم كونه تقليديا –يعكس الوضع الوضع الثقافي الذي كانت تعيشه الجزائر بصفة عامة ، ويبين الدور الذي لعبته الزوايا في نشر العلم و التعليم . و الحفاظ على التراث الثقافي رغم جهود الاستعمار الرامية لمحوه وطمس الشخصية الجزائرية .

3. من خلال أعمال الديسي نستطيع ان نستشف المشروع الحداثي الذي أخذ صورة الضد و الحيرة تجاه المنتجات الصناعية ، من ذلك أن ابن باديس قد استفتى الديسي حول الشهادة بما يسمع من التيلفون ، وقد أفتى بجواز ذلك شرط التأكد من الصوت ، كانت هذه الفتوى سنة 1339 هـــ /1921 م ، و الأمثلة في هذا المضمار كثيرة .

4. من خلال هذا العرض رأينا الديسي أديبا ، و شاعرا من فحول الشعراء أيضا ، تستوقفك سيرته بسيرة كل من المعري الشاعر و طه حسين الأديب ، فكل واحد من الثلاثة عرف بأنه كان كفيفا كما عرف بغزارة إنتاجه ، من هنا نستغرب عدم الاهتمام بسيرة الديسي مثلا لو سألت المنتمين لمعاهد الادب عن شخصية الديسي ربما لن تجد الإجابة عند اغلبهم ، في حين انهم قد يجيبونك عن سؤالك عن إحدى الشخصيتين الأخيرتين .

المدني بن الشيخ الديسي[1]:

و هو أخ الحفناوي صاحب تعريف الخلف و هو مؤلف كتاب العلوم الطبية بعنوان (تدبير صحة الأبدان في السفر و زيارة البلدان) و قد جمع هذا الكتاب فوائد عديدة من الناحية الصحية و الطبية و التاريخية و الجدير بالملاحظة ان الإدارة الاستعمارية هي التي نشرت له هذا الكتاب سنة 1913 .

ولد المدني بن الشيخ الدريسى سنة 1284 ه و تلقى العلم على شيوخ المنطقة مثل محمد بن عبد الرحمان الدريسى و هو عالم بزاوية الهامل آنذاك كما أخذ الحكمة و الطب عن والده و عن دحمان بن الفضيل الدريسى. كما تلقى تعليم غي زاوية ابن ابي داود بزواوة و كذا زاوية علي بن عمر بطولقة و هي زاوية على الطريقة الرحمانية كان لها تأثير على كامل منطقة الحضنة الغربية و كذا زاوية مصطفى بن عزوز بنفطة . و يذكر الشيخ محمود كحول في (التقويم الجزائري) أن الشيخ المدني حضر درس للشيخ محمد

[1] سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي . ج 7 . ص 257-258 .

عبده في تفسير صورة العصر بالعاصمة حيث زارها (1903) كما تأثر الشيخ المدني بالشيخ المكي بن عزوةز و أنه أخذ الطريقة الرحمانية على الشيخ محمد بن ابي القاسم الهاملي و قد طبعت مطبعة فونتانا التي كانت تحت نظر الإدارة الإستعمارية كتب الشيخ الديسى.

و يظم الكتاب معارف الصحة و الفلك و ااطعام , كما تناول الكتاب مناظرة بين البادية و الحاصرة نثرا و شعرا.

كما حذر الديسى من عمل الدجالين و التداوي عند المرابطين.

و قد نقلت جريدة كوكب إفريقية الصادرة في 1913/12/19 عن ما كتبه الديسى من مضار بعض الحقر كالفلفل و من يتجهون إلى المنجمين أصحاب خط الرمل.

3- رواد الاصلاح بالحضنة الغربية 1931-1954

1/3:موسى الاحمدي نويوات ودوره التعليمي والاصلاحي

تعتبر شخصية موسى الاحمدي نويوات من الشخصيات الفريدة من نوعها بمنطقة الحضنة الغربية ، من حيث تعدد مناقبها و انتاجها الادبي و الديني ،ويمكن تصنيفه بالشخصية المتميزة بالخروج عن ما كان يجمع باقي الشخصيات الاخرى التي اهتمت بالناحية الدينية او الاصلاحية. و رغم ان الشيخ بقي بعيد عن اهتمام الكتاب و المؤرخين ، الى فترة متاخرة من عمره ، عندما كشف الغطاء عنه الاستاذ نجيب بن خيرة في دراسة متميزة ، نظن انها اعادت له جزء مما يجب ان يكون لقدره العلمي و الادبي .

هو موسى بن محمد بن الملياني بن النوي بن عبد الله بن عمر بن أحمد الأحمدي[1] بن محمد بن سعيد بن حمادة بن إبراهيم بن عيسى بن يحيى بن لخضر.ولد موسى في 15 جانفي سنة 1900 بمنطقة أولاد عدي لقبالة بمنطقة المسيلة.

أول ما تعلم بجامع سيدي عقبة بعد أن قام بكفالته العلمية ذلك المحسن السيد »العلمي«، وبعد أن مكث سنتين تحت رعاية ووصاية السيد العلمي التحق بأسرته المقيمة بالحضنةالغربية بقرية أولاد عدي لقبالة ناحية المسيلة، ومنها ذهب إلى برج الغدير القريبة من منطقته ليواصل حفظه للقرآن الكريم ويأخذ العلوم الشرعية من فقه وتوحيد ونحو على يد الشيخ محمد أرزقي بزاوية الحاج السعيد بن الأطرش، وعندما بلغ سن الفتوة اندلعت الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وكان لابد لهذه الحرب من حطب لكي توقد، ولابد من تجنيد الشباب الجزائري المهمش والذي كان يعيش على حافة الحياة يتناهشه المرض والفقر ويقذف به الجهل في مرامي الهلاك.[2]

ينقطع الأحمدي عن الدراسة وتختطفه الحرب وتقذفه في أتونها على خط القتال مع الجيش الفرنسي ،على أرض الألزاس واللورين في ألمانيا، وهذا مشهد ثان من مشاهد الحياة الدرامية المتصاعدة، و لم يكن في هذه الحرب بمفرده، بل كان مع أعداد من شباب الحضنة الغربية الجزائريين.عاد موسى الأحمدي من الحرب ليدخل مرة أخرى جبهة جديدة؛ جبهة العلم وهي الأخرى لا تقل قساوة من الحرب ذاتها، خصوصا إذا كان طالب العلم جزائريا لا يملك من وسائله إلا الإرادة في تحصيله مهما كانت الظروف.

يعود موسى الأحمدي من الحرب إلى طلب العلم، كانت يومئذ قسنطينة مدينة العلم إليها يفد الطلبة من كل إنحاء الوطن، ليتلقوا العلم من الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث كان يتحلق حوله طلبة العلم ومريديه في الجامع الأخضر[3]، فالتحق موسى الأحمدي بدروس الشيخ وواصل أخذه عنه مدة سنتين من 1926 إلى 1928م، و لم يكن تحصيله العلمي هذا سهلا، بل كان بمشقة ومكابدة نظرا لفقره وعجزه على سد الرمق أو توفير خبزة يومه، مما جعل هذه الفترة تحفر بذاكرته حفرا بناب الجوع ومخلب الفقر حيث يذكر ذلك قائلا: » نفد مرة ما عندي من الدراهم فبدا لي أن أعود إلى المترل، فاستشرت الشيخ ابن باديس في ذلك، فقال لي لماذا؟ قلت : نفد ما لدي من المصروف، فاستدعى طالبا من ناحية باتنة وكان مكلفا بالإشراف على الطلبة وقال له: الخبزة الباقية من (24) خبزة أعطها لهذا الطالب، وقال لي المشرف

1-قدم الاستاذ نجيب بن خيرة دراسة قيمة لشخصية الاحمدي ،و قد سمحت له ظروف تواجد الاحمدي بجامعة الأمير عبد القادر و قيامه بمحاضرات بها في ان يعطي هذه الشخصية جانب هام من ادوارها التي بقيت مجهولة عند كثير من القراء و المثقفين الجزائريين وللمزيد حول فضل الاحمدي و شخصيته:انظر :نجيب بن خيرة :موسى الاحمدي شاهد البقرن.

2-السعيد وحماني:الشيخ موسى الاحمدي نويوات،حياته و اثاره الفقهيةو الادبية، نشرةالدراسات الاسلامية ،الجزائر ،المجلد الثالث،العدد السادس،2004،صص107-.122-

1ـــ نجيب بن خيرة : مقتطفات من سيرة الأحمدي، جريدة النصر، 20ماي 1998م .

: كلها مختفيا وحذار أن يسمع طالب من الطلبة أننا أعطيناك خبزة، وكان عدد الطلبة الفقراء الذين حظوا بهذه الخبزة (23) طالبا وأنا تمام الأربعة والعشرين.[1].

لم يبق الأحمدي في قسنطينة، فقد لاحظ الشيخ عبد الحميد بن باديس عليه معالم الفطنة والنباهة والذكاء فوجهه إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة وحمله وصية إلى الشيخ معاوية التميمي، فتوصى به خيرا وأشرف عليه إشرافا علميا وأدبيا، ومكث الأحمدي بجامع الزيتونة اربع سنوات واخذ العلم من كبار شيوخ جامع جامع الزيتونة، أمثال الشيخ الحاج احمد العياري والشيخ الزغواني والمختار بن محمود ومحمد اللقاني الجائري والشيخ عثمان بن الخوجة وعثمان الكعاك والشيخ عثمان بن المكي التوزري.

عاد الشيخ موسى الأحمدي إلى أرض الوطن سنة 1930 يحمل معه شهادة »التطويع العالمية« وهي أعلى شهادة تمنحها جامعة الزيتونة، وكان حاملو هذه الشهادة نادرون يستقبلون عند أوبتهم إلى بلادهم استقبال العظماء، لكن عودة الأحمدي إلى ارض الوطن كانت عودة اضرارية، فقد شاءت الأقدار أن يتوفى والده وهو أحوج ما يكون إليه، وقد عمل الأحمدي بين البرج - المسيلة – سطيف، معلما وهاديا ومكافحا إلى جانب قادة الإصلاح والنهضة فعلم في السنوات الأولى بقلعة بني حماد (ناحية المسيلة) وعلى يده تخرج الشاعر الشهيد عبد الكريم العقون والأديب الشهيد عيسى معتوقي.

وراح يلقي خطب الوعظ والإرشاد في المساجد والقرى المجاورة من سنة 1930 إلى 1937، وأقبل عليه الطلاب من كل مكان فكان يلقي عليهم دروسه، وفي سنة 1937 طلب منه الشيخ ابن باديس أن ينتقل إلى مدينة برج بوعريريج ليعلم بمدرسة التهذيب، فاشتغل بهذه المدرسة إلى سنة 1941 يدرس بها مبادئ اللغة العربية وكون بها مكتبة تربو على الخمسة آلاف كتاب.

وهكذا استمر الأحمدي ينشر العلم وكان عنده بمثابة باب من أبواب الجهاد، وكيف لا وهو من وضع نفسه في جبهة أمام عدو فتاك يفتك بالعقول فيرديها إلى الحيوانية ألا وهو الجهل.

لقد واكب الأحمدي جميع الحركات السياسية والإصلاحية وناقش موضوعات كثيرة كانت تموج بها الساحة الجزائرية من بداية هذا القرن إلى نهايته، فتحدث عن الفرنسية والإدماج ورفضهما بقوة، كما رفض الظلم والسيطرة و القهر .ودعا إلى تعليم المرأة وتثقيفها، كما قرَّع على الطرقية وأوكارها التي كانت عونا للاستعمار وسندا .كما أشاد بكفاح الشعب وانتفاضه ضد المستعمر الدخيل .كما نالت الثورة الجزائرية حظا وافرا في شعره، وعالج بعد الاستقلال قضايا اجتماعية كقضية الشباب

---

[1]-السعيد وحماني:المرجع السابق،صص107-122.

وضرورة الاهتمام بتربيته وربطه بتراثه وأصالته، وتنشئته على فضائل الأخلاق ومحامد الخصال بعيدا عن التعلق بأهداب الحضارة الغربية المزيفة.[1]

كما أن مضامين شعره دارت في فلكها قضايا الأمة الإسلامية ووطنه الكبير كقضية فلسطين وقضية العراق، مما ينم على قومية صليبة وانتماء أصيل . وهو يرى أن أدواء الأمة الإسلامية واحدة وعللها واحدة، والمؤامرة عليها واحدة..وأعداؤها الكُثر متفاهمون على الغاية المنشودة وهي طمس الهوية، ومسخ التاريخ، ونسف القيم والمبادئ، والازدراء بأمم الشرق.[2].

وقد نفخ في طوايا نفوس تلاميذه هذه المعاني، وأوقد جذوتها في أفئدتهم مما جعل تلميذه الشاعر عبد الكريم العقون في قصيدته " بني العُرب هذا يومكم" ـــ التي يربط فيها بين الجزائر والمشرق العربي، ويتفاءل بأن الغيوم ستنقشع لا محالة، ليلتحق بالشرق وركب العروبة ـــ يقول:

سينقشع الغيم المخيم عن شعبي فيغدوا ضحوكا مشرق الأفق كالغرب

ويحظى بآمال عذاب جميلة وكم جنى عذب لدى الأمل العذب

وما نحن إلا من سلالة يعرب وعبد مناف جدنا وبنو كعب

فما الشرق إلا منبع النور و الهدى ومعقل دين الله في الموقف الصعب

ألا فاقتفوا آثارهم وتحلفوا تحالفهم عيشوا جميعا على الرحب.

ترك الأحمدي عدة مؤلفات [3]من بينها كتابه »المتوسط الكافي[4] في علمي العروض والقوافي«، وقد كان مقررا على طلاب الثانويات كما وضع كمقرر بمعاهد الأزهر الشريف والمعاهد الدينية في بلاد الشام، وله أكثر من 10 مصنفات، بالإضافة إلى ديوانه الشعري »وطنيات« وآخر بالشعر الملحون.

---

1 -نجيب بن خيرة:شاهد على القرن، الاديب موسى الاحمدي، ـــ،كذلك عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث ،تونس، ليبيا : الدار! العربية للكتاب،1977م، ص54.

للمزيد حول اراء الاحمدي ، أنظر :أحمد دوغان ،شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر ،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب، 2-1989م،134.

للمزيد حول حياة واثار الاحمدي نويوات انظر:العارم عزاني،موسى الاحمدي نويوات،حياته واثاره ،رسالة ماجستير ،جامعة [3]-قسنطينة،1998.

1ـــالاحمدي نويوات: المتوسط الكافي : تقريض الكتاب، ص9 كما كتب الأديب الشاعر الشيخ أحمد سحنون في تقريظ الكتاب كلمة تنِمُّ عن إعجابه به، وتقديره لعمل صاحبه على جهده الحميد، في هذا العلم الصعب فقال :

" لقد بذل مؤلفه جهدا كبيرا في ترتيبه وتنسيقه، وضبط مسائله تصحيحها وإخراجها في أسلوب سهل جميل يدلُّ على تطلعٍ إلى السمو، وشوق إلى الكمال . ولقد حرص المؤلف على إبراز كتابه في حُلة شعرية أنيقة تذود عن المطالع السأم، وتغريه بالمضي في الكتاب حتى النهاية.فاستورد في معرض التمثيل والاستشهاد كثيرا من الأبيات الشعرية الرائعة لطائفة من الشعراء المعاصرين في الجزائر، وتونس و المغرب ، منبثة في مواضع كثيرة من الكتاب، فجاء لذلك غير خال من عمل جديد مستقل، ولعل ناقدا يقول : ـــ جادا أو مداعبا ـــ إن هذا الحرص من المؤلف إنما هو حرص على رواج بضاعته، فهي حيلة تاجر إن بدت أنها عبقرية أديب، ولكن لماذا ـــ يا ترى ـــ يسوغ للتاجر أن يحتال لترويج بضاعته وهي متعة أجسام فحسب ولا يسوغ أو لا يحسن مثل ذلك في الأديب وبضاعته متعة الأرواح، وغذاء

عمله بالصحافة :

عمل الشيخ موسى الأحمدي بالصحافة يوم كانت فرنسا تحضر العربية وتغرم من يعلمها وتسجنه وتحضر الصحف العربية، فنشر إنتاجه الشعري- الفصيح والعامي- ومقالاته في مجلة "الشهاب " التي أسستها جمعية العلماء المسلمين، ثم في مجلة " البصائر" التي أسسها فقيد العروبة والإسلام محمد البشير الإبراهيمي، ثم في جريدة " الشعلة" بقسنطينة وكانت حربا على الفساد والإستكانة والكسل ، " ". قال في الشيخ موسى الأحمدي نويوات الشيخ الراحل أحمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى : "موسى الأحمدي من ألمع شخصياتنا الأدبية وأوسعهم اطلاعا وأمتنهم ثقافة وأكثرهم نشاطا وأوفرهم تحصيلا وأجرئهم على الإنتاج". كما قال فيه مبارك الميلي- طيب الله ثراه – " موسى الأحمدي ممن جمع بين المواهب الفطرية والمعارف الكسبية له وثبات في ميدان صالح الأعمال و لم يضعف إيمانه أمام العراقيل وكان مثالا صالحا وقدوة حسنة وحجة ناهضة للمتفائلين". ولقد تنبهت الدولة الجزائرية لقدر هذا الشيخ الجليل تلميذ ابن باديس وزميل الإبراهيمي رائد الإصلاح ومعلم العربية.

2/4:ابو القاسم الحفناوي بن الشيخ :

كانت الكتابة التاريخية في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي وسيلة من وسائل الكفاح الوطني ضد الإحتلال الأجنبي و للحفاظ على الوجود القومي و تحقيق التوعية الوطنيةو و قد ساهم عدد من الجزائريين في هذا المجال كالشيخ مبارك الميلي , و أحمد توفيق المدني و عبدالرحمان الجيلالي و قد عاصر أحد رواد الكتابة التاريخية عؤلاء و هو الشيخ ابي القاسم الحفناوي. و يعتبر الحفناوي أحد أعلام الحضنة الغربية و رواد النخبة الجزائرية التي حفلت بها الساحة الثقافية نهاية القرن التاسع عشر و بداية العشرين .الشيخ ابي القاسم الحفناوي من مواليد قرية اولاد سيدي ابراهيم سنة 1852 ابن محمد بن بلقاسم بن صغير يعود نسبه إلى سيدي ابراهيم الغول[1] و عائلته عريقة في العلم و التعليم [1] أبوه كان معلم بزاوية الهامل حيث سكن بها[2].

الأفكار؟ إن كلا من التاجر والأديب يعرض بضاعتة ويرجو لها رواجا وربحا، وإن اختلف نوع البضاعة، ونوع الربح.إن بضاعة التـاجر ماله، وربحه ذيوع صيته، وخلود اسمه، وشتان ما بينهما .

وبعد : فإن الكتاب ــ وإن كان محاولة أولى للمؤلف ــ لا ينبو عن ذهن التلميذ ولا يستغني عنه الأديب، وإنّ في إقدام شبابنا على التأليف رغم جدب المكان، وجفاف الجو، وتكاليف الطبع، وصعوبات البحث عن المواد والمراجع لجرأة عجيبة، ومغامرة مدهشة ،نجـد أنفسنا أمامها شديدي التفاؤل بمستقبل العربية في الجزائر ".انظر كتاب الاحمدي :المتوسط الكافي ص 15.

.

[1]- ينسب سكان قرية اولاد سيدي ابراهيم الى أحد شخصيات الدينية التركية التي حلت بالحضنة خـلال الوجـود العثماني وهو ابراهيم الغول الذي تزوج بأحد نساء أشراف بوسعادة وكون ما يعرف بقئة الكراغلة بهذه القرية

ولد الحفناوي في الفترة التي شهدت فيها منطقة الحضنة الغربية احداث ثورات ابن شبيرة و الزعاطشة ،ينتمي الى عائلة ظالعة في العلم و الدين ،درس بداية عمره في زاوية سيدي علي بن عثمان بطولقة قبل تاسيس زاوية الهامل جنوب الديس ،و تنقل بعد اربع سنوات قضاها بطولقة الى زاوية ابن ابي داود الذائعة الصيت عند اهل الحضنة ،و قد التقى بها بعدد من الشيوخ و العلماء منهم ابي القاسم الهاملي مؤسس زاوية الهامل [3].

أخذ ابو القاسم الحفناوي العلم عن أبيه و نهل ىمن عدة زوايا كزاوية طولقة و زاوية شلاطة[1] بزواوة و زاوية ابن ابي داود ثم التحق بالجزائر حيث تعلم اللغة الفرنسية و يذكر الحفناوي أنه تلقى العلوم العصرية من الفرنسي أرنو[2] قبل ان يشتغل بالتعليم كمدرس سنة 1897 في الجامع الكبير بالعاصمة[4].

و خلال هذه الفترة انتقل إلى تونس (نفطة) حيث اكمل دروسه على يد الشيخ علي بن سيدي المكي بن عزوز و استطاع ان يكسب ثقافة واسعة في علوم الفقه و التوحيد و تفسير القرىن و الأدب حتى أن استاذه آرنو قال فيه (هو سخي في العلوم العصرية و معلمي في فهم اللغة الفرنسية و مساعدي على طلبها. لازمته في جريدة المبشر و كان مديرها و أنا كاتبه لمد 12 سنة[5]

دخل الحفناوي الوظيف الفرنسي حيث اشتغل بالتحرير في جريدة المبشر التي كانت تصدر باللغتين العربية و الفرنسية مدة 42 سنة من 1884-1926 نشر فيها مقالات في شتى المعارف كما اشتغل استاذ الشريعة الإسلامية بالجامع الكبير بالعاصمة و عين بمنصب الإفتاء المالكي سنة 1936 و هو منصب لا يتقلده إلا من كان ذا علم غزير و صدر رحب كما جاء في كتاب أعين المغاربة كقوفيون[6] .Gouvion,ed,

كما تعاون الحفناوي سنة 1907 مع الشيخ كحول في تحرير جريدة كوكب إفريقيا إلى حين تقاعده و عودته إلى بلدته بالديس (اولاد سيدي ابراهيم)

---

archive de la commune la mixte de bousaada , non classée

[1] - Gauvion , edmont : ayane elmaghariba, fontana , alger , alger 1920, P 156 .

[2] -أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف ، الجزائر 1907 ،ج2 ص 336 .

[3] -ابو القاسسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي ،المجلد الثاني(3-4)دار الغرب الاسلامي،بيروت،2005،صص 88-92.

[4] -كان ذلك بعد اعتماد جول فيري سنة 1892 سياسة تعليمية خاصة بالأهالي (أنظر شارل جوليان – الجزائريون المسلمون و فرنسا ج1).

[5] - الحفناوي : المرجع السابق – ج 2 – ص 39

[6] -Gauvion E : OP .CIT , P .153 .

قام الحفناوي بجهود هامة في الإرتقاء بالتعليم العربي و نهضة اللغة العربية و نشر في ذلك مقالات عديدة سنة1889.[1]

لقب الحفناوي من طرف الفرنسيين بالخوجة نظرا لجهده في الترجمة و الصحافة و التحرير و دوره في خدمة جريدة المبشر و تصحيحه للترجمات الخاصة بالكتب العربية مثل كتاب روض القرطاس , كتاب العبر لإبن خلدون و كتاب الدرر الكامنة لذلك لقي إعجاب كبار الكتاب و المؤلفين الفرنسيين أمثال آشال ديبون و كويولاني.كما تعاون مع ارنو حيث يذكر الحفناوي ان ارنو احتاج اليه في ترجمة النصوص و فهمها من العربية.و قد ذكر ذلك بمناسبة الحذيث عن كتاب ارنو بعد ترجمته وهو (سعد السعود)لعبد الهادي نجا الابياري،سنة 1305ه

و إصافة إلى هذا الجهد الوطني لم ينسى الحفناوي المنطقة التي نشأ بها أي الحضنة , فقام بإلقاء المحاضرات و تنشيط الندوات في الجمعيات و النوادي المحلية ببوسعادة و الهامل و المسيلة و أسهم بشكل أساسي في تقديم تراجم أعلامها القلعيين و المسيليين من خلال مؤلفه "تعريف الخلف".*

و استفاد الحفناوي بوجوده بالجزائر بالإحتكاك بكبار المسؤولين و الكتاب الفرنسيين و الجزائريين أمثال عبدالحليم بن سماية , محمد السعيد بن زكري و محمد الكمال و عبد القادر المجاوي و محمد بن ابي شنب

لقد جمع الحفناوي بين الأصالة و الحداثة و وفق بين المجموعة الجزائرية و الفرنسية[2]

ساهم الحفناوي في النهضة الجزائرية عامة خاصة في بداية القرن العشرين من خلال علاقاته بشخصيات الحضنة أمثال الشيخ عبد الرحمان الدريسى و علي البوديلمي و غيرهما, في إعطاء جزء من الحركية الثقافية و إن عادت على المدن الكبرى بنتائج أهم من الحضنة نفسها , لأن استقرار هذه الشخصيات لم يدم طويلا بقراهم الأصلية.

3/4:الشيخ محمد العدوى (1904-1957):

[1] -ابن أبي شعيب سعد الدين : نبذة عن بعض المؤرخين العرب المحدثين بالجزائر ، المجلة الافريقية ، سنة 1956 ص 478 .كذلك ابو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي،المجلد الرابع ج 7-8 ص 427.

*صدر كتاب الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف بجزئيين سنة 1906 ثم طبع ثانية سنة 1907 ، وهو عمل متقدم في زمان انتشار الامية و الظلم الاستعماري بمنطقة الحضنة الغربية

[2] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، بيروت 1969 ص 172،كذلك انظر:

ولد الشيخ محمد بن العيد جعفر الشهير بالعدوى بمنطقة أولاد عدي لقبالة (المسيلة) احدى فرق عرش أولاد دراج الكبير .

بدأ تعليمه الأول بالمنطقة حيث اتصل بداية العشرينيات بالشيخ البوديلمي شيخ زاوية الرحمانية بالمسيلة [1]، الذي كان ضالعا في علم الفقه و على اتصال بشيوخ و اساتذة جمعية العلماء المسلمين[2] ،مثل عبد القادر المجاوي،انتقل بعد الحرب العالمية الاولى الى تونس، حيث درس بجامع الزيتونة و استقر بسكن قرب جامع صغير في نهج الحجامين ببطحاء سوق العصر (وهو بيت ملحق بالجامع) كما أقام بجامع تستور حيث كانت تقيم هناك عائلات عديدة من أصول جزائرية .

نال الشيخ العدوي بعد مرحلة الدراسة بالزيتونة الشهادة الأهلية ،ثم شهادة التحصيل العلمي، قبل ان يلتحق بالقسم الشرعي حيث تحصل على الشهادة العالمية فيها التي تعتبر من الشهادات العليا للجامع .و قد امتاز الشيخ العدوى بسعة القراءة للكتب القيمة ككتب ابن رشد و ابن حزم و سعيد البلوطي .

ثم التحق بداية الخمسينيات بمعهد ابن باديس بقسنطينة فكان له نشاط واسع مع الجماهير و الطلبة من خلال الدروس التي كان يقدمهاو حلقات الوعظ و المحاظرات بمساجد المدينة ،كمسجد سيدي قموش ، سيدي بومعزة و الجامع الكبير و جامع أحمد بوشمال و سيدي مبروك الذي يسكن بالقرب منه.تزوج الشيخ العدوي وعمره 47 سنة ،بعد ان امضى الجزء الاكبر منها في التعليم و الحركة الاصلاحية بمنطقة الحضنة الغربية و بمناطق اخى بتوجيه من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

-جريدة الشهاب عدد رقم 11 ، نوفمبر 1933

2-من بين مشايشééخ العلماء بالحضنة الذي عمل الى جانب الشيخ العدوي الشيخ موسى زفاف بن محمد الطاهر البريكي رائد الحركة الإصلاحية الدينية ببريكة وصاحب رسالة تعليمية وتربوية بها،و مدرّسًا وإماما وناشرا للوعي والمعرفة ومحاربا لأهل الشعوذة والطرفية أسموه بأستاذ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإصلاحية بالجزائر حتّى لقّب بالأستاذ الإمام بكامل منطقة الحضنة. وُلِد الشيخ موسى زفاف في سنة 1905 بدشرة العلية التابعة لبلدية الجزار في أسره دينية محافظة، حيث كان والده مشرفًا على زاوية العلية المشهورة بنشاطها التعليمي والتربوي ممّا سهّل له سبل حفظ القرآن ثمّ أرسله والده إلى زاوية الحداد بالقبائل الكبرى فتعلّم اللغة والأدب والعلوم الشّرعية، وبعدها رحل إلى قسنطينة لإكمال تعليمه بمعهد ابن باديس، وكان تلميذًا ملازمًا له متأثّرًا بفكره، ثمّ انتقل إلى جامع الزيتونة، و لم يدم طويلاً ليعود إلى الجامع الأخضر بقسنطينة ليكمل مشواره التعليمي، ثمّ عاد إلى منطقة الحضنة لنشر العلم والوعي الإسلامي. تنقّل الشيخ عبد الحميد بن باديس في شهر ذي الحجة من سنة 5391 إلى بريكة ونزل ضيفًا موقّرًا على أهاليها الّذين أكرموه واستقبلوه بحفاوة لا مثيل لها، ونصب الشيخ موسى زفاف إمام لمسجد بريكة العامر بالحركة الإصلاحية على الطريقة الباديسية، الشيخ موسى اتّبع منهج أسلافه في جمعية العلماء المسلمين في الوعظ والإصلاح وتربية النُّفوس في المسجد، كما أسّس موازاة مع ذلك مدرسة السُّنّة لتدريس علوم اللغة العربية والعلوم الشّرعية، التربية والتعليم، واستغلت الإدارة الفرنسية مع بعض المتواطئين معها فكرة فتح مقاعد الدراسة أمام الفتيات لتؤلّب ضدّه بعض الأهالي الرافضين لتعليم الفتاة، واضطر رغم قلّة الإمكانات إلى الفصل بين الإناث والذكور، وكان هو مَن فتح الباب لتعلّم الفتاة بالمنطقة. فكان يرسل النجباء إلى قسنطينة لإكمال تعليمهم والفقراء منهم كان تعليمهم على حسابه الخاص في العديد من الأحيان.الى ان وافته المنية في . 1942:مقال لمصمودي ن الخبر يوم 2010/08/28.

يعتبر الشيخ العدوي أهم شخصيات الشرق الجزائري التي استطاعت ملأ الساحة العامة بعد رحيل ابن باديس ، فذاع صيته في كل من مناطق سطيف و قسنطينة و مسيلة ، وكان من بين ما يركز عليه في دروسه :

1- فضح دسائس فرنسا و جرائمها بصراحة [1].

2- فضح الشيوعية ومفاسدها الدينية و الخلقية .

3- محاربة العقيدة الفاسدة و الخرافات و الظلالات .

كان العدوي شديد الفطنة بما كان يحوم حول الجزائرين و العرب عامة فكان ينتقد عقليتهم و تخلفهم وكثيرا ما يكتب في جرائد الجمعية وغيرها مثل النجاح[2] مقالات على حياة التخلف التي يعيشها الجزائريون و ضعف التفكير عند الأهالي خاصة بمنطقة المسيلة و كذلك في جريدة البصائر *.

امتزج خطاب العدوي الديني الاصلاحي مع الخطاب السياسي المناهض للاحتلال ،حيث كان أستاذ بمدرسة الطلبة بقسنطينة التابعة بجمعية العلماء ، استطاع أن يهيكل فكر تلاميذته واعدادهم للانضمام الى الثورة التحريرية، مثل القائد صالح بوذراع ، الشهيد عواطي مصطفى،و الصادق مخلوف،و محمد كشرود .[3]

4/4:الشيخ محمد الدراجي ميهوبي :

من بين الشخصيات التي مازجت بين العمل السياسي و العمل الاصلاحي الشيخ محمد الدراجي ميهوبي المولود بعين الخضراء 1906 بأولاد دراج من عائلة ذات صلة بالعلم ، فكان أبوه معلم قرآن و على يده حفظ الدراجي في 15 من عمره قبل التحاقه بالزاوية الرحمانية بطولقة لدراسة علوم الفقه و اللغة مدة ستة سنوات .

2-يعتبر العدوي الشهيد الثالث من شهداء أسرة معهد ابن باديس حيث استشهد في سبتمبر 1957 عندما داهمت القوات العسكرية معهد ابن باديس و اعتقلت مشايخه ،للمزيد انظر:احمد حماني ،شهداء جمعية العلماء.

[2] -صدرت منذ 1919 بقسنطينة من طرف الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي كانت تطبع بالغة العربية و كان رئيس تحريرها ، مامي إسماعيل (إسماعيل بن عبدي) كان عناصر الجمعية يكتبون فيها بأسماء مستعارة مثل ابن باديس و الزاهري .

2-في نهاية شهر سبتمبر تم اعتقال العدوي مع جملة من رفاقه ليلا لينساق الى مكاتب التعذيب و التفتيش ، واستعملت ضده كل أساليب الاستنطاق كالتيار الكهربائي ، و الأحواض المائية ، وكان تعذيبه من قيمة الرجل لدى الشرطة الفرنسية التي ظلت تراقب تحركاته و تحضر محاضراته انظر:احمد حماني ،المرجع السابق.

التحق الشيخ الدراجي بمدينة قسنطينة ليواصل تعلمه بالجامع الاخضر على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي اختاره للقيام بمهمة التدريس بجامع سيدي قنوش بقسنطينة حيث درس لمدة 03 سنوات ثم عين عريفا على الطلبة الوافدين من منطقة الحضنة كبريكة أولاد دراج و المسيلة[1] .

عينته فيما بعد جمعية العلماء المسلمين كمعلم [2]و امام و مدرس بمسجد اينو عنيسن بالأوراس و طال به المقام بطلب من السكان لمدة 20 سنة كون علاقات طيبة مع رواد الرحركة الوطنية بمنطقة الأوراس فكان على صلة وثيقة بالمجاهد مصطفى بن بولعيد ،و سمحت له شخصيته و ثقة المناضلين من حزب الشعب الذي أصبح عضوا فيه أن يتحمل مسؤولية جمع السلاح و تكوين خلايا النظال و محاربة الاستعمار بما أوتي من وسائل و هذا ما جعل قوات الاستعمار تطارده حتى القاء القبض عليه في 14نوفمبر1954 ليسجن بباتنة

5/4:الشيخ الحاج الطاهر الاطرش :

يعتبر الشيخ الطاهر الأطرش من بين أهم الشخصيات التي حملت لواء الاصلاح و الحركة الوطنية قبيل و خلال الثورة التحريرية، و هو مواليد مدينة المسيلة 1907/12/09 ،درس القرآن بزاوية سيدي بوجملين بالمسيلة و لم يمكث بها الا قليلا ثم انتقل الى قرية المنصورة بالقرب من مدينة برج بوعريريج ،حيث تابع دراسته في كتاتيبها على بعض المشايخ الكبار أمثال الشيخ عمر بن ناصر، ثم أنتقل الى زاوية سيدي مخلوف التي كان يقصدها الطلاب من كل جهة الذين فاقوا عن المائة و في هذه الزاوية استطاع الشيخ حفظ القرآن كاملا[3].

خلال سنوات الثلاثينيات وقع هرج كبير بمنطقة الحضنة حول مسائل دفن الموتى بالصمت أو الذكر، ووقع خلاف بين بعض العلماء بالمنطقة مثل الشيخ علي بوديلمي و بعض أعضاء جمعية العلماء، ولما كان من الرجال المخلصين للدين ، وبعد ان خلطت عليه فتاوي الطرقيين و فتاوي العلماء، قرر الشيخ الطاهر الأطرش ان ينتقل الى الحجاز راجيا من الله أن يوفقه في الحصول على اجابة في هذا الخلاف .

و يذكر الشيخ الطاهر لطرش أنه أصبح منذ ذلك التاريخ أي 1939 من أتباع جمعية العلماء المسلمين لما رآه من صواب رأيهم[4]، حيث كانت اجابة علماء الحجاز مع اراء علماء الجمعية ، و عكس ما اتجهت اليه مشايخ الطرقية بالحضنة.

[1] من وثائق أرشيف منظمة المجاهدين لولاية المسيلة

[2] جريدة البصائر عدد169 جوان 1939 ص.4.

كذلك مقالاته في البصائر عدد 04/177أوت 1939 (حول مسألة الخمول الفكري و الخمول الذي كان يسود طلبة زوايا المنطقة الحضنة و خضوعهم للمحتل الظالم و البعد عن تقوى الله و احترام الحق).

[3] من وثائق مديرية المجاهدين لمدينة المسيلة .

[4] -مقابلة وتسجيل مع الشيخ سنتين قبل وفاته بمنزله يوم 2007/11/13

ثم التحق بزاوية ابن الحملاوي بواد السقان ضواحي قسنطينة ، وكان لهذه الزاوية عدد من الاتباع و المريدين بمنطقة الحضنة الغربية ، وعلى اتصال بها ،حيث تعرف و تعلم على اساتذة جزائريين و تونسيين استقدمتهم الزاوية الحملاوية وزاول الدراسة فيها ما بين 1943 الى 1945 ، استطاع ان ينهل مما تعلم من علوم الدين و اللغة و احتك بمشايخ المنطقة و بعض نشطاء الحركة الاصلاحية و الوطنية بالشرق الجزائري.

كما ساهم الى جانب أئمة و نشطاء الحركة الوطنية بمنطقة الحضنة الغربية ،في تكوين خلايا أحباب البيان والحرية سنة 1944 بمدينة المسيلة ، وعرف بسعيه الى اقامة المشاريع اصلاحية و تربوية ويشهد له سكان المدينة و المنطقة لجهوده في بناء اول مدرسة لجمعية العلماء المسلمين بالحضنة الغربية و التي عرفت بمدرسة الرجاء بمدينة المسيلة منذ أن كانت فكرة سنة 1944 الى أن تجسدت سنة 1952[1].

انتقل الشيخ الطاهر في سبتمبر 1945 الى تونس اين التحق بجامع الزيتونة ودرس بها حيث تحصل على شهادة الأهلية سنة 1947، ثم شهادة التحصيل سنة1951، و خلال اقامته بتونس التي دامت خمس سنوات احتك بالطلبة الموفدين من قبل الجمعية ،و تأثر بأفكار الحركة الوطنية التونسية و أفكار حزب الشعب الجزائري ،لذلك وجدنا الشيخ الحاج لطرش ظمن اغلب نشاطات الحركة الوطنية بالحضنة الغربية ،و كانت عضويته دائمة في مختلف الخلايا الوطنية منذ تاسيس احباب البيان الى اندلاع الثورة التحريرية .[2]

6/4:الشيخ عيسى المعتوقي[3] :

من الشخصيات الوطنية و الاصلاحية التي رافقت جهود جمعية العلماء بالحضنة في الفترة الممتدة بين 1931-1954 السيد حميدي عيسى المشهور بالمعتوقي نسبة الى قرية المعاتيق التي ولد بها، التي تقع نواحي المسيلة بعرش أولاد عدي القبالة.و كان ينشط رفقة الشيخ العدوي و الشيخ الحاج لطرش و الشيخ الاحمدي نويوات

ولد الشيخ عيسى المعتوقي سنة 1914 ، تعلم القراءة و الكتابة بمساجد منطقة المسيلة مثل مسجد سيدي بوجملين و زاوية سيدي الديلمي في نهاية العشرينيات من القرن العشرين ،قبل أن يتنقل الى احدى زوايا زواوة بمنطقة القبائل ، ثم اتجه الى برج الغدير حيث كان يوجد أبن قريته الشيخ موسى الأحمدي نويوات .

انتقل سنة 1933 رفقة الشيخ موسى الأحمدي نويوات الى قرية النويرة حيث درس رسالة ابن زيد القيروان ، و الفية ابن مالك، و السيرة النبوية،كما التحق سنة 1934 بالجامع الأخضر بقسنطينة اين

---

[1]-ACMM : B.229 , activité politique , rapport commisariat de police de M’sila 22/01/1954
أنظر أيضا جريدة البصائر 1949)

[2]-مقابلة وتسجيل مع الشيخ الحاج الطاهر لطرش سنتين قبل وفاته بمنزله يوم 2007/11/13 .

[3] -استشهد في معركة بالحضنة نواحي بريكة في 13مارس1962 وكان يتمنى الشهادة قبل ذلك (من وثائق منظمة المجاهدين لولاية المسيلة).

زاول دراسته عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، و عنده تفجرت عبقريته و مواهبه ، لذلك انتدبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كمعلم و داعية في مدارسها المنتشرة في منطقة القبائل ،كمدينة أقبو ، و تازمالت،ثم انتقل الى الجنوب الجزائري ، حيث كلف بمهة التدريس بمدارس طولقة وبسكرة ،ومما يذكر عنه أنه درس الشيخ أبو بكر جبر الجزائري نزيل المدينة المنورة الذي كان تلميذا له[1].

وقبل الحرب العالمية الثانية تاثر الشيخ المعتوقي بالحركة السياسية التي شهدتها الساحة السياسية اعقاب مشروع بلوم فيوليت و المؤتمر الاسلامي الجزائري ،وساهم المعتوقي بدوره في إيقاض الوعي الوطني نبذ الخمول و الكسل الذي كان يسود منطقة الحضنة الغربية من خلال خطبه بعرش أولاد دراج و مقالاته في البصائر[2].

و نظرا لتحركاته أصبح مطاردا بداية الحرب العالمية الثانية من قبل السلطات العسكرية لتجنيده، لما حذا به للاختفاء ورفض الالتحاق بالجيش الفرنسي مفضلا الالتحاق بالجبال ثم مناضلا في الحركة الوطنية الاستقلالية ،بين 1945-1954 غاية اندلاع الثورة[3] التحريرية[4].

خاتمة

لعبت الخصائص الطبيعية لإقليم الحضنة دورا هاما في وجود مجتمع محلي استمر في الحياة التقليدية وفق نمط من العلاقات و ظروف حياة جعلت منه عبر الزمن وحدة اجتماعية ذات خصوصية و تميز عن سكان الجوار الجغرافي في التل شمالا وفي الصحراء جنوبا.

لقد كان موقع الحضنة الغربية الطبيعي و الجغرافي الوسيط من جهة، و الحدودي لأقاليم ظلت عبر حقب من الزمن مرتبطة بوحدات إدارية مختلفة من جهة ثانية،مثل بايليك الشرق و بايليك التيطري و بايليك الجزائر، اثر بارز في حركية تاريخ الجزائر الشمالية الشرقية و الوسطى،لأنها شكلت رافد هام من روافد استمرارية الموروث الحضاري و الهوية ضد محاولات الاستلاب الاستعمارية بين 1840-1954.

استمر إقليم الحضنة الغربية كخزان للمقاومات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي منذ طلعاته الأولى سنة 1838،و لم تمنع سياسة فرنسا في استدراج العائلات النافذة الى جانبها، في بروز زعامات المقاومة

---

[1] -محمد الحسن فضلاء : من أعلام الاصلاح في الجزائر –الجزء الثالث – مطبعة دار هومة –ص ص .331-333.

[2] -كتب الشيخ عيسى المعتوقي مقالات عديدة منها المقال الذي هجم فيه على حال سكان الحضنة المتخلف ،انظر :جريدة البصائر ، عدد 168 جوان 1939 .

[3] الشهاب 1933.

6-اصبح المعتوقي منن قيادات الثورة بمنطقة الحضنة الغربية ، وعين قاضي بها الا ان استشهد في مارس 1962(من وثائق منظمة المجاهدين لولاية المسيلة.

بالمنطقة مثل محمد بوخنتاش البركاتي1860و إبراهيم بن عبد الله بن بوعزيز1864بعرش اولاد ماضي ،إلا أن مظهر الترابط الوطني البارز في مقاومة أهل الحضنة الغربية للاحتلال الفرنسي وسياساته تجسد بصورة قوية في التحامه ووقوفه الكلي الى جانب انتفاضة المقرانين سنة 1871.

كانت سنة 1871بالنسبة لإقليم الحضنة الغربية محطة هامة و خطيرة في ان واحد في تحول كثير من مظاهر الحياة و أنماط العلاقات بين قبائل المنطقة من جهة ،و بين الأهالي و الإدارة الاستعمارية من جانب أخر، ليس فقط بسبب تقلص دور السلطة التقليدية للجماعة المحلية ،بل جراء تنفيذ جملة من السياسات الاستعمارية الاقتصادية و الاجتماعية و التي أدت الى تحول عميق و كبير في حياة البداوة التي كانت تتميز بحركية مستمرة و تنقل دائم و علاقات إنتاج و تبادل للمنافع مع اقاليم التل و الصحراء لتصبح ظمن حياة الاستقرار المرتبطة بالأرض الفقيرة الخاضعة لجفاف يكاد يكون دائم على الحضنة الغربية.

و لعل مسالة إدارة الأهالي بالنسبة للفرنسيين بدأت منذ 1871 تأخذ مكانة جوهرية في السياسة الاستعمارية العامة بالحضنة الغربية، والتي كانت تهدف في البداية إلى توطيد انتصاب الوجود الفرنسي بالمنطقة ، ثم توسعه و بعد ذلك التمكين للعنصر الفرنسي و الأوربي في قبض السيطرة على الأهالي بصورة دائمة.

لقد أخذت القيادة العسكرية الأولى و كمحطة تمهيدية من القيادات القديمة من الأعوان الاهالى بمنطقة الحضنة الغربية، أمثال عائلة المقراني و فرحات بن سعيد و عائلة بوضياف ،الذين خدموا السلطة العثمانية من قبل وسيلة أرادت من خلالها تحقيق جملة من الأهداف ،منها استغلال هذه العائلات النافذة من الأهالي في إدارة بقية الأهالي ،و تحقيق تقسيم صفوف الأهالي بما يضمن إشراك نسبة كبيرة من السكان إلى جانبها ، ومن جانب آخر ضمان الأمن و الاستقرار بما يسمح بمجي المستوطنين و استقرارهم .

لذلك قامت السلطة العسكرية الأولى بإدارة منطقة الحضنة بروح الانتقام و القهر، لما شكلته الحضنة من قواعد أساسية للمقاومات الشعبية بين 1840-1871 ، فأخضعتها الى دوائرعسكرية متباعدة الأطراف مثل دائرة برج بوعريريج ،التي أدارت المناطق الشمالية الغربية من الحضنة، ودائرة بوسعادة التي أدارت الأجزاء الجنوبية،، و دائرة بريكة التي أدارت الأجزاء الشرقية .

القيادات المستحدثة بالحضنة الغربية شكلت وسيلة ردع وقهراضافية على الأهالي ،بما انفردت به من سلطة و نفوذ بدعم من الإدارة الاستعمارية ،التي أرادت منها ان تعوض السلطة التقليدية للجماعة الأهلية و تبعدها بذلك عن موروثها الحضاري الذي ظلت تحتكم اليه في كل حال،و يأخذ بذلك القايد مكانة كبير الجماعة المحلية بعد سلطة المتصرف الإداري او الحاكم كما يلقبه السكان..

لقد كان تقسيم الحضنة الى شرقية وغربية 1871جزء من سياسة فرنسا في تفكيك الوحدات القبلية الكبرى وفي القضاء على الترابط الاجتماعي الذي ظل رافد هام في تجدد المقاومات الشعبية في وجه المحتل،خاصة خلال انتفاضة المقراني سنة 1871 ،و رغم ان الحضنة الغربية تحولت منذ 1885 الى نظام

ادارة البلديات المختلطة ، الا ان ذلك لم يزدها الى قهرا وعمقا في العوز و الفقر و التخلف و انعدام ابسط الحريات،فزاد عن جور الادارة جور القياد و جور الخوجات و الحراس البلديين وجور المستوطنين حتى اضحت كما وصفها توفيق المدني سنة 1926 بانها مركز طغيان بعد ان كانت مركز اشعاع حضاري ابام الحماديين .

إن موقع الحضنة الغربية والذي تبدو فيه وسط منخفض طبيعي،يمثل خصوصيات أساسية جغرافية ومناخية، وأهمية هذا الموقع تكمن في كونها استمرت تلعب دور الوسيط بين الصحراء والتل وبين سكان القبائل الكبرى الشاوية بفضل سهولة تنقل الأفراد والجماعات في أراضيها المنبسطة.

من المؤكد أن العناصر الجغرافية قد ساهمت بقدر كبير في استقرار بعض الجماعات وفي تطورها وفي نفوذها مثل عرش أولاد ماضي الذي استمد من الأراضي المحيطة بوادي اللحم ووادي القصب مصدر ثروته ،وكانت الأودية أهم عوامل انتصاب السكان مثل سكان المسيلة حول وادي القصب و سكان اولاددراج حول وادي سلمان و اهل السوامع حول وادي بوحمادو،كما كان الرمل والعشب أهمية للبعض الأخر مثل أولاد سيدي حملة.

لا يزال تاريخ تشكيل قبائل الحضنة الغربية يكتنفه كثير من الغموض ،الا ان هذا الغموض الذي يطبع الجزئيات لا يخفي الخطوط العريضة التي تحدد العوامل البشرية و الطبيعية المؤثرة في تركيب و توزيع السكان بالمنطقة.

سكان الحضنة الغربية هم امتداد للعناصر البربرية ثم العربية البدوية من العناصر الهلالية التي خضعت لسيطرة أجنبية وخارجية في فترات مختلفة،جعلت منها أكثر ارتباط بالجزائر الشرقية .لقد ساهمت جملة من العوامل الجغرافية في استيطان بعض الفرق و انتشارها،فاستقر بعضها على حواف الأودية كواد القصب ووادي الشلال ووادي سلمان ، في الوقت الذي حددت فيه قوة القبائل النافذة مثل أولاد ماضي و أولاد دراج توزيع القبائل و الفرق المنضوية تحت نفوذها كما هو الحال لأولاد حملة و السوامع.

لم تمثل منطقة الحضنة الغربية وضعا مختلفا عما ساد الجزائر فترة ما بعد المقاومات الشعبية ، فقد شهدت المنطقة منذ انتفاضة 1871 اتجاه واحدا تجسدت فيه مختلف سياسات الاحتلال على ارض و سكان الحضنة الغربية ،وهو الانحدار بالمنطقة نحو الفقر و البؤس الاجتماعي،بحيث طبع الحياة العامة مظهر الاستسلام لسلطة القياد و الإدارة و المعمرين .وحوصرت مراكز التعليم التقليدية،و كانت المراقبة شديدة على العلماء و المشايخ و الزوايا و مراكز التعليم التقليدية.الا ان مثل هذه الأوضاع لم تكن لتزيد المنطقة الا تمسكا بوسائل التحرك و المقاومة لسياسة الاستلاب الاستعمارية ،فتحركت ضمائر و همم وتجمعت في اطر و خلايا صغيرة حول نوادي و جمعيات استهدفت في بدايتها جانب المساعدة و التكافل الاجتماعي ،لتتطور

الى أماكن لتحريك الوطنية بمفهومها الحديث الواسع ،و لتأسيس خلايا الأحزاب الوطنية التي عرفتها الجزائر ،مثل حزب الشعب و أحباب البيان و الحرية وجمعية العلماء المسلمين و الحزب الشيوعي الجزائري.

لقد كان جانب الاحتكاك الحاصل بين رواد الحركة الوطنية أمثال فرحات عباس و ابن جلول بشخصيات و شباب الحضنة الغربية بداية الأربعينات من جهة و خصوصية مجتمع الحضنة من جهة ثانية عامل هام في ظهور اتجاهات الحركة الوطنية المختلفة في إطار خلايا نشيطة وفاعلة على المستوى الوطني ،استطاعت دفع الركود السائد بالمنطقة وخلق جو جديد على الساحة الاجتماعية و الفكرية و التي أدت في مجموعها الى تفاعل كبير بين المجتمع المحلي و مستجدات النضال الوطني و أحداثه بين سنوات 1943و1954.

الملمح المتميز لنشاط الحركة الوطنية بالحضنة الغربية و رغم تعدد اتجاهاتها فقد استمرت تعمل في نسق واحد منسجم وحد طيلة العمل الوطني بين شخصيات الأحزاب على المستوى المحلي الذي تفرقت عنده شخصيات القمة لنفس الأحزاب ،فجمعت الأحداث و المواقف الشيوعيين و النواب و العلماء و حزب الشعب في صف واحد ظل المشهد المتكرر عبر كل محطات النضال الى غاية اندلا ع الثورة التحريرية التي كان للمنطقة رجال و قادة بارزون فيها أمثال محمد بوضياف و إبراهيم كبوية و مصطفاي شوقي وغيرهم.

كان دخول الاحتلال الفرنسي للحضنة الغربية سنة 1840 عاملا خطيرا في إحداث هزات عنيفة على مستوى تركيبة وتوزيع و انسجام القبائل الحضنية ،بحيث دفعت عمليات القمع و الاضطهاد التي رافقت المقاومات الشعبية الى هجرات بشرية أفرغت أجزاء واسعة من الحضنة الغربية ،قبل ان تحدث قوانين المجلس المشيخي 1863عمليات جراحية واسعة النطاق في بنية القبيلة التقليدية للحضنة الغربية .

كان تاريخ الحضنة الغربية الاجتماعي فترة الاحتلال الفرنسي عبارة عن محطات من الألم و البؤس و القهر اشتركت في تنفيذها الإدارة المحلية و أعوانها من القياد و الخوجات و المعمرون بمركز الاستيطان بالمسيلة ،فحولت البدو الرحل عن أطرهم التقليدية و نسجت لهم نمط حياة جديد زاد في حدة فقرهم و تفككهم بعد أن قسمت أراضي الجماعة وجزئت وقضي بذلك على جزء كبير من حياة البدو الرحل التي تحول من خلالها الإنسان الحضني الى أجير او خماس عند المعمر و الإقطاعي .

لقد دفعت جملة السياسات الاستعمارية إلى تحولات عميقة في نسق الحياة التقليدية لسكان الحضنة الغربية ،فتقلصت أسس الاقتصاد التقليدية التي ارتبطت بالماشية ليحل محلها زراعة الأرض الفقيرة،فتقلصت الإبل و تقلصت معها حركة انتقال البدو العشابة ،و تحولت مساكن البدو من الخيمة الى الأكواخ التي اصبحت المسكن الجديد لناس الحضنة الغربية،وأدى هذا التحول الى تداعيات خطيرة في وسائل ومظاهر الإنتاج التقليدي للمنطقة.

إن هذه المعطيات الاقتصادية والاجتماعية لم يكن لها مستقبل في ظل الإدارة المدنية للاحتلال الفرنسي لمنطقة الحضنة الغربية ، بحيث أرادت سلطة الاحتلال أن تجعل منها موطن لرفاهية وازدهار

المعمرين الفرنسيين والأوربيين من جهة ولتكون مدينة المسيلة مركز استعماري من شأنه القضاء على المقاومات المحلية مثلما حدث سنة 1864-1871 ،لذلك وقع اختيار السلطة الفرنسية على أن تكون المسيلة بلدية مختلطة منذ 1884 بعد أن كانت بلدية أهلية منذ 1881.

لم يكن تحول النظام العسكري إلى الإدارة المدنية بالمسيلة ليستمر دون إنشاء مركز الاستيطان الأوربي بها،الذي كان هدفه توسعة دائرة الاستيطان حول الأراضي الخصبة بوادي القصب خاصة وبالمنطقة عامة لكن إلى أي مدى كان تعامل سلطة الاحتلال ومن خلالها الإدارة المدنية مع ماضي المنطقة وتاريخها وموروثها الاجتماعي والاقتصادي وجدوى انتقال منطقة المسيلة من الإدارة العسكرية إلى المدينة .

إن خلاصة الإدارة المدنية لمنطقة الحضنة الغربية إلى غاية بداية الحرب التحريرية1954 ومن خلال تسيرها لشؤون الأهالي لم تحقق ما من شانه ترقية وتحسين مستوى السكان أو نمط اقتصادهم بل أفضت إلى نتائج خطيرة نلمسها فيمايلي:

-إن اختيار مدينة المسيلة كمركز للاستيطان الأوربي،ورغم انه استهدف استقطاب اكبر عدد من المعمرين إلا انه ورغم قلة هؤلاء فقد تمكنوا من النفوذ والتوسع في الاستغلال والثروة على حساب الأهالي الذين بصمت ذاكرتهم بأسماء مثل هؤلاء المعمرين جزاء ما أصابهم منهم

-إن فترة الإدارة المدنية بالنتطقة والى غاية نهاية الحرب التحريرية لم تكن سوى محطة استعمارية سادها الفقر والبؤس والحرمان لدرجة لم تشهد المنطقة لها مثيل.

-لقد كان من أولى انعكاسات الإدارة الاستعمارية باقليم الحضنة الغربية تفكيك الروابط الاجتماعية والبنيات القبلية القديمة بعد استحداث الوحدات والتقسيمات الإدارية الجديدة،فانقسمت العروش إلى فروع وفرق كما كان حال عرش أولاد دراج وأولاد ماضي و السوامع و غيرهم .

-دفعت مجمل الإجراءات القانونية وأنماط التسيير الإداري بمحيط الحضنة الغربية إلى خلق أوضاع اجتماعية جديدة وأنماط اقتصادية ،أثرت على التقاليد المحلية والعلاقات الاقتصادية خصوصا بعد أن تم التحول الكبير في نمط معيشة السكان الأساسي وهو تربية المواشي والترحال إلى الاستقرار والاهتمام بالزراعات المعاشية.

-إن مختلف التشريعات القانونية التي استهدفت في بدايتها تفكيك بنية المجتمع والاقتصاد والقضاء على روح المقاومة ،وفك الروابط والصلة مع الجوار من الأهالي كبدو الصحراء،فقد آلت إلى تحول في العلاقات الاجتماعية بين العروش والعائلات ،بتقلص روح الجماعة،وبروز الروح الفردية من جهة ،ومن جهة ثانية فقد آلت إلى تحول الاقتصاد الأهلي المحلي من أطره التقليدية التي سادها التبادل في المنافع

وفق روح التضامن و التكافل إلى إطار الاقتصاد الحر المفتوح الذي يخدم مصالح السوق الفرنسية بالدرجة الأولى.

-إذا كان من أهداف تكوين البلديات المختلطة ترقية الأهالي وتحسين ظروف معيشتهم فمصيربلديات الحضنة الغربية المختلطة من ذلك تدني مستوى حياة الأهالي بعد انخفاض ثروتهم الحيوانية التي كانت تمثل أساس ثرائهم ونحول غالبية السكان إلى عمال إجراء في مواسم معينة عند المعمرين زمن الحصاد أو جني ثمار البساتين ،وأدى هذا الانتقال إلى بروز الفئات الاجتماعية البسيطة كالخماسة خصوصا عند ملاك الأراضي الذين عجوزا عن خدمتها بفعل العوز والفقر.

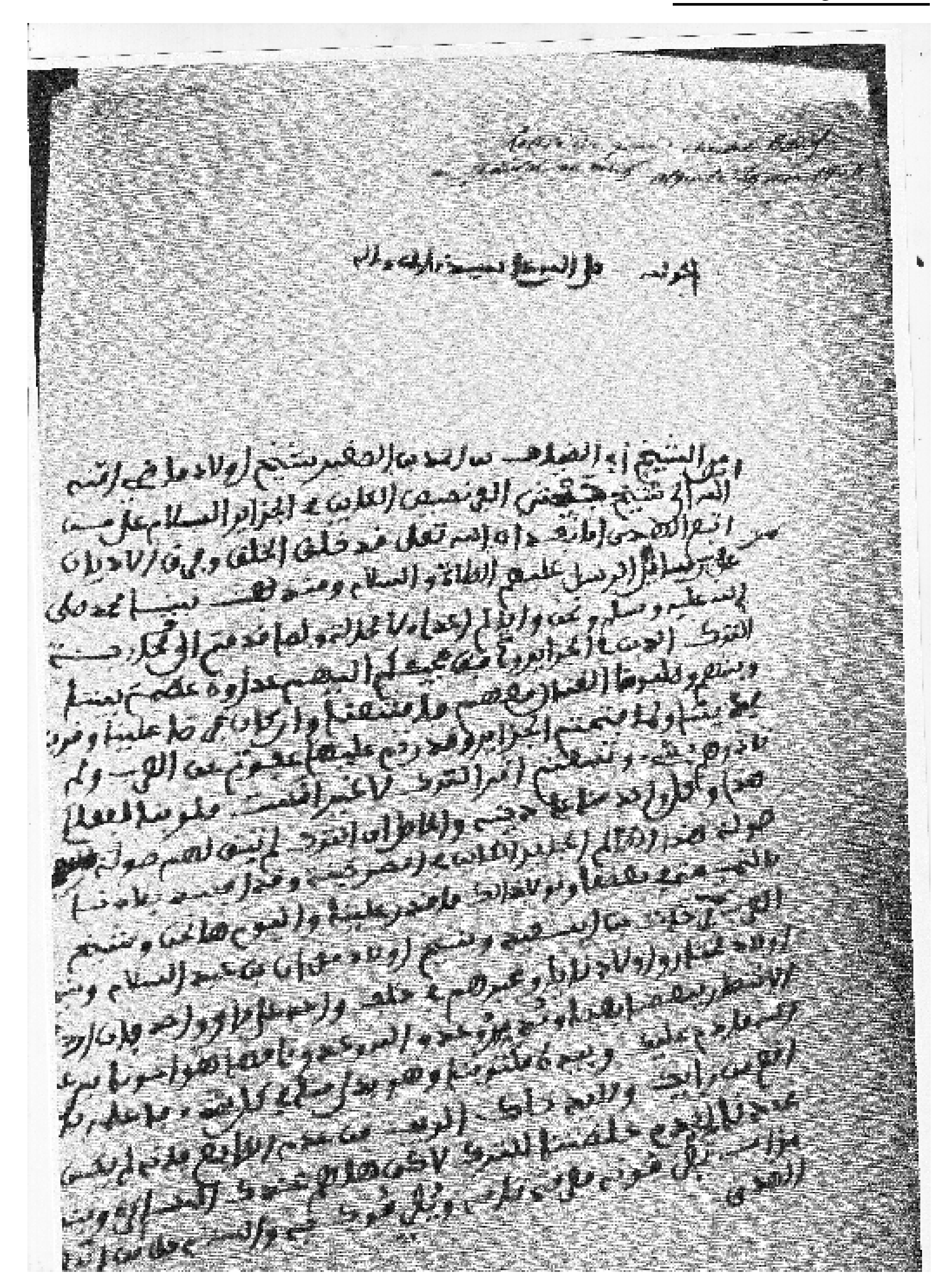
- لم يصمد نمط تسير المياه عند الأهالي أمام التشريعات الاستعمارية التي قضت عل سلطة الجماعة وساهمت في احتكار المعمرين للمياه والتوسع في أراضي الأهالي،كما لم يصمد نظام العشابة التقليدي الذي امتاز بالحركة الدائمة من الحضنة إلى التل فتقلصت حركته خصوصا بعد تدخل سلطة الاحتلال في تنظيمه جغرافيا وزمنيا للتمكن من التحكم فيه باعتبار البدو الرحل مثلوا قبل الاحتلال خزان ثقافي متعدد الوظائف كما مثلوا القيم والتقاليد الراسخة الأصيلة التي كانت بمثابة القاعدة الأساسية للثقافة الأهلية التي حاولت فرنسا منذ البداية تحطيمها كما أن هدف الإدارة الاستعمارية هو التوسع في الاحتلال من خلال القضاء على هذه الفئة الحركية بتثبيتها بالأرض وتحديد مسالكها ومصادرة أراضيها وردع بعضها إلى التل أو الصحراء .

رغم حالة الركود الفكري و الثقافي التي لازمت منطقة الحضنة الغربية بين 1840الى 1939 الا المؤثرات التي مست مراكز الجزائر الرئيسية كقسنطينة و الجزائر و تلمسان قد سمحت لقلة من رجالها ان يؤسسوا لحركة ثقافية وتعليمية ،و ان كانت متواضعة في مظهرها الا انها اعطت حركية و حيوية افادت كثيراالمنطقة و اهاليها في مواجهة الوضع الناتج عن السياسة الاستعمارية من جهة وفي بعث انشغالات السكان من الاطار المحلي الى الاطار الوطني،بحيث تهيكل جموع الشباب و النشطاء في جمعيات و احزاب وطنية ،ساهمت في دمج منطقة الحضنة الغربية في الهم الوطني الجزائري .

ان بروز عدد من العلماء و الادباء و الكتاب في منطقة عانت كثيرا من ويلات السياسة الاستعمارية ،مثل منطقة الحضنة الغربية ،يؤكد ان المؤسسات التقليدية الدينية على قلة انتشارها بالمنطقة استطاعت ان تحافظ على الموروث الثقافي و اللغوي و ان تساعد في ان يحمل هذا العدد من العلماء و الادباء مسؤولية التوصيل للاجيال الاخرى بالمنطقة في نفس الوقت الذي عملت فيه على مستوى العمل الوطني مجتمعة في اطار جمعية العلماء المسلمين و منفردة ،وذاع صيت الكثير منهم بفضل انتاجهم الفكري و الادبي مثل موسى الاحمدي نويوات،وعبد الرحمن الديسي،وابو القاسم الحفناوي ،وعلي البوديلمي واخرين ممن توصلنا اليهم وممن يحتاجون لابحاث اخرى.

الملاحق

ملحق رقم 1:رسالة بوضياف احمد بن الصغير شيخ اولاد ماضي الى قائد الجيش الفرنسي في 1834 قبل احتلال الحضنة



من الشيخ أبو الضياف [illegible] بن الصغير شيخ أولاد ماضي [illegible]

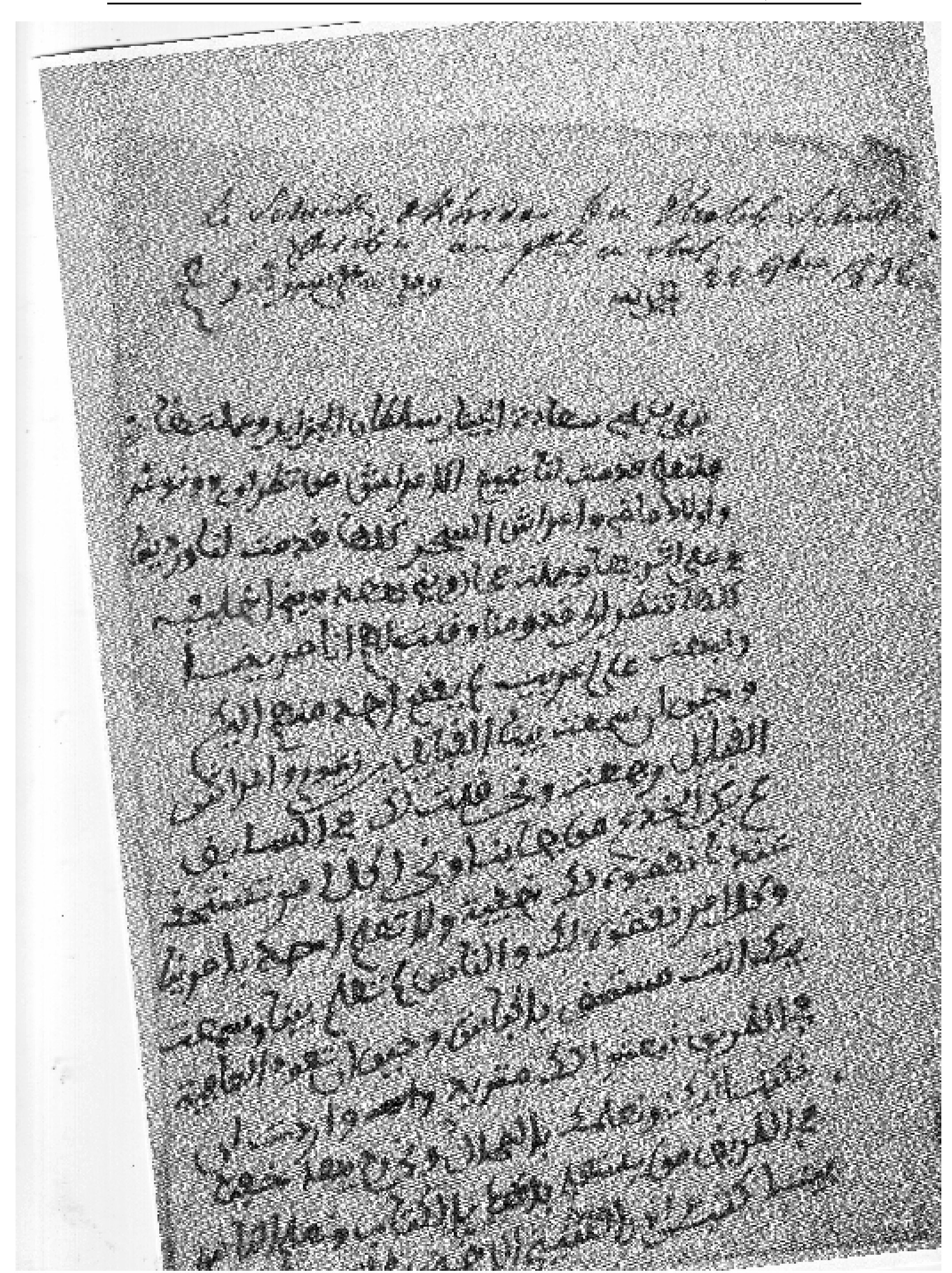
الى شيخ [illegible] الفرنصيص العالي في الجزاير السلام على من

اتبع الهدى أما بعد فإن الله تعالى [illegible] خلق الخلق [illegible]

[illegible]

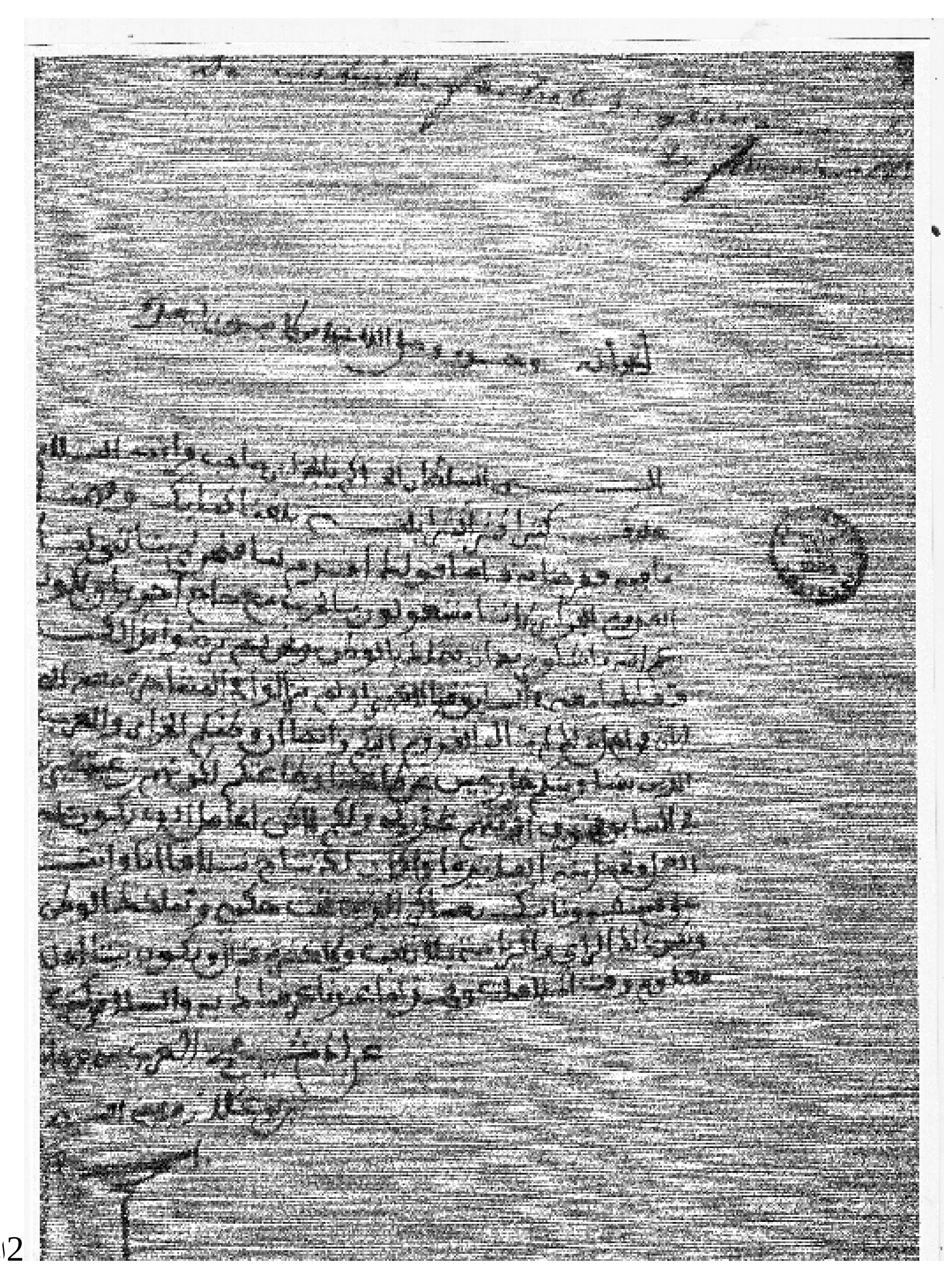
المصدر:**.CAOM,8h22**

ملحق رقم 2 رسالة تبين موقف بعض عروش الحضنة الغربية من بداية الاحتلال



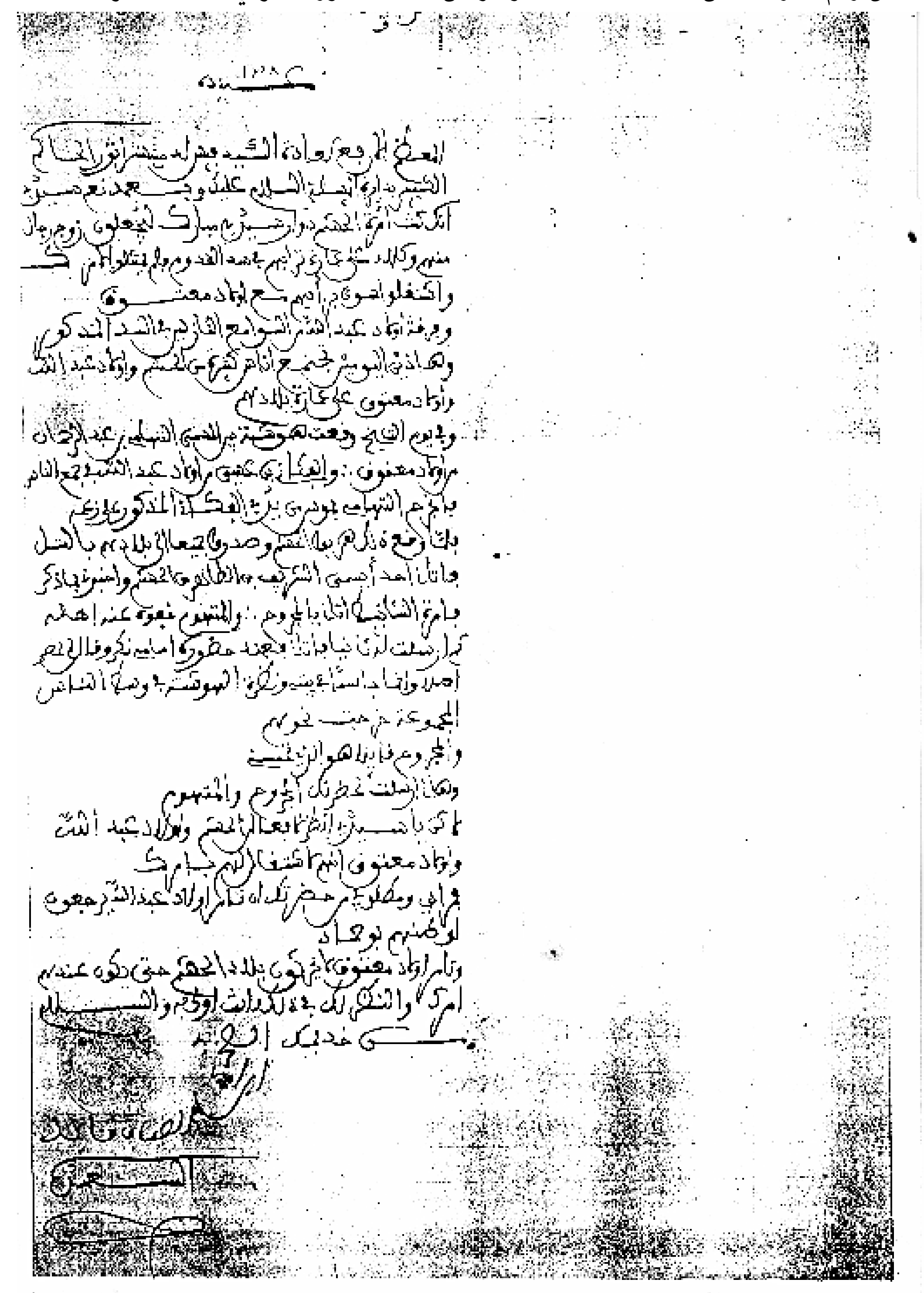
رسم توضيحي 1المصدر:.CAOM,8h22.

ملحق رقم3 :رسالة فرحات بن سعيد الى قائد الجيش الفرنسي1832



المصدر2 CAOM,8h22

ملحق رقم 4:رسالة من قايد السعيدة بها جوانب من تداعيات ثورة المقراني بالحضنة الغربية



المصدر ACMM:B87

19° LEGION

COMPAGNIE DE SETIF

SECTION DE SETIF

BRIGADE DE M'SILA

N° 9/4

Objet

Agissements des membres de la section des Amis du Manifeste de M'SILA.

RAPPORT

du maréchal des logis chef DOMIUS Commandant la brigade

sur les agissements des membres de la section des "Amis du Manifeste" de M'SILA.

Référence: Article 76 du Décret du 20 Mai 1903.

Pour faire suite au rapport N° 8/4 du 15 Mai 1945, d'autres membres et propagandistes des "Amis du Manifeste" sont:

I° ZOGHLACHE Lakhdar, employé aux Contributions Diverses à M'Sila.
2° BERRA Abderrahmane, Taleb à M'Sila.
3° BOUSSAID Mohamed , employé aux Messageries du Sahara.
4° BOUSSAID Amor, employé aux Messageries du Sahara.
5° BELDJOUDI Dilmi, débitant de boissons non alcoolisées, à M'Sila.
6° BOUDIAF Amar ben Bellel, employé à la poste à M'Sila.
7° DRID Brahim ben Mohamed dit "Hadj-Brahim-Soufi commerçant à M'Sila.
8° BOUAZIZ Mostefa-Kamel ben Brahim, sans profession, demeurant à M'Sila.
9° AIT-BRAHIM ben Hamiche, originaire de Michelet commerçant à M'Sila.
I0° BOUGAMOULA Aissa, cordonnier, demeurant au centre de Bordj-bou-Arréridj.
II° KAROUYA Madani, ben Hadj, président des Amis du Manifeste à M'Sila, déjà signalé.
I2° BOUDIA Larbi ben Ali, sans profession, demeurant à M'Sila.

I° ZOGHLACHE Lakhdar, employé aux Contributions Diverses à M'Sila, a pris une part très active dans le parti des "Amis du Manifeste". Le dix sept ou le dix huit mars mil neuf cent quarante cinq, cet individu, revenant de Constantine, se serait arrêté à Sétif, où il lui aurait été remis des tracts. Au cours du voyage, entre Bordj-bou-Arréridj et M'Sila, il aurait perdu un exemplaire de ces tracts, lequel a été remis au commandant de la brigade de M'Sila.

Le dix huit mars ces tracts ont été distribués dans le centre de M'Sila par BELDJOUDI Dilmi et KAROUYA Brahim, ce dernier a d'ailleurs été arrêté le dix neuf mars , par le commissaire de police de M'Sila,(Rapports N° 4/4 et 6/4 de la brigade du 18 mars et du 2I Mars).

Le douze avril mil neuf cent quarante cinq, ZOGHLACHE Lakhdar a envoyé, en automobile, sa fillette, à la rencontre de FERHAT Abbas qui venait de Bou-Saada à M'Sila.

La fillette portait une gerbe de fleurs qu'elle a remise à FERHAT Abbas.

ACMM ,B 97المصدر

رسم توضيحي 3ملحق رقم

COMMISSARIAT DE POLICE
DE M'SILA
N° 253

M'Sila, le 16 Juin 1952

RAPPORT - SPECIAL

OBJET: Edification d'une medersa à M'Sila.
Activité du nommé NAIMI NAIMI membre des Oulémas.

13 JUIN 1952
6 228

Il resulte, des renseignements recueillis, qu'une certaine activité est deployée à M'Sila depuis quelques jours en vue de l'édification dans ce centre d'une medersa. C'est ainsi qu'un comité Provisoire a été constitué comme suit :

PRESIDENT: FELLOUSSIA Ali
VICE.PRESIDENT: CHAKER Belkacem et ARIOUA Mebarek
SECRETAIRE GENERAL: KAROUYA Brahim
SECRETAIRE.ADJOINT: BENDIB Belkacem
TRESORIER GENERAL: KRIBI Mohamed
TRESORIER.ADJOINT: KAROUYA Madani
ASSESSEURS: KHECHAI Seddik, MILI Ahmed, MIHOUBI Aissa, LATRECHE Tahar, CHICOUCHE Aissa, BENYAHIA Benotmane, BENAISSA Mohamed, LAGHEM Mohamed, LAMARA M'Hamed, HADJAB Ahmed, MECHTI Said, BOUZENG Bikimi, BAKETI Mohamed, KHALFA Ahmed, DJEGHIR Abdelkader, BENDIB Larbi, BENSAAD Lakhdar.

Ce comité provisoire, bénéficie du soutien moral de nombreuses personnalités, qui, appartenant au monde administratif, n'osent pas, s'emblent-il, y adhérer ouvertement.

D'autre part, et dans le but évident de donner l'ampleur nécessaire au projet, M. NAIMI NAIMI: membre des Oulemas de la Zaouia Cheikh BENBADIS de Constantine est venu à M'Sila, appuyer l'effort du comité local.

Le 8 Juin vers 15 heures le sus-nommé est arrivé à M'Sila venant de Bou-Saada. Accueilli à son arrivée par LATRECHE Tahar, il a ensuite été reçu par FELLOUSSIA Ali, chez qui il a passé la nuit. Le même soir vers 20 heures, il a fait à la Mosquée SIDI-SALAH à RAS-EL-HARA, une conférence demontrant la nécéssité de pousser l'enseignement coranique dans notre centre et par voie de deduction l'urgence de l'édification d'une medersa. Parmi l'auditoire on notait la presence de MECHTI Said, taleb de la mosquée, FELLOUSSIA Ali, FELLOUSSIA Mohamed, LATRECHE Tahar, HADJAB Ahmed, BENYAHIA Mohamed, KHIRANI Ziane, BENAISSA Mohamed.

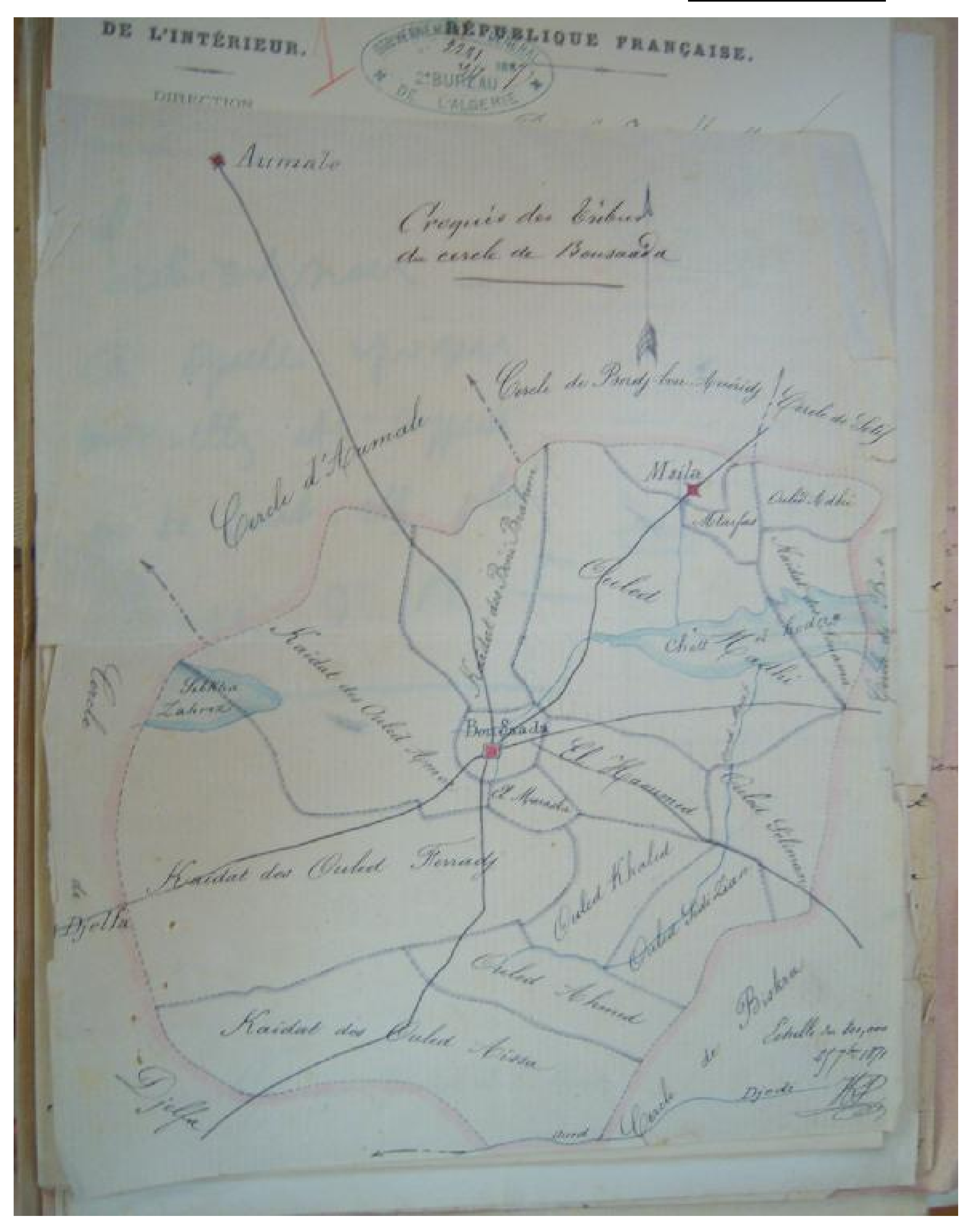
Le 9 Juin courant un repas était offert à Monsieur NAIMI NAIMI, par BENAISSA Mohamed ben Nadir et une nouvelle conférence a été faite après la prière du soir, à la mosquée SIDI-SALAH.

LE 10 Juin 1952 NAIMI NAIMI regagnait Bou-Saada.

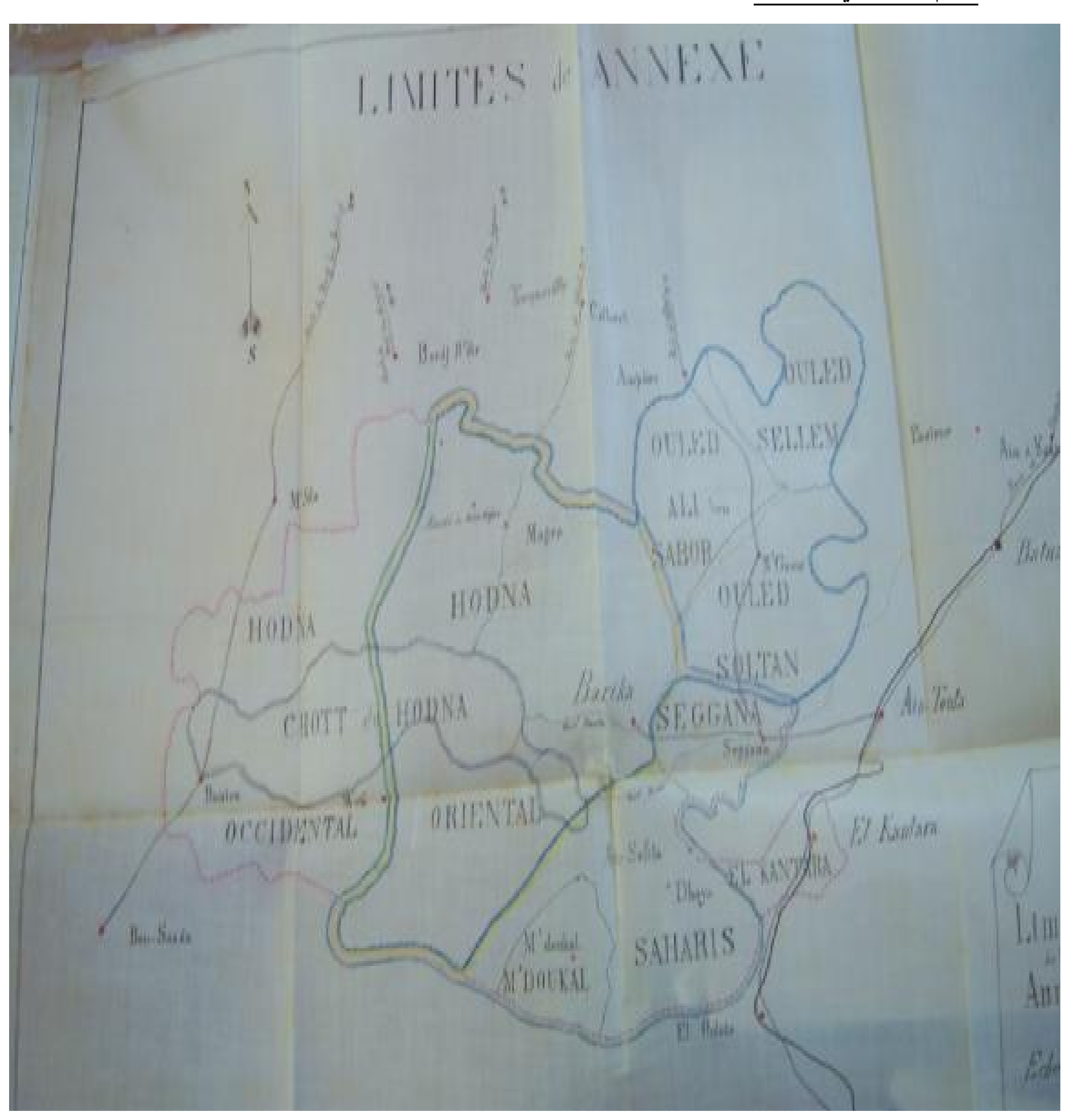
....../.....

المصدر

رسم توضيحي 4ملحق



<u>رسم توضيحي 5ملحق</u>



نحن الجماعة المنعقدة بدوار المسيلة [illegible] برئاسة قائد [illegible]
الرايس العرش بان السيد الوالي العام عزم ان [illegible]
الكنال نمرة ١٣٢ من جماعة العبر عنه بالسنتوس [illegible]
من دوار المسيلة قدر الف هكتار لمرعى سكان مركز الفلاحة
الجديد ولا شيء كما قال [illegible] كما ظهر الذكر الا [illegible]
من جملة التراب التي مساحتها [illegible] هكتارا و [illegible]
كافية لمرعى مواشي المسيلة وعليه يطلب تسليم
القدر المذكور اعلاه من التراب لصالح التعميرات بثمن
يعين من قبل الامينين
فالجماعة بعد التدبير وقبول الطلب اخذت في الاعتبار
المذكور ورضيت بالثمن الذي يعينه الامينون كما ان
الجزء المسلم الى الاستعمار والجزء الخالص للوطني
يميزان بطريق عريض كعلامة [illegible]
[illegible] ولا اشكال وعين لانتخاب الحكومة
العالية السيد [illegible] المهندس بالمسيلة [illegible]
لصالح الجماعة والصالح من الجماعة [illegible]

[illegible signatures and stamp]

Extrait du registre des déli-
bérations du Douar M'Sila

La Djemaâ du douar M'Sila s'es
réunie au lieu ordinaire de
ses séances sous la présiden
de son adjoint indigène M.
Boudiaf Saddik ben Boudr
Etaient présents: Tous les mem

Le Président expose que M.
Gouverneur Général a déc
à prélever sur le commun
N° 132 du Senatus Con
du douar M'Sila un n
d'hectares destinés à
vir de terrains de parc
aux colons du futur c
agricole.

Rien dit-il ne par
s'opposer à ce préleve
sur le graphe dont il
et que d'une étendue
3330ha 31a suffit aux b
des troupeaux indigènes

En conséquence, il
la cession au service
colonisation de la q
de terre fixée ci-des
moyennant le prix

Algérie
Province de
Constantine

Poste de M'Silah

Troupes auxiliaires Indigènes

Fantassins

Contrôle
h/2 n° 6.

État nominatif des Bach-chaouchs et chaouchs à l'époque du 1er Janvier 1845.

Compagnies	Noms	Grades	Mutations
1ère	Aziz ben L'Arbi Mamoud	Bach-chaouch	I. M.
D°	Abderaman ben Mongal	Chaouch	
d°	Mohamed ben Sliman	d°	
d°	M'Ciotache	d°	
d°	Amed ben Yaya	d°	
2e	Mkeba ben Abdalla	Bach-chaouch	
d°	Mohamed ben Karbouch	Chaouch	
d°	Mohamed ben Zeine	d°	
d°	Mohamed ben Belkal	d°	
d°	Slemon Kaya	d°	

Sétif le 1er Janvier 1845
Le Capitaine d'État Major
Chef du Bureau Arabe
[signature]

Vu par nous S. Intendant Militaire
[signature]

Division de Constantine

Subdivision de Sétif

Poste de M'Sila

État du Recouvrement des Impôts

Noms des Tribus	Hokor et Achour				Zekkat				Lezma			
	Total de l'impôt à percevoir	Sommes versées antérieurement	Sommes versées pendant le trimestre	Sommes restant à percevoir	Total de l'impôt à percevoir	Sommes versées antérieurement	Sommes versées pendant le trimestre	Sommes restant à percevoir	Total de l'impôt à percevoir	Sommes versées antérieurement	Sommes versées pendant le trimestre	Sommes restant à percevoir
M'Sila	[illegible]	[illegible]	–	[illegible]	"	"	"		"	"	"	"
Hodna	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	"	[illegible]	"	"	"	"
Totaux	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	"	[illegible]	"	"	"	"

M'Sila le 30 Mars 1873

Le Commandant Supérieur

[illegible]

...ALGÉRIE

DIVISION DE CONSTANTINE

SUBDIVISION DE SETIF

DISTRICT DE M'SILA

Affaires Indigènes

N° 120

OBJET :

Formation du Cercle de M'Sila

Constantine 9 mars N° 345

M'sila, le 11 Mars 1875

Mon Général

J'ai l'honneur de vous soumettre quelques observations qui me sont suggérées par l'examen du dossier que me communique votre dépêche du 9 Mars Ct. N° 53. Il serait à désirer que Mr le Général Cdt la Division eût statué définitivement sur les limites à donner au futur cercle de M'Sila avant que le croquis et les propositions que je dois vous adresser soient établis afin que le tout soit conforme aux vues exprimées et n'ait plus de modifications à recevoir avant d'être adressé à Mr le Gouverneur Général.

Il est parfaitement rationnel que la route de Bousaada à Aumale et Alger qui est beaucoup plus à proximité de Bousaada que de M'Sila et qui n'est fréquentée assidûment que par les commerçants de Bousaada soit sous la surveillance de l'autorité de Bousaada et que par conséquent la portion de tribu des Oulad Sidi Brahim sur le territoire de laquelle cette route se développe dans tout son parcours jusqu'à la limite d'Alger relève de Bousaada mais alors la tribu

A Monsieur le Général Cdt la Subdivision. Sétif

République Française
Préfecture de Constantine

Le [illegible] Septembre 1949

Le Préfet de CONSTANTINE

à Monsieur l'ADMINISTRATEUR de M'SILA
S/C. de M. le Sous-Préfet de SETIF

OBJET : Constitution d'une troupe théâtrale
Demande présentée par M. BENTOUMI Mohammed-Belkacem

REFERENCE : Votre lettre du 9 Août 1949 N° 1658

Comme suite à votre lettre visée en référence, j'ai l'honneur de vous faire connaître que je ne vois aucun inconvénient à ce que M. BENTOUMI Mohammed-Belkacem, [illegible] rés à M'SILA, constitue une troupe théâtrale.

Je vous serais obligé de bien vouloir en aviser l'intéressé.

Vous voudrez, par ailleurs, lui préciser que les représentations devront se dérouler dans le calme le plus parfait.

Tout incident engagerait sa responsabilité personnelle et entraînerait le retrait immédiat de l'autorisation qui lui est accordée.

Pour le Préfet,
Le Secrétaire Général,
Signé : Tony Roche

Pour copie conforme
L'ADMINISTRATEUR,

الحمد لله وحده

21 سبتمبر 1910

عدد 173

سعادة السيد المتصرف بكمين المحلة السلام
عليك ورحمة الله وبعد نعم سيدي أنني أعرف سيادتكم
بأسماء الأخوان الكاينين بالدوار بالوقت
أولهم جريبي الشريف بن عمار
براهيم محمد السعيد بن محمد
ابراهيم بن احمد
احمد بن صالح
بودرهم علي بن عبد الله
دحمان دحمان بن الحاج مبارك
العمراوي سعد بن العمري
هؤلاء من طريق أولاد سيدي سليمان وشيخهم سيدي
علي بن الحملاوي
وعويني محمد بن السبتي
ودينة علي بن عيسى
هؤلاء من طريق أولاد سيدي ... الجميع طريقهم
رحمانية ... شيخهم سيدي محمد بن بلقاسم
بزاوية الهامل ... والشاوش ...
عند ... حسب الأمر ...
المؤرخ ... من الجانب والسلام
مرفوعكم ...
السيد
المختار بن ... آغا
وفقه الله ...

Saïda, le 21 7bre 910

Monsieur l'Administrateur

J'ai l'honneur de vous donner ci-après les noms des Khouanes qui existent dans mon douar.

- Djeribi Cherif b. Amar,
- Brahim Mohd ben Saïd
- d° Brahim b. Ahmed
- d° Ahmed ben Salem
- Bouderham Ali b. Abdallah
- Dahmane Dahmane b. Hadj
- Lamraoui Saad b. Lamri

de la fraction O. Sidi Slimane ils sont de la zaouia de Sidi Ali ben Hamlaoui (Chateaudun)
Et Aouini Mohd b. Taï
Oudina Ali b. Aissa
de la fraction O. Sidi ... de la zaouia de Sidi Mohd b. Belkacem Rahmania.

Il n'existe pas de mokadem et chaouche dans mon douar.

Le Caïd

Minute

Commune mixte de [illegible]

Épidémie [illegible]

Tableau statistique

N°		Population	Nombre de cas [illegible]		Total	Date de l'apparition de l'épidémie
			[illegible]	[illegible]		
			2	3	4	
1	[illegible]	5146	123	54	177	20 Avril 1893
2	Oùllen	614	"	"		
3	Ouca [illegible]	856	20	10	30	7 Avril 1893
4	[illegible]	339	"	"	"	
5	Onka [illegible]	287		"	"	
6	[illegible]	2401				
7	[illegible]	1163	21	14	35	~~[illegible] 1893~~ ~~[illegible] 1893~~ 29 mai 1893
8	[illegible]	593	1	1	2	8 [illegible] 1893
9	Hadjerès	512		"	"	
10	[illegible]	2988	2	"	2	11 Septembre 1893
11	[illegible]	2430	39	20	59	21 Avril 1893
12	[illegible]	412			"	
13	[illegible]	1711				
14	Orka Grasim	981				2 Septembre 1893
15	Beni [illegible]	1?2			"	
16	[illegible]	1261	"	1	5	17 Août 1893
17	[illegible]	2103				
18	[illegible]	2402	54	28	82	2 [illegible] 1893
19	[illegible]	1091	10	8	18	9 [illegible] 1893
	Total	22499	277	139	416	

[illegible] le 24 Janvier 1894

L'administrateur

[illegible]

de M'SILA.

N°- 487 & AI/R.G/E.

SECRET

Le Commissaire de Police à
Monsieur l'ADMINISTRATEUR PRINCIPAL des SERVICES CIVILS
M'SILA.

2 Expéditions.

Objet : A.S. du Président de la Djemaâ CHICOUCHE AISSA BEN HAMANI.
Référence : Votre note II8-GD- du 20 Septembre 1944.

En réponse à votre note citée en référence, j'ai l'honneur de vous rendre compte, que voilà bientôt deux mois, que mon attention a été attirée d'une manière spéciale sur le sieur CHICOUCHE AISSA BEN HAMANI, Président de la Djemaâ de M'SILA.

Un informateur bénévole, après m'avoir affirmé que le sieur CHICOUCHE faisait de la propagande pour le P.P.A. venait, il y a quelques jours, m'informer de ce qu'il avait reçu, on ne sait comment, le journal intitulé " LA VOIX DE L'ALGERIE ARABE " dont la parution nous a été signalée par note ... du 25 Août dernier de M. le Sous-Préfet de SETIF. Cet informateur, à mon avis trop prolixe, -il serait un ennemi de ce personnage- m'informait également que le Président de la Djemaâ avait reçu et diffusé parmi son entourage immédiat, le Manifeste de FERHAT ABBAS et qu'il entretenait ses collègues dans un climat hostile à la souveraineté française en se vantant d'être Nationaliste.

Une enquête discrète mais poussée à fond par moi-même, devait aboutir, sur toute la ligne, à un résultat négatif.

Certes, on parle beaucoup ici du "Président de la Djemaâ qui a encouragerait vos administrés à résister à toutes les pressions" leur affirmant que le faisant, lui là, ils n'avaient rien à craindre.

Ce que j'ai pu relever à l'actif de ce personnage est :

I°- Qu'il a, avec le concours de ses collègues de la Djemaâ constitué une espèce de milice chargée de surveiller les agissements des fonctionnaires d'autorité de la Ville et leurs employés.

Dans le but d'obtenir des sanctions contre ceux qui fauteraient et qu'il soupçonne être couverts par leur chef direct, il s'est mis, au cours d'un voyage fait à CONSTANTINE le I3 Septembre dernier, en relation avec la Région du Parti Communiste qui l'aurait éconduit. De ce refus, il en aurait ressenti une profonde humiliation s'étant présenté comme le défenseur du peuple opprimé et stipendié. Cet échec, loin de le rebuter, l'aurait encouragé dans la voie qu'il a choisie.

Dans ce voyage, il était accompagné de son collègue et homme de confiance, HADJ HAFSI MESSAOUD qui remplissait les fonctions de secrétaire.

2°- C'est un disciple de la politique suivie actuellement par FERHAT ABBAS et de cela, il ne s'en cacherait point. Il aurait même commenté les écrits parus dans le N° I du journal "EGALITE" et, comme les élites, il attendrait avec impatience la parution des numéros suivants. Ce serait lui qui constituerait ici le comité "d'observation" préconisé par ABBAS FERHAT.

Cet actif relevé à son encontre est à mon avis bénin. Il révèle cependant l'orgueil dont est imbu ce personnage qui se pose en

....

N° 97
8-10-44

Département de CONSTANTINE. M'SILA le 12 MAI 1945

COMMISSARIAT DE POLICE
DE M'SILA.

N° 113 / 33. SECRET RAPPORT SPECIAL.

Objet : A/S. de BOUCHAMY MOHAMED, destourien, en résidence surveillée à M'SILA.
Référence : Mon Rapport Spécial N° 97 / 33 du 23 Avril dernier.

J'ai l'honneur de vous signaler que le sieur BOUCHAMY MOHAMED, bien qu'il ne puisse de par sa situation actuelle, adhérer à la Section locale des " AMIS DU MANIFESTE " prend, de plus en plus, une part active au développement de cette dernière.

Le local de cette section a été mis à sa disposition. Il en possède la clé en permanence. Il y passe des heures entières et une pièce lui sert de chambre à coucher.

En compensation, il travaillerait aux écritures que lui confierait le secrétaire adjoint KABOUYA BRAHIM, membre le plus actif de la section.

Ses repas, il les prend de temps à autre dans une gargotte de la ville et le plus souvent, dans la famille des KABOUYA qui, entièrement a adhéré à la section locale.

Dans la journée il passe son temps à converser avec les adhérents de la section qui sont ses seuls amis. On lui prête même le rôle de recruteur de ce parti politique et, dans ses multiples visites qu'il ne fait qu'aux gens manquant de jugement, il inculquerait les idées d'indépendance chères, dit-il, au Destour.

Il est évident qu'il est matériellement impossible pour le moment d'articuler contre lui des faits précis étant donné la complicité tacite de ses auditeurs.

La collusion avec les " AMIS DU MANIFESTE " semble évidente. C'est pourquoi j'estime qu'il y aurait aujourd'hui intérêt, pour la tranquilité des esprits locaux, d'envisager contre lui une mesure d'internement dans un centre de séjour surveillé éloigné de M'SILA.

LE COMMISSAIRE DE POLICE René Charles MORG

DESTINATAIRES :
M. le GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE, Cabinet, ALGER.
M. le GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE, Direction de la Sécurité Générale, ALGER.
M. le DIRECTEUR DE LA SECURITE GENERALE DE L'ALGERIE, Service Central des renseignements généraux, ALGER.
M. le PREFET, Cabinet, CONSTANTINE.
M. le PREFET, C.I.E. CONSTANTINE.
M. le GENERAL Commandant la Division, bureau E.M. CONSTANTINE.
M. LE COMMISSAIRE CHEF de la Brigade de Surveillance du Territoire, CONSTANTINE
M. le SOUS-PREFET, SETIF.
M. L'ADMINISTRATEUR DE LA COMMUNE Mixte de M'SILA.

PROVINCE DE CONSTANTINE

SUBDIVISION DE SÉTIF

CERCLE DE BORDJ-BOU-ARRERIDJ

Affaires Indigènes

N° 151

Objet

[illegible] des Ouled Derradj [illegible]

Copie

a été le [illegible] de l'Oued Athmania [illegible] indigènes qui ont [illegible] une somme de 15000 francs

Sétif, le 3 Mai 1877

[illegible]

Mon Cher Commandant,

À la date du 1er Mai et sous le n° 336, j'ai reçu de M. le Général Commandant la Division la dépêche suivante que j'ai l'honneur de vous notifier pour exécution.

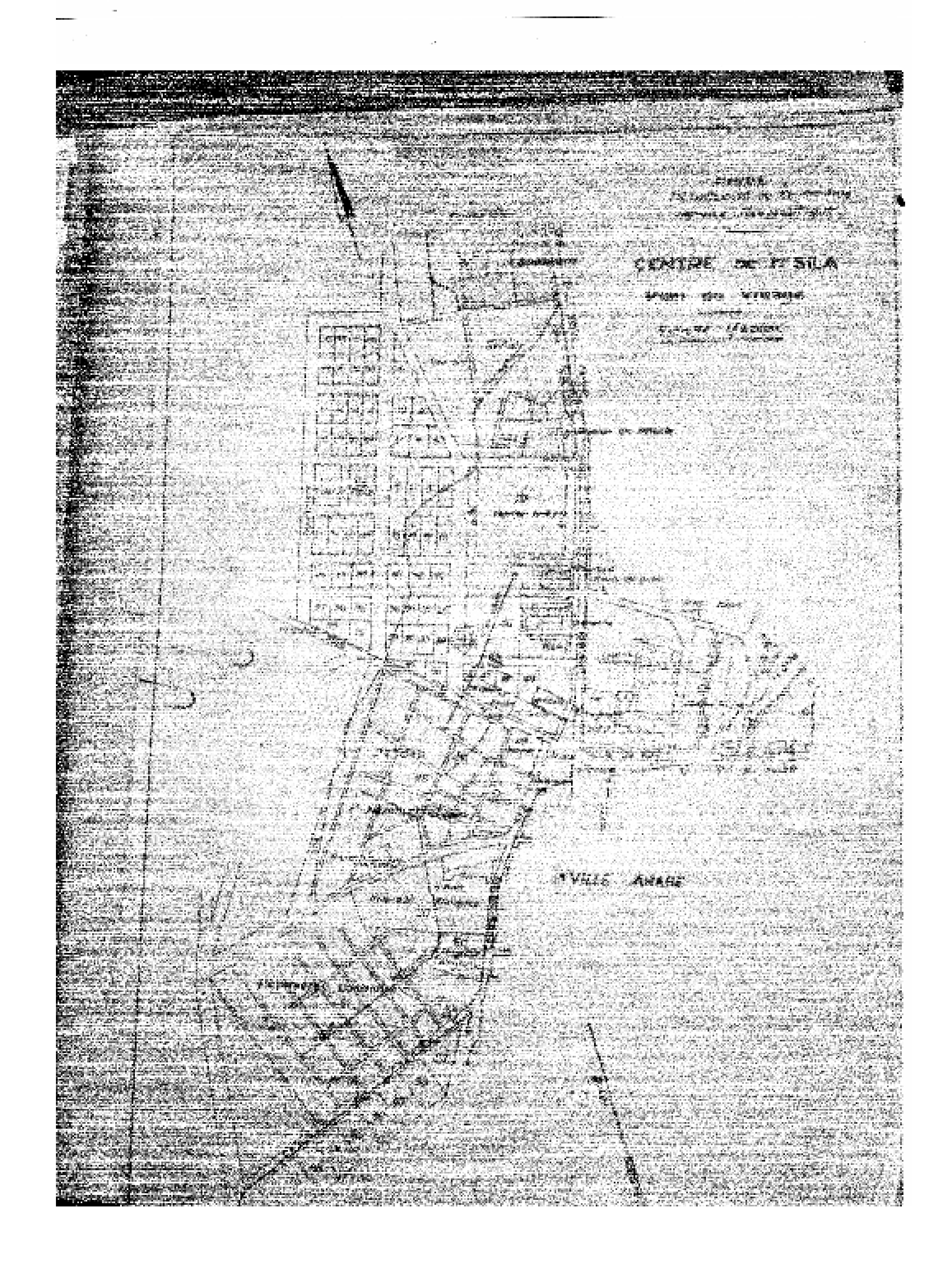
« Je reçois de Monsieur le Gouverneur Général la dépêche suivante :

« Aux termes d'une convention en date du 1er 9bre 1874, dûment approuvée, la tribu des Ouled Derradj (Annexe de M'Sila) a été rachetée du séquestre collectif apposé sur son territoire moyennant le paiement d'une soulte fixée à 9045 f et l'abandon d'une superficie d'environ 4.000 hectares. Cette superficie ne pouvant pas être utilisée par l'État avant longtemps, je vous ai, par dépêche du 24 Août dernier, n° 1455, prié de faire étudier la question de savoir s'il ne serait pas opportun, tant pour les intérêts de l'État que pour ceux des indigènes, de rétrocéder aux Ouled Derradj le [illegible], en consentant au rachat des terres.

« À la date du 11 Avril courant, Section des affaires indigènes n° 9, pour [illegible] en conséquence, transmis [illegible] un avis favorable au rapport de M. le Capitaine Durand, Chef de l'Annexe de M'Sila, dans lequel je relève les renseignements et les propositions ci-après :

« Les 4000 hectares dont l'abandon a été consenti

[illegible]


CENTRE DE M'SILA
VILLE ARABE

Elections à l'Assemblée Algérienne

SCRUTIN DU 31 JANVIER 1954

24me CIRCONSCRIPTION — (M'SILA) — 2me COLLÈGE

Chers Concitoyens,

Je sollicite de votre affectueuse confiance le renouvellement de mon mandat de Délégué à l'Assemblée Algérienne.

Je suis votre élu depuis 1937 et vous me connaissez tous ; vous savez quel a été mon travail.

Du point de vue Economique et Social vous en voyez la marque à chaque pas de ma Circonscription et même ailleurs.

Politiquement, je reste attaché : dans l'immédiat à l'application du Statut de l'Algérie qui est notre Charte commune ;

Dans le médiat, à l'intégration pure et simple de l'Algérie à la France avec tout ce que cela doit comporter ; loi commune pour tous, ici comme en France ; droits et devoirs égaux pour tous, avec toutefois la sauvegarde de notre Statut personnel d'ailleurs prévu par la Constitution.

Comme je l'ai dit du haut de la tribune du Conseil Général, j'œuvre ainsi pour que notre logis, l'Algérie, soit habitable pour tous et je demeure convaincu que cette œuvre, qui s'impose impérieusement à nous, doit être la tâche de tous ou qu'elle ne sera pas, ainsi que l'a fortement indiqué Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie dans son remarquable et émouvant message du jour de l'An.

Je fais appel pour cette tâche, immense mais combien passionnante, à tous les hommes de bonne volonté.

ÉLECTEURS !... En votant pour moi :

— Vous préparez des jours heureux à vos enfants ;

— Vous rendrez radieux l'avenir de l'Algérie ;

— Vous travaillerez à l'Union de la France et de l'Algérie ;

— Vous sauvegarderez la Démocratie et la République.

DOCTEUR BENSALEM,
1er Vice-Président du Conseil Général,
Délégué sortant.

Imp. Marc Sermon - Sétif

Nous soussignés, tous voisins immédiats de la maison de tolérance de M'Sila, certifions que nous n'avons jamais eu à nous plaindre de ce voisinage et que jamais notre tranquillité n'a été troublée.

Nous ne voyons donc aucun inconvénient à son maintien dans ce lieu.

M'Sila le 10 Juin 1947

Allouche Salah
Nedjar Samuel
Otten Gioly
Allouche [illegible]
Nedjar Jacob
Narbouche Mohammed
Nagège Juda
Nedjar Ephraïm
Zeghlache Abdel
[illegible] Madani
Nedjar Eliaou
Nedjar Jacques
[illegible]
[illegible]
Chichportiche Emmanuel
Setton David
[illegible]
Nedjar
[illegible]
[illegible] Perez
[illegible]

M'sila le 6 janvier 1936

A Monsieur l'Administrateur de la C^ne mixte

M'sila

Nous soussignés, Membres de la [illegible] du douar [illegible] avons l'honneur de vous très respectueusement de vous exposer ce qui suit :

Attendu que le 29 [illegible] il y a eu une grande [illegible] à la maison de [illegible] et dans la [illegible] que la propriétaire [illegible] laissé [illegible]

Attendu que [illegible]

Attendu que [illegible]

[illegible]

[illegible]

Espérons que vous voudrez bien prendre notre requête en considération.

[illegible]

[illegible]

عدد ٢٤٨

الحمد لله — [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عبد الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عبد العزيز [illegible] عبد العزيز [illegible]

[illegible] عبد القادر [illegible]

[illegible]

[illegible] ربيع الثاني عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف

[illegible]

[illegible]

SOUS-PREFECTURE

DE

SETIF

Le Sous-Préfet de SETIF

à

[illegible]

[illegible] OCCIDENTAL

RAPPORT N° 11

du 9e [illegible] 193[illegible]

[illegible]

[illegible] l'Administration

[illegible]

Le Cheikh de la zaouïa [illegible] [illegible] [illegible] les [illegible] d'une mauvaise conduite. Il s'est [illegible] et sollicite de l'autorité une [illegible] de [illegible] qu'il [illegible] dans un [illegible] tenu à cet effet.

Il a [illegible] de jeunes enfants qu'il [illegible] encore et [illegible] se livrent à [illegible] de jeu [illegible] de la [illegible]. C'est [illegible] qui se [illegible] [illegible] [illegible]. Les plus [illegible] [illegible] [illegible] de [illegible] il fait croire que la haute renommée de la zaouïa fait honneur aux [illegible] en faisant arriver au milieu d'eux, [illegible] de quantité de sucre et de thés et tous sont émerveillés de voir arriver tout cela par une [illegible] [illegible] la zaouïa [illegible] [illegible].

Non content de tout ceci, il fait fumer au public une sorte de [illegible] dite "Kif" qui rend l'homme abruti et lui [illegible] [illegible] [illegible] et [illegible] jusqu'à [illegible] de [illegible] — la renommée [illegible]

[illegible] Région [illegible] Mai 1945
Direction [illegible]
[illegible] prisonniers de guerre [illegible]
[illegible] du Nord [illegible]

[illegible] détachement de prisonniers de guerre [illegible] (Bouzaréah [illegible])

[illegible] Le Général [illegible] Service des Travaux du Génie [illegible] prisonniers [illegible] disposition [illegible] pour l'exécution [illegible]

Les morts [illegible] service du génie [illegible] des prisonniers de guerre [illegible] nécessaires [illegible]

II.- [illegible] prisonniers de guerre seront [illegible] [illegible] prélevés sur le [illegible]

III.- La surveillance de ces prisonniers [illegible] la 2? Cie de garde de [illegible]

IV.- Le transport [illegible] de l'entrepreneur [illegible] Cie de garde [illegible] quelques éléments [illegible] seront constitués. Le [illegible] bureau de l'E.M. de la 1?e Région tiendra la Direction des prisonniers de guerre au courant de la question.

V.- ALIMENTATION.- à la charge de l'entrepreneur
a) DÉBUT.- au moyen de matériel fourni par l'entrepreneur.
b) SUITE.- avec un complément de matériel de [illegible] par l'Intendance.

Pour le Général [illegible]
Signé: [illegible]

PRÉFECTURE DE CONSTANTINE

Direction des Services Techniques

N° [illegible]

Constantine, le 2? Mai 1945

SOUS-PRÉFECTURE DE SÉTIF

N° 2604

Copie conforme [illegible] à Monsieur l'Administrateur de [illegible]

Pour avis [illegible]

Sétif le 2? Mai 1945.

[illegible]
L'Administrateur [illegible]

الحمد لله وحده — مظلوم الكبير للطلبة

سعادة المحل الارفع انه صيد وكيد الاهو لا يستطيع
الاطلاع عليك ام الاطلاع وابدك بصلاحك [illegible] ولا استمرار
كما يليق بذلك المقام وجــــك نعم وسبح في المطلوب
من فضلك وجود احسانك ان تلاقي ضنا بالخروج مما يلحقه العيب
[illegible] فلم [illegible] الذي [illegible]
[illegible] الكبير وابن [illegible] يلينا بالعسيلة
والى [illegible] علينا وكلفنا الشر من مظلوم الطلبة [illegible] والتسه
معطف علينا ولا [illegible] والسعا [illegible] تعطير فجور وعدم [illegible]
بالناس [illegible] اختلاط [illegible] وصار بينهم [illegible] البعض البعض
النوبة بتيسير [illegible] وجعل [illegible] السح لمن [illegible] ويشترك
بيد الحسنات والسيئات منفردة [illegible] وبعد ذلك يستقي
بالماء [illegible] الى صاحب النوبة بعد قوله [illegible]
لاهل [illegible] كم [illegible] وزاد علينا الامر حتى لم يجد احد شيئا
ينفقه على عياله وعجزنا عن مطلب البايلك واما الحاكم الذي
هو منولي عنا فانما شكينا له مرارا عديدة وهو لم يجمع
الينا ويطرحنا [illegible] ويعد [illegible] سيدي [illegible] كانت له وهو
الحاكم عليهم فيه مقام لنا فيها وانظر الى [illegible] فانهم
[illegible] منه ومحجورة وايضا [illegible] جديدة في الجمع فالذي
يعطيه الدراهم يخفف عنه العدد واما الذي لم يعطيه يزيد في
اضعاف ما عنده وايضا [illegible] الفقراء الذين لم يقدروا انه
[illegible] ما [illegible] وما فيه هو [illegible] والبايلك ليس
علم بذلك واما الحاكم الكبير فهو [illegible] فهو [illegible] الدرهم
ومستنطر اوهو من [illegible] وقد ابدا [illegible] الشكايات
وهو الذي [illegible] وجعل [illegible]
بالاخبار والرهف [illegible] والابهي [illegible] فانهم
باقوا [illegible] هو [illegible] ولا [illegible] الى [illegible]
والى [illegible] وانظر [illegible] كثيرة على ابنائنا [illegible]
[illegible] ولم [illegible] فانه [illegible] وايضا [illegible]
[illegible] احد السبع الى [illegible] قريبة [illegible] التشريع فلم [illegible]

Liste des Commandants Supérieurs
du Cercle de Bordj bou Arréridj

Noms et Grades	Durée des fonctions		Observations.
	Entrée	Cessation	
Dargent, Capitaine puis chef de Bataillon, Lieut colonel, Colonel	1841	31 Mars 1855	Officier fondateur.
Marmier, Lieut Colonel	1855 1er avril	1860 octobre	
Payen Capitaine puis chef de Bataillon	1860 octobre	1869.	
Maréchal, chef de Bataillon	1869	1870	
Olivier. Capitaine	1870	1871	
Du Cheyron chef d'escadrons	1871 25 février	1871 Juillet	

Bordj-bou-Arréridj, le 6 Février 1902.
L'administrateur,

COMMUNE MIXTE DES MAADID

M'Sila, le 23 Novembre 1914.

L'Administrateur de la Commune Mixte

à Monsieur le Sous Préfet

Engagements volontaires

SETIF

Dernièrement vous avez renouvelé par télégramme vos recommandations de provoquer le plus possible d'engagements. L'ocasion semble des plus favorable en raison de la situation qui devient chaque jour plus pénible pour les indigènes pauvres et il faudrait en profiter. Mais pour arriver à un résultat satisfaisant il serait indispensable que nous ayions, comme je l'ai déjà indiqué des fonds pour entretenir un jour ou deux les candidats et les diriger ensuite sur Borg-Bou Arredj où ils signent leur engagement définitif. Tous ceux qui s'engagent sont absolument sans le sou et viennent quelquefois d'un Douar éloigné sans pouvoir manger à M'Sila. J'ai pris sur moi jusqu'ici, de les embarquer dans la voiture de Borg et de leur donner un pain pour la route. Il n'est pas possible d'agir autrement si l'on veut aboutir. La dépense n'est pas énorme la place coûte seulement 2fr. 10, mais aucun crédit n'est affecté à ce service et les militaires procèdent ainsi lorsqu'ils viennent faire les engagements ayant des fonds spéciaux.

Je viens de faire de pressantes démarches dans

toute la commune pour avoir de nouveaux engagements et
je vais être obligé de continuer à faire les dépenses
comme précédemment car je ne doute pas que d'ici quelque
temps nous ayions de nombreux sujets à cause de la misère
qui commence à se faire sentir. Il serait donc indispensable que l'administration nous donne le moyen matériel indiqué sans quoi nous ne pourrions pas décider les
volontaires qui se présentent dénués de tout.

Le moyen qui me parait le plus régulier dans
la circonstance est celui qui a été employé pour les

marocains. M.M. les Receveurs des contributions
diverses avaient reçu des Ordres pour faire les avances
de frais de route. Un bon de l'Administrateur suffirait
L'engagé recevrait 2 jours de route de M'Sila à Borg
soit 2fr,50. Il lui resterait 0fr,40, la voiture payée
pour acheter un pain.

On ferait encore mieux en lui allouant 3 journées, soit un jour de séjour à M'Sila indispensable pour
la visite du médecin et l'établissement des pièces et 2
jours réglementaires pour la route qui comporte 2 étapes
(M'Sila-Medjez-Bordj) Ainsi tout serait régulier et nous
disposerions des moyens nécessaires qui nous font complètement défaut.

L'engagé reçoit peut-être les frais de route
de l'autorité militaire en arrivant à Borg, mais c'est
au départ qu'il est essentiel de les toucher. Il suffira
de les supprimer à l'arrivée puisque là il est à la
caserne et qu'il n'a plus besoin de s'occuper de lui
Pour le trésor cela reviendrait au même.

Je vous serai reconnaissant, M. le Préfet de

ملحق رقم :خريطة عروش والقيادات الجديدة بالحضنة الغربية بعد انتفاضة 1871.


DE L'INTÉRIEUR.
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.
2e BUREAU
DE L'ALGÉRIE
DIRECTION
Aumale
Croquis des tribus du cercle de Bousaada
Cercle de Bordj bou Arreridj
Cercle de Setif
Cercle d'Aumale
Msila
Bou Saada
El Hamamed
Kaidat des Oulad Ferradj
Oulad Khaled
Oulad Ahmed
Kaidat des Oulad Aissa
Cercle de Biskra
Djelfa

المصدر:CAOM

ملحق خاص بقتلى وجرحى الضباط الفرنسيين في معركة خنق الحمام **1960**

ÉTAT-MAJOR GÉNÉRAL

Colonne du Hodna

État numérique des Officiers, sous officiers, Caporaux, brigadiers et Soldats, tués et blessés le 25 Mars 1860, à l'affaire de Khanguet-el-Hamman.

Corps	Officiers		Troupe		
	Tués	Blessés	Tués	Blessés	
3e Zouaves	1	3	12	14	
8e Chasseurs	2	2	13	24	
3e Spahis	"	"	"	3	
1er Regt du Genie	"	"	"	1	
1er d° Étranger	"	"	"	1	
Totaux	3	5	25	43	
	8		68		
Tués et blessés	76				

Constantine le 2 Avril 1860
le Général commandant la Division
signé : Desvaux

Pour Copie Conforme :
le Général de Bon, Chef d'état major général
[illegible]

جدول باسماء جرحى القوات الفرنسية في انتفاضة بوخناش 1860

ARMÉE D'ALGÉRIE

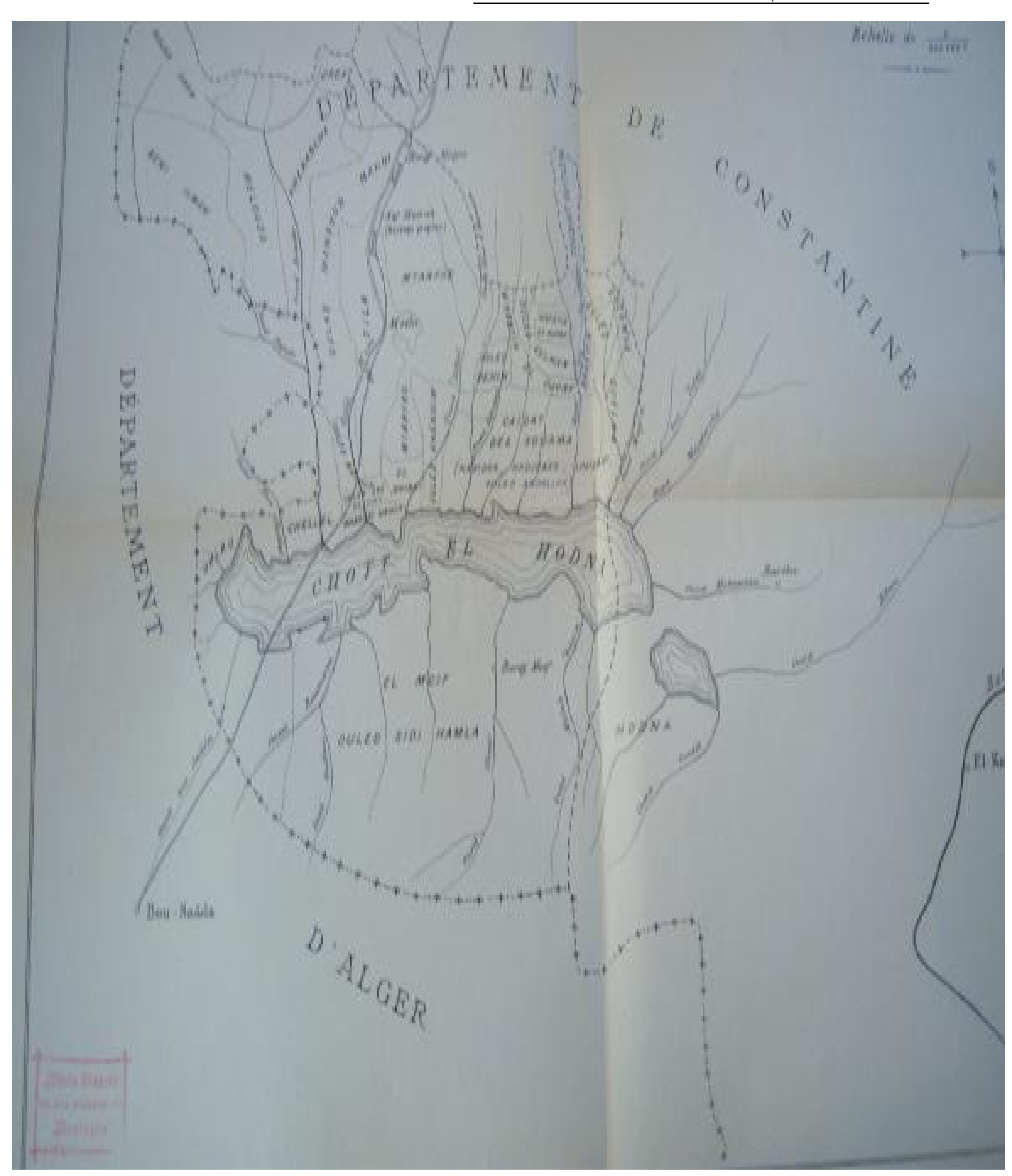
ÉTAT-MAJOR GÉNÉRAL

Colonne du Hodna

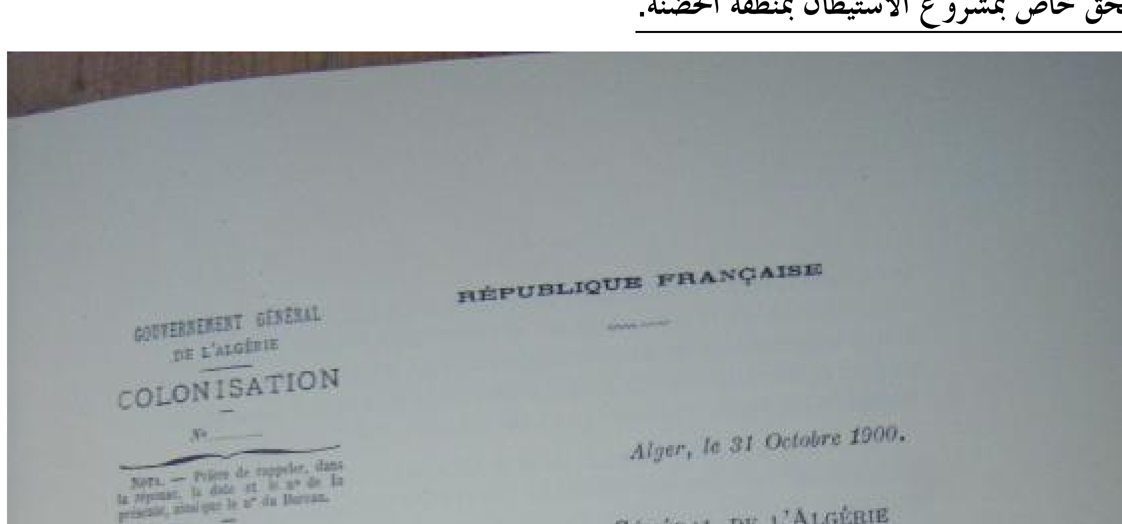
État nominatif des sous officiers, Caporaux, Brigadiers et Soldats blessés à l'affaire du 25 [illegible] 18[illegible].

Noms et Prénoms	Corps auxquels ils appartiennent	Grades	Genre des Blessures	Observations
de Sars, Louis	8e Bon Chasseurs	[illegible]	Coup de sabre à la tête	Blessure très légère
Mourens, Edmond	d°	d°	Coup de feu à la [illegible]	d°
Collignon, Jean Emile	d°	Brigadier	Coup de feu à la main gauche	d°
Brissel, Jean	d°	d°	Coup de feu à l'épaule droite	Blessure grave
Lefrère, Augustin	d°	Chasseur	Coup de sabre à la figure	Blessure peu grave
Bietsch, Georges	d°	d°	Coup de sabre à la tête	Blessure légère
Pierrat, Joseph Eloi	d°	d°	Coup de feu à l'épaule gauche et au bras droit	d°
Loir, Augustin	d°	d°	Coup de sabre sur la tête	d°
Madiesse, Valentin	d°	d°	Coup de feu à la poitrine	d°
Dubois, Louis Joseph	d°	d°	Coup de feu à la [illegible]	Blessure sans gravité [illegible]
Michon, Guillaume	d°	d°	Coup de feu à la [illegible]	Blessure peu grave
Cordier, François	d°	d°	Coup de feu au front	Blessure sans gravité, plaie contuse
Guigner, Jean	d°	d°	Coup de feu à l'abdomen et au bras droit	amputé, blessure très grave
Geyer, Louis	d°	d°	Coup de feu à la poitrine	Blessure grave
Halbrachs, Pierre, Paul	d°	d°	Coup de sabre à la tête	Blessure sans gravité
Nourdin, Jean	d°	d°	Coup de feu à l'épaule droite	d°
Augé, Auguste	d°	d°	Coup de [illegible] à la tête	Blessure très légère
Molinier, Jean	d°	d°	Plaie contuse à la tête	d°
Dumon, Jean	d°	d°	six coups de sabre sur la tête	Blessure sans gravité
Seigeur, Pierre	d°	d°	Coup de feu à la cuisse gauche	d°
Lajoumard, Léonard	d°	Mal des logis chef	Coup de feu à la tête	[illegible] n'est pas entré à l'ambulance

ملحق خاص باهم اعراش الحضنة وقياداتها 1871



ملحق خاص بمشروع الاستيطان بمنطقة الحضنة.



GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

COLONISATION

N°

NOTA. — Prière de rappeler, dans la réponse, la date et le n° de la présente, ainsi que le n° du Bureau.

ARRONDISSEMENT DE SÉTIF
Commune mixte de M'sila

HODNA

Projet de M. Vivarez

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Alger, le 31 Octobre 1900.

LE GOUVERNEUR GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE
A MONSIEUR LE PRÉFET DE CONSTANTINE
(3e Bureau).

Le 18 Mai dernier, sous le n° 3,683, vous m'avez transmis les rapports présentés par les Services des Ponts et Chaussées, des Mines et des Domaines, ainsi que par M. l'Administrateur de la commune mixte de M'Sila et par M. le Sous-Préfet de Sétif, au sujet du projet de M. Mario Vivarez tendant à la mise en valeur d'une partie de la région du Hodna au moyen de l'initiative privée.

M. Vivarez demande la concession de 7,800 hectares de terres domaniales situées dans la commune mixte de M'Sila, le droit de jouissance sur des terrains de parcours et dans des communaux de douars, l'autorisation de faire pacager 50,000 moutons au maximum pendant la période de transhumance sur les terrains domaniaux des communes mixtes de l'arrondissement de Sétif, enfin le droit exclusif de recherches minières et autres produits du sol sur tous les terrains collectifs, communaux, domaniaux et forestiers de la commune mixte de M'Sila, avec autorisation de disposer des produits et droit de préemption au point de vue de la concession.

En échange de ces avantages, M. Vivarez s'engage à exécuter divers travaux d'hydraulique, notamment un barrage-réservoir sur l'Oued Ksob et 20 puits artésiens ; à installer sur le territoire concédé cinquante familles d'origine française ; à fournir au centre de M'Sila la force motrice nécessaire à son éclairage ; à abandonner une redevance de 10 0/0 sur les produits nets des exploitations extractiles

ملحق خاص بمركز المسيلة العسكري سنة **1845.**

Algérie
Province de
Constantine

Poste de M'Silah

Troupes auxiliaires Indigènes

Fantassins

Constantine
h/2 n° 6.

État nominatif des Bach-chaouchs et chaouchs à l'époque du 1er Janvier 1845.

Compagnies	Noms	Grades	Mutations
1ère	Srir ben el Arbi Mamoud	Bach-chaouch	S M
D°	Abderaman ben Mongal	Chaouch	
d°	Mohamed ben Homan	d°	
d°	M'Ciotache	d°	
d°	Amed ben Yaya	d°	
2e	Kiba ben Abdalla	Bach-chaouch	
d°	Mohamed ben Karbouch	Chaouch	
d°	Mohamed ben Zane	d°	
d°	Mohamed ben Belbal	d°	
d°	Hemon Kaya	d°	

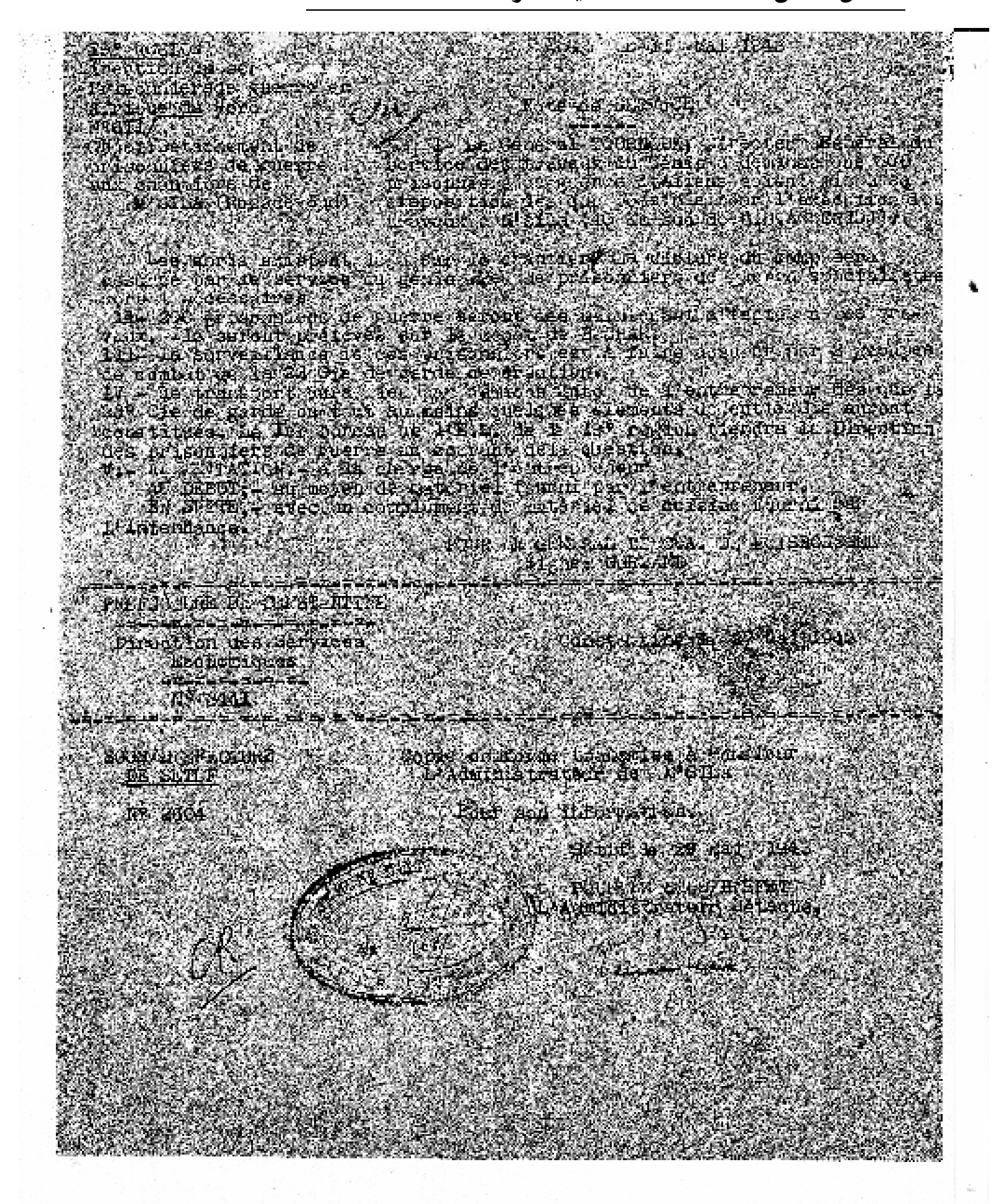
Sétif le 1er Janvier 1845
Le Capitaine d'État Major
Chef du Bureau Arabe
[illegible]

Vu par nous l'Intendant Militaire
[illegible]

ملحق يتظمن رسالة شيخ التيجانية الى احد اتباعه بمدينة المسيلة 1927.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ملخق خاص بعملية اقامة مساجين الحرب العالمية 2 بالمسيلة



[illegible]

des prisonniers de guerre [illegible]

l'Intendance.

[illegible]

Direction des Services Techniques

[illegible]

DE SETIF

N° 2604

L'Administrateur de M'SILA

Pour son information.

[illegible]

L'Administrateur [illegible]

<u>بيبليوغرافيا البحث</u>

<u>اولا: -الأرشيفـــــات :</u>

<u>1-ارشيف ما وراء البحار باكس اون بروفانس بفرنسا</u>

<u>-1 - ARCHIVE –D'OUTR MER- Aixe-en Provence:</u>

<u>Gouvernement général de l'Algérie</u>
<u>Serie</u>
<u>F80,Ministeredescolonies,Algerie,Administration,agriculture,sante, securite.:</u>
F80.501:cercle de bousaada 1850.
F 80.505:cercle de bousaada 1856.
F80.506:cercle de bordj bouareridj 1857.
<u>série K.:</u>
<u>Bureaux arabe du constantinois dossiers</u>
1k190:correspondance avec l'annexe deM'sila1883.1885.
1k276/279:troubles dans les tribus.1863.1864.
1K308:tribu Hachem 1884-1888.
1K337:carte des voies d'exploitation dans le bassin du Hodna 1866.
1K412:bousa ada culte 1862-1874.colonisation Bousaada.
1K419:rapport mensuel Bousaada, Sidi Aissa.
3K5:division de Constantine,correspondance 1841-1854,(annexe de M'sila,personnels, commandement,statistique et resencement1883).
12K3:poste de Barika(1867-1871).
14K4-5:Annexe de Barika(1876-1906).
60K49-53:corespondance avec M'sila (1872-1873).
63K3 :cercle de bordj bouareridj(1850-1881)personnels et commandement)
Rapport hebdomadaire 1860-1873,situation matériel des tribus,
63K6(6-10)rapports mensuels 1850-1873.
63k14:cercle de BBA résume des faits historiques et militaire 1877.
63k16:administration et comptabilité(impôt et contribution de guerre 1871-1873.,état de recouvrement de contribution de guerre 1871-1880.
64K1:poste m'sila,1871-1873(personnels et commandement)

Rapport hebdomadaires(1871-1873).
65K1:Annexe de m'sila(1871-1884),tableaux d'organisation(1870-1880) Note sur les Chefs indigènes 1870-1875.

65K2:rapports hebdomadaires 1870-1880.
65K7:statistiques et renseignements1872-1882.,colonisation dénombrement de la population 1774-1884,rapport sur les personnalités influentes
65k8:impôts,santé publique,enseignement,écoles –arabo –musulmans, Statistiques de population,commerce, situation agricole
68K1/68K2 jusqu'à 68k14(bousaada, fait historiques,organisation de cercle de Bousaada).
40KK29:bureaux arabe,cercle de setif
44KK1:Annexe deM'sila ,correspondance (1878-1885).

Serie H organisation Administrative(affaire indigène)
Sous serie:2h:expeditions militaires.
2H17:Ouled amor (Hodna 1860)
2H19:colonne du Hodna 1860.
2H22:colone de bousaada 1953.
2H25:opération militaire Hodna 1847-1855.
-note sur l'organisation du hodna avant 1844
2H26:operation militaire,setif-bordj bouareridj1864.
2H28:situation politique subdivision de constantine.1864,colone de szeroka 1864-1865.
2H61:insurrection de 1871,hodna 1871-1872.
2H61:Hodna,insurrection de 1871.
Sous serie 6H.chefs indigenes.
6H1:notice biographique sur les chefs indigènes de la province de Constantine;el mokrani,ben gana.
6H27:chefs ,personalites indigenes(Boudiaf,ben elbahi)
6H28:cercle de Bordj Bouareridj-6H34:chefs et personnalités indigènes 1841-1898.
6H37:mokranis de Tunisie.
Sous serie 8H.organisation administrative.
8H3:Historique tribus de constantine.
8h4:organisation des cercles de Batna,dossier Souamaa.

8H7;subdivision de setif(création et organisation des cercles de BBA M'sila,Bousaada,notice historique et géographique.1940-1880.
8H21:cercle de Bousaada1883-1904.
-Historique de cercle de bousaada .1849-1853.:organisation du territoire de sud (bousa ada, sidi aissa)
-precis historique du cercle de Bordj Bouareridj1857.
8H43:organisation des vteritoires de sud ;poste de sidi Aissa,1906-1910.
Sous serie 9H.emigrationau proche orient.
9H45:mouvement nationale(1935-1952)
Sous serie 10H.renseigneme,geographique,historiques,scientifiques,statistiques politiques,economiques
10H76:historique de l'annexe de Barika.
16H61:Rahmania el Hamel(Bousaada).
16H74:oulema
Sous serie 11H,situation politique.
11H28:rapport sur la situation politique février 1872
Serie SLNA(service de liaison nord africaine)
Fr/caom 93/1400;ecoles coraniques /M'sila-Maadid(1906-1936).
FR/caom91/4i196:bousaada,monographie.
FR/caom 93/4300:dossier Ben salem..
FR/caom93/4271:dossiers individueles,Kabouya Brahim,Mechti said,Benmousa
FR/caom93/4333,Maadid.
FR/caom93/4337:M'sila;UDMA-PCA-cercle du Hodna,olympique de M'sila (1939-1960).ecole erradja.
FR/caom FR/caom 93/4253:dossiers personnel,Boudiaf Mohamed,Abdelhamid,
Fr/caom 93/4327:activite politique,et sportivesdans le Hodna orientale,Barika.
FR/caom 93/4165,dossier individuels.
FR/caom 93/4284:dossiers individuels(Naimi,Nadir)
FR/caom93/4376:fiche de renseignement des elus M'sila.
FR/caom93/4402:monographie M'sila.
FR/caom93/4476 culte arodissement de Setif,M'sila (1944-1956)
Serie B:renseignement,
B3/57:rapport departement de Setif (1947).

B3/85:rapport speciaux de commissariat de police M'sila 1949 .
B3/220:confreries,mosqués,enquete 1916 Setif.
B/3/230: M'sila,mosqués 1918-1930).
B/3/246:Zaouias ,M'sila (1919-1920).

Serie U:

2U20:confreries Bousaada(1903).
2U22:Zaouia El Hamel,(1896-1912),succession de lala Zineb.

Serie M: Senatus consulte

M1002(82)117mcom179,rapport d'application du senatus consulte de M'sila 1905
M86/117mcom148,mellouza.
M87(113) 117-161 ouled derradj1867
M60(95)117-105 ouled Madhi 1896
M103(297)117-183 ouled mansour 1910
M107(328)ouled sidi brahim 1926.
M49-105,ouled sidi aissa,1901-1928.
M53-M107(322)ouled sidi hadjress 1921-1923.
M101(285)117-180 Souamaa 1906
M95(239)117-167ouled hannech 1900.
M100(283)117-mcom150) Maadid 1905
M53(117-mcom88)ouled abdallah 1923.
M104(300)117/mcom124 Kherabcha 1910.
M110(322)ouled khaled 1938.
M107(330)ouled ameur 1926.
M93(211)117/mcom163 Dreat

2-ارشيف وزارة الخارجية الديبلوماسي بكورناف بباريس (كي دورسي سابقا)بباريس.

2/Archives diplomatiques(ministere des affaires etrangeres,ex,quai d'orsay):

1-sous -serie Afrique levant (algerie 1953-1959) .
-carton 15,AG-54(1953-1959):hommes politiques.
-carton 28:secretariat,hommes politiques .
-carton 68-69:M'sila:election municipale.
-carton 70:bousaada,fiche municipale.
-carton 71:M'sila:fiche municipale.
-carton79:creuse/M'sila,corespondance.

3-ارشيف وزارة الدفاع بفانسان بباريس:

3/Archive de vincène .(Paris)

Inventaire de l'Algerie: Armées de terre:Serie H.
1H68:dossier 3,province de constantine (mars-avril 1840).
1H76:dossier3,province de constantine (janvier-fevrie 1842)
resistanse des partisans d'abdelkader aM'sila.
1H77:rapport sur la reconnaissance des routes deBougie,Setif,M'sila
Description de M'sila,et ses environs 10-13-18 aout 1841.
1H82:rapport avril-mai 1842(garnison de M'sila).
1H90:rapport 6-30juin 1841.soumission des tributs de M'sila.
1H211:expedition de Bousaada(colonel eynard-1847).

4-الأرشيف الاستعماري بلدية المسيلة المختلطة ACMM:

1. **Boite N°:2**-Alimentation en eau potable,ouvrage d'art avec plan et rapports des ingénieurs,cahier de charges,affaire alfred savournain. (1892-1890).
2. **Boite N°:07**-Rapports de la quinzaine sur les notables,les partis politiques,l'association des Oulémas et les étrangers. cafés et. (1914-1950).
3. **Boite N°:**10-1-travaux communaux :projets de construction de fontaines et puits,devis ,dessins et avant –métrie (1905/1909).
4. **Boite N°:10-3**Personnels des caids de service civil:nominations,feuilles signalétiques ,plaintes et congés-(1932/1956).
5. **Boite N°:10**-4-Personnels des communes mixtes ;plaintes et recrutements (1929-1954).
6. **Boite N°:12-01**-Police locale: débits de boissons,hôtels :arrêtés et instructions-(1922/1956).
7. **Boite N°:12-3**-résidence surveillée des étrangers à la commune de M'sila (1942-1945).
8. **BOITE N° :16,document hntitule"pou le paysan et l'artisan"**
9. **Boite N°:**18-1-Budget supplémentaire de l'année 1945.

propriété "indigène" -Location des terres.(18896-1962).

10. **Boite N°:19-2-**colonisation :lotissements urbains et industriels, plantation d'arbres,cession des domaines,irrigation-(1917/1934).
11. **Boite N°:**19-3-Aménagement des eaux pour les "indigènes "et leurs troupeaux puits artésiens-(1930).
12. **Boite N°:20-04-**Recrutements inscription ,incorporation des jeunes.-(1921-1941)
13. **Boite N° , 21,compagne anti-**tuberculeuse.
14. **Boite n° 22,rapports des caids au sujet des musulmans.**
15. Boite N° 24, rapport mensuel de l'information sur mes activites des musulmans.
16. **Boite N°:**27-01pensions des militaires "indigènes" et ayant droit listes nominatives des décédés pendant la guerre de 1939/1945, et originaires des douars de M'sila. (1939-1945).
17. **Boite N° ,30,elections a l'assembleé algerienne.**
18. **Boite N°:40-02-**Personnels de l'armée de terre ,fuites et évasions de prisonniers de geurre.(1922/1954).
19. **Boite N°:**40-04-Personnel des caïds feuilles signalétiques.-
(1920-1949).
20. **Boite N°:41-01-**Reorganisation territoriale des communes découpage de l'arrondissement de M'sila (Arrd,de M'sila) (1959-1960).
21. **Boite N°:**43-01-Barrage de ced faguess;plan , rapports,taxe de rôles listes des usagers.-(1929-1955).
22. **Boite N°:**48-01-PV des délibérations des djemmas des douars M'sila Selmane,Beni ilmane-(1917-1935).

23. **Boite N°:**51-01-enquêtes parcellaires au sujet des propriétés "indigènes"PV ,arrêtes ,requêtes,plans des domaines-(1902-1911).
24. **Boite N°:**53-01-finance locale;vote des crédits ,adoption des tarifs –(1944-1954).
25. **Boite N°:53-02-**commerce;répression des fraudes ,tarifs des produits alimentaires,liste des salons de coiffure –(1936-1956).
26. **Boite N°:**53-03-chômage: circulaires et instructions aides aux miséreux ,lutte contre le chômage.-(1924-1951).
27. **Boite N°:**54-01-industrie chevaline ,cheptel ,ovin vétérinaires – (1915-1956).
28. **Boite N°:**54-03-Familles nombreuses;indemnités familiales.- (1942-1952).
29. **Boite N°:**59-01-colonisation ;lots de jardins,irrégation,prêts,PV de mise en pesséssion et de constations-(1921-1934).
30. **Boite N°:**59-02-Affaires religieuse ;confréries religieuse musulmans,culte catabolique ,rabbins et communauté israélite (1903-1954).
31. **Boite N°:**59-03-service militaire; recurutement des "indigènes":insoumis,déserteurs,avis de recherche,avis de radiation (1919-1939).
32. **Boite N°:62-01-**habitat "indigène":circulaires aux caids.
33. **Boite N°:62-2**Aménagement des eaux pour les "indigènes" situation économique.(1935-1937).
34. **Boite N°:62-03-**Aménagement des eaux pour les "indigènes"situation économique –(1935-1937).

35. **Boite N°:**67-01-société indigène de prévoyance:personnels circulaires correspondances.(1936-1952)

36. **Boite N°,76,construction d'une infirmerie pour indigenes(1904**-1917).

37. **Boite N°:**88-01-recrutement militaire: d'office nominatif des individus ayant séjournés dans l'établissement militaire.(1929-1931).

38. **Boite N°:**89-01-listes nominatives des prisonniers de guerre (1940-1941).

39. **Boite N° 94:**construction d'une ecole à M'sila (1913-1942)

40. **Boite N° 99:** infirmerie indigene(1903-1907).

41. **Boite N° 102:**dossiers, boudiaf, bensalem(1941-1964).

42. **Boite N° :**103,sip, rapport mensuels.(1889-1952).

43. **Boite N° 108:** ElevageL1929-1942).

44. **Boite N° 112:**Arrétes et instructions au sujet des achabas(1936-1944).

45. **BoiteN° 115:**creation d'un centre de colonisation à M'sila (1895-1922).

46. **Boite N°:**118-01-tableau d'organisation des populations musulmanes.(1988-1932).

47. **Boite N° 123:** declarations d'emblavure et de recolte, rapport et instructions.(1948-1954).

48. **Boite N°:**127-01-litiges portant sur les propriétés des "indigènes" (1898-1943).

49. **Boite N°:**133-04-rapports des caïds au sujet de l'état civil des "indigènes"(1949).

50. **Boite N° 135:**situation politique etr economique et administrative(1931-1961).

51. **Boite N° :**141, propriete indigenes:enquetes partielles,plaintes.(1907-1940).
52. **Boite N° 143:** irrigation oued selmane,reglementation des eaux(1901-1951).
53. **Boite N° 146:**Etat civil des indigenes(1949-4954)
54. **Agriculture:**statistque agricole(1934-1951).
55. **Boite N° 148:**Defencepassive,mobilisation,incorpoeration(1928-1940).
56. **Boite N°:154-03**-Enseignement des indigènes :création de classes auxilaires à Dréat ,Djorf Guellalia et Melouza(1902-1954).
57. **Boite N°:**165-01-garde champêtre:personnel ancien notices signalétique (1890-1940).
58. **Boite N°:**165-02- garde champêtre et Khodja; rapports, arrêtés (1925-1956).
59. **Boite N°:**171-01-Propriéte indigènes requêtes et vente de terrain demandes d'acquisitions de terrain,propriété collective(1929-1953).
60. **Boite N°:171-02-**Propriété indigènes :revendications de douar Addi guebala (1887-1917).
61. **Boite N°:**171-03-propriété indigènes ;revendications douar el djorf (1893-1903.)
62. **Boite N°:**171-04-propriété indigène ;revendications de douar Ouitlane (1893-1907).
63. **Boite N°:171-05-**propriété indigène réclamations de douars Selmane (1897/1907).
64. **Boite N°:**183-01-colonisatation ,propriété indigènes ,impôts.(1879/1952).
65. **Boite N°:185-01**-biens communaux des douars :délibération de la djemaa des douars.(1917-1939).

66. **Boite N°:**186-01- Loyers et fermages:pv d'adjudication enquêtes et études démographiques et économiques .(1896-1940).

67. **Boite N°:186-02-**Maison de tolérance de M'sila listes des prostituées (1917-1954).

68. **Boite N°:**188-01-Propriété "indigènes" tableau des terrains labourées séquestre collectif(1904-1931).

69. **Boite N°:**188-02-propriété" indigènes" instructions(1911-1921).

70. **Boite N°:**194-02--Enseignement public des muslmans modérés culte musulman : imam (1902-1943).

71. **Boite N°:**194-02-Activités des Oulamas, secours populaire, Amis du Manifeste .(1932-1945).

72. **Boite N° 200:**Enquete administratives(1940-1957).

73. **Boite N°:**208-01-Propriéte "indigène :revendications du M'sila (1886-1894).

74. **Boite N°:**208-04-Travaux des Initiatives communales (T.I.c)scolarisation inventaire des objet mobilières et matériel.

75. **Boite N°:**210-01-Irrigation;Oued Mezrir et oued Selmane.
(1929-1959)

76. **Boite N°:**210-02-Irrigation d'ouled lougman (1901-1992).

77. **Boite N°:210-03-**Irrigation : syndicat.(1898-1978)

78. **Boite N°:210-04-**Irrigation de oued ksob,usage des eaux(section et commune mixte de M'sila) .(1878-1928).

79. **Boite N° 213:**recrutement des indigenes,tableaux de recensement(1921-1952),rapport des caids(1943-1945).

80. **Boite N° 216:** Education nationale(1946-1952),creation d'ecoles,(1910-1953).

81. **Boite N°:**221-03-Emigration : rapports.(1956).

82. **Boite N°:**224-02-Propriété "indigène" P.V des séquestres et rapports (1875-1888).

83. **Boite N°:**224-03-colonisation :propriété Domaniale , lots urbains, lots rureaux.(1924-1942).

84. **Boite N°:225-02-**Propriété des colonisation :propriété dominale,lots urbains, lots (1920-1935).

85. **Boite N°:**228-02-séction spéciale de reculement des "indigènes"
(1924-1929).

86. **Boite N°:**228-05-Emigration :listes des travailleurs ayant quités les douars de la commune de M'sila.(1901-1956).

87. **Boite N°231:**rapport mensuels sur la situation économique et politique(1939-1941).

88. **Boite N°233:**Societe indigene de prevoyance(1934-1944).

89. **Boite N°:**236-01-sénatus consulte :programme des travaux à exécuter 'section et commune mixte de M'sila)(1883-1894).

90. **Boite N°:**236-02-propriété "indigène" :terres migkhzen de Selmane (1895-1928).

91. **Boite N°:**236-07-colonisation :lots urbains,lots ruraux ,vente de gré à gré (1905-1930).

92. **Boite N°:**237-01-construction de logements administratifs à el Djorf (1947-1954)

93. **Boite N° 238:**S I P:listes des indigenes misereux(1935-1937),prêt et secours,achat de blé et orge(1934-1936).

94. Boite N° 240/ PERSONNELS DES CAIDS/DOSSIER BOUDIAF,mohamed, seddik,mokhtar(1885-1935)

95. **Boite N° 241:** sequestre collectif:convention relative aux bien séquéstres(1874-1889),propriete indigenes(1887-1925)..

96. **Boite N°:245-01- statut des juifs ,**colonisation :lots urbains,rapports sur la propriété foncée,plaintes et correspondances (1925-1939).

97. **Boite N° 246: maison de tolerance:plaintes et rapports (1920-1947).**

98. **Boite N°:**247-02-Bachaghas et agha : propositions.(1929-1959)

99. **Boite N° 248:**S I P L1936-1949).

100. **Boite N° 250 :**construction d'une infirmerie indigene et d'une indispenaire à m'sila (1923-1927).

101. **Boite n) 251:** Ecole de filles(1900-1911).

102. **Boite N° 255 / Statistique demographiques (1928-**1958)..

103. **Boite N°:262-02-**Dossiers de mœurs: prostitution clandestine, maisons de tolérance.(1936-1954).

4- أرشيف ولاية قسنطينة Monographie,Rapport,Notice:ADC

5-أرشيف مديرية مسح الأراضي بقسنطينة ACC pv/senatus consultes.

6-الارشيف الاستعماري لبلدية بوسعادة المختلطة (ارشيف غير منظم محفوظ بمركز ارشيف ولاية المسيلةACMB/NC)

7-الارشيف الاستعماري لبلدية سيدي عيسى المختلطة(ارشيف غير منظم محفوظ بمركزارشيف ولاية المسيلةACMSA/NC)

ثانيـــا: المؤلفات باللغة الفرنسية (كتب ومقالات).

1. l'Abbé Burzet:l'Algerie,1866-1867-1868,sauterelles,tremblement de terre, cholèra,famine,imp de E.Garaudel (Alger)1869.
2. Achille ,Fillias:Histoire de la conquête et de la colonisation de l'Algérie (1830-1860), -A. de Vresse (Paris)-1860

3. Addi;(houari):De L'Algérie Précoloniale à l'Algérie colonial;économie et socité ;ENAL,Alger ,1988.
4. André prenant: facteurs du peuplement d'une ville de l'Algerie:Setif,in Annales de geographie,anneé1953,volume 62, numero 334,pp434.451.
5. Augustin Bernard: Structure de l'Algerie,in Annales de geographie,anneé 1923,volume177,pp271-275.
6. Augustin Bernard : L'evolution du nomadisme en Algerie ,Annales de geographie,Anneé 1906,volume 15,numero 80,pp 152.165.
7. Ageron,(Charles, R):Histoire de L'Algérie,contemporaine; PUF, Paris;1982.
8. AGERON,CR:les Algériens Musulmans et la France ,PUF1968.

---

9. Ageron,(ch,r): Les migrations des musulmans algeriens et l'exode de tlemcen(1830-1911)Annales ,Economies,Societés,Civilisation,Anneé 1967,volume 22,numero 5,pp1047.1066.
10. Alquier,(P):Notices concernant les communes mixtes du département de constrantine ;M'sila ,1927.
11. Augustin,(Bernard).L'organisation Communale des indigène de l'algerie,librairie Emil la rose ,Paris 1918.
12. Bayle,c:une excursion dans le département d'Alger,paris,1888.
13. Berbrugger,(A) les Aribs ,,in RAF1864.
14. Berque,(J)Aspect du contrat Pastoral a Sidi Aissa, in RAF 1936.
15. Beyssade ,(J):Monographie de la commune mixte de Maaddid. Alger1948.

16. Blanchet,M:Excurtion archeologique dans le hodna et le sahara,in recueil des notices et memoires de" la societe archeologique de la province de constantine ,1863,

17. Boudia,(Mérad);La Formation sociale Algérienne Pré coloniale essai d'analyse théorique OPU ,Alger.1981.

18. Boudoin,Robert:monographie manuscrite sur la commune mixte de M'sila1937.

19. Boujades,(G):notes chronologique sur la région d'Aumale (1845,1878)in(RSADO1891).

20. Boukhobza ,(M) nomadisme et colonisation, thèse de 3eme cycles-1976.ecole des hautes Etudes en sciences sociale Alger

21. Bourdieux,(P) :sociologie de L'Algérie ,PUF.6em édition Paris , 1980.

22. Boyer (Pierre):La vie quotidienne a Alger à la veille de L'intervention Française , Hachette, Paris,1963.

23. Brunchivg,(R) :La Berberie orientale sous les Hafsides ,La Maison neuve ,Paris, 1940.

24. Brunhes,Jean: Etude de geographie humaine,L'irrigation,ses conditions geographique,ses modes et son organisation dans l'Afrique du nord, faculte des lettres, universite de Paris,1902.

25. Bulletin officiel du Gouvernement de L'Algérie.

26. Buraux,(L):Le nomadisme et la colonisation sur les haut Plateaux de L'Algérie ,Paris ,1931.

27. Callot ,(Claude):les Institution de L'Algérie durant la période coloniale (1830-1862)Alger –Paris ,OPU,CNRS,1987.

28. Carrette,€ :Exploration scientifique de l'Algérie 1840

29. CAT:Petite histoire de l'Algérie, Alger 1889.

30. Cheyron commandant:l'insurrection de 1871 en Algérie, journal d'un officier, -H. Plon (Paris)-1873

31. Congrès de la colonisation rurale. 3, Monographies algériennes : Alger 26-29 mai 1930 / [organisé par le] Comité de l'Afrique française -Ancienne impr. V. Heintz (Alger)-

32. Daumas,(E):le Sahara Algérien, Dubos Frères ,Alger,1845.

33. Despois(J):La Bordure saharienne de L'Agerie Orientale in,RAF:1942.

34. Despois,(J) et Raynal: Géographie de l'Afrique du Nord ,Paris,1964.

35. Despois,(J):Le Hodna,PUF,Paris,1953.

36. Despois,(j):La repartition de la population en Algerie,Annales,economies,societés,civilisations ,anneé1960,volume 15,numero 5,pp915-925.

37. Despois,J, L'Afrique du Nord (colonies et Empires)PUF1954.

38. Despois,j: relief et hydrographie des hautes plaines constantinoises,in Annales de geographie,anneé 1952,volume 61,numero 323,pp62.63.

39. Duval(J)et warnier ,(A):Bureaux arabes et colons, Paris,1869.

40. -Edmont,Sergent et autres:Contribution de l'institutPasteur d'Algerie à la connaissance humaine,in cahier d'outre mer ,volume 7-8 anneé 1954,pp305-310.

41. Feraud,(ch,L) Les Beni Djellab, sultans de Tougourt notes historiques sur la Province, de Constantine in RAF N°:28, 1884.

42. Feraud,(chL) les Mokrani, seigneur de la Medjana, in RSADC.1871.

43. Feraud,(chL):Histoire des villes de la Province de Constantine, Sétif ,BBA,M'sila ,Boussaâda ,in RSADC,1872
44. Feraud,(chl):notice historique sur la Province de Constantine RAF1886
45. Fontaine,(D) : Bousaada Porte du désert, Dervy, Paris ,1952.
46. Gaid,(M) : les Mokrani. Editions Andalouses, Alger 1993.
47. Gaid,(Moudoud): les beni Yella et la vérité historique sur l'insurrection de Mokrani en 1871,Alger, 1952.
48. Galland (D) : Excursion à Boussada et M'sila , Paris ,1899.
49. Gautier,(EF) :le Passé de l'Afrique du nord ,Paris , 1937.
50. Gautier,(EF):L'islamisation de l'Afrique du Nord ,'les siècles Obscures du Maghreb,Paris, 1927.
51. Gauvion,(Marthe et Edmond):Kitab Aayane El Marhariba imp Fontaine Frères ,Alger, 1920.
52. Grammant,(H.D):Histoire D'Alger sous la Domination Turque 1515-1830. ed Bouchene-2002.
53. Grange,®Monographie de Tobna in RSADC 1901
54. Gsell(st):Atlas archéologique de l'Algérie,1902,1911.
55. Guin: notes historique sur les Adaoura, in RAF,11873.
56. Guiraud,René:Morphogenese quaternaire de la region du hodna(Algerie du nord),in Annale de geographie, anneé 1970,volume 79,numero433,pp367-374.
57. Hadad (Mostefa):Emergence de l''Algérie Moderne, imp A.Guerfi Batna ,2001.
58. Jean Jacques Perennes:L'eau et les hommes au maghreb,edition karthala,Paris,1993,

59. Jules,(oget)Une expédition Algérienne,épisode de L'insurrection de 1864,imp-fabiani, Bastia 1871.
60. Julien,(ch,A):L'insurrection de Kabylie 1870-1871,Paris,1963.
61. Julien,(ch.A):Histoire de L'Algérie contemporaine la conquête et les début de la colonisation (1827-1871)PUV ,Paris , 1964.
62. Kaddache (M) :L'Algérie durant la Période Othmane OPU,Alger,1991
63. Kaddache (Mahfoud),L'Algérie Médiévale, SNED, Alger 1980
64. Maceira ,(Paul):Histoire de M'sila du xxv siècle in Bulletin de la société Historique et géographique de Sétif N°:1941.
65. Maguellone,(J): Monographie Géographique et historique de la tribu du Hodna Orientale in RSADC ,1909.
66. Marcaillai: le département de Sétif et ses environs, Imp. Baconier, Alger,1960.
67. Marçais,(G) :Deux stèles funéraires hamadites du musée st-Gsele, in BSH.GS.1941.
68. Marcais,(G):Les Arabes en Berberie XI-XIV siècle Constantine 1914.
69. Marcais,(G);le costume Musulman d'Alger, collection du centenaire de l'Algérie ,Archéologie et Histoire1830-1930,libraire Plan, Paris,1930.
70. Marcel Larnaude:le hodna(compte rendu) ,in Annales de geographie,anneé 1954,volume63,numero 335,pp62.64
71. Maurice,Wahl:l'ALGERIE,imp Germer Bailliere,paris ,1882.

72. Mercier,(E):Les Arabes d'Afrique jugés Par les auteurs Musulmans, in RAF N°:17,1873.

73. Mercier,(E)Histoire de Constantine, imp. Jérôme Marle et F.Biron ,Constantine ,1903.

74. Ministere de la GUERRE :TSEF.1940-1941.

75. Nacib(Y):culture Oasiennes, Boussaâda, essai d'histoire sociale Alger, ENAL,1986.

76. Nouché "(André): Enquête sur le niveau de vie des Populations rurales constantinois, de la conqûéte jusqu'à 1919,Paris,1961.

77. Octave ,Teissier:ALGERIE,librairie Hachette,paris,1865.

78. Payen:colonisation du Hodna, in RSADC1893.

79. Payen:notice sur les travaux hydroliques anciens du Hodna in RSDAC,19090.

80. Pelissiers:Annales Algérienne vol-1Auselin et Gautier Laguione;Alger ,1836.

81. Pelut:notice historique sur la commune mixte de M'sila 1895.

82. Perevot:Administration des communes mixtes en Algérie Adolph jourdane,alger1884.

83. Perevot:les Pouvoirs des Administrateurs des communes mixtes en Algérie,1890.

84. Peyronnet©:livre d'or des officiers des officiers indigènes (1830-1930) imp. P Guia nchain;Alger,1931.

85. Probst-Biraben: les rites d'obtention de la pluie dans la province de constantine,journal de la societe des africaniste,anneé 1932,volume 2,numero1,pp950102.

86. Poulle:Ruine de Bechilga (Zabi)in RAF.1861.

87. Paul Eudel.: D'Alger à Bou-Saada . Illustrations de H. Eudel -A. Challamel (Paris)-1904 .

88. Receuil officiel des Actes de la Préfecture de Constantine 1915.

---

89. René Emsalem:Marcel Larnaue,Algerie(compte rendu) Revue de geographie de lyon,anneé 1952,volume 27,numero1,pp 85.87.
90. Rinn,L:Marabout et Khouar: étude sur L'islam en Algérie A; Jourdar;Alger,1884.
91. Rinn,L:Nos Frontières Saharienne in RAF1886.
92. Rinn:Deux chansons Kayles sur L'insurrection de 1871 in RSADC1887.
93. Rinn;L:Histoire de L'insurrection de 1871 Alger 1891
94. Robert,A:La castella de la Plaine de Sétif in RAF 1971.
95. Robin,N:Expédition du général Blangini en Kabylie, in RA 1885.
96. Robin,N:notes sur Yahia agha in RAF N° 18-1874.
97. Ronna,a:arrosées, l'économie des irrigations, histoire, législation et administration. -Firmin-Didot (Paris)-1888-1890 .
98. Savornin,J :Etudes Géologique du Région du Hodna et Plateaux Sétifien, Alger,1920.
99. Savornin,J:L'hydrologie du Hodna, Bulletin service de la carte géologique de l'Algérie, Adolph Ejourdon Alger-1908.
100. Shaw,D:voyages de M'show dans plusieurs Province de la barbarie d'Alger et de Tunis ,A de la hate Jean, Neouline.
101. Uvcapitaine,(B):les Fondateurs de Boussaâda,in RAF,1861.
102. Vayssette, E! Histoire des derniers Beys de Constantine in RA 1861.

103. Vayssette, E;De Boussaâda par M'sila ,BBA,Barika et Tobna, in RA,1861.

104. Vayssettes, E; Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517 a 1837,Paris édition bon chérie 2002.

105. Vidalle de la blanche: L'irrigation,d'apres Mr jean brunhes:etude de geographie humaine,l'irrigation,ses conditions geographique,ses modes et son organisation;in Annales dec geographie,anneé1902,volume 11,numero 60,pp 457.460.

106. Ville ,J: voyage d'exploration dans le Bassin du Hodna et du Sahara, Alger,1873.

107. Xavier (De Plantiol) les Fondement géographique de l'histoire de l'islam , Paris,1960.

108. Xavier Yacono:Les prisoniers de la smala d'abdelkader ,revue de l'occident musulman et de la mediteranné,anneé 1973,volume 15,numero 1,pp 415.434.

ثالثــا : المؤلفات بالغة العربية (كتب ومقالات):

1. ابن خلدون (عبد الرحمن): تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت لبنان 2003 م 1424هــ.

2. ابن شعيب (محمد بن علي): أم الحواضر في الماضي والحاضر،تاريخ مدينة قسنطينة ،مطبعة البعث قسنطينة 1980.

3. ابن قينة،عمر : الديسي حياته واثاره وادبه الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1977

4. ابن ميمون محمد الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداتية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1951.

5. -أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر طبعة دار المعارف القاهرة 1963.

6. أحمد دوغان ،شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر ،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.
7. احمد حماني ،شهداء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مطبعة الخلدونية ،الجزائر..2005
8. إسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع –الجزائر
9. بوديلمي علي : أماطة اللثام ، المطبعة العليوية – مستغانم 1939
10. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، 1997.
11. التميمي عبد الجليل: أول رسالة الأهالي الجزائر السلطان سليم الأول ن المجلة التاريخية المغربية وعدد 6، جويلية 1976 تونس .
12. الجيلالي محمد بن عبد الرحمن :تارخ الجزائر العام ،ج4،ط7، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1994 .
13. جوليان شارل اندي:تاريخ إفريقيا الشمالية ،/تعريب محمد مزالي والبشير سلامة ،ج2، الدار التونيسية للنشر تونس 1978.
14. الحفناوي (ابو القاسم): تعريف الخلف برجال السلف، موفم للنشر الجزائر 1991.
15. حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر ،نشأهما وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي الجزائر، 1972.
16. حمدان خوجة: المراة ، تعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982.
17. خير الدين،:مذكرات خير الدين :الجزء الأول،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر.
18. 1-دبوز،محمد علي : نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ،ج 2 ط 1،المطبعة التعاونية ،سوريا ، 1965.
19. الزبييري محمد العربي :مذكرات احمد باي وحمدان خوجة بوضربة الشركة ، الوطنية للنشر والتوزيع ،ط2الجزائر 1981.
20. عبد الغني خطاب : مناقب الشيخ محمد بن عبد الله الديلمي ، طباعة دار تلمسان –ابن خلدون 1372 هـ الموافق لـ 1953 .
21. عبد الرحمن بن العقون : الكفاح القومي و السياسي . ج 1 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر .

22. ركيبي عبد الله : قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث ،تونس، ليبيا : الدار! العربية للكتاب،1977م.
23. :العارم عزاني،موسى الاحمدي نويوات،حياته واثاره ،رسالة ماجستير ،جامعة قسنطينة،1998.

24. سعد الله أبو القاسم:أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1986.
25. سعد الله،ابو القاسم :محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الطبعة الثانية،1982.
26. سعد الله ،ا،'مؤلفات ألمشرفي المعاصر للأمير عبد القادر' مجلة الثقافة'عدد75 السنة 13 الجزائر جوان 1983.
27. -سعد الله ،ا،—تاريخ الجزائر الثقافي – ج3-دار الغرب الاسلامي ،المجلد الرابع،الطبعة الثانية بيروت 2005 .
28. سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.
29. -السعيد وحماني:الشيخ موسى الاحمدي نويوات،حياته و اثاره الفقهيةو الادبية، نشرةالدراسات الاسلامية ،الجزائر ،المجلد الثالث،العدد السادس،2004-
30. الشنيتي محمد البشير :تاريخ الجزائر في الاحتلال الروماني ن ج1.المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1981.
31. العنتري محمد الصالح : تاريخ قسنطينة : مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز ، ديوان م .ج الجزائر 1991.
32. فركوس صالح : المكاتب العربية ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر (1844-1871) جامعة ffمنتوري قسنطينة ج1.
33. فيليب لوكا، جون كلود فانان: جزائر الأثير وبولوجين نقد السوسيولوجيا الكولونيالية منشورات الذكرى 40 للاستقلال 2002 .
34. محمد الشريف ساحلي : تخليص التاريخ من الاستعمار وترجمة محمد هناء محمد الشريف بن والي حسين ، منشورات الذكرى 40 للاستقلال 2002.
35. . ابن عبد الحكم الجيلالي : .المراة الجلية المطبعة الخلدونية ، تلمسان 1953.

36. -ابن أبي شعيب سعد الدين : نبذة عن بعض المؤرخين العرب المحدثين بالجزائر ، المجلة الافريقية ، سنة 1956.
37. فضلاء محمد الحسن : من أعلام الاصلاح في الجزائر –الجزء الثالث – مطبعة دار هومة .الجزائر.
38. المدني أحمد توفيق حياة كفاح ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986.
39. مسلم بن عبد القادر الجزائري الو هراني: خاتمة أنيس الغريب والمسافر تحقيق و تقديم رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974.
40. مياسي ابراهيم :،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1834-1837 دار هومة ،الجزائر،2005.
41. الميلي (محمد مبارك): تاريخ الجزائر في القديم والحديث المؤسسة للكتاب ، الجزائر 1981.
42. -الشيخ الطيب بن المختار الغريسي المختاري'القول الأعم في بيان انساب قبائل الحشم ' المطبعة الخلدونية الطبعة الأولى تلمسان ب ت ص ص 330.351'
كذلك الهاشمي بن بكار: كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ و الادب,مطبعة ابن خلدون ,تلمسان1961,
43. نجيب بن خيرة : مقتطفات من سيرة الأحمدي، جريدة النصر، 20ماي 1998م 1.
44. نويهض عادل:معجم أعلام الجزائر ن مؤسسة نويهض الثقافية ط2، بيروت ، 1980.
45. الورتلاني (الحسين بن محمد):نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار تحقيق محمد بن ابي شنيب،مطبعة بيروفونتانا الشرقية الجزائر 1908.
46. الوزان محمد الفاسي:كتاب وصف إفريقيا، تحقيق محمد صبحي ومحمد الاخضري الرباط .1982
47. يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19-20،ط1 دار البعث قسنطينة 1980.
48. يحي بوعزيز: ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978.
49. يحي بوعزيز: كفاح الجزائر خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب ن الجزائر 1986.
50. يحي بوعزيز:مظاهر .المقاومة و روادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي في القرن 19 الأصالة ع 79 الجزائر 1980 .

فهرس الاشكال و الجداول

فهرس اهم الاعلام:

فهرس اهم القبائل :

فهرس اهم الأماكن:

-360-350-343-340-339-338-337-333-332-322-321-318-316
-406-397-395-394-390-381-380-380-371-370-366-365-363
.435-434-433

مسجد بوحمامة:384-398.

مسجد بوجملين:386-391-401-

مسجد الجزار:248-355-398-394.

مسجد الررومانة:386-390.

مسجد سيدي بلفاضل:383-385-387-399.

مسجد سيدي صالح: 198-390-392

.مسجد سيدي الغزلي:44.

مسجد سيدي عمر:387-390-391-392.

المطاريح:318-29-30-31-32.

وادي بوحمادو:311-350-351-435.

وادي الشلال:12-16-35-49-94-103-234-296-299-303-307-347-356-.

وادي سلمان:11-12-296-299-303-349-350-435-436.

وادي القصب:75-161-304-327-370.

وادي اللحم:10-12-44-347-355-356-435.

ونوغة:8-11-16-21-22-26-28-29-47-49-50-51-55-68-98-100-104-
.406-386-382-347-300-299-298-247-246-233-137-108-105

فهرس المحتويات